الموسوعة اليمنية

3

(س - ق)



مؤسسة العفيف الثقافية

صنعاء - الجمهورية اليمنية



مؤسسة العفيف الثقافية
صنعاء - الجمهورية اليمنية

الموسوعة اليمنية

المجلد الثالث

(س - ق)

تم إعداد الموسوعة اليمنية وطبعها ونشرها وتوزيعها
بتمويل الأستاذ

أحمد جابر عفيف

ورعايته وإشرافه، وأوصى أن تخصص عائدات المشروع المالية
لحساب الوقفية الخاصة بالموسوعة اليمنية

• الموسوعة اليمنية موسوعة شاملة تتناول مختلف جوانب المعرفة الممكنة التي تتعلق باليمن إنساناً وأرضاً وحضارة في الماضي والحاضر، وتقدم خلاصة ما وصل إليه العلم بهذا الشأن، وتلبي حاجة المهتمين للمعارف الأساسية عن اليمن، وتتميز موادها بالدقة والموضوعية، وتعبر عن رأي عشرات الكتاب المشاركين في تحرير مادتها. وقد صدرت الطبعة الأولى منها عام 1992م. عن مؤسسة العفيف الثقافية.

الموسوعة اليمنية

الطبعة الثانية

كانون الثاني (يناير) 2003م/1423 هـ

3233 ص 17 × 24 سم (4 مجلدات)

رقم الإيداع بدار الكتب 200/ 2002م

الموسوعات العربية

ديوي 031.567

طبعة خاصة بالسوق اليمنية

مؤسسة العفيف الثقافية

ص. ب: 12480 صنعاء ـ اليمن

هاتف: 240148 (1) 967

260334 (1) 967

فاكس: 505201 (1) 967

البريد الإلكتروني: alafif@y.net.ye

إنترنت: http://www.y.net.ye/alafif

Encyclopedia of Yemen
First Edition 1992
Second Edition January 2003 A.D., by Alafif Cultural Foundation
17 × 24 cm. 4 volumes 031.567
Alafif Cultural Foundation
P.O. Box: 12480 Sana'a -Yemen
Tel: 967 (1) 240148
967 (1) 260334
Fax: 967 (1) 505201
E-mail: alafif@y.net.ye
http://www.y.net.ye/alafif

س

سالم ربيع علي = علي

سالم بن صالح باحطاب = باحطاب

سالم (عبد اللطيف هادي)

1363 ـ 1382هـ/ 1944 ـ 1962م

هو عبد اللطيف هادي سالم من ضباط الثورة التحق بكلية الطيران سنة 1378هـ/ 1959م، ولما ألغيت أخذ دورة في المظلات. ثم التحق بمدرسة الأسلحة قبل سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ. اشترك في ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، وتوجه بعد الثورة في حملة عسكرية على طريق سِنْوَان الجَوْف وكان مثالاً للتضحية والانضباط والفضيلة. استشهد في جمادى الآخرة 1382هـ/ نوفمبر 1962م في معركة سِنْوَان المشهورة التي كان أبرز شهدائها الأبطال: الشهيد محمد الحمزي، الشهيد قاسم الأمير والشهيد عبد اللطيف هادي سالم، وكان أصغر الشهداء الثلاثة.

العقيد علي قاسم المؤيد

سامع

جبل في شرقي المواسط من بلاد الحجرية*، يرتفع 2640 متراً عن سطح البحر، ويبتعد عن مدينة تعز* جنوباً بنحو 40 كم. وهو جبل هرمي يشكل سلسلة جبلية مترابطة تمتد على آكام وتلال خضراء أعطت للمنطقة جمالاً وسحراً. ويطل الجبل على عدة مناطق خاصة خدير والشمايتين والصلو والمسراخ، وأعلاه حصن سامخ من بناء الملك طغتكين الأيوبي (أخو صلاح الدين الأيوبي).. وآخر من سكن هذا الحصن الشيخ سيف بن أحمد عبادي السامعي، والشيخ محمد ابن علي بن أحمد بن علي بن مقبل بن يحيى عبادي السامعي.

ويمتاز جبل سامع بالمنعة والشموخ لذلك عجزت القوات التركية الموجودة في اليمن من السيطرة عليه وإخضاعه لإدارتها. وقد شهد الجبل الكثير من الملاحم العسكرية بين القوات التركية وأبناء المنطقة.

وتشكل بلدان جبل سامع مركزاً إدارياً من مديرية المواسط وأعمال تعز*، وأهم هذه البلدان: الخضراء والسلف وسربيت والدمنة وشريع وحرور وحمان وبنو تميم وبكيان وحورة وبنو عباس.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

سَبَأ

اسم يجمع عند النسَّابة قبائل اليمن بني سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وهو عندهم سبأ الأكبر ويسمى أيضاً عبد شمس. قالوا كان له عدد كبير من الولد غير أن العقب والذّكر والملكُ كان لولدين هما حمير* وكهلان*، وتكاد تحصر أنساب أهل اليمن فيما انحدر منهما. ويقال لهما شعبا سبأ فمن بني حمير قضاعة وخولان ومهرة والمعافر والأصابح والكلاع والأملوك وغيرها. ومن بني كهلان الأزد ومذْحج وهمدان وكندة وطيء والأشعر وعكّ وغيرها.

وسبأ اسم أرض في مشرق اليمن تمتد في الأصل على ضفاف وادي أذنة (ذنة) وأشهر حواضرها مارب، وقد يطلق الاسم سبأ على بلاد اليمن كله.

وسبأ اسم دولة كانت عمود الكيان السياسي في اليمن عبر تاريخه القديم وباسمها ارتبطت أعداد من الرموز التاريخية التي اشتهرت بها اليمن مثل: ملكة سبأ، وسد مارب وجنتيه ؛ آية سبأ؛ ومارب مدينة سبأ، والبلدة الطيبة في أرض سبأ. والمثل العربي المشهور: "تفرقوا أيدي سبأ"، رمز الضعف والشتات .

والاسم سبأ ليس من الفعل سبي (بمعنى أسر، ومنه المصدر السبي بمعنى الأسر، والسبايا بمعنى الأسرى من النساء والأطفال ونحوه) وإنما اشتق الاسم من الفعل سبأ، مهموز الآخر ومعناه في لغة النقوش اليمنية القديمة: غزا، أو قام بغزوة، وفي معناه العام أدى (عملا) أو أنجز (مهمة). وسبأت (سبأة) تعني غزوة أو حملة. وفي النقوش سبأ/لسم/

رحمنن = محارب في سبيل الله. وسبأ تعني قوة غازية أو طريق.

وجاءت اللفظة بهذا المعنى في معجم شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري* (القرن السادس الهجري) قال: المسبأ، مهموز، الطريق في الجبل، ووجد في سيف ذي رعين من ملوك حمير: أنا ابن ذي رعين بن سبأ ذي المسبأين، أي ذي الطريقين في الغزو. وذكر الاسم سبأ (سبا، شيبا، سيبا) في العهد القديم حوالى 23 مرة، وفي القرآن الكريم جاء اسم سبأ في سورة النَّمل: (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) (النمل: 22/ 27)، وفي سورة سبأ: (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية، جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) (سبأ: 15/ 34).

أما في النقوش الآشورية فقد ذكرت مقترنة بحاكمين سبئيين هما يثع أمر بين ابن اسمه علي (ايت امرا سبأ) في القرن الثامن قبل الميلاد ضمن حولية الملك الآشوري سرجون الثاني. وكذلك كرب ايل وتر بن ذمار علي (كرب الوشار مات سبأ) في القرن السابع قبل الميلاد ضمن نقش معبد أكيتو في آشور من عهد الملك سنحريب.

وذكرت سبأ في المصادر القديمة ووصف أهلها عند المؤرخ بليني بأنهم أشهر من عرف من قبائل بلاد العرب.

وتاريخ سبأ في حقيقة الأمر هو عمود التاريخ اليمني القديم، ودولة سبأ في الألف الأول قبل الميلاد هي أكبر تكوين سياسي ظهر فيه. وما تلك الدول التي تذكر معها سوى تكوينات سياسية أقل شأناً منها، وكانت تدور في الغالب في فلكها، ترتبط بها حيناً وتنفصل عنها حيناً آخر، مثل مَعين وقتبان وأوسان وحضرموت*. أما آخر تلك الدول ظهوراً (حِمْيَر)* فقد اندمجت فيها بعد صراع معها، ولكن ملوك حمير ظلوا يحملون لقب ملك سبأ إضافة إلى ذي ريدان. وذو ريدان هم حمير في الأصل، نسبة إلى مصنعة ريدان قصر المملكة في ظفار العاصمة التي حلت محل مارب.

وكانت مارب عاصمة دولة سبأ، وتدل الخرائب والآثار التي تكتنف قرية مارب على مكان قصر سلحين، والذي ذكره العلامة الحسن بن أحمد الهمداني قبل ألف عام، والذي ورد ذكره بالاسم نفسه في النقوش اليمنية القديمة.

وكان موقع مارب في وادي سبأ على مشارف الصحراء، يتحكم بطريق التجارة المهم المعروف بطريق اللُّبان من أحب أنواع الطيوب وأغلاها في بلدان الشرق القديم وحوض البحر المتوسط.

وكان أجود أنواعه يأتي من اليمن، حيث ينمو في بلاد المَهْرة وظُفار. وذلك بسبب توافر الشروط الطبيعية اللازمة مثل التربة والمناخ الملائمين، وقد أدى ذلك الطلب المتزايد إلى تطوير تجارة واسعة نشطة، تركزت حول هذه السلعة، وامتدت إلى سلع أخرى نادرة عبر طريق التجارة المذكور.

وكان هذا الطريق يمتد بصفة رئيسة من ميناء قَنَأ في مصب وادي ميفعة على البحر العربي إلى غزة* في فلسطين على البحر المتوسط مروراً بمدينة شبوة ومارب ثم يمر بوادي الجوف، ومنه إلى نجران حيث يتفرع إلى فرعين، طريق يمر عبر قرية الفاو في وادي الدواسر ومنه إلى اليمامة وهَجَر في منطقة الخليج ثم إلى جنوب وادي الرافدين. وطريق رئيس يمتد من نجران نحو الشمال، ماراً بيثرب ثم دِدان في شمال الحجاز، ومنها إلى البَتْراء، ويتجه الطريق الرئيس من البتراء نحو ميناء غزة بينما يتجه فرع آخر إلى دمشق وإلى مدن الساحل الفينيقي.

على أنه يتعذر ازدهار طريق طويل كهذا، دون وسيلة نقل مجدية. ويعتقد أن استئناس الجمل - بحيث يصبح قادراً على حمل الأثقال ولمسافات طويلة - كان نقلة مهمة في ازدهار طريق التجارة عبر الجزيرة. ويرجح أن استئناس الجمل بطريقة فعالة، قد تم في العصر البرونزي؛ أي في القرون الأخيرة من الألف الثاني قبل الميلاد. وذلك أمر يتوافق مع ما ورد في التوراة

من إشارات إلى زيارة ملكة سبأ للنبي سليمان عليه السلام في القرن العاشر قبل الميلاد. وقد تقتضي هذه الزيارة وجود مثل هذا الطريق. ويمكن أن يستدل أيضاً على ما يفيد بوجود علاقات تجارية، كانت قائمة آنذاك بين بلاد الشام وبلاد اليمن إذ تذكر الأخبار المرتبطة بتلك الزيارة أن ملكة سبأ أحضرت معها كميات كبيرة من الطيوب ومنها اللبان.

وتعتبر أخبار هذه الزيارة كما ورد في التوراة أقدم الأخبار التي وصلت إلينا عن سبأ وحضارتها. وقصة هذه الزيارة مشهورة، وقد طبقت شهرتها الآفاق، وملأت أسماع الدنيا وشغلت الناس عشرات القرون، وذكرتها الكتب السماوية، وتواتر ذكرها في الأخبار، وبقيت عالقة في الموروث الثقافي لعدد من الأمم بصيغ مختلفة، وروايات متعددة، خاصة موروث أهل اليمن، فملكة سبأ وقصة زيارتها للنبي سليمان خُصَّت بالذكر في القرآن الكريم، قال تعالى: (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِين، إني وَجَدْتُ امرأةً تملكهم وأوتيت من كلِّ شيءٍ ولها عرشٌ عظيم) (سورة النمل: 22 ـ 23/ 27).

وإذا كانت التجارة ومواردها المالي الوفير قد أسهمت بقسط وافر في الحياة العامة وازدهارها في مراكز الحضارة اليمنية القديمة، خاصة في قلب تلك الحضارة، أرض سبأ وعاصمتها مارب، فإن سد مارب* هو أهم شاهد على أن اليمن شهدت أيضاً حضارة زراعية فائقة.

وكان سد مارب آية ما وصل إليه السبئيون من رُقيّ حضاري وكفاية اقتصادية ومهارة فنية في مجال السيطرة على المياه ودراية وخبرة في مواجهة الظروف الطبيعية القاسية، وحسن نظر وتدبير في استغلال تربة الأرض الطيبة.

وكان سد مارب في حقيقة الأمر رمز تلك الحضارة، نشأ معها وصاحب أوج نفوذها، وواكب فترات ضعفها وقوتها، وشهد لحظات انهيارها، بل وانهار على إثرها.

وتشير بعض الدراسات الأثرية الجادة التي أجريت ميدانياً على آثار السد أن أسسه ينبغي أن تعود تاريخياً إلى مطلع الألف الأول قبل الميلاد على الأقل وهو أمر يتوافق أيضاً مع

سَبأ

ما سلف ذكره من أخبار تُنبىء عن حضارة يمنية راقية منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد.

وبعد ملكة سبأ في القرن العاشر قبل الميلاد، تذكر النقوش عدداً كبيراً من أسماء المكربين والملوك، الذين تولوا الحكم في دولة سبأ. وقد حاول أحد العلماء ترتيبهم زمنياً خلال الألف الأول قبل الميلاد، فبلغوا ما يقارب الخمسين ابتداء من القرن الثامن إلى القرن الأول ق. م. ومن هؤلاء الحكام يَثَع أمر بيِن ابن اسْمه علي، الذي تذكره الحوليات الآشورية نحو عام (715 ق.م) مقترناً بالملك الآشوري سرجون الثاني.

وتذكره النقوش اليمنية مقترناً ببعض المنشآت المعمارية، ومنها أنه سور مدينة مارب.

ومنهم أيضاً كَرِب إل وتار بن ذمار علي، الذي بعث بهدية إلى الملك الآشوري سنحريب، حسب ما يذكر نقش بناء معبد بيت أكيتو في آشور نحو 685 ق.م، ويرجح أنه هو نفسه صاحب نقش صرواح الكبير، ويذكر أن هذا الملك قد قام بعدة حملات عسكرية داخلية خلال فترة حكمه يهدف منها إلى تثبيت السلطة المركزية لدولته وتأديب من خرج عنه. وشملت حملاته مناطق أوْسان وغيرها من المناطق الجنوبية حتى باب المَنْدَب. كما شملت حملاته مناطق امتدت ما بين نجران والمعافر وبعض مدن وادي الجوف، مثل نَشان ونِشَق. ويذكر النقش أنه كافأ الجهات التي حافظت على الولاء له مثل حضرموت وقتْبان، وأنه قام بإصلاحات واسعة في مناطق عدة، وسور عدداً من المدن اليمنية، وأصلح عدداً من سبل الري والأراضي التابعة لها.

ويستفاد من النقش أن ذلك الحاكم تمكن من إقامة دولة مركزية قوية انضوى تحت لوائها كل اليمن تقريباً. كما جمع قبائل سبأ وجدد ميثاقها وقارب بين آلهتها.

ويعتبر المُكَرّب يَدَع إل ذريح ابن اسْمه علي أشهر حكام سبأ في أمور البناء، فقد عُثر على نقوش عديدة من عهده تذكر منشآته المعمارية خاصة المعابد. وقد ارتبطت

سَبأ

باسمه معابد شهيرة باليمن القديم مثل معبد أوام البيضاوي الكبير محرم بلقيس، ومعبد صرواح، ومعبد في (المساجد)، وغيرها من الأبنية التي تنبئ آثارها عن مستوى راقٍ من الإتقان المعماري والإبداع الهندسي.

وظلت سبأ الدولة الكبيرة الأم حتى القرن الخامس قبل الميلاد، حين خرجت عن سيطرتها مناطق عدة واستطاعت أن تكوّن دولاً مستقلة.

ويرجح أنه في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد إبان عهد يثع أمر وتر بن اسمه علي ملك سبأ بدأت مدن الجوف تخرج من نفوذ دولة سبأ بقيادة مدينة يثل (براقش) ونشق (البيضاء)، حيث أقام المعينيون دولتهم المستقلة واتخذوا من مدينة قَرْناو (مَعِين) عاصمة لهم في وادي الجوف، وتمكنوا من بسط نفوذهم على طريق اللبان التجاري بمساندة حضرموت* التي تملك أرض اللبان في ظفار، وبعون من قِتْبان* الدولة التي اقتطعت من سبأ مناطقها الجنوبية وصارت تؤلف دولة قوية في عهد الملك القتباني يَدَع أب يجل بن ذمار علي، وامتدت حدودها الشمالية حتى بلغت وادي الجُوبة (مدينة نجاء)، وبلغت جنوباً إلى الساحل الجنوبي، وغرباً إلى ساحل تهامة الجنوبي. ومن المرجح أيضاً أن مملكة (سمعي) قد قامت في هذه الفترة. وهو الكيان السياسي الذي تألف من اتحاد قبلي ثلاثي في المرتفعات شمال غربي مارب، وتشكل من ذي هَجَر وحاضرته شبام سخيم*، وحاشد وحاضرته ناعط، وحُملان وحاضرته حاز*. إلا أنَّ هذا الاتحاد بقي على علاقة قوية بمارب حتى في فترات ضعف دولة سبأ، وحمل حكامه في الغالب لقب الأقْيال.

وبقيت سبأ رغم وجود تلك الدول المستقلة أكبر تلك الدول وأهمها، وتعايشت معها زمناً طويلاً، وشاركتها النفوذ السياسي والنشاط التجاري الذي بلغ أوج ازدهاره في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، وهي الفترة نفسها التي شهدت ازدهار الدول المستقلة على امتداد طريق اللبان فكانت أشبه بدول مدن

القوافل التي تتقاسم النفوذ والثروة، وقد تتصادم المصالح فيختل الوفاق وتنشب بينها الحروب ثم لا تلبث أن توحدها المصالح المشتركة وتجد سبيلها إلى السلام الذي بدونه لا يمكن لها جميعاً أن تنعم بالخير العميم.

وفي أواخر القرن الثاني وعبر القرن الأول قبل الميلاد تمكن البطالمة الذين كانوا يحكمون مصر آنذاك من التعرف على أسرار الملاحة في البحر الأحمر ومواقيت حركة الرياح الموسمية في المحيط الهندي، فشرعوا يتجرون بحراً دون وساطة اليمنيين الذين كانوا يحتكرون طريق اللبان البري. فبدأ يجف عطاء هذا الطريق، وأثر ذلك على أوضاع الدول اليمنية القائمة عليه مما أضعف من قوتها وأنقص من هيبتها وفي مقدمتها دولة سبأ الأم. فطمع الناس بها دولاً وقبائل فكانت حملة أليوس جاللوس الرومانية التي أخفقت عند أسوار مدينة مارب في عام 24 ق.م في محاولة للسيطرة على طريق التجارة والاستيلاء على بلاد اللبان.

وساعد هذا التحول في التجارة الدولية من ناحية أخرى على زيادة سلطة الأقيال في المرتفعات ونفوذ حواضر اتحاد سمعي وطمع أقياله في منافسة ملوك سبأ في مارب على الحكم ولقب المملكة. وساعد أيضاً هذا الوضع على نمو قوة حِمْيَر التي كانت قد ظهرت على حساب قِتْبان في نحو 115 ق.م. ثم ظهرت قوة ضاربة في القرن الأول الميلادي مستفيدة من انتعاش الملاحة والتجارة على البحر الأحمر فأسست موانىء لها وأنشأت أسطولاً تجارياً، وأصبحت عاصمتها ظَفَار في أعلى نجد سَرْوِ حمير بسند جبل رَيْدان المشرف على قاع الحقل الفسيح في قلب المرتفعات الوسطى.

وكان من نتيجة التحول التجاري الكبير أيضاً انتهاء دولة معين* في الجوف في القرن الأول ق.م. وبدأ الضعف يدب في دولة قتبان تحت ضربات دولة حضرموت من ناحية ودولة حمير من ناحية أخرى، وانتهت كدولة في القرن الثاني بعد الميلاد. ودخلت اليمن فترة من

الصراع المرير حول اللقب الملكي في سبأ استمر نحو قرنين.

وفي أواخر القرن الثالث الميلادي انتهت دولة حضرموت على يد الملك شَمَّر يُهَرْعِش بن ياسر يُهَنْعِم، الذي تمكن أيضاً من جمع الكيانين السياسيين الباقيين وهما: سبأ وحمير ضمن سلطة واحدة وعاصمة واحدة في ظفار، وحمل اللقب الملكي الموحد: ملك سبأ وذي ريدان وهي (حمير) وحضرموت ويمانة. وانتهت مارب كعاصمة وانتقل مركز الثقل السبئي من مارب إلى ظفار. ورغم أن الدولة الجديدة تمثل في الأساس غَلَبَة دولة حمير، إلاَّ أن الاسم سبأ بقي يتصدر لقب ملوكها حتى نهاية دولة حمير في الربع الأول من القرن السادس الميلادي. وظلت مارب خلال تلك الفترة التي فقدت فيها دورها كعاصمة سبئية محتفظة بمكانتها التاريخية المهمة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: تاريخ سبأ ـ الجزء الأول والثاني ـ تأليف فون فيسمان (بالألمانية)؛ أوراق في تاريخ اليمن وآثاره؛ 3 أجزاء ـ دار الفكر 1990م؛ أبو محمد الهمداني: الإكليل، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م؛ القصيدة الحميرية وشرحها؛ DIE GESCHICHTE VON Saba' II, Hermann Von Wissmann, 1982, ZUR GESCHICHTE UND WIEN. LANDESKUNDE VON ALTSUEDARABIEN, Hermann Von Wissmann, 1964, WIEN.

سبأ بن أحمد الصليحي= الصليحي

سَبَأ (عبد الله بن)

ت 40هـ/ 660م

هو عبد الله بن سبأ الصنعاني: رأس الطائفة السبئية. كانت تقول بألوهية علي. قيل: كان يهودياً وأظهر الإسلام ورحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة. ودخل دمشقَ في أيام عثمانَ ابن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصرَ، وجهر ببدعته. ومن مذهبه رجعة النبي (صلى الله عليه وسلم) فكان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذّب برجوع محمد. ولما بويع علي قام إليه ابن سبأ فقال له: أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق! فنفاه علي إلى ساباط المدائن. وكان يقال له (ابن السوداء) لسواد أمه. ويقال للسبئية (الطيَّارة) لزعمهم أنهم لا يموتون وإنما موتهم طيران

نفوسهم في الغَلَس، وأن علياً حي في السحاب، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: غضب علي! ويقولون بالتناسخ والرجعة. ويرى ابن حجر العسقلاني أن ابن سبأ من غلاة الزنادقة. ولابن سبأ يد في الفتنة التي نشبت ضد عثمانَ بن عفان وأدَّت إلى مقتله.

محمد عبد القادر بامطرف

مراجع: محمد عبد القادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998، ص.

سحمان (سليمان بن)

1349هـ/ 1930م

هو سليمان بن سحمان النجدي، الدَّوسري بالولاء، المعروف بابن سحمان: كاتب فقيه، له نظم فيه جودة. من علماء نجد. ولد في قرية السَّقا (بتخفيف القاف) من أعمال أبها (عَسِيْر). وانتقل مع أبيه إلى الرياض، أيام فيصل بن تركي، فتلقى من علمائها التوحيد واللغة والفقه. وتولى الكتابة للإمام عبد الله بن فيصل برهة من الزمن ثم تفرغ للعلم. وصنّف كتباً ورسائل، منها (الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق) في الرد على كتاب لجميل صدقي الزَّهاوي، و(الهديَّة السَّنِيَّة) و(تبرئة الشيخين) و(منهاج أهل الحق والأتباع) رسالة، و(الصواعق المرسلة) و(إرشاد الطالب إلى أهم المطالب) رسالة في (الساعة) وأنها صناعة لا سحر! و(إقامة الحجة والدليل) و(الفتاوى) وديوان شعر سمّاه (عقود الجواهر المنضدة الحسان) وغير ذلك. وكُفّ بصره في آخر حياته.

توفي في الرياض عن عمر ناهزَ 80 عاماً.

محمد عبد القادر بامطرف

مراجع: محمد عبد القادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

السَّحُول

بضم وآخر لام وضبطها الحجري بفتح السين وضم الحاء هو اسم لمخلاف واسع يبدأ من السفوح الشمالية لمدينة إب ويمتد شمالاً حتى رحاب وهو اسم لمدينة كانت تقع بين إب والمخادر، وينسب إلى السَّحُول بن سوادة بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد

ابن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن حبشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب ابن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير ابن سبأ.

ويذكر الهمداني أن مخلاف السحول ابن سوادة مصر اليمن لأن الذرة والبر والشعير تبقى فيه مدة كبيرة وجبال السحول من الجبال المشهورة في اليمن ويسكنها آل شرعب بن سهل.

كانت السحول من المراكز المهمة لإنتاج وحياكة المنسوجات وصناعتها من ذلك البرود والثياب السحولية وهي ثياب قطنية بيضاء موشاة ذكرها طُرفة بن العبد في قوله:

بالسفح آيات كأن رسومها
يمان وشتهُ ريدة وسحولُ

ولكثرة خيرات السحول ضربت بها الأمثال "يا هارب من الموت ما حد من الموت ناجي، ويا هارب من الجوع اهرب سحول ابن ناجي"

وينسب السحول إلى جماعة من العلماء منهم محمد بن سعيد بن خالد السحولي الكلاعي ترجمة الذهبي في تذكرة الحفاظ، ومثلهم المسند أبو الطيب محمد بن عمر بن علي بن عمر السحولي (ت سنة 87هـ/ 706م) بمكة ومنهم يحيى بن صالح بن يحيى بن الحسين الشجري السحولي الصنعاني تولى الوزارة والقضاء الأكبر في عهد الإمام المهدي عباس، وفي عهد المنصور ابن المهدي تولى القضاء الأكبر ومكث بمنصبه حتى توفي سنة 1029هـ/ 1795م، وخلفه الإمام الشوكاني.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ ياقوت الحموي: البلدان اليمانية، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م.

السحولي (يحيى بن صالح)

1124 - 1209هـ/ 1712 - 1795م

هو يحيى بن صالح بن يحيى بن الحسين الشجري، السحولي، الصنعاني.

قاض، عالم، فقيه، سياسي، أديب، ألمعي، أخذ عن والده وتنقل معه في طفولته خارج صنعاء، ثم أخذ بها عن كبار علمائها فأظهر نبوغاً مبكراً، وبرع وحقق في الفقه والفروع، وأخذ في علوم الحديث والتفسير وكتب الأدب والتاريخ.

ولاه المنصور حسين القضاء ولما يبلغ العشرين من عمره (سنة 1153هـ/ 1740م)، وكان رفيقاً للمهدي عباس بن المنصور حسين في الدراسة قبل خلافته، وحين تولى ضم إليه الوزارة إلى القضاء الأكبر، فعظمت مكانته واشتهر صيته، لكنه نكّبه وصادر أمواله وسجنه عام (1172هـ/ 1758م)، وبقي في السجن حتى عام (1175هـ/ 1761م). ثم خرج وأسف المهدي على فَعْلَته فلزم بيته، فكان الناس يترددون عليه ويأخذون عنه ويستفتون. ولما مات المهدي عباس سنة (1189هـ/ 1775م) عاد إلى القضاء الأكبر في عهد ابنه المنصور علي، ومكث بمنصبه مُعظَّماً مُبَجَّلاً يرجع إليه في كل الأمور القضائية والسياسية ولا يُنْقَضُ ما يبرم حتى مات. وخلفه الإمام الشوكاني* الذي كتب إليه قبل وفاته ببعض النظم، ولم يكن بينهما أي اتصال أو سابق لقاء. وللسحولي رسائل وفتاوى ونظم كنظم العلماء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: درر نحور الحور العين (خ) ق 343، مساجد صنعاء للحجري: 53 ـ 58؛ محمد ابن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م؛ محمد بن محمد زبارة الصنعاني: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت؛ محمد بن محمد بن يحيى زبارة: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ د. حسين العمري، مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م؛ ديوان الشوكاني، تحقيق العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م.

السَّدار

ملبوس يمني ينسج بطريقة يدوية من صوف الضأن أو الماعز، ويتكون من قطعتين به ثلاث فتحات للرأس واليدين، وهو يشبه الفستان الحديث الذي يكون عاري الرقبة والصدر واليدين والساقين، إذ أن السّدار يكون إلى الركبتين أو تحتهما.

سد مارب

وهذا الثوب تلبسه الفتاة الريفية العازبة حتى تتزوج، ولا تلبس معه شيئاً باستثناء غطاء الرأس، واستعمال (سروال) مع السّدار كان نادراً جداً، وكان من المألوف أن تجد فتاة ريفية ترعى الأغنام أو تنزع الماء أو تحرث في الأرض وهي بالسّدار فقط عارية الساقين والصدر والساعدين ولا يجد الريفي في ذلك غضاضة.

وكان هذا الثوب خشناً جداً ولا يستر بشرة الفتاة، ولذلك تجد جسمها جافاً قد أحرقته الشمس والرياح لتعرضه لهما طوال اليوم. وكان هذا النوع من الثياب منتشراً في المناطق الشمالية والشرقية من اليمن، وقد اختفى تماماً بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، وصار لباسه عملاً مشيناً.

أحمد علي الوادعي

سد مارب

هو سد كبير أقامه السبئيون على وادي أذنة (ذَنَة) بين مَأزِمَيْ جبلي البَلَق الشمالي والبَلَق الأوسط. وجبال البَلَق هي سلسلة من الجبال تؤلف الحاجز الأخير للمرتفعات الشرقية قبل أن تلتقي بالصحراء. ووادي أذنة هو أعظم أودية اليمن ومِيزابُه الشرقي، وتشغل مساقطُه حيّزاً كبيراً من المرتفعات الشرقية ومنحدراتها، تقدر مساحته بنحو عشرة آلاف كيلو متر مربع.

وقد ذكرته النقوش اليمنية القديمة باسم (عرمن) أي العَرِم، وذكر بالاسم نفسه في القرآن الكريم، قال تعالى: (فَأعرضُوا فَأرْسَلْنا عَلَيهم سَيْلَ العَرِم..) (سبأ 34/ 16). والعَرِم أو العَرِيْم بلغة النقوش وفي اللَّهجة اليمنية هو: السد أو الحاجز الذي يعترض الوادي أو ما أشبهه، ويحول سَيْله أو يحجز ماؤه وطميه.

وكان اليمنيون القدماء لدى تشييدهم سد مارب قد سخَّروا الإمكانات الطبيعية والجيولوجية الملائمة، واستفادوا من التجارب السابقة لهم في هذا المجال، فشيدوه في مضيق جبلي ملائم يتيح شقَّ مخارج جانبية واسعة عبر الصخور، وعلى

سد مارب



سد مارب

قاعدة صخرية يقوم عليها جسم السد بحيث يمكن ربطه من طرفيه (صَدَفَيْه) ربطاً محكماً بالصخر في أسفل الجبلين، ثم أقاموا جسم السد الترابي الذي بلغ طوله نحو 680 متر عبر المضيق ما بين الصَدَف الجنوبي على سفح البَلَق القبلي، وبلغ ارتفاعه نحو 16 متراً، وكانت قاعدته مبنية بالحجارة الضخمة.

قال الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل: "وكان العَرِم مُسْنَداً إلى حائط وأثر ما بين عَضاد المَذاخر بمعارب من الصخر عظام مُلحمة الأساس بالقَطْر ..." ومعنى واثر: ثابت الأساس، وعضاد المذاخر: بوابات المصارف، والمعارب: هي أحجار كبيرة مُهَنْدَمَة "متزاوجة" ومفردها مِعْراب.

وكان للسد مصرفان جانبيان، وهما (هُويسان) يكوّنان مخرجين كبيرين شُقّ أسفلهما من الصخر، وشيد أعلاهما بواجهات سميكة من الحجارة المستطيلة المهندمة. ووظيفة هذين المصرفين هي تصريف المياه

سد مارب

المتدفقة من السد عبر المخرجين المتصلين بقناتين رئيسيتين توصلان المياه إلى المُقَسِّمَين الرئيسين، ومنهما عبر قنوات الري العديدة إلى أراضي الجنتين اليسرى واليمنى على جانبي الوادي، وآثار بناء الصَّدَفين (المصرفين) ما تزال قائمة، وهي في الواقع أبرز آثار السد ومنشآت الري القديمة في مارب اليوم. كما بقي من جسم السد شيء يُصالي المصرف الشمالي وآثار القناة الرئيسية الشمالية والمقسم الرئيسي الشمالي، وكانت تشاهد إلى عهد قريب آثار شبكة الري والمقاسم والقنوات الفرعية. وقد أبانت الصور الجوية التي أخذت في السبعينيات آثاراً واضحة لحقول أرض الجنتين وبقايا عدد وافر من المقاسم.

وتفيد الدراسات الأثرية لبقايا منشآت الري أن السد كان قد شُيِّد استجابة لظروف اجتماعية، وضمن شروط الواقع، وحسب إمكانات العصر، بحيث يقوم بأداء وظيفتين الأولى: هي رفع منسوب الوادي إلى مستوى معين يسهل منه سقي أراضي الجنتين التي ترتفع بطبيعة الحال عن بطن الوادي ارتفاعاً قد يصل إلى بضعة أمتار، والثانية: هي حجز وادي أذنة كله، وتحويل ما يجري فيه من سيول، وبعض ما تحمله السيول من طَمْي إلى تلك الأراضي، فهو في معظمه حاجز لتحويل مجرى الوادي يتعامل مع السيل مباشرة، فيحتويه ثم يسرع في تصريفه عبر المصرفين، وهو في أقله خزان يجمع مياه السيول لتوزيعها عند الحاجة.

ويقدر بعض العلماء الذين عُنوا بدراسة الترسبات في باطن السد أنه كان لا بد أن يمتلىء بطن السد تدريجياً بما تحمله السيول من طمي وحجارة ومواد خشنة أخرى حتى في حالة كونه سداً تحويلياً وليس خزاناً، ولا بد يوماً ما من استنفاد فرص إعلاء جدار السد لمواجهة ضغط رواسب الطمي وسرعة تدفق السيول. ولهذا يعتقد أن اليمنيين القدماء اهتدوا إلى حلٍ عملي وسليم، وهو أن يتركوا السد زمناً حتى يمتلىء بالرواسب نظراً لصعوبة

سد مارب

تنظيفه، وحين ينكسر السد نتيجة الامتلاء بالترسبات والضغط على جسمه تجرف المياه المتدفقة إلى الوادي بعض ما في السد من رواسب (ينقْس) ويسهل جنيها ويفضل ذلك استعمال الإمكانات البشرية المتاحة لجرف الجزء الأكبر من الترسبات من بطن السد إلى بطن الوادي، كما يصنع الفلاحون هذه الأيام عندما (يجْزون) باستعمال الثيران ما تجمع من ترسبات خشنة بفعل السيول تطفياً (للجرْب) والاستفادة من تلك الترسبات في دعم (أعرام الجرْب) وإقامة (حرّات) جديدة.

ويرى أحد الباحثين (بروْنر في تقارير أثرية بالألمانية) أنه إذا كانت سعة سد مارب في شكله المتطور، وفي بداية تشغيله تبلغ حوالى 55 مليون متر مكعب تأسيساً على كمية الأمطار الحالية، وكان حجم الطمي النازل سنوياً إلى داخل (بحيرة السد) حوالى مليونين وخمسمائة ألف متر مكعب، وكان متوسط قوة اندفاع السيول في السد لمدة عامين حوالى (950) متراً مكعباً في الثانية، ومتوسط عشر سنوات هو (3750) متر مكعب في الثانية، ومتوسط مائة عام نحو (7250) متر مكعب في الثانية فإن جسم أي سد عادي حينئذ لا يمكن أن يصمد أمام تلك السيول وطميها فترة تزيد عن القرن. ومن المفيد الإشارة إلى ما ورد في النقوش اليمنية بهذا الخصوص، حيث تذكر تصدّع سد مارب في الفترات المتأخرة قبل الإسلام ثلاث مرات، وتاريخ تلك النقوش معروف، ويكاد يكون الفرق بين كل تصدع وآخر نحو قرن من الزمان. والنقش الأول هو (جام 671) ويتحدث في مجمله عن تصدع العرم (ثبرت/عرمن) وإصلاحه في عهد الملكين (ثاران يهنعم وابنه مَلْكِي كرب يهامن) في حوالى منتصف القرن الرابع الميلادي، والنقش الثاني (كوربوس 540) ويتناول تصدع سد مارب وإصلاحه في عهد الملك (شرحبئيل يعفر) في حوالى 450 للميلاد، والنقش الثالث (كوربوس 541) ويتحدث عن تصدع السد

سد مارب

وإصلاحه في عهد (أبرهة*) حوالى 542 للميلاد.

ولا شك أن السد قد تصدع عدة مرات، لأسباب عديدة مثل السيول الغزيرة والفيضانات النادرة والزلازل مما يدخل عموماً في الكوارث الطبيعية، وقد يحدث التصدع بسبب الإهمال، وضعف السلطة، وتحوُّل مراكز الدولة والحضارة. أمّا التصدع الأخير فكان تصدعاً خارقاً للعادة وكارثة كبرى أتت على معظم بنيان السد، وجرفت أكثر منشآت الري في الجنتين، وشلّت نظام الري بأجمعه حتى بُدِّلت صورة الحياة في تلك الأرض، قال تعالى: (فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ) (سبأ: 34/ 16). ويرجح العارفون أن ذلك كان قبل ظهور الإسلام بزمن يسير، ولما كان تفجر سد مارب قد خُص بالذكر في القرآن الكريم، وكانت حادثة تفجره الأخيرة قريبة العهد من ظهور الإسلام، فقد تركت صدًى كبيراً بين الناس داخل اليمن وخارجه، وشاع ذكرها في كتب التراث والأخبار وتناقلوا أخبارها، وبقيت عالقة في أذهانهم، وارتبطت بهجرة أهل اليمن وتفرُّقهم في الأمصار قبل الإسلام وبعده، حتى صارت جزءاً من ذكريات ماضيهم التليد، تتجدد دوماً بالحنين، وتتعزّز بالفخار، فكان أن غلب على أخبار السدّ نَفَسُ الملحمة وروح المبالغة، فامتزجت الحقيقة بالخيال واختلط صوت التاريخ بدَويّ صداه، خاصة أن سد مارب في أرض سبأ كان قد عاصر تقريباً كل عهود حضارة اليمن القديم المزدهرة ولفترة لا تقل عن ألف وخمسمائة عام، حيث نشأ معها، وصاحب أوج نفوذها، وواكب فترات ضعفها وقوتها، وشهد لحظات انهيارها، بل وانهار على أثرها، وظل صداها يتردد على مسامع الزمن مرتبطاً بذلك السد: آية تلك الحضارة، كما قال تعالى: (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية) (سبأ 34/ 15).

وقد دلت الدراسات الأثرية الحديثة في وادي أذَنَة على وجود آثار سدين في أدنى السد القديم هما أقدم

منه، ولكنهما أضعف شأناً، ويثبتان أن فكرة إقامة السد قد سبقت الألف الأول قبل الميلاد بأكثر من ألف عام، وأنها مرت بمراحل وتجارب عديدة قبل أن تظهر بشكلها المتطور المعروف في حوالى مطلع الألف الأول قبل الميلاد.

وفي عام 1986م/ 1406هـ أقيم في أعلى السد وعلى بعد حوالى ثلاثة كيلو مترات سد حديث يتسع لحوالى (400) مليون متر مكعب، وهو شبيه بالقديم كان يختلف عنه مكاناً وحجماً ووظيفة وغاية إلاّ أنه من حيث الجوهر والأثر لا يختلف عنه كثيراً، فهو في الواقع آية جديدة: (جنَّتان عن يمين وشمال كُلُوا من رِزْقِ رَبِّكم واشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طيبةٌ وربٌّ غفور) (سبأ: 34/ 15).

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: Archaologische Berichte aus dem Jemen II, Mainz (1983) مروج الذهب للمسعودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة 1966م. الإكليل للهمداني: ج8، تحقيق نبيه فارس والكرملي والأكوع. دراسات عربية في ذكرى محمود الغول، نشر جامعة اليرموك بالتعاون مع HARRASSOWITZ في فيسبادن 1989م.

السدود (الأسداد)

لقد حقق أهل اليمن في قديم الزمان العديد من المنشآت التي ساعدتهم على حسن استغلال المياه، ويطلق اليمنيون بلغة سبأ وحمير القديمة كلمه عَرِم (عريم)، وكلمة سد بلغة قريش التي أخذت مكانها على العديد من أنواع المنشآت التي أدت إلى تخزين المياه والسيول أو تحويلها أو تجميعها لاستخدامها للزراعة وسواها، ومنها المآجل والكرواف والصهاريج المتسعة مثل صهاريج الطويلة في عدن مع أنها ليست بالسد بمفهومه العصري، وإنما خزانات للاحتفاظ بالمياه وليس لاستعماله للري على نطاق واسع.

وأقيم أغلب السدود لكي تتحكم في توجيه السيول وضبطها خشية إغراق الأراضي والمساكن والمزارع وجرف التربة. وجدير بالذكر أن الزراعة والري الفني اقتضت إجراء دراسات قام بها بعض العلماء ضمن أعمال البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان في بيحان في مطلع الخمسينيات من هذا القرن، وأعمال

السدود (الأسداد)

البعثة الألمانية من معهد الآثار الألماني في الثمانينيات الذين حاولوا التعرف على أصول الري والزراعة في اليمن منذ الألف الثالث والثاني قبل الميلاد.

وقد ذكر المؤرخ العلامة (الحسن بن أحمد الهمداني*) سدود اليمن في الجزء الثامن من مؤلفه الإكليل وفي صفة جزيرة العرب، فقال:

"إن سدودهم كانت تزيد عن مائة سد، وهي التي ساعدت على ازدهار اليمن وحسن استغلالها زراعياً".

وذكر أيضاً أسماء بعض السدود المشهورة منها سد الخانق بصعدة، وسد أضرعة من بلاد عنس، وقصعان قرب قرية ذي صارف، وقتاب وشحران وعراش وطمحان وغيرها كثير في أرض يحصب، وكذلك سد بيت كلاب في همدان، وسد خيرة في ظاهر دعان، وكذلك سد شبام.. أما الحواجز أو الصهاريج التي شيدها اليمنيون على مراكز طرقهم التجارية عبر الصحراء فعديدة، نذكر منها سد الحصيد جنوب خيبر بأعالي الحجاز.

وأسماء السدود باستثناء المجموعة التي تشكل سد مارب*، فهي كثيرة نوردها كالآتي:

1 - سد عامر: في وادي أشرع لواء صنعاء، ويسمى الآن وادي ضبوعة.

2 - سد ابن خطير: في جبل حزمان/ ناحية السوادية/ البيضاء.

3 - سد السوا: بسند حصن القديم ناحية المواسط/ تعز/ آثاره قائمة.

4 - سد براقش: على الوادي المجاور لبراقش/ الجوف (قديم)/ آثاره باقية.

5 - سد الجفينة: في مارب (قديم)/ آثاره باقية.

6 - سد حبايض: في خولان العالية/ يصب إليه نهر جار طوال السنة، مياهه تذهب إلى سد مارب.

7 - سد قصرية الحمادي: في عزلة المنار/ بعدان/ لواء إب.

8 - سد حمض: غربي مدينة ذمار، وأحد روافد ميزاب زبيد.

9 - سد قصرية حالة: غرب مدينة ذمار وصدفاه ما يزالان قائمين بالصخور.

10 - سد العقمة: أعلى مدينة وادي موزع/ تهامة.

السدود (الأسداد)

11 ـ سد ظُوطان: في وادعة/ همدان الدنيا/ شمال صنعاء.

12 ـ سد شعوب: في ضاحية صنعاء.

13 ـ سد بيت دفع: في أرحب، صنعاء.

14 ـ سد مطران: من أسداد ذي رعين/ شرق شمال مدينة يريم.

15 ـ سد المنعة: في قرية الأغراب/ عزلة الأعماس/ يريم.

16 ـ سد الجاهلي: في قرية هجارة/ جبل عصام.

17 ـ سد الجبجي: في بيت يحوق/ عزلة الأعماس/ يريم.

18 ـ سد جبير: في بيت الأشول/ عزلة عرافة/ يريم.

19 ـ سد الجدني: في قرية الجدني/ عزلة الأعماس/ يريم.

20 ـ سد جربة تحت: في قرية ذي جهد/ جبل حجاج/ يريم.

21 ـ سد جيش: في بيت الجحينة/ عزلة الأعماس/ يريم.

22 ـ سد الحرض: في قرية بيت الجذعي/ عزلة الأعماس/ يريم.

23 ـ سد الحطوار: في بيت يحيى عباد/ عزلة الأعماس/ يريم.

24 ـ سد الحلك: في قرية العايدي/ جبل حجاج/ يريم.

25 ـ سد الداخلة: في قرية حجارة/ يريم.

26 ـ سد الدرابة: في بيت الشامل/ عزلة الأعماس/ يريم.

27 ـ سد الدولة: في عزلة إرياب/ قرية الدربعا.

28 ـ سد ذي أرجح: في ظفار/ عزلة عرافة/ يريم.

29 ـ سد ذي البث: خرابة العايدي/ يريم.

30 ـ سد ذي أحواد: في قرية العرافة/ يريم.

31 ـ سد ذي حميد: في قرية ذي هلباب/ عزلة العرافة.

32 ـ سد ذي سمين: في قرية روثان/ جبل حجاج.

33 ـ سد ذي العاهري: قرية هلباب/ عزلة العرافة.

34 ـ سد ذي الموقع: في قرية خربة صالح علي/ جبل حجاج.

35 ـ سد زبران: في قرية الضيعة/ عزلة المرخام.

36 ـ سد الزيادي: في قرية بيت صالح مثنى/ عزلة الأعماس.

السدود (الأسداد)

37 ـ سد الزيلة: في قرية ذي حريم/ عزلة العرافة.

38 ـ سد ساهب: في قرية المعبر/ عزلة جبل عصام.

39 ـ سد سراف: في قرية ذي هلباب/ عزلة العرافة.

40 ـ سد السعيد: في الأغراب/ عزلة الأعماس، يريم.

41 ـ سد السعيد: في الحقلين/ جبل عصام.

42 ـ سد السعيد: في رباط الشعرى/ من بني منبه.

43 ـ سد السوادة: في خربة صالح علي/ جبل حجاج.

44 ـ سد سيان: في قرية الأكسود/ بني منبه.

45 ـ سد شحرار: في غرب ظفار/ ذي ريدان.

46 ـ سد شرفان: في خربة العايدي/ جبل حجاج.

47 ـ سد الشيخ: في قرية بيت الجلعي.

48 ـ سد الشعيبية: في قرية بيت الجلعي.

49 ـ سد صبر: في قرية خيله.

50 ـ سد الغابل: في قرية بيت الشامي.

51 ـ سد العقبة: في قرية بيت الجلعي.

52 ـ سد عمران: في قرية بيت الأشول.

53 ـ سد عهر: في قرية خربة السيد/ جبل الحبالي.

54 ـ سد الغرب: في قرية خيلة.

55 ـ سد الغراب: في خربة صالح علي.

56 ـ سد فقح: في قرية بيت الجلعي.

57 ـ سد اللاوي: في قرية بيت الجلعي.

58 ـ سد اللحوات: في قرية جبل مسعود/ عزلة العرافة.

59 ـ سد المحروق: في قرية جرف ناجي.

60 ـ سد مرح: في ضواحي مدينة تريم.

61 ـ سد المشمري: في قرية خدار.

62 ـ سد معمر: في قرية خدار.

63 ـ سد المنذاة: في قرية جبل مسعود/ عزلة العرافة.

64 ـ سد الموقد: في منكث.

65 ـ سد الميقاف: في بيت حوق/ عزلة الأعماس.

66 ـ سد النقعة: في قرية مخزق/ جبل حجاج.

67 ـ سد النقق: في قرية بيت الأشول.

68 ـ سد النقوب: في قرية العايدي.

69 - سد يناع: في قرية بيت الشامي/ عزلة الأعماس.
70 - سد جاسم: في صبرة/ صعدة.
71 - سد خشم ليان: الصفراء/ صعدة.
72 - سد هجرة خلة: مجز/ صعدة.
73 - سد القطرين: في الحشوة/ صعدة.
74 - سد عظلة: في الحشوة/ صعدة.
75 - سد الحجر: في مجز/ صعدة.
76 - سد عماقية: في قطابر/ صعدة.
77 - سد المروة: في الظاهر/ صعدة.
78 - سد اللصم: في ساقين/ صعدة.
79 - سد الصلبة: في حبابة/ صنعاء.
80 - سد قعبة: في الطويلة/ صنعاء.
81 - سد عامر: في عمران/ صنعاء.
82 - سد الرونة: في حبابة/ صنعاء.
83 - سد رزم الجوزة: في السر/ بني حشيش/ صنعاء.
84 - سد رزم الضيعة: في السر/ بني حشيش/ صنعاء.
85 - سد رزم الدار: في السر/ بني حشبش/ صنعاء.
86 - سد أتوه: في أرحب/ صنعاء.
87 - سد قطوان: في أرحب/ صنعاء.
88 - سد شيبان: في نهم/ صنعاء.
89 - سد بني سحام: في خولان/ صنعاء.
90 - سد العنب: في عجمة خولان/ صنعاء.
91 - سد الخنق: في خولان/ صنعاء.
92 - سد اليمانية السفلى: في الصيفاء/ خولان/ صنعاء.
93 - سد الطبقة: في النوابة/ خولان/ صنعاء.
94 - سد العوجان: في ذي قاسم/ خولان/ صنعاء.
95 - سد أذهاب: في خولان/ صنعاء.
96 - سد المجرور: في بني جبر/ خولان/ صنعاء.
97 - سد الماود والشعيلة: في حباب/ خولان/ صنعاء.
98 - سد مقفذ الذيب: في العولي عيال سريح/ صنعاء.
99 - سد واخر الجول: في طاهر/ همدان/ صنعاء.
100 - سد صبره: في همدان/ صنعاء.
101 - سد أسلع: في بوقة آنس/ ذمار.
102 - سد الجب: في آنس/ ذمار.

103 - سد الجمعة: في جبل الشرق/ ذمار.
104 - سد ضبر: في رشيده/ جبل الشرق.
105 - سد أذنة: في بني بدا/ الحدأ/ ذمار.
106 - سد دحقه: في حيقان/ الحدأ/ ذمار.
107 - سد العشة: في زوييد/ الحدأ/ ذمار.
108 - سد الخنق: في الشلاله/عنس/ ذمار.
109 - سد الكتبة: في الرضمة/إب.
110 - سد المضيق: في البيضاء.
111 - سد المحجبة: في الطفة/ البيضاء.
112 - سد الهدار: في ذي ناعم/ البيضاء.
113 - سد حرير: في الطفة/ البيضاء.
114 - سد أسلم: في البيضاء.
115 - سد جبره: في البيضاء.
116 - سد ركب الصقيع: في البيضاء.

ويستند العلامة جرجي زيدان إلى ما أطلع عليه في الإكليل وسواه في مراجع موثوقة ليستنتج بفضل هذه السدود وغير ذلك من أسباب الحضارة قائلاً:

"أهل اليمن حضر من أقدم أزمانهم، فهم أهل مدن وقصور وهياكل وأثاث ورياش لبسوا الخز وافترشوا الحرير واقتنوا آنية الذهب والفضة واغترسوا الحدائق والبساتين".

والإشارة إلى اغتراس الحدائق والبساتين يفهم منها بالضرورة الحصول على المياه في جميع المواسم، وبالتالي وجود حواجز لحفظها، ثم استعمالها عند الحاجة لها لتأمين اغتراس الحدائق والبساتين.

م. إسماعيل محمد المتوكل

مراجع: د. عدنان ترسيس، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى (اليمن السعيدة)، دار الفكر، بيروت/دمشق، ط2، 1990م؛ تاريخ اليمن الكبرى - الويسي 1955م. د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د.حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ د. أحمد فخري: اليمن ماضيها وحاضرها، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1988م.

سَر

بفتح السين. مسيال ماء شمال القطن بوادي حضرموت. يسيل من ريدة الصيعر وتذهب مياهه لتروي

الأراضي والنخيل المحيط لمدينة شبام. وتشكل بلدانه مركزاً إدارياً من مديرية القطن. قال مؤلف "تاريخ حضرموت السياسي": وفي وادي سَر قبر طويل عليه قبة كبيرة يزعم الناس أنه قبر صالح عليه السلام، ولذلك يشدون الرحال إليه مرة في كل عام ولهم اعتقادات خرافية حول هذا الضريح، والتاريخ لا يثبت وجود قبر صالح عليه السلام في حضرموت لأنه مات في الحجاز.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

السّر

وادٍ معروف يشتمل على قرى عديدة في ناحية بني حُشَيْش على مسافة نحو 30كم شرقاً إلى الشمال من صنعاء. وفي أعلاه هجرة العلماء (آل الوزير)، ويقال لها (بيت السيد) أو (بيت عثمان). وقد ذكره الهمداني في (الصفة) بأنه: "وادي سر بن الرُّوَيَّة، فيه العيون والآبار، وهو من عيون أودية اليمن، وبه قرى كثيرة، ومنازل لآل الروية". ومنه منفذ الطريق من صنعاء إلى البصرة. ولا زال الوادي كثير الخير تجود فيه زراعة العنب والفواكه، كما انتشرت فيه للأسف زراعة القات.

والسر - أيضاً - قرية في جبل خضراء من مديرية حبيش وأعمال إب.

والسر: من قرى منطقة الروس بمدينة إب.

والسر: بلدة في سرو مذحج لآل حميقان، تقع بالقرب من نواس وعباية في الشمال الشرقي من رداع.

والسر: جبل في المعافر (الحجري). قال الهمداني: وهو مأثرة عظيمة تشابه بينون في الصفة، ويسمى جبل الجناح.

د. حسين عبد الله العمري
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: ابو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م. زبارة: شرح ذيل أجود المسلسلات: 55.؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

السَّرَار

السَّرار: (بفتح السين والراء)، هو سايلة مدينة صنعاء القديمة، وصفه صاحب (الأعلاق النفيسة) في أواخر القرن الثالث/ أوائل القرن العاشر للميلاد بأنه "واد يشق صنعاء نصفين، على ضفتيه قصور مبنية من الجص والآجر والحجارة، وعامة هذه القصور للدباغين، وإليه أيضاً تنفذ فوهات أزقتها.."، وهو وصف ما زال ينطبق على (سايلة صنعاء التي تشق المدينة التاريخية من الجنوب إلى الشمال حيث تمتد شرقها أحياؤها القديمة، وفي الغرب منها أحياؤها الأخرى: بستان السلطان والنهرين والحرقان.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الأعلاق النفيسة لابن رسته: 115؛ الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: د.حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م.

سُرْدُد

هو وادٍ مشهور بين وادي مُور شمالاً ووادي سهام جنوباً، وقد ذكر في النقوش اليمنية القديمة، كما تردد ذكره في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني.

يأتي وادي سردد من الأهجر غرب صنعاء جنوب شبام كوكبان، وغرب وشمال جبل شعيب، وشمال الحيمة والشَّاحِذية، وجنوب سارع، وشمال حراز، وجنوب حفاش وملحان، تجتمع بخميس بني سعد. ويمر هناك في مضيق، وبه نُهير دائم لكنه يضيع تحت الرمال، وتسقي مياه سيول سردد بلاد المَهْجَم والضَّحِي والزيدية، وينزل إلى البحر جنوب الزيدية.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

السّرددي (بنت)

ق 7هـ/ 11م

من الشاعرات اليمنيَّات كانت تفد على الملوك وتمدحهم بقصائدها،

وهي معاصرة لابن حمير المتوفى سنة 651هـ/ 1253م. ذكرها المؤرخ وطيوط، يقول: "وفد الشعراء على محمد بن زكريا (من شيوخ العرب في تهامة) ووصل إليه ابن حمير وبنت السرددي وابن الأصمع فلمّا قدموا عليه أكرمهم، وأخرج كتاباً وجاء بمسخرة يقابل بينه وبين مسخرته (مُسودته) معهم، وظل يومهم على التمني فلما غشي الليل خرج إليهم بحمائل سيفه، وقام ابن حمير بما معه، وقامت رواة ابن الأصمع، وقامت بنت السرددي بما معها. وكانت قصيدة ابن الأصمع غير العربية حمينية دون العربية وهي حسن من الشعر، وقصيدة بنت السرددي هذه:

ما بال أهلك يا سعاد
قد غيّروا عهد الوداد
تحميهم جرد الجياد
والسمهريات الحداد

فيقال إنه أعطاها خمسمائة وثلاثمائة ومائتين ناقة وقال: يا بنت السرددي احكمي بحكمك فقالت: الخمسمائة للفقيه والثلاثمائة للفقير وخاله، فاستحسن الجماعة قولها، يقول وطيوط: "وكانت لَسِنَة لها جرأة على الكلام فكانت في محمل ورواتها في محمل".

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة، صنعاء، 1988م.

سُرَيْح (عِيَال)

قبيلة من همدان تنسب إلى سُرَيح بن سهل بن صالح بن معان بن مِرْهَبة الأكبر بن الدعام بن مالك بن ربيعة ابن الدعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل. وتقع شمال صنعاء بحوالى 35كم، تتصل من الشمال بمنطقة حاشد ومن الشرق بأرحب ومن الجنوب بهمدان بن مالك المشهورة الآن بهمدان صنعاء، وتتصل من جهة الغرب بمدينة عمران وثلا وجبل عيال يزيد.

ومن أشهر قراها (حَمِدَه) التي ينسب إليها الفقهاء بنو الحمدي وفيهم الزعيم اليمني المشهور (إبراهيم الحمدي*) قائد حركة 13 يونيو 1974م/ 22 جمادى الأولى 1394هـ الذي تزعم اليمن حتى اغتياله.

بنو سعد

وقرية (ذَيْفان) التي ينسب إليها بنو الذيفاني عقب الحسن بن حمزة أخي عبد الله بن حمزة، وقرى (بني ميمون) و(قُهال) و(عقبات) و(غولة عجيب).

وفي عيال سريح جبل (ضِينْ) الذي يضبط أهل صنعاء عليه قبلتهم وفيه قبر (قُدَم بن قادم)، وفيه ورد حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن من كان عليه دَيْنٌ ولو مثل جبل ضين قضاه الله تعالى إذا قال: اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك...إلخ".

وكانت (عيال سُرَيح) تنقسم أيام الإمام إلى ستة مكاتب وصارت الآن تابعة لمحافظة صنعاء ـ قضاء عمران وسكانها حوالى ثلاثين ألف نسمة.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج2، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

بنو سعد

بطن من قبائل بني ظبيان في خولان العالية. فيه الفخائذ التالية: آل سالم وآل طاهر وآل أحمد والحمدات. ومن كبارهم آل عامر وآل تقي.

وبنو سعد ـ أيضاً ـ من قبائل خولان بن عامر في غربي صعدة، ديارهم في وادي ليه والظاهر وساقين.

وبنو سعد: قبيلة كبيرة من كندة ديارها في شبوة. وهي فرعان:

سعد حبان، الساكنون بوادي حبان. ومن فخائذهم: آل لسود (الأسود) ومنهم آل عمر وآل جسار وآل بابكر وآل كدان وآل ابن عثمان. وآل غسيل ومنهم آل حبتور وآل عل.

مرو بن عل. ومن ديارهم: الصفاة والغرير والرديحة والمشباب والحميراء والكدم ووقيرة.

سعد الأشعاب، الساكنون بوادي عماقين وشعابة، ومن فروعهم: آل أحمد وآل سالم وآل نعمان وآل باجبل والباحقيق والباخشل وآل بحيث وآل منصور وآل حنش وآل الحجري وآل باكيل.

وبنو سعد: مديرية واسعة من مديريات محافظة المحويت، تشمل عدداً من المراكز الإدارية منها: الجعافرة،

والقوازعة، وقيهمة، وبنو الشويثي، ودير الشريف وغيرها.

وبنو سعد: مركز إداري من مديرية وشحة وأعمال حجة.

وآل سعد: من قبائل وادي بن علي في حضرموت. فيهم الفخائذ: آل حسن، وآل ابن فاضل. ومن ديارهم: الحوطة.

ودار سعد: بلدة في لحج، شمال منطقة الشيخ عثمان. سميت باسم الأمير سعد بن سالم، وكان قد بنى في أرضها داراً للسلطان فضل بن علي العبدلي* وذلك سنة 1299هـ/ 1882م.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

سعد بن عبادة الخزرجي= الخزرجي

سعد علي الأشول = الأشول

سعيد الأحول بن نجاح = نجاح

سعيد حسن النبحاني = النبحاني

سعيد بن حسن العنسي = العنسي

سعيد بن علي الأصبحي = الأصبحي

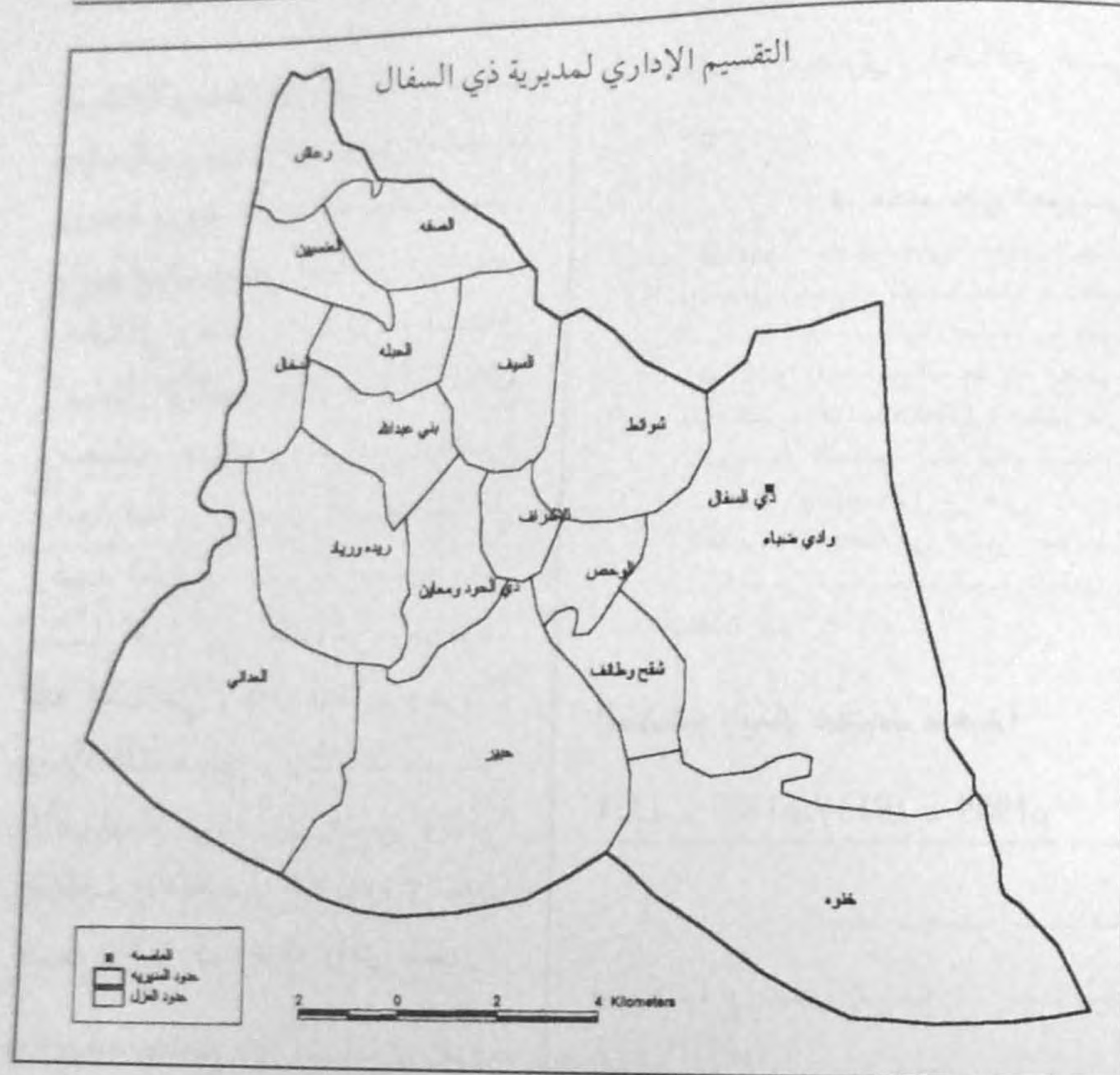
ذو السُّفَال

بضم السين وفتح الفاء ولام بعد الألف. هي مدينة تقع في أعلى وادي ظبا على بعد 43 كم جنوب مدينة إب وكانت عاصمة لمخلاف ذي السفال المشهور بالأراضي الخصبة وتوافر المياه، يحدها من الشمال جبل التعكر ومديرية ذي جبلة والعُدين، ومن الجنوب ماوية ومن الغرب مديرية العُدين ومن الشرق مديريتا بعدان وقعطبة.

اشتهرت ذي السفال بكثرة الخيرات وجودة المزروعات كالبن وأنواع مختلفة من الحبوب والفواكه والخضروات.

وينتسب إليها عدد من العلماء والأدباء منهم أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الوهاب بن أسعد السُفالي وأبو طاهر إبراهيم بن أحمد الفارقي الضراسي في قرية ضراس، وعلي يحيى العنسي ت 681هـ/ 1282م، الجندي من صُهبان والشيخ دحمل بن عبد الله الصهباني وغيرهم.

تزخر مدينة ذي السفال بالمعالم الأثرية والتاريخية، منها المسجد الجامع



والسوق والحمام وضريح الفقيه أبي يحيى بن أبي الخير العمراني، وفضلاً عن ذلك بُنيت في هذه المدينة في القرنين السابع والثامن الهجريين مدارس علم قصدها طلاب العلم من مناطق شتى من اليمن، مثل المدرسة الياقوتية التي أنشأها ياقوت الجمالي والمدرسة النجمية في مدينة ذي السفال والقرى التابعة لها، منها المدرسة الياقوتية في رباط البريهي، والمدارس النظامية في قرية الوحص ومدرسة المدبغة في قرية المدبغة التي تقع شمال مدينة ذي السفال.

كانت مدينة ذي السفال مركزاً لقضاء ذي السُفال الذي يتكون من ثلاث مديريات، هي مديرية ذي السفال، وتضم عزلة نخلان ووادي

ظبا والوحص والأشراف وشوايط والسيف وذي الحور وبني عبد الله وريدة وريد والحَبْلة والعنسيين والدُّخال وبني عامر ورعاس والحداني وحَبير. مديرية السياني "سابقاً" وتشمل عُزل معشار الدافع ومعشار هرفان والهادس والمجزع والعارضة والعربيين وعَمِد الداخل وعَمِد الخارج. مديرية السُّبرَة وهي تشمل عزل بني الجماعي ومركزها نجد الجماعي وعُزل مُطاية وعروان وبلاد الشُعيبي، وكانت تُسمى الأصرار ثم عزل الأزهور وبني عاطف والأخلود والأبروة والتربة وزُبيد والأزارق وعزلة وادي سير.

ويعد جامع ذي أشرف في عزلة نخلان من أقدم وأهم المنشآت التاريخية في منطقة ذي السفال ويتميز هذا الجامع بسقفه الزخرفي الذي يتكون من عدد من المصندقات الخشبية نُقشت عليها زخارف هندسية وكتابية ملونة غاية في الروعة والجمال، ومنبر الجامع يعد واحداً من أقدم المنابر الخشبية المؤرخة المعروفة في اليمن، ويرجع تاريخ عمله إلى النصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

د. محمد علي العروسي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ إسماعيل بن علي الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م.

السقاف (أبكار محمد سعيد)

1331 - 1409هـ/ 1913 - 1989م

هي أبكار محمد سعيد السقاف مفكرة وأديبة يمنية من مواليد القاهرة، لأب يمني وأم سورية من أصل تركي. درست باللغة الفرنسية في مدرسة "القلب المقدس" المشهورة باسم "الساكركير" التي كانت الموقع المفضل لتعليم فتيات الطبقة الأرستقراطية المصرية في النصف الأول من القرن العشرين.

وقد درست اللغة العربية والإنجليزية بجهد خاص منها، ثم انطلقت في البحث والتأليف على نحو

مستقل عن المدارس الفكرية والسياسية التي كانت سائدة في زمنها الأمر الذي أدى إلى تهميش أغلب أعمالها ومصادرة بعضها، ومن أهم تلك الأعمال الفكرية الفلسفية كتابها الأساسي "نحو آفاق أوسع ـ العقل الإنساني في مراحله التطورية" الذي كتب في ثلاثة أجزاء صدر الجزء الأول والثاني، ثم صودرا وظل الجزء الثالث حبيس الأدراج.

وصدر لها كتاب "إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة" في الطبعة الأولى عام 1385هـ/ 1965م وصدرت طبعته الثانية عام 1418هـ/ 1997م، وكتاب "الحلاج" عام 1416هـ/ 1995م نشر خاص.

ولها كتاب باللغة الإنجليزية لم ينشر عنوانه "همسة في أذن إسرائيل"، كما أن لها سبعة كتب أخرى لم تكتمل، ولم تنشر حتى الآن هي "النبي موسى" "السهروردي" "المسيح" "مقدمة اللغات"، "الليل والقلم" ديوان شعر، "سيرة ذاتية" "أمراء مفرقة"

وكانت قد حصلت على منحة تفرغ من الحكومة المصرية لمشروع كتابها عن النبي موسى الذي لم يكتمل.

د. رؤوفة حسن الشرقي

السقاف (أبو بكر بن سالم)

هو الشيخ أبو بكر بن سالم بن عبد الله السقاف المعروف بصاحب عتبات ولد سنة 919هـ/ 1513م بمدينة تريم* بوادي حضرموت ونشأ بها وهو جد السادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم، اشتغل بالعلوم منذ صباه واجتهد على طلبها وحفظ فروعها وأقوالها حتى صار آخذاً من سائر العلوم بأوفر نصيب. صحب مشايخه وأكابر علماء عصره منهم الشيخ الكبير عمر باشيبان والشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن سهل باقشير صاحب القلائد والشيخ الفقيه محمد عبد الله بامخرمة والشيخ أحمد بن علوان باجحدب والشيخ معروف باجمال.

قصد قرية عينات على بعد نصف مَرْحَلَةٍ من تريم* باتجاه الشرق وقد

السَّقَّافُ (أحمد بن عبد الله)

اختطها آل كثير سنة (629هـ/ 1232م) فقطن بها وتديرها فازدهرت به وبنى تحت القرية داراً لينعزل عن الناس ولزم التهجد والسهود.

تخرج على يده خلق كثيرون منهم السيد أحمد الحبشي صاحب الشعب المشهور، والسيد عبد الرحمن بن محمد الجفري صاحب تريس والسيد عبد الرحمن البيض صاحب الشحر* وآخرون، وقد صنف كتباً كثيرة في علم الطريقة وفي علم الحقيقة، ومنها معراج الأرواح إلى المنهج الوضاح، وكتاب فتح باب المواهب وبغية مطلب الطالب، وكتاب معراج التوحيد وكتاب مفتاح السرائر وكنز الذخائر وكتب في التصوف والرقائق، وله شعر حسن رائق.

حسين ابو بكر العيدروس

السَّقَّافُ (أحمد بن عبد الله)

1299 - 1369هـ/ 1881 - 1949م

هو أحمد بن عبد الله بن محسن بن علوي السقاف العلوي الحضرمي: أديب شاعر. ولد بمدينة الشحر، وتردد على حضرَموتَ الداخل للدراسة. وهاجر إلى الشرق الأقصى حيث استقر بمدينة جاكرتا بجزيرة جاوة (أندونيسيا). كان له القِدح المعلّى في نشاط الرابطة العلوية في الشرق الأقصى، وله خدمات جليلة وطويلة في مجال التعليم والثقافة. له (ديوان شعر - مخطوط) وقد اطلعت عليه. شعره جيد وجَزْل ورقيق. وله دراسات مخطوطة، منها بحث عن دخول الإسلام إلى جزيرة جاوة، كما أن له رواية اجتماعية اسمها (فتاة قاروت). وله (خدمة العشيرة) وهو كتاب مطبوع طباعة حجرية ضبط فيه أنساب الكثيرين من العلويين الحضارمة بحضرَموتَ والمهاجر المختلفة ويعتبر تكملة واستدراكاً على كتاب (شمس الظهيرة) في أنساب العلويين الحضارمة للسيد عبد الرحمن المشهور. توفي على ظهر السفينة التي كانت تُقلّه، بعد غيبة طويلة في المهجر، عند عودته إلى مسقط رأسه الشحر.

محمد عبد القادر بامطرف

مراجع: محمد عبد القادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

السقاف (حسن بن عبد الرحمن)

السقاف (حسن بن عبد الرحمن)

1333 - 1405هـ/ 1915 - 1985م

هو حسن بن عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف أديب وشاعر وفقيه خطيب، ولد بذي أصبح من قرى وادي حضرموت سنة 1333هـ/ 1915م وتلقى تعليمه من القرآن الكريم والعلوم الدينية واللغة العربية وفنونها بمدينة سيئون على والده مفتي حضرموت وعلى عدد من الشيوخ بمدينة سيئون.

ولع منذ مقتبل حياته بالشعر واتصل مبكراً بمدارس الأدب الحديثة وأعلامها وأسس وزملاؤه من شعراء مدينة سيئون "نادي القلم العلمي" الذي أقام كثيراً من الفعاليات الأدبية والعلمية خلال عقدين من منتصف القرن الرابع عشر الهجري وأصدر صحيفة خطية بعنوان "الصحيفة".

أتاح له تنقله منذ مقتبل شبابه بين المدن اليمنية التعرف على عدد من الشخصيات الأدبية والسياسية، وأثرى معارفه واهتم بقضايا عصره من رؤية وطنية وقومية واسعة.

وقال الشعر مبكراً وتناول شعره الأغراض المختلفة، وقد غلبت على قصائده النزعة الرومانسية والحماسية. وفي سنة 1362هـ/ 1943م، صدر ديوانه الأول بعنوان "ولائد الساحل" الذي تضمن قصيدته "دَرْبُ السيف" التي اعتبرها بعض النقاد قصيدة رائدة في الشعر العربي الحديث.

أهو البحر المحيط

أم هو البر المحيط

هٰهنا الدأماء لا تُبصر فيها عوجا

وهنا الكثبان كالدأماء مارت لججا

وسفين جاريات

ونخيل باسقات

والهواء الطلق كالوجه البشوش

أو كأنفاس الحبيب

وصدر له عام 1421هـ/ 2001م ديوان بعنوان "عبر وعبرات".

عبدالرحمن السقاف

السقاف (عبدالرحمن بن عبيد الله)

السقاف (عبدالرحمن بن عبيد الله)

1299 - 1375هـ/ 1882 - 1956م

هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن السقاف فقيه عالم ومصلح وجيه وأديب ومؤرخ، عرف بمفتي حضرموت ولد في علمبدر من ضواحي مدينة سيئون وتربى في بيت علم وفضل، كان الابن الوحيد في الأسرة وقد وافى الموت أخوته صغاراً فحظي بعنايتها الفائقة، وكان والده يتولى تدريسه ويخصص له الأساتذة ويصحبه معه لمجالس العلم ولو بعدت لتحصيل العلم ونيل البركة واستمداد الدعاء له من الشيوخ، وقد انتفع كثيراً بعلاّمة السند عيدروس بن عمر الحبشي (ت1314هـ/ 1896م) ويعتبره شيخ فتحة.

ظهرت معالم شخصيته الفذة مبكراً، فلم يبلغ الخامسة والعشرين من عمره إلا وقد تصدر للتدريس والخطابة، واتصل بزعماء المسلمين ونشرت مقالاته وقصائده الصحف العربية بمصر والمهاجر الحضرمية التي صارت تعتبره علماً وطنياً، التزمت شخصيته مبادئ الأخلاق الإسلامية من معينها النقي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مبدأً وسلوكاً. فقد عرف بنزوعه لحرية الفكر وصراحة الرأي والشغف بالمجد وبالمواقف السامية والغيرة على الدين وقيمه وتفهمه لواقعه وعصره وميله للتيسير والبساطة والطرافة ومقته للغلو والجمود والتعصب الأعمى والتصنع. بذل جهوداً مضنية في دعوة أبناء وطنه حكاماً ومحكومين، مقيمين ومهاجرين؛ لإصلاح بلدهم وبنائه واللحاق بالأمم المتمدنة، فأسس الجمعيات والهيئات لذلك وسافر إلى جنوب شرق آسيا، فقرب بين المختلفين وحثهم على بناء وطنهم، وزار السواحل الأفريقية وسجلت رحلاته مواقف يعتز بها مواطنوه.

بذل مساعيَ سياسية لمنع توسع النفوذ الاستعماري البريطاني في الجنوب؛ فاتصل بدولة الخلافة العثمانية من خلال اتصاله بقائد لواء لحج، عمل على أخذ عهود الولاء من سلاطين ومشايخ عدد من المناطق والقبائل اليمنية لدولة الخلافة

السقاف (عبدالرحمن بن عبيد الله)

العثمانية مما جعله هدفاً يتربص به المحتلُّون البريطانيون وأعوانهم فهدّدوه بالقتل وتعرض للأذى والنفي عن بلدته.

وبعد غياب دولة الخلافة العثمانية تجدد أمله بالإمام يحيى حميد الدين فاتصل به وحرضه على تحرير جنوب اليمن من الاستعمار البريطاني وتبادل معه الرسائل نثراً وشعراً ضمت في كتاب بعنوان "الإماميات" طبع بمصر سنة (1345هـ/ 1926م)، وكان في أغلب أسفاره مغادراً حضرموت أو عائداً إليها يعرج لزيارة الإمام ويمكث ضيفاً لديه بصنعاء، وكان يخطب بالجامع الكبير بطلاقة أعجب بها الناس.

سافر بين الإمام يحيى والملك عبد العزيز آل سعود للتقريب بينهما وحقن دماء المسلمين.

له ديوان شعر من ثلاثة أجزاء طبع أحدهما بمصر سنة (1378هـ/ 1959م) وقد عبر شعره عن أدوار حياته من مقتبل شبابه حتى سنة وفاته مترجماً مبادئه ومواقفه ومقارعته لخصومه وحساده. وعبر كثير من شعره عن حبه لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وآل بيته الطاهرين، وغلب على شعره الأخير طابع المناجاة والابتهال إلى الله.

وله مؤلفات قيمة أغلبها ما زال مخطوطاً وهي في علوم مختلفة في التوحيد وفي الشمائل النبوية والفقه وأحكامه والأدب ونقده والتاريخ والجغرافيا، جميعها تشهد له بالعلم الموسوعي وفهم عميق للمذاهب الإسلامية وعلم دقيق بنصوص التوراة والإنجيل وعلم بالتاريخ الإسلامي وتاريخ الأمم الأخرى مع قدرة ذكية على التحليل والنقد، وله منطق وحجة دامغة يحتج بها وحافظة أمينة لما يطلع عليه وبديهة حاضرة يستشهد بها، وتمكن راسخ في اللغة وسلاسة في التعبير.

توفي بمدينة سيئون في 25 جمادى الآخرة، سنة 1375هـ/ 8 فبراير 1956م، وشيع في جمع لم يشهد له

السقاف (عبد العزيز)

نظير من قبل أظهر مكانته في قلوب الناس، وأقيمت حفلات التأبين في عدد من البلدان.

عبدالرحمن حسن السقاف

مراجع: حسن بن عبد الرحمن السقاف: ديوان العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، د.ت.

السقاف (عبد العزيز)

1370 - 1420هـ/ 1951 - 1999م

ولد د. عبد العزيز السقاف في قرية الحضارم بالحجرية - محافظة تعز في تاريخ 23 محرم 1371هـ/ 24 أكتوبر 1951م.

بدأ د. عبد العزيز السقاف دراسته في قرية الحضارم، ثم بمدينة تعز. ثم حصل على الليسانس في الآداب من جامعة صنعاء، وحصل على ماجستير في الإدارة العامة من جامعة هارفرد - كامبردج، وكذلك حصل على ماجستير من جامعة أوهايو، ثم حصل على دكتوراه في التجارة الدولية من جامعة هارفرد في الولايات المتحدة الأمريكية.

عمل من صفر 1400هـ/ يناير 1980م حتى يوم وفاته أستاذاً في جامعة صنعاء قسم الاقتصاد. وفي شهر فبراير من عام 1410هـ/ 1990م أسس صحيفة "يمن تايمز" Times Yemen وأصدر أول نشرة لها في رجب 1411هـ/ فبراير 1991م، وفي عام 1417هـ/ 1996م أدخل صحيفة يمن تايمز في شبكة الانترنت لتكون أول صحيفة تنتشر على الانترنت في اليمن.

وفي يوليو من عام 1418هـ/ 1997م أصبح عضواً في المجلس الاستشاري - وقام بأعمال أكاديمية مثل شغل منصب المدير العام للمعهد العربي للدراسات المصرفية في عمان - المملكة الأردنية الهاشمية.

وهو مؤسس وأحد المنظمين والمدير التنفيذي لللجنة الوطنية لمقاومة التعذيب 1419هـ/ 1998م، وأحد المؤسسين والمنظمين والرئيس الفخري لجمعية حماية حقوق الأطفال 1418هـ/ 1997م، وكذلك هو أحد المؤسسين والمنظمين لمنظمة العفو الدولي الخاصة باليمن 1418هـ/ 1997م.

السقاف (عبد العزيز)

ترأس جمعية الحضارم الخيرية عام 1417هـ/ 1996م، وفي العام نفسه أسس لجنة مراقبة الانتخابات، وفي العام نفسه أيضاً حصل على منصب الأمين العام لجمعية الصداقة اليمنية الأمريكية، في عام 1414هـ/ 1994م قام بتأسيس وتنظيم المعهد اليمني لتنمية الديمقراطية وعمل فيه مديراً تنفيذياً. وهو أحد المؤسسين والمنظمين للجمعية اليمنية لحقوق الإنسان منذ عام 1406هـ/ 1986م، وكذلك هو عضو مؤسس لمنبر الفكر العربي، عمان، الأردن منذ 1404هـ/ 1984م. وهو عضو مؤسس لجمعية الاقتصاديين العرب - بغداد - العراق منذ 1402هـ/ 1982م.

عضو جمعية الدراسات الشرق أوسطية - الولايات المتحدة الأمريكية 1399هـ/ 1978م، وفي عام 1398هـ/ 1979م حصل على عضوية جمعية الاقتصاديين الأمريكيين.

ألف د. عبد العزيز السقاف ثمانية كتب عن الاقتصاد ونشر اثنين وأربعين مقالاً في مطبوعات مختلفة في أنحاء العالم، وكتب مقالات في صحيفة "يمن تايمز" وفي صحف ومجلات محلية وعالمية.

وأجاد اللغة العربية، والإنجليزية، والفرنسية، وقد زار معظم بلدان العالم، وشارك في كثير من اللقاءات الاجتماعية العالمية ...

حصل على جائزة حرية الصحافة الدولية 1416هـ/ 1995م، واشنطن؛ وحاز على لقب ملكة سبأ لخدماته للوطن، اليمن 1417هـ/ 1996م.

لقد أدّى د. عبد العزيز السقاف دوراً حيوياً وبارزاً في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي في اليمن من خلال صحيفة "يمن تايمز" الصحيفة اليمنية الأولى الناطقة بالإنجليزية، وحاول من خلالها إبراز اليمن للعالم والتعريف به، وكانت الصحيفة بمثابة نافذة يطل منها العالم على اليمن، وفي المجال السياسي كان د. السقاف سياسياً محنكاً جريئاً يطرح آراءه بكل موضوعية وصراحة.

وكان يؤمن إيماناً عميقاً بالدور الحيوي الذي تلعبه المنظمات غير الحكومية والتي تعتبر إحدى ركائز المجتمع المدني الذي سعى د. السقاف

إلى تجذيره في المجتمع اليمني حيث لعب دوراً كبيراً في عقد المؤتمر الأول للمنظمات غير الحكومية في صنعاء عام 1419هـ/ 1998م.

وكما عمل د. السقاف على إنشاء منتدى يمن القرن الواحد والعشرين "يمن ق 21" لتكون المنظمة الأولى التي تشرف على دور المنظمات غير الحكومية في اليمن وتنظم عملها ..ومن خلال عمله في المجلس الاستشاري رئيساً للجنة الحقوق والحريات عام 1418هـ/ 1997م، عمل الدكتور على إثارة بعض القضايا الحيوية التي تتعلق بحقوق الإنسان مثل قضايا المساجين والتعذيب وغيرها.

توفي عبد العزيز السقاف في حادث مروري في العاصمة صنعاء يوم 17 صفر 1420هـ/ الثاني من يونيو 1999م، وقد طبع له كتاب بعنوان "الفارس الذي ترجل" أصدرته صحيفة يمن تايمز في أربعينيته يوم 27 ربيع الأول 1420هـ/ 11 يوليو 1999م.

وليد عبد العزيز السقاف

السقاف (عمر بن عبد الله)= الجاوي

سُقُطْرَة (سُقطرى)

هي جزيرة يمنية كبيرة تقع في بحر العرب، تبعد عن رأس فرتك على الساحل الجنوبي لليمن 193 ميلاً بحرياً. ضبط ياقوت اسمها في معجمه بضم أوله وثانيه وسكون طائه وألف مقصورة. وروي الاسم بالمد في آخره سقطراء ويُكتب أيضاً بالتاء المربوطة. أي أنه يجوز في رسم الاسم علامات التأنيث الثلاث، وهو اليوم بالتاء المربوطة (سقطرة) والأرجح سقطرى.

ويعتقد أن الاسم سقطرى محرف عن الكلمة السنسكريتية (سكهادارا) و(دويفا سكهادارا) تعني جزيرة (دار السعادة)، على أن مدى قدم التسمية الهندية غير معروف، مما قد يرجح أن التسمية الهندية تحريف للاسم الأصل (سكرد) في لغة النقوش اليمنية القديمة. وقد دللّ (والتر موللر) في بحثه عن اللُبان على أن اسم المكان (سكرد) الوارد

سُقُطْرَة (سُقطرى)

في نقش (كوربوس 621 سطر 6) وفي نقش (ينبق 47 سطر 5) هو المقصود به سقطرى. أن (سكهادارا) تحريف بإبدال الدال والراء من سكرد، ولا اعتبار في مثل هذه الحالات لأصوات اللين، إذ هي لا ترسم في لغة النقوش اليمنية، كما أن إثبات الهاء أو إهمالها أمر شائع، وقد تقتضيه طبيعة رسم الاسم في الهندية.

واسم الجزيرة في المصادر اليونانية (بطليموس وبلينيوس) دو سكريدس دو سكريدا وهي فيما نرجح أيضاً تحريف للاسم اليمني القديم نفسه سكرد حيث دو أو ديو السابقة في التسمية اليونانية هي على الأرجح تحريف ذو أداة النسبة في لغة النقوش، فيقال ذو غيمان، أي الغيماني، وفي حالة الجمع ذو غيمان أي أهل غيمان، ويقال ذو نشق، أي سكان مدينة نشق (البيضاء في الجوف)، ويمكن أن يقال أيضاً الأنْشوق. وقد تدل صيغة الأفعول هذه على المكان أيضاً كقولهم اليوم الأغْبوس والأحكوم، والمقصود بلد الأعبوس ووادي الأحكوم وهكذا.

ودو سكري ديو سكريدس هي تحريف ذو سكردا بإهمال صوت اللين (الياء) وإعراب الآخر باليونانية (س) وإبدال الراء والدال كما هي في حالة التسمية السنسكريتية تماماً. ومثل هذا الحذف أو الإبدال في نقل الأسماء بين اللغات أمر معلوم.

وتقع جزيرة سقطرة في خط طول 54 درجة وخط عرض 30,12 درجة، وتبعد نحو 300 ميل عن الساحل اليمني. ويبلغ طول الجزيرة على امتداد محور الشرق والغرب حوالى 80 ميلاً، ويبلغ عرضها عند الأطراف حوالى 5 أميال تتسع في الوسط حتى تصل إلى 22 ميلاً. وتبلغ المساحة الكلية للجزيرة حوالى 1200 ميلاً مربعاً. والمركز الرئيسي للجزيرة هو مدينة حديبو (اسمها القديم تمريدا)، وتقع على الساحل الشمالي في الطرف الغربي لسهل فسيح وخصب تحيط به سلسلة جبال يتوسطها جبل مجير الذي يبلغ ارتفاع قمته 5000 قدم.

ويبلغ عدد سكان الجزيرة في مصادر رسمية حوالى (72109) نسمة

سُقُطْرَة (سُقطرى)

(إحصاء 1984م) وبعض العارفين هذه الأيام ينقصون هذا العدد إلى أقل من النصف. وتتبع الجزيرة إدارياً محافظة عدن وتؤلف مع بعض الجزر الأخرى مديرية سقطرى. وثاني مدن الجزيرة هي قلنسية وهي ميناء الجزيرة على الساحل الغربي. وتنقسم طبيعياً إلى قسمين هما منطقة البادية ومحلها الجبال في وسط الجزيرة التي تغطيها أحراش كثيفة، ومنطقة الساحل، وتقع عليه مدن الجزيرة الصغيرة مثل حديبو وقلنسية وقاضب ونوجد.

وتُعدُّ جزيرة سقطرى إحدى الحدائق النباتية الطبيعية في العالم، وتستحق أن تدرج ضمن قائمة التراث الطبيعي العالمي لندرة نباتاتها مثل دم الأخوين* وكذلك حيواناتها مثل قط الزباد المتوحش. وتتمتع الجزيرة بموقع جيد على ملتقى الطرق البحرية في المحيط الهندي، ولهذا فقد كانت منذ القدم محط أنظار الغزاة والقراصنة. وكان أهلها يدفعون عنها الأذى ببناء القلاع والأسوار وغير ذلك من سبل التحصين، إضافة إلى مناخها الحار وشدة الرياح الموسمية التي تعوق الحركة منها وإليها لعدة أشهر. وقد عاشت الجزيرة عبر الزمن في عزلة نسبية مما ساعد في الحفاظ على عديد من السمات المميزة لحياة سكانها اقتصادياً واجتماعياً ولغوياً ودينياً، وكذلك الحفاظ على خصوصية مميزة لبيئتها الطبيعية نباتياً وحيوانياً.

ويعتمد السكان في معيشتهم على الرعي والزراعة وصيد الأسماك. ورغم وجود مناطق قاحلة في الجزيرة كالناحية الغربية إلا أن مصادر المياه في الجزيرة وفيرة ومتنوعة، خاصة في الناحية الشمالية والوسطى، ومن هذه المصادر السيول التي تجري في مواسم الأمطار في الوديان باتجاه الجنوب وباتجاه الشمال، والينابيع الدائمة الجريان، والآبار التي يتراوح عمقها بين 20 ـ 30 قدماً، وأكثرها ذات مياه عذبة صالحة للشرب.

وتتركز معظم الأراضي الزراعية في منطقة نوهجد التي تمتد على طول الساحل الجنوبي تقريباً، وهي منطقة يقل تعرضها للرياح الموسمية الشديدة.

سُقُطْرَة (سُقطرى)

تاريخ الجزيرة

إن أقدم ما عثر عليه علماء الآثار في سقطرة إلى الآن هو موقع قديم يقع بالقرب من قرية راكف الحالية في شرق الجزيرة، ترجح البعثة العلمية السوفييتية اليمنية المشتركة التي عملت في سقطرة من (1985 ـ 1987م) أنه بقايا مشغل لصنع الأدوات الحجرية من الصوان، تغطي فيه اللُقى الأثرية بقعة تشغل مساحتها حوالى 400×400م. وفي القرية نفسها عثر على مجموعة من المدافن تنفرد بعلياتها (هكذا) الصندوقية الشكل التي لا مثيل لها في باقي مناطق سقطرة، وفيها هياكل وجماجم، وعدد كثير من العظام، وبقايا سكاكين حديدية ودبوس برونزي وإناء كروي من الفخار ضيق العنق مصنوع باليد من الفخار الأحمر، من شأنها أن تدفع باتجاه القول بأن تاريخ المدافن يعود إلى النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد.

وفي منطقة أريوش عثر على مخربشات ورسوم صخرية قديمة يصعب تحديد تاريخها وأصالتها، ولكن المخربشات تذكرنا بالنقوش اليمنية القديمة، والرسوم تشبه بعض ما عثر عليه في الجزيرة العربية من تصاوير سحرية، ومناظر للإنسان والحيوان.

وقد دلَّت الدراسة الأولية لِلُقى الأثرية التي عثر عليها في مدينة وادي حجرة على بعد كيلو مترين جنوب قرية السوق وفي مقبرتها ونظيراتها في مواقع أثرية أخرى بالجزيرة أن قطعاً من أوانٍ فخارية مستوردة إلى الجزيرة يعود تاريخها إلى القرن الثاني حتى القرن السادس للميلاد، بل يمكن إرجاع تاريخ هذه المقابر مع عدد آخر في أماكن متفرقة إلى ما بين القرن الثاني والثاني عشر للميلاد.

ومن المعلوم أن ذكر الجزيرة قد ورد في المصادر القديمة عند بليني في كتاب التاريخ الطبيعي (ديوسكريدو)، وفي كتاب (الطواف حول البحر الإرتيري)* الذي ذكر أن سقطرى (ديو سكريدس) جزيرة كبيرة... سكانها قليل.. وهم خليط من العرب والهنود وبعض الروم الذين يبحرون إليها للتجارة، وتخضع الجزيرة لملك بلاد اللبان الذي تخضع له ازانيا وهو كرب إيل وعامله في المعافر، ويتاجر مع الجزيرة ملاحون من ميناء موزع (موزا).

وجاء ذكرها في كتاب (صفة جزيرة العرب)* للهمداني (القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) ضمن جزر البحر اليمنية قال: "وإليها ينسب الصبر السقطري.. وفيها من جميع قبائل مهرة* وبها نحو عشرة آلاف مقاتل وهم نصارى، ويذكرون أن قوماً من بلد الروم طرحهم كسرى، ثم نزلت بهم قبائل من مهرة فساكنوهم وتنصر معهم بعضهم، وبها نخل كثير ويسقط إليها العنبر. وأما أهل عدن فيقولون إنه لم يدخلها من الروم أحد ولكن أهلها الرهابنة، ثم فنوا وسكنها مهرة وقوم من الشُّراة (فرقة من الخوارج) وظهرت فيها دعوة الإسلام ... وبها مسجد بموضع يقال له السوق".

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: فيتالي ناؤو مكين: سقطرى هناك حيث بعثت العنقاء، ترجمة د. علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 1999م؛ الندوة الدولية العلمية الأولى حول جزيرة سقطرى الحاضر والمستقبل، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 1999م؛ جزيرة سقطرى، تقرير البعثة العلمية لقسمي الجغرافيا والأحياء بكلية التربية، جامعة عدن، اوينتال للنشر والطباعة والتوزيع، 1986م.

السكان

عرف اليمن منذ أقدم العصور بكثافته السكانية بالنسبة لبقية أجزاء الجزيرة العربية. وكان وما زال من أهم المناطق المصدرة للهجرة البشرية إلى أماكن عديدة في العالم، وبعد نجاح الثورة اليمنية في مطلع الستينيات من القرن الماضي شهد المجتمع تحولات اجتماعية واقتصادية وثقافية مهمة، كان لها الأثر الفعال على المتغيرات الأساسية للسكان، المتمثلة في الولادات والوفيات والهجرة، بالإضافة إلى المتغيرات الأخرى مثل حجم السكان ونموهم وتوزيعهم وتركيبهم وخصائصهم.

تطور حجم السكان ونموهم

يقدر حجم سكان اليمن عام 1369هـ/ 1950م بنحو 4,3 ملايين نسمة و6,3 ملايين نسمة عام 1390هـ/ 1970م ليبدأ معها مرحلة جديدة من النمو بوتيرة أسرع نظراً للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي بدأ يظهر أثرها على تحسن المستوى الصحي والمعيشي

وانخفاض مستوى الوَفَيات، حيث ارتفع حجم السكان إلى 15,8 مليون نسمة حسب نتائج تعداد عام 1414هـ/ 1994م. ويقدر عام 1422هـ/ 2001م بحوالى 19 مليون نسمة، أي أنه تضاعف حوالى أربع مرات خلال الخمسين سنة الماضية وهو ما يضع اليمن ضمن الدول ذات النمو السكاني المرتفع على مستوى العالم. وتبين الدراسات في هذا المجال أن معدل النمو السكاني السنوي قد ارتفع من حوالى 2% في بداية السبعينيات إلى 31% في أواخر الثمانينيات ليصل أعلى مستوى له في منتصف التسعينيات 3,7% ويقدر حالياً بـ 3,5% سنويا وتظهر الاسقاطات السكانية أن حجم السكان سيبلغ 22,2 مليون نسمة عام 1427هـ/ 2006م وحوالى 33,3 مليون نسمة عام 1442هـ/ 2021م وفق فرضية انخفاض الخصوبة وانخفاض معدل النمو السكاني الحالي إلى نحو 2% مع نهاية الفترة، وبمعنى آخر فإن نمو السكان تحت هذه الفرضية سينمو بعدد متوسط قدره حوالى سبعمائة الف نسمة سنوياً خلال العشرين سنة القادمة.

التوزيع الإداري والجغرافي للسكان

يتوزع سكان اليمن على 20 محافظة بما في ذلك أمانة العاصمة وتشتمل هذه المحافظات على 286 مديرية تنقسم إلى 2128 عزلة/ مركز وتضم حوالى 111 ألف تجمع سكاني حضري وريفي (قرى، ومحلات، توابع قرى) ويتركز حوالى نصف السكان في خمس محافظات هي: تعز وإب والحديدة وأمانة العاصمة، وبمقارنة توزيع السكان على مساحة الأرض نجد أن الكثافة السكانية تبلغ في المتوسط حالياً حوالى 30 نسمة/ كم^2 وتختلف هذه الكثافة بين محافظة وأخرى إذ نجدها تزيد عن 200 نسمة/ كم^2 في محافظة إب وحوالى هذا الرقم في تعز وصنعاء، بينما تنخفض هذه الكثافة السكانية بالنسبة لمساحة الأرض إلى أدنى مستواها في المحافظات الشرقية: المهرة والجوف وشبوة وحضرموت ومارب على التوالي.

وعموماً فإن سكان اليمن يتمركزون في المرتفعات والهضبة الوسطى ويتسم توزيع السكان عامة بالتشتت، حيث

السكان

يتوزعون على عدد كبير من التجمعات السكانية الصغيرة المنتشرة على الجبال والوديان والسواحل والصحاري والجزر، ومعظم هذه التجمعات صغيرة العدد متناثرة ومتباعدة ومما يزيد صعوبة وصول الخدمات الضرورية للسكان.

سكان الحضر

يشكل الريف الغالبية العظمى للسكان في اليمن حيث لا تمثل نسبة سكان الحضر سوى 26% من إجمالي السكان، إلا أن المتتبع لنمو سكان الحضر في اليمن يلاحظ نموه بمعدل سريع خلال الثلاثة العقود الماضية إذ كانت تقدر نسبة سكان الحضر في السبعينيات بنحو 12% من إجمالي سكان البلاد، وزاد سكان الحضر بمعدل يصل إلى حوالى ضعف معدل النمو السكاني في البلاد، بلغ أعلى نمو لمدينة صنعاء خلال الثمانينيات إذ بلغ نحو 11% سنوياً، ويبين تعداد عام 1414هـ/ 1994م أن معدل النمو الحضري يصل إلى 7% سنويا وبلغ هذا المعدل 9% لمدينة صنعاء، معظم هذا النمو يعود إلى الهجرة من الريف إلى الحضر فقد زاد سكان مدينة صنعاء من نحو 135 ألف نسمة عام 1395هـ/ 1975م إلى 520 ألف نسمة في تعداد عام 1406هـ/ 1986م، ونحو مليون نسمة في عام 1414هـ/ 1994م. وسكانها حاليا يمثل نحو 28% من إجمالي سكان الحضر في الجمهورية اليمنية تأتي بعدها مدينة عدن، تعز، الحديدة المكلا، إب، وذمار وهي المدن الرئيسية.

التركيب النوعي والعمري للسكان

يعتبر الجنس (النوع) والعمر أكثر الخصائص الأساسية التي تميز مجتمعاً سكانياً عن آخر، ويقصد بنسبة النوع(الجنس) عدد أو نسبة الذكور إلى الإناث في المجتمع ويقصد بالتركيب العمري للسكان هو توزيع السكان حسب العمر ولهذا التركيب أثر كبير على السلوك الديمغرافي والاجتماعي والاقتصادي للسكان. وعموما فإن نسبة النوع في اليمن قد بلغت حسب نتائج تعداد 1414هـ/ 1994م بالنسبة للسكان المقيمين المسجلين في التعداد 105 ذكر لكل

السكان

مائة أنثى * وهذه النسبة تحسنت بعد عودة الكثير من المغتربين من دول الخليج العربي بعد عام 1410هـ/ 1990م حيث كانت هذه النسبة تبين زيادة عدد الإناث على الذكور في تعدادي 1406هـ/ 1986م و1408هـ/ 1988م، في المحافظات الشمالية والجنوبية على التوالي.

أما بالنسبة للتركيب العمري فما يميز سكان اليمن كغيره من الدول النامية هو كبر حجم السكان الأطفال (أقل من 15 سنة)، إذ تبين نتائج تعداد 1414هـ/ 1994م أن نسبة هذه الفئة من السكان تمثل نحو 50% من إجمالي السكان المقيمين أي ما يعادل نصف عدد السكان، وهو ما يشير إلى ارتفاع نسبة الإعالة الذي تتحمله القوى القادرة على العمل أو الفئات السكانية في سن الإنتاج (15 ـ 64 سنة)، وما نود الإشارة إليه هنا أن التركيب النوعي والعمري قد تباين بين الريف والحضر وعلى مستوى المحافظات، فقد بلغت نسبة النوع في الحضر 118 ذكراً مقابل مائة أنثى، وهو ناتج عن هجرة الذكور من الريف إلى الحضر خاصة في سن العمل، إذ بلغت هذه النسبة للفئة العمرية (15 ـ 64 سنة) ذكر لكل مائة أنثى تعداد 1414هـ/ 1994م.

المتغيرات الأساسية للسكان

هناك ثلاثة عوامل (متغيرات) ديمغرافية أساسية لها دور مباشر في التأثير على حجم ونمو وتوزيع السكان، وهي الولادات والوفيات والهجرة، وهي العوامل ذاتها التي تؤثر على السكان في اليمن وما شهده من تطورات حتى الآن.

الولادات

تقاس الولادات عادة بمعدل ما يحدث من ولادات حية لكل ألف من السكان في السنة، وعبر عنه بمعدل المواليد الخام، وإذا تم احتساب عدد الولادات إلى عدد الفئة المعرضة للحمل وهن النساء في سن الإنجاب (15 ـ 49 سنة). وبكلا المقياسين فقد شهدت الولادات في اليمن تطورات أثرت فيها الظروف الصحية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها البلاد فقد كان معدل

السكان

الولادات الخام في منتصف السبعينيات نحو 46 ولادة حية لكل ألف من السكان، وشهد هذا المعدل ارتفاعا طفيفا نتيجة للتحسن البطيء منذ بداية التسعينيات ليصل حسب التقديرات المتوافرة حتى عام 1408هـ/ 1988م، ثم بدأ بالانخفاض التدريجي البطيء منذ بداية التسعينيات ليصل حسب التقديرات المتوافرة حتى عام 1423هـ/ 2002م إلى حوالى 39 ولادة حية، ومعدل الخصوبة العام من حوالى 8,3 أطفال لكل امرأة أواخر الثمانينيات إلى 6,5 أطفال لكل امرأة عام 1421هـ/ 2000م. ورغم هذا الانخفاض إلا أن اليمن تعتبر من أوائل الدول ذات معدل الولادات المرتفعة على مستوى الدول النامية والعالم.

الوفيات

كما هو الحال في الولادات فإن الوفيات تقاس عادة بمعدل ما يحدث من حالة وفاة لكل ألف من السكان في السنة، ويطلق على ذلك معدل الوفيات الخام، وهناك معدلات تخص فئة بحد ذاتها مثل وفيات الرضع أقل من سنة، ومعدل وفيات الأطفال أقل من خمس سنوات ومعدل وفيات الأمهات...... الخ.

وعموماً فقد شهدت تلك المعدلات انخفاضا مستمراً بشكل تدريجي في اليمن منذ السبعينيات من القرن الماضي إذ كان يقدر معدل الوفيات الخام بنحو 25 حالة وفاة لكل ألف من السكان عام 1395هـ/ 1975م، وكان معدل وفيات الرضع نحو 170حالة وفاة لكل ألف مولود لينخفض المعدل العام إلى 20 حالة وفاة في النصف الثاني من الثمانينيات والى 140 حالة وفاة بالنسبة للأطفال ليصل هذان المعدلين إلى نحو 11 و 67 حالة وفاة لكل ألف على التوالي. وهو ما يعكس التطور الذي حدث في الجوانب الصحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وعلى ظروف الحياة بشكل عام خلال الثلاثة عقود الماضية.

مجاهد أحمد الشعب

مراجع: كتاب الاحصاء لعام 95 ص23؛ كتاب المؤتمر الأول ص299؛ كتاب المؤتمر الأول ص 230؛ كتاب الاحصاء السنوي 2001 ص8.

السلال (عبد الله يحيى)

السلال (عبد الله يحيى)

1337 - 1414هـ/ 1917 - 1994م

هو عبد الله بن يحيى السلال ولد في قرية شعسان محافظة صنعاء، وهو ينحدر من أسرة فقيرة الحال، انتقل والده يحيى محمد السلال إلى صنعاء هرباً من القحط الذي أصاب منطقة شعسان، ناحية سنحان محافظة صنعاء، وفيها أسندت إليه حكومة الإمام يحيى حميد الدين وظيفة شيخ ليل ليتولى الإشراف على حرس الليل وحماية المدينة ومنازلها ومتاجرها، ومتابعة الداخلين إليها من المناطق الأخرى ومعرفة أماكن إقامتهم وغرض وصولهم.

كان السلال يعود بين فترة وأخرى إلى قريته حيث كان يملك والده فيها قطعة أرض صغيرة إلى جانب الفرس الذي كان يتنقل به، وكان عبد الله السلال يحبه كثيراً؛ لذلك أحب ركوب الخيل منذ نعومة أظفاره، وظلت زيارته لا تنقطع لقريته؛ إلى أن أحرقت أرضهم بعد ثورة 1948م/ 1367هـ عقاباً لمساهمته في تلك الثورة.

يُعد عبد الله يحيى السلال الثاني بين خمسة أخوة، ترعرع في منزل متواضع في حضن والديه وكانت تربيته إسلامية خالصة، إلا أنه فقد أباه وهو في السابعة من عمره.

وفي بداية حياته درس في الكتاب ليتلقن فيه القراءة الهجائية والكتابة، وعندما صار فتى التحق بمدرسة الأيتام وفيها توسعت مداركه واستمر في هذه المدرسة سبع سنوات، ثم انتقل إلى المدرسة الثانوية العليا التي تم افتتاحها في الحديدة وكانت فترة الدراسة فيها ثلاث سنوات، وتلقن فيها العلوم الحديثة. إلا أنه لم يكمل فيها سنته النهائية فقد أغلقت عقب الحرب السعودية - اليمنية عام 1934م/ 1352هـ ليعود إلى صنعاء ليكمل السنة السابعة في مدرسة الأيتام.

وكان في أول بعثة طلابية عسكرية ومدنية تسافر للدراسة في العراق عام 1936م/ 1355هـ، والتحق بمدرسة الإشارة ببغداد وتمتع فيها بحب زملائه وأساتذته وتميز فيها من خلال جده واجتهاده وتخرج برتبة ملازم منها عام 1357هـ/ 1938م.

السلال (عبد الله يحيى)

وقد تأثر بما لمسه من فارق حضاري بين بلده والعراق وأدرك مدى العزلة والتخلف التي فرضها عليهم آل حميد الدين، فجاءت دراسته في العراق وفي سن مبكرة على صقل شخصيته وتوجيهها في مسار العمل الثورة، وإيمانه بضرورة التغيير، فعاد إلى وطنه متحمساً وراغباً في تطبيق ما درسه، واتجه إلى محاولة إبراز مظاهر الحضارة التي شاهدها في الدول التي زارها، إلا أنه صطدم بالواقع، إذ أن أي تغيير يعني الوقوف ضد الإمامة فكان مصيره السجن أكثر من مرة.

ساهم عبد الله يحيى السلال بدور فاعل في ثورة 1948م/ 1367هـ ودخل السجن وظل فيه قرابة سبع سنوات ونصف إثر فشل الثورة، وأثناء وجوده في السجن تبلورت أفكاره السياسية فقد تفرغ للإطلاع من خلال ما كان يُهرَّب إليه ولزملائه من صحف ومجلات وكتب. خرج من السجن عقب فشل حركة 1955م/ 1373هـ.

وعمل بعد خروجه من السجن أمير حرس ولي العهد محمد بن أحمد حميد الدين (البدر) وكان مسؤولاً عن كلية الطيران ومن موقعه ظل يساند الحركة الوطنية، فأبعد عن ذلك الموقع ليحول إلى عمل مدني وكلف بإدارة ميناء الحديدة وظل حينها تحت المراقبة والرصد من قبل عيون الإمام، وبالرغم من ذلك لم يبتعد عن نشاطه الوطني، وعقب المحاولة التي قام بها محمد سعيد فارع (إبليس) في محاولة اغتيال الإمام أحمد في السخنة عام 1961م/ 1379هـ ودوره في عملية اغتيال الإمام أحمد عام 1961م/ 1379هـ من قبل كُلٍّ من اللقية والعلفي والهندوانة، أعيد مرة أخرى إلى صنعاء ليعود إلى عمله السابق أميراً لحرس البدر.

ساند عبد الله يحيى السلال الضباط الأحرار لتشكيل تنظيمهم بالرغم من أنه لم يكن عضواً فيه، وكانت علاقته به غير مباشرة، وفي فترة الاستعداد والتنظيم للثورة تم اختياره قائداً لثورة 26 سبتمبر 1962م/ ربيع الأخر 1382هـ بعد رفض الجائفي قيادتها.

السلال (عبد الله يحيى)

أصبح عبد الله السلال أول رئيس للجمهورية العربية اليمنية للفترة (1962 ـ 1967م/ 1382 ـ 1387هـ) وخلالها تعرض لضغط شديد من القوى الداخلية والخارجية التي استهدفت إجهاض الثورة اليمنية مستخدمة فلول الملكية والمرتزقة إلا أن التفاف الشعب اليمني حول الثورة والدعم العسكري المصري مكن الثورة من الوقوف على قدميها أمام التحديات.

وعلى الرغم من الصراع الداخلي في الصف الجمهوري، فقد استمر عبد الله السلال ممسكاً بزمام الأمور، رغم ما أخذ عليه بتركه مقاليد الأمور بيد القوات المصرية التي كان يبررها بالضرورة الملحة للوجود المصري.

كان دائم الدعوة للوحدة العربية، وسعى للانضمام للوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق، وحاول التوفيق بين ما يحدث من صراع داخل الصف الجمهوري وبين إقامة دولة حديثة، وخلق علاقات خارجية متميزة عربياً وأجنبياً، وتمكن من إكساب الثورة حضوراً عربياً ودولياً.

ومثَّل السَّلال الصف المتشدد للثورة ويرى أن الحفاظ عليها ضرورة ملحة فقدم الكثير من التنازلات الشخصية، وعلى إثر اتفاقية جدة في أغسطس 1965م/ ربيع الآخر1383هـ التي تمت بين مصر والسعودية حول حرب اليمن، دعيت الأطراف المتحاربة إلى عقد مؤتمر يضم الطرفين، إلا أن السلال رفض هذه المؤتمرات ورفض الجلوس مع الملكيين على مائدة واحدة حتى تعترف بالنظام الجمهوري.

وللحفاظ على مكاسب الثورة اضطر إلى مغادرة اليمن إلى مصر تحت ضغط الصف الجمهوري المعتدل، كي يتيح لهم فرصة عقد مؤتمر حرض في رجب 1385هـ/ نوفمبر 1965م، وصرح بأنه سيترك اليمن إذا كان من شأنه أن يعزز الأمن والاستقرار، إلا أن الأمور لم تجر كما كان يريد لها الصف الجمهوري المعتدل، فقد فشل

المؤتمر ولم يتمكن القائمون على الوضع في اليمن من تحقيق نتائج تذكر، فعاد السلال بعد عشرة أشهر في أغسطس 1966م/ ربيع الآخر 1386هـ واستمر في قيادة البلد متخذاً خطاً جديداً لاسيما بعد مؤتمر الخرطوم في سبتمبر 1967م/ 1387هـ عقب الاتفاق بين عبد الناصر وفيصل بن سعود وفرض لجنة ثلاثية على اليمن، فرفض السلال هذه الاتفاقية؛ لأن اليمن لم تكن طرفاً فيها.

وبعد كل ذلك وعندما وجد السلال ظروف اليمن لم تعد مواتية لممارسته دوره السياسي فضل مغادرة البلاد في طريقه لزيارة الاتحاد السوفييتي عن طريق العراق، وخلال تواجده في العراق أعلن الانقلاب المحلي رغم أنه كان يدرك ما يحاك، وبرغم محاولة مناصريه إقناعه بالبقاء وإلا أنه رفض خشية حدوث صراع مسلح داخل الصف الجمهوري، وفضل تجنب ذلك وإتاحة المجال فيها لأطراف أخرى تقوم بدورها وذلك ما كشفته الرسالة التي تركها للقاضي عبد الرحمن الإرياني، مما يدل على أن السلال كان دائماً يحاول تجنيب اليمن الصراعات الدامية، ولا ننسى الدور الكبير الذي قام به للوساطة بين قيادتي اليمن الموحد أثناء الخلافات التي احتدمت بينهما بعد الوحدة اليمنية 1990م/ 1410هـ، وظل يمارس دوره الوطني الوحدوي حتى وافته المنية في مارس 1994م/ 1414هـ.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري، عبد الله السلال ودوره السياسي في اليمن، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير آداب في التاريخ الحديث، بغداد، 1996م؛ أحمد الرحومي، وآخرون، أسرار ووثائق الثورة اليمنية، دار العودة، بيروت، 1978م؛ عبد الله يحيى السلال، وآخرون، وثائق أولى عهد الثورة اليمنية، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1992م؛ الوثائق العربية، دائرة الدراسات السياسية والإدارة العامة، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1963 ـ 1967م.

السلام (صحيفة)

هي صحيفة "دينية أدبية ثقافية سياسية إخبارية" كانت تصدر في (كارديف) بإنجلترا. أسسها ورأس تحريرها المصلح المعروف عبد الله

الحكيمي في 5 صفر 1368هـ/ 6 ديسمبر 1948م، وكانت تصدر أسبوعية ثم نصف شهرية ابتداء من عام 1950م وبتمويل من الرابطة العلوية التي أسسها الحكيمي نفسه. وكانت بعض أعدادها توزع سراً في شمال اليمن، بسبب الحظر الصادر من قبل الإمام على الصحافة. ولأن الصحيفة كانت تكشف فساد حكم الإمام، وتدعو إلى الإصلاح والتقدم، فقد واجهت الصحيفة صعوبات مادية أدت إلى احتجابها في 1 رمضان 1371هـ/ 25 مايو 1952م بعد أن صدر منها 107 أعداد.

وبعد أن انتقل صاحبها إلى عدن أوائل عام 1953م نقل معه مطبعة السلام التي كانت تصدر الجريدة فلقد كانت تراوده فكرة إعادة إصدار الجريدة من عدن إلاّ أنه لم يفلح في ذلك لظروف اعتقاله في عدن لثلاثة أشهر ونصف عام 1953م ثم وفاته بعد ذلك في 4/ 8/ 1954م.

أحمد علي الوادعي

مراجع: د. عبد الله يحيى الزين: اليمن ووسائله الإعلامية، مطابع الطوبجي التجارية، صنعاء، ط 1 ـ 1985م.

بنو سلامة

مركز إداري من مديرية ضوران وأعمال آنس*، في الشمال الغربي من مدينة ذمار*. إليه ينسب القاضي العلامة الخطيب المصقع أحمد بن أحمد ابن سلامة خطيب الجامع الكبير بصنعاء والمتوفى أول القرن الخامس عشر للهجرة.

وبنو سلامة: بطن من بني قيس ثم من بني صريم الحاشدية، منازلهم في قرية "مسلت" بني قيس، ومنهم طائفة في مدينة (ذي بين) ومجموعة في بلدة "مرقص" بلاسودة. اشتهر منهم القاضي محمد بن يحيى سلامة، من علماء القرن العاشر الهجري، وحفيده الفقيه المحقق أحمد بن علي سلامة المتوفى سنة 1174هـ/ 1761م.

وآل سلامة: من قبائل وادي الرياشية في رداع*.

وآل أبي سلامة (باسلامه*): بطن من كندة حضرموت، هم بقية في سيئون والهجرين وقيدون. كما أن منهم (آل باسلامة) القاطنين بمدينة إب*، أشهرهم الأمير إسماعيل بن محمد باسلامة*، كان من كبار أعيان مدينة إب.

والسلامة: قرية في وادي ميفعة من أعمال محافظة شبوة*.

والسلامة: من قرى مديرية مقبنة في غربي تعز*.

والسلامة: قرية خاربة في شرقي مدينة حيس*، أشار مؤلف "طبقات الخواص" إلى أنها عمرت في وقت الشيخ علي بن أبي بكر الزيلعي المتوفى سنة 720هـ/ 1320م وكان قد سكنها نفر من أمراء آل رسول.

والسلامة: قرية ومركز إداري في الشمال الشرقي من مدينة زبيد.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

سُلْطان/سَلْطَنة

لم يشتهر لقب (سلطان) في تاريخ اليمن الإسلامي إلا حين حَمَلَهُ حُكّام الدولة الطاهرية* في النصف الثاني من القرن التاسع حتى نهاية الربع الأول من القرن العاشر/ السادس عشر للميلاد. وكان قبل ذلك وبعده لقباً لبعض مشاهير رؤساء القبائل أو الكيانات القبلية الصغيرة، وليس لرؤساء وحكام الدولة المتعاقبة على حكم اليمن.

وفي العصر الحديث، ومع بداية ضعف السيطرة المركزية في العاصمة صنعاء على كل أنحاء اليمن من حدود الحجاز شمالاً إلى حدود عُمَان جنوباً بدأ يظهر على الخارطة السياسية للبلاد بما عرف فيما بعد بسلطنات الجنوب وسلاطينه:

سلطنات الجنوب

تعود بداية نشوء سلطنات وإمارات جنوب اليمن إلى أوائل القرن الثامن عشر عندما قامت بعض القيادات القبلية في أجزاء متفرقة من جنوب اليمن بالانفصال عن الدولة اليمنية المركزية التي تأسست بعد الجلاء العثماني عن اليمن 1045هـ/ 1635م، وقد ساعدت على ذلك مجموعة من العوامل كان من أبرزها:

1 - ضعف القيادة السياسية بسبب الصراعات الداخلية حول منصب الإمامة.

2 - تذمر السكان بسبب سوء الأوضاع نتيجة للسياسة الداخلية والخارجية المتخلفة.

سُلْطان/ سَلْطَنة

3 - تضرر المصالح الشخصية لبعض القيادات المحلية في ظل الدولة المركزية.

4 - النشاط الخارجي ضد الدولة المركزية.

ففي عام 1115هـ/ 1703م استقل آل كثير بحكم حضرموت، وفي عام 1140هـ/ 1728م تأسست سلطنة العبادل في لحج، وتلا ذلك انفصال يافع، وقيام السلطنة الفضلية، وسلطنة العوالق، وغيرها من سلطنات ومشيخات جنوب اليمن.

ومن المعلوم أن قيام تلك السلطنات والمشيخات قام به سلاطين وأمراء الجنوب، وهم في الأصل كبار شيوخ القبائل الرئيسية التي تمكنت من إقامة اتحادات قبلية أطلق على كل واحدة منها اسم (سلطنة أو إمارة) يتوارث حكمها السلاطين والأمراء. ويختلف نظام الوراثة بين سلطنة أو إمارة وأخرى، ففي بعض السلطنات يرث الحكم أكبر أفراد الأسرة، وفي سلطنات أخرى يرث السلطنة أكبر أبناء الحاكم السابق. ويوجد في بعض السلطنات مجلس الأسرة الحاكمة، أو كبار شيوخ القبائل الذي يتولى اختيار السلطان الجديد، وقد تدخلت بريطانيا مرات عديدة في اختيار الأمراء والسلاطين.

ومعظم السلاطين من ذوي الثقافة المحدودة التي لا تتعدى معرفة القراءة والكتابة وبعض أساسيات الدين الإسلامي؛ ولهذا السبب؛ ومن أجل إعداد سلاطين وأمراء يستطيعون إدارة شؤون سلطناتهم برؤية عصرية تتوافق المتغيرات الداخلية والخارجية، وبشكل يحفظ لهم مصالحهم ومصالح المستعمر، أسست الإدارة البريطانية مدرسة خاصة عام 1353هـ/ 1934م أسمتها (مدرسة الأمراء) لإعداد سلاطين وأمراء المستقبل.

ومنذ احتلال بريطانيا لعدن عام 1358هـ/ 1939م ارتبط السلاطين الأوائل بمعاهدات تبعية مع بريطانيا، وتنوعت هذه المعاهدات وفقاً لمسار تطور سياسة التوغل البريطاني في المناطق الواقعة خلف عدن، فهي في البداية معاهدات صداقة، ثم معاهدات حماية، وأخيراً معاهدات استشارة، وذلك على النحو التالي:

- معاهدات الصداقة والسلام منذ عام 1255هـ/ 1839م وحتى عام 1289هـ/ 1872م.

سُلطان/ سَلطنة

ـ معاهدات الحماية وذلك منذ عودة العثمانيين إلى الأجزاء الشمالية من اليمن عام 1289هـ/ 1872م، وحتى قبل الحرب العالمية الثانية.

ـ معاهدات الاستشارة، وأول معاهدة من هذا النوع وُقّعَتْ مع السلطنة القُعيطية في حضرموت عام 1356هـ/ 1937م، وآخر معاهدة وقعت مع السلطنة العبدلية عام 1371هـ/ 1952م.

ومنذ عام 1378هـ/ 1959م بدأت بريطانيا في إدخال جزء كبير من سلطنات الجنوب فيما عرف بـ (اتحاد الجنوب العربي) وذلك لمجابهة تنامي الحركة الوطنية.

ومن خلال تلك الأساليب المرنة والمتدرجة تمكنت بريطانيا من مد سيطرتها ونفوذها على أجزاء جنوب اليمن كله.

وقامت بريطانيا أيضاً بإعادة ترتيب خارطة السلطنات والإمارات، حيث إذ ساعدت على إنهاء سلطنات أو إقامة سلطنات جديدة، ومن أمثلة ذلك القضاء على إمارة الكسادي في المكلا، ودعم قيام وتوسع السلطنة القعيطية في المكلا وأجزاء كبيرة من حضرموت.

ووزعت بريطانيا السلطنات من الناحية الإدارية إلى قسمين هما: سلطنات المحمية الغربية، وسلطنات المحمية الشرقية.

ويمكن تقسيم سكان السلطنات والإمارات إلى سبع فئات اجتماعية هي:

1 ـ الأسر الحاكمة.

2 ـ شيوخ القبائل التابعة للسلطنة وعلماء الدين.

3 ـ القبائل.

4 ـ الموظفون والمثقفون، وهم فئة صغيرة بسبب محدودية التعليم والطبيعة التقليدية للنظام الإداري.

5 ـ التجار.

6 ـ المزارعون.

7 ـ العمال وأصحاب المهن الحرفية.

ومجتمع المحافظات الجنوبية مجتمع قبلي يتألف من بضع مئات من القبائل، ومن الصعب وضع حد

سُلطان/ سَلطنة
سُلطان/ سَلطنة

فاصل بين القبيلي والمزارع، فأغلب أفراد القبائل يمتلكون أراضي زراعية صغيرة، والتنظيم القبلي هو أساس نشوء سلطنات وإمارات جنوب اليمن، فكل إمارة أو سلطنة هي اتحاد لعدة قبائل متشابهة أو متضامنة المصالح، وتعيش على أرض واحدة، أو على أراض متجاورة، ويطلق على الاتحاد اسم القبيلة الزعيمة، وهذا الاسم يطلق في معظم الأحيان على اسم السلطنة أو الإمارة.

والزراعة هي أساس اقتصاد سلطنات وإمارات الجنوب، والأرض المزروعة أو الصالحة للزراعة صغيرة ولا تتجاوز 2% من إجمالي مساحة الأرض، كما أن الأدوات المستخدمة في الزراعة بدائية ويدوية. وبعد الحرب العالمية الثانية شجعت بريطانيا زراعة القطن خاصة في لحج وأبين، وبدأت زراعة القطن أول ما بدأت عام 1365هـ/ 1946م، وبلغت المساحة المزروعة بالقطن عام 1371هـ/ 1952م (10,000)فدان، ثم ارتفعت إلى (55,000) فدان عام 1381هـ/ 1962م. وغطت بريطانيا بمحصول القطن اليمني جزءاً من حاجة مصانع الغزل والنسيج في بلادها، ومن أجل هذا الهدف عرقلت بريطانيا محاولات تأسيس صناعة الغزل والنسيج في السلطنات والإمارات.

وكانت المدارس والمؤسسات الثقافية والمستشفيات والوحدات الصحية محدودة في عددها ومتواضعة في إمكاناتها، وموجودة في المدن الرئيسية فقط، مثل المكلا وسيئون وزنجبار والحوطة ومودية.

وكان الريفُ التربةَ الخصبةَ التي نشأت فيها البدايات الأولى للثورة المسلحة عام 1383هـ/ 1963م ضد الاستعمار البريطاني وسلاطين وأمراء الجنوب، وهذا يعود للأسباب التالية:

1 ـ حالة البؤس الاقتصادي والاجتماعي والثقافي التي عاشها سكان الريف.

2 ـ التراث النضالي للانتفاضات والتمردات القبلية والفلاحية ضد توسع النفوذ البريطاني في أراضي السلطنات والمشيخات.

3 ـ الاختلافات والصراعات القبلية.

4 ـ وجود السلاح بحوزة السكان كظاهرة اجتماعية تاريخية.

ومنذ 11 ربيع الأول 1387هـ/ 20 يونيو 1967م توالى انهيار سلطنات وإمارات جنوب اليمن بفعل ما عرف بمرحلة حرب التحرير الشعبية التي قادتها الجبهة القومية لتحرير الجنوب المحتل.

وفي 27 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 1967م تأسست جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية كخاتمة نهائية، وبديل جديد لعهد سلطنات وإمارات ومشيخات جنوب اليمن التي عاشت على المسرح السياسي أكثر من قرنين من الزمن. وبسقوط تلك السلطنات تم إلقاء القبض على بعض السلاطين وهرب بعضهم الآخر إلى الخارج.

وصدرت قرارات قضت بمصادرة ممتلكات وأراضي سلاطين وأمراء الجنوب، كما تم أيضاً في رمضان 1387هـ/ يناير 1968م تشكيل (محكمة أمن الدولة العليا)، وصدرت عن هذه المحكمة أحكام حضورية وغيابية بالإعدام أو السجن بحق معظم السلاطين وأمراء الجنوب.

ويبرز الجدول التالي سلطنات وإمارات ومشيخات الجنوب التي كانت قائمة قبيل الاستقلال، وأصبحت بعد الوحدة (22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ) جزءاً من المحافظات الجنوبية الست.

م	السلطنة/ الإمارة/ المشيخة	العاصمة	عدد السكان حسب تقديرات عام 1960م	الشكل الإداري الاستعماري	تاريخ الانضمام إلى اتحاد الجنوب العربي	موقعها في التقسيم الإداري للمحافظات الجنوبية بعد نوفمبر 1967م
1 -	مشيخة المفلحي	بير أحمد	15,000	محمية غربية	1960م	م/ عدن
2 -	سلطنة لحج (العبدلي والصبحة)	الحوطة وطور الباحة	115,000	محمية غربية	أكتوبر 1959م	م/ لحج
3 -	سلطنة الحواشب	المسيمير	20,000	محمية غربية	مارس 1963م	م/ لحج
4 -	إمارة الأميري (تتبعها ردفان)	الضالع	48,000	محمية غربية	فبراير 1959م	م/ لحج
5 -	مشيخة المفلحي	خلة	8,000	محمية غربية	فبراير 1965م	م/ لحج
6 -	مشيخة العلوي	القشعة	8,000	محمية غربية	فبراير 1965م	م/ لحج
7 -	سلطنة يافع السفلى	المحجبة	60,000	محمية غربية	لم تدخل الاتحاد	م/ لحج
8 -	سلطنة يافع العليا	القارة والحصن	50,000	محمية غربية	فبراير 1959م	م/ أبين
9 -	سلطنة الفضلي	شقرة وزنجبار	50,000	محمية غربية	1960م	م/ أبين

سُلطان/ سَلطَنة

م	السلطنة/ الإمارة/ المشيخة	العاصمة	عدد السكان حسب تقديرات عام 1960م	الشكل الإداري الاستعماري	تاريخ الانضمام إلى اتحاد الجنوب العربي	موقعها في التقسيم الإداري للمحافظات الجنوبية بعد نوفمبر 1967م
10 -	سلطنة العواذل	زارة	23,000	محمية غربية	فبراير 1959م	م/ أبين
11 -	سلطنة دثينة	مودية	20,000	محمية غربية	1960م	م/ أبين
12 -	مشيخة الشعيب	العوابل	12,000	محمية غربية	مارس 1963م	م/ أبين
13 -	سلطنة العوالق السفلى	احور	22,000	محمية غربية	1960م	م/ شبوة
14 -	سلطنة العوالق العليا	نصاب	20,000	محمية غربية	فبراير 1965م	م/ شبوة
15 -	مشيخة العوالق	الصعيد	30,000	محمية غربية	فبراير 1965م	م/ شبوة
16 -	إمارة بيحان	بيحان القصاب	30,000	محمية غربية	فبراير 1959م	م/ شبوة
17 -	مشيخة حورة السفلى	حورة	3,000	محمية غربية	لم تدخل الاتحاد	م/ شبوة
18 -	مشيخة عرقة	عرقة	3,000	محمية شرقية	لم تدخل الاتحاد	م/ شبوة
19 -	سلطنة الواحدي	بالحاف وبير علي	20,000	محمية شرقية	لم تدخل الاتحاد	م/ شبوة
20 -	سلطنة القعيطي	المكلا	265,000	محمية شرقية	لم تدخل الاتحاد	م/ حضرموت
21 -	سلطنة الكثيري	سيئون	35,000	محمية شرقية	لم تدخل الاتحاد	م/ حضرموت
22 -	سلطنة المهرة (قشن وسقطرى)	قشن	45,000	محمية شرقية	لم تدخل الاتحاد	م/ المهرة

د. صالح علي باصرة

مراجع: عبد الرحمن جرجرة: أرضنا الطيبة هذا الجنوب، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت 1966م. نجيب سعيد أبو عزالدين: الإمارات اليمنية الجنوبية 1937 - 1947م - دار الباحث - بيروت 1989م. محمد حسن العوبلي: اغتيال بريطانيا لعدن والجنوب العربي - دار العصر الحديث - بيروت 1971م. المراسيم الجمهورية رقم (26 و27) لعام 1968م والقرارات الجمهورية رقم (14 و15 و16) لعام 1968م الجريدة الرسمية عدن - العدد (6) يناير 1968م والعدد (18) إبريل 1968م. مولد شعب، وزارة الإرشاد القومي والإعلام بدولة اتحاد الجنوب العربي، مطبعة دار الكتب بيروت، بدون تاريخ. قحطان محمد الشعبي: الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن (عدن والإمارات) دار النصر للطباعة والنشر - القاهرة 1962م. محمد عمر الحبشي: اليمن الجنوبي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

سلطان أحمد عمر = عمر

سلطان ابن الشيخ علي = علي

سلطان ناجي = ناجي

سلطانة بنت علي الزبيدية= الزبيدية

السَلَفية

بفتح السين وسكون اللام وكسر الفاء، وفتح الياء وآخرها. هي إحدى مديريات منطقة ريمة* التي تتبع إدارياً محافظة صنعاء*، تتكون مديرية السلفية من العُزل التالية: عُزلة بني الواحدي، وتنقسم إلى بني الواحدي صعدي وبني الواحدي صوفان، وعزلة بني نَفَيع وعزل الدَومَر ومنها وادي صبحان، وعزل بني العَسكري، وعزلة بني الجَرَادي، وعزلة بني الشُمَيْلي، وعزلة قَدْرَة، وعزلة بني قَشَيب، وعزلة نوفان، وعزلة المَشارِعَة، وعزلة الأسلاف، وعزلة يفعان، وعزلة النوبة، وعزلة كَحْلَة وعزلة بني العُبدي وعزلة بني القَرَضي وعزلة الدَرْب. ويقع مركز المديرية في عزلة بني الواحدي، وتتميز مديرية السلفية بوجود العديد من المواقع الأثرية والمعالم التاريخية التي يعود تاريخ بعضها إلى عصور ما قبل الإسلام وبداية العصر الإسلامي. وأهم هذه المواقع الأثرية: محل سبأ وقرية العَدن ومدينة عُذْوَه الأثرية وقلعة الأسلاف في عُزلة بني الواحدي، وقد عُثر في هذه المواقع على بقايا عمائر قديمة ونقوش كتابية بالخط المُسند وتماثيل من الحجر والبرونز، ويحتفظ المتحف الوطني بصنعاء بتمثال صغير من البرونز لامرأة، تظهر التأثيرات الهلنستية على هذا التمثال الذي عُثر عليه مع مجموعة من القطع الأثرية الأخرى في قرية العَدَنْ في عُزلة بني الواحدي.

وفي المديرية عدد من المساجد التاريخية أهمها مسجد قرية العَدَن (ق 7هـ/ 13م) ومسجد الضلاع (ق 8 هـ/ 14م) ويغطي قاعة الصلاة في هذين المسجدين نقوش كتابية وزخارف هندسية ملونة، وكذلك مسجد الضِبر في عزلة النوبة ومسجد يفعان، ومسجد الرباط بالدومر ومن حصون مديرية السلفية وقلاعها الأثرية: حصن عزان في جبل عِزان، ذكره الهمداني وياقوت الحموي في معجمه، وحصن يفعان الذي ورد

ذكره في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني وذكر ياقوت أن حصناً في اليمن في جبل ريمة الأشابط وقلعة النوبة وقلعة مسكمة في بني نفيع وحصن الصَبحانِيَة. ويعتبر العسل الدومري من أشهر أنواع العَسل في منطقة ريمة وأجوده على الإطلاق.

ومن أهم أسواقها الأسبوعية سوق السبت ومدينة الشرق.

د. محمد علي العروسي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الحكمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان المين وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

سلم (محمد بن عمر)

1274 - 1329هـ/ 1858 - 1911م

هو الشيخ محمد بن عمر بن بكران ابن سلم ولِدَ سنة 1274هـ/ 1858م في مدينة الشحر وتلقى تعليمه الأولي في الشحر وتميز بالنبوغ وتصدى للإفتاء والتدريس في مساجد الشحر وهو في سن مبكر، وسافر إلى مصر ودرس في الأزهر في 15 صفر سنة 1311هـ الموافق 27 أغسطس 1893م، وانتقل إلى غيل باوزير بعد أن توطدت علاقته بالشيخ الصادق سالم باوزير حيث استقر وتزوج وقام بتأسيس رباطه المشهور بمساعدة المشايخ سنة 1320هـ/ 1902م، وكان كريماً ينفق بسخاء على شؤون الرباط وعلى الطلبة الفقراء، توفي في 6 محرم سنة 1329هـ/ 7 يناير 1911م ودفن في مقبرة الغيل.

سامي محمد شيخان

مراجع: سامي محمد بن شيخان: نفحات وعبر من تاريخ غيل باوزير، مكتبة الثقافة، عدن، دار التيسير، صنعاء، 1999م.

سلُوق

بفتح السين وضم اللام وآخره قاف، هي مدينة أثرية قديمة كانت تقع إلى الجنوب من الجَنَد بمحافظة تعز. ذكرها الهمداني وقال بأنها كانت مدينة عظيمة بأرض خدير من بلاد المعافر واسم بقعتها اليوم جبيل الربية وهي آثار مدينة عظيمة وإليها كانت تنسب الدروع السلوقية والكلاب السلوقية.

وقال ابن الحايك أنها كانت مدينة عظيمة ولها آثار عظيمة باقية يوجد فيها خبت الحرير وقطاع الفضة والذهب والحلي والنقد كان بها عدد من الصُّنّاع المهرة اشتهروا بصناعة الحلي والدروع التي وصفها النابغة بقوله:

تَقُدّ السلوقي المضاعف نَسْجُهُ
وتوقد بالصفائح نار الحُباحب

وفي الكلاب السلوقية:

معهم ضوارٍ من سلوق كأنها
حُصنٌ تجولُ تُجرر الأرسانا

ويقال بأن سلوق هي مدينة اللان. ويذكر ابن منظور بأنها مدينة اشتهرت بصناعة الدروع والسيوف.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ القزويني، آثار البلاد، ص45؛ ياقوت الحموي: البلدان اليمانية، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م؛ أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

سليمان بن أحمد المهري= المهري

سليمان بن سحمان = سحمان

السماوي (أحمد عبد الوهاب)

ت 1388هـ/ 1968م

هو قائد في سلاح المدفعية، تخرج من المدرسة العلمية، والتحق بكلية الطيران ولكنه انفصل عنها، وبعد الثورة التحق بزملائه الضباط في القوات المسلحة، وكان قائداً لمدرسة المدفعية. استشهد في منطقة بلاد الروس سنة 1388هـ/ 1968م. كان يمتاز بمقدرة قيادية وإدارية، وحب للعمل والتضحية، ولهذا كان يتمتع بحب كبير في الوحدات العسكرية وبين رؤسائه ومرؤوسيه. وهو من أسرة مشهورة بالعلم والقضاء.

العقيد/ علي قاسم المؤيد

سمر

هو من الأسواق الرئيسة في اليمن القديم في عصر مملكة قتبان، ورد ذكر هذه السوق في نقش كتابي نقش (تمنع) الذي يغطي الواجهات الأربع لعمود متوسط الحجم، وقد اكتشفه إدوارد جلازر، وقام بترجمته إلى الفرنسية فرانسوا بروتون. يتضمن النص الكتابي مرسوماً الهدف الأساسي من إصداره هو تحويل سوق سمر إلى سوق رئيسية تتركز فيها الأنشطة التجارية وعمليات التبادل التجاري بين قرى الأراضي القتبانية، وينص البند الأول من المرسوم على جعل سمر سوقاً وحيدة موضوعة تحت سلطة رئيس السوق، ويلزم الأجانب دفع ضرائب عند دخولهم المدينة.

د. محمد علي العروسي

مراجع: L'Arabie au temps de le reisne de saba, Breton Francois , Paris.

سَمْسَرَة

السمسرة لغة: هي حرفة السِّمْسَار، والسمسار: جمعه سماسرة وسماسر، هو المتوسط بين البائع والمشتري، ومالك الشيء، وقيمه. وما زال هذا الأمر شائعاً، إلا أن المعنى في اليمن قد تطور وأطلق على المكان الذي كانت تجري فيه عمليات السمسرة والتجارة ويتبادل فيه التجار البيع والشراء (كسمسرة) محمد بن حسن بن القاسم (ت1079هـ/ 1668م)، وقد فرغ من بنائها في سوق صنعاء عام (1069هـ/ 1659م)، وأوقفها لهذا الغرض، واستمرت وظيفتها بهذه الصفة إلى عهد قريب. وقد شاع إبان العهد العثماني قيام بعض الولاة ببناء (السَّماسِر) في طريق السفر ومحطاته بين المدن، ويلجأ إليها المسافرون للراحة، كما هو الحال في ما يعرف في بلاد الشام (بالخانات) باعتبار ذلك حسنةً جاريةً ووسيلةً يُخلّدون بها أعمالهم. وبعد الانسحاب العثماني الأول (1045هـ/ 1635م) درج بعض الأئمة وكبار الموسرين على بناء أو إصلاح (السَّماسِر) التي بات بعضها في المدن، أو خارجها بمثابة (النُّزُل) التي تديرها بعض الأسر القروية، وتؤجر فيها غرفاً بسيطة للنوم، وتقدم الطعام والقهوة، وأُطلق على صاحبها (مُقَهْوِي) وزوجته (مُقَهْوِية)، لأن غالب ما يطلب هو (القهوة). وأدخلت الفنادق الحديثة في المدن، وما زال دور تلك السماسر قائماً في معظم القرى القريبة من محطات طرق السفر بعد أن أدخل على بعضها بعض الوسائل الحديثة كالكهرباء والمياه النظيفة ونحو ذلك.

د. حسين عبد الله العمري

سَمْسَرَة

سمعي (مملكة)

يشتق الاسم (سمع) وصيغة النسبة منه (سمعي) من الجذر (س م ع) الذي يعني في اللغة اليمنية القديمة (شهد، أطاع) والمصدر (سماع) وثيقة.

جاء في النقش (CIH37) اسم (سمعي) كمملكة، وذكر أيضا في السطرين (7، 8) (شعبن سمع) قبيلة سمع، التي وردت في النقش منفصلة عن اسم مملكة سمعي. و(سمع) في الأساس هو اسم للأرض والقبيلة والإله سمع الذي كان حسب تقدير الباحثين منتشرا منذ القرن السابع قبل الميلاد (700 ق.م). وله مواضع عبادة في الجوف وفي مارب كما جاء في نقوش (RES 435) وجلازر (GLA 77 + 798) وعلى لوح برونزي (RY 394) ذكر أيضا اسم (سمع ثور أبضعم) وموضع آخر لنفس المعبود (سمع) على قمة جبل يطل على ريدة. والإله (سمع) قد يكون اسما للإله القمر.

يحتمل أن يكون الإله (تألب) قد حل محل الإله سمع، إذ يذكر الإله (تألب) ريام في مملكة سمعي (نقش CIH 37)، الذي أشير فيه إلى "يهعن ذبين بن سمع بن كرب إل ملك سمعي" وذكر فيه اسم الملك السبئي "كرب إل وتر ملك سبأ" وكانت تربطهما علاقة حميمة، ويتضح ذلك مما وهبه كرب إل وتر، لملك سمعي يهعن ذبين من أرض زراعية لتصبح ضمن ممتلكاته "حوالى القرن السادس قبل الميلاد" (600 ق.م).

ومع أن النقش (CIH 37) هو الوحيد الذي يتضمن ذكر المملكة سمعي والمرجح أن المملكة كانت قائمة لفترة طويلة سبقت تدوينه والذي يعدد فيه أسلاف (يهعن ذبين) ملك سمعي، ومنهم (سمه أفق بن سمه يفع) ملك سمعي. ومن المرجح أن مملكة سمعي قد استمرت في فترة كانت خلالها مملكة سبأ تمر بحالة ضعف لم تمكنها من فرض سيطرتها المباشرة على أرض سمعي. بعد النقش السابق فترة وجيزة تذكر سمعي كقياله كما جاء في النقش (RES 4624) حيث يرد فيه "سمه أفق بن يهعن قيل سمعي". ويحتمل أن يكون تحول سمعي إلى قيال إنما يرجع لحالة ضعف مرت بسمعي لتصبح ضمن نفوذ مملكة

سبأ. والنقش (RES 4176) يظهر ولاء سمعي لنفوذ مارب السياسي والديني، خاصة أنه مرسوم موجه إلى "أقوال ومسود قبيلة سمعي" ويتضح تحول سمعي بحيث أصبح هناك أقيال يحكمونها وهذا يشير إلى تحول سمعي لتحالف قبلي يرأسه عدة أقيال.

اتّحاد سمعي: أظهرت نقوش المسند منذ القرن الأول الميلادي (100م) أن سمعي تتألف من اتّحاد ثلاثي قبلي هو على النحو التالي:

ثلث ذهجرم (شبام سخيم) وأقياله من بني سخيم وهم من يرسم. ثلث حاشد وأقيال من بني همدان. ثلث حملن وأقياله من بني بتع.

وتتحدث النقوش عن أن أراضي سمعي تنتمي إلى ذهجرم وحاشد وحملان.

وتدل النقوش أن الثلث ذهجرم تتبعه المدن التالية: مدينة شبام سخيم (هجرن شبمم)، ومدينة مطرة (هجرن مطرتم)، ومدينة بران (هجرن برن). أما الثلث حاشد فتتبعه: ناعط ومدر (شعبين مدرم) وأما الثلث حملان فتتبعه: حاز (شعبين هجرن حزيم) وقرعامة أو القرعامة.

على أن أراضي اتحاد سمعي المكون من الثلاثة أثلاث تلك، كانت تقع جميعاً، شمال غرب وشرقي مدينة صنعاء. وإن مثل ذلك البناء القبلي لا يربطه عبر القرون إلا الإطار الجغرافي بالدرجة الأولى، الذي يضم وفق صيغ اجتماعية ملائمة، منها تنظيم القبيلة وفق نظام كسري يجمع عدة بيوت أو بطون، وذلك لتسهيل وضع الضرائب وإجابة الداعي.

ويقال (ثلث حاشد) أي يكون الثلث من قبيلة حاشد. وقد ظلت سمعي بائتلافها الثلاثي السابق الذكر موالية لملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة، في مارب وظفار وصنعاء وذلك حسب نقوش المسند والتي ينقطع ذكر سمعي فيها إلى القرن الرابع الميلادي تقريباً (400م). ولم يعد يذكر اسم سمعي بتكوينها القبلي بعد ذلك.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: باسلامة محمد عبد الله، شبام الغراس، دراسة تاريخية أثرية، مؤسسة العفيف الثقافية، 1990م.

السّمة (علي بن حمّود)

1374هـ/1955م

هو من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ من مدينة صنعاء، التحق بالجيش في كتيبة الإداريين، وعمل سكرتيراً للمقدم أحمد الثلايا طيلة أيام الحركة.

كان علي حمود السّمة أحد الذين صمدوا بقوة في الحرب ضد الإمام أحمد. وعقب فشل الحركة اعتقل، ومثل للإعدام، فناداه الإمام قائلاً: "علي محمد السّمة" فرد عليه السّمة: "علي حمود السّمة، مش علي محمد" فقال الإمام: "علي حمود علي حمود"، ثم تحدث السّمة بلهجة عامية (دارجة) تَنُمُّ عن التحدي للإمام: "انْجِزْنَا بالإعدام بغير هِدَار".

وقد استشهد مع زملائه في 21 شعبان 1374هـ/ 15 ابريل 1955م في ما يُعرف الآن بميدان الشهداء بتعز، وهو يتجاوز قليلاً الثلاثين من عمره.

العميد محمد علي الأكوع

السّمة (علي عبد الله)

1355 - 1404هـ/ 1936 - 1984م

هو علي عبد الله السمة ولد عام 1355هـ/ 1936م، وتدرج في السلم الدراسي حتى الثانوية، وبدأ حياته الفنية عام 1367هـ/ 1948م. له مجموعة أغنيات وطنية وغزلية. أول تسجيل إذاعي له عام 1381هـ/ 1962م. منح رتبة نقيب نتيجة أعماله الجليلة أثناء قيام ثورة سبتمبر. كانت له مساهماته الفنية والعسكرية أثناء حرب السبعين. أخذ دورة عسكرية في الاتحاد السوفييتي لمدة ثلاث سنوات. شارك في الكثير من المهرجانات الفنية. قتل عام 1404هـ/ 1984م.

جابر علي أحمد

سُمَيط (أحمدُ بن أبي بكرِ)

1277 - 1343هـ/ 1860 - 1924م

هو أحمد بن أبي بكر بن سميط العلوي الحضرمي: من الفقهاء والعلماء. كان قاضي جزيرة زنجبار

(شرقي أفريقيا) ومفتيها، وكانت وفاته بها وله قبر يزار ومن كتبه (المنهل الوارد) وهو شرح بعض قصائد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد العلوي الحضرمي، و(تحفة اللبيب في لامية الحبيب) وهي لامية الحداد المذكور و(الابتهاج في بيان اصطلاح المنهاج) وغيرها. طبع (المنهل الوارد) منذ سبعين عاماً في مكةَ المشرفة، وأعيد طبعُه حديثاً في سوريا. ولد في جزيرة أنجزيجة من جزر القمر في أفريقيا في شهر رجب وتوفي في 13 شوال سنة 1343هـ/ 6 مايو 1925م.

محمد عبد القادر بامطرف

مراجع: محمد عبد القادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

سميفع بن ناكور = ذو الكلاع الأصغر

السنارة (حصن)

هو من الحصون المنيعة في لواء صعدة: بُنيت فيه قلعة الإمام الهادي شرف الدين سنة 1302هـ/ 1885م، وكان الإمام يحيى حميد الدين* إذا غضب على شخص يرسله إليها ليحبس مدة قد تطول أو تقصر، كقلاع أخرى في لواء حجة استخدمها أيضاً سجوناً لمعارضيه.

أحمد حسين المروني

مراجع: محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ.

سنان (آل - بنو)

هي أسرة رئاسة عريقة في مخلاف ذي الكلاع. وهي مرجع نسب بني سنان الكلاع ممن سكن حبيش، وبني عواض*، والعدين* أعمال إب. من مشاهير الأسرة: الشيخ سنان بن سنان*، والشيخ حمود عبد الرب بن سنان*، والشيخ محمد مصلح عبد الرب بن سنان، والشيخ رشاد حمود عبد الرب، والعقيد علي محمد أحمد مطيع وغيرهم.

وقد صار النسب الأشد غلبة على بعض أفراد هذه الأسرة هو العواضي، نسبة إلى بني عواض* من مخلاف الكلاع.

سنان (حسان بن ...)

أما آل سنان من مشايخ أرحب فمنهم الشيخ محمد عبد الوهاب سنان ومعه الشيخ الحباري في بداية القرن العشرين شيخا أرحب ومرجعا القبيلة. وقد ولاه الأتراك عدة مناصب.

وثمة آل سنان في منطقة لحج وهم بطن من مذحج يعرفون بالجحافل.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

سنان (حسان بن ...)

1251 - 1322هـ/ 1835 - 1904م

الغوث النافع، والقطب الجامع، شيخ الشيوخ، وصاحب العناية، المرشد والمربي، صاحب الكرامات الباهرة: حسان بن سنان.

مولده عام 1835م/ 1251هـ، في بلده المسمى جبل الصراهم طرف مديرية جبل حبشي بمحافظة تعز، وفيها نشأ وتربى بحجر والده. درس القرآن الكريم في صغره، وتعلم علم التجويد وعلم الفقه على مذهب الإمام الشافعي وعلم الحديث والتفسير واللغة.

وأخذ الطريقة الشاذلية ولبس الخرقة الصوفية على يد الشيخ الشهير شمس الدين محمد بن محمد الفاسي وتدرج فيها حتى حصل على مقام القطبية الفردية والغوثية.. ونشر الطريقة الشاذلية بعدئذ في مختلف الآفاق. قال رحمه الله: رأيت أني قائم على الباب الذي منه دخول أولياء الله. وأهل الطرائق متحيرون عن الدخول، وكنت قائما والرايات منشورة عن يميني وعن شمالي، فنادى منادٍ من قبل الله: يا أهل الطرائق ادخلوا فقد قام قطب الوقت وهو حسان بن سنان..

تربى على يديه عدد من الأعلام في تعز وإب والحديدة والحبشة.. وبعد وفاته استمر أولاده وأحفاده بنشر طريقته وما زال شأنهم قائماً إلى يومنا هذا..

تزوج أربع نساء، وله من ثلاث منهن (13) ولدا ذكرا وعشر من الإناث.

مؤلفاته بلغت تسعة من الكتب والرسائل هي:

النفحات الشذية في إيضاح أهل الفضول؛ حادية الأصول في هداية أهل الفضول؛ رسالة نور الاستبصار في الرد على أهل ما أشكل في طريق الصوفية؛ الرسالة المؤلفة للفرقة المختلفة؛ إفادة المتعظ للمريد المعترض؛ رسالة منجي الفريق في أحكام الطريق؛ صفوة الأشربة في صفوة المكاتبة إلى بعض العلماء العارفين؛ قواطع حل الإشكال في اختلاط النساء والرجال؛ رسالة فتح الواحد الأحد في تحقيق المقصد.

توفي يوم الجمعة 17 ربيع الآخر 1322هـ- ايوليو 1904م ودفن في بلده برأس جبل الصراهم، ومرقده مزار مشهور.

عبدالعزيز سلطان المنصوب

مراجع: الجواهر المضيئة في مناقب قطب الطريقة والشيخ المرشد لأهل الشريعة والحقيقة حسان ابن سنان لتلميذه شمس الدين عبد الرقيب بن عبد الله البركاني (مخطوط).

سنان (حمود عبد الرب)

ت 1346هـ/ 1928م

هو الشيخ حمود بن عبد الرب بن قايد بن سنان بن حسن بن طه بن محمد ابن أحمد شايع حتى سنان الأول الذي إليه مرجع بني سنان* بمخلاف الكلاع ومعشار بني عواض*. ويعد من أهم رجالات المخلاف حتى نهاية العشرينيات من القرن العشرين الميلادي. شارك في محاربة الإنكليز في لحج حيث تولى قيادة إحدى فرق الجيش وشارك في تمويل المعركة التي قادها علي سعيد باشا سنة 1332هـ/ 1914م. وقد عرف بالشجاعة والذكاء وبرز منذ حداثة سنه وذلك على إثر مقتل أبيه في حادثة ثأر داخل الأسرة نفسها. وقيل عنه أنه رجل العدين الأوحد، وقد عين عاملاً على شلف* سنة 1337هـ/ 1919م وبنى فيها ما يعرف بدار الحكومة، أي المقر الذي يقيم فيه العامل وقد خلفه فيها الشيخ أحمد غالب المقداد. وكان حمود عبد الرب من ضمن من اتهم ظلما في التدبير لمحاولة وهمية لاغتيال الأمير علي ابن عبد الله الوزير* و" أهين وهو البطل العزيز في قومه والسيد في أهله وبلده" وكذلك الأمر في بقية

أعيان المنطقة الآخرين الذين ربطوا جميعا في سلسلة واحدة واقتيدوا مشيا على الأقدام حتى صنعاء دون مراعاة لمكانتهم ولا لسن بعضهم ولا لأي معيار إنساني آخر.

إن القرائن بألفاظ أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير تفيد "أنه كان بإمكان حمود عبد الرب، وهو الشجاع والبطل أن يقتل الأمير في أي وقت، وكذلك كان في وسع الشيخ عبد الوهاب نعمان* دون إعداد مخطط أو كمين، فإن الأمير كان يثق بهما ويقدرهما، وكانا يدخلان عليه حين يريدان لا يمنعهما حاجب لمكانتهما عنده، وكان في الإمكان أن يجهزا عليه في إحدى هذه الجلسات المنفردة". غير أن اعتقاله وسجنه مع رفقائه كان مقصدا لعلي الوزير لمنازعتهم رغبته في السلطان وحالوا دون تنفيذ قراراته في ظلم الناس. وقد لاقى اتهامهم هذا هوى في نفس الإمام يحيى في نطاق سياسته الرامية إلى التخلص من أعيان المنطقة حتى تسهل الهيمنة الكلية عليها وابتزازها مالياً عن طريق المكوس والزكاة المجحفة(انظر مادة عواض*).

ومن أشهر هجلات الفولكلور اليمني في العدين* التي كان الناس يرددونها بعيد اعتقال صاحب الترجمة وأعيان المنطقة الآخرين قولهم:

عشية الاثنين راحوا سلاطين اليمن

حمود عبد الرب وابن نعمان وأحمد ابن حسن

والرابع المشهور إلى داخل عدن

وفي الهجلة إشارة الى صاحب الترجمة والشيخ عبد الوهاب نعمان مقبل*، والشيخ أحمد بن حسن بن علي باشا* والرابع إما الشيخ الجنيد ابن عبد الله النور وإما الشيخ عبد الله ابن عبد الجليل.

أما حمود عبد الرب فقد كان من أهم أعيان المنطقة مكانة وأكثرهم نفوذا وأقواهم طموحا، وله مشاركة حاسمة في بسط نفوذ سلطة الإمام أملا في إيجاد دولة عادلة وآمنة في أجزاء كبيرة من اليمن. فقد شارك في قيادة الحملات ضد بعض حركات التمرد على علي الوزير مثل تمرد أهل (العاقبة) في شمال غرب العدين* و(معادن) في الحجرية* وقاد حملة ضد مشايخ (الرُّكب) في زبيد*. ولم

سنان (الشيخ سنان بن...)

يشفع له كل ذلك فقد زُج به في غياهب السجن وجعل علي الوزير ابن صاحب الترجمة، وهو الشيخ رشاد بن حمود عبد الرب، رهينة في منزله في السر*، بني حشيش* حتى نكبهم الإمام أحمد عام 1367هـ/ 1948م. وأطلق سراح الشيخ رشاد بن حمود عبد الرب.

وتوفي حمود عبد الرب في سجن صنعاء يوم الثلاثاء 2 ذي الحجة 1346هـ الموافق 22/ 5/ 1928م.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1987م؛ محمد بن علي الأكوع: حياة عالم وأمير، 1987م؛ علي محمد عبده: لمحات من حركة الأحرار اليمنيين (مخطوط)؛ عبد الكريم مطهر: سيرة الإمام يحيى حميد الدين، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، دار البشير، عمان، ط1/ 1998.

سنان (الشيخ سنان بن...)

ق 13هـ/ ق 19م

هو سنان بن سنان حسن طه بن محمد بن أحمد بن شايع حتى سنان الأول الذي يرجع إليه أسرة بني سنان وبني عواض* بمخلاف ذي الكلاع. من رجالات مخلاف ذي الكلاع في القرن التاسع عشر الميلادي/ الثالث عشر الهجري.

وللشيخ سنان بن سنان الفضل في بناء العديد من القصور منها المقر الحالي لمديرية العدين. ودار المشرافة أخرب مرتين وأعيد بناؤه، ودار العُشَري وقد صار خرابا، ودار السِّيَري، وكلها في قرية خصالة* المطلة على وادي الدور. وكان مشيخة في كامل الجزء الغربي من الكلاع خاصة في بني عواض ووادي الدور والعدين. واحتفظ المأثور الشعبي بالكثير من الهجلات - وهي الأهازيج التي تغنى في المواسم الزراعية - التي كانت تردد باسمه ولا تزال كذلك حتى اليوم. منها:

يا سنان بن سنان

يا شايعي ياكحيلان

سمرتك لا أذان

والقات من روس الاغصان

ومنها أيضاً هجلة لها قصة تحكى حتى اليوم، مؤداها أن سنان بن سنان حبس رجلا، وحين ذهب للتنزه سمع امرأة تقود هجلة جمع الحشائش وتقول:

سنان (محمد مصلح عبد الرب)

يـا سـنـان بـن سـنـان
لـو عـادلـك قـلـب يـخـشـع
فـك لـخـلـي الـقـيـود
سـاعـة مـن الـلـيـل ويـرجـع
شـايـطـوف الـيـرع
والـسـاحـلـي والـمـربـع

وفي البيت الأخير من الهجلة إشارة يفسرها الناس بطرق مختلفة. ولما سمع سنان بن سنان هذا الأسلوب من التوسل أطلق سراح السجين وبقيت الحكاية تردد لتفسير أبيات الهجلة.

د. حميد مطيع العواضي

سنان (محمد مصلح عبد الرب)

1331 - 1398هـ/ 1913 - 1978م

هو الشيخ محمد مصلح عبد الرب قائد سنان، أحد أعيان بني عواض* في العدين* وأبرز الشخصيات الاجتماعية وفيها وُلد في قرية خصالة، وادي الدور، تعلم القراءة والكتابة في معلامة القرية، كما أخذ الخط والحساب على الشيخ محمد علي عثمان - مدير مالية العدين آنذاك. وتعلم العربية نحواً وصرفاً على يد كاتب محكمة العدين آنذاك العلامة على محمد العواضي.

التحق بالجمعية الوطنية الكبرى عام 1362هـ/ 1943م، التي أسسها القاضي محمد بن على الأكوع* والقاضي* عبد الرحمن الإرياني* وآخرون في إب.

وقد عينه الإمام أحمد حميد الدين* عقب وفاة الإمام يحيى حميد الدين* وكيلاً عن الأملاك السعيدة في العدين، وذي السفال، وهي ما تعرف الآن بأملاك الدولة وعين أميناً لبيت المال في قضاء العدين، وعند قيام الثورة عُين عاملاً لقضاء العدين. وكان ضمن من اختلف مع قيادة الثورة ومع المصريين، وفر ومعه جملة من الأعيان في المنطقة منهم الشيخ علي بن محسن باشا الجماعي*، إلى معسكر الملكية.

وشارك في مؤتمرات المصالحة الوطنية: عمران، وخمر*، وحرض*،

وكما عُين ممثلاً عن قضاء العدين في المجلس الوطني.

وقد أصيب في أواخر أيامه بالشلل واستعصي علاجه وتوفي في 21 رمضان 1398هـ/ 25 أغسطس 1978م في وادي المعقاب بالعدين.

د. حميد مطيع العواضي

سَنْحَان

هي قبيلة ومديرية من مديريات صنعاء، كانت جزءاً من مخلاف (ذي جَرَّة) القديم الذي كان يشملها واليمانيتين من خولان العالية وبلاد الروس - كما يذكر الهمداني في الصفة - وجميعها تابعة إدارياً لمحافظة صنعاء اليوم.

وتقع سنحان في الشرق الجنوبي من صنعاء متصلة بها، وتتصل من ناحية الشمال ببني حُشَيْش وجبل بَراش ونُقُم المطلين على صنعاء، ومن الشرق بني بهلول وخولان العالية، ومن الجنوب بلاد الروس (وهم رُوس سنحان) ومن الغرب مديرية بني مطر. وتكثر المواقع الأثرية والتاريخية بسنحان، كما تتميز بسريان عدد من الغيول التي كانت تسقي صنعاء. ويتبع الناحية كثير من القرى وهجر العلم القريبة من صنعاء، والمشهورة بتاريخها ورجالها أمثال: العلامة الكبير عبد الرزاق الصنعاني* (ت 210هـ/ 825م)، والمحدث المشهور إسحاق بن إبراهيم الدَّبري* (287هـ/ 900م) الذي رحل إليه الإمام الشافعي، وآخرين في مختلف العصور منهم علماء بصنعاء في العصر الحديث ينسبون إليها.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، 1989م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

سِنَيْدار

سِنَيْدار: (ج) سنادرة:

هو لقب (سَادِن) المسجد أو الجامع في صنعاء وغيرها من مدن شمال اليمن، المسؤول عن فتح المسجد في

أوقات الصلاة ونظافته وحفظ المصاحف والكتب، والأذان في مواعيده. وغالباً ما يكون سكنه ببيت موقوف مجاور أو ملاصق للمسجد. ويتقاضى من الوقف* الخاص أو العام راتباً شهرياً كان يدفع في الماضي أحياناً نقداً، وغالباً عيناً من بعض الحبوب المتوافرة في مخازن الأوقاف. وكثيراً ما كانت وظيفة السنيدار تتوارث من جيل إلى آخر. فقد رأى بعض المستشرقين أن اللقب نفسه كان يطلق من قبل على سادن (بَيْعه) اليهود قبل أن يعمم على سَدَنة المساجد.

والسنيدار: اسم أسرة معروفة في صنعاء أصلها من الحذأ، اشتغل معظمها بالتجارة وعرف بعض أفرادها بالعمل والفضل وفعل الخير. ومن مشايخ شاهل بلاد حجة أيضاً (آل السنيدار).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

سهام

هو وادٍ مشهور من أودية تهامة، ورد ذكره في النقوش اليمنية (سرن/ سهم)، وذكره الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب)، ويقع ما بين واديي سُرْدُد في الشمال، وزَبيد في الجنوب. ومآتي سهام من مشارف خولان العالية الغربية ووعلان وسامِك وعافش، وتنضم إليه السيول من شمال آنس، وجنوب بني مطر، وجنوب الحيمة، وجنوب حراز، وشمال جبال ريمة، ويمر بشمال جبل برع فيسقي أرض المراوعة والقطيع، ويصب في البحر جنوب الحديدة.

د. عبد الله حسن الشيبة

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة، صنعاء، ط2، 1996م.

السَّهفَنة

هي بفتح السين وتسكين الهاء وفتح الفاء والنون، هجرة علم نبغ فيها كثيرٌ من علماء الشافعية، وبلغت شأوها في العهد الرسولي.

وتقع السهفنة في الجبال على بعد نحو ثلاثين كيلو متراً شمال تعز بين القاعدة وذي السفال، وفي الناس

من يحذف الهاء فيقول السَّفَنَة كما جاء على ألسنة الناس اليوم. ويقول الجندي: "وهي إحدى القرى المقصودة لطلب العلم من عصر القاسم بن محمد الجمحي السَّهَفني إلى عصرنا هذا ـ أي عصر الجندي ـ لم تكد تخلو من فقيه مدرس وطلبة مجتهدين". وكان الطلاب يقصدونها من أصقاع اليمن المختلفة، وسكن فيها ودَرَس ودرَّس عدد من آل أبي الخير، ومن آل عمران أصحاب سير ومن آل البريهي.

وذكرها ياقوت فذكر بعض كرامات علمائها. وذكرها الحجري أيضاً فلم يزد إلا أنها اليوم خراب.

مطهر علي الإرياني

مراجع: طبقات الجندي، معجم البلدان لياقوت الحموي؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

السَّوَا

تقع مدينة السوا جنوب مدينة تَعِز، وتبعد عن سوق النَّشَمة بنحو 9 كم. وسوق النشمة يقع على الخط الرئيسي المؤدي من تعز إلى التُربة. وتعتبر السوا اليوم مركزاً لعُزلة تضم عدداً من القرى والمحلات، وتتبع إدارياً ناحية المواسط قضاء الحُجَرية ـ محافظة تعز.

أما موقع المدينة فقد كان مجهولاً لدى المهتمين بتاريخ اليمن القديم وآثاره، حتى أن أبناء المنطقة لا يعرفون ذلك الموقع، غير أن موقع القصر يسمى عند الناس اليوم حصن القُدَم. وجاء ذكر القصر في نقش مدينة السوا (رقم1) باسم شَبْعان. ومن أهم ما يميز هذه المدينة موقعها الجغرافي المهم الذي يتحكم بطريق التجارة الذي يربط المدن اليمنية القديمة بتجارة البحر الأحمر. وتثبت النقوش اليمنية القديمة أن لمدينة السوا علاقة مباشرة بتلك المدن. قد جاء ذكرها في نقش قتباني (ريبوتوار 4329) يعود تأريخه إلى حوالى القرن الثاني قبل الميلاد يتحدث عن تشييد محفد في مدينة (هربت) وهي هَجَر جِنُو الزَّرير حالياً. وشيد هذا المحفد أصحاب (أو جماعة) من مدينة السوا مقيمون في المدينة. وكتاب (الطواف حول

البحر الارتيري) يذكر أن مكان مدينة السوا يقع في المعَافر، وأن (قيلها) كان يقيم في المدينة نفسها.. ويشير إلى أن المسافرين كانوا يتجمعون في مدينة السوا لاختيار الوقت المناسب للسفر بالبحر.

ومما أكسب مدينة السوا أهمية، تلك العائدات الكبيرة من الضرائب المفروضة على السلع التجارية في سوق مَوْزَع الذي كان يستقبل البضائع من خارج اليمن وداخلها، وكان يتبع إدارياً (قيل) المَعافر المقيم بمدينة السَّوا. ونستطيع القول إن مدينة السَّوا كانت منطقة استيطان حضاري تعود جذوره إلى ما قبل الميلاد، وازدهرت في القرون الأولى بعده.

د. عبد الغني علي سعيد

مراجع: د. يوسف محمد عبد الله: مجلة ريدان، العدد الخامس 1988م. كتاب (الطواف حول البحر الارتيري)، ترجمة شوف 1974م. مدينة السوا ـ دراسة تاريخية أثرية، رسالة ماجستير من جامعة صنعاء 1989م.

السوداء = نشان

سودة بنت عمارة الهمدانية = الهمدانية

السودي (عبد الهادي)

860 ـ 932هـ/ 1450 ـ 1525م

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد السَّودي، الصوفي، الأديب، الشاعر، المحدث، الفقيه الفرضي، القاضي. كان يحب أن يُدعى الهادي إلى الله وعبدالهادي حتى غلب هذا الاسم عليه فصار لا يعرف إلا به.

ينتمي إلى أسرة عريقة وشهيرة تعرف ببني سود، نسبة إلى جدهم الشهير سود بن الكميت المتوفى في سنة 436هـ/ 1044م، وتنتمي هذه الأسرة إلى قبيلة ترجع إلى عك بن عدنان، موطنهم بناحية الزهرة واللحية وبقية مناطق تهامة في الجزء الغربي من اليمن.

ولد في قريته الواقعة في ناحية الزهرة وهي المنطقة التي يمر فيها أشهر أودية اليمن وهو وادي مور، وكان والده يمتلك مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية.

درس القرآن على والده في قريته، ثم انتقل إلى حرض لدراسة علم الحديث على بقية المحدثين باليمن الإمام يحيى العامري صاحب كتاب طبقات الخواص، واتجه بعد ذلك إلى

السَّودي (عبد الهادي)

مكة المكرمة وهناك نبغ في علم الحديث ودرس على ابن أبي كثير، وفي مكة ألبس الخرقة الصوفية القادرية وألبسها غيره. وفي المدينة المنورة أخذ الخرقة من يد العلامة أبي عبد الله النيسابوري.. ثم عاد إلى صنعاء* وفيها درس علم البديع والبيان على يد الإمام السيد قاسم. وبالجملة فقد تعمق في علم القراءات وعلم الحديث والنحو والبديع والبيان والفقه وعلم الفرائض حتى لقد أجمع علماء تعز على أهليته لمنصب القضاء فيها وأشاروا في ذلك إلى السلطان عامر بن عبد الوهاب الذي فشل في إقناع الشيخ بذلك.

مكث بعد عودته إلى اليمن برهة في صنعاء ثم انتقل إلى إب* وجاور برباط المعاين وهناك ألبس الخرقة القادرية للمرة الثانية وكانت عن يد الشيخ الفاضل عمر بن داود البشري. ثم انتقل إلى مدينة تعز التي استوطنها منذئذ وتزوج فيها.

أسس في تعز* زاويته ومسجده الذي عرف باسم مسجد المشنة، وهناك تردد عليه المريدون وطلاب العلم وفاق عددهم الثلاثمائة في وقت من الأوقات، وذاعت شهرة الشيخ عبد الهادي السودي حتى وصلت إلى مكة المكرمة ومصر والشام والهند والحبشة، وكانت ترد إليه الرسائل والوفود من هذه البلاد.

عاصر الشيخ عبد الهادي الدولة الطاهرية* وبرزت شهرته في زمن أشهر سلاطين هذه الدولة عامر بن عبد الوهاب* الذي كان يجله ويقدره ويتردد عليه في زاويته ليطلب منه العون والمؤازرة إن داهمه خطب، ولم يتوقف الشيخ عن إسْدَاء النصح للسلطان خاصة في الأمور التي لم يجرؤ غيره في الحديث عنها ولعل أبرز نصائحه تلك المتعلقة بوضع الدولة يدها على نصف خزينة الأوقاف والتصرف فيها في غيرها أوقفت له، وفي حادث أسر الأشراف حكام صنعاء بعد استيلاء السلطان عامر بن عبد الوهاب عليها عام (910هـ/ 1504م) ووضعه الإمام الوشلي في سجن صنعاء وسجن الأمراء الأشراف الباقين في تعز.

السّودي (عبد الهادي)

وفي العقد الأخير من حياة الشيخ عبد الهادي حدثت تطورات سياسية كبيرة نتجت عن طرد المسلمين من الأندلس وقيام البرتغاليين باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ومن ثم الدوران حول أفريقيا ووصولهم إلى بحر العرب وإلى الهند، وكانت أهدافهم متعددة وكلها تتفق في دحر النشاط الإسلامي اقتصاديا وسياسيا وثقافيا..الخ. ومن وسائلها في ذلك احتلال مداخل البحر الأحمر والخليج العربي لمنع مرور التجارة بين الشرق والغرب عبر الوسائط العربية ثم إرسال سفنهم عبر باب المندب والبحر الأحمر بغرض احتلال وتدمير المقدسات الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة. ولم تستطع الدولة الطاهرية حينئذ الوقوف في وجه البرتغاليين فتحركت في بداية الأمر القوات المملوكية من مصر للمواجهة واضطرت هذه القوات بين عامي 921 - 923هـ/ 1516 - 1517م إلى احتلال السواحل اليمنية أولاً ثم دخول صنعاء وقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب عند مداخل صنعاء بعد أن يئست هذه القوات من الحصول على مساعدته في مواجهة البرتغاليين. وعند استيلاء الأتراك على القاهرة عام 923هـ/ 1517م تحولت المناطق التابعة للمماليك إلى الانضواء تحت الحكم العثماني الأول ومن بينها اليمن.

وخلال هذه الفترة وللأسباب آنفة الذكر كان يبدو واضحاً تأييد الشيخ عبد الهادي السودي للوجود التركي في اليمن حتى يتمكن من الذود عن المقدسات الإسلامية ومواجهة الخطر البرتغالي وهو ما حدث بالفعل إذ تبين لنا كتب التاريخ تمكن العثمانيين من وقف الزحف والخطر البرتغالي في ذلك الوقت.

ويبدو أن القهوة عرفت في زمن الشيخ عبد الهادي أو قبله بقليل، وكانت تصنع من البن أو من مسحوق القات. وكانت مثار جدل كبير بين علماء المسلمين في كل من اليمن والحجاز ومصر بين مبيح ومحرم لها. وكان الشيخ عبد الهادي كثير الولوع بها إلى درجة يتعذر فيها أن تجد سيرة مكتوبة عن الشيخ دون أن تذكر فيها القهوة، ووصلت فتاويه بتحليل القهوة إلى مختلف الأقطار وكان لها الأثر الأكبر في اقتناع الناس بها.

السّودي (عبد الهادي)

ولم تقتصر علاقة الشيخ بالقهوة في جانب الفتوى الشرعية، وإنما صارت القهوة إحدى وسائله الخفية في ترقي مريديه في المقامات العلوية الشهودية.

تربى عدد كبير من المريدين على الشيخ عبد الهادي وانتقلوا بعد تخرجهم إلى بلاد عدة من بينها مصر والحجاز إضافة إلى عدد من المناطق اليمنية لينتفع بهم الناس ومنهم الإمام محمد بن على السراجي الشهير بالوشلي.

وقد عاصر الشيخ عدداً من أساطين العلماء والأولياء وكلهم شهدوا له بتميزه وتفوقه ومنهم شيخ الإسلام أبو العباس الطنبداوي (ت984هـ/ 1576م) الذي انتهت إليه رئاسة الفتوى والتدريس بزبيد، وبدر الدين الفقيه الحافظ الحسين بن الصديق الأهدل (ت 903هـ/ 1498م)، والقطب الرباني أبو بكر عبد الله العيدروس صاحب عدن (ت 914هـ/ 1508م)، والشيخ أبو الحسن البكري الصديقي من مصر (ت 960هـ/ 1553م) والعارف بالله الولي شيخ المشايخ محمد بن علي عراق الكناني في مكة المكرمة (ت933هـ/ 1527م).

وما وصل إلى علمنا من مؤلفاته ما يلي:

"الرسالة في محبة أهل بيت الرسالة" ألفها في أوائل القرن العاشر الهجري بسبب تعريض علماء صنعاء الزيدية به كونه من أهل السنة؛ ديوان "بلبل الأفراح"؛ ديوان "تسميات السحر، ونفحات الزهر".

وهما في التصوف ومدارجه ومعارجه. وقد تم جمع مؤلفات الشيخ عبد الهادي السودي بعد تحقيقها إضافة إلى المناقب التي ألفها حفيده عبد الرحمن السودي وصدرت الطبعة الأولى في مجلد واحد عام 1416هـ/ 1995م.

توفي يوم الأربعاء في 7 صفر عام 932هـ 22 نوفمبر 1525م، وحمل جنازته السلطان عبد الملك بن محمد الطاهري، والشريف هزاع ابن أخي الشريف بركات بن أبي نمى شريف مكة. ووري جثمانه الثرى في مسجده بمدينة تعز الذي لا يزال قائماً حتى اليوم ويعرف بمسجد عبد الهادي.

عبدالعزيز سلطان المنصوب

مراجع: العارف بالله: عبد الهادي السودي: شعره، رسائله، مناقبه، تحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب، ط1، 1416هـ/ 1995م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

سياسة اليمن الخارجية

تعريف

لم تستقر الدراسات العملية على تعريف محدد لمفهوم السياسة الخارجية وإنما نجد كَمّاً من التعريفات تتفاوت في فحواها مما يعكس تعقد هذه الظاهرة وصعوبة الإحاطة بأبعادها. ومن التعريفات الشائعة أن السياسة الخارجية هي "برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية بين مجموعة البدائل البرنامجية المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي" وبغض النظر عما قد يثيره هذا التعريف من الجدل فالسياسة الخارجية - لأية دولة - لا يمكن النظر إليها إلا على أنها نوع من النشاط الكلي الشامل الذي تتداخل فيه جملة أبعاد أساسية تصبح محددات لهذه السياسة. ومنها على الخصوص السياسة الداخلية. فالترابط بين السياسة الداخلية والخارجية أصبح من الوضوح بحيث يمكن القول بأنهما تعبران عن حقيقة واحدة. وهي بهذا المعنى تجسد التقاليد الثابتة المرتكزة على المعطيات البشرية والجغرافية، والإمكانيات المختلفة الصالحة كأساس لحماية أمن الدولة وسلامتها؛ لأن السياسة الخارجية تستمد قوتها وتأثيرها في المحيط الخارجي من الجسد السياسي المحصن من عوامل الضعف أو الاختراق الخارجي. وهنا تبرز الأهمية القصوى لعملية التخطيط الدقيق في ميدان السياسة الخارجية، وضرورة وجود الأجهزة المتخصصة لتحليل البيانات والمعلومات ورسم إطار التحرك والتعامل الخارجي، وهو ما لم تعرفه اليمن مطلقاً إبان حكم الإمامة حتى صبيحة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ حين أعلن مجلس قيادة الثورة سقوط النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري.

أولا: سياسة اليمن الخارجية خلال حكم الإمامة

لقد أظهر العصر الحديث أهمية الوضع الجغرافي والاستراتيجي المتميز لليمن، لذلك فقد كانت عرضة للحملات الاستعمارية التوسعية المختلفة الرامية إلى السيطرة على

شواطئها المطلة على المحيط الهندي والبحر الأحمر. وجاءت الحرب العالمية الأولى لتؤكد تلك الأهمية في إطار سعي الحلفاء لتحطيم الوجود العثماني في البلاد العربية، وتوسيع رقعة النفوذ الأوروبي، والإنجليزي على وجه الخصوص انطلاقاً من تواجده في مدينة عدن* التي احتلتها بريطانيا عام 1255هـ/ 1839م، وتحويلها إلى نقطة حماية لطرق التجارة إلى الهند والشرق الأقصى، ولاحقا لحماية منابع نفط الخليج العربي الذي بدأ يبرز كعنصراً اقتصادياً حيوياً بالنسبة للصناعة الأوروبية الصاعدة.

أ. السياسة الخارجية للإمام يحيى

علق اليمنيون آمالاً كبيرة على الإمام يحيى حميد الدين* لإنجاز الاستقلال، وطرد الوجود العسكري التركي من اليمن، لكن الصلح الذي أبرمه مع الأتراك في إطار اتفاقية (دعّان * 1329هـ/ 1911م) أظهر مدى محدودية نظرته السياسية بهذا الخصوص، فالمطالب التي حملها الإمام كانت متواضعة جدا، إذ لم يكن الأمر بالنسبة له في هذه الاتفاقية يتعدى المطالبة بالإشراف على القضايا الشرعية في شمال البلاد، وتركيز وضعيته كزعيم ديني مهملاً القضايا الوطنية والسياسية الأخرى.

يقول إدجار أو بلانسي "بأن الإمام يحيى كان يرفض السماح بإقامة الهيئات الدبلوماسية الأجنبية، وأنه كان يستقبل مع بعض معاونيه من وقت لآخر بعثات وممثلين دبلوماسيين بناء على دعوة وترتيب مسبق، وكان التجار الأوروبيون في مدينة الحديدة* الساحلية مثلاً يقومون بدور الاتصالات الرسمية بالدول الأجنبية، وجُلُّ العلاقات التي كان ينسجها الإمام يحيى تلبي مصالحه المتمثلة بشراء بعض الأسلحة، والتبادل التجاري". وفيما عدا ذلك ظلّت إدارة الإمام متواضعة جداً، والعزلة هي محور سياسته الخارجية.

وكانت الحرب العالمية الأولى إحدى الأزمات التي تبلورت فيها رؤية الإمام يحيى لسياسته الخارجية. فقد أراد استغلال هذه الحرب لتثبيت حكمه على البلاد. وبخلاف موقف الأدارسة المؤيد لبريطانيا، فإن الإمام يحيى قد رفض تحت مبرر عقائدي

سياسة اليمن الخارجية

كما يبدو هو عدم مناصرة الكفار ولم يتعاون مع بريطانيا. ويُذكر عنه قوله إنه يؤثر أن تقطع رقبته ورقاب أولاده من أن يحالف الكفار. ولكن على المستوى العملي التزم الحياد خلال هذه الحرب فلم يعاد الإنجليز ولم يحارب العثمانيين. وتصرف بحذر ودقة. والتزم بصلح دعان* مع الأتراك.

أما سياسته العربية فقد كانت تقوم على تقريب ذات البين بين المتنازعين والاعتدال في الرؤية. فعند نشوب الحرب بين آل سعود وشريف مكة في العشرينيات طلب منهما وقف القتال واحترام الأراضي المقدسة.

وبرغم انعدام التمثيل الدبلوماسي لليمن خلال حكم الإمام يحيى، إلاّ أنه أبرم عدداً من الاتفاقيات والمعاهدات* مع الدول الأخرى من بينها: معاهدة مع إيطاليا* عام 1344هـ/ 1926م؛ ومعاهدة مع الاتحاد السوفييتي* عام 1346هـ/ 1928م؛ ومع المملكة العراقية وقع معاهدة تبادل الاعتراف وتأكيد الصداقة والود سنة 1349هـ/ 1930م. ومعاهدة مع هولندا عام 1352هـ/ 1933م؛ ومع المملكة العربية السعودية عام 1353هـ/ 1934م (اتفاقية الطائف*)، وفي العام نفسه وقّع الإمام معاهدة للتعاون والصداقة مع بريطانيا*؛ ومع أثيوبيا عام 1354هـ/ 1935م؛ ومع فرنسا عام 1355هـ/ 1936م، وفي العام نفسه أيضاً وقّعت معاهدة صداقة مع بلجيكا. وانضمّت اليمن عام 1356هـ/ 1937م إلى معاهدة الأخوة العربية الموقعة بين المملكة السعودية والمملكة العراقية في محرم 1355هـ/ ابريل 1936م.

ولكن حتى تلك الدول التي وقعت المعاهدات والاتفاقيات مع النظام الإمامي لم تقم أية علاقات دبلوماسية مقيمة، كما أن البلاد كانت تفتقر إلى جهاز مختص يرعى العلاقات الخارجية، ولم يكن هناك أي وجود لوزارة الخارجية كما هو معروف في العالم آنذاك، فقد ظلت علاقات اليمن بالعالم الخارجي محدودة جداً .

أما الحرب العالمية الثانية فقد كانت محطة أخرى لاختبار سياسة اليمن الخارجية حيث إن اليمن

سياسة اليمن الخارجية

اتخذت نفس الموقف المحايد من أطراف هذه الحرب ولم تعلن الحرب على دول المحور.

ورغم أن اليمن من البلدان التي استقلت مبكرا إلا أن انطواء حكامها آنذاك وعزلتهم قد حال دون أن تشارك اليمن في عصبة الأمم وفي مؤتمر سان فرنسيسكو الخاص بميثاق الأمم المتحدة.

أما التحاق اليمن بالجامعة العربية عام 1364هـ/ 1945م، ثم بالأمم المتحدة عام 1366هـ/ 1947م، فلم يتجاوز إطاره الشكلي. لأن العزلة والانغلاق ظلا هما السمتين البارزتين لحكم بيت حميد الدين.

وعند مقتل الإمام يحيى 1367هـ/ 1948م، لم يكن لليمن سوى سفير واحد في الخارج. كان ذلك في القاهرة، ولم يكن لوزارة الخارجية أي وجود يذكر، فقد كان خلال فترة حكمه يقاوم بشدة أي اتجاه للتحديث والتغيير حتى لا تهتز سلطته المطلقة، وبذلك ضاعت من اليمن فرص كثيرة، فكل ما قام به بعد رحيل الأتراك عام 1336هـ/ 1918م أنه شكل ديواناً برئاسة القاضي عبد الله حسين العمري* الذي كان يقوم بأعمال وزير الداخلية في الوقت نفسه، وضم ذلك الديوان محمد راغب* الذي تولى تسيير الشؤون الخارجية، وإن كان لا يحمل في الواقع لقب وزير، وهو من الأتراك الذين تخلفوا في اليمن. وفي أواخر أيامه شكل وزارة محدودة وشكلية استحدث فيها وزارة المعارف والمواصلات والخارجية، لكنه عين على رأسها بعض المحسوبين والموظفين المقربين محدودي العدد.

ب. سياسة الإمام أحمد

أمّا نجله الإمام أحمد يحيى حميد الدين* فإن الحكومة التي شكلها - على محدوديتها - في أوائل الخمسينيات كان كل أعضائها تقريباً من أفراد العائلة المالكة، واقتصر وجود وزارة الخارجية على مكتب صغير في مدينة تعز* ضم بعض الموظفين والعاملين على الآلة الكاتبة لم يتجاوز عددهم أصابع اليد، ولم يكن هناك سوى عشر مفوضيات للعالم الخارجي لدى اليمن، أو لليمن لدى العالم الخارجي.

سياسة اليمن الخارجية

وكانت سياسة الإمام أحمد الخارجية امتدادا لسياسة والده القائمة على العزلة والانطواء على الذات. وكانت العلاقة مع بريطانيا هي التي حظيت بعقد معاهدة لندن سنة 1370هـ/ 1951م وذلك لدعم التعاون الاقتصادي والفني والتجاري وتشكيل لجنة مشتركة لدراسة المواضيع المتنازع عليها. ورغم التحسن الطفيف إلا أن المناوشات بقيت مستمرة.

وشارك الإمام أحمد في جدة عام 1375هـ/ 1956م في اجتماع ضم الرئيس جمال عبد الناصر والملك سعود وذلك للتصدي لقيام حلف بغداد المركزي وصدر عن هذا الاجتماع "ميثاق جدة" الذي اعتبر خطوة مهمة في لم الشمل العربي، وكان الإمام يطمع من وراء ذلك إلى دعمه ضد بريطانيا. واتسمت العلاقة اليمنية الإيطالية بطابع خاص فقد عين الإمام عام 1375هـ/ 1956م قائما بالأعمال في إيطاليا. وكانت إيطاليا هي البلد الأوروبي الوحيد الذي زاره الإمام أحمد.

كما طالب الإمام أحمد بالانضمام إلى الوحدة التي قامت بين مصر وسوريا عام 1377هـ/ 1958م، وذلك كإجراء سياسي غايته إسكات أصوات المعارضة في الخارج أولا والداخل ثانيا. وخرجت اليمن من هذا الاتحاد في 18 رجب 1381هـ/ 26 ديسمبر 1961م.

ثانيا: السياسة الخارجية خلال مرحلة تثبيت النظام الجمهوري 1962 ـ 1970م.

ظلت عملية التغيير الاجتماعية مستمرة بعد الثورة بهدف بناء أسس الدولة العصرية، دولة النظام والقانون، وخلق المجتمع المتماسك والمندمج، وتحقيق أعلى معدلات التقدم المادي والمعيشي للسكان، وبذلت جهوداً حثيثة من أجل بناء قاعدة قوية لتأسيس الدور الإقليمي والدولي للبلاد، وفي هذا الإطار أصبحت وزارة الخارجية اليمنية بعد الثورة هي المسؤولة عن رسم السياسة الخارجية، وحماية المصالح والحقوق الوطنية، وتنظيم علاقات الجوار، وتوثيق العلاقات مع الأقطار العربية والأجنبية، ومن

سياسة اليمن الخارجية

أجل ذلك بادرت إلى فتح العديد من السفارات في عواصم العالم المختلفة، والمساهمة بفاعلية في ظل المؤتمرات واللقاءات الدولية على ضوء الإمكانيات والأماني الوطنية، وخصائص النظام الجمهوري الجديد الذي شرع على الفور في بناء جهاز وزارة الخارجية ليكون قادراً على استيعاب البيئة الخارجية بكل أبعادها وحقائقها المعاصرة، والإشراف التام على العلاقات الخارجية للدولة.

رغم أن القادة الجمهوريين قد أعلنوا نواياهم السلمية منذ أول يوم للثورة، وأكدوا عزمهم على تركيز جهودهم من أجل رفع مستوى الشعب اليمني اقتصادياً واجتماعياً، وتنمية أواصر الأخوة والصداقة مع جميع الدول، والالتزام بالمعاهدات والمواثيق الدولية، واحترام النوايا، والرغبة في التعايش مع المحيط المجاور، فإن ذلك لم يكن ـ كما يبدو ـ كافياً لأولئك الذين بدأوا على الفور في مناهضة النظام الثوري الجديد.

فبعد أسبوع واحد كان قد جُلب إلى مناطق الحدود المجاورة (إمامان في وقت واحد لاستعادة العرش المفقود، الأول: الحسن بن يحيى حميد الدين الذي كان مندوباً لأخيه الإمام أحمد في نيويورك ثم نصب نفسه إماماً جديداً، والثاني: الإمام المبعد محمد البدر*، وقد تزامن ذلك مع وجود حشود ضخمة بلغت ذروتها في 16 جمادى الأولى 1382هـ/ 15 أكتوبر 1962م، الأمر الذي أثار مشكلة أمنية في البلاد اضطرت معها القيادة الجديدة إلى طلب العون المصري لنجدة الثورة، وما لبث أن تطور الصراع بين الإرادة الوطنية المنطلقة مع الثورة وحلفائها المصريين، وبين القوى المناهضة، وهو الصراع الذي استمر 6 سنوات تقريباً.

فتحت الثورة آفاقاً جديدة أمام الحركة الوطنية في اليمن كله، شماله وجنوبه، فقد عبرت أهداف الثورة عن صدق التزامها بالنهوض بأعباء دعم حركة تحرير الجنوب من ربقة الاستعمار البريطاني. وأصبح هذا الأمر من أولى الأولويات بالنسبة لها، ترجمة للهدف الخامس من أهداف الثورة الذي ينص على "العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة".. ولما كانت الظروف الموضوعية ناضجة

سياسة اليمن الخارجية

خوض معركة التحرير بالسلاح فإن العمل قد بدأ فور انتصار الثورة في الشمال من أجل إنجاز ذلك الهدف الوطني، وأضحى الجزء الشمالي منطقة مفتوحة للتنظيم والتدريب والتسليح، والبدء في معركة التحرير في جمادى الأولى 1383هـ/ أكتوبر 1963م. وخلال معركة التحرير هذه تحمل الجزء الشمالي أعباء تلك المرحلة النضالية في وقت كان هو ذاته مهدداً من دول الجوار التي كانت تدعم القوات المعادية بكل المعدات والإمكانيات. ولهذا فإن اليمن خلال هذه الفترة عانت الكثير من جراء المواقف البريطانية المعادية، والسياسة الانتقامية التي اتبعتها بعض الدول الأوروبية، فلقد أصبح من المحتم على النظام الجمهوري أن يحارب دبلوماسياً وعسكرياً على جبهتين لترسيخ الثورة على قاعدة الوحدة الوطنية الشاملة. ولقد كان خروج الاستعمار من الجنوب 1387هـ/ 1967م وفشل محاولات إسقاط النظام الجمهوري في الشمال 1388هـ/ 1968م إيذاناً ببدء مرحلة جديدة بالنسبة لمجمل العلاقات الإقليمية في الجزيرة العربية، والنظام الإقليمي العربي بصفة عامة.

وبشكل عام يمكن القول أن التغيير الذي عرفته اليمن بعد الثورة قد أدى إلى تغيير جذري ملازم في مجال السياسة الخارجية على اعتبار أن السياسة الخارجية - هي امتداد طبيعي للسياسة الداخلية، سواء من حيث المنطلقات، أو من حيث ديناميكية الأداء، فالفارق هو في المجال فقط، فالثورة كانت تعتبر حينذاك تطوراً سياسياً كبيراً في سياق الصراع المحتدم بين القوى التقدمية والقوى المحافظة في الوطن العربي، وامتداداتهما الخارجية، وقد جاءت السياسة الخارجية للثورة انعكاساً قوياً لاصطفاف اليمن إلى جانب قوى التحرر العربية، وبذلك ساهمت في زعزعة قواعد الاستعمار البريطاني في الجنوب، كما دعمت علاقاتها بشكل أوثق مع ما كان يعرف بدول المعسكر الشرقي آنذاك ودول عدم الانحياز، في حين ظلت علاقاتها متوترة وباردة - بعض الشيء - مع

سياسة اليمن الخارجية

الدول الغربية التي أخذت - آنذاك - موقفاً مع الجانب المعادي خلال فترة الصراع في الستينيات.

ثالثاً: السياسة الخارجية في ظل التشطير 1970 - 1989م.

يمكن اعتبار عام 1387هـ/ 1967م من الأعوام المهمة في مسار السياسة اليمنية على المستوى الداخلي والخارجي، فقد كان شهر نوفمبر بمثابة القنطرة التي عبرت منها الثورة في الشمال والجنوب على حد سواء نحو أفق سياسي جديد. ففي الوقت الذي تم فيه إبعاد المشير عبد الله السلال* من الحكم، وتولي القاضي عبد الرحمن الإرياني زمام السلطة في صنعاء، كانت القوات البريطانية تواصل رحيلها من عدن لتتولى الجبهة القومية السلطة فيها في 27 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 1967م، وفي تلك الظروف اجتازت الثورة المعطيات السياسية، وبدأت تحالفات وتوازنات جديدة على مستوى شبه الجزيرة العربية، وعلى المستوى الإقليمي كله.

أ. سياسة الجمهورية العربية اليمنية

لم يطرأ أي تغيير يذكر على السياسة الخارجية لليمن حتى عام 1390هـ/ 1970م الذي تحققت فيه المصالحة الوطنية* التي كانت خاتمة المطاف للصراع العسكري، وبداية لتحسن العلاقات اليمنية مع المملكة السعودية، وفي العام نفسه بدأت العلاقات تتحسن مع الدول الأوروبية الغربية حيث اعترفت فرنسا بالجمهورية العربية اليمنية في 20 جمادى الأولى 1390هـ/ 24 يوليو 1970م واعترفت بريطانيا بالجمهورية في 25 جمادى الأولى 1390هـ/ 29 يوليو 1970م. أما العلاقات مع الولايات المتحدة فإنها لم تُستأنف إلا في جمادى الأولى/ يوليو 1972م على إثر زيارة وليم روجرز وزير الخارجية الأمريكي لصنعاء. ولا شك أن إعادة الحرارة إلى العلاقات اليمنية مع الدول الأوروبية الغربية قد جرى فهمه بصورة مرنة من قبل الاتحاد السوفييتي والصين وغيرهما من البلدان الاشتراكية التي كانت تقدم مساعدات اقتصادية وعسكرية مهمة لليمن بشطريه.

سياسة اليمن الخارجية

وعلى مستوى العلاقات بين شطري اليمن كانت السمة السلبية البارزة خلال هذه الفترة هي المسار المتناقض للنظامين في صنعاء وعدن، ورغبة كل منهما في التأثير على الخيارات السياسية والاقتصادية للطرف الآخر.

ولم تسلم اليمن من آثار الحرب الباردة فقد راح ضحيتها كل من إبراهيم الحمدي* وأحمد حسين الغشمي* في الشمال وسالم ربيع علي* في الجنوب في ظروف لم يتم بعد تسليط الضوء عليها.كما دار صراع اتسم بالحدة حينا والدموية أحيانا من جراء الخلاف الذي غذته الدوائر الأجنبية وصراع القوى الكبرى في المنطقة والعالم.

ومع بداية عام 1400هـ/ 1980م بدأت ملامح صياغة مشروع وطني شامل يرمي إلى ترسيخ دعائم الاستقرار، وبناء الدولة الحديثة، وإحياء المؤسسات الدستورية، والاستفادة من أجواء الاستقرار لمواصلة البناء السياسي والاقتصادي، الأمر الذي كان له تأثير بارز على أداء السياسة اليمنية في تعاملها مع المحيط المجاور، وتفاعلها مع البيئة الدولية بشكل عام. وامتاز أداء الدبلوماسية اليمنية في النطاق العربي، وعلى مستوى الجامعة العربية بالحكمة والتبصر والمرونة، مما أكسبها مزيداً من الفاعلية داخل المؤسسات القومية، إذ استمرت السياسة اليمنية في مواصلة دورها في دعم قضية الشعب الفلسطيني، وتحقيق التضامن العربي، وحل المشاكل العربية بالحوار الأخوي، وفي إطار المؤسسات القومية. ومن حصاد الدبلوماسية اليمنية خلال حقبة الثمانينيات ما يلي:

1 ـ تصاعد وتيرة اللقاءات الوحدوية بين قيادتي الشطرين بعد أن اتخذ الرئيس علي عبد الله صالح الخطوة الأولى بزيارة عدن في 23 ربيع الأول 1401هـ/ 30 يناير 1981م ودخول الحوار الوحدوي مرحلة جادة تمثلت في ترسيخ الأجواء السلمية الأخوية، وإبرام العديد من الاتفاقيات، وتأسيس العديد من الشركات والمشاريع المشتركة، ومتابعة أعمال

سياسة اليمن الخارجية

اللجان الوحدوية، وتنفيذ ما اتفق عليه في شتى المجالات بما في ذلك إنجاز مشروع دستور دولة الوحدة.

2 ـ بناء جسور الثقة والتعاون مع الدول العربية والإسلامية، وتوسيع العلاقات مع مختلف الدول الأجنبية. وفي هذا الصدد ظلت السياسة الخارجية اليمنية وفيّة لمبادئها فيما يتعلق بدعم القضايا العربية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية بكل طاقاتها باعتبارها القضية القومية الأولى، وأكدت دعمها لكل جهد سلمي يحفظ للمنطقة استقرارها ويعيد للشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية العادلة. وقد استطاعت السياسة اليمنية في كل تدخلاتها العربية والدولية خلال الثمانينيات أن تؤدي دورها بما يخدم مصالحها الوطنية، ويدعم علاقاتها مع مختلف دول العالم بكل مرونة من خلال إدراكها لواقع العلاقات الدولية وتعاملها الحذر مع المتغيرات الدولية والالتزام التام بميثاق الأمم المتحدة، واحترامها لكل التعهدات، مما أكسب السياسة اليمنية ميزة الانتشار في العلاقات الثنائية المتطورة في التكتلات الدولية، وأبقت خياراتها السياسية مفتوحة تجاه الجميع.

3 ـ كان للسياسة الخارجية اليمنية الواقعية والمتوازنة أثرها الكبير في خدمة المصالح الوطنية، وقد انعكس ذلك بوضوح على المردودات الاقتصادية والمالية التي أردفت مسيرة التنمية بمصادر تمويل يعتد بها، فقد أسهمت العلاقات الثنائية المتطورة مع الدول الشقيقة والصديقة، والمنظمات الإقليمية والدولية في تمويل ودعم برامج وخطط التنمية في اليمن، وأسهمت في توسيع مجالات التعاون التجارية والثقافية والاقتصادية والفنية مع هذه الدول التي قدمت بعض المساهمات في تحديث البنيات الاقتصادية والاجتماعية، وتشييد البنية التحتية التي تفتقر إليها البلاد على ضوء إمكانياتها المتواضعة. ومع توافر أجواء الاستقرار السياسي لم تعد لليمن أهمية عالمية لكونها تتمتع بموقع جغرافي مهم في شبه الجزيرة العربية الغنية بالنفط، وتطل على البحر الأحمر

سياسة اليمن الخارجية

والمحيط الهندي فحسب، وإنما ستتضاعف هذه الأهمية في المستقبل بعد أن تم استخراج النفط من حقول مارب.

وقد اتسعت علاقات اليمن الخارجية وصار لها بعثات كثيرة في الخارج وكما أن بعثات أجنبية عديدة، بتمثيل مقيم أو غير مقيم، قد كثرت تدريجيا وتنوعت بلدانا وأشكالا دبلوماسية.

الشخصيات التي تولت منصب وزير الخارجية في الجمهورية العربية اليمنية منذ عام 1962م حتى عام 1410هـ/ 1990م.

الاسم التاريخ

1 - محسن أحمد العيني 28 سبتمبر 1962م
2 - د.عبدالرحمن البيضاني 1 نوفمبر 1962
3 - عبد الله حسين السلال* يناير 1963م
4 - مصطفى أحمد يعقوب 25 إبريل 1963م
5 - د. حسن محمد مكي 10 فبراير 1964م
6 - محسن حسين السري 2 مايو 1964م
7 - عبد القوي حاميم 7 يناير 1965م
8 - محسن أحمد العيني 20 ابريل 1965م
9 - مصطفى أحمد يعقوب 20 يوليو 1965
10 - د. حسن محمد مكي 16 ابريل 1966م
11 - محمد عبد العزيز سلام 18 يونيو 1966م
12 - عبد الله حسين السلال* 12 أكتوبر 1967
13 - د. حسن محمد مكي 5 نوفمبر 1967م
14 - د. حسن محمد مكي 21 ديسمبر 1967
15 - يحيى حمود جغمان 14 سبتمبر 1968م
16 - أحمد قائد بركات 3 إبريل 1969م
17 - أحمد قائد بركات 2 سبتمبر 1969
18 - محسن أحمد العيني 5 فبراير 1970 م
19 - محمد أحمد نعمان* 5 مايو 1971م
20 - عبد الله عبد المجيد الأصنج 23 أغسطس 1971م
21 - محسن أحمد العيني 18 سبتمبر 1971م
22 - محمد أحمد نعمان 31 ديسمبر 1972م
23 - عبد الله عبد المجيد الأصنج 3 مارس 1974
24 - محسن أحمد العيني 21 يونيو 1974م
25 - يحيى حمود جغمان 21 نوفمبر 1974م
26 - عبد الله عبد المجيد الاصنج 26 يناير 1976م
27 - عبد الله عبد المجيد الاصنج 30 مايو 1978
28 - د. حسين عبد الله العمري 21 مارس 1979م
29 - د. حسن محمد مكي 2 يوليو 1979م
30 - علي لطف الثور 15 أكتوبر 1980م
31 - د. أحمد محمد الأصبحي 13 نوفمبر 1983م
32 - د.عبد الكريم علي الإرياني 27 نوفمبر 1984م

سياسة اليمن الخارجية

ب. سياسة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

لقد اتخذ النظام الذي أنشىء في عدن من الاشتراكية العلمية نهجا أيديولوجيا انعكس في سياسته الخارجية وفي علاقاته بجيرانه. فقد وثقت اليمن الديمقراطية صلاتها بالاتحاد السوفياتي خاصة وبدول الكتلة الاشتراكية حينها بشكل عام وأصبحت عضوا مراقبا في مجلس التعاضد الاقتصادي. وبالتالي شهدت اليمن عملية استقطاب إيديولوجي واجتماعي يزداد حدة عندما يبرز أي خلاف بين النظامين في اليمن، وقد جرى التغلب على ذلك التناقض بإبرام العديد من الاتفاقيات الوحدوية تجاوباً مع المشاعر الشعبية الوحدوية وتحقيق الوئام والاتفاق حول أسس مشتركة لمبدأ الوحدة* بين الشطرين.

ولقد شكلت السياسة الخارجية أحد محاور الصراع الداخلي في الجنوب. حيث اختفى وزير الخارجية محمد صالح مطيع في ظروف غامضة لما يكشف عنها التاريخ. وذلك على إثر زيارة تمت إلى السعودية. وتحددت العلاقة بالدول العربية بتلك التي عرفت بـ"الدول العربية الوطنية المعادية للاستعمار" ورفع الحزب مسألة قيام وحدة نضالية بين كافة القوى الثورية على الصعيد العربي كأحد محددات علاقات اليمن الديمقراطي بالدول العربية. وتمت تصفية سالم ربيع علي* باعتبار أنه كان يميل إلى سياسة خارجية تصالحية مع الغرب وتقارب مع الصين واهتمام بنموذجها في الاشتراكية قياسا إلى النموذج السوفياتي الذي سيطر في الجنوب فضلا عن أسباب داخلية أخرى.

ولقد اتسمت جل المواقف المرتبطة بالسياسة الخارجية في الجنوب بمساندة وتأييد الاتحاد السوفياتي وحلفائه. فقد أرسلت قوات يمنية من الجنوب إلى أثيوبيا وتواجد في عدن في بعض الفترات قوات من الاتّحاد السوفياتي وكوبا وبعض دول المعسكر الاشتراكي. ووفرت للقوات السوفياتية تسهيلات كبيرة في عدن وغيرها وامتد هذا التأثر إلى رسم خارطة الصراع

سياسة اليمن الخارجية

السياسي الداخلي والذي بلغ أوجه في أحداث يناير 1986م/ ربيع الآخر 1406هـ.

والشخصيات التي تولت منصب وزير خارجية في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية:

1 ـ سيف أحمد الضالعي 1967 ـ 1969
2 ـ فيصل عبد اللطيف الشعبي 9691
3 ـ علي سالم البيض 1969 ـ 1971
4 ـ محمد علي هيثم* 1971
5 ـ محمد صالح عولقي 1971 ـ 1973
6 ـ محمد صالح مطيع 1973 ـ 1979
7 ـ سالم صالح محمد 1979 ـ 1982
8 ـ د. عبد العزيز الدالي 1982 ـ مايو 1990

رابعا: السياسة الخارجية لليمن الموحد:

منذ اتفاق عدن التاريخي في 30 نوفمبر 1989م/ 1 جمادى الأولى 1410هـ بين قيادتي شطري اليمن الذي أعلن بموجبه إعادة توحيد اليمن وانتهاء مرحلة التشطير، أصبحت السياسة الخارجية تعبيراً عن هذه الحقيقة الاستراتيجية المهمة، إلاّ أنه يصعب القول بأن أي تغيير يذكر قد حدث على مستوى الأسس العامة التي ظلت السياسة اليمنية السابقة وفيّة لها رغم الظروف السياسية التي مر بها الوطن اليمني قبل الوحدة، فاحترام اليمن وسيادته واستقلاله وكرامته ووحدة أراضيه، والتعامل المتكافئ في العلاقات بين الدول، والالتزام الصارم بحقوق الإنسان وبمبدأ التعايش السلمي، وميثاق الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية كانت وما زالت هي المحددات الرئيسة للسياسة الخارجية اليمنية، مع إيلاء أهمية خاصة للمحيط الإقليمي المجاور المتمثل في الحرص على تنمية علاقات اليمن بدول شبه الجزيرة العربية ودول القرن الإفريقي باعتبار المكانة الجغرافية لليمن في تلك المنطقة الحساسة من العالم.

ولقد أكد دستور الجمهورية اليمنية في مادته الأولى حقيقة الانتماء العربي والإسلامي للشعب اليمني، فاليمن دولة مستقلة ذات سيادة، وهي وحدة لا تتجزأ، والشعب اليمني جزء من الأمة العربية والعالم الإسلامي، وعلى

سياسة اليمن الخارجية

هذا الأساس يمكن فهم السياسة الخارجية في حركتها الدؤوبة من أجل بناء صرح التعاون العربي، وتمتين الروابط المختلفة مع دول الأسرة العربية، والعمل على صيانة الأمن العربي من المؤامرات الأجنبية، والتعامل مع القضايا القومية بجدية وحزم، فالسياسة الخارجية اليمنية بشكل عام ذات توجه قومي يستهدف تحقيق الغايات والأهداف الوطنية، وحماية الأمن الوطني من أي اختراق خارجي.

وتمكنت الجمهورية اليمنية في ظرف قياسي من توطيد علاقاتها الدولية على أوسع نطاق، فالمرونة والانفتاح والواقعية السياسية واحترام المواثيق الدولية التي اعتمدتها الدبلوماسية اليمنية مكنتها من الانتشار المحسوس، وتوثيق الصلات مع معظم دول العالم. فقد أصبح للجمهورية اليمنية بعد الوحدة أكثر من 56 بعثة معتمدة لدى الدول الشقيقة والصديقة، وقد تقلص هذا العدد لأسباب اقتصادية إلى 50 بعثة حتى عام 1422هـ/ 2001م، بالإضافة إلى التمثيل غير المقيم لدى عدد من دول العالم. بالإضافة إلى عدد لا بأس به من الملحقيات ذات الطابع الفني (13 هيئة دبلوماسية تابعة للأمم المتحدة). وتوجد تسع بعثات قنصلية لعدد من الدول في العاصمة الاقتصادية عدن*. مما يعكس حجم وتنامي التعاون بين تلك البلدان والجمهورية اليمنية.

وفيما يتعلق بتسيير السياسة الخارجية اليمنية يمكن القول من حيث المبدأ بأن وزير الخارجية هو المسؤول الأول عن هذا المجال داخل الفريق الحكومي، وهو الرئيس المباشر للموظفين الدبلوماسيين، وعنه تصدر التعليمات لممارسة اختصاصاتهم، كما يسهم بشكل رئيسي في إعداد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية. ولكن تعقُّد وتنوع العمل في هذا الحقل جعل مشاركة بعض الأجهزة العليا في الدولة ضرورة ملحة بموجب الدستور الذي منح سلطات لمجلس الرئاسة بعد الوحدة، ولرئيس الجمهورية بعد تعديلات 1414هـ/ 1994م في المجال الدبلوماسي يمكن تلخيصها في:

سياسة اليمن الخارجية

إن رئيس الجمهورية يمثل اليمن في الداخل والخارج، وهو الذي يصادق على المعاهدات والاتفاقيات التي يوافق عليها مجلس النواب أو تلك التي لا تحتاج إلا لموافقة مجلس الوزراء، ولرئيس الجمهورية إنشاء البعثات الدبلوماسية وتعيين السفراء واستدعائهم أو التمديد لفترات عملهم في البعثات. ويعتمد رئيس الجمهورية الممثلين للدولة والهيئات الأجنبية في اليمن. ويمنح حق اللجوء السياسي.

والذي يلاحظ في سياسة اليمن الخارجية في الفترة الأخيرة هي اعتمادها على دبلوماسية القمة. فرئيس الجمهورية أخذ يمارس أدوارا أكثر وضوحا مما كان عليه الوضع سابقا. ويدل على ذلك مشاركاته في المؤتمرات والملتقيات الإقليمية والدولية، وعلاقاته الواسعة إقليميا ودوليا، وإطلاقه المبادرات المتميزة فقد كانت اليمن وراء تبني مشروع انتظام عقد قمة عربية بشكل دوري والذي أخذ يستتب. كما أنها أطلقت مفهوم العلاقة المباشرة مع أمريكا دون المرور عبر تل أبيب. أي عدم الربط بين الموقف من اسرائيل والعلاقة التي يمكن أن تقوم مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وكان الرئيس علي عبد الله صالح أول رئيس عربي يزور المفوضية الأوروبية. وتعددت جهات الزيارة التي قام بها إلى مختلف أنحاء العالم شرقا وغربا بغاية إكساب السياسة الخارجية اليمنية بعدا إقليميا ودوليا فاعلا.

وبصورة عامة فإن اليمن باعتباره من دول العالم الثالث، فإن تأثيرات البيئة الخارجية بكل ضغوطها، والبيئة الداخلية بتركيبتها الاقتصادية والاجتماعية السائدة، وتخلف أجهزة المعلومات والتحليل تظل هي السمات المشتركة لهذه الدول، وكلها عوامل تؤثر بشكل نسبي على قراراتها السياسية، وحركتها في المحيط الخارجي بصفة عامة.

وقد مرت السياسة الخارجية اليمنية بعد الوحدة بعدة أزمات كان أشدها حدة أزمة حرب الخليج الثانية، وحرب الانفصال، واحتلال جزر حنيش في البحر الأحمر ومشكلة

سياسة اليمن الخارجية

الحدود اليمنية ـ السعودية. ثم قضية الإرهاب.

فأما الموقف من حرب الخليج الثانية فقد انقسم بين مؤيد ومندد. وجاءت السياسة الخارجية صدى لهذا الموقف. وعلى الجملة فإن الموقف اليمني الرسمي من الأزمة حكمته جملة محددات من أهمها:

عدم الإقرار بمبدأ احتلال أراضي الآخرين بالقوة، ورفض اجتياح العراق للأراضي الكويتية.

ـ مواصلة اليمن سعيها للبحث عن حل عربي للأزمة، مع ضمان سيادة واستقلال دولة الكويت.

ـ عدم إقرار اليمن استقدام القوات الأجنبية إلى المنطقة ومطالبتها بالانسحاب.

والتأرجح في الموقف إزاء القرارات التي صدرت عن مجلس الأمن من حيث تأييد بعضها والامتناع عن بعضها ورفض بعضها الآخر كان ترجمة لهذه المحددات التي بدت متناقضة وغير منسجمة مع اتجاه اللعبة الدولية من نشوب حرب الخليج الثانية. وفسر الامتناع عن تأييد قرارات قمة القاهرة بأنه قد أخرج الموقف اليمني من خط الاعتدال وأدخله في الصراع محسوبا أنه مؤيد للعراق؛ مما جعل المصلحة الوطنية اليمنية في تناقض مع المصلحة القومية العربية. وبتغليب المصلحة القومية عانت اليمن من عودة ما يزيد عن مليون مهاجر من السعودية ودول الخليج وإلغاء الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في السعودية خاصة. وإيقاف المساعدات المالية من هذه الدول وبعض الدول الغربية الحليفة لها. وحدث شرخ في العلاقة اليمنية الخليجية. وتركزت السياسة الخارجية اليمنية بعد ذلك في معالجة هذا الشرخ وتقريب ذات البين. وقد نجحت في ذلك إلى حد كبير.

وبعد ذلك شهدت اليمن، عقب انتخابات 27 ابريل التشريعية 1993م/ 5 ذي القعدة 1413هـ وفشل الحزب الاشتراكي في الحصول على الأغلبية، أزمة امتدت شهور طويلة ولم تنجح وثيقة العهد والاتفاق* في حل هذه الأزمة التي اشتد أوارها وانفجرت حربا في

سياسة اليمن الخارجية

23 ذي القعدة 1414هـ/ 4 مايو 1994م استمرت ثلاثة وستين يوما وانتهت بانتصار الوحدة في 27 محرم 1415هـ/ 7 يوليو 1994م. وكانت السياسة الخارجية هي إحدى محددات هذه الحرب. فقد دعمت بعض دول الجوار الانفصال ردا على موقف اليمن في حرب الخليج ووقفت بعض الدول الغربية تنتظر اللحظة الحاسمة لتحديد موقفها ولما كان الالتفاف الشعبي حول الوحدة قويا ونشطت الدبلوماسية اليمنية التي ناصرت الوحدة في شرح الموقف أيدت هذه الدول بقاء اليمن موحدا. وجاءت القرارات الصادرة عن مجلس الأمن تطالب بوقف إطلاق النار وتعيين السيد الأخضر الإبراهيمي مبعوثا لأمين عام الأمم المتحدة في هذه الحرب التي حسمت لصالح الوحدة وصدر عفو عام عزز من طروحات الدبلوماسية اليمنية في رغبة اليمن تجاوز هذه الأزمة وحرصها على حماية حقوق الإنسان.

أما بعد تثبيت الوحدة فإن السياسة الخارجية اليمنية وجدت نفسها في خندق آخر هو الدفاع عن حق اليمن في أرخبيل حنيش. حيث أقدمت دولة أرتيريا على احتلال هذه الجزر في 22 رجب 1416هـ/ 15 ديسمبر 1995م. وبعد مناوشات محدودة قررت اليمن سلوك الطرق السلمية في حل هذا النزاع خشية منها أن تجر في صراع إقليمي هو امتداد لتصفية الحساب مع اليمن في موقفها في حرب الخليج الثانية. وتكللت هذه السياسة بالنجاح في حل قضية حنيش والحدود الغربية* مع أرتيريا. وكان هذا النهج تأكيدا لمبدأ سياسي من ثوابت السياسة الخارجية اليمنية وهو الحفاظ على السلم والأمن الدوليين وعدم اللجوء إلى القوة في حل الخلافات.

وكانت الأزمة الصامتة في السياسة الخارجية هي تلك التي مع المملكة العربية السعودية بشأن قضية الحدود. وقد تكللت بعد مسيرة طويلة من الحوار والتوتر في أن تحل وديا وفقا لمبدأ "لا ضرر ولا ضرار" الذي رفعته اليمن. وأبرمت اتفاقية الحدود اليمنية السعودية* التي

سياسة اليمن الخارجية

عرفت بـ"اتفاقية جدة للحدود الدولية والبرية والبحرية بين اليمن والسعودية وملاحقها"*. وإن كانت بعض القوى تتحفظ على هذه الاتفاقية فإنها كانت مخرجا دبلوماسيا لأزمة توارثتها الأنظمة السياسية في شطري اليمن وفي اليمن الموحد مع الجارة السعودية. واختبار نجاح هذه الاتفاقية يكمن فيما ستفتحه على الشعبين من آفاق للتعاون المشترك بحيث لا يقف مفعولها عند درء الضرر ولكن تتعداه إلى جلب المنفعة لشعبي البلدين.

وهكذا نخلص إلى أن سياسة اليمن الخارجية تحكمها مجموعة أبعاد إقليمية غير متوافقة أحيانا هي النظام الإقليمي لشبه الجزيرة العربية والخليج الذي شكل عام 1401هـ/ 1981م "مجلس التعاون لدول الخليج العربية" بغاية إيجاد نظام أمني واقتصادي للمجموعة المكونة له. واليمن ليس طرفا مؤسسيا في هذا النظام رغم كونها طرفا استراتيجيا وعمقا لا غنى لهذا النظام عنه بما يمثله من التحام جغرافي بأطراف أهم دولتين مكونتين لهذا النظام وهما السعودية وعمان. وبما يمثله من مخزون بشري يحافظ على البنية الديمغرافية الخليجية من خلال المؤثر الاجتماعي - الثقافي.

أما النظام الإقليمي الثاني فهو البحر الأحمر والقرن الإفريقي والمحيط الهندي. ورغم عدم وجود صيغ مؤسسية لهذا النظام قياسا بنظام الجزيرة والخليج إلا أن اليمن تؤثر وتتأثر بما يجري في نطاق هذا الحيز الجغرافي - السياسي. وبالتالي فإن سياستها إزاء ذلك تتسم بالتنسيق والحذر. التنسيق بما يضمن لها فهم ما يجري والحذر تحوطا لأي خطر يأتي من البحر غربا أو جنوبا. خاصة أنه ينبغي أن يُؤخذ تواجد القوى الكبرى في هذا النطاق في الاعتبار في مضمار السياسة الخارجية اليمنية.

أما النطاق الإقليمي الثالث فهو النظام العربي بما في ذلك مؤسسته القائمة أي جامعة الدول العربية التي أشرنا أن اليمن كان صاحب مبادرة انعقاد قمتها الدورية. ولا شك أن الحديث عن نظام شرق أوسطي قد

سياسة اليمن الخارجية

فشل بعد أن تبين أن الدولة العبرية لا ترغب في السلام، وإنما تهدف إلى العدوان وانتهاك المقدسات والتوسع عسكريا واقتصاديا. وكانت سياسة اليمن الخارجية ـ وما زالت ـ تقوم على مبدأ السلام الشامل والعادل واحترام قرارات الشرعية الدولية بالشأن الفلسطيني.

أما الموقف من الإرهاب فإنه يمكن أن يدرج ضمن مناقشة علاقة اليمن بالولايات المتحدة والغرب عامة. فهي علاقة محكومة بالمصالح المتبادلة والمنفعة المحققة. وقد شهدت هذه العلاقة لحظات مد وجزر مؤقتة بسبب تباين المواقف إزاء بعض القضايا الإقليمية غير أن ذلك التباين لم يصل إلى حد الخلاف. بل على العكس فقد شهدت هذه العلاقات تطورا ملموسا من الناحية السياسية والعملية. ولقد اتضح جلياً موقف اليمن من قضية الإرهاب حيث أدانته وأعربت عن رغبتها في التعاون لمكافحته. وخاصة أنها قد تعرضت له في حادث 11 أكتوبر 2000م/ 13 رجب 1421م في تفجير المدمرة الأمريكية 'كول ـ Uss-Cole" وأحداث تعرض بعض السواح البريطانيين لعمل إرهابي. وبالقدر الذي أصبح فيه ملف الإرهاب أحد محددات العلاقة الخارجية فإن عدم وجود تعريف متفق عليه حول هذا المفهوم وإلصاقه بالعرب والمسلمين سوف يخلق في المستقبل اختلافات كثيرة.

وقد تولى منصب وزارة الخارجية في عهد الوحدة كل من:

1 ـ د.عبد الكريم علي الإرياني 24 مايو 1990

2 ـ محمد سالم باسندوة 23 مايو 1993

3 ـ د.عبد الكريم علي الإرياني 6 أكتوبر 1994

4 ـ د.عبد الكريم علي الإرياني 15 مايو 1997

5 ـ عبد القادر عبد الرحمن باجمال 16مايو 1998

6 ـ د.أبو بكر عبد الله القربي 4 ابريل 2001

السفير: عبدالملك سعيد عبده

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: د.علي عبد القوي الغفاري: الدبلوماسية اليمنية، 2001؛ د. حامد ربيع: الحوار العربي الأوروبي واستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسة والنشر. عبد الملك سعيد: الثورة والتنظيم السياسي - رسالة ماجستير عام 1989م. فرو هوليدي: الصراع السياسي في شبه

السياغي (أحمد بن أحمد)

الجزيرة العربية ـ دار ابن خلدون ـ بيروت. سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، مدبولي، القاهرة، 1984. عثمان ناصر علي، الوحدة والسياسة الخارجية للجمهورية اليمنية، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، العدد 14،مايو 2001م. نجيب علي عبد الله الغرباني: السياسة الخارجية للجمهورية اليمنية 1900 ـ 2000م، صنعاء، مركز عبادي، 2002م. د. محمد السيد سليم: تحليل السياسة الخارجية، دار الجيل، بيروت، ط2/ 2001م. اليمن والعالم، مجموعة، القاهرة، مكتبة مدبولي 2001م.

السياغي (أحمد بن أحمد)

1326 ـ 1384هـ/ 1908 ـ 1964م

هو أحمد بن أحمد بن علي بن عبد الكريم السياغي، نائب الإمام أحمد حميد الدين في لواء إب، ثم في لواء تَعِز، ثم كان نائباً له في صنعاء: كان حازماً شجاعاً قويَّ الشكيمة مهاباً جَلداً يتمتع بذكاءٍ وفطنةٍ وإدراك وحسن تدبير وتفكير.

اختط طريق السيارات في جبل سُمارة، وشهد له مهندسو الطرقات الأجانب ـ كما قيل ـ بأنه كان موفقاً في خطته. مع حزم وصرامة شديدة في تنفيذ أوامره حتى كان يضرب المثل بأمره فيقال: "أمرُ سياغي". ارتفع صيته، وعلا شأنه حتى صار اسمه دائراً على أفواه الناس في سائر مخاليف اليمن، وكان الإمام أحمد بن يحيى بن حميد الدين يعتمد عليه في أمورٍ كثيرة، وسمعت أنّ ذلك كان نتيجة تزكيةٍ من الأمير الحسن ابن الإمام يحيى لمعرفته به معرفة تامة فهو الذي أحضره معه إلى إبّ حينما عيَّنه والدُه الإمامُ يحيى أميراً على لواء إب سنة 1357هـ/ 1938م، فكان ينيبه عنه إذا غاب عن مركز إمارته. ثم لما تولى الإمام أحمد مقاليد الحكم بعد أن تغلب على الثورة الدستورية بقيادة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير وهي الثورة التي قامت على إثر مقتل الإمام يحيى، كان لصاحب الترجمة مشاركة في مناصرة الإمام أحمد.

هذا وجعل الإمام أحمد أخاه الحسن نائباً له في صنعاء، واقترح الحسن أن يكون السياغي نائباً للإمام في لواء إب، ثم قال للإمام: علينا من الآن فصاعداً أن لا نُولي أحداً من العلويين في المناصب الكبرى فينازعنا الملك، كما فعل عبد الله الوزير الذي مكّنه الإمام يحيى من

السياغي (أحمد بن أحمد)

تولي المناصب العليا حتى اشتهر أمره، فتآمر على ولي نعمته، ووافق على قتله، ليكون هو الإمام بعده، فاقتنع الإمام بفكرة أخيه، وعمل بها، فأطلق السياغي يده في ما عهد به إليه من المناصب الكبيرة، فقام بها على خير وجهٍ، وبلغ به الحزم حينما كان نائباً للإمام في تعز خلال وجود الإمام في الحديدة أن قتّر على عُكفة الإمام (حرسه) مخصصاتهم اليومية التي كانوا يأخذونها من جهاتٍ مختلفة، فشكوا للإمام، ولكن السياغي قد مضى في خطته، بيد أن نفراً من ذوي الشأن من العلويين دبت في قلوبهم الغَيرةُ من المكانة العالية التي تبوأها المترجمُ له عن جدارةٍ، فكانوا يخيفون الإمام من استمرار منحه الثقة المطلقة، وأن بقاءه في مناصبه الكبيرة خطرٌ على عرشه، ذلك لأنه يسعى إلى هدم حكم الأئمة في اليمن، وإقامة حكم جمهوري يرأسه رجلٌ قحطانيٌ، مع أن السياغي آنذاك كان خالي الذهن من هذه الفكرة، ولم يخطر بباله أن الإمامة التي هي عند الزيدية إرثٌ شرعي لأولاد الحسنين ستزول وستحل محلها الجمهوريةُ، يتولاها رجلٌ من عامة الناس. ولهذا فإنه تأثر تأثراً كبيراً حينما تلقى برقية من الإمام عبد الله ابن أحمد الوزير تنبئه بوفاة الإمام يحيى؛ وأن العلماء وأعيان اليمن قد بايعوه إماماً. فدعا إليه القاضي عبد الرحمن الإرياني، وأطلعه على نص البرقية، والحزن بادٍ عليه، فهوّن عليه الأمر، وأوصاه بالثبات مذكراً إياهُ بأن الإمام يحيى قد شاخ، وأن الموت غايةُ كلِّ حيّ. ولكن العلويين بكيدهم المستمر له لدى الإمام أحمد نكايةً به وحسداً له هم الذين غرسوا في ذهنه النزعة القحطانية؛ لاسيما بعد زواجه من ابنة محمد بن عبد الله شرف الدين لانتفاء الكفاءة عندهم في النسب. فهي علوية وهو قحطاني، فغضب لذلك العلويون بما فيهم الإمام أحمد نفسه.

ولما عزم الإمام أحمد على السفر إلى إيطاليا للتداوي في 7 شوال سنة 1378هـ/ 16 ابريل 1959م ألزم السياغي بالبقاء في صنعاء ليكون

السياغي (أحمد بن أحمد)

عوناً لابنه البدر خلال غياب الإمام، فنهض بما أوكل إليه، واستطاع أن يكبح جماح القلاقل التي وقعت في صنعاء والتي فزع لها الإمام وخاف من عواقبها، فعاد إلى اليمن بحراً، وبعد قدومه إلى الحديدة خطب خطبةً مشهورةً، ضمنها التهديد والوعيد لرؤساء القبائل الذين جاؤوا إلى صنعاء وغيرهم، وأنه سيقتل ويشدخُ بسيفه رؤوساً هدَّامة، ويجدع أنوفاً متغطرسة، فجاء السياغي من صنعاء إلى الحديدة لتهنئة الإمام بعودته، فلما دنا منه ليقبل ركبتَيْه - كما كانت العادة في عهود ما قبل قيام النظام الجمهوري - خاطبه بقوله: أين كنتَ يا قحطاني؟ ولماذا لم تشهد الحشد الكبير وتسمع الخطبة؟ وهدده بالقتل فتغير لونُ وجه السياغي، فلما رأى الإمامُ أثر التهديد فيه خفَّف لهجتَه، وألزمه بالسفر إلى صنعاء واتصل فور وصوله إلى صنعاء بالنَقِيبَيْنُ سنان بن عبد الله أبو لحوم، وعلي بن علي الرويشان، وطلب منهما أن يهيئا له عن طريق أعوانهما من قبيلتيهما خولان ونِهْم مطايا له ولمن سيرافقه منهم للفرار من صنعاء فحملته إلى مأمنه في بيحان لدى شريفها حسين بن أحمد الهَبِيْلي، وكانت بيحانُ آنذاك تحتَ حمايةِ حكومة عدن البريطانية ففزع الإمامُ من فراره، وجرت بينهما مراسلات بواسطة (الرَّمز) الأرقام السرية حثّه الإمام على العودة.

وقد أجاب عليه الإمام بخطه المعروف بما لفظه: القاضي أحمد السياغي حرسه الله ستقوم الطائرة الهيلوكبتر إلى مطار حريب لوصولكم عليها إلينا للمراجعة في كل لازم. وعفا الله عنكم عفواً مطلقاً أنتم ومن خرج معكم بشرط عودتهم إلى بلادهم واستقرارهم، وإلى الآن لا نعلم بهم، وعند الوصول للمراجعة شفاهاً من كل طرف في المدة التي تريدها، وكفى الله شهيداً. وحرر سلخ صفر.

وبعد رجوعه ومقابلته للإمام عينه نائباً له في لواء تعز، لكنه لم يبق في هذا المنصب إلا مُدةً قصيرة، ثم عاد إلى إبّ مقر عمله السابق. ثم فر إلى لحج بعد حادث إطلاق النار على

الإمام في الحديدة رغم عدم مشاركته في ذلك، وزاده تصميماً على عدم عودته إلى صنعاء إخراجُ أهله وأولاده من بيوته في إب، ووضعها - بعد نهب ما فيها - تحت الحراسة. وأخبرني نجله علي بأن النقيب ناجي بن علي الغادر أحد رؤساء خولان كتب إلى والده يدعوه لحضور اجتماع سيعقد في خولان، فذهب إلى هنالك، ولم يكن يعلم أن ذلك حيلة بإيعازٍ من عبد الله ابن الحسن ابن الإمام يحيى الذي كان موجوداً آنذاك في خولان؛ ليشركوه معهم في خططهم الرامية إلى إثارة المتاعب للنظام الجمهوري، ولكنه لم يستجب لهم فبقي في خولان أسيراً. وقد اختلف مع عبد الله بن الحسن المذكور، ثم قرر الرجوع إلى حجة. فلما وصل إلى الجوف أوعز الملكيون عن طريق بعض أعوانهم إلى القيادة المصرية في الجوف بتحرك المترجم له؛ فنصبوا له كميناً في شجاط بالقرب من الحزم. فلما مرّ به أطلقوا عليه الرصاص في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة 1384هـ/ 29 سبتمبر 1964م، وكان مولده في الموشح من أعمال ضاعِن من حَجُور الشام في آخر ذي القعدة سنة 1326هـ/ نوفمبر 1908م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

السياغي (حسين بن أحمد)

ت 1327 - 1407هـ/ 1909 - 1987م

هو حسين بن أحمد بن أحمد بن محمد السياغي: عالمٌ في الفقه والنحو، وبعض علوم العربية، له معرفةٌ بالتاريخ. كتب بخطه الجميل كتباً كثيرة، ولديه خزانة كتب مما ورثها عن أسلافه تحتوي على نفائس من المخطوطات النادرة، هذا عدا الوثائق التاريخية والسياسية. تولى أعمالاً كثيرة إدارية في العهد الإمامي. أما في العهد الجمهوري فقد تولى مناصبَ كبيرة؛ فكان وكيلاً لوزارة الأوقاف، ثم وزيراً لها، ووكيلاً لوزارة العدل فمستشاراً لرئيس الوزراء، ثم نائبَ رئيس

السياغي (حسين بن أحمد)

مجلس القضاء الأعلى، وظل يشغله حتى نهاية سنة 1405هـ/ 1985م، وكان لا ينقطع عن القراءة والمطالعة منفرداً ومع بعض أولاده، وقد أثمرت مطالعتُه تأليفَ عددٍ من الكتيبات والبحوث، وكان له عددٌ من عناوين بحوث كانت تحتاج إلى مراجعة وتبييض، فانشغل بالأعمال الحكومية عن إخراجها. وقف خزانةَ كتبه على جامع صنعاء لتُضَمّ إلى مكتبة الأوقاف الموجودة هنالك بعد وفاته، وقد نقلها نجلُه الأكبر محمد، أما المطبوعات فما تزال عنده.

مولده في صنعاء في ربيع الأول سنة 1327هـ/ مارس 1909م، ووفاته يوم الخميس 14 جمادى الآخرة سنة 1407هـ/ 13 فبراير 1987م.

آثاره: دليل الأماكن الأثرية؛ والعُمدة في تحصيل أعمال الحج والعُمرة (منسك)؛ ونشر (تاريخ صنعاء في أيام الفوضى) هو لمؤلف مجهول؛ وقانون صنعاء في القرن الثاني عشر لأحد أسلافه نشرته مجلة (معهد المخطوطات العربية) في القاهرة المجلد العاشر، الجزء الثاني رجب سنة 1384هـ/ نوفمبر 1964م. وأشرف على نشر (منحة الغفار) للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير على (ضوء النهار) للعلامة الحسن بن أحمد الجلال، وكذلك أشرف على نشر (بيان ابن مظفر).

إجابة السائل شرح بغية الآمل في الأصول لمحمد بن إسماعيل الأمير بتحقيقه هو والدكتور حسن محمد مقبول الأهدل.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

السياغي (حسين بن أحمد)

1180 - 1221هـ/ 1766 - 1806م

هو حسين بن أحمد بن حسين السيَّاغي، عالم، فقيه، أديب، شاعر، محقق، صنعاني المولد والنشأة والوفاة.

من بيت علم وفقه وقضاء، فقد كان جده ثم والده ممن شغل القضاء في صنعاء دون قطع الصلة بهجرة (آل السيّاغ) في الحيمة التي ينسبون إليها.

وقد أخذ عن كبار مشايخ وعلماء صنعاء في علوم اللغة والحديث والفقه والأصول، وكان رفيقاً وزميلاً لشيخ الإسلام الشوكاني* الذي وصفه بأنه: "برع في هذه المعارف كلها، وفاق، وصار من أعيان علماء العصر المقبلين في عدة فنون. وله اهتمام بالعلم واشتغال بهما سواء، مع ذهن وقاد، وفهم صحيح وإدراك جيد، وسمت حسن، ورصانة ومتانة دين". وكان بينه وبين صديقه الشوكاني "مكاتبات ومساجلات شعرية، ومباحثات في عدة مسائل، وله نظم جيد ونثر حسن".

له حاشية نفيسة على شرح الحسن الجلال* (الآداب المناظر)، غير أن أهم مصنفاته وأوسعها انتشاراً في اليمن وخارجه شرحه الحافل (الروض النضير: شرح المجموع الفقهي الكبير) للإمام زيد بن علي*. خرّج فيه الأحاديث وشرحها، واستنبط الأحكام المأخوذة منها، وذكر أقوال العلماء في مسائل الخلاف، وتكلم فيما عارضها من الأحاديث بالجمع والترجيح.

وافته المنية وهو في الأربعين من عمره قبل إكمال الأبواب الثلاثة الأخيرة من كتاب (السير) وكتاب (الفرائض) وهو آخر كتب المجموع، فأكمل ذلك العلامة عباس بن أحمد بن إبراهيم أحد تلاميذه، وقد طبع (الروض النضير) للمرة الأولى في القاهرة سنة 1347هـ/ 1928م في أربعة مجلدات، وبات من أهم مراجع فقه الزيدية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد زبارة الصنعاني: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

السياغي (حمُود أحمد)

ت 1374هـ/ 1955م

هو حمود أحمد السياغي من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ، كان مع أخويه يحيى ومحمد في طليعة المناوئين لحكم الإمام يحيى، وكان ضمن المجموعة التي اعتقلها الإمام يحيى في الأربعينيات والتي ضمت إلى جانبه الشيخ جازم محمد الحروي، والقاضيين عبد السلام صبره، وإسماعيل محمد الأكوع إذ أمر بربطهم بالسلاسل في

أعناقهم، ووضع على عنق كل واحد منهم قفلاً كبيراً من صنع محلي، وأرسلهم إلى ابنه سيف الإسلام أحمد في تعز سيراً على الأقدام. واجهوا فيها صنوف المشقات والآلام، وصفها الشاعر الزبيري في إحدى قصائده.

تعرض القاضي حمود أحمد السياغي عقب ذلك للسجن أكثر من مرة حتى قامت حركة 1955م/ 1374هـ بقيادة المقدم أحمد الثلايا، وكان السياغي حينها في مدينة (إب). وعلى إثر فشل الحركة طلبه الإمام أحمد فاستكتب السياغي نائب الإمام في إب بأنه لم يكن له ضلع فيما حدث في تعز، ولكن ذلك لم يُجْدِ شيئاً أمام إصرار الإمام على إعدامه.

وعندما سأل العلامة محمد بن يحيى الذاري الإمام عن أسباب عزمه على إعدام السياغي مع علمه ببراءته أجابه الإمام قائلاً: "ثقيل دم!".

استشهد القاضي حمود السياغي إلى جوار أخيه القاضي يحيى، في وقت واحد 21 شعبان 1374هـ/ 15 ابريل 1955م فيما يعرف الآن بميدان الشهداء بتعز وعمره يقارب الأربعين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

السياغي (يحيى أحمد)

ت 1374هـ/ 1955م

هو يحيى أحمد السياغي من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ. ومن طليعة الذين ناوؤا الإمامة في وقت مبكر هو وإخوته. وكان عالماً، واسع الدراية، وجيهاً، ممتلئ الجسم جم النشاط، يتمتع بشخصية جذابة.

أبدى كما يشير الأستاذ عبد الملك الطيب تجاوباً مع محاولته اغتيال الإمام أحمد قبل أشهر من حركة 1955م حتى انكشف أمره وكاد حرس الإمام (العكفي) أن يلقوا عليه القبض في منزل السياغي فنجا بأعجوبة.

وعندما قامت حركة 1955م/ 1374هـ بقيادة المقدم أحمد الثلايا كان أحد عناصرها الرئيسيين، ومارس دوراً تحريضياً في أوساط العلماء على مبايعة إمام الحركة السيف عبد الله ابن الإمام يحيى، وإرغام الإمام أحمد على التنازل لأخيه. وكان ضمن وفد قيادة الحركة إلى الإمام للحصول على تنازل خطي عن العرش، وقد حرر أحمد التنازل بخطه، وهو محفوظ.

وسجن القاضي يحيى السياغي عقب فشل الحركة، واستشهد مع أخيه القاضي حمود السياغي وآخرين في 21شعبان 1374هـ/ 15 ابريل 1955م في ميدان الكرة (ميدان الشهداء بتعز) وعمره يتجاوز الخمسين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

السيد الحميري = (إسماعيل بن محمد) الحميري

سيدة بنت احمد الصليحية= أروى

بَنُو سَيْف

بنو سيف من بلاد يريم محافظة إب، هضبة متوسطة، تتصل شرقاً بهضبة بني مسلم، وجبلها سِحْمَر (قُلّة بني مسلم نحو ثلاثة آلاف متر ارتفاعاً)، ويفصلها عن جبل وعزلة خودان من الشمال وادي حوار المشهور بالبن الجيد وبحمّامه الطبيعي، ويفصلها أيضاً عن بني سبأ وجبل البُخار وجبل سمارة وبني سرحة جنوباً أودية متصلة بعضها ببعض، وهي أولاً الصَّنع وسيعان اللذان قال فيهما الهمداني: "وفيهما يزرع الورس الناهي"، ثم هبران وَزَرة، أما إلى الغرب فتتضامن دون الهضبة منخفضات (القفر) الممتدة إلى السحول؛ فهضبة حبيش الضخمة من بلاد الكلاع، ثم تمتد إلى عتمة ووصاب من جبل العركبة.

وتنقسم الهضبة إلى عزلتين هما: بنو سيف العالي، وبنو سيف السافل، وترتبط بيريم شرقاً بطريق ترابية جيدة طولها خمسة وعشرون كيلو متراً، وفيها مشروع مياه صحية عذبة، بل معدنية نافعة حسب التحليل، والمشروع عمل فذ إذ تُرفع فيه المياه من قعر وادي هبران إلى أعلى قمة في الهضبة وهي قمة جبل الكناني، وذلك على خمس مراحل بخمس مضخات، تصعد بالماء أكثر من ألف وخمسمائة متر إلى القمة التي بني عليها خزان ضخم تمتد منه شبكة مياه الشرب لتروي معظم قرى بني سيف العالي، حيث إن لبني سيف السافل مصادر قريبة للمياه، هذا ويبلغ عدد سكان الهضبة بعزلتيها أكثر من عشرين ألفاً حسب آخر إحصاء.

والهضبة بعزلتيها، تتبع مديرية القفر ومركزها رحاب في اليمن الأسفل، وتمثل مكانياً وإدارياً ومذهبياً ولَهَجِيّاً، نموذجاً اجتماعياً فريداً، تمتزج فيه ملامح من الخصائص التي تمثل كلاً مما كان يُعرف باليمن الأعلى واليمن الأسفل.

وسكان بني سيف العالي يتمذهب أكثرهم بالزيدية، عدا بني الإرياني الذين لا يقلدون ولا يتقيدون بالمذاهب، وعدا بني شجاع الدين الميالين إلى الشافعية .

وعزلة بني سيف السافل، يلتزم أهلها بالمذهب الشافعي. أما اللهجة فغالبية أهل بني سيف العالي ذوو لهجة شمالية، وغالبية أهل بني سيف السافل ذوو لهجة جنوبية، ومنهم قسم في الوسط يتكلم سكانه بلهجة مزيج من هذا وذاك.

ولو أخذنا حرف القاف وحده كمثال، فسنلاحظ ظاهرة لغوية عجيبة، إذ سنسمع في لهجات مجمل بني سيف، ثلاث قافات في وقت معاً، فغالبية بني سيف العالي ينطقون القاف غير مشقق تبعاً للهجات أهل اليمن الأعلى، وغالبية بني سيف السافل ينطقونه مشققاً كما في الفصحى، أما من استثنيناهم بكلمة غالبية من القسمين، فإنهم ينطقون القاف الثالثة، وهي قاف مفخمة لا هي بمشققة تماماً ولا هي غير مشققة، والغريب أن الناطقين بهذا القاف هم مزيج من أهل العزلتين، وأن منطقتهم تقع في الوسط فجزء منها يتبع عزلة بني سيف العالي، وجزء يتبع لبني سيف السافل، أما تفخيمهم للقاف فإنه يظهر في الغالب من تفخيمهم للحرف الذي يليه.

ومن قرى بني سيف بعزلتيها، هجرة إريان* لبني الإرياني، والرباط لبني السعيدي، وصُفار وحَضَار لبني محرم، وقرى سطاح العليا والوسطى والسفلى والسَّاني لبني شجاع الدين، والزَّحْب مقر المشايخ بني البَرَح، وقيدان وعَوْبل والكناني وعنق ونجد ريمن والمَيْت والباير والمعراض، وهذه الأخيرة كانت لليهود حتى آخر الأربعينيات من هذا القرن.

وذكر الهمداني بني سيف، في الصفة 105، وكان الاسم في عهده يطلق على صقع كبير واسع يضم بني مسلم

وأعماد وعبيدة بريم وأجزاء من بني سبأ تحت هذا المدلول.

الناس يتداولون أخباراً متوارثة، عن أحداث أدت إلى تقسيم بني سيف، واجتزاء مقاطعات منها. كما ذكر الهمداني حصن ريمان المنيع، وهو المعروف اليوم بحصن إريان.

وفي التاريخ الإسلامي، جاء ذكر بني سيف أحياناً، ففي عهد عامر بن عبد الوهاب، تمردت بنو سيف وكانت لا تزال أوسع مما هي عليه الآن، فأرسل عليهم حملة أدبتهم، وقال شاعره المقري:

أبناءُ سيفٍ جَدُّكم قد خانكمْ
وكذا السُّيوف بها الخيانة تُعْهَدُ
فَتَبَدَّلوا جذاً عن السيفِ العصا
فبنو العصا تقتيلهم لا يُحمدُ

وفي عهد الإمام المتوكل محمد بن يحيى، جرت أحداث أدت إلى تحرك الإمام نفسه على رأس حملة لتأديب بني سيف، وأقسم أن يهدم حصنها، حصن ريمان المعروف بحصن إريان، فراضاه بنو الإرياني بألف ريال له ولعسكره، وبرّوا يمينه بهدم أحجار من السور، ولكن شاعره محسن بن عبد الكريم بن إسحاق قال، منذراً لوصاب وحصنها المسمى بالعُقاب:

أمِنْ بعد إريان يَعِزُّ وصابُ
ويحميه من دون العقَابِ عُقابُ
لقد كان في إريان للناس عبرةً
تُخافُ دواهي شرِّها وتهابُ
محل بأكنافِ السحاب معلقٌ
من الشَّمِّ لا يرقى إليه عُقابُ

مطهر علي الإرياني

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م. وثائق التعداد السكاني.

سيف الإسلام

سيف الإسلام: لقب مشهور في التاريخ العربي الإسلامي، حمله كثير من الأمراء والقادة. وفي تاريخ اليمن الحديث كان يحمله الرجل الثاني بعد الإمام من أسرة بيت القاسم بن محمد*، الحاكمة، ويكون في الغالب ابن الإمام (المرشح لخلافته) الذي

كانت تناط به مسؤولية إمارة الجيش. وعندما استقر حكم الإمام يحيى حميد الدين* (1322 ـ 1367هـ/ 1904 ـ 1948م) اشتهر أولاً ابنه الكبير أحمد ابن يحيى* (الإمام فيما بعد) بلقب سيف الإسلام قبل أن يتعمم اللقب على بقية أبنائه التسعة بعد أحمد الذين عرفوا (بسيوف الإسلام)، وجرت مخاطبة كل واحد منهم بلقب سيف الإسلام. ولم يحمل غيرهم اللقب إلاّ ابن الإمام أحمد، سيف الإسلام محمد البدر بعد عام 1367هـ/ 1948م، وكان ذلك إيذاناً من أبيه في أن يصبح ولي عهده، وهو ما تم له في منتصف الخمسينيات. وبقيام الثورة في 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وإعلان النظام الجمهوري ألغي نظام الإمامة العتيق وانتهت ألقابه. (راجع مادة أبناء الإمام يحيى).

د. حسين عبد الله العمري

سيف الإسلام= حميد الدين (أحمد بن قاسم)

سيف بن حسين القعيطي= القعيطي

سيف بن ذي يزن = ذو يزن

السَّيل الجرّار (كتاب)

هو حَاشِيَةٌ انتقادية في الفقه، شَرَحَ فيها الإمام الشوكاني* كتاب (الأزهار)* للإمام أحمد بن يحيى المرتضى*، وتعقب أشهر الشروح على (الأزهار) التي سبقته للجلال* والمقبلي* وابن الأمير*. فرغ الشوكاني من تأليف كتابه الكبير (4 أجزاء) عام 1235هـ/ 1820م، وعَنْوَنَه بـ (السيل الجرّار المتدفق على حدائق الأزهار)، وقد ذكر في مقدمة كتابه بأن غايته أن يكون حكماً بين (الأزهار) وبين مخالفيه أو نقاده من كبار المجتهدين قبله، وكان ذلك دأبه بين النجاح كثيراً والإخفاق أحياناً فيما كان يجتهد فيه دونما تقيد أو التزام مذهبي. أمّا منهجه؛ فكمن سبقه من الشراح بداية ينقل عبارات الفصل (الكتاب) من (الأزهار) ثم الشرح والتعليل موافقاً أو مخالفاً، مُرجحاً أو جارحاً، مبتدئاً باللغة ثم الاصطلاح ـ إن وجد ـ ومنتهياً بالحكم

السّيل الجرّار (كتاب)

الفقهي أو الأصولي، مدللاً فيما يذهب إليه بمختلف الأدلة الإجمالية من كتاب وسنة، بل وفي بعض الأحيان بما لا يقول به من (إجماع أو قياس) (راجع مادة إرشاد الفحول).

ولقد صُنِّف (الأزهار) في كتاب مختصر وجيز، حملت عباراته وجُمله القصيرة المُحْكَمَة ما حوته مُفصلةً كُتُب الفقه أو شروحها، وفي هذا كمن سِرُّ القوّة والضعف فيه، وهو ما فتح الباب على مصراعيه للمجتهدين من علماء الزيدية في وضع حواشيهم الانتقادية التي كان (السيل الجرار) آخرها. وأثارت بأسلوبها الناقد ـ وخشونة التعبير في بعض الأحيان ـ حملةً شعواء من غلاة المتعصبين والمتمذهبين واجهها صاحب (السيل الجرار) بسماحة المسلم وحجة العالم.

طُبع القسم الأول من (السيل الجرار) وصدر محققاً في جزأين عن (هيئة البحوث الإسلامية بالقاهرة) عام 1390هـ/ 1970م. ولم تصدر بقية أجزاء الكتاب حتى قامت (دار الكتب العلمية ببيروت) عام 1405هـ/ 1985م بنشر الكتاب كاملاً بقسميه في أربعة أجزاء ممتازة بتحقيق (الأستاذ محمود إبراهيم زايد) أحد المحققين الأربعة المشاركين في القسم الأول المطبوع.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين عبد الله العمري: الإمام الشوكاني رائد عصره، دار الفكر، بيروت، دمشق، 1990م.

ش

شائع (محمد سري)

شائع (محمد سري)

ت 1367هـ/ 1948م

هو من شهداء ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية. ولد في مدينة إب، بدأ يتلقى تعليمه الأولي على مشايخ وعلماء المدينة. تفتقت شخصيته عن ضروب النجابة. اختير ضمن مجموعة من الطلاب اليمنيين للدراسة في اسطنبول، عاصمة الخلافة العثمانية آنذاك. وهناك تلقى تعليماً مدنياً، ثم التحق بإحدى الكليات العسكرية، وتخرج منها مع مجموعة من الطلبة العرب الذين أوفدتهم السلطات العثمانية من الولايات العربية، وكان من أبرز زملائه (عزيز علي المصري) الذي لعب أدواراً مهمة في نصرة القضايا العربية.

وبمقتضى السياسة التي كانت تتبعها السلطات العثمانية، والتي تقضي بتوزيع العسكريين العرب في غير ولاياتهم، تم توزيع محمد سري شائع مع بعض زملائه في منطقة الشام.

وعندما أعلن الشريف حسين ثورته على الوجود التركي في المنطقة العربية إبّان الحرب العالمية الأولى في رجب 1334هـ/ يونيو 1916م. انضم شائع مع زملائه الضباط العرب إلى صفوف قوات الشريف حسين التي دخلت إلى فلسطين. وعقب الحرب، التحق بقوات الشريف حسين في الحجاز، واستمر يؤدي واجبه حتى قامت الحرب بين الملك عبد العزيز آل سعود (سلطان نجد وملحقاتها) والملك حسين ابن علي. حارب سري شائع إلى جانب الحسين، وبعد هزيمة الحسين، ودخول الملك عبد العزيز آل سعود مكة عاد الشهيد إلى وطنه عن طريق عدن، ثم ما لبث أن التحق بقوات الإمام يحيى، حيث كان يقوم على تدريب قوات الإمام يحيى ويشرف على حرسه الشخصي. وقام بقيادة القوات العسكرية التي قاومت السيطرة الإنجليزية على باب المندب، وضرب في دفاعه هذا مثالاً للتضحية والحذق العسكري.

وعندما قامت ثورة 1948م/ 1367هـ كان أحد الذين أسهموا بدور فعال فيها. فقد كان حينها يشغل أميرالاي (أمير لواء) في تعز

وكان دوره يتمثل في حصار مقرات الإمام وقصوره والسيطرة على الموقف في تعز لمنع ولي العهد أحمد من الهرب، وقد أحكم السيطرة بالفعل. وفي أثناء الثورة وعقب إحكام الموقف في تعز تحرك إلى إب لإخماد تمرد الجيش البراني والقناصة الذين حاصروا الثوار في المدينة، وضرب حصاراً على المتمردين حتى توصل إلى تسوية معهم.

وبعد فشل الثورة هرب الشهيد إلى منطقة الجبيل (مركز سناح) الذي كان يتبع المحميات البريطانية في الجنوب سابقاً. وهناك وقع ضحية خيانة مستضيفيه الذين أبقوا عليه لمدة ثلاثة أيام وفقاً لتقاليد الضيافة حتى جاء عساكر الإمام واقتادوه إلى يريم سيراً على الأقدام، ثم إلى صنعاء التي سجن فيها لمدة شهر، ومنها نقل إلى تعز مقر الإمام أحمد حميد الدين* مكبلاً بالأغلال، وهناك أودع حبس الشبكة.

وقد أجل الإمام أحمد إعدامه أملاً في الحصول على معلومات حول القائمين بالثورة وأصدر عفوه عنه على سبيل المناورة، وعندما يئس الإمام من ذلك أمر بإعدامه سنة 1948م/ 1367هـ في الذكرى الأولى لعيد النصر الذي كان يُحتفل به عقب فشل الثورة.

سيق الشهيد محمد سري شائع إلى ميدان الاعدام، وقبل أن يضرب السياف عنقه كتب وصيته بشجاعة.

ياسين أحمد التميمي

الشاذلي (علي بن عمر)

ت 821هـ/1418م

هو الفقيه علي بن عمر بن إبراهيم ابن أبي بكر بن محمد بن دعسين الصوفي الشاذلي، ولد في إحدى قرى وادي رماع في منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، اشتغل في بداية حياته بالعلم ونبغ في عدة فنون وبخاصة الفرائض، ثم سلك طريق التصوف وحج إلى بيت الله الحرام، وبعد إتمام مناسك الحج توجه من مكة المكرمة قاصداً الشام ومصر واجتمع هناك بعدد من الكبار

الشاذلي (علي بن عمر)

واختص بصحبة الشيخ الصوفي ناصر الدين بن الميلق الشاذلي، فأخذ عنه الطريقة الشاذلية التي حرص بعد عودته على نشرها بين أتباعه في مدينة المخا* التي استوطنها وبنى له زاوية هناك. عرف الشاذلي أثناء حياته بالزهد والورع، وكان كريماً سخياً ينفق ماله في مساعدة الفقراء والمحتاجين والوافدين. وإليه ينسب اكتشاف البن وتأسيس وتنظيم تجارته وإعادة بناء ميناء المخا وإنشاء أقدم بيوت القهوة (المقاهي) والمتاجر في مدينة المخا وعلى غرارها أنشئت بيوت القهوة في أوروبا أقدمها في مرسيليا وباريس في فرنسا ولندن في بريطانيا وامستردام في هولندا، ويتداول الناس قصة اكتشاف الشاذلي للبن حتى اليوم، كما وردت في بعض المصادر على النحو التالي:

يُروى أن الرياح في يوم من الأيام حولت مسار إحدى السفن المتجهة من الهند إلى جدة، وألقت مراسيها على شاطىء المخا، وكان أحد ركاب سفينة الهند مريضاً، وشاهد ركاب السفينة كوخاً وحيداً فاقترح أحدهم أن ينزلوا إلى البر ويذهبوا إلى الكوخ فلربما وجدوا عند صاحبه علاجاً لزميلهم، اتجهوا نحو كوخ الشاذلي فاستقبلهم استقبالاً طيباً، وشرحوا له حالة زميلهم التاجر، فقدم لهم الشيخ الشاذلي شراب البُن وقال لهم اشربوا واسقوا مريضكم من هذا الشراب الذي لن يُشفى منه فحسب بل وسيجني أرباحاً عظيمة إذا أنزل بضاعته وباعها في هذه المنطقة التي يتنبأ الشاذلي بأنها ستكون سوقاً تجارياً كبيراً لكل من يأتي لمزاولة التجارة فيها من الهنود واليمنيين. وفور سماعهم ذلك ذهبوا إلى السفينة وانزلوا مريضهم وأدخلوه على الشيخ الشاذلي فسمع ورأى بنفسه وبعد أن أكمل الشيخ علي بن عمر الشاذلي حديثه للمريض وزملائه الهنود بلحظات وصل إلى الكوخ أناس كثيرون قدموا من المناطق التهامية المختلفة للاستماع لمواعظ الشيخ الشاذلي والتبرك به. وكان من بين أولئك الناس عدد من التجار، أعد الشيخ الشاذلي شراب البن وقدمه للتاجر الهندي فشربه وشعر

بالتحسن. وأنزل بضائعه من السفينة وما أن رآها التجار اليمنيون حتى قاموا بشرائها وشراء جميع البضائع التي حملتها السفينة وعاد التجار الهنود مسرورين ونشروا خبر هذا الشيخ الولي ودواؤه العجيب وبركاته العظيمة، وأصبح الشاذلي بعد ذلك مشهوراً في الهند. ووفد إليه تجار كثيرون من الهند ببضائعهم وقدم التجار اليمنيون إلى المخا من جميع المناطق لشراء البضائع الهندية وبيع منتجات البن وغيرها. وبدأت البيوت تُبنى حول كوخ الشاذلي وتزايد عدد السفن التجارية القادمة من الهند أولاً ثم من أوروبا ومصر وبلاد الشام وتحولت المخا من قرية صغيرة إلى مدينة مزدهرة عامة وميناء تجاري هام. وبجانب كوخ الشاذلي بنى هذا الشيخ مسجداً كبيراً دُفن فيه بعد وفاته سنة 821هـ/ 1418م، وأصبح منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا مزاراً يقصده الناس من العديد من المناطق التهامية. وتنظم زيارة جماعية سنوية في الخامس عشر من شهر شعبان لضريح الشاذلي، ويشترك في الإعداد والقيام بهذه الزيارة عدد كبير من سكان مختلف المناطق في محافظة الحديدة*. وتحمل أعلام الشاذلي في يوم الزيارة وتقام وليمة كبيرة، ويقدم شراب القهوة للحضور وبعض الحلوى للأطفال وحالياً يقوم فقيه يدعى بأنه من ذرية الشيخ الشاذلي بالعناية بالمسجد والضريح الذي يقع خارج المدينة، وقد سُمي أحد أبواب مدينة المخا باسمه وكذلك توجد فيها بئر تعرف ببئر الشاذلي.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، نيبور (c) Beschreibung von Niebuhr Arabian الصائدي، المادة التاريخية، مجلة دراسات يمنية، عدد38، 1990.

الشافعية (في اليمن)

قبل أن يُقدَّر لمذهب الشَّافعي - أحد مذاهب السنة الأربعة - الانتشار في اليمن بعد القرن الثالث للهجرة، كان لصاحب المذهب الإمام الكبير محمد بن إدريس الشافعي (ت203هـ/ 819م) صِلَةٌ عميقة مبكرة باليمن تمثلت في

تتلمذه على علمائها، ثم توليه قضاء نجران، ومصاهرته بالزواج من أهل صنعاء، وذلك ما جعله نفسه "ينظر إلى اليمن نظرة أشبه بنظرة المرء إلى موطنه عِنَايةً واهتماماً". وليس من شك في أن ذلك كان من أسباب انتشار مذهب الإمام الشافعي فيما بعد في اليمن، مثلما كان لإقامته في السنوات الأخيرة من عمره ووفاته بمصر من أسباب الانتشار والذيوع فيها.

كان السائد في اليمن حتى أواخر القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد، مذهب الحنفية والمالكية قبيل مجيء الإمام الهادي يحيى بن الحسين* وتأسيسه الدولة الزيدية، وتزامن بعد ذلك، ومن القرن الرابع اتساع انتشار (الزيدية)* والشافعية في ظروف زمانية ومكانية وسياسية متباينة تبلورت في نهاية المطاف أن يصبح المذهبان الزيدي والشافعي المذهبين السائدين في عموم اليمن وحتى اليوم.

يُمثِّلُ فقه الإمام الشافعي نقلة عقلية ونوعية كبيرة في أصول الفقه الإسلامي بين مدارس الفقه السابقة بما أضافه من تعميم (للقياس) وإعمال للرأي، "فهو الذي حدد أصول الاستنباط وضبطها بقواعد عامةٍ كليةٍ، وكان بهذا السَّبْق واضع علْم أصول الفقه، لأن الفقهاء قبله كانوا يَجْتهدون من غير أن يكون بين أيديهم حدودٌ مرسومةٌ للاستنباط، وكانوا قبله يعتمدون على فهمهم لمعاني الشريعة". ومذهب الشَّافعي بهذا وبغيره كما دوَّنه في سِفْرَيه المهمين: (الرِّسالة) في الأصول، و(كتاب الأم) في الفروع، وسطٌ بين مذهب الحنفية* القائلة بالقياس والرأي، ومذهب شيخه الإمام مالك و(المالكية) المتمسكة بالنص وإجماع (أهل المدينة) والتي لا تقول بالرأي أو القياس إلا عند الضرورة.

إن ذلك الشائع المنتشر من الحنفية والمالكية وآراء مدرسة أهل الحديث والفقهاء في عموم اليمن لم يكن راسخاً بين علماء اليمن واليمنيين، وقد مهد ذلك للشافعية - كما للزيدية - كبدائل مذهبية ترسخت مع الأيام، ووجدت على

الشافعية (في اليمن)

أيدي علماء دعاة وأنصار ومناظرين ينقلون كتب الشافعية وينشرون المذهب. فمن أوائل رجال المذهب الناشرين له في مخلاف (الجند) و(صنعاء) و(عدن) وغيرها: العلامة القاسم بن محمد بن عبد الله الجمحي القرشي، المتوفى بسهفنة* عام 436هـ أو 437هـ/ 1045م. (وهي المعروفة اليوم بسفنة شمال مدينة القاعدة في الطريق إلى ذي السفال من لواء تعز) وإليها أيضاً ينسب.

كان المذهب الشافعي قد عُرف (بزبيد)* التي أصبحت مركزاً للشافعية بشكل خاص، ومصدر إشعاع علمي ومدرسي إسلامي هام لعدة عصور، وانتشر في تهامة بفضل جهود الفقهاء (بني أبي عُقَامَة). وفي (زبيد) كان تتلمذ العلامة الجمحي السهفني، وكانت له مدرسةٌ في (سهفنة) تخرج منها تلاميذ وفقهاء نشروا المذهب في المناطق الجنوبية كالمعافر (الحجرية) ولحج وأبين وغيرها.

وغير الجمحي ظهر علماء كبار منهم: العلامة جعفر بن عبد الرحيم المحابي (ت 460هـ/ 1067م) صاحب مصنف (الجامع)، والمحدِّث الحافظ، الرَّحْلة عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة (ت 493هـ/ 1099م)، وغيرهم ممن تلاهم أمثال الإمام العمراني* صاحب (البيان)، وابنه العلامة أبي الطيب بن طاهر بن يحيى العمراني (ت 587هـ/ 1191م) قاضي (ذي جبلة)، وتلاميذ مدرستهما، فكان لهم فضلُ نشر المذهب والعكوف على تدريسه، والرحلة إلى الحجاز ومصر لنقل كتب الشافعية. ولأن المذهب كان في الغالب قد انتشر في تهامة والمناطق الجنوبية، فقد زاده ثباتاً بها بأنه بات مذهب الدويلات والأسر الحاكمة التي قامت بها منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد، كبني نجاح* في (زبيد)، وبني رسول* في (تعز)، وبني طاهر* في (رداع والمقرانة). وقد شجع ملوك وسلاطين تلك الدول العلماء والأدباء، وقربوهم إليهم، ومنحوا عطاياهم لمصنفاتهم. كما ازدهرت مراكز العلم ومدارسه التي اعتنوا ببنائها كالأشْرَفِيَّة في تعز، والعَامِرِيَّة في رداع، وغيرها مِنْ مدارس أخرى كثيرة في زبيد وعدن والجَنَد ومدن حضرموت.

الشافعية (في اليمن)

ومن بعد القرن الثامن للهجرة الرابع عشر للميلاد شهد المذهبان الشافعي والزيدي تقارباً وعلاقاتٍ حميمةً قوَّاها كبار مجتهدي المذهبين وتلاميذهم حتى بات علماء الزيدية المجتهدون من العلامة ابن الوزير* في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي إلى شيخ الإسلام الشوكاني* في القرن الثالث عشر للهجرة/ التاسع عشر للميلاد يعدون أنفسهم من (أهل السنة) تميزاً عن القلة من المتعصبين الذين كانوا يُعرفون بالإمامية والجارودية*، أو بعض (الهدوية)* الزيدية.

أما نتائج شافعية اليمن الفقهي والأدبي فكثير، وإن لم يخرج في شقه الأول عن دائرة التقليد المذهبي التي كان مركز ثقلها في مصر، ومع ذلك فقد وجدت بعض المصنفات اليمنية قبولاً وانتشاراً كمصنف المؤرخ العلامة ابن الديبع* (ت 942هـ/ 1536م) (تيسير الوصول إلى جامع الأصول) الذي اختصر فيه (جامع الأصول) لابن الأثير وطبع في الهند عام 1301هـ/ 1884م، كما طبع في مصر عام 1331هـ/ 1913م، واتسع انتشاره في العالم الإسلامي وتَدَاوُله بين الطلبة، وكان قد عني به جماعة من علماء اليمن منهم العلامة محمد بن إسماعيل الأمير*.

كما مثَّل العلامة الفقيه اللغوي محمد مرتضى الزَّبيدي (ت 1205هـ/ 1791م) صاحب (تاج العروس)* ومعاصر الشوكاني آخر أهم أعلام مدرسة زبيد الشافعية، كما كان الشوكاني آخر كبار المدرسة الزيدية. وقد مثل المرتضى الزبيدي "نمطاً من أنماط رفض التفكير البدعي السائد" حين عاد إلى كتاب (إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي)، وشرحه شرحاً جديداً كان له أثره في أعمال مدرسة المجددين السلفيين أواخر القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين الميلاديين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن سمرة الجعدي: طبقات فقهاء اليمن، القاهرة 1957م. الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ط مركز الدراسات صنعاء 1987م. د. وداد القاضي: رحلة الشافعي إلى اليمن بين الأسطورة والواقع - مجلة (دراسات عربية) في ذكرى محمود الغول - عمان الأردن 1984م. د. أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن - القاهرة 1987م. د.حسين عبد الله العمري: الإمام الشوكاني رائد عصره، دار الفكر - دمشق 1990م.

الشامي (أحمد بن علي)

(1073هـ/1663م)

هو أحمد بن علي بن الحسن (المعروف بالشامي) بن محمد بن صلاح: عالمٌ محققٌ في الأصولين والفروع والفرائض والنحو، والصَّرف والمعاني والبيان. نشأ في وادي مَسْور، ثم انتقل إلى صنعاء فأخذ بها عن كثير من علمائها حتى برَز فيما قرأه، وكان موضع تقدير الوزير حسن باشا الوالي العثماني في اليمن، ثم انتقل إلى الحَيْمَة فأوكل إليه الإمامُ القاسمُ بن محمد جانباً من أعمالها، ولازم الحسين ابن الإمام القاسم في سفره وحضره حتى توفي سنة 1050هـ/ 1640م، ثمّ عاد إلى صنعاء فاشتغل بالتدريس والإفتاء، له آراء وأنظار وترجيحات كثيرة؛ منها فسخُ زوجة الغائب، والقولُ بطهارة قليل الماء ما لم يتغير أحدُ أوصافه، والقصاصُ في اللطمة. كذلك فقد كان جريئاً في قول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فقد كتب سنة 1070هـ/ 1660م رسالة إلى الإمام المتوكل إسماعيل ابن الإمام القاسم ينكرُ عليه التكفيرَ والتفسيقَ بغير دليل قاطع، وكذلك التكفير بالإلزام، وذلك كما بين المؤرخُ الكبير يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم في كتابه (بهجة الزمن) الذي أورد نص هذه الرسالة ونقلها عن عبد الله بن علي الوزير في كتابه (طبق الحلوى) وهذا نصها: "اعلم - أرشدنا الله وإياك - أنه قد صار يَتعاطى بعضُ علماء العصر التَجاري بالتكفير والتفسيق، والفتاوى بإهدار الدماء، وهو ظاهر البطلان لأن دار الحرب حيث فرضت، وقيل بها في البلاد التي ولايتُها على أهل الجبر والتشبيه إنما هي دارُ إباحة فيما بين الكفار. وأمّا بين المسلمين فلا وجه لإهدار الدماء التي حَرّمها الله وأكّد تحريمها، وأجمع أئمةُ الآل وشيعتُهم على ذلك" إلى أن قال: "وكذلك القولُ بسقوط القصاص فيها إنما يتجه على قول من يجعله حَداً، وذلك غيرُ معمول به عِندَ مَن تقدم ذكرُه، والروايةُ الصحيحةُ عند أبي طالب القولُ بثبوته كما في (التذكرة) وغيرها ثم قال: "ولو فُرِضَ النقل

عن أبي طالب فهو مسبوقٌ بإجماع سلفه، كيف والأدلةُ القرآنيةُ، والسنةُ النبويةُ قاضيةٌ بثبوته نحو قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُم القصاص) (البقرة 178) (ولكم في القصاص حَياة) (البقرة 179) (فَمَنِ اعتَدَى عَليكم فاعتَدوا عَليه) (البقرة 194) (وإن عَاقَبْتُم فَعَاقِبوا) (النحل 126) وقوله: (والجُرُوحُ قِصاص) (المائدة 45) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "من قُتِلَ له قَتيلٌ فأهْلُه بين خِيرتَيْن" أو كما قال: "والمصير عليه في الدار المفروضة لا يعتمد عليه، ولا يلتفت إليه، مع ما ذكرتم" ثم قال: "وأما لو قال إنّ المسلمين يَكْفُرون بإقامتهم في تلك الديار فهذا أبعد، ونَفْيُه أحقُّ وأرْشَد لقيام الأدلة الواضحة في ثبوت الإسلام في دار الكفر، قال تعالى: (والذين آمنوا ولم يُهاجِرُوا ما لَكُم من وَلايَتِهِمْ منْ شَيْء) (الأنفال 72) ولإجماع السلف والخلف من أهل الحِلِّ والعَقْد وغيرهم على صحة إسلام من أسلم من مكة قبل مهاجرته ﷺ من النساء والرجال كأبي بكر وغيره، وإسلام أهل البَيْعَتَيْن وغيرهم ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع كونهم في بلاد الشِّرك. وأما تكفيرُ القاعد مع الخائض فالسبب أن ذلك القاعدَ كافرٌ بالأصالة لأنّهم من أهل النِّفاق، ويدل عليه قولُه تعالى في سورة النساء بعد قوله تعالى: (وقد نَزَّل عليكم) إلى قوله تعالى: (إنَّ الله جامعُ المنافقين والكافرين في جَهنّم جميعاً) (النساء 140) ثمّ قال: وقوله في آية (وما على الذين يَتَّقون من حِسابِهِم من شَيْء) (الأنعام 69) ثم قال: وفي العقود المنهي عنه ما عُرف من الخلاف من أن كُفر مَن وقف مع الخائض إنما هو حيثُ رَضي بالكُفْر بما عَلِمَه مما يُؤدي إليه، ويقضي على قائله به بدليل قوله: (ولكِن مَنْ شَرَحَ بالكُفْرِ صَدْراً) (النحل 106)، ومن لم يُعلم منه الرِّضا فالإقدام على تكفيره هجومٌ وإقدامٌ على ما لا يَنْبَغي لِذي لُبّ وحَذَر، فكيف بمن كان من أهل العلم والنَظر لأن التَكْفيرَ والتَفْسيقَ إنما هو بالأدلة القاطعة كما لا يخفى ذلك بدليل قوله تعالى: (ولكن من شرح بالكفر صدراً) مع ما في هذا القول من

المفاسد فإنها لو امتدَّت يدُ إمام زمان على أقطار كثيرة صاروا مسلمين، فإذا كانت الكَرَّة بعدَ ذلك لأهل العُدوان لَزِم أن يكونوا مُرْتَدِّين علماؤهم وجهالهم، ولزم عدمُ صحة أنكِحَتِهم ومواريثهم، ومن هذا ما يَكفي ويَصدُّ عن الميل إليه، والتعويل في مثل ذلك عليه، مع أن مسألة التَّكفير فيها من الخلاف، واختلاف ما لا يخفى على ذوي الأبصار في التكفير بالإلزام، والتكفيرُ به لا يليق، ولا يقوم به حُجَّة لأنَّ التكفيرَ إنما هو بالأدلة القاطعة كما سبق ذكره، وللإمام شرف الدين كلام حسن في مثل هذا الشأن".

توفي أحمد بن علي الشامي بصنعاء في العشر الأواخر من شوال سنة 1071هـ/ يونيو 1661م وقيل: سنة 1073هـ/ 1663م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم ابن محمد، "بهجة الزمن في حوادث اليمن"، مخطوطة.

الشامي (آمال محمد)

1375 ـ 1422هـ/ 1956 ـ 2001م

هي آمال محمد علي الشامي، شاعرة وقاصة من مواليد مدينة صنعاء. انعزلت في أواخر أيامها عن النشاطات الاجتماعية المختلفة بعد أن شهدت لها الساحة اليمنية العديد من الأعمال الريادية في مجال القصة القصيرة والشعر المنظوم والتمثيليات التلفزيونية والإذاعية وقصص في مجلات يمنية وعربية وأذيع بعضها في إذاعة لندن القسم العربي خلال الفترة من 1400 ـ 1405هـ/ 1980 ـ 1985م.

نشر لها ديوان شعر بعنوان "براءة" وكانت أغلب كتاباتها تنشر تحت اسم "بنت اليمن" وأحياناً "بنت الشرق" وأحياناً أخرى "آمال كامل" وقليلاً "آمال الشامي".

انعكست الضغوط الاجتماعية التي واجهتها في حياتها الشخصية والعائلية، والتي تواجهها النساء اليمنيات على معظم كتاباتها، ويتجلى ذلك بوضوح في قصصها الثلاث التي نشرتها في سلسلة أسمتها "المتكبرون" عام 1404هـ/ 1984م.

الشامي (هاشم بن يحيى)

تتحدث في القصص الثلاث عن فتاة حاولت التمرد على واقعها لكن أخاها وقف في وجهها وعندما تحدَّت سلطته عليها وقفت والدتها معه سنداً للعادات والتقاليد.

د. رؤوفة حسن الشرقي

الشامي (هاشم بن يحيى)

ت 1158هـ/ 1745م

هو هاشم بن يحيى بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن الشامي: عالمٌ مجتهدٌ، مبرزٌ في علوم كثيرة، شاعر أديب، تولى القضاءَ بصنعاء فترةً قصيرةً، ثمّ اعتذر عنه. وأقبل على العلم درساً وتدريساً وتأليفاً، وكان كثير المعاونة بجاهِه عند أرباب الدولة، مقبولَ الشَّفاعة عندهم نافذَ الكلمة.

من اجتهاده عدمُ صحة تمليك النساء لأقربائهن ما يملكن أو بعضه، وأن إقرارَهُنَّ بذلك غيرُ صحيح لضعف إدراكهن، ولانطلاء الحيلة عليهن، إمَّا بترغيب وإمَّا بترهيب أو حيلة. خصوصاً المحجبات إلا ما كان صادراً عن غير تغرير. وكان يقول: لولا أنّ الله تعالى أمرني أن أرى لنفسي فضلاً على الكفار لم أُفضِّلها على أحد من أولاد آدم. يعني: إنما سيظهر يومَ الدين فضلُ من جاز الصِّراط على من لم يُجزه (فمن زُحزحَ عن النَّارِ وأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَد فازَ) (آل عمران 185). له شعرٌ كثير، ومنه هذا البيت من أبيات:

رُبَّ دانٍ غيرِ دانٍ قَلْبُه
وبعيدٍ قلبُه مني قريب

ومنه قوله:

لا تَنْدُبَنّ زمناً مَضى
أبداً، ولا دهراً تَقادم
فالدهرُ يومٌ واحدٌ
والناسُ مِن حَوَّا وآدم

مولده بقرية (حَدَّة بني شهاب سنة 1087هـ/ 1676م كما في نفحات العنبر، والجامع الوجيز تحقيقاً، وفي (البدر الطالع) سنة 1104هـ/ 1693م تقريباً، ووفاته بصنعاء يومَ السبت 23 صفر سنة 1158هـ/ 27 مارس 1745م.

الشاهِل

آثاره: صيانة العقائد، حاشية على شرح القلائد في أصول الدين للنَّجري، وتَعَقَّب فيها على كثير من أبحاث الحسن بن أحمد الجلال ومال إلى تقرير المسائل على مذهب السَّلف؛ وموارد الظمآن مختصر من (إغاثة اللَّهفان)؛ نجوم الأنظار. حاشية على البحر الزخار، كتب منها مجلداً كبيراً، ولم يكملها.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة دار السعادة، مصر، 1348هـ.

الشاهِل

هي مدينة مركز للمديرية التي تحمل اسمها في محافظة حجة*، تقع مدينة الشاهل في الشمال الغربي من مدينة حجة وترتفع عن سطح البحر بنحو 1900م. وتعتبر من المدن التاريخية اليمنية التي ظهرت في العصر الإسلامي، وتتميز الشاهل بأنها مدينة يحيط بها سور من الحجر تفتح فيها بوابتان: البوابة الشمالية للمدينة وتسمى بوابة الفاضل والبوابة الجنوبية وتسمى بوابة النقيل، ولا يزال سور المدينة قائماً حتى اليوم برغم تعرض أجزاء منه للهدم في السنوات القليلة الماضية.

تزخر مدينة الشاهل بعدد كبير من العمائر التاريخية والأثرية بُنيت جميعها من الحجر وهي عبارة عن منشآت سكنية متعددة الطوابق ومنشآت دينية أهمها مسجد الفاضل الذي يقع بالقرب من البوابة الشمالية للمدينة ومسجد العالم، ومن المنشآت المائية البركة الشمالية وهي مستطيلة الشكل بنيت من الأحجار السوداء الصلبة (البازلت) وغطيت أرضيتها وجدرانها الداخلية بطبقة من القضاض.

تُطل جبال مديرية الشاهل على السهول الساحلية في تهامة، ويزرع فيها البُن وأنواع من الحبوب والخضروات ويكثر وجود المغارات والكهوف الكبيرة في جبال المديرية، حيث يبلغ عمق بعض المغارات نحو 20 متراً، وقد أحدثتها السيول التي تتدفق من أعالي الجبال وخصوصاً في فصل الصيف الذي تتساقط فيه

الأمطار الغزيرة عليها. ولعل الحصون والقلاع التي تتربع على قمم جبال الشاهل هي أبرز أهم معالمها الحضارية والتاريخية، منها حصن عزان وحصن القُويقة وقلعة المنصورة التي تقع جنوب شرق مدينة الشاهل، وتحتوي هذه القلعة على مبانٍ استخدمت كمساكن للجند، وبرك لحفظ المياه، ويتخلل سور القلعة أبراج دفاعية مستطيلة الشكل. ومن المعالم المهمة في المديرية قصبة المَلْحاء وهي عبارة عن برج يبلغ ارتفاع الجزء الباقي منه 20 متراً تقريباً وهي دائرية الشكل تقريباً قطرها 3 أمتار، بنيت هذه القصبة من الحجر ويقع مدخلها في الجهة الجنوبية، وهذه القصبة التي تشبه في شكلها المنارة تُعد فريدة من نوعها من حيث البناء والتقسيم الهندسي وقد بدأت بعض القطع الحجرية في التساقط من هذا المبنى في الوقت الحاضر.

د. محمد علي العروسي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الحكمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الشاوري (أحمد بن زيد)

ت 793هـ/1391م

هو أحمد بن زيد بن علي بن حسن ابن عَطِيَّة الشاوري: عالِمٌ مبرِّزٌ في علوم كثيرة، ولاسيما علم الفقه، وكان المرجع والمعوّل عليه في ناحيته.

قتله الإمامُ صلاحُ الدين محمد بن علي بن محمد بن علي حينما أغار على المَرواح من بني شاور يوم الأربعاء 11 شهر رجب سنة 793هـ/ 15 يونيو 1391م فأوقع بأهلها وقعة شديدة، - كما ذكر يحيى بن الحسين في كتابه (إنباء الزمن) - واستولى عسكره على ما بأيديهم، وقتلوا أحمد بن زيد الشاوري، وانتهبوا من بيته جملةَ أموال، يقال: إن أكثرها وديعة للناس، ثم قال: "وكان أهلُ هذه الجهة على مذهب الشافعي فانتقلوا إلى مذهب الهادوية في ذلك الأوان"، واختلف المؤرخون في دوافع الإمام صلاح الدين في قتل هذا العالم الجليل، فذكر الشَّرجي في كتابه (طبقات الخواص) أن الإمام قتله بسبب أنه صنَّف كتاباً مختصراً يحثُّ فيه على ملازمة السنة، ويُحذِّرُ من

الشاوري (أحمد بن زيد)

البدعة، وقال الأهدل في (تحفة الزمن): وسببُ ذلك عداوة المذهب والغيرةُ من الفقيه لقبوله وشهرته عند الناس، وإنكاره لمذهب الزّيدية، ثم ذكر أنه جرَت بين أحمد بن زيد الشاوري وبين الإمام صلاح الدين مناظرة، فقد سأله الإمام مسائلَ، منها: هل من دليل على أن الله خلق الشرَّ؟ فقال: نعم، قوله سبحانه: (قل أعوذُ بربِّ الفلق من شرِّ ما خلَق) فبين الله سبحانه على أنه خلق الشرَّ بقوله: (من شرِّ ما خلق) فسلَّم، وسكت.

وقال مطهرُ الضَّمَدي في كتابه (الوافي) في ترجمة المذكور: "وكان هذا الفقيهُ يُقبِّحُ عقائد الزيدية، وينهى عن مخالطتهم، ويُكفِّرهم ويُصرِّحُ بأنهم مُبتدعة، وصنف كتاباً في ذلك.

فلما بلغت مصنفاته إلى صنعاء، واطلع عليها الإمام قام وقعَد وقصدَ هذا الفقيه إلى بلده في عسكره فهاجمه العسكرُ وقتلوه وولَده أبا بكر وجماعة من أهله، وأصحابَه الذين على عقيدته، ونهبوا البلدَ، وكان عند الفقيه ودائعُ للناس فذهبت فيما ذهب".

وقال الأهدل في (تحفة الزمن) أيضاً:

واستشهد معه ولدُه الفقيه الصالح أبو بكر، وصنوه الفقيه الصالح عبد الله، ثم مَنَّ الله على أهله بالرجعة، وجَمعِ الشَّمل، وعمارة البيوت، وحسن الحال، وقام بالموضع من بعد ولده الفقيه عليُّ بنُ أحمد، فقام بأمر إخوته. وكان فقيهاً فاضلاً، له يدٌ في الحديث، جاور في مكة، ثم عاد إلى بلده، وقد استشهد سنة 811هـ في طريق تهامة على يد لصوص من الشعافل أهل جبل الظاهر.

هذا وقد دفعت هذه المحنةُ التي نزلت بالفقيه أحمدُ بن زيد الشاوري غضب كثير من علماء السنة، وسخطهم على ما ارتكبه الإمامُ صلاحُ الدين؛ فقال الإمام شرفُ الدين إسماعيلُ بنُ أبي بكر المُقْري يرثي أحمدَ ابن زيد ويُندد بقاتله:

أراني الله رأسَك يا صلاحُ
تَداولهُ الأسنةُ والرماحُ
لقد أطفأت للإسلام نوراً
يضيء العلمُ منه والصلاحُ
فتكتَ بأولياء الله بَغياً
وعُدواناً، ولَجَّ بك الجماحُ
فتكتَ بأحمد فانهدَّ ركنٌ
من الإيمان، وانقرض السماحُ
يُلقِّبك الجَهولُ صلاحَ دينٍ
وأنت له فسادٌ لا صلاحُ
تَغُرُّهُم ببَهْرَجَةٍ، وسَمْتٍ
وموعظةٍ هي البهْتُ الصُّراحُ
وما تغنيك أقوالٌ حسانٌ
تزخرفها، وأفعالٌ قِباحُ

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، مخطوط.

شِبام

شِبَام، بكسر الشين: اسم مكان تشترك فيه عدة مواضع في اليمن مثل: شبام حَراز، وشبام حضرموت، وشبام الغراس، وشبام كَوْكَبان.

شِبَام حَراز: جبل وحصن في حَراز يطلان على مدينة مناخة غربي صنعاء على بعد (2930) متراً، ويقال لها أيضاً شبام اليعابر. وقديماً كانت شِبَام من مِخلاف حَراز وهَوْزَن وهما بطنان من حِمْيَر.

وشِبَام ومَسار جبلا حَراز - وهما من الجبال والحصون المشهورة - وقد اتُّخذا حصناً في عهد الملك علي بن محمد الصليحي (439 - 459هـ/ 1047 - 1067م). وعَمَّر داراً في قمة جبل شبام. وفُتح حصن شِبَام على يد السلطان سَبأ بن يوسف اليعبري الذي ساعد الداعي حاتم بن إبراهيم بن الحسين الحامدي الهمداني (557 - 596هـ/ 1162 - 1200م)، وقد قام هذا الداعي بعد فتح الحصن بعمارته. وفي عام1288هـ/ 1871م استولى الأتراك على شِبَام حَراز فكان هو ومنَاخَة أمنع معاقل الترك في اليمن.

شِبَام حضرموت: من أهم مدن وادي حضرموت، ويعتقد أن أقدم ذكر لها يعود إلى القرن الرابع بعد الميلاد، فقد ذُكرت قديماً في نقوش المسند بضبط (شِبَم) ضمن مملكة حضرموت (نقش إرياني 32).

أما شِبَام عند الهمداني فهي مدينة كبيرة تسكنها حضرموت، وبها

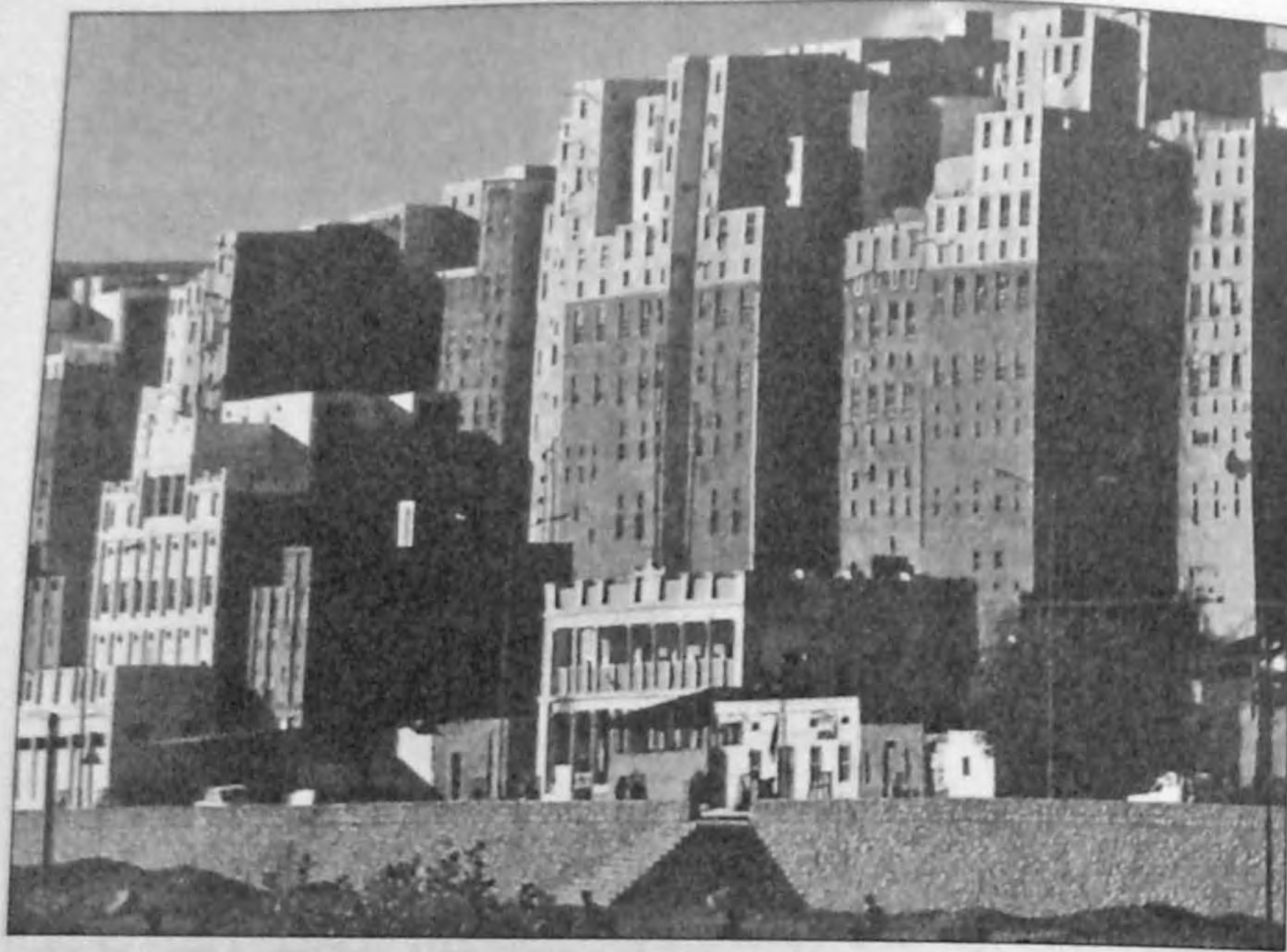
شِبام

ثلاثون مسجداً ونصفها خراب خربتها كِندة، وهي أول بلد حِمْيَر. ويرى أنها سُميت شِبَام نسبةً لأهل شبوة، "وكان الأصل في ذلك شِباه، فأبدلت الميم من الهاء". ويحيط بمدينة شبام حضرموت سور كبير، وهي على الطراز القديم، وشوارعها ضيقة ملتوية، ويوفر موقعها الذي اختير لبناء أقدم (ناطحات سحاب) في العالم مركزاً دفاعياً لمدينة حصينة، وترتفع بيوت شبام المبنية من اللبن - بشكل مثير للإعجاب - مسافة ثلاثين إلى أربعين متراً، ويتراوح عدد أدوارها بين خمسة عشر وستة عشر طابقاً، ويتراوح سمك جدران الدور الأرضي بين متر ونصف ومترين، ويتناقص هذا السمك نحو الأعلى حتى الحافة العليا للبيت، كما أن معظم جدران البيوت مطلية بالطين، إلاَّ أن المنطقة العليا منها تطلى بطبقة كبيرة من الجير الأبيض.

شِبَام كوكبان: تقع في منطقة خصبة على سفح جبل كَوكبان الشاهق، إلى الشمال الغربي من صنعاء وعلى بعد 34 كيلوا متراً.

قديماً ذكرت شبام هذه في نقوش المسند باسم (شبمم) و(ذ شبمم) منذ فترة مملكة سبأ ومملكة (سبأ وذي ريدان) وما بعدها، وعرفت المدينة باسم (شِبام أقيان) و(شِبام حِمْيَر) و(شِبام يَحْبُس)، وسُميت كذلك (شِبام يَعْفُر) نسبة إلى الملوك من آل يَعْفُر (225 - 393هـ/ 840 - 1003م) الذين سكنوها وأقاموا بها التحصينات والأسوار، فضلاً عن القصور والمنازل والمساجد والحمامات والأسواق.

ويرتبط الجامع الكبير بمدينة شِبام كَوكبان بالدولة اليَعْفُرية التي اتخذت شبام عاصمةً لها، ويعود تاريخ بناء هذا الجامع - كما يُعتقد - إلى قبل عام (300هـ/ 913م)، ولعله من بناء الأمير أسعد بن يَعفُر، أو محمد بن يَعفُر، ثم تواصل فيه التجديد والتعمير حتى نهاية الدولة اليَعفُرية. وقد تعرض الجامع للتلف والخراب حتى أعيد تجديده في العصر العثماني، وزخرفة سقف الجامع على غرار سقف الجامع الكبير في صنعاء، وفيه أعمدة رخام قديمة ونقوش مسند حجرية.



وتتميز شِبام كَوكبان بطابعها الخاص وأسواقها الشعبية، وعلى جبل كَوكبان (ذخار) خلف شِبام الكثير من الكهوف المنحوتة في الصخر، وكانت تستخدم قبل الإسلام كمقابر للأفراد شأنها في ذلك شأن شبام الغراس ووادي ظهر وغيرهما.

شِبَام الغِراس: تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة صنعاء وعلى بعد 25 كيلو متراً منها، وتدخل إدارياً في ناحيتي بني حُشيش وبني الحارث لواء صنعاء، واسم المدينة القديمة يعرف في نقوش المسند باسم (هجرت شبمم) و(ذشبمم) و(شبمم)، كما كانت أيضاً حاضرة (ثلثن ذِ هجرم). وتثبت المصادر العربية عدة تسميات للمدينة نفسها وهي: (شبام سُخَيْم) نسبة إلى بني سُخَيْم الذين سكنوها قديماً وتولوا قيالتها، و(شِبام القصة) نسبة إلى مادة الجص التي اشتهرت بصناعته، و(شبام ذي مَرْمَرْ) نسبة إلى جبل وحصن ذي مَرْمَرْ المطل عليها مباشرةً. وكانت في القرن الخامس عشر الميلادي تعرف باسم مدينة شِبام

بني الشُخْبَمي عندما تعرضت للخراب ولم يعد لها أي ذكر فيما بعد.

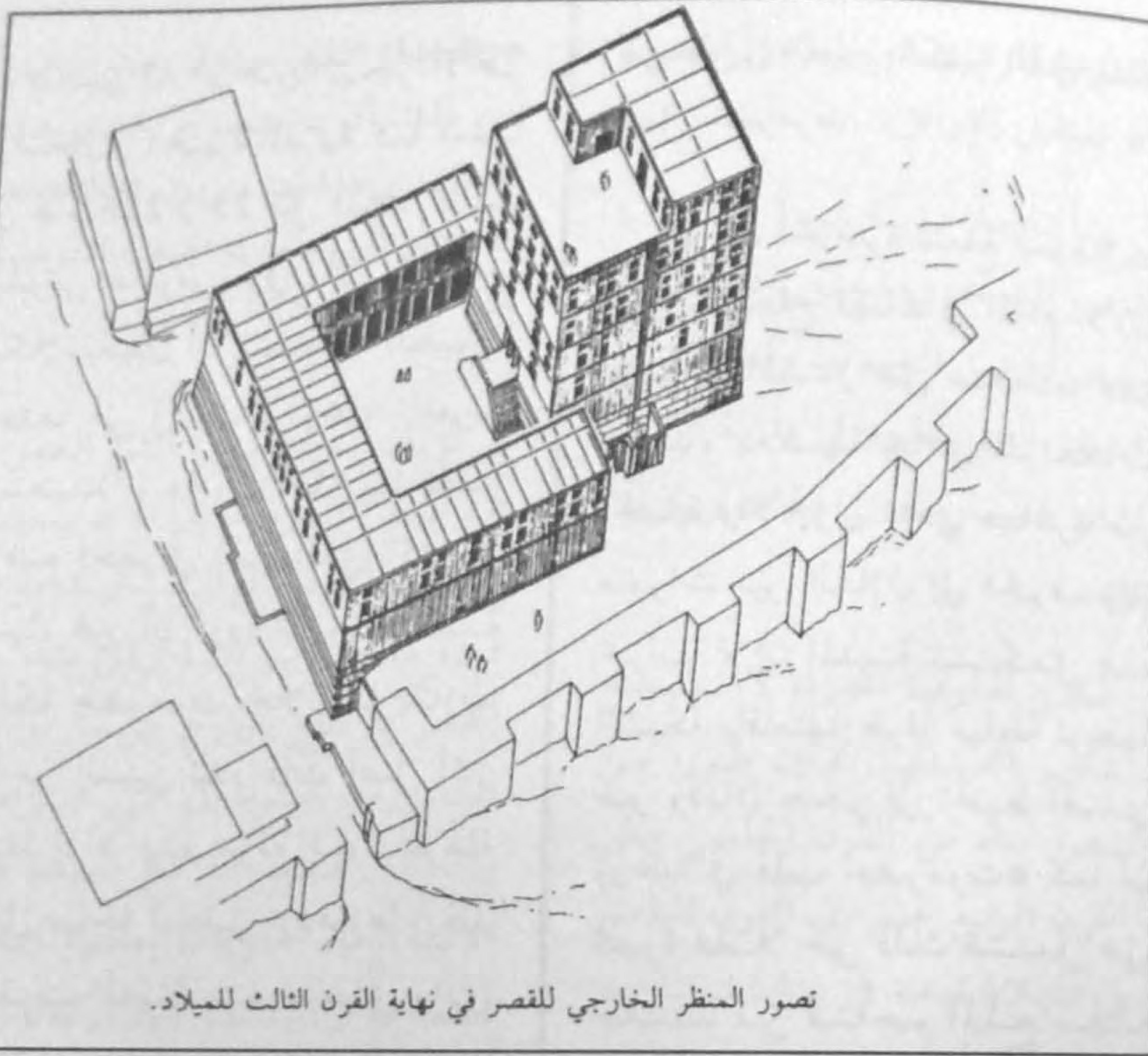
يرجح أن تكون مدينة شِبَام سُخَيْم قد برزت وازدهرت منذ ما قبل القرن الثالث قبل الميلاد ضمن مدن القيعان في المرتفعات، خاصة أن ساكنيها من قبيلة يَرْسُم الذين يعود ذكرهم إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وداخل ما عرف باسم مملكة سَمْعَي.

ولقد اكتسب موقع مدينة شبام سُخَيْم أهمية تاريخية، ويعود ذلك إلى عدة عوامل من أهمها: وقوعها عند الطرف الشرقي لمدخل وادي السر الذي يمر منه الطريق الرئيسي الذي يربط المناطق المنخفضة الشرقية ومارب وصرواح، والمناطق المرتفعة مثل صنعاء وما جاورها. وكذلك وقوع المدينة أسفل حصن ذي مَرْمَرْ، وقربها من وديان زراعية مكنت حكام هذه المدينة من استغلال موقعها لفترة زمنية طويلة. كما كان لها من الناحية الاقتصادية دور هام، ويتمثل بوفرة الإنتاج الزراعي والاهتمام بوسائل الري، والاستمرار في النشاط الصناعي والتجاري، خاصة استخراج وتصنيع مادة الجص وألواح المرمر وتصديرها إلى مناطق متفرقة، وهذا النشاط لا يزال مستمراً حتى اليوم.

من خلال الدراسة التاريخية والأثرية لحصن ذي مَرْمَرْ تبيَّن أن اسم الحصن قد ورد في نقوش المسند باسم (عرذمرمر) منذ نحو مطلع القرن الثالث قبل الميلاد. ويبدو أن الحصن قد زامن قيامه قيام مدينة (شِبَام سُخَيْم). ويستفاد من نقش جديد (باش 16) أنه كان هناك معبد لتألب ريام في هذا الحصن واسم (تألب ريام بعل ذي مَرْمَرْ). وهناك بقايا آثار قديمة إسلامية حيث ظل الحصن قائماً على امتداد العصور الإسلامية، من أبرزها بقايا أجزاء السور والمدخل، والمنشآت المائية، ومدافن الحبوب، ومنشآت المنازل، وثكنات الجند، والقصر والمسجد، وبعض الزخارف والكتابات التي تزينهما.

محمد عبد الله باسلامة

مراجع: محمد أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء 1984م. الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب - تحقيق محمد علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء ط 3 - 1983م. مطهر علي الإرياني: في تاريخ اليمن - القاهرة 1973م. محمد باسلامة: شِبَام الغراس، مؤسسة العفيف الثقافية - دار الفكر - دمشق ط1 - 1990م.



تصور المنظر الخارجي للقصر في نهاية القرن الثالث للميلاد.

شبوة القديمة

عرف المؤلفون الأغريق واللاتين منذ القرن الرابع قبل الميلاد مدينة شبوة باسم "ساباتا" أو "سابوتا". كانوا يظنونها قائمة على جبل عال، حافلة بروائع المعابد والقصور، واقعة غير بعيد عن المناطق المنتجة للطيوب. كانوا يفترضون أن اللبان المستخرج بأجمعه ينقل على ظهور الجمال وأن كهنة سيان يقتطعون منه جزءا قبل السماح بتوصيله بعيداً. كان بطليموس يسمي هذه المدينة "العاصمة" كما أن كتاب "الطواف حول البحر الأريتيري*" يسجل في القرن الأول أن الملك كان يقيم فيها. غير أن أيا من هؤلاء الكتاب

شبوة القديمة

لم يسبق له أن عبر البحر الأحمر وصحارى الجزيرة العربية كما فعلت في عام 226 ـ 25 قبل الميلاد كتائب إيليوس غالوس. وفي رأي المؤرخين الكلاسيكيين أن منتجات الطيوب وحدها هي في أساس رخاء "العربية السعيدة"، وأن الاتجار بها يفسر الوضع الجغرافي الهام الذي اكتسبته مدنها. غير أن ثروة شبوة عاصمة مملكة حضرموت خلال ما يقارب ألفاً من السنين تبدو ذات أصل أكثر تعقيدا إذ لا يبدو موقع شبوة للوهلة الأولى صالحاً لتحقيق ازدهارها، فقد استقرت المدينة عند منطلق وادي عرمة، وهو مجرى ماء مؤقت ذو أهمية ضئيلة بالمقارنة مع وادي بيحان أو ذنة أو الجوف. في حين أن المرتفعات المحيطة بها غير الصالحة للزراعة أو لتربية المواشي المكثفة هي أراضي صيد أو تربية نحل. حقاً إن شجر الأكاسيا والعناب يكثر من حول شبوة كما يشهد استخدامه في العمارة، غير أن العديد من المستقرات القديمة لا بد وأن تكون مزروعة به. وأخيراً فإن شبوة بمعزل عن طريق العبور الكبير الذي يمثله سهل حضرموت.

على أن الحاضرة تتمتع بمؤهلات كبرى للنجاح فهناك في المقام الأول وضعها الممتاز على منعطف عدة دروب، بعضها يحاذي المرتفعات الجبلية والأخرى تؤدي مباشرة عبر ممرات بين التلال إلى الجوف وإلى نجران. ثم إن المدينة تستكمل هذه الشبكة بإقامتها طرقاً مبلطة تربطها عبر وديان حجر إلى المحيط الهندي ورخية في قلب حضرموت* كما أن شبوة فضلا عن ذلك تشتمل على العديد من مناجم الملح سهلة الاستغلال التي يوجد أكبرها تحت الأرض. وأخيراً فإن الهضاب الوعرة التي تأخذ شكل مثلث واسع تؤلف موقعا استثنائيا ذا مناعة طبيعية ولن تتوانى المدينة عن الاستفادة من هذا الدفاع الطبيعي فبنت خطا مزدوجاً من الأسوار يحيط الأول، وهو مستقيم ذو أبراج تتوالى على مسافات متساوية، بالأرض المعمرة في حين يتابع الثاني كالحراب خط ذري المرتفعات عندئذ يستطيع منخفض

شبوة القديمة

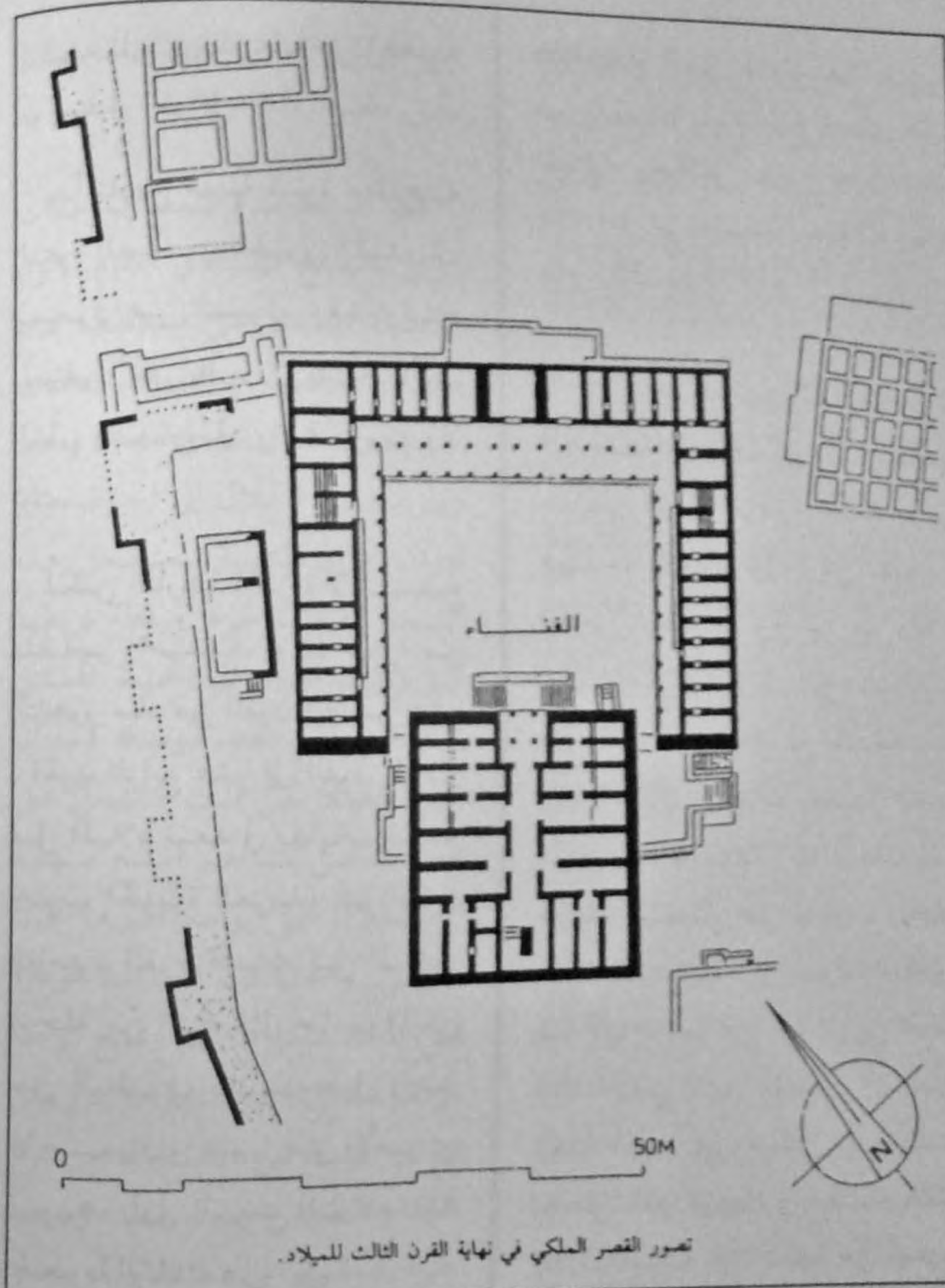
السبخة المركزي ذو المداخل الحصينة أن يستقبل القوافل.

بدأ تاريخ مدينة شبوة عند عتبة النتوء الصخري الجنوبي للمدينة، بمعزل عن السيول. وقد ارتبط المستقر الذي تطور في بداية الألف الثاني بممارسة زراعة مروية ولا شك.

لكن آثارها المجزأة لا تسمح بتقدير أهميتها. ثم إن طوراً من التدهور ساد من القرن الخامس عشر ـ القرن الرابع عشر إلى القرن التاسع قبل الميلاد تبعه في بدايات تاريخ جنوب الجزيرة العربية، نحو القرن الثامن ـ القرن السابع قبل الميلاد، مرحلة من البناء فإلى جانب المباني من الطوب بنيت على وجه الاحتمال، كما هو الأمر في ريبون*، أولى البيوت ذات القاعدة الحجرية وتلك هي التي استرعت انتباه المستكشفين، سان جون فيلبي St. John philby الذي تعرف على الموقع في عام 1355هـ/ 1936م والماجور هاميلتون Major Hamilton الذي حاول بعد سنتين من ذلك أن يستخرج إحدى هذه المباني، وجاكلين بيرين jacqueline pirenne التي دشنت البعثة الفرنسية عام 1395هـ/ 1975م.

تؤلف مدينة شبوة المثل العمراني الوحيد المعروف إلى الآن بسبب مستوى آثارها الوفيرة. حيث يوجد فيها ما يقارب 120 ركن بناء من الحجر بارتفاع يتراوح بين متر وثلاثة أمتار ومن عشرة إلى اثني عشر مترا وإذا كان فيلبي قد لمح طبيعة هذه الأبنية، فإن حفريات بعضها سمحت بمعرفة وظيفتها إنها أركان بناء عالية، تشتمل على جدران داخلية تحدد صناديق ملأى بمواد مختلفة، كما أنها ترسم على نحو تقريبي مخطط البناء. ومن المثير للفضول أن البنى العليا مشيدة على هيكل من الخشب الحامل. لقد كشفت في الحقيقة شقق جدران سليمة عثر عليها عن تجميع منتظم للعوارض الخشبية العريضة مكنت المسافات الفاصلة بينها بالطوب الخام الممزوج بملاط من الطين.

شبوة القديمة



تصور القصر الملكي في نهاية القرن الثالث للميلاد.

ربما كان بعض المباني من هذا النمط معابد، لكن معظمها كانت بيوتا. ومنذ عام 1357هـ/ 1938م كان ليونارد وولي Leonard Woolley يقارنها بالمساكن العالية في حضرموت التي تشتمل على طابق

شبوة القديمة

أرضي مخصص للتخزين وللإصطبل، وعدة طوابق للسكن أو للاستقبال ذات نوافذ ضيقة. كان يمكن في العصور القديمة أن يكون لبيوت شبوة شأن بيوت العديد من المدن مظهراً مماثلاً، ولما كانت هذه البيوت تؤلف في بعض المناسبات ملاجئ على الرغم من التحصينات العمرانية للمدينة، فإنها بيوت غنية لشخصيات قوية. وتكشف النقوش أحياناً عن أسماء مثل نمر، مرثد، مالكان، الذين بنوا بيتهم يفد في القرن الثالث. هل يمكننا تقدير عدد سكان المدينة؟ إذا افترضنا أن هناك في القرون الميلادية الأولى بين 150 و170 بيتاً داخل الأسوار يسكنها عشرة أشخاص وسطياً، فإن شبوة لن تعد أكثر من ألفي نسمة سكانا لها. وإذا كان هذا الحساب معقولا وهذا العدد محتملاً فإنه يشير إلى العدد التقريبي لسكن عواصم جنوب الجزيرة العربية. ويمكن لأكثر هذه المباني اتساعاً، أي ذلك الذي يقوم على 39م × 57م، مع بعض التحفظ، أن يكون القصر الملكي شقير.

يتألف هذا القصر، منذ الأصل، من مبنى مركزي تسبقه باحة محاطة من جوانبها الثلاثة بمبان واطئة. ولما كان قد دمر في نحو عام 230 ميلادية فقد أعيد بناؤه بالطريقة ذاتها. ولم يعدل سوى الباحة وحدها، كما أن المبنى المحيط بالباحة يرتفع فوقه طابق وله قاعة مغطاة ذات سقف بصناديق وفرجات واسعة مفتوحة على الباحة. كل واحدة من هذه الفتحات تشتمل على عمود مركزي، مزين بزخارف نباتية ويعلوه تاج مزدوج تزينه عنقاء برأس أسد ذي قرنين.

على الرغم من صيرورته قصراً ضخماً في وقت متأخر مع ملحقاته، فإن هذا القصر لا يؤلف حيا معزولا ولا حيا مقدسا فالمباني المدنية والدينية مقامة حسب الطوبوغرافيا أو حسب ملكيات الأراضي، وهي مفصولة بمساحات غير منتظمة تستخدم للمرور، لكنها لا تشتمل على أي مبنى يمكن أن يتطابق مع متجر ما. وليس هناك أي سوق داخل الأسوار من نمط "الأغورا agora" كما أنه ليس هناك أي

مخزن مرتبط بتجارة اللبان مما أمكن التعرف عليه.

المعابد داخل الأسوار

تؤوي شبوة عدداً غير قليل من المعابد. ويوجد المعبد الرئيسي في أقصى الشارع الكبير الذي يصعد منحدراً خفيفا ابتداء من الباب الشمالي الغربي أما المعابد الأخرى المتناثرة في الموقع فهي صعبة التميز.

ينتمي بعض المعابد إلى فئة المباني المكونة من أساس حجري وهيكل علوي من الخشب وبخلاف المستوى الأرضي في البيوت، يتضمن هذا المستوى من حيث المبدأ في المعابد قاعة أعمدة على الأقل تدعمها أعمدة خشبية ومصطبة محورية ذات درجات. غير أن تحاتّها يجعل من التعرف عليها أمراً صعباً إن لم يكن مستحيلاً. وهناك مبان أخرى مؤلفة من باحة مركزية بدون سقف محاطة بالأروقة يمكن أن تكون معابد أيضاً لكن أيا منها لم يكن موضع تنقيب يقوم المعبد الرئيسي بسند النتوء الصخري القائم في جنوب المدينة. لم يبق من هذا المجموع المعماري الذي كان في منتهى الجلال في الأصل سوى درج وعدة سطوح توجد قِبَل جدار دعم يتجه شرق - غرب وينتج عن ذلك وجود تعديلات معمارية معقدة لكنها ربما كانت متقاربة زمنياً يتضمن المعبد الأول درجاً ضيقاً يشارك قاعدة قوية لتمثال وعدة سطوح على عدة مستويات. على أن مظهر الجزء العلوي من المعبد المهدوم كليا في أيامنا هذه يبقى مجهولاً. وفيما بعد حل محل الدرج السابق وفوقه درج أعرض. وهو متوج بأربعة قواعد مكعبة تربط بينها درجات ويسبق كل واحدة منها قاعدة تمثال. وقد زين السطح الأسفل بتماثيل من البرونز، ربما كانت تماثيل أحصنة بالحكم الطبيعي؛ أما السطوح العلوية فلا بد أنها اشتملت أيضاً على عدة تماثيل من البرونز والحالة الأخيرة وهي الأكثر ضخامة يمكن أن تعاد إلى القرن الأول - القرن الثالث. لم يقدم هذا المعبد أي نقش في مكانه، بل لوحة نذرية عثر عليها غير بعيد تذكر معبد سيان ذو أليم. وفضلاً عن ذلك، لم يقدم المعبد سوى عناصر معمارية وقطعاً برونزية صغيرة.

المعابد خارج الأسوار

تتضمن شبوة شأن كل منشآت حضرموت معبداً مستندا إلى هضبة وقد شيد على نتوء صخري ضيق يطل على المدينة مساحته عشرون مترا ضمن محور الشارع الرئيسي في المدينة. ويتم الوصول إليه بواسطة درب متعرج اعتبارا من سهل السبخة. إنه عبارة عن مبنى شبه منحرف بطول 14,50م وعرض 8 م مبني على سطح مرتفع من الحصى مملط بملاط من الطين. وما ان يتم عبور المدخل المحدد بتراجع مزدوج للجدار، حتى ندخل ضمن قاعة وحيدة، محاطة بمقعد جانبي على الأقل مزخرف بلوحات ذات أخاديد عمودية. وكان ثمة في الأصل عوارض خشبية تعتمد على قواعد حجرية تتحمل السقف. ولم يعثر على أي أثر لمنشآت للعبادة وليس هناك أي نقش يسمح بمعرفة اسم الآلهة التي كانت تعبد في هذا المكان.

توجد على مسافة 13 كلم تقريباً غرب شبوة أكمة ذات لون أسود يطلق عليها العقلة. في أسفلها تنتصب أربع صخور يعلو الصخرة الرئيسية منها مبنى صغير مستطيل الشكل بـ7,5م من الجانب يتم الوصول إليه بواسطة درج حجري هو اليوم مجرد أنقاض يتضمن هذا المبنى قاعة وحيدة لها مصطبة صغيرة مطلية تماما كأرض القاعة بطلاء رقيق وصقيل وكذلك قاعدتي أعمدة. إن مجرد وجود المصطبة يفترض وجود مكان عبادة، ولكن فيما عدا بعض البلاطات المزينة بمربعات حمراء وبيضاء لم تكتشف أي مواد أخرى.

إن جوانب هذه الصخرة، ولاسيما في أسفل حوض صغير، مزينة بمائة نقش مؤرخة بالقرن الثالث الميلادي إنها بصورة أساسية أسماء ملوك حضرموت الذين أقاموا في هذا المكان بمناسبة تسلمهم العرش. كان يصاحب هذا الاحتفال الذي لا يزال قليل الوضوح صيد وفير إذا ما اعتمدنا على عدد الوعول والمها والنمور التي تم قنصها ويقدم العديد من النصوص أسماء الشخصيات التي ترافق الملك، ذَكَرَت من بينها في

شَبْوَة (محافظة)

نحو عام 218م كلدانيين وتدمريين وربما سفير هندي باسم دهره.

د. جان فرنسوا بروتون

ترجمة: د. بدر الدين عرودكي

مراجع: اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة د. بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي، باريس 1999م؛شبوة عاصمة حضرموت، نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية، إعداد د. عزة علي عقيل، وجان فرانسوا برتون، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، ط1/ 1996م، جان فرانسوا بروتون، الموسوعة اليمنية، ط1/ 1992م.

شَبْوَة (محافظة)

شَبْوَة بفتح الشين وتسكين الباء، مدينة أثرية قديمة، ومحافظة تقع إلى الشرق من الجمهورية اليمنية بين مارب وحضرموت. أوردها الحجري في كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) فقال: "شبوة: بلد قديم حميري فيما بين مارب* وحضرموت*، وفيها أحد جبلي الملح الحجري، والآخر بصافر...". وكانت تسمية شبوة تطلق على المدينة الأثرية التي كانت عاصمة حضرموت*، ثم صارت في عهد الحكم السبئي في النصف الأخير من القرن الأول الميلادي إحدى أهم المدن التجارية السبئية، وذكرتها المصادر اليونانية باسم (سبونا)، وأصبحت التسمية تطلق اليوم على محافظة من محافظات الجمهورية اليمنية، تبلغ مساحتها 37910 كم^2 أي 14% من مساحة اليمن تقريباً، وتنقسم إدارياً إلى خمس مديريات وهي عرمة، بيحان، نصاب، الصعيد، ميفعة: وأرضها متسعة مترامية الأطراف، تمتد من الصحراء شمالاً، وحتى البحر جنوباً و17 مركزاً. وعاصمتها الإدارية (عَتَق) وأهم مدنها: (بيحان)، وميناء بير علي (قنأ)* المشهور في التاريخ والواقع على البحر العربي.

وجمعت محافظة شبوة الخصائص المتميزة للموقع الجغرافي براً وبحراً. كما أنها تتميز بوقوعها في القلب الجغرافي لخريطة اليمن. وتمتلء صحاريها وسهولها ووديانها وجبالها وبحارها بالثروات الطبيعية المهمة، لما فيها من حقول النفط والغاز بدأ العمل فيها منذ 1407هـ/ 1987م حيث تعمل في أرضها أكثر من اثنتي عشرة شركةً لاستخراج النفط والغاز.

شَبْوَة (محافظة)

التقسيم الإداري لمحافظة شبوة

إضافة إلى أنها عرفت بالزراعة والرعي والعسل خاصة في وديانها: ميفعة، وعماقين، ومرخة، وبيحان، وعرقة. وغيرها.

وتطل محافظة شبوة على خليج عدن حيث يبلغ طول ساحلها نحو 150 كم، تنتشر على امتداده عدد من قرى الصيد وأهمها عرقة، حوراء، بلحاف، بئر علي، عين بامعبد، وتمتاز بوجود مصائد غنية بالثروات والأحياء البحرية التي تتنوع وتتكاثر وفقاً لمواسم متعاقبة.

وتمتلك هذه المحافظة تراثاً حضارياً عريقاً، حيث قامت على أرضها ثلاث ممالك يمنية قديمة، هي: "قتبان" وعاصمتها "تمنة" في مديرية بيحان، ثم (أوسان) وعاصمتها (مسورة) من مديرية مرخة. والدولة الثالثة هي (حضرموت) وعاصمتها (شبوة) القديمة في مديرية عرمة.

ولعل أهم المواقع والأماكن الأثرية هي: آثار وادي ضراء، آثار وادي عبدان، هجر حنو الزربر،

مقبرة حيد بن عقيل، مدينة تمنع، آثار الدولة الأوسانية في مرخة شبوة القديمة، خربة ذي نصر في الحرجة، هجر بن حميد، آثار العقلة، ميناء قنا التاريخي. وغيرها من المواقع التي جعلت من محافظة شبوة محط أنظار الباحثين والزوار من العديد من بلدان العالم، حيث حظيت باهتمام العديد من البعثات الأثرية العالمية.

وللحفاظ على المقتنيات الأثرية التي يتم اكتشافها في المحافظة، فقد تم إقامة متحف في عتق يضم أكثر من ثمانية آلاف قطعة تم اكتشافها في كل من مدينة شبوة التاريخية وميناء قنا والمواقع الأثرية في مرخة وضراء. إضافة إلى متحف آخر في بيحان ويضم أكثر من ألفي قطعة أثرية.

إبراهيم أحمد المقحفي
ياسين أحمد التميمي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1996م؛ أحمد قائد بركات: النفط في اليمن - مؤسسة العفيف الثقافية - صنعاء 1991م. إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الشحاري (يوسف محمد)

1351 - 1421هـ/ 1932 - 2000م

هو يوسف محمد أحمد محمد علي حسن الشحاري، من مواليد مدينة الحديدة* بدأ تعليمه في المدرسة السيفية بالحديدة ثم التحق بكلية الشريعة بتعز* عام 1364هـ/ 1945م، وبعد تخرجه منها عين مديراً لأمن اللحية* ثم التحق بمدرسة الأسلحة بالكلية الحربية في صنعاء عام 1377هـ/ 1958م. وفي العام التالي عين معلماً في كلية الشرطة بصنعاء، تولى عدة مناصب ومهام حكومية منها في مجال الشرطة مديراً لأمن الحديدة 1384 - 1385هـ/ 1964 - 1965م ونائباً لمدير كلية الشرطة 1389 - 1390هـ/ 1969 - 1970م. كما عمل في المجال الإعلامي حيث بدأ العمل في إذاعة صنعاء سنة 1381هـ/ 1962م حيث عينه المشير السلال* ضابطاً لأمن الإذاعة، ثم عمل مديراً لتحرير صحيفة الثورة اليومية عام 1386هـ/ 1966م.

ومنذ عام 1392هـ/ 1972م بدأ العمل في المجال البرلماني حيث اختير في تلك السنة نائباً لرئيس مجلس الشورى ثم عين نائباً لرئيس مجلس الشعب التأسيسي عام 1399هـ/

1979م ثم انتخب عضواً في هيئة رئاسة أول مجلس نواب بعد الوحدة اليمنية وفي عام 1412هـ/ 1992م عين مستشاراً لرئاسة الجمهورية ثم عين عام 1418هـ/ 1997م عضواً في المجلس الإستشاري.

كما خاض العمل في الميدان الحزبي والنقابي فكان من الأعضاء المؤسسين للمؤتمر الشعبي العام* وانتخب عضواً في اللجنة العامة في جميع دورات المؤتمر حتى عام 1416هـ/ 1995م ثم عضواً في اللجنة العامة من حينها وهو عضو مؤسس لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين. وانتخب رئيساً لهذا الاتحاد في المؤتمر السابع عام1413هـ 1993م وأعيد انتخابه رئيساً في 1418هـ 1997م.

واتسمت حياة الشحاري بالبساطة، وطبعه بالتواضع، ولسانه بالدفاع عن مصالح الشعب يقول عنه أحمد جابر عفيف: إنه كان صوت الشعب الصريح المشدود إلى ترابه ونبض أناسه البسطاء الذين عاش معهم بسيطاً في ملبسه ومأكله ومشربه وكان بحق يهوى بلاده ويهوى الحياة صراعاً وعراكاً من أجل تغيير المفاهيم البالية من التخلف والجمود إلى الحياة الجديدة ويعبر يوسف الشحاري عن هذه القيم في شعره منه يقول:

باسم شعبي تحلو المنايا ويحلو
السجن وتستطاب القيود
لن أداري مادمت اشعر أني
يمني . بأرضه مشدود
يمني يهوى الحياة صراعاً
وعراكاً يشع منه الجديد

ويقول الدكتور عبد العزيز المقالح، إن يوسف الشحاري كان "أمة وحده في تواضعه وشجاعته وفي تمثله لأعلى درجات المثالية كما كان أمة وحده في شعره الذي كتبه بدم القلب لا بالحبر وأوقفه على الوطن، ولا شيء غير الوطن تعبيراً عن أحزانه وآماله وتعبيراً عن معاناة أبنائه وتطلعاته نحو حياة جديدة هانئة ومستقرة".

ويشير عبد الله البردوني* إلى أن يوسف الشحاري كان مقلاً في إنتاجه وقليل الاهتمام بنشر أعماله. وإن انتاجه على قلته غني بمضمونه الوطني والنضالي فهو يلامس أهم ما يؤرق الوطن ويقاوم ما قد يضرُّ به فهو يرد على أصحاب الأهواء السياسية النزاعية التي تستغل تقسيم اليمن إلى زيدية* وشافعية* ويقول:

يمنيون قبل أن يتمادى
في غباء شوافع وزيود

وقد صور الشحاري إحدى الآفات التي أصابت الثورة والنظام الجمهوري وهي كثرة المخبرين وتعقبهم الناس حقاً وباطلاً واعتبر ذلك انتهاكاً ونيلاً من مبادىء الثورة والتفافا على نهجها واغتيالاً لها يقول:

في كل شبر مخبر
يطأ السلام ويعقر
يتصيد الهمسات يفترس
الهدوء ويهدر
قتلوه نفساً حرة
قتلوه، كيف يفكر؟
خنقوا الضمير فلم يعد
إلا الوباء يدمر
يزني بغير دراهم
باسم البطاقة يسكر
متعجرف قذر الضمير
على المدى متعنتر

كما كان خطيباً بليغاً عرفته الجماهير لا يخشى في الحق لومة لائم يذكرها ويدافع عنها في كل مناسبة أو محفل وأمضى حياته متقشفاً زاهداً عن عرض الدنيا وبهرج المال فلم تغرُّه المناصب ولم تضر بمبادئه المراتب.

توفي في سبتمبر عام 2000م/ جمادى الآخرة 1421هـ ودفن في الحديدة*.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه، دار الفكر، دمشق، ط5، 1995م. الشحاري حياة حافلة بالنضال والإبداع، كتاب صدر في ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة الشحاري، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين والمؤتمر الشعبي العام، ص 241.

الشحر

الشحر: بكسر الشين وسكون الحاء المهملة ثم راء مهملة، اسم صقع ومدينة على ساحل اليمن الجنوبي، قال في معجم البلدان: الشِحر بكسر أوله وسكون ثانيه، وقال: الشحرة الشط الضيق والشحر الشط، وهو صقع على ساحل بحر الهند في ناحية

اليمن. قال الأصمعي: وهو بين عدن وعمان وإليه ينسب العنبر الشحري لأنه يوجد في سواحله. وهناك عدة مدن يتناولها هذا الاسم، وينسب إلى الشحر جماعة منهم: ابن خوي بن معاذ الشحري اليماني سمع بالعراق وخراسان من أبي عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي وغيره.

وقال بامخرمة: "سميت مدينة الشحر بذلك لأن سكانها كانوا جيلاً من المهرة يسمون الشَّحْراء بفتح الشين وسكون الحاء المهملة وفتح الراء ثم ألف فحذفوا الألف وكسروا الشين، ومنهم من لم يكسرها والكسر أكثر. وتسمى الأشحار أيضاً كالجمع، وتسمى الأسعاء، بفتح الهمزة وسكون السين وفتح العين ثم ألف لأنه كان بها واد يسمى الأسعاء وكان كثير الشجر، وكان فيه آبار ونخيل، وكانت البلاد حوله من الجانب الشرقي والمقبرة القديمة من جانبه الغربي. ويسمى أيضاً سَمْعون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وبعد الواو نون لأن بها وادياً يسمى سمعون والمدينة من حوله من الشرق ومن الغرب، وشرب أهلها من آبار سمعون. ويسمى الأحقاف أيضاً، والأحقاف الرمال واحدها حقف، والشحر كثير الرمال، قال ابن الجوزي: واختلفوا في الأحقاف في أي موضع هو على أقوال، أصحها الشحر، وقد ذكر هذه الاسماء النقيب أبو حنيفة واسمه أحمد كان من أولاد تجار عدن ثم صار نقيباً لفقراء زاوية الشيخ جوهر ثم عزم الشحر.

وخرج من الشحر جماعة من الفضلاء كآل أبي شكيل، وآل السبتي، وآل أبي حاتم وغيرهم، وإليها ينسب خلق كثير منهم محمد بن معاذ الشحري سمع من أبي عبد الله الفراوي. والجمال محمد بن عمر بن الأصفر الشحري الشاعر سمع منه القوصي بمادرين سنة 680هـ/ 1281م". انتهى ما ذكر بامخرمة.

ومن أهل الشحر أبو عبد الله فضل ابن عبد الله الحضرمي، ترجمة الشرجي قال: حج سنة 764هـ/ 1363م واجتمع بالشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي.

والشحر اليوم مديرية في محافظة حضرموت تشمل مدينة الشحر نفسها والديس والحامي والريدة وقصير وغيل ابن يمين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: معجم البلدان لياقوت. ملامح التطور في اليمن الديمقراطية خلال 20 عاماً 1987م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الشراعي (محمد)

1353 ـ 1381هـ/ 1934 ـ 1962م

هو من شهداء ثورة 26 سبتمبر1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ ومن مواليد صنعاء نحو 1353هـ/ 1934م. درس في مدرسة الأيتام ثم في المدرسة الثانوية، والتحق بالكلية الحربية دفعة الشهيد علي عبد المغني 1377هـ/ 1958م، والتحق بمدرسة الأسلحة 1381هـ/ 1962م جناح المدرعات.

من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار الذين خططوا لثورة سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ. قام بمهمة اقتحام دار البشائر مقر الإمام محمد البدر وقاد المدفع المتحرك، ولأسباب طبيعية اصطدمت ماسورة المدفع بأعلى فتحة باب دار البشائر مما نتج عنه خلل في أجهزة المدفع فتسرب الزيت وحدث اشتعال في غرفة القيادة، غير أن الشهيد الشراعي أصر على محاولة إنقاذ الموقف وتحريك المدفع ـ إلى مكان آخر ـ وكان قدره أن فارق الحياة بفعل الحريق والاختناق مع زميله عبد الرحمن المحبشي فكانا أول شهيدين في الثورة مساء 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ.

كان الشهيد يتصف بالطيبة والإخلاص والمثابرة في أداء الواجبات الوطنية.

العقيد علي قاسم المؤيد

مراجع: صالح علي الأشول: حقائق ثورة سبتمبر اليمنية، ط3، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2001م.

الشرجي (أحمد بن أحمد)= الزبيدي

ال شرح يحضب

تذكر النقوش ملكين سبئيين يحملان اسم ال شرح يحضب،

الأول حكم في الربع الأول من القرن الثاني الميلادي وابنه الحقيقي يدعى وتر يهأمن، وكلاهما ملك سبأ وذي ريدان. أما إل شرح يحضب الثاني فقد حكم في أواسط القرن الثالث الميلادي مع أخيه يأزل بين وكانا يحملان لقب ملكي سبأ وذي ريدان، ووالدهما يدعى فرع ينهب ملك سبأ وينتمي إلى نفس هذه العائلة نشأ كرب يهأمن يهرحب بن ال شرح يحضب وأخوه يأزل بين.

1 ـ ال شرح يحضب الأول:

ويعتبر ال شرح يحضب الأول، الذي لا نعرف شيئاً عن أبيه فاتح عهد جديد لمملكة سبأ ففي القرن الأول الميلادي اتحدت مملكة سبأ مع القبائل الحميرية، وشكلوا وقتئذ نظاماً ملكياً جديداً موحداً تحت راية ملك واحد يحمل لقب ملك سبأ وذي ريدان، وكانت حمير على ما يبدو مسيطرة على الموقف واتخذت مدينة ظفار عاصمة لها. ويظهر من النقوش المسندية التي تعود إلى بداية القرن الثاني الميلادي أن مملكة سبأ انفصلت عن حمير وأعادت استقلالها، وأصبح لها ملوكها الخاصة بها الذين اتخذ بعضهم اللقب المزدوج ملك سبأ وذي ريدان، وبعضهم الآخر حافظ على اللقب القديم أي ملك سبأ. وفي نفس الوقت كان لحمير ملوكها ويعتبر ال شرح يحضب الأول من أوائل ملوك سبأ الذين حملوا اللقب المزدوج أي ملك سبأ وذي ريدان، وعاصر ال شرح يحضب الأول ياسر يهصدق الحميري الذي كان يحمل نفس اللقب أي ملك سبأ وذي ريدان، وقد صحب هذا التحول نزاعات وحروب بين سبأ وحمير استمرت حتى الربع الأخير من القرن الثالث الميلادي، ونتج عن هذه النزاعات في نهاية المطاف توحيد اليمن بأكمله في عهد الملك الحميري شمر يهرعش بن ياسر يهنعم.

كان ال شرح يحضب الأول من بني كبير اقيان من قبيلة بكيل، وكان هذا الملك قيلا قبل أن يصبح ملكا، وكما يبدو من النقوش فقد تم في عهده عقد تحالف بين قبيلة بكيل وبني جرت ـ أقيال قبيلة ذمري ـ

فنجد القيلين الجرتيين سعد شمس أسرع وابنه مرثدم يهحمد الى جانب ال شرح يحضب وأيضاً مع ابنه وتر يهأمن الذي حكم لمدة وجيزة، وعندما صعد إلى سدة الحكم سعد شمس أسرع وابنه مرثدم يهحمد كانا يدعيان بأنهما ولدا ال شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان، وفسر بعض الدارسين ذلك بأن ال شرح يحضب قد تبنى عقد الحلف مع بني جرت سعد شمس أسرع وابنه مرثدم، ولكن هذا التحالف يبدو من خلال نقش معروف أنه لم يدم طويلاً، فنجد نفس القيلين يحاربان الى جانب الحميري ذمر علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان ضد وهب إل يحز ملك سبأ.

لا بد أن نذكر هنا أن اسم شرح يحضب هو من الأسماء التي ظلت تذكر بعد الإسلام، فأبو الحسن الهمداني يذكر مثلاً بأن ال شرح يحضب هو الذي بنى قصر غمدان في صنعاء.

ال شرح يحضب الثاني: كما ذكرنا أعلاه حكم هذا الملك مع أخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان بني فرع ينهب ملك سبأ في أواسط القرن الثالث الميلادي، وتميز عصر ال شرح الثاني بتفاقم علاقات مملكة سبأ مع حمير وحضرموت والأحباش الذين كانوا في السراة، ولدينا عدد من النقوش السبئية والحميرية التي تسرد أحداث هذا العصر، ومن أهمها نقوش محرم بلقيس في مارب ونقوش المعسال، وقد عاصر ال شرح يحضب الثاني في المرحلة الأولى من حكمه الملك الحميري شمر يهحمد وفي المرحلة الثانية كرب ال ايفع، وتسرد لنا النقوش المعارك التي قام بها هذا الملك ضد حمير التي كانت متحالفة مع الأحباش في المرحلة الأولى من حكمه، ونستطيع القول بأن حمير كانت تشكل العدو الأول لسبأ، وأشهر المعارك التي وقعت بين الطرفين هي موقعة حقل ذي حرمة - عند سفوح جبل اللّسي الواقع شرق مدينة ذمار، إسي قديماً - والطريف في الأمر أن الطرفين يدعيان أنهما كانا المنتصرين، وتؤرخ هذه المعركة بفضل النقش الذي تركه لنا كرب ال ايفع ملك حمير في العام 253م.

أما حضرموت فعلاقاتها مع سبأ كانت أيضاً سيئة وقتئذ خاصة بعد أن كسحت جيوش شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان أرض حضرموت وأسرت ملكها وذلك حوالى العام 230، وكانت حضرموت في عهد إل شرح الثاني تحرض القبائل في منطقة نجران على التمرد على ملوك سبأ، ودامت سوء العلاقات بين المملكتين حتى عصر نشأ كرب يهأمن يهرحب الثاني آخر ملك سبئي، وقد حكم بعد ال شرح الثاني نحو العام 275م.

وطد إل شرح يحضب الثاني خلال حكمه علاقاته الدبلوماسية مع أعراب أواسط الجزيرة العربية أي قبائل الأسد (الأزد) وكندة ومذحج ونزار فأرسل إليهم سفراء واعترف بملكهم، ويظهر من أحد نقوش محرم بلقيس أن سبأ قد بسطت نفوذها على هذه القبائل، فهاهو إل شرح يحضب وأخوه يأزل بين يقدمان عدداً من التماثيل لالمقه بعل معبد أوام في مارب شكراً له لمساعدة عبده إل شرح وأخيه يأزل بين على هزيمة كل الجيوش والقبائل التي ثارت عليهم. ويشكر الملكان المقه لأنه مَنَّ عليهما بحجز مالك ملك كندة وقبيلة كندة لأنهم أخلوا بعهد ضمنه مالك تجاه المقه والملكين اللذين طلبا تعويض ذلك بجلب امرئ القيس بن عوف ملك الخصاصة فاحتجزا مالك وكبار كندة في مارب الى أن أحضروا ذلك الغلام امرأ القيس وأعطوا رهائن من قبيلة كندة أولادهم وأبناء رؤساء وكبار كندة قدموا غرامة لالمقه ولملكي سبأ أفراساً وجمالاً، وفي نقش آخر من محرم بلقيس يذكر فيه أن ال شرح يحضب قد أرسل سفيراً إلى ملوك شامت أي الحارث بن كعب ملك الأسد (الأزد) ومالك بن بد ملك كندة ومذحج. ولم يذكر النقش هدف هذه الاتصالات الدبلوماسية بين ملوك سبأ وملوك أواسط الجزيرة العربية، ويظهر من نقش نشره زيد عنان تحت رقم 75 بأن إل شرح يحضب الثاني قد أرسل أيضا سفيراً إلى أملاك شعوب شامت ومنهم غسان المذكورة لأول مرة في النقوش إلى جانب الأسد ومذحج ونزار من

الواضح أن سبأ كانت حريصة على إنشاء علاقات دبلوماسية معهم لحماية القوافل التجارية التي كانت تنطلق من مملكة سبأ إلى أواسط الجزيرة العربية وشمالها.

وكما ذكرنا أعلاه كان الأحباش متحالفين مع حمير في عهد شمر يهحمد ضد سبأ. ففي النقش الذي يسرد المعارك التي جرت بين إل شرح الثاني وشمر يهحمد نرى شمراً قد فقد حصانه خلال الصدام، والتجأ مع جيشه في مدينة ذمار مجبراً على إيقاف القتال، وعند رجوع ال شرح إلى صنعاء العاصمة الثانية لمملكة سبأ آنذاك، شن (جرمت) ولد النجاشي ومعه أحزاب حبشت وأهل السراة هجوماً ضد ملوك سبأ، وكان هدف هذا الهجوم مناصرة ودعم ملك حمير شمر يهحمد فرد إل شرح الثاني بالمثل وهزم جرمت وحلفاءه، وجاءت هذه الصدامات بين سبأ والأحباش بالرغم من اتفاقية السلم التي كانت قائمة بين ملوك سبأ وحبشت (الحبشة)، وكان الأحباش يساندون أيضا قبائل نجران بالتمرد على ملوك سبأ، ويظهر من النقوش التي تعود إلى عهد كرب إل أيفع الذي حكم بعد شمر يهحمد أن الأحباش تابعوا سياستهم التوسعية بهدف السيطرة على موانئ البحر الأحمر، وبدأوها منذ بداية القرن الثالث الميلادي، وذلك بمحاصرة الأراضي الحميرية منطلقين من المعافر وقد وصلوا إلى مشارف ظفار عاصمة حمير ومن جهة أخرى بقيت العلاقات متوترة بين سبأ والأحباش حتى عهد نشأ كرب يهأمن الثاني آخر ملك سبئي. وازدادت العلاقات توتراً بين حمير والأحباش في عهد الملك الحميري ياسر يهنعم في الربع الأخير من القرن الثالث الميلادي.

والجدير بالذكر أن الأحباش والحضارمة كانوا يناصرون قبائل نجران المتمردة على ملوك سبأ، وقد رد إل شرح يحضب الثاني على ذلك بحملات عسكرية ناجحة استعادت سبأ من خلالها سيطرتها على مناطق نجران التي كانت تشكل موقعاً استراتيجياً على طريق القوافل الذي يربط سبأ بأواسط وشمالها الجزيرة العربية، لقد استطاع

إل شرح يحضب الثاني وأخوه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان خلال حكمهما الصمود على عدة جبهات فعلى الجبهة الأولى وهي أخطرها كانت حمير والثانية حبشت التي كانت تساند حمير في بداية الأمر، وكانت متمركزة في السراة وفي المعافر ومعها القبائل الموالية لها. بالإضافة الى حضرموت التي كانت تحرض مع الأحباش قبائل نجران على التمرد ضد ملوك سبأ.

د. منير عربش

شرف الدين (أحمد بن حسين)

هو أحمد بن حسين شرف الدين المعروف بـ "القارة" أحد شعراء العامية المشاهير والتوأم الساخر الضاحك المكمل للخفنجي، وهو مثله ينتمي إلى أسرة عريقة الحسب والنسب، وإن لم يكن في مستوى الخفنجي ثراءً واستقرارَ حالٍ كما تشي بذلك قصائده الشاكية.

وكان عصر القارة ـ الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري ـ مليئاً بالاضطرابات التي لم تشهد لها اليمن مثيلاً عبر تاريخها المضطرب، فالنزاعات القبلية لا تنتهي، والحروب تدور رحاها بين اليمنيين والأتراك من جهة، وبين الأئمة المتنافسين فيما بينهم من جهة أخرى وعدن ـ العاصمة الجنوبية لليمن ـ في قبضة الاحتلال البريطاني لأول مرة.

وقد ظهر في عام واحد هو عام 1256هـ/ 1840م، خمسة أئمة في وقت واحد، فقد ظهر الإمام الأول في "صنعاء*"، والثاني في "سنع" وهي قرية تجاور صنعاء والثالث في السر*، والرابع في المحويت*، والإمام الخامس في الحيفة واجتاح الرعب البلاد، وانتشرت الفوضى في كل مكان، وقد صور شاعرنا القارة الأوضاع السياسية في عصره بقصيدة تناقلها الناس، وما زالت تتردد على ألسنة اليمنيين.

خبط عشواء والسراج طفا
لا تصدق أن ثَمَّ وفا
حسبنا لا إله إلا الله
والذي في السر كان إمام
قد نبع منها بغير كلام
ورجع يزحر بغير وحام

ونــزق لا إلــه إلا الله
والامام محسن إمامٌ عظيمْ
بالخلافة والشروط عليم
وهو في "حصن الغراس" مقيم
منتظر لا إله إلا الله
كلهم قاموا بغير رُكَبْ
من مَلِكْ رطلين نحاس ضربْ
والوقيد قالوا كُبَا وحطب
وقشاش لا إله إلا الله
وأمير المدبرين معيض
قد فعل فيها طُرُقْ وقَريضْ
شارِبُه قالوا طويلْ وعريضْ
مَجْعَلِي لا إله إلا الله
ورعايا ذا الزمان هَمَجْ
خلوا الدنيا ملان رَهَجْ
من دعاه إمام ضحك وَزَبَجْ
عسبوا لا إله إلا الله
كلها في ذنب أهل أزال
عيفطوا عيفاط بغير كمال
واستهلوا للفساد هلال
مدبرين لا إله إلا الله

لقد استطاع الشاعر ـ بلغة سهلة وعبارة مبسطة ـ أن يصف لنا أوضاع عصره لكنه ـ مع الأسف ـ لم يتغلغل إلى ما وراء الظاهرة التي أدت إلى كل هذا القدر من الفوضى.

لقد أرجع جزءاً مما حدث إلى الشعب، وأرجع جزءاً من المسؤولية إلى أطماع الأئمة، لكنه كاد يضع مسؤولية الفوضى بأجمعها على عاتق أهل صنعاء، لأنه بوصفه شاعراً قروياً ينظر إلى المدينة نظرة مملوءة بالحقد والارتياب.

أ.د. عبد العزيز المقالح

مراجع: د. عبد العزيز المقالح، شعر العامية، ص 380 ـ 386، دار العودة، بيروت، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1978م.

شرف الدين (حمود بن محمد)

1267 ـ 1344هـ/ 1851 ـ 1925م

هو حمود بن محمد بن يحيى بن عبد القادر، مولده في كوكبان يوم

الخميس 16 ذي القعدة سنة 1267هـ/ 12 سبتمبر 1851م.

عالم محقق لكثير من علوم العربية والفقه والأصول، شاعر أديب نازع خاله أحمد بن محمد بن شرف الدين إمارة كوكبان وحاربه، وأنفق في سبيل ذلك جل أمواله، ثم تنازل عنها لخاله على أن يذكر اسمه في خطبة الجمعة.

تولى القضاء في العهد العثماني في عمران*، وفي ذمار*، وبلاد حجة*، والطويلة* وغيرها، كما تولى أوقاف ثلا* ولما دعا الإمام يحيى حميد الدين* إلى نفسه بالإمامة بعد موت والده سنة 1322هـ/ 1904م رحل صاحب الترجمة إلى خيوان وأقام هناك مع شيخ الإسلام علي بن علي اليدومي حتى عقد الصلح بين الإمام يحيى والمشير أحمد عزت باشا في دعان* سنة 1329هـ/ 1911م فولاه الإمام يحيى القضاء في بلاد الطويلة* من شعره:

النصبُ أسوأ مَلْبَسِ
والرفضُ أخبثُ مشرب
والكل قد جاء الدليل
بذمهن عن النبي
فاسلك طريقاً قيماً
واسلك سواء المذهب

ووفاته في الطويلة* ليلة الأربعاء 8 جمادى الآخرة سنة 1344 هـ/ 24 ديسمبر 1925م.

له كتاب شرح كافية ابن الحاجب في النحو.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

شرف الدين (محمد بن عبد الله)

877 ـ 965هـ/ 1473 ـ 1558م

هو محمد بن عبد الله شرف الدين ولد في 15 شهر رمضان 877 هـ/ 13 فبراير 1473م توفي 7 جمادى الآخرة 965هـ/ 27 مارس 1558م، شاعر الحب، ومغني الجمال، ولد في كوكبان، المدينة الريفية الصغيرة الواقعة إلى الشمال الغربي لصنعاء، من أسرة أرستقراطية مالكة. خاض أفرادها حرباً طاحنة في سبيل الاحتفاظ بالإمامة، ودخلوا مع خصومها من أبناء الوطن والغزاة في حروب دامية.

شرف الدين (محمد بن عبد الله)

كان جده إماماً، وعمه المطهر* أكثر أفراد أسرته شهرةً في التاريخ الوسيط لليمن، وبالرغم من نشأة الشاعر الأرستقراطية ومن أنه قد وجد نفسه في مجتمع منغمس في الحروب، وفي أسرة انخرط أفرادها في الصراع ضد منافسيهم من الأئمة وغيرهم، فإنه قد احتفظ بموقف مخالف، فكان نديم الهوى والجمال ورفيق الشعر والطرب لم تضطره الحاجة إلى التكسب بالشعر أو إلى البحث عن الممدوحين وكان شديد النفور من الحرب.

هذا الموقف لا يصدر إلا عن شاعر رومانسي شديد الإحساس بالطبيعة وبالجمال يكره الحروب وينفر من منظر الدماء وأصوات المدافع، وكان يعاني حالة إحباط في الحب وإحباط في السياسة وكان دائم الخوف من المدينة، وهذه الصفات كلها تجعل منه شاعراً رومانسياً - إذا صح الوصف - لعصره.

لقد كان يهرب من الواقع إلى الشعر، ومن الشعر إلى الحب، ومن الحب الأول إلى الحب الثاني، إذ ما يكاد يخرج من مغامرة حب حتى يقع في مغامرة حب أخرى، وكان عندما يعيش حالة حب جديدة لا يستطيع إخفاء مشاعره.

وما أكثر حكايات الحب التي يرويها عنه جامع ديوانه.

وتكاد تكون كل قصيدة من قصائد شاعرنا شرف الدين نابعة من تجربة حب ذاتية، والقليل منها فقط قد كتبه على لسان بعض المحبين، وبعض هذه القصائد القليلة كُتبت على لسان الإمام الناصر المطهر ابن أمير المؤمنين، فقد طلب إليه هذا الإمام، بعد أن زفت إليه الشريفة حورية بنت أحمد التهامية أن ينظم على لسانه قصيدة يذكر فيها محاسن هذه الشريفة، قال الشاعر: "فقلت سمعاً وطاعة فلما كتبتها وأدخلتها عليه قرأتها وهو مصغ، فلما وصلت إلى قولي: ممن لا أبوح باسمه، قال لم لا ذكرت اسمها؟.. لا بد ما تذكر اسمها! فنظمت قصيدة أخرى مبينة أولها (صادت فؤادي بالعيون الملاح) فذكرت اسم الشريفة في قولي (جنانية مثل القمر حورية) فناسبته واستراح".

شرف الدين (محمد بن عبد الله)

ومهما يكن نوع الإحباط الذي يعاني منه بصفته شاعراً رومانسياً، وعلى الرغم من أنه قد أدار ظهره لقضايا المجتمع في عصره فإنه قد احتل مكاناً مرموقاً في ذلك العصر.

وكان شعره الفصيح متين السبك، جيد العبارة، وله منه ديوان لم يطبع بعد، فقد غطت شهرة أشعاره العامية على كل شيء واستأثرت باهتمام معاصريه واهتمام الأجيال التي تلت، وكما كان شعره العامي وقفاً على أحاديث العيون والقلوب فقد كان ينظم شعره الفصيح منطلقاً من نفس الموقف وكان يقصره - إلا القليل منه - على الغزل ووصف الطبيعة، ومن غزلياته بالفصحى قوله:

يا راقد الليل لم تشعر بمن سهرا
اسهرت عيني فعيني لا تذوق كَرَى
تنام عيني وأجفاني مُقَرَّحَة
عبراء ما قَرَّها نوم ولا عبرا
سَلَبْتِ قلبي وأودَعْتِ الهوى كبدي
يا منيتي وملكتِ السمع والبصرا

ومن شعره الفصيح أيضاً ما كتبه في امرأته التركية، وكان اسم أبيها "دالي مسيح" وقد بلغ شغف الشاعر بها وبجمالها أن جعلها موضوعا لعدد من قصائده الفصحى والعامية.

غزالة تبعث أنفاسها
كل قتيل لرناها ذبيح
وكيف لا تبعث أنفاسها
قلبي هواها وأبوها المسيح

ولأن أشعار الصوفية بغزلها الروحاني وبكناياتها الدينية كانت شائعة في عصر شرف الدين راح مقدم الديوان وجامع قصائده يؤكد أن غزل الشاعر قد كان حسياً وإنسانياً وأنه مرتبط بحبه وتجارب حياته، وأنه "لم يذهب في تغزله في هذه القصائد المشهورة إلى ما يذهب إليه أرباب الأوصاف من الكنايات عن المحبوب بالصفات الإلهية والسمات النبوية، كما ورد في أشعار عبد الرحمن العلوي ومن سلك مسلكه، فإن أكثر موشحاتهم وغزلياتهم ومعانيها جميعاً كنايات وليس في محبوب معين، وإنما

شرف الدين (محمد بن عبد الله)

يجعلونها إشارات لمعاني المحبة المعروفة عند أهل الطريقة، وذلك ظاهر ليس فيه شك ولا لبس، بخلافه رحمه الله تعالى، فإنه لم ينظم شيئاً من غزلياته إلا في محبوب معين، فإن وصف وصلاً وفراقاً فهو كما وصف، وإن تأوه من الفراق أو الوداع فهو كذلك، وإذ اذكر إعراضاً من محبوب وتشكي من هجره وصدوده فهو كذلك".

د. عبد العزيز المقالح

مراجع: د. عبد العزيز المقالح، شعر العامية في اليمن، دار العودة، بيروت، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1978م، ص 355 ـ 361.

شرف الدين (محمد بن عبد الله)

930هـ ـ 1010هـ/ 1524 ـ 1601م

هو محمد بن عبد الله بن شرف الدين: عالمٌ فقيهٌ أديبٌ شاعرٌ، لُغوي أجاد نظمَ الشّعر المعرب المعروف في اليمن بالحكَمي، والشّعر الموشّح الملحون، وغالبُ شعره منه، وكان يميل إلى الغَزَل والتشبيب، كان في بداية أمره جاروديّاً، ثم تحول إلى عقيدة أهل السنة، فَعَرف لصحابة رسول الله، رضي الله عنهم، حَقَّهم فأثنى عليهم، كما روى ذلك المؤرخُ يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم ابن محمد في كتابه (بهجة الزمن) في أخبار سنة 1048هـ/ 1638م بقوله: "وكان السيد محمد بن عبد الله بن شرف الدين قد رجع إلى مذهب أهل السنة، كما رأيته له بخطه، وأنه رجع عما كان عليه من قبل".

مولده سنة 930هـ/ 1524م، ووفاته بالذّنوب في جمادى الآخرة سنة 1010هـ/ 1601م كما في (بهجة الزمن)، و(طبق الحلوى) وقيل: سنة 1016هـ/ 1607م.

آثاره: "الروض المرهوم والدر المنظور" (ديوان شعره) الحَكَمي، جمعه عيسى بن لطف الله؛ "وسِمْط الحِكْمَة نظم مَائة كلمة" لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ ومَبيَّتات وموشحات (ديوان شعره غير المُعرَب) (الحُمَيْني) جمعه عيسى بن لطف الله؛ و"نظم كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" رضي الله عنه؛ ونظم (نظام الغريب في لغة

شعار الجمهورية وخاتَمها

الأعاريب) للعلامة عيسى بن إبراهيم ابن عبد الله الرِّبعي الوحاظي* الحِمْيري.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م. أحمد ابن عبد الله الجنداري، "الجامع الوجيز الوافي بوفيات العلماء ذوي التبريز"، مخطوط.

شريح بن الحارث الكندي = الكندي

شَظَب

هِجْرة من هجر العلم قرب مدينة السُّودة شمال غرب صنعاء وهي المعروفة بسُودة شَظَب. وفيها قبور طائفة من العلماء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

شعار الجمهورية وخاتَمها

وفقاً لقرار مجلس الرئاسة رقم 2 لسنة1410هـ/ 1990م يتكوّن شعار الجمهورية اليمنية من نسر يبسط جناحيه على العلم الوطني، ويرتكز على قاعدة كتب عليها الجمهورية اليمنية، كما نقش على بطن النسر رسم يمثل سد مارب وشجرة البن، ويرمز النسر إلى قوة الشعب وانطلاقه



في أفق التَّحَرُّر، ويَرْمُز السّد والبن إلى أبرز خصائص اليمن.

ويتألف خاتم الجمهورية من الشعار موضوعاً داخل إطار دائري الشكل ويُنْقَش في جانبي الدائرة زخارف عربية.

ويستعمل الشعار في الحالات التالية وجوباً:

- العملة اليمنية.
- المطبوعات الحكومية.
- علم رئيس مجلس الرئاسة.
- تلفزيون الجمهورية اليمنية.
- وسائل النقل لرئاسة الجمهورية.
- العلامات المميزة للرتب وأغطية الرأس الخاصة بالقوات المسلحة والأمن.

- الهدايا التي تقدم باسم رئيس مجلس الرئاسة.
- واجهات السفارات اليمنية.

ويحظر استخدامه لأغراض غير ما تقدم دون إذن من رئيس مجلس الرئاسة.

ويمنع القانون استخدام الشعار في الأغراض التالية:

أ - استعماله جزءاً من شعارات الوزارات والمؤسسات والهيئات العامة أو غيرها إلاّ بشرط:

موافقة رئيس مجلس الرئاسة.

إيداع نموذج لذلك الشعار لدى رئاسة الجمهورية.

للأغراض التجارية والدعائية.

للزينة.

استعماله جزءا مكوناً لأي نقوش أو مصوغات.

في أي مطبوع.

ويُجرِّم القانون إظهار شعور الاحتقار بِقَصْدِ ضِدَّ الشّعار، ويعاقب على ذلك بالحبس (سنتين).

ويلاحظ أن هذا الشعار هو ذات الشعار الذي اتخذته الجمهورية العربية اليمنية حتى قيام الوحدة اليمنية في مايو 1990م، شوال 1410هـ باستثناء النجمة الخضراء التي كانت وسط العلم.

أحمد على الوادعي

مراجع: الجريدة الرسمية عدد (1) مايو 1990م.

شعب

لفظ يرد في لغة النقوش اليمنية القديمة بمعنى قبيلة مستقرة والجمع (شعوب) و(أشعوب). ويشمل اللفظ أيضاً معنى أوسع، فيدل على تجمع كبير يضم قبائل عدة في تكوين اجتماعي وسياسي واحد. مثل (شعب سبأ)، و(شعب همدان)، و(شعب حمير). وقبائل سبأ وهمدان وحمير في هذا السياق قبائل مستقرة وبنيتها الاجتماعية هَرَمية وليست أفقية كالقبيلة البدوية، حيثُ شيخُ القبيلة فردٌ متميزٌ بين متساوين، ورابطة الدم والنسب جوهرية في بنيتها، ومعاشها يعتمد على التنقل بحثاً عن الماء والكلأ. أما

القبيلة المستقرة (شعب) فتشارك الحَضَر كل خصائصهم، ولا تقوم رابطتها بالضرورة على النسب الصريح، وإنما تقوم على روابط أخرى أيضاً مثل الموطن والمصلحة المشتركة. والأرجح أن معنى (شعوب) في القرآن الكريم قريب مما ذكرناه، قال تعالى: (يا أيُّها النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا..) (الحجرات: 49/ 13). فالشعوب هي مجموعات قبائل الحضر والقبائل هي عشائر البدو. قال ابن الأثير في كتاب (النهاية في غريب الحديث): "الشعوب للعجم والقبائل للعرب" ويقول الهمداني في الإكليل: "يُقال لِحِمْيَر وكَهْلان شعبا سبأ". وفي اللغة: الشعب والجمع شعوب بمعنى القبيلة العظيمة أو الطبقة الأولى التي عليها العرب وهي: الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة، فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الأفخاذ والفخذ يجمع الفصائل وهكذا. وفي اللغة السائدة اليوم، الشعب: هم سكان وطنٍ مّا في إطار كيان سياسي واحد، أو دولة، أو أمة ذات روابط مشتركة مثل اللغة والسجايا والثقافة والأرض والمصير الواحد، وفي الغالب يجمعهم أيضاً أصل واحد، ومثال ذلك شعوب: العرب والإيرانيين والأتراك والألمان واليونان. وقد تقصر في الاستعمال عن ذلك فيطلق اللفظ اصطلاحاً على سكان أي دولة مهما تعددت روابطهم وتخالفت، فيقال: الشعب الأمريكي، والشعب المالطي، والشعب الباكستاني.

د. يوسف محمد عبد الله

الشعب الاشتراكي (حزب)

تكون حزب الشعب الاشتراكي من داخل مؤتمر عدن للنقابات، وأُعلن عن تأسيسه رسمياً في محرم 1382هـ/ يوليو 1962م.

وحسب وثائق الحزب تأسس للأغراض التالية:

1 ـ إفشال محاولات السلطات البريطانية إغلاق المؤتمر العمالي بحجة ممارسة النشاطات السياسية.

2 ـ مواجهة التطورات السياسية التي لم يستطع المؤتمر العمالي مواجهتها بسبب صفته النقابية.

3 ـ جمع العمال في تنظيم سياسي واحد يمثلهم سياسياً في حين يقوم المؤتمر العمالي بتمثيلهم نقابياً.

بينما يرى خصوم الحزب أن تأسيسه يعود إلى الأسباب التالية:

1 ـ خوف قادة مؤتمر عدن للنقابات من توسع نفوذ التنظيم الماركسي (اتحاد الشعب الديمقراطي) داخل الحركة العمالية.

2 ـ استجابة لنصيحة حزب العمال البريطاني التي نقلها وفده إلى عدن في 14 محرم 1382هـ/ 17 يونيو 1962م، والتي تضمنت الدعوة إلى إنشاء حزب يكون الجناح السياسي للمؤتمر العمالي، ويمثله في أية محادثات رسمية مع السلطات البريطانية، لأن المؤتمر العمالي لا يحق له ذلك. ويستند هذا الرأي إلى تشابه تجربة حزب الشعب الاشتراكي مع تجربة حزب العمال البريطاني، والعلاقات القوية بين قيادة الحزبين.

استقطب الحزب إلى جانب قاعدته الأساسية المؤلفة من العمال عدداً من الموظفين وصغار التجار والمدرسين والنساء والطلبة.

وقد تكونت قيادة الحزب من الهيئة العليا المؤلفة من عشرين شخصاً، والهيئة التنفيذية مكونةً من خمسة أشخاص. وكان عبد الله بن عبد المجيد الأصنج يحتل منصب رئاسة الحزب في حين تقلد محمد سالم باسندوة منصب نائب الرئيس.

وحددت وثيقتا الدستور والبرنامج مبادىء وأهداف وشعار الحزب وفقاً لما يلي:

المبدأ: إقليم اليمن الطبيعي جزء من الوطن العربي، والشعب العربي في اليمن جزء من الأمة العربية، وتحرر إقليم اليمن من الاستعمار والرجعية، ووحدته على أساس ديمقراطي اشتراكي هما السبيل

العملي للمساهمة في وحدة الأمة العربية في دولة عربية واحدة.

الهدف: بناء مجتمع اشتراكي تسوده العدالة الاجتماعية لخلق مجتمع عربي مثالي.

الشعار: الحرية ـ الوحدة ـ الاشتراكية.

وساهم الحزب في نضال الشعب اليمني ضد الاستعمار البريطاني والإمامة من خلال:

ـ قيادة النضال النقابي لتحقيق مطالب العمال عبر مؤتمر عدن للنقابات.

ـ المساهمة في تجذير الوعي الوطني من خلال أنشطته السياسية والثقافية.

مساندة ثورة 26 سبتمبر 1962م.

ـ المشاركة في إيصال قضية جنوب اليمن إلى الرأي العام العربي والغربي، وكذا إلى هيئة الأمم المتحدة، ولجنة تصفية الاستعمار التابعة لها.

امتنع حزب الشعب الاشتراكي عن المشاركة في تأسيس الجبهة القومية، كما تحفَّظ تجاه الثورة المسلحة وذلك لاعتقاده أنه لا يجوز اللجوء إلى العنف إلا بعد فشل الأساليب السلمية، ويرى خصوم الحزب أن هذا الموقف من الكفاح المسلح يعود إلى مراهنة حزب الشعب الاشتراكي على نجاح أسلوب المفاوضات مع احتمال وصول حزب العمال البريطاني إلى السلطة.

لكن الحزب وافق على الكفاح المسلح في ذي الحجة 1384هـ/ مايو 1965م وشكل من أجل ذلك مع قوى سياسية أخرى (منظمة تحرير جنوب اليمن المحتل)*، وأعلن في رمضان 1385هـ/ يناير 1966م عن دمج منظمة التحرير والجبهة القومية في منظمة جديدة عرفت باسم (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل)*، لكن هذا الدمج لم يكتب له النجاح.

وبعد استقلال الجنوب واستلام الجبهة القومية السلطة السياسية حُرِّم نشاط الحزب، ولهذا انتقلت معظم عناصره إلى صنعاء واتخذت منها مقراً

لها، وشارك الحزب في نشاطات وأعمال القوى المعارضة لحكومة جنوب اليمن آنذاك.

ومع التطورات في البلاد انتهى أي ذكر لهذا الحزب.

د. صالح علي باصرة

مراجع: دستور حزب الشعب الاشتراكي (وثيقة مطبوعة). برنامج حزب الشعب الاشتراكي (وثيقة مطبوعة). عادل رضا: ثورة الجنوب تجربة النضال..وقضايا المستقبل - دار المعارف، القاهرة 1969م. إبراهيم خلف العبيدي: الحركة الوطنية في الجنوب اليمني 1945 - 1967م - جامعة بغداد 1979م. د.أحمد عطية المصري: تجربة الثورة في اليمن الديمقراطية - مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت 1986م.

الشعبي (فيصل عبد اللطيف)

1354 - 1390هـ/ 1935 - 1970م

هو فيصل عبد اللطيف الشعبي مثقف ومناضل برز كقائد حزبي وسياسي من خلال دوره في تأسيس حركة القوميين العرب في جنوب الوطن اليمني ودوره النضالي في حركة الكفاح المسلح لتحرير الجنوب.

ولد في قرية "شعب" الواقعة ضمن السلطنة اللحجية في تلك الفترة، وتلقى دراسته الأولية الابتدائية والمتوسطة في مدارس لحج وعدن ثم سافر إلى مصر حيث أنهى دراسته الثانوية في القاهرة وتخرج من كلية التجارة والاقتصاد جامعة عين شمس عام 1381هـ. / 1962م

بدأ نشاطه السياسي الحزبي أثناء دراسته في القاهرة حين امتدَّ نشاط حركة القوميين العرب إلى مصر خلال النصف الثاني من الخمسينيات وفي بداية عام 1377هـ/ 1958م، أصبح ضمن خلية قيادية ضمت خمسة من نشطاء الطلبة من أبناء اليمن أوكل إليها تأسيس فرع للحركة في اليمن، وكلف فيصل عبد اللطيف بمهام تأسيس النشاط الحزبي الحركي في الجنوب مما اضطره إلى ترك الدراسة لفترة، والعودة إلى عدن حيث نشط سراً وتمكن من تأسيس اللبنة التنظيمية الأولى ووضع خطة التوسع ثم عاد لمواصلة دراسته في القاهرة وكان يعود إلى عدن أثناء الإجازة الجامعية للإشراف على مسار العمل التنظيمي وأصبح المسؤول عنه.

عاد فيصل الشعبي إلى عدن بعد تخرجه عام 1962م/ 1381هـ والتحق بوزارة التجارة التابعة لحكومة عدن، ولم يستمر في العمل سوى ستة أشهر فقد اضطرَّ للتفرغ لقيادة العمل التنظيمي لحركة القوميين العرب في ظل توسع تنظيمها في عدن وعدد من المناطق الجنوبية كما اتَّسع في شمال الوطن ونتيجة لاكتمال هيكلها التنظيمي تشكلت قيادة إقليم اليمن وأصبح فيصل الشعبي من أبرز أعضائها.

عُرف فيصل الشعبي بالنشاط وتميز من خلال تجربته الحزبية بقدرات تنظيمية فقد عُرف بالحزبي الملتزم شديد الصرامة بمبدأ السرية، وبرزت قدراته الفكرية إذ كان يتولى كتابة التعاميم التنظيمية والفكرية والسياسية التي تقرأ أثناء اجتماعات المراتب التنظيمية، وأصدر كتيبين الأول بعنوان "الاتحاد الفدرالي المزيف" والثاني "مؤتمر لندن الخياني" كشف فيهما خطورة المخطط الاستعماري البريطاني الرامي إلى إقامة "دولة للجنوب العربي" يُعترف بها دولياً وتربط بمعاهدة دفاع بريطانيا تبقى قواعدها العسكرية في الجنوب بما يعني أن تلك الدولة ستصبح عائقاً أمام إعادة وحدة اليمن. كان فيصل الشعبي من أبرز العناصر القيادية في حركة القوميين العرب الداعية إلى تشكيل جبهة عريضة، تتبنى نهج الكفاح المسلح لتحرير الجنوب، خاصة بعد قيام الثورة السبتمبرية في شمال الوطن اليمني عام 1962م/ 1382هـ، وكان يتردد على الشمال لحضور لقاءات تشاورية تعقدها قيادة الحركة فبعد التحضيرات الواسعة وتشكيل لجنة تحضيرية برئاسة قحطان الشعبي نجحت حركة القوميين العرب في أن تتوحد مع عدد من الفصائل وتشكل الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل في أغسطس 1963م/ ربيع الأول 1383هـ على قاعدة برنامج الكفاح المسلح حتى التحرير، وأصبح فيصل عبد اللطيف الشعبي عضو المجلس التنفيذي للجبهة.

وفي 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ بدأ امتداد الثورة إلى جنوب الوطن حين انطلقت الشرارة

الشعبي (فيصل عبد اللطيف)

الأولى من ردفان وأعلنت الجبهة القومية ذلك اليوم يوم انطلاقة ثورة 14 أكتوبر ولم تتوقف الثورة رغم أن بريطانيا زجَّت بقواتها إلى جانب جيش الاتحاد بهدف القضاء على الثورة التي اتسعت وامتدت إلى بقية مناطق الجنوب.

وفي منتصف عام 1384هـ/ 1964م بدأت جبهة الكفاح الفدائي في عدن وما أن حولت قيادة حركة القوميين في الجنوب تنظيم الحركة السري لينشط في إطار الجبهة القومية ولعب فيصل عبد اللطيف دوراً في إطار الجبهة القومية ودوراً في التحضير للعمل الفدائي ونقل مجموعات منفصلة سراً إلى تعز حيث تم تدريبهم في معسكر صالة، وتناوب فيصل عبد اللطيف مع عبد الفتاح إسماعيل* في قيادة العمل الفدائي أثناء السنوات الأولى والذي تحول إلى حرب شوارع بين الفدائيين والقوات البريطانية وطالت العمليات الفدائية الجريئة كبار قادة بريطانيا في عدن ومعسكراتها ومصالحها، وحول الفدائيون عدن إلى جحيم يَصْلِيْ القوات البريطانية خاصة بعد انعقاد المؤتمر الأول للجبهة القومية في يونيو 1385هـ/ 1965م بتعز، وقرر تصعيد الكفاح المسلح في كل الجبهات ومده إلى المناطق التي لم يصلها. شارك فيصل عبد اللطيف في ذلك المؤتمر وانتخب عضواً في القيادة العامة للجبهة وكان من أصلب العناصر التي وقفت ضد عملية دمج الجبهة القومية مع منظمة التحرير في 13 يناير 1966م/ 21 رمضان 1385هـ وتشكيل جبهة جديدة سميت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل، لقد أدان تلك العملية التي تمت قسراً وبموافقة ثلاثة من أعضاء قيادة الجبهة القومية وتمت بضغط من الجهاز المصري المشرف على المساعدات المقدمة لصالح تحرير الجنوب، وكان الهدف ملاحقة من رفضوا الكفاح المسلح منذ البداية، وتحجيم الجبهة القومية التي اتسع نفوذها والتفَّت الجماهير حولها في مناطق الجنوب.

تعرض فيصل عبد اللطيف حين كان ذات يوم مع رفيقه محمد أحمد البيشي وعدد من مقاتلي جيش

الشعبي (فيصل عبد اللطيف)

التحرير التابع للجبهة القومية عندما كان عائداً من منطقة الحبيلين إلى كمين نصبته مجموعة من مقاتلي جبهة التحرير تجنبوا المواجهة المسلحة مما أوقعهم في الأسر وتم اقتيادهم إلى قيادة الجهاز المصري في تعز، والذي ساق المقاتلين إلى السجن، ونقل فيصل الشعبي ورفيقه البيشي إلى القاهرة.

حيث ظل تحت الإقامة الجبرية مما جعل القيادة المركزية لحركة القوميين العرب تتدخل وتسعى لدى الرئيس جمال عبد الناصر الذي أمر برفع الإقامة الجبرية عن فيصل الشعبي ورفيقه مما مكن فيصل للسفر إلى بيروت ومن ثم عاد إلى شمال الوطن ثم عاد متنكراً إلى الجنوب ليواصل دوره القتالي.

بعد سيطرة الجبهة القومية الكامل على مناطق الجنوب وفي منتصف نوفمبر 1967م/ شعبان 1387هـ اضطرت بريطانيا إلى الاعتراف بالجبهة القومية وأبدت رغبتها في التفاوض معها بشأن استقلال الجنوب. عُيّن فيصل عبد اللطيف الشعبي عضواً في الوفد الذي تولى مفاوضة بريطانيا في جنيف ونتج عنه اعتراف بريطانيا باستقلال الجنوب الذي أعلن فور عودة الوفد إلى عدن في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ.

عين فيصل عبد اللطيف وزيراً للاقتصاد والتجارة والتخطيط في أول حكومة وطنية تشكلت في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ برئاسة الرئيس قحطان الشعبي*.

بعد أربعة أشهر وفي مارس 1968م/ ذي الحجة 1387هـ عقدت الجبهة القومية أول مؤتمر علني بعد الاستقلال في مدينة زنجبار "أبين" وشهد المؤتمر تبايناً في وجهات النظر حول صيغة ونهج الحكم بين طرف يرى أنه لا بد من إجراء تغيير جذري ومعرفة بالتيار الماركسي، وآخر يرى السير في عملية التغيير بالتدريج، وكان فيصل الشعبي مع وجهة النظر الأخيرة التي تبناها الرئيس قحطان الشعبي، كما كان فيصل قد شارك في تأليف كتاب بعنوان رؤية لفهم تجربة اليمن الجنوبية الشعبية إلى جانب عبد الفتاح إسماعيل وعلي

عبد العليم، وانتخب فيصل الشعبي في المؤتمر الشعبي عضواً في القيادة العامة للجبهة القومية الحزب الحاكم وعضواً في اللجنة التنفيذية.

بذل فيصل الشعبي كل جهده لتجاوز الأزمة المالية والاقتصادية التي واجهتها حكومة الاستقلال وحاول إقناع بريطانيا من موقعه كعضو في الوفد المفاوض حول التزامات بريطانيا المالية تجاه الجنوب وعلى وجه الخصوص المبلغ الذي وعدت به حكومة ما بعد الاستقلال وقدره 60 مليون جنيه إسترليني، لكن بريطانيا تنكرت وقبلت بدفع مليون جنيه فقط على أن تتخلى عن الحقوق المكتسبة للعاملين الذين عملوا معها قبل الاستقلال.

في إبريل 1969م/ محرم 1389هـ عين رئيساً للوزراء وجاء تعيينه على إثر تجاوز السلطة في الجنوب لأزمة خلاف دب في صفوف الجبهة القومية على إثر محاولة انقلابية قادها عدد من قيادة الجيش ضد التيار الماركسي 20 مارس 1968م/ 20 ذي الحجة 1387هـ وبعد مصالحة وطنية واصل فيصل الشعبي تنفيذ برنامج مرحلة استكمال التحرر الوطني، الذي اتفق على دليل المرحلة لكن الصراع لم يتوقف وفي 22 يونيو 1969م/ 7 ربيع الآخر 1389هـ تغلب التيار اليساري وتمكن من إجبار الرئيس قحطان على الاستقالة وحل محله مجلس رئاسة برئاسة سالم ربيع علي* وسمي ذلك التغير بالحركة التصحيحية.

أثناء تلك الأحداث عرض على فيصل عبد اللطيف عضوية مجلس الرئاسة لكنه رفض معتبراً أن ما تم ما هو إلا انقلاب، الأمر الذي عرضه لفرض الإقامة الجبرية عليه بالبقاء في منزله الكائن في خور مكسر وظل تحت الإقامة الجبرية إلى أن نقل في ذي الحجة 1389هـ/ مارس 1970م إلى زنزانة في سجن فتح بالتواهي وفي 25 محرم 1390هـ/ إبريل 1970م فجع الرأي العام بنبأ قتله في الزنزانة.

شكل اغتيال المناضل فيصل عبد اللطيف في سجنه بداية لظاهرة التصفيات الجسدية التي لم تتوقف وأضرت كثيراً بمسار السلطة في

الجنوب ولم ينقذ صراع الرفاق إلا انتهاء النظام الشطري وتحقيق دولة اليمن الواحدة الجمهورية اليمنية.

سعيد أحمد الجناحي

الشعبي (قحطان محمد)

1338 - 1402هـ/ 1920 - 1982م

قحطان محمد الشعبي مثقف سياسي، وزعيم وطني قاد حركة تحرير جنوب اليمن حتى نيل الاستقلال وأصبح أول رئيس لحكومة الاستقلال.

ولد في قرية شعب منطقة الصبيحة لحج وتلقى دراسته الابتدائية والمتوسطة بعدن، وأنهى دراسته في السودان حيث تخرج في أوائل الخمسينيات مهندساً زراعياً من جامعة الخرطوم، بعد عودته إلى عدن* عمل مديراً للزراعة في حضرموت* ولحج* وأبين*.

بدأ قحطان الشعبي نشاطه السياسي عام 1950م/ 1369هـ إذ كان من العناصر المؤسسة لرابطة أبناء الجنوب*، التي كان عمادها الشباب من الذين أنهوا دراستهم في مصر، والسودان، وآخرين من العناصر الواعية لمخاطر المخطط البريطاني في جنوب اليمن وخاصة مخطط تكريس التجزئة، لذا سرعان مع تصاعد تأثير ودور الرابطة، حتى عام 1374هـ/ 1955م، حين شذت قيادتها عن الإجماع الوطني الذي ساد حينها في مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي لعدن، وقبلت قيادة الرابطة المشاركة، جنباً إلى جنب مع الجمعية العدنية، ذات الاتجاه الانفصالي.

ولم يكن أمام قحطان الشعبي بدٌّ إلا أن يتخلى عن عضويته في الرابطة، مع عدد من الشخصيات الوطنية المثقفة، لقد وجد قحطان أن الرابطة التي تأسست على قاعدة الجنوب انجرَّت إلى الاتجاه الانفصالي.

بعد أن ضاق الحال بقحطان الشعبي جراء المضايقات التي أحاطت به وتعقب البوليس البريطاني له، رحل إلى شمال اليمن ومنه اختار القاهرة مكاناً لمنفاه الاختياري، لقد أدرك أن مصر عبد الناصر في ظل تزعمها لحركة التحرر القومية، استنهاض النضال ضد

الاستعمار والرجعية، هي المكان الذي يمكنه من النشاط السياسي والمشاركة في نشر الوعي الوطني، لمجابهة الاستعمار في جنوب اليمن، وفي مصر وجد بغيته الحقيقية وهي النشاط ضمن إطار نضالي منظم حينها كانت حركة القوميين العرب قد امتدَّ تنظيمها إلى مصر في النصف الأخير من الخمسينيات انضمَّ قحطان إلى عضويتها عام 1377هـ/ 1958م في إطار التنظيم الذي يضم الطلبة اليمنيين، لم يمارس نشاطه التنظيمي والفكري في إطار تنظيم الحركة فحسب بل لقد ألف كتاباً بعنوان (الاستعمار البريطاني ومعركتنا القومية في جنوب اليمن "عدن والإمارات") ويعتبر كتاب قحطان من أهم الكتب التي صدرت في بداية الستينيات، لقد عرف بالأوضاع السائدة في اليمن وموقف النظام الإمامي السلبي والمتخاذل من دعم النضال الوطني لتحرير الجنوب، وفنَّد طبيعة تداخل والتقاء المصالح بين القوى الرجعية والاستعمار على حساب الشعوب، وكشف المخططات البريطانية الرامية إلى تعزيز مواقعها الاستعمارية والمؤامرات التي تحيكها ضد الأمة العربية وقدم الكتاب عرضاً للقوى الوطنية ورؤية لدورها الكفاحي في معركة تحرير الجنوب.

وحين قامت ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ الثورة التي كان لتنظيم الحركة في الشمال دور مشارك في قيامها، عاد قحطان إلى صنعاء، لقد تهيأ له موقع جديد في مواصلة النضال فقد أوصلته مكانته وشهرته إلى أن يعينه الرئيس عبد الله السلال مستشاراً له لشؤون الجنوب اليمني المحتل، ومن خلال موقفه هذا تفرغ للإعداد لحركة تحرير الجنوب.

في صيف عام 1383هـ/ 1963م ترأس اجتماعاً عقد بين عدد من العناصر القيادية لحركة القوميين العرب في قرية "حارات" الأعبوس محافظة تعز* وخرج ذلك الاجتماع التشاوري بقرار تشكيل جبهة عريضة تتبنى تصحيح الكفاح المسلح لتحرير الجنوب.

كان قحطان الشعبي يدرك أن تحرير الجنوب لن يتأتى إلا بحركة تحرير مسلحة، وأن الظروف التي هيأتها الثورة في الشمال مواتية لنضال من هذا النوع وأنه لا بد من امتداد الثورة إلى الجنوب ونقل الوسائل خاصة وأن بريطانيا وحكام الكيانات حوَّلوا الجنوب إلى ساحة هجوم ضد الثورة في شمال الوطن وأفسحوا المجال للعناصر الملكية التي فرت إلى الجنوب بالنشاط وحصلوا على التدريب والمال والسلاح لمهاجمة الشمال بهدف وأد الثورة والجمهورية، وأن الكفاح المسلح لتحرير جنوب الوطن اليمني إنما يعني في نفس الوقت الدفاع عن الثورة السبتمبرية ونظامها الجمهوري.

كانت صنعاء بعد قيام الثورة ملتقى المئات من الوطنيين من أبناء الجنوب الذين تركوا مناطقهم إلى الشمال وكانوا يمثلون الفئات المختلفة منهم من المقاتلين الذين انضموا إلى الحرس الوطني وجنود وضباط تركوا مواقعهم في جيش الاتحاد في الجنوب وآخرين نقابيين وقادة فصائل.

وبعد مشاورات واتصالات أجراها قحطان الشعبي عقد اجتماع في مارس 1963م/ شوال 1382هـ في صنعاء ضم ألفاً من أبناء الجنوب من كل الفئات والاتجاهات السياسي المختلفة وشكل الاجتماع لجنة تحضيرية تمثل كل القوى الوطنية ورؤية لبرنامج نضالي على طريق توحيد القوى الوطنية لتحرير الجنوب.

أنهت اللجنة التحضيرية برئاسة المناضل قحطان الشعبي مختلف القوى والاتجاهات الوطنية وبعد اجتماعات متواصلة أنهت اللجنة التحضيرية وضع ميثاق في صيغة "بدائية" لقيام جبهة لتحرير الجنوب وفي 8 مارس 1963م/ 12 شوال 1382هـ تمت الموافقة على اجتماع دعت إليه اللجنة التحضيرية حدد أسلوب الكفاح المسلح مهامها للجبهة الوطنية ورغم تحفظ بعض قيادة الأحزاب على الكفاح المسلح إلا أن قحطان الشعبي قاد المسار الذي حددته اللجنة التحضيرية وفي

أغسطس ربيع أول 1383هـ/ 1963م عقد مؤتمر برئاسة قحطان الشعبي ضم ممثلي الفصائل كانت حركة القوميين أكبرها، بالإضافة إلى صف واسع من أبناء القبائل والمستقلين، وخرج المؤتمر بتشكيل الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل وإقرار الميثاق الوطني وشُكّل مجلسٌ تنفيذي لقيادة الجبهة وأصبح قحطان الشعبي أميناً عاماً للجبهة وتم الاتفاق على حل تنظيمات الفصائل ودمجها في إطار الجبهة ووجد هذا الحدث تجاوباً كبيراً لدى قيادة الثورة في صنعاء بل وتأييد ودعم القيادة المصرية وخاصة الرئيس جمال عبد الناصر الذي كانت تربطه علاقة وطيدة بالقيادة المركزية وحركة القوميين العرب والتي نسقت مع الرئيس جمال عبد الناصر الذي عمل على دعم الجبهة القومية بكل الإمكانيات وسمى عملية تحرير الجنوب بعملية صلاح الدين وشكلت قيادة الجيش المصري جهازاً خاصاً يشرف على دعم نضال شعب الجنوب وبالسلاح والمال والتدريب وفتحت مكتباً لها في تعز* حيث كانت الجبهة القومية قد جعلتها مقراً لمكتبها.

كل هذه التطورات السريعة حدثت مع امتداد الثورة المسلحة باتجاه الجنوب وانطلاقة أول معركة خاضها ثوار ردفان، ضد قوات الاتحاد في 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ استشهد على أثرها المناضل غالب بن راجح لبوزة*، وجاء بيان الجبهة القومية الذي نقل النبأ ليعلن أن لبوزة أول شهيد لثورة 14 أكتوبر.

قاد قحطان الشعبي الجبهة القومية بجدارة فقد عملت الجبهة القومية على دعم جبهة ردفان وأعدت بالتدريب وتوفير السلاح لفتح جبهات القتال في المناطق الأخرى، بما في ذلك عدن، وفي نفس الوقت قاد قحطان الجبهة القومية نحو عقد مؤتمر عقد في يونيو في تعز، أُقرَّ فيه الميثاقُ الوطني دليلا نظريا للثورة، وتشكيل قيادات للمناطق ونتيجة لتكاثر المقاتلين، أقر المؤتمر تشكيل جيش التحرير في ظل دعم الشمال لثورة 14 أكتوبر التي تصاعد دورها في إحباط المخططات البريطانية، واتساع نفوذ الجبهة القومية التي عملت

على تشكيل المنظمات الجماهيرية لممارسة النضال السياسي ودعم الكفاح المسلح وعجزت القوات البريطانية وجيش اتحاد حكومة الجنوب عن إيقاف مسار الثورة وحين شعر الجهاز المصري أن نفوذه على قيادة الجبهة القومية يضعفه ويفقده السيطرة على الأمور وفق إرادته لما تميزت به قيادة الجبهة من الجنوح نحو الاستقلالية، فانتهز الجهاز المصري فرصة تحول القوى الحزبية التي رفضت الكفاح المسلح من البداية، بعد إحساسها أن الالتفاف الشعبي حول الجبهة القومية يُنهي وجودها وجرى دمج الجبهة القومية ومنظمة التحرير تحت مبرر وحدة القوى الوطنية وبعد موافقة ثلاثة من قيادة الجبهة القومية أُعلن عن جبهة سميت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل في يناير 1966م/ رمضان 1385هـ دون التشاور أو موافقة قيادات الجبهة القومية مما أوجد رفضاً كبيراً بين صفوف قواعد الجبهة القومية.

جاء هذا التطور أثناء وجود قحطان الشعبي الذي فوجىء بالحدث وكان موقف قحطان الشعبي أن أعلن في بيان رفضه لعملية الدمج القسرية، وأنه لا يحق لأي كان تقرير حل تنظيم دون أن يتم ذلك في مؤتمر عام وحين حاول عقد مؤتمر صحفي منع عليه ذلك الحق، ووضع تحت الإقامة الجبرية في القاهرة ومع ذلك فقد واجه لوم القيادات العسكرية والمدنية في الداخل.

من خلال الاجتماعات التشاورية لأبرز القياديين في الجبهة القومية سارت الأمور باتجاه مسايرة حدث الدمج وفي نفس الوقت المضي في مسار الكفاح المسلح، والاستعداد لإعلان سلخ الجبهة القومية عن جبهة التحرير وإعلان استقلالها.

تم ذلك خلال المؤتمر السري الذي عقدته قيادات الجبهة القومية في يونيو 1966م/ صفر 1386هـ بمدينة جبلة، والذي قرر فصل وتجميد العناصر القيادية التي تسببت في إفلات أتاح حركة الدمج القسري، وكان قحطان الشعبي من العناصر التي واجهت التجميد وفي مؤتمر خمر الذي عقد في أواخر نوفمبر 1966م/ رجب 1386هـ أُعيد الاعتبار لقحطان.

لكن دوره عاد بعد نكسة يونيو 1967م/ صفر 1387هـ إذ كان رد قيادة الجبهة القومية في عدن على النكسة احتلاله لمدينة كريتر في 20 يونيو 1967م/ 11 ربيع الأول 1387هـ وعجزت القوات البريطانية عن استعادتها خلال أكثر من أسبوعين رغم معارك المواجهة، وانعكست نكسة حزيران على الوجود المصري في الشمال لصالح الجبهة القومية التي مضت في الاعتماد على النفس واستفادت من تجربة احتلال كريتر، في توسيع التجربة للسيطرة على المناطق الريفية التي بدأت بالضالع في أغسطس 1967م/ ربيع الآخر 1387هـ وتولت السيطرة على المناطق وكان آخرها جزيرة منطقة العوالق في 29 أكتوبر 1967م/ 25 رجب 1387هـ.

في أغسطس 1967م/ ربيع الآخر 1387هـ كان قحطان الشعبي في منطقة* أبين* وفي 4 سبتمبر 1967م/ 29 جمادى الأولى 1387هـ عقد مؤتمراً صحفياً في مدينة زنجبار أعلن فيه أن الجبهة القومية ستفاوض بريطانيا لو أعلن المندوب السامي البريطاني في عدن اعترافه بأن الجبهة القومية هي الممثل الحقيقي لشعب الجنوب العربي واشترط رفع حالة الطوارىء وإطلاق سراح المعتقلين ورفع القوات البريطانية.

وكان حسين علي بيومي وزير الإعلام قد أعلن صراحة أن حكومة الاتحاد قد انتهت وعلى بريطانيا أن تسحب الاعتراف بها وتمهد الطريق لتمكين الوطنيين من تشكيل حكومة جديدة، وجاء تصريح البيومي في ظل اعتقال الجبهة القومية والشيخ علي عاطف الكندى رئيس المجلس الأعلى لحكومة الاتحاد الذي أعلن أنه لم يعد رئيساً للمجلس الأعلى لحكومة الاتحاد.

وعلى ضوء هذه الوظيفة غادر المندوب السامي عدن إلى لندن لإجراء مشاورات عاجلة مع وزير الخارجية بصدد عرض قحطان الشعبي أمين عام الجبهة القومية.

في النصف الأول من نوفمبر 1967م/ رجب 1387هـ اعترفت بريطانيا بالجبهة القومية وعملت على جلاء القوات البريطانية وإخلاء سبيل المعتقلين وفي المقابل شكلت قيادة الجبهة القومية وقد ترأسها قحطان الشعبي والذي توجه بعد لقائه في القاهرة بالرئيس جمال عبد الناصر إلى جنيف حيث جرت مفاوضات الاستقلال والذي أعلن فور عودة الوفد إلى عدن في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ.

في الثلاثين من نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ أعلنت قيادة الجبهة القومية عن قيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية تسمية لدولة استقلال الجنوب، وجاء هذا الحدث في ظل أحداث شهدها الشمال أهمها، قيام حركة انقلابية في 2 شعبان 1387هـ/ 5 نوفمبر 1967م أقصت الرئيس علي عبد الله السلال* عن السلطة وحل محله مجلس جمهوري برئاسة القاضي عبد الرحمن الإرياني* وتزامنت تلك الحركة مع رحيل القوات المصرية وعودتها إلى مصر، الأمر الذي هيأ فرصة للقوات الملكية من حشد كل قواتها وإمكاناتها وطوقت صنعاء بحصار خانق غير أن استقلال الجنوب وإعلان النظام الجمهوري لدولته شكل عامل دعم للقوى الجمهورية وفي نفس الوقت خلفية لنظام جمهوري على أرض اليمن، يتيح استعادته في حالة انتصار الملكية في الشمال.

وفي نفس اليوم تولى قحطان الشعبي الرئاسة لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية كما تولى تشكيل حكومة الاستقلال برئاسته ورغم فرحة النصر الذي تحقق في استقلال الجنوب وساد الساحة اليمنية كلها إلا أن الرئيس قحطان الشعبي، وحكومته واجهوا عوائق تركها الاستعمار البريطاني منها خزانة فارغة، وجيش نشأ وترعرع في أحضان بريطانية، ولم ينحز منه إلى جانب الثورة إلا قلة من الوطنيين الشرفاء بالإضافة إلى مصاعب سادت بين رفاق النضال الذين وصلوا إلى السلطة دون تجربة وتفاقم الخلاف بينهم حول نصح السلطة، بين من يرى إحداث تغييرات جذرية كما في ذلك في الجيش ومن يرى أنه لا بد من التريث، وإحداث تغييرات تدريجية فكان الرئيس قحطان الشعبي مع الرؤية الأخيرة.

ومن ثم كان الاحتكام في المؤتمر العام الرابع الذي انعقد في مدينة

زنجبار والذي خرج بانتخاب قيادة عامة برئاسة قحطان الشعبي الذي ظل محتفظاً بمنصبه كرئيس للجمهورية لكن النهج الذي جرى به المؤتمر كان لصالح أصحاب التغيير الثوري الجذري 1388هـ/ 1968م ولم يمضِ سوى 14 يوماً على انعقاد المؤتمر حتى واجه قحطان حركة انقلابية قادها عدد من كبار قادة الجيش ضد التيار الثوري، والذي عرف بالتيار اليساري تحت حجة تصفية الشيوعيين وتعرضت العناصر القيادية من ذلك التيار إلى الاعتقال، مما أوقع الرئيس قحطان الشعبي في مأزق، لكنه عمل على كبح جماح اندفاع الجيش، وفي نفس الوقت لم يواجه الغليان الشعبي الذي اندفع لمقاومة الحركة الانقلابية مما أجبر قادة الانقلاب على الإفراج عن المعتقلين والتراجع عن السيطرة على السلطة نهائياً.

وكان لذلك الحدث أثر في إحداث انقسام بين صفوف الجبهة القومية إذ تمكنت العناصر القيادية من اليساريين إلى اللجوء إلى المناطق الريفية، والسيطرة على المعسكرات وإعلان حركة 14 مايو 1968م/ 16 صفر 1388هـ كحركة إسقاط السلطة، وفي المقابل اعتبر الرئيس قحطان الشعبي أن ما يحدث ما هو إلا تمرد، وبين الاتجاهين برزت عناصر للتهدئة لكن الأمور لم تعد إلى مجاريها إلا بعد عودة عبد الفتاح إسماعيل* الذي تعرض للاعتقال والضرب أثناء الحركة الانقلابية، نقل إلى المستشفى ثم الإفراج عنه، ثم سافر إلى بلغاريا للعلاج وعاد في يونيو 1968م/ ربيع الآخر 1388هـ إلى تعز ولم يكن عبد الفتاح مقتنعاً بمواجهة السلطة بحركة مسلحة لذا تبين طريق الحوار وتمكن من وضع نقاط التقارب وعاد إلى عدن كما عاد الآخرون، وتمت المصالحة على قاعدة برنامج استكمال التحرر الوطني، وكان من نتائج المصالحة أن أقصى قحطان الشعبي عدداً من قادة الجيش، وتم ضم أعداداً من جيش التحرر إلى القوات المسلحة الأمر الذي أتاح للتيار اليساري بترتيب أوضاعه وتقوية صفه تمهيداً لإقصاء الرئيس قحطان الشعبي.

وفي 22 يونيو 1969م/ ربيع الآخر 1389هـ وحين وجد الرئيس قحطان الشعبي اصطفاف أغلبية القيادة العامة ضده قدم استقالته

وتمكن التيار اليساري من السيطرة على السلطة وإحلال مجلس رئاسة محل الرئيس قحطان الشعبي الذي وضع تحت الإقامة الجبرية، وظل تحت الإقامة الجبرية حتى توفي عام 1982م/ 1402هـ.

سعيد أحمد الجناحي

الشعر

بفتح فكسر. مديرية من أعمال محافظة إب*. تبعد عن مدينة إب بمسافة نحو 45 كم. قيل إنها سميت نسبة إلى الشعر بن عدي بن الحارث ابن شرحبيل بن مثوب بن يريم ذو رعين. تتصل بمدينة إب عبر ثلاث طرق رئيسية، وتتوسط ثلاث مديريات هي: بعدان والنادرة ودمت*. وتضم عشرات المراكز الإدارية أهمها (الرضائي) مركز المديرية، ومن بلداها: (ذي هزم) الغنية بالآثار الحميرية، و(ذي نمر) و(ذي ناصر) و(الأملوك) و(بيت الصايدي) و(القابل) و(المقالح).

وتتميز الشعر بحصونها العالية مثل: قبلان، محبران، الدقيق، نجد حمطان، القابل الأعلى. وفي الجهة الأخرى تقابلها جبال العود* الشاهقة.

وتشتهر الشعر بوديانها الزراعية ومدرجاتها الزراعية المرصوصة على سفوح الجبال. وأهم المزروعات: الذرة الشامية والقمح والشعير والبن والخضروات والفواكه. أما أهم الأودية الزراعية فهي وادي المقالح الشهير ووادي بيت الصايدي والدحلة وقبلان.

وتنفرد مديرية الشعر بتطورها المعماري على بقية مديريات المحافظة؛ ويرجع ذلك إلى أن أغلب سكان الشعر مهاجرون في أمريكا، الأمر الذي يغدق المديرية بالأموال الطائلة ويعشق أهالي المنطقة المفاخرة والتفاخر فيما بينهم بالمباني الفخمة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

شعر أوتر

نادراً ما تعطينا النقوش بشكل مفصل نسب الملوك وعائلاتهم وقبائلهم التي كانوا ينتمون إليها،

وشعر أوتر هو واحد من ملوك مملكة سبأ الذي لدينا نسبه الكامل، فهو شعر أوتر بن علهان نهفان بن يرم أيمن بن أوسلة رفشان من بني همدان الذين كانوا أقيال قبيلة حاشد. حكم هذا الملك في الربع الأول من القرن الثالث الميلادي ولقد وصلنا عدد لا بأس به من النقوش المسندية السبئية والحميرية المؤرخة والتي تعود الى هذه المرحلة ومن أهمها نقوش المعسال ونقوش معبد أوام بمارب المعروف حاليا بمحرم بلقيس. ومن الجدير ذكره بأن هذا العصر قد امتاز بتشابك الاحداث التاريخية وبالتحالفات والنزاعات ما بين سبأ وذي ريدان - أي حمير - وحضرموت والحبشة.

فبعد أن ضمت حضرموت القسم الأكبر من أراضي مملكة قتبان في عهد يدع أب غيلان ملك حضرموت في الربع الثالث من القرن الثاني الميلادي تحالفت سبأ مع حضرموت وشنتا حروبا ضد حمير وكان ذلك في عهد علهان نهفان ملك سبأ وكان شعر أوتر حينئذ يشارك أباه في الحكم دون أن يحمل صفة ملك. ويظهر من أحد النقوش بأن علهان كان متحالفاً أيضاً مع (جدرت) ملك حبشت ضد عدوهما الموحد حمير.

ولقد جدد علهان نهفان حلفه مع حضرموت وتم توقيع الحلف في مدينة ذات غيلم - هجر بن حميد حاليا - وبين لنا النقش (نامي 19) بأن علهان نهفان كان يشاركه في الحكم شعر أوتر، والاثنان يتمتعان بصفة ملكي سبأ كما هو الحال في نقوش أخرى وكان يحكم حضرموت آنذاك يدع إل ملك حضرموت وهو في أكثر الاحتمالات يدع إل بين الذي شارك في المرحلة الأولى من حكمه يدع أب غيلان وذلك من خلال نقش غير منشور عثرنا عليه في وادي العلمة، وبعد ذلك حكم منفرداً كما يظهر لنا من النقشين (نامي 19) ونقش العقلة الذي نشره محمد بافقيه، ولا نعرف ما إذا كان يدع إل بين بن رأب إل الوارد ذكره في نقش بافقيه هو نفس الملك الذي تحالف مع علهان نهفان ملك سبأ. ويظهر من كل هذه

النقوش أن علهان نهفان ملك سبأ قد عاصر يدع أب غيلان ويدع إل بين ملكي حضرموت ويمكن تاريخ عصره في نحو العقد الأخير من القرن الثاني الميلادي والأول من القرن الثالث الميلادي، أما ابنه شعر أوتر فقد عاصر يدع إل بين وإل عز يلط بن عم ذخر ملكي حضرموت. ولدينا نقشان يذكران علهان نهفان مع ابنه شعر أوتر يحملان لقب ملكي سبأ وذي ريدان وهما (الإرياني 10 وجلازر 1371).

أما حكم شعر أوتر منفرداً فلا نعرف بالتحديد في أي عام صعد الى العرش ولكن لدينا نقش مؤرخ من عهده يسرد أحداث مدينة صوأرن والتي كما سنرى شارك فيها شعر أوتر في العام 222 ـ 223 (المعسال4)

وكما ذكرنا أعلاه فلقد صعد هذا الملك الى سدة الحكم في الوقت الذي كانت فيه سبأ متحالفة مع حضرموت والأحباش ضد حمير، ولا نعرف الظروف التي حثت هذا الملك بالعودة الى اللقب التقليدي "ملك سبأ" في النقش اليتيم (نامي 12) وحلل الدارسون ذلك برغبة هذا الملك تأكيد هويته السبئية تجاه حمير وما يدعم هذا التفسير هو أن أباه علهان نهفان وجده يرم أيمن كانا يحملان لقب ملك سبأ ويذكر هذا النقش ولأول مرة قصر غمدان في صنعاء الى جانب قصر سلحين المعروف في مارب، ونعرف من خلال النقوش المسندية بأن السبئيين اتخذوا هذه المدينة كعاصمة ثانية لهم اعتباراً من القرن الأول الميلادي، ويرجع أبو الحسن الهمداني بناء قصر غمدان في صنعاء الى عهد إل شرح يحضب المعروف في النقوش والذي نؤرخه في أواسط القرن الثاني الميلادي.

ويمكننا تقسيم عهد حكم شعر أوتر من خلال النقوش الى ثلاث مراحل أساسية: ففي المرحلة الأولى من حكمه كان شعر أوتر متحالفاً مع حضرموت والحدث التاريخي المهم لهذه المرحلة هو وبدون شك نجدة شعر أوتر لال عز يلط بن عم ذخر ملك حضرموت عندما تمرد احرار يهبئر وذي هجر في وادي حضرموت

وتجمعوا في مدينة صوران وقاموا بثورة داخلية اضطر خلالها ملك حضرموت إلى طلب العون من حليفته سبأ. ويؤرخ هذا الحدث بفضل نقش (المعسال4) في العام 222 ـ 223م ولدينا عدد من النقوش التي وصلتنا من محرم بلقيس تشير الى هذه الموقعة الشهيرة وكما يظهر من النقش (الإرياني 13) بأن العلاقة الحميمة بين سبأ وحضرموت تمخض عنها مصاهرة ملكية بين الطرفين فتزوج إل عز يلط ابن عم ذخر ملك حضرموت ملك حلك أخت شعر أوتر، وغني عن الذكر أن هذه أول ملكة تذكر في النقوش المسندية.

أما في المرحلة الثانية من حكمه فقد قام شعر أوتر بحملة عسكرية بمساعدة الأعراب الذين كانوا يشكلون قوة مساعدة لجيش سبأ ضد ربيعة بن ثور ملك كندة وقحطان وضد سكان مدينة قرية ذات كهل ـ قرية الفاو حاليا الواقعة في وادي الدواسر والتي تقطع على مسافة 280 كم شمال شرق نجران. وكان هدف هذه الحملة كما يبدو هو وقف تغلغل أعراب الشمال الذين أصبحوا يشكلون خطراً على حدود مملكة سبأ الشمالية، ونعرف من النقش (نامي 13+14) الذي يعود الى عهد علهان نهفان ملك سبأ بأن جيش سبأ كان يجند الأعراب عند الأزمات والحروب، ويظهر من النقش (الإرياني 12) بأن بعض هؤلاء الأعراب كان مقيماً في منطقة قبيلة حاشد التي ينتمي اليها شعر أوتر، ولم يكتف هذا الملك بحملته هذه ضد كندة بل شملت بلاد سهرت (الأزد) والأشاعر ونجران وأراضي الأسد والأحباش ومن كان يساندهم الذين كانوا مقيمين في أنحاء مدينة نجران وفي المناطق الساحلية، والذين بدأوا يشكلون خطراً على مملكة سبأ في حدودها الغربية كما تشير الى ذلك نقوش محرم بلقيس. ولقد أشار نقشان آخران الى الحرب التي قام بها شعر أوتر ضد قبائل أواسط الجزيرة العربية أي أراضي كندة (الإرياني 12 وجام 634). وذكر النقش الأخير حروبا قامت على حدود حاشد أشعلها الأحباش وحلفاؤهم من

(سوهرن) وخولان، ويظهر من نقش آخر بأن شعر أوتر قام بحملة عسكرية ثانية في أواسط الجزيرة العربية في الوقت الذي شارك معه في الحكم أخوه حيو عثتر يضع وكلاهما ملكا سبأ وذي ريدان. ويبدو من النقوش التي تذكر حيو عثتر يضع بدون صفة ملك بأنه شارك بالحكم فعلياً بعد موقعة صوران التي ذكرناها أعلاه وكما يبدو من النقوش الضئيلة التي وصلتنا والتي تذكره كملك فإن مدة مشاركته فعليا في الحكم لم تدم طويلاً.

أما المرحلة الثالثة والأخيرة من عهد شعر أوتر فتميزت بفسخ التحالف مع حضرموت وبقيام حملة عسكرية ضدها ويظهر من النقوش التي سردت وقائع هذه الحملة بأن سبأ كانت وكما يظهر متحالفة مع حمير، ولدينا عدد من النقوش تسرد لنا هذه الحادثة التاريخية وأهمها نقش ريكمانس 533 ونقش الإرياني 13 الذي يعطينا تفاصيل الهجوم السبئي على أراضي حضرموت ففي الوقت الذي شن فيه جزء من جيش سبأ هجوما على مدينة ذات غيلم ـ هجر بن حميد حالياً ـ مكان وجود إل عز يلط ملك حضرموت حققت قوات سبأ انتصاراً على جيش حضرموت وأسرت ملكها ونقلته الى مارب وفي نفس الوقت قامت قوات سبئية بقيادة فرع أحصن بالهجوم على شبوة عاصمة حضرموت واقتحمت القصر الملكي ـ شقر ـ في شبوة وتم حينئذ إنقاذ ملك حلك أخت شعر أوتر، وذهب خلال هذه المعارك عدد كبير من القتلى داخل وخارج القصر ومن بين ما قتل أخو العزيلط ملك حضرموت وكبار أعيان المملكة وفي هذا الوقت وصلت قوات شعر أوتر الى شبوة لدعم فرع اللقب الطويل (نقش الإرياني 17) وتم ذلك في نحو العام 290م.

وبسقوط شبوة والقسم الأكبر من أراضي حضرموت والمناطق الجنوبية من اليمن واتخاذ شمر يهرعش للقب الطويل، أي ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، يبدأ عهد جديد في العلاقات بين حمير وأعراب

كندة ومذحج الذين سيقفون الى جانب حمير ضد حضرموت في القرون اللاحقة. وقد لعب هؤلاء الأعراب دوراً مهماً في إخضاع حضرموت وفي التوغل في المناطق الشمالية في عسير والسيطرة على أواسط الجزيرة العربية. فها هم أعراب كندة ومذحج يحاربون الى جانب شمر يهرعش بعد ضم حضرموت وفي نقش آخر معروف يذكر غزو جيش حمير لأرض خولان وتوغله في المناطق الشمالية لقتال عشائر من عرب الشمال في عسير ولا يستبعد أن تكون مذحج ضمن العشائر المقاتلة في جيش شمر الى جانب كندة.

لقد أصاب الإخباريون العرب عند قولهم بأن شعر كان ملكاً كبيراً فهو الذي وحد اليمن لأول مرة في التاريخ بعد أن كانت منقسمة الى ممالك ودويلات منذ القرن الثامن ق. م. وهو الذي بسط نفوذ اليمن بعد توحدها على السراة وتهامة والمناطق الجنوبية (عمنت) وعسير وعلى أواسط الجزيرة العربية وتابع ملوك حمير في القرون اللاحقة نفس السياسة التي اتخذها ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش فبسطوا سيادتهم على عسير وقاموا بحملات عسكرية في اليمامة وفي أواسط الجزيرة العربية حيث أقاموا محميات لهم في مناطق قبائل معد.

د. منير عربش

مراجع: مطهر علي الإرياني، في تاريخ اليمن، شرح وتعليق على نقوش لم تنشر 34 نقشاً من مجموعة علي عبد الله الكهالي، صنعاء مركز الدراسات اليمنية 1973م؛ مطهر علي الإرياني، في تاريخ اليمن، نقوش مسندية وتعليقات، صنعاء مركز الدراسات والبحوث اليمني الطبعة الثانية 1990م؛ محمد بافقيه، الفريد بيستون، كريستان روبان، محمد الغول، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985م؛ محمد عبد القادر بافقيه وكريستيان روبان، أهمية نقوش المعسال، مجلة ريدان، 3، 1980، ص 9 ـ 21؛ نشوان بن سعيد الحميري، ملوك حمير وأقيال اليمن، قصيدة نشوان بن سعيد الحميري، وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، تحقيق علي ابن سعيد المؤيد وإسماعيل بن احمد الجرافي، بيروت، 1985م؛ الحسن بن احمد الهمداني، الإكليل، الجزء الثاني، حققه وعلق حواشيه محمد علي الأكوع الحوالي، القاهرة 1967م؛ Muhammad Abd al-qadir BAFAQIH, Lunificanon du Yemen antique, La lutte entre Saba, Himyar e Le Hudramawt, du ler au Hieme siecle de l,ere chretienne (Bibliotheque de Raydan, 1), Paris ;Geuthner), 1990 Christian "Sheba ii Dans les inscriptions d, Arabie ROBIN Sud". In Supplement au Dictionnaire de la Bible, Fascicule 70 Sexualite- Sichem Paris (Letouzey et Ane), 1996, col 1047-1254.

الشعر الحكمي

يصنف الشعر في اليمن إلى (حَكَمي) و(حُمَيْني*).

فالحكمي (بفتح الحاء والكاف)، أو بكسر الحاء وفتح الكاف أو تسكينها) يطلق على ذلك الشعر الملتزم بقواعد اللغة الفصحى ومفرداتها وعروضها تمييزاً له عن الشعر المعروف في اليمن (بالحميني)، أو غيره من شعر شعبي لا يخضع لتلك القواعد والعروض، وتكون غالب لغته من الدارج.

ولقد ذهب مؤرخو الأدب في اليمن مذاهب شتى في أصل التسمية، من ذلك نسبته إلى قبيلة (حكَمْ) في تهامة اليمن لاشتهارها بالفصاحة، وبروز عدد كبير من شعرائها كعمارة الحكمي* الشاعر والمؤرخ المشهور وغيره، ومن قائل بأن التسمية تعود إلى (حِكْمة) باعتبار ما جاء في الحديث المأثور: "إن من البيان لسِحْرا، وإن من الشِّعْرِ لِحِكْمة"، إلى غير ذلك من الأقوال، غير أنه أصبح من المعروف والشائع اليوم أن (الشعر الحكمي) وصف للشعر العربي (المُعْرَب) السليم، ولا يدخل تحته الشعر الحميني أو الشعبي.

عبدالكريم قاسم سعيد

مراجع: د. محمد عبده غانم: شعر الغناء الصنعاني، دار العودة، بيروت، ط5، 1987م؛ أحمد محمد الشامي من الأدب اليمني.

الشعر الحميني

التسمية

التسمية ذات أصل يمني باتفاق أكثرية الدارسين، ولكنهم يختلفون حول نسبة الكلمة "حميني" شأنها شأن كلمة حَكَمي، في الاتفاق والاختلاف.

المعنى والدلالة

كلمة "حميني" تعني وتدل على الشعر الذي لا يلتزم الشاعر اليمني فيه بأصول وقواعد اللغة الفصحى عن عمد.

كما تدل كلمة "حَكَمي بالفتح" على العكس، أي أن يلتزم الشاعر بأصول وقواعد اللغة الفصحى.

وتفسر الكلمة لدى غير اليمنيين بأنها تعني الشعر الملحون من لَحْن في الإعراب أي أخطأ وليس من التلحين أي وَضْع لحنٍ معين لمقطوعة من الشعر أو الكلمات.

وقد يقال: الحميني هو التوشيح أو الموشح الملحون لأنه يلتقي في قوالبه أو أشكاله مع الموشحات، أو التوشيحات الأندلسية، وبعض الأزجال العربية.

كما يلتقي في الغرض الأصلي الذي كتب من أجله وهو التلحين والغناء أو الإنشاد، وفي مواضيعه، أو مضامينه التي تجاوزت الغرض الأصلي كالمدح والهجاء والرثاء والعتاب والاعتذار والإخوانيات ومراسلات الأصدقاء الشعراء والأدباء.

لكن هذا التجاوز عن الغرض الأصلي إلى أغراض أخرى ظل ثانوياً أو هامشياً ـ فغالباً ما يأتي ـ كخاتمة أو نهاية قصيرة للقصائد الحمينية، وبعد أن يستكمل الشاعر الحميني المضمون الغزلي أو تجربة الحب بتفاصيلها العامة والصغيرة وإلى حد أن الكثير من المنشدين يجهل أن القطعة الملحنة المغناة إنما هي مقدمة لموضوع مدح أو هجاء أو شكوى أو إخواني.

الحميني، أصله ومصدره

يميل الكثيرون إلى أن شعر الحميني كشكل، وأسلوب جاء من خارج اليمن، وتأثر به وحاكاه بعض الشعراء في اليمن، ونسجوا على منواله.

وأن مصدره الأول قدم من مصر التي تأثر شعراؤها بالموشحات الأندلسية والمغربية، وقد ارتبطت اليمن بمصر على مدى أكثر من خمسة قرون حكماً أو نفوذاً، وتأثرت بمعطيات هذا الارتباط ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، وفي فترات دول عديدة كالأيوبيين والمماليك والرسوليين ثم العثمانيين.

إلا أن قمة التأثر والمحاكاة برزت في عهد الرسوليين على يد الشاعر اليمني محمد بن أحمد بن فليتة الذي اشتهر نحو 750 هـ 1349م ثم أبو بكر بن عبد الله الشهير بالمزاح توفي 835هـ/ 1431م ثم أبو بكر بن عبد الله العيدروس توفي 914هـ/ 1508م،

هؤلاء الثلاثة من أشهر رواده، ومن شعراء الفترة الرسولية التي امتدت من 620هـ 1223م حتى 856هـ/ 1452م وامتدَّ تأثيرها إلى ما بعد ذلك.

والشعر الحميني هو من ذلك الشعر الملحون الذي نجده في عهد حكم المماليك لمصر، وكان يدرجه بعض المؤرخين في أشكال الشعر الشعبي مثل:

يا مالك الملك يا من بالعباد الطف

دبر عبيدك، وأصلح دولة الأشرف

كم من أقاطيع أخرجها، وما أنصف

واطغى المماليك ذا يهجم، وذا يخطف

والملك الأشرف هو الذي ولي الملك والخلافة عام 942هـ/ 1535م في مصر

وهنالك أمثلة، ونماذج كثيرة مبثوثة في كتب الباحثين والدارسين لشعر الحميني، والموشحات الأندلسية، والمغربية تدل على أصول ومنابع هذا الشعر المسمى في اليمن بالحميني سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون والغرض.

لغة الحميني

مفردات شعر الحميني فصيحة وتسكن أواخرها مراعاة للخفة والرقة، لأن الحميني كان يكتب لغرض التلحين والغناء، أو تلوين الترنم به والإنشاد في المناسبات المختلفة.

ولأسباب أخرى استخدم فيه الشاعر بعض الكلمات الدارجة، والأمثلة العامية والحذف والقطع والتصحيف، والتحوير، والتصريفات ذات الصبغة المحلية في اللهجة التي اختارها الشاعر لقصيدته الحمينية، أو أكثر أو أقل منها.

ـ توسيع دائرة التلقي في صفوف المثقفين والعامة. ومن بينهما.

ـ التعبير عن عواطف ومشاعر وأحاسيس كامنة أو مكبوتة تحت ضغط الظروف، لكنها مشتركة بين فئات المجتمع كله.

ـ محاولة الشعراء في بعض الفترات إعادة نسج خيوط جديدة، ومدها بينهم وبين الناس الذين قطعت السياسة وشعر الحروب السياسية خيوط الالتقاء والتواصل

الإنساني المشترك حتى في المسائل البديهية المتعلقة بأشواق الحب والغزل والإعجاب الغريزية والبريئة بين الرجل والمرأة، وتأكيدهم بصورة مباشرة وغير مباشرة بأنها نزعات وعواطف مشتركة بين الجميع.

لكن لغة الشعر الحميني تبقى بمفرداتها وتركيبها وأسلوبها لغة ذات مستوى رفيع يجمع بين الصدق الفني والإثارة العاطفية الشفافة ودقة التناول وخفة الموضوع ووقاره.

الحميني، القالب والشكل

تتألف قصيدة الحميني من القوالب والأشكال التالية:

1 ـ قالب وشكل القصيدة البيتية التقليدية ذات الشطرين، والمتساوية في الوزن الواحد، والقافية الواحدة من أولها لآخرها.

وقد تتكون القصيدة من مجموعة أبيات، كل بيت فيها مؤلف من ثلاثة أشطار أو أربعة أشطار، أو أكثر.

لكن الشاعر الحميني استعمل الشطرين، وأكثر من استعمال الأربعة الأشطار ويسمى هذان النمطان، المبيت المسمَّط، أو الموشح المبيت.

2 ـ قالب وشكل المقاطع ذات الأوزان والقوافي المختلفة.

فالمقطع الأول منها ـ ويسمى بيت ـ يتكون من عدد من الأبيات تزيد أو تنقص حسب إرادة الشاعر ذات وزن واحد وقافية واحدة.

المقطع الثالث منها ـ ويسمى التقفيل ـ، ويسمى التقميع ـ يتكون التقفيل في الغالب من بيتين فقط أو أكثر في التقميع، وتكون مطابقة للمقطع الأول وزناً وقافيةً.

وتسمى القصيدة ذات المقاطع الثلاثة، البيت، التوشيح، والتقفيل أو التقميع موشحاً تاماً، وهنالك ما يسمى بالموشح الناقص وهو الذي يتألف من البيت والتوشيح فقط.

3 ـ قالب وشكل القصيدة التي تتكون من مجموعة أبيات، كل بيت مؤلف من ثلاثة أشطار، ويسميه البعض التظفير تشبيها لهذا النمط بضفيرة شعر المرأة التي تضفر من ثلاث خصلات، وتكون جديلة واحدة.

أو قالب وشكل القصيدة التي تتكون من مجموعة أبيات ذات وزن واحد، ولكن قافية الصدر تختلف عن قافية العجز في كل الصدور وكل الأعجاز.

4 ـ قالب وشكل القصيدة ذات الوزن الواحد، ولكن يطول أو يقصر الصدر أو العجز مع احتفاظ كل منهما بقافية واحدة مغايرة.

5 ـ قالب وشكل القصيدة المربعة ذات الأربعة أشطار، أو المخمسة ذات الخمسة أشطار، وهو نمط في القصائد الحمينية يسمى التربيع أو التخميس، يتكون كل بيت فيه من أربعة أو خمسة أشطار ذات وزن واحد، ويختلف كل بيت عن الذي يليه في قوافيه الفرعية. ويلتقي معه في قافية واحدة على امتداد وطول القصيدة، وهنالك أيضاً قصائد ذات ثمانية أشطار في كل بيت.

إن هذا التنوع في قوالب الحميني وأشكاله، وأوزانه، وطول وقصر العجز أو الصدر يؤكد لنا بعض الأمور المهمة ومنها:

1 ـ أن الحميني في الأصل كان يكتب للتلحين والغناء على غرار الموشح الأندلسي، وأن الشاعر الحميني كان يكتب قصيدته أحياناً، وفي ذهنه لحن معين من إبداعه، أو من اقتراح ملحن منشد كان يجانبه، أو على اتصال به.

ولا يستبعد هذا الرأي عندما نلاحظ أن نشأة الشاعر محمد بن عبد الله شرف الدين نشأ في منطقة كوكبان التي اشتهر أهلها بالغناء، وكانت مجالسها زاخرة بالطرب، وكان إذا بدأ أحد رواد هذه المجالس قرع الأوتار، ومداعبة العود يمر العود على كل أو أغلب الحاضرين ليساهم بفنه وغناه في إحياء مناسبة الاجتماع، وكذلك مجالس صنعاء التي كانت حافلة بالشعراء والفنانين الغنائيين كما يدل على ذلك شعر الغناء الصنعاني.

إن الشاعر اليمني لم يقف بالشعر الحميني عند حدود التأثر والمحاكاة لشعر الموشح الأندلسي أو المغربي أو بعض أشكال الشعر العامي في مصر مصدر التأثر والمحاكاة. لكنه حاول أن يتوسع ويطور ويتفوق في تجربة الآخرين، ويجعلها فناً جديداً مقبولاً

في أوساط كل الطبقات العليا والدنيا، المثقفة وغيرها، وبين فئات المتزمتين، والناس الطبيعيين الإنسانيين السائرين مع طبائع البشر والحياة.

2 ـ نافس الشاعر اليمني بهذا الشعر الحميني الجديد قصائد الفصحى، أو الشعر الحكمي الذي كان قد هبط مستواه فناً وموضوعاً في اليمن خاصةً في الفترة التي تسمى بفترة الانحطاط الأدبي والاجترار، وجفاف الإبداع والتي بدأت مع هجمة التتار على بغداد عام 656هـ/1258م وتأثر بها كل الأدب العربي بصفة عامة.

كما تفوق الشاعر اليمني بحمينياته على نفسه وشعره الحكمي الفصيح، واشتهر بها أكثر من قصائد الفصحى، واهتم الناس بديوانه الحميني، وأهملوا، أو تجاهلوا ديوانه الفصيح، حيث وجدوا أن الحميني فن جديد في الشعر كمقدمات لقصائد المدح والهجاء والفخر والإخوانيات، أو قصائد قائمة بذاتها، وأنها قريبة إلى النفس كموضوع لتجارب الحب والغزل، وكقوالب وأشكال متنوعة الأوزان والقوافي، ولأنها ظلت امتداداً متطوراً للموروث الشعري والقصائد العربية.

عروض الحميني أو أوزانه

درس الدكتور محمد عبده غانم في كتابه المهم "شعر الغناء الصنعاني" عشرات القصائد من الحميني الملحن والمغنى، وعرضها على بحور الشعر الخليلية الستة عشرة. وعلى مجزوءاتها، فوجد أوزانها موجودة في أربعة عشر بحراً، كما وجد وزن بعض القصائد في بحور أهملها الشاعر العربي الفصيح، أو أقل منها، مما يدل على أن الحميني انطلق من الفصحى، وليس تطوراً للشعر الشعبي، أو العامي، ولذلك فإن تفسير كلمة الحميني بالشعر الملحون هو أصدق أو أدق تفسير يدل عليه، وأشمل من التفسيرات الأخرى مثل:

الحميني هو الموشح الملحون لأن في الحميني قصائد ملحونة تعتمد على البيت من أولها إلى آخرها وذات وزن واحد وبدون توشيح أو تقفيل أو تقميع مختلف في الوزن والقافية وعدد الفقرات والأشطر، وليس الحميني هو عامية المثقفين لأن الشاعر الحميني قد يلجأ إلى الكلمات العامية أو المثل أو النكتة الدارجة تخففاً من صرامة الفصحى، أو لأنها من الشيوع والتأثير بمستوى الفصحى وتأنس لها كل الأذواق.

وليس الحميني هو عامية الفصحى، أو فصحى العامية لأن العامية لهجات دارجة كثيرة وتختلف من منطقة إلى أخرى في اليمن، فمن أية عامية تطور الحميني؟ أو ما هي فصحى عامية كل منطقة؟

لقد استخدم شعراء الحميني لهجة صنعاء، أو لهجة المناطق الوسطى ولهجة تهامة بحكم ولادتهم ونشأتهم، أو عملهم غير الدائم من خلال بعض المميزات في طريقة النطق، أو الكلمات الخاصة، لكن الفصحى ظلت هي الطاغية على أجواء القصائد، وهي الأصل ما عدا بعض الخروج على قواعدها، وتسكين أواخر الكلمات.

الحميني، ومواضيعه

1 ـ الحب والغزل. 2 ـ التصوف. 3 ـ النقد الاجتماعي والسياسي. 4 ـ التغني بالطبيعة. 5 ـ الحياة وملذاتها.

لكن أهمها هو الحب والغزل. ولا يعني أن موضوع الغزل والحب الحسي، أو النابع من تجربة حقيقية وطبيعية بين الرجل والمرأة هو الذي بدأ، وكان الأول في تراث الحميني.

إلا أن تمرده على الحب الروحاني، وعلى الغزل التقليدي الذي لا يعني شيئاً، وخروجه على مفاهيم الصوفية، والتزمت الديني، وانطلاقه أحياناً من تجارب صادقة للشعر ذات نبض حي نزوعاً وعاطفة، هو الذي أفسح له مجالات أوسع للتأثير، وامتداداً أطول لزمن التأثير وحتى يومنا هذا. وجعل الناس حتى اليوم من شعراء الفصحى يكتبون شعر الغزل والحب بنفس الطريقة والأسلوب، إما لغرض إمكانية التلحين، أو للتعبير عن حالة حب خاصة، أو للمحاكاة مجرد المحاكاة تأثراً أو إعجاباً.

وموضوع الحب والغزل قد يتصدر قصيدة المدح أو الفخر أو الهجاء أو العتاب أو الرجاء، أو الإخوانيات كمطالع على طريقة القصيدة العربية، ولكنه يتميز عنها بـ:

- ان بعض مطالع القصائد الحمينية تطول حتى تصبح هي الأصل والموضوع، ويبقى ما تبقى منها للموضوع المراد فرعياً وهامشياً.

- إمكانية فصل المطلع ليصبح قصيدة قائمة بذاتها صالحة للتلحين، وصالحة لضمها في قصائد الحب والغزل، وتبقى هي الخالدة، ويموت الموضوع الآخر وصاحبه.

وقد يكون موضوع الحب والغزل قصائد أو موشحات قائمة بذاتها موضوعاً وتجربةً.

والحب والغزل في كلا الحالين يعتمدان على الصور البيانية والبديعية التقليدية الموروثة، في مخاطبة الحبيب، والعاشق للحبيبة والمعشوقة إلا أن نكهة خاصة مميزة تبقى للحميني، تفوح منها أشذاء البيئة والمكان وصدق التجربة أو افتعالها فناً ومعاناةً، على أنها قد تدل على أمرين مهمين هما:

1 ـ انكسار بعض الحواجز المتزمتة في التعبير عن الحب وخطابه الموجه إلى المرأة.

2 ـ مستوى المرأة في واقعها المؤلم، والممتد إلى اليوم، وظروف الحصار القاهر لتظل في منظار الشعر والشعراء جسداً مطلوباً للمتعة الحسية في نهاية الأمر لا أقل ولا أكثر، وإذا كان هنالك من مغالاة في تعبيرات الأشواق والحنين فهي بدافع الكبت والحرمان وتبلد وتزمت التقاليد.

وقد برز في موضوع الحب والغزل شعراء كبار بهروا بشعرهم الحميني عصرهم، وأدهشوه من خلال جرأة الطرح والمعالجة لتجارب الحب، والتغزل وتناول مفاتن جسد المرأة كاملاً، وبالتفصيل أحياناً واحدةً، واحدة ومن حيث أن هؤلاء الشعراء كانوا من فئات العلماء وممثلي الحكم والدين، وكأن شعرهم كان فتوى غير مباشرة للناس بإباحة الشعر المرفوض، والغناء المرفوض

من قبل المتزمتين، وبالتالي إباحة وجواز مثل ذلك النوع من الشعر العاطفي والحسي الجسدي منه بشكل خاص.

ومن هؤلاء الشعراء الشاعر: محمد ابن عبد الله شرف الدين، وكان جده إماماً حاكماً في اليمن، وعمه المطهر إماماً حاكماً ومن أشهر الأئمة سطوة ونفوذاً، وحروباً، وربما تزمتاً، والشاعر نفسه مشهود له بالعلم والوقار، إلى حد عدم تصديق الناس في عصره أن شعره حب طبيعي، أو غزل حقيقي، أو أنهما نابعان من معاناة عاطفية مع نساء في الواقع، وليس في الخيال، إذ كانوا يعتقدون أنه شاعر صوفي، وان شعره من النوع الذي يرمز إلى الحضرة أو الذات الإلهية، أو السمات النبوية كمن سبقه من الشعراء أمثال الشاعر عبد الرحمن العلوي، لكنه كان لا يبالي أن يعترف لأهل بيته وأصدقائه بأنه أحب فلانة، أو يحب فلانة، وقال تلك القصائد لتلك المرأة. أو يقول ويكتب قصائد أخرى لامرأة أخرى وحب جديد وأن مصدر إلهامه هو الحب الإنساني والطبيعي.

ويعتبره الباحثون والدارسون للحميني من أكبر وأرق وأهم شعراء الحميني السابقين له، والمعاصرين واللاحقين، توفي عام 1016هـ/ 1607م.

ومن كبار شعراء الحميني، وكانوا علماء، وتولوا القضاء، ومناصب أخرى في عصرهم الشاعران عبد الرحمن بن يحيى الآنسي، وابنه أحمد والشاعر/ أحمد بن حسين المفتي المتوفى 1294هـ/ 1877م والشاعر أحمد بن شرف الدين الملقب بالقارة. والشاعر علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد الملقب بالخفنجي، وكلاهما من نسل الأئمة، وكلاهما شاعر ساخر، وشعرهما الحميني في أغلبه كرس للنقد الاجتماعي والسياسي اللاذع توفي الأول عام 1395هـ/ 1878م والثاني عام 1295هـ/ 1766م.

الحميني، والصورة الشعرية

تتكرر الحالات والمواقف التي عالجها، وعاناها شعراء الحميني، وتختلف دقة تصديرها، وتمثلها بكل ملامحها وأبعادها الزمانية والمكانية، واستيعاب مفرداتها من شاعر إلى

الشعر الحميني

آخر، خاصة في قصائد الحب والغزل، كما تختلف درجة الإفصاح والبوح بظروف وتعقيدات المعاناة وإفشاء تفاصيل التجربة.

لقد اشترك شعراء الحميني في ريادة واقتحام أبواب الحب والغزل والتغني، والدعوة إلى ممارسة الحياة الطبيعية بما فيها من متع الطرب والغناء ومغريات اللذة والنشوة والأنس بصورة مباشرة وغير مباشرة، رغم صرامة التقاليد وقوة التزمت، إلا أنهم تخيلوا حالات ومواقف الحب والغزل كثيراً، ومارسوها أقل، وحاولوا أن يغطوا تجاربهم، وتجارب غيرهم الحقيقية بوسائل شتى حرصاً على مستواهم الاجتماعي وتخلصاً من رد فعل السلطة الدينية، والمجتمع.

وتتشكل الصورة الشعرية في الحميني من الحرمان والكبت وما يجران إليه من معاناة وآلام وتمزق.

ويعني الحرمان كل الصعوبات والمعوقات التي تحول دون لقاء المرأة بالرجل، وتواصلهما بشكل طبيعي، الأمر الذي يؤدي إلى تراكم حالات الكبت الجنسي وتوترات الجسد وامتلاء الروح والنفس بالأشواق والحرائق المتفجرة لدى الطرفين، وإذا تحولت هذه الأشواق والحرائق إلى مآسي وكوارث ودم وأشلاء عند عامة الناس فإنها لدى شعراء الحميني تستحيل إلى صور شعرية لاهبة وأدب نقدي لاذع للمجتمع وتقاليده ولكل عوامل وأسباب التحريم والمنع.

وقد استعان شعراء الحميني في نقدهم لذلك بثقافتهم الدينية وتجارب الإنسانية عبر التاريخ لغرض الإقناع بأن الحب وممارسته طبيعي إنساني، وأن منعه محرم لأنه يؤدي إلى قتل المحبين، والقتل حرام، وقد توسع شعراء الحميني في هذا المعنى القديم، واستفاضوا في تقديم أدلته وبراهينه فالشاعر/ محمد بن عبد الله شرف الدين يخاطب معشوقه ويستفسرها:

الوصل للعاشقين
سنّة وهم يحجبوك
إن كان ما حلّ لك
وصله فقتله مباح
ما كل من يعذلك
ناصح.. يشير بالصلاح

الشعر الحميني

لكن حَسَد لي ولك
جا.. بالنصيحة وراح

فهو يؤكد أن وصل العاشقين سنّة مسنونة ودين، وأن قتل العاشق حرام، وأن نصح الناصحين بالتمنع حسد لحبهما، وليس فيه صلاح ولا خير.

ثم يقول طالباً زيارتها له، مشيراً إلى قصة النبي يوسف مع امرأة العزيز، واستخدام صيغة الطلب التي جاءت في القرآن وهي هيت لك.

بالله: من كمّلك
واعلاك فوق الملاح
زرني.. وقل هيت لك
ما في الزيارة جُناح

كما يؤكد أنَّ الحب خلق من أخلاق الكرام، وطبع إنساني راقٍ:

حرامْ منّي حرامْ
ما اسمع كلام النصيح
الحب طبع الكرام
والناس يحبو المليح

وبعد أن يقدم الدليل وراء الدليل بجواز الحب، وإباحة اللقاء العلني بين العاشقين، يوجه معشوقته باتخاذ الطريق الأمين للوصول إليه، وتنفيذ الزيارة، ويقدم لها بعض مغريات اللقاء.

ما احلى لقاء الحبيب
عتيمة والناس نيام
على سماع وطيب
وريق مازج مدام
واضم قد القضيب
فوقه قمر في ظلام
واسقيك واقبلك
وامزج رضابك براح
وارتشف مبسمك، واشتم حين
الثمك مِسْكْ يفوح من فمك
وأقول حين يخجلك
عتبه، وجده مزاح
شابريك وشاحل لك
يا فاتني راح براح

أو يقول الشاعر أحمد بن عبد الرحمن الآنسي:

كل من مات من فرقة احبابه
شهيد
مسكنه في جنان الفراديس
توشيح:
صح هذا الحديث في الروايات
ورُوي بالسند عن جماعات
في صحيح الهوى والصبابات
ومن قصيدة أخرى:
ما الذي ميلك عني، وابعد
مزارك
أيها البدر الاسنى
وجلالي غدا يا فاتني جنب دارك
وانا صرت مضنى
ما تحقق كتاب الله ما أوصى
بجارك
قال في الجار حسنى
فاحسن الظن تجزى فيه بالحسن
حسنى
وتنال الأماني
آه يا مسلمين.. من كان فيه ظن
بالله
يعمل اليوم مقصد
عرّفوا فاتني أن يجعل الوصل
لله...
ويجنب عن الصد
ليس يشفي ظمأ قلبي يا سيد
والله
غير تقبيل في الخد
يا قضاة الهوى في حب فتان
الأعيان
اطلقوا لي عناني
من حين عرفتك نحل جسمي
وأصبحت عاثر
واوهنت حتى العظام
فلا تحمل بظلمي خاف ربك
وبادر
فالوصل ما هو حرام

الحميني، والتشكيل الدرامي

في قصائد الحميني نجد التسلسل الدرامي في تشكيلها وتشكلها على غرار الموشح الحميني المركب من البيت والتوشيح والتقميع، والتقفيل، فهي قصة تبدأ بالشكوى إلى أحد الطيور المفردة حمامة بلبل قمرية وتكليف النسيم بحمل أشواقه، وسلامه وتحياته إلى معشوقته التي يسرد ويشرح بالتفصيل مقومات ومميزات جمالها، ومفاتنها فهي القمر وجهاً، والقضيب أو الغصن أو الرمح قداً وقامةً، والغزال نفوراً، والليل شعراً أسود، والصدر تفاحاً ورماناً،

وعطراً، والخمر ريقاً ورضاباً، إلى غير ذلك من الأوصاف التي يشترك في استخدامها كل شعراء الحميني في قصائد الغزل والحب، ثم يناشدها الرحمة والإشفاق حتى لا يموت أو يقتله الحب، ويسفك دمه، ويتبع ذلك بالتدليل على تحريم القتل، وتحليل التلاقي بين الأحبة، ثم يقترح عليها وسيلة اللقاء تجنباً للمشاكل والمتاعب وهي أن تزوره في غفلة من الناس، وهم نائمون، أو منشغلون، والناس هم أهلها، وجيرانها بشكل خاص، أو المجتمع ككل، ثم بعد ذلك يصف ما أعد لها في مكان اللقاء من غناء ورقص وشرب، وماذا يمارس معها وهي معه حيث يختلط رضابها بالمدام، والغناء والضم والشم والقُبَل، ويذوب العتاب والألم والوجد، في كؤوس المحبة والسمر واللذة.

والشاعر الحميني وهو يسلسل قصص حبه وغرامه لا ينسى التعريض باللوّام والنصحاء والعذال والرقباء، والسخرية من مواقفهم تجاه المحبين، والشماتة بهم إذا انتصروا عليهم، وظفروا بالحب، واستمتعوا به في غفلة منهم، أو في العين.

وقد كثف الحرمان والكبت صور الشكوى، والمرارة والعذاب، والبعد والحنين، ولذة اللقاء، ومتعة التواصل، حتى استهلك فيها الشاعر الحميني كل قاموس المفردات، وكل المترادفات اللغوية التي توحي بذلك، وكذلك ما يتعلق بجزئيات، وتفاصيل أعضاء جسد المرأة، ومفاتنها من شعر رأسها حتى قدميها، وما فوق وتحت ثيابها.

وقد يضيف الشاعر الحميني في قصته المتسلسلة وصفاً دقيقاً لكيفية استقبال المحب لمحبوبته على باب وسلم البيت، وحالتهما معاً عند الاستقبال، من فرح وخجل، وبوح وصمت ونوع ولون الملابس والحلي والخضاب يقول الشاعر الحميني أحمد بن عبد الرحمن الآنسي يصف الاستقبال.

ما احلاه وافى وقد غدَّر
الليل.. وانا شَجيٌ ولهان
سمعت حجلة وقد صرصر
مشوار ألقاه إلى الدرجان
وصلت قبلت حيثما مر
حيثما دعس ساجي الاعيان

حتى وصل داخل المنظر
وقال هات قرب القيتان
وهات كأس الهنا واسكر
إن كنت من راحنا سكران
وقام كالغصن يتمخطر
يلعب على نغمة العيدان
وأنا من العين شاتحذر
واعوذ بالله: من الشيطان
وبت حوليه حتى افجر
والضوء أشرق من الطيقان

أو يقول واصفاً سميرته التي بادرت، ولبت طلبه سمراً وملابس.

ما احسنك في السمر
لابس يلق طاس أخضر
الذهب فيه شجر
فوق القميص المحقب
واستمع للوتر
الحان تسبي، وتسحر
مثل نطق البشر
بل إنها منه أعجب

محمد حسين عبد الله الشرفي

شعر العامية في اليمن

أولاً: تعريف العامية

العامية هي ذلك المستوى اللهجي من اللغة العربية الذي تمت به كتابة أشعار العامية في اليمن، ومع التحديد فإنه من الصعب الحديث عن عامية هذه الأشعار كما أنه من المستحيل الحديث عن عاميات اليمن القديمة والحديثة بعيداً عن العاميات العربية وعلى وجه الخصوص العاميات المعاصرة، كما أنه من الصعب - بل المستحيل كذلك - تناول أي من هذه العاميات في منأى عن الفصحى ومكوناتها الأولى، ما دامت بعض هذه اللهجات، وفقاً لأرجح الاحتمالات - حالة متطورة عنها، بعد أن كانت الفصحى نفسها حالة متطورة عن كل اللهجات العامية القديمة، فقد تكونت اللغة العربية الفصحى - كما هو معروف - من عدة لهجات قبلية عربية وذلك بعد أن قويت العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين هذه القبائل.. ثم عادت بعض تلك اللهجات التي لم تختفِ تماماً، إلى الظهور بمستويات

مختلفة بعد أن اتسع جمهور الناطقين بالعربية وترامت بهم الأطراف..

ولأنه قد صار من الثابت تاريخياً أن بعض العاميات المنتشرة في مصر ومعظم العاميات في شمال أفريقيا، وما كان شائعاً منها في الأندلس ترجع في أصولها الأولى إلى عامية القبائل اليمنية التي استوطنت هذه الأقطار في حركة الفتوح الإسلامية وإلى الهجرات التي سبقت تلك الفتوحات، فإنه يصبح من الضروري الإشارة إلى أن هذه العامية لم تكن متطورة عن الفصحى ولم تنحدر عن عامية العربية الشمالية، وإن كانت لا تختلف عنها كثيراً، فكلتا العاميتين الشمالية والجنوبية نابعتان من أصل واحد، وقد نشأتا في بيئة متشابهة، وإثبات هذه الدعوى يقتضي أولاً إثبات عربية الفصحى الجنوبية وهي القضية التي شغلت الأذهان طويلاً في النصف الأول من القرن العشرين.. ويقتضي ثانياً.. تتبع وجوه التشابه بين العامية اليمنية القديمة والعامية اليمنية المعاصرة.

العامية اليمنية والفصحى

ذكرنا فيما سبق أن العامية اليمنية - أو أي عامية عربية ما هي إلا حالة من حالات الفصحى في مرحلة من مراحل تطورها السلبي أو الإيجابي - وسنعرف لاحقاً - أن شعر العامية في اليمن أو جانباً كبيراً منه - قد تمت كتابته، بما يمكن أن يسمى بالفصحى الملحونة.

وهى بتغيرات بسيطة - لغة اليمن في عصور ما قبل الإسلام، بل تكاد تكون نفس اللغة التي كتبت بها النقوش اليمنية القديمة على أسوار المدن وفي جدران المعابد.

وما من شك في أن أبا عمرو بن العلاء كان شديد الإسراف والمبالغة في المقولة المنسوبة إليه: (ما لسان حمير بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا) على الرغم من أنه على رأي بعض الباحثين قد أثبت عروبة حمير في قوله (عربيتهم بعربيتنا) وأنه على رأي آخرين - قد قصد بقولته تلك حميراً وحدها وحمير قبيلة من اليمن وليست كل اليمنيين وإلا فما معنى اتفاق الرواة على أن قبيلة

طيء اليمنية قد كانت من بين القبائل العربية التي اعتمد اللغويون الفصحى أو اللغة الأدبية من بين لهجاتها، يضاف إلى ذلك إغفال القدماء لذكر الدخيل في القرآن من (العربية الجنوبية)، لأن هؤلاء كانوا يرونها لهجة يمنية لا لغة مستقلة، سواء منها الحميرية أو السبئية أو الحضرمية، وهي فروع من العربية الجنوبية، وقد فطن إلى ذلك الأمر عدد غير قليل من الدارسين المحدثين الذين لم يستطيعوا أن يسقطوا من حسابهم تلك الصلات الحميمة - اجتماعياً واقتصادياً - التي كانت تربط الجنوب بالشمال والشمال بالجنوب، ولا تلك الصلات الثقافية التي تعززت عندما بدأت اللغة الأدبية في التشكل، وبدأ الشعراء الشماليون يتوافدون على الملوك والأمراء في اليمن لتقديم مدائحهم مقابل العطايا السخية التي لم يكونوا لينالوا مثلها من فقراء الشمال.

وفي هذا الموضع تجدر الإشارة إلى حقيقة ربما تكون قد غابت عن أذهان كثيرين من نقاد الشعر الجاهلي وهم يتحدثون عن قلة الشعر المنظوم في جنوب الجزيرة بالقياس إلى ما نظم منه في شمالها، وتتجلى هذه الحقيقة في إغفال هؤلاء النقاد لاختلاف الوضع الاجتماعي والاقتصادي بين الشمال والجنوب في خلال الفترة التي ظهر فيها الشعر الجاهلي وانتشر، ففي الشمال حيث الفراغ المحض والترحال الدائم بحثاً عن منابع الماء والكلأ، وحيث الوقت كله للتأمل، ازدهر الشعر وكثر قائلوه، وفي الجنوب كان النشاط الزراعي والصناعي يلتهم الوقت ولا يبقى منه للتأمل سوى القليل، كما يمكن أن نضيف إلى هذه العوامل والأسباب عاملاً آخر وهو غلبة الشعور الجماعي في الجنوب، حيث تقوم المنشآت الجماعية كالسدود والمعابد والمزارع والمدن، في حين تسود الروح الفردية في الشمال، حيث الصوت المفرد والقصيدة والبيت الواحد والخيمة، وحيث الإله الحجري الخاص يتوسط كل دار، يضاف إلى ذلك أهم الأسباب وهو بعد اليمن عن مراكز التدوين في عصر تدوين الشعر واللغة.

إذن، فإلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، وإلى بعد

اليمن عن مراكز التدوين ترجع قلة ما عرف من الشعر في الجنوب وليس إلى اختلاف في اللغة كما حاول البعض تفسير ذلك.

ويعلل الدكتور حسين نصار هذه الظاهرة برأي في غاية الأهمية، فهو يرى أن جنوب الجزيرة المستقر الواحد قد أنتج الشعر الشعبي الذي يعبر عن الشعب ويصور آماله ويبرز كفاحه، ويرى بالمقابل شمال الجزيرة المشتت المبعثر وقد أنتج الشعر القبلي الذي يعبر عن الجماعات لا عن الشعب.

العامية اليمنية ولغة النقوش

وما دمنا قد تطرقنا للحديث عن المنابع الأولى للعامية اليمنية، فإن لغة النقوش التي هي شكل قديم من أشكال الفصحى، أو بعبارة أدق صورة من اللغة العربية قبل أن تحكمها القواعد النحوية والصرفية، وقبل أن تعرف الحرف الجديد الذي كتبت به فيما بعد وهو الذي ترسم به الآن، وبين أيدينا مئات من هذه النقوش يكفي أن نتصفح واحداً منها لندرك على الفور أننا في صحبة العربية قبل أن تصير لغة أدبية أو في صحبة إحدى لهجاتها العامة غير الخاضعة لقواعد الإعراب والمكتوبة بحرف تاريخي قديم ساعد إهماله على تضخيم الفوارق بين لهجة الشمال ولهجة الجنوب وتوسيع الشقة بينهما.

ونحن سوف نفترض - وهو افتراض يصل إلى حد اليقين - أن لغة النقوش قد كانت المنابع الأولى للفصحى وهي نفسها اللغة العامية أو العامية التي انبثقت منها اللغة الأدبية التي جاء بها القرآن وأنشد بها الشعراء الجاهليون الأشعار وليس لدينا من الوثائق ما يثبت طفولة ما يسمى بالعربية الشمالية وأطوارها الأولى سوى هذه النقوش.

ويعتقد أكثر الباحثين العرب أن في وسع الجزء التاسع من الإكليل* - وهو من الكتب اليمنية المفقودة، لعلامة اليمن الكبير الحسن بن أحمد الهمداني* - أن يكشف عن الحلقة المفقودة في تاريخ هذه اللغة، وسوف يكون العثور عليه بمثابة العثور على

شعر العامية في اليمن

حجر رشيد في مصر بالنسبة للغة الهيروغليفية "والجزء التاسع من الإكليل خاص بأمثال حمير وحكمها واللسان الحميري وحروف المسند" ويزيد من أهمية هذا الكتاب تلك الصفحات التي نقلها عنه العلامة نشوان الحميري* في كتابه "ملوك حمير وأقيالها" ففي هذه الصفحات بضعة نقوش قصيرة من المحتمل أنها ترجع تاريخياً إلى القرنين السابقين على ظهور الإسلام.

ومفاد النقش الأول كما يلي: أنا مرائد ذودنيا وامرأتي - الأنثى - حيينا مثل آبائنا نحتذي الفضة، ونلبس الحرير.

ومؤدى النقش الثاني: وقد وجد أيضاً على لوح من ذهب في قبر من قبور الملوك بيريم:

(أنا ديباجة بنت ذي شقر بن مرائد أمرت عبدي يشرى في حطمةٍ وقعت مد طحين بمد لؤلؤ فلم يجد فاعتفدت - أغلقت عليها بابها حتى ماتت - وأيما امرأة لبست حليتي يكون موتها مثل موتي.

أما النقش الثالث فمفادهُ (أنا شمعة بنت ذي مرائد كنت إذا وحمت آتي بالقشم - وهو نوع من الفاكهة - من أرض الهند طرياً بطله).

ويلاحظ أن اللهجة التي كتبت بها هذه النقوش الثلاثة عربية أو على أقل تقدير عامية عربية لا تختلف كثيراً عن العامية المعاصرة للمنطقة الوسطى من اليمن، وهي المنطقة التي وجدت فيها النقوش الثلاثة، فالمنطقة الوسطى ما تزال تستخدم حتى اليوم "أني" - بفتح الهمزة وكسر النون - بدلاً عن الضمير أنا "كذلك ما تزال تستخدم الكاف بدلا من "تاء" المتكلم في الفعل مثل كنك "كنت" وقلك بدلاً من قلت. الخ، ويذكر فقهاء اللغة العربية أن استخدام الكاف بهذه الصيغة قد كان شائعاً في بعض اللهجات الشمالية أما الفعل "اعتفدتك" اعتفدت فما زال كذلك مستخدما للآن، وهو يعني الاستلقاء على الأرض وتسمى المقبرة في المناطق الوسطى من اليمن "المعفدة" لأن الموتى يوضعون بها في حالة استلقاء.

شعر العامية في اليمن

ومن الواضح - كما أسلفت - أن هذه النقوش ترجع إلى العصر الحميري المتأخر، وهي تؤكد عربية العامية الجنوبية.

العامية اليمنية في الشعر

وكما كان للغة العربية قبل الإسلام مستويان.. وصار لها بعد الإسلام مستويان.. فهي حتى الآن ما يزال لها كذلك - مستويان، هما الفصيح والعامي، والفصيح لغة الشعراء والكتاب ورجال الفقه والسياسة، أما العامي الدارج فلغة الغالبية العظمى من الفلاحين ومن سكان المدن، وهذان المستويان اللغويان يقتربان ويتباعدان من عصر إلى عصر وفقاً للظروف الاجتماعية ولدرجة التطور، وليس في هذا الانقسام أي اعتراف بطبقية اللغة، وإن كان فيه قدر من الاعتراف بطبقية المتكلمين بهذه اللغة، وقد حدث هذا الانقسام استجابة للواقع، وهي استجابة لا تقلل من أهمية اللغة العربية فقد كانت - وما تزال - بمستوياتها المختلفة لغة الأمة العربية بأكملها لأن اختلاف المستويات اللغوية داخل العامية الواحدة في القطر الواحد، وتباين هذا الاختلاف واتساعه من بيئة إلى أخرى، ومن منطقة إلى منطقة لا يباعد بحال بين هذه العاميات وبين الفصحى اللغة الأم، ولا يباعد فيما بينها إلى الحد الذي يجعلها لغات مستقلة كما هو الشأن في العامية اللاتينية التي صارت في فرنسا أو اسبانيا أو إيطاليا - على سبيل المثال - لغات لها استقلالها الكامل وقواعدها وأحياناً مفرداتها المختلفة.

وفي اليمن حيث يعيش المستويان اللغويان للعربية منذ أقدم العصور نرى العامية اليمنية - والمكتوب من آثارها بخاصة - تشق طريقها في ظل الفصحى وعلى مقربة منها، وقواعد هذه العامية - إذا صح أن للعاميات قواعد - هي نفس قواعد العامية في كل قطر: التسكين في أواخر الكلمات، والنفور من كل قاعدة تربط المفردات بوضع ثابت، أو بنظام تركيب لا يتغير مضافاً إلى ذلك بعض المفردات المحلية والدخيلة.

شعر العامية في اليمن

عامية المرحلة الأولى

وعندما نمعن الدرس والنظر في شعر العامية في اليمن فإن عامية هذا الشعر تنقسم إلى قسمين هما: أشعار العصر الوسيط وأشعار العصر الحديث، وشعراء العامية في المرحلة التاريخية الأولى يمكن تصنيفهم إلى ثلاث فئات.

أولاً: شعراء رواد

ثانياً: شعراء كبار

ثالثاً: شعراء الأحكام

وفي مجال اللغة لنا تصنيف شعراء عامية تلك المرحلة من حيث مستوى العامية التي يستخدمونها في أشعارهم إلى ثلاث فئات أيضاً وهي:

أولاً: عامية المثقفين وهي الفصحى غير المعربة.

ثانياً: شبه العامية وهي المطعمة بتعابير وألفاظ عامية.

ثالثاً: عامية العامة وهي العامية الصّرْفة.

وتتميز عامية الفئة الأولى - أي المثقفين - بأنها العربية الفصحى الملحونة، مسكنة الأواخر، غير المعربة، مع بعض التجاوز الذي كان شائعاً في بعض لهجات الفصحى قبل التقعيد النحوي والصرفي.

وعامية الفئة الثانية هي الفصحى الملحونة نفسها مع بعض المفردات المحلية، وبعض التراكيب الدارجة على ألسنة بعض العوام، أو ما يقتضيه نظم الشعر من تغيير في اللفظ يتناسب مع الموقع.

أما الفئة الثالثة من شعراء العامية فقد استخدمت العامية بأساليبها ونظام تركيبها العامي أو الدارج وإن لم تتخلص نهائيا من تأثير المثقفين لأن ناظميها - كما سنرى ذلك - إما أن يكونوا مثقفين يكتبون على لسان العوام أو شعراء من العوام يحرصون على تدوين أشعارهم، ويشعرون أنها لن تدون إلا إذا اقتربت من عامية العامة، وهذه بعض النماذج للمستويات الثلاثة العامية.

شعر العامية في اليمن

المرحلة الأولى، والنموذج الأول من البدايات الأولى لشاعر من الرواد هو احمد بن فليتة.

لي في ربا حاجر غزيل اغيد
ساجي السرنا
نهده على قده يقدني قد
إذا انثنى
يا مسلمين شاموت أنا واخمد
من الضنا
شاموت ولا يعلم بقصتي أحد
إلا أنا

والمفردات في هذا المقطع عربية فصحى، مما يستخدمه الشعراء في قصائدهم الفصيحة، وعاميته جاءت من تسكين أواخر الكلمات، ثم من حرف "الشين" هذا الذي يسبق كلمة "أموت" مرتين في البيتين الثالث والرابع، والشين تستخدم عند العامة بهذا الأسلوب بدلا من السين وسوف - علامة المستقبلية في الفعل المضارع - وتشيع في أشعار العامية.

وهذه مقطوعة أخرى لشاعر آخر من الرواد أيضاً هو أبو بكر العيدروس تقتصر العامية فيها - بعد التسكين - على الكشكشة:

طالب العمر مائتي سنة بعدها واش؟
بعدها الموت لاضلاعنا، لا خلاً غنيا ولا أوحاش
يا دنيا ترى أنت حظ من كان يهواش
يعشقونش قلال الدين، وأهل التقى أعداش

والكشكشة - كما هو معروف - قلب كاف المخاطبة شينا، فالشاعر هنا يخاطب الدنيا بقوله "يهواش" بدلا من يهواك، ويقول لها "أعداش" بدلا من أعدائك.. الخ، والمقطوعة إذا ما استثنينا الكشكشة لا تخرج بمفرداتها عن العربية الفصحى.

وبسهولة تامة يمكن إلحاق أشعار هذه العامية بالفصحى ما عدا تسكين أواخر بعض المفردات.. وما عدا أيضاً - بعض الألفاظ مثل: (إيش) كما في قول ابن فليتة:

إيشْ ذا الحَـوَرْ
وإيشْ هذا السحْرُ في نبالِهْ

ومثل: (الحالي) كما في قول ابن شرف الدين:

وحق عينيك لو تراني
أهيم في ظلمة الليال
وارفع الكف إن شجاني
جفاك يا حالي الدلال

شعر العامية في اليمن

(فالحالي) في الفصحى هو المكسو بالحلي لكنه - هنا - مستخدم بمعنى الجميل، وهو استخدام عامي شائع في أنحاء اليمن تقريباً.

ومن سمات هذا الشعر: وصل همزة القطع.. مثل قول ابن شرف الدين:

بلغتني يا قمر مرامي
واصبح لشجوك معي شجن

فقد وصل الشاعر همزة القطع في لفظة (أصبح) حتى لا تطيل حركة البيت ومن ذلك القلب والإبدال.. الذي يصيب الحروف في بعض الألفاظ مثل (ضامي) التي كتبت بالضاد بدلا من الظاء في قول ابن شرف الدين:

إليك قلبي المشوق ضامي
عطشان إلى وجهك الحسن

ومن الاستعمالات الشائعة في عامية المثقفين التصغير على غير قياس النحويين وإشباع الحركة إلى أن تصير حرفا والحذف كما في هذه الأبيات للآنسي:

إلى أغن الكلام
سيويجي المقلتين
قولوا معانا سلام
وتوصية كلمتين
أرق من ما الغمام
على صقيل اللجين

فقد صغر الشاعر كلمة (ساجي) فصارت (سيويجي) وأشبع الفتحة في (معنا) الظرفية وصارت الفا (معانا) كما حذف الهمزة من لفظة (ماء) فصارت (ما).

أما: إذا انتقلنا إلى شعراء شبه العامية، وهم بطبيعتهم مثقفون فتختلط في أشعارهم أدنى المفردات العامية بأرفع مفردات الفصحى، وأشعار هذا النوع تصل أحياناً - إلى التعمد في اختيار مفرداتها الدارجة - إلى درجة من الغموض يصعب معها الفهم، كهذا النموذج الذي كتبه الشاعر علي محمد العنسي - وهو من الشعراء الكبار - على لسان رجل من العامة باللهجة التهامية:

شعر العامية في اليمن

شابوكَ أنا وامرفاقْ بُكْرَهْ
أرض امْجَبلْ مانُبا امْسَاحلْ
واسيد أبي، حيد ذي امخطرة
خطَرْتَها شيْ، وانا جاهلْ
بيت
وازَخمْ مَا شَا، ولا ديرَكْ
دير مجبلْ والنبي قصدي
طيري غلب ما يشا طيرَكْ
طيرَكْ تهامي وانا نجدي
بيت
فوج امجبل ليتني حيدَكْ
واشكي عليكْ حر ذا امزيْبْ
والله لو تلمسه بيدَكْ
مازد عذب في امجبلْ مشرْبْ

تعمد الشاعر في هذه الأبيات أن يسجل أبرز ملامح لهجة تهامة وهي المنطقة الغربية المحاذية لساحل البحر الأحمر، واستخدم فيها "أم" بدلا من "ال" التعريفية، و"ام" تعريف يمنية كانت معروفة قديما ومنها: ليس من أم بر امصيام في ام سفر، ويمكن تغيير البيتين الأولين من القصيدة هكذا:

شابوكْ أنا والرفاقْ بكرَهْ
أرضْ الجبل ما نَبِا الساحلْ
واسيدَ بي، حِيد ذي الخطرة الخَطرةْ
خطرتَها شِي وانا جاهِلْ

ومن المفردات العامية في هذا النص الكلمات التالية: "شابوك" ومعناه سأرحل، و"مانبا" وتعني ما نريد وما نبغي، ثم "واسيدبي" ويقصد بها يا سيد أبي للتدليل والتكريم، و"الجاهل" الطفل، وهذه المفردات وغيرها مما استخدمه الشاعر في هذا النص تشكل جانباً من المعجم اللهجي لمنطقة تهامة.

وللشاعر نفسه أبيات أخرى على لسان أهل العدين - وهي مقاطعة أخرى في المنطقة الوسطى من اليمن - يقول منها:

واذا الصُّبي مالك هجرتْ صبَّكْ
روحي من المهجة فداكْ
غريب أنا بأرضكْ أود قربَكْ
بحل تبدي لي جفاكْ

شعر العامية في اليمن

زَعَمْ تريد قتلي لِكثْر عُجْبَك

انـتـهْ بـحـلْ إفـعـلْ مـنـاك

والله ما اسكي امنَعَكْ وحبَكْ

فـي مـهـجـتـي لاعـشـقْ سـواك

وإذا ما انتزعنا من هذا المقطع لفظة "زعم" وهي بمعنى نعم في البيت الثالث، ولفظة "اسكي" في البيت الأخير وهي بمعنى "أقدر" فإن بقية المفردات في المقطع عربية فصحى من حيث مفرداتها لكنها تظل محلية إلى الأعماق من حيث النطق فالصبي - مثلاً بضم الصاد فتصير صبي - ومن التعبيرات المحلية إضافة ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب في أنت فيقال "أنته" كما في النص وزيادة لا التي قد تلتبس بالنافية كما في "لاعشق سواك" ومعناها "سأعشق سواك".

أما عامية العامة فهي قسمان: القسم الأول ما يكتبه شعراء عامية المدينة، والآخر ما يكتبه شعراء عامية القرية، والشعر المدون بعامية هؤلاء الشعراء يؤكد أن لهجة القرية قد كانت أقرب إلى الفصحى وإلى شعراء عامية المثقفين من لهجة المدينة، رغم أن الخلاف بين المدينة والقرية في هذه المرحلة لم يكن كبيراً وكانت المدينة ما تزال قرية كبيرة.

وهذا مقطع من قصيدة للشاعر الساخر علي بن حسن الخفنجي وهو من أبرز شعراء المدينة في عصره:

سلامْ من الشيخْ والشاوشْ

ومن علـى في وسط قُرْعَهْ

يمسي بِقُبْعْ السلام قَالِشْ

لاوي طلق عال يجي سبعهْ

سلامْ يشغفْ له الطاهشْ

ولو سلامْ العشى شُوعَهْ

سلامْ يطلع إلى المنْظَرْ

يبدي عليك مثلْ ديمانى

وهو جزء من نص طويل فيه حشد كبير من المفردات العامية وأسماء الأماكن والأشخاص والحيوان والمأكولات إلى جانب ألفاظ عامية لها دلالة اصطلاحية محلية مثل: (الإيْهْ) التي يقصد بها الشاعر أشياء كثيرة قد تكون مستحبة

شعر العامية في اليمن

وقد تكون مستقبحة، وقد اكتفى بالإشارة إليها بلفظ (الإيْه):

كيف الجمال عندكم والإيِه

عادشي ملاجع بتتورد

وعلى القارىء الذكي التفسير.

ومن تلك الألفاظ (المنظر) وهو أرفع مكان في البيت و(شوعة) وتعني المنظر القبيح وغيرها..

أما شعراء القرية من الفلاحين فكثيرون، ولأنهم لم يتمرسوا قليلاً أو كثيراً بأساليب الفصحى فقد جاءت أشعارهم بعامية تلقائية لا غير.

ولم يدون منها - مع الأسف - سوى بعض ما خلفه شعراء الأحكام ومن هؤلاء الشعراء الفلاحين حكيم الريف اليمني علي بن زايد القائل في بعض أحكامه:

سحابةَ الشمسْ غابتْ

وانا بجرنَ المحلَهْ

جالسْ قِدى البر الأحمر

والبر لم يرتحلْ لَهْ

وكيفما رحتْ احملْ

تكسرينَ الأخِلَهْ

وصرت اطلبْ خلالينْ

من العشاشْ المُظْلَهْ

يحدثنا الشاعر بأن النهار قد ولى بعد أن غابت الشمس عن السماء وأنه ما يزال بجرن القرية، وهو البيدر الذي ينقي فيه الفلاحون محاصيلهم، كل ذلك يصدر في عربية فصحى، ثم يواصل الشاعر حديثه عن نفسه وبأنه جالس مع القمح الأحمر - الحَمَار في القمح دليل جودته - وأن هذا القمح لم يرحل بعد إلى البيت لأنه كلما حاول حمله تكسرت الأخلة - جمع خلال وهي قطع من الخشب تشد بها رؤوس الحقائب - ولأنه - أي الشاعر - حريص على أن يعود إلى بيته بالقمح قبل دخول الليل فقد ذهب إلى الغابة الظليلة يطلب من بين أشجارها خلالين يساعدانه على إعداد الحقائب والعودة بها إلى القرية.

العامية المصرية أو العاميات العربية الأخرى ـ وهو "كيفما" وتعني كلما "فكيفما رحت احمل" في السطر الخامس تجيء بمعنى (كلما رحت احمل) ظرفية وليست استفهامية.

ولعلي بن زايد* أيضاً في تمجيد الأرض:

المال ما يأكله ذيب
ولا زنينه تضره
المالُ كلهْ موارك
إذا لقي من يمونهْ
وأن يصادف ولدْ ويْل
باعه وفالط رهونُه

وفي هذا المقطع يتحدث الشاعر عن المال، والمال في العامية اليمنية يقصد به الأرض الزراعية ـ وهو في حديثه هذا يعقد مقارنة بين الأرض وسائر الممتلكات كالأغنام والأبقار والبيوت ويخرج من المقارنة بتفضيل الأرض لأن قطعة الأرض التي يمتلكها الفلاح لا تقدر الذئاب على أكلها كما يحدث للأغنام مثلاً، ولا المطر الخفيف الطويل الذي يهدم البيوت يؤثر عليها وهو كفلاح يمجد الأرض ويشيد بها، فالأرض كلها بركة وخير لا سيما إذا ما وجدت من يعني بها سقياً وحرثاً، أما إذا ما صادفت ابناً كسولاً فإنه سيبيعها بثمن بخس وإذا كان بعض هذه الأرض مرهوناً بدين ما فإن هذا الولد الكسول لن يتأخر عن تحويل الدين إلى بيع بعد أن يتسلم ما يكون قد تبقى من الثمن.

والمفردات المحلية في هذا المقطع هي: "زنينة" وهي مشتقة من المزن أو الرذاذ القليل من المطر، "وموارك" وهي الخيرات والبركة، ثم "يمونه" بمعنى يمده أو يساعده، وأخيراً "فالط" وهي خالص أو استوفى بقية ثمن المرهون.

عامية المرحلة الثانية

تحدثنا من قبل ثلاثة مستويات للعامية في المرحلة الأولى، هي عامية المثقفين، وعامية شبه العامة، ثم عامية العامة، وفي هذه المرحلة يمكن الحديث عن ثلاثة مستويات للعامية أيضاً وهي:

1 ـ عامية المثقفين.
2 ـ عامية القرية.
3 ـ عامية المدينة.

وقد انتهينا فيما سبق إلى أن الاختلاف بين عامية القرية وعامية المدينة في المرحلة الأولى لم يكن قد ظهر بنفس الحدة التي ظهر بها في المرحلة الأخيرة على الرغم من الفوارق البيئية الواضحة التي برزت في قصيدة المرحلة الأولى، وذلك يرجع إلى أن معظم المثقفين ـ كما سيأتي ـ قد كانوا يسكنون القرى فراراً من المدن التي كانت عرضة للاضطرابات السياسية، ومطمعاً للقبائل المحيطة بها من كل جانب.

ومن الموازنة بين أشعار العامية في المرحلة السابقة وأشعار العامية في هذه المرحلة نستطيع أن نحكم بأن شعر العامية لم يدركه التطور كثيراً في مضامينه وأشكاله كما أدركه التطور في لغته، فقد قطعت الصلة أو كادت بين القصيدة العامية وقصيدة الفصحى وصار للأخيرة في القرية والمدينة لهجة تكاد تكون مستقلة، وقد يكون هذا التطور أكثر ظهوراً في الأغاني الشعبية وفي الأشعار القبلية والفولكلور غير المدون الذي لم يصل إلينا منهما سوى النزر اليسير، أما ما وصلنا من القصائد المدونة فيثبت أن العامية قد استأثرت بقصيدتها استئثاراً كاملاً، وربما كان ذلك عائدا إلى العزلة في حياة المجتمع اليمني، وإلى انغلاق هذا المجتمع على نفسه ـ رغم الاختلاق النسبي الذي حدث في أطراف البلاد ـ فالتطور الايجابي والارتقاء اللغوي لا يمكن أن يحدث من فراغ وفي ظل العزلة ورتابة الحياة، تظل اللغة محتفظة بمستوى معين من المفردات ومن طرائق النطق حتى تصبح لهجة، ولغة قائمة بذاتها.

وتحتفظ العامية اليمنية المعاصرة في قائمة مفرداتها بقدر غير قليل من الألفاظ الدخيلة التي وفدت إليها عن طريق الحبشية والفارسية والتركية والهندية والإنجليزية، وقد لعبت الأفلام المصرية والإذاعة ووسائل الإعلام الأخرى في مصر دوراً كبيراً في نشر العامية المصرية أو بعض مفرداتها بين قطاعات واسعة من

المجتمع اليمني، وفي عدن بخاصة، حيث استطاع الفيلم المصري أن يفرض وجوده بقوة منذ أوائل الأربعينيات وعند ذاك قل التأثير الهندي والإنجليزي وتوقف عند حد معين.

وبالرغم من أن لكل منطقة من مناطق اليمن في الوقت الراهن - شمالاً وجنوباً - طريقة خاصة في النطق وفي النبر فإنها تصدر جميعا عن لهجة واحدة تكاد تتشابه كتشابه وجوه اليمنيين، وكتشابه وسائل حياتهم، وقد لا يستطيع تمييز ذلك التشابه أو الحكم عليه إلا الغرباء عن اليمن، أو من يغترب من اليمنيين عن بلاده لمدة طويلة ثم يعود إليها، فإنه يدرك عناصر الاتفاق وراء هذا الاختلاف ووجوه التماثل فيها وراء كل مغايرة.

ولا يقع الاختلاف بين المدينة والقرية فحسب، بل قد يقع في المدينة الواحدة كما يتجلى ذلك في لهجة صنعاء، حيث يوجد لسين المضارعة أربعة أحرف مختلفة هي السين والشين والحاء والعين، مثل: سأكتب، حاكتب، شاكتب، عدكتب (بالعين والدال معا) ولهذه الظاهرة نظائر في كثير من اللغات ولدى كثير من الشعوب.

وهناك من علماء اللغة المعاصرين من يرى الاختلاف قائماً لا في المستويات اللغوية داخل اللغة الواحدة فحسب، وفي اللهجة الواحدة بين قطر وآخر، أو بين منطقة وأخرى من هذا القطر أو ذاك، بل يرى هذا الاختلاف قائماً بين إنسان وآخر في تلك المدينة أو ذلك القطر، ويكاد يكون لكل شخص مميزات صوتية خاصة لا في طريقة النطق وإخراج النبر وفقاً لتكوين طبقات الأصوات فحسب، بل في أسلوب التعامل مع المفردات وفي طريقة التركيب، وهذا الاختلاف لا يقتصر على العامة الذين لم يتلقوا تعليماً موحداً، بل يخضع له المثقفون والكتاب والشعراء: إذ يكون لكل واحد منهم أسلوبه الخاص في استخدام اللغة بطريقة لفظية ونحوية وصوتية لا يشاركه فيها غيره.

ولأن فهم شعر العامية اليمنية يتوقف على فهم الخصائص المحلية للعامية اليمنية نفسها، وأن القارىء غير اليمني لهذا الشعر يحتاج إلى أن يلم بشيء من قواعدها أو أحكامها

القابلة للتغيير وإلى أن يلم كذلك بمفرداتها حتى يتمكن من التعامل معها أو هذه بإجمال شديد بعض هذه الأحكام والخصائص:

تسكين أواخر الكلمات وهي أم القواعد في العامية اليمنية وفي كل العاميات العربية وقد سبقت الإشارة إلى هذه القاعدة أكثر من مرة في هذا البحث.

سبقت الإشارة - كذلك إلى أن الكشكشة، وهي قلب كاف المخاطبة شيناً في العامية اليمنية، ومن ثم في أشعارها.

الحذف، والحذف مع الإبدال أو القلب مع الحذف كما في "يشتي" بمعنى يريد، وهي في الأصل "يشتهي"، والإبدال كما في صغير "زغير" وأبصر "ابسر"

العنعنة وهي قلب العين همزة فهم يقولون "أليك" بدلا من عليك، ويقولون في على "ألى"، كما يقلبون الهمزة إلى عين فيقولون في مثل إليك "عليك".. الخ.

ومن التغييرات العامية في أسماء الإشارة قولهم: هاذول وذولا، في هؤلاء، وهاذوك، في أولئك، وذوك وذيك، في ذلك، وذيه وتيه في هذا وهذه، وتيك في تلك.

تستخدم بعض الضمائر مع الحركات التالية: لَهْ، لُهْ، لِهْ، لُو، بِهْ، بُهْ، بَهْ، بُو.

تحذف نون الجمع في المضارع فيقال: يخرجوا ويدخلوا بدلاً من يخرجون ويدخلون، وتدخل الباء على الفعل المضارع مثل: بيكتب، بيأكل، وكذلك إدخال لا الشبيهة بالنافية على الفعل المضارع في بعض المناطق للتأكيد وليس للنفي كقولهم: لا يكتب، لا يقرأ، لا يلعب.

يستخدم الجمع للاثنين فيقال قابلتهم ووجدتهم، كما يستخدم الجمع للمفرد في حالة التكريم فيقال للأب: أنتم، وللشخص الكبير أنتم.. الخ.

ومن الأسماء الموصولة لا يستخدم سوى ثلاثة هي: الذي وآذي، اللي،

شعر العامية في اليمن

وذلك للجمع والمفرد والمذكر والمؤنث.

الاستفهام، ويتم بالكلمات التالية: مُوه، لموه، لِمَهْ، إيشْ، ليشْ وهي محرفة على الترتيب مما يلي: ما، لِمَ، لماذا، أي شيء، لأي شيء.

تذكير ضمير المؤنث فيقال الشمس ضوه باهر، المرأة عينه جميل، وكإلغاء الهمزة بعد ال التعريفية كالأفكار الفكار، الإخوة، الخوة، في بعض المناطق الشرقية.

تحويل حركات الإعراب الثلاث حروفاً مثل: زد فيقال زيد، وفي قل يقال قول، وفي نم يقال نام.

ويكاد يكون لكل لهجة من هذه اللهجات العامية شعرها وأغانيها غير المدونة.

وقد تميزت لهجة المدينة بوجه خاص عن لهجة القرية في هذه المرحلة بتسرب كثير من المفردات الأجنبية الدخيلة كالتركية والهندية والإنجليزية نتيجة للسيطرة العثمانية على بعض المدن الشمالية وللسيطرة البريطانية على بعض المدن في الجنوب.

وإذا كان الأتراك قد جلوا عن اليمن في الربع الأول من هذا القرن فإنهم لم يخرجوا إلا بعد أن تركوا في العامية اليمنية، وبخاصة عامية المدن التي خضعت لحكمهم، أثراً واضحاً، تجلى في أسماء بعض المباني الحكومية والإدارات وفي الرتب العسكرية وكثير من أسماء الأطعمة والملابس وما يستخدمه الجنود والضباط على وجه الخصوص، يؤكد هذا، الأبيات التالية من قصيدة للشاعر عبد الله أحمد عامر من صنعاء، ويرجع تاريخ هذه الأبيات إلى نصف قرن تقريباً، وقد نظمها الشاعر على لسان ضابط في جيش الإمام يحيى*، يروي فيها بؤس حاله وسوء هندامه:

أنا ضابط قديم من قدراني
تجاه الجيش محسكم عارد الرأس
وفوقي شنتره صوف بندقاني
ولابس بنطلون من خمسه أجناس
وياقه من "تنك" لا فوق أذاني
لملك* من مسب مصفوج على الرأس

وهي جزء من قصيدة فيها كثير من الكلمات العامية المحلية، لكن ما

شعر العامية في اليمن

يلفت النظر هو كثرة الكلمات الدخيلة عليها من التركية أو المنقولة إليها، فالمفردات المتعلقة بملابس الضابط كالبنطلون، والياقة، والقمليك، ثم المسد "الحذاء الكبير" كلها مفردات تركية، ثم الأيك أو ضرب السلام تركية أيضاً ثم لفظة التنك التي يكررها الشاعر مرتين في الأبيات الأولى عندما وصف ياقة الضابط مشيراً إلى أنها من "تنك" أي صفيح، والأخرى عندما وصف بها سيفه بأنه من الصفيح أيضاً،

ومن الضروري أن نقرر أن الألفاظ الدخيلة الواردة في هذه الأبيات ألفاظ حضارية بمعنى أن الشاعر العامي لم يجد لها مثيلاً في لغته الفصحى ولم يتمكن من اشتقاق ما يقوم مقامها لذلك فقد استخدمها كما هي.

ومنذ وضع الاستعمار البريطاني أقدامه على الجزء الجنوبي من البلاد وفي عدن بوجه خاص فقد انتشرت فيها الجاليات الأجنبية من كل لون وجنس، واختلط فيها اللسان الهندي بالياباني بالأندونيسي والصومالي والحبشي والفرنسي والإنجليزي، ولأن الجالية الهندية قد كانت أكبر الجاليات، يليها في التأثير الجالية الإنجليزية الحاكمة، فقد اقتصر الصراع اللغوي بين ثلاث لغات هي العربية، لغة أصحاب البلاد، والإنجليزية لغة المحتلين الغزاة، ثم الهندية لغة أكبر جالية وافدة في ظل الإدارة الإنجليزية.

وكان حصاد الصراع الطويل والعنيف بين هذه اللغات أن دخلت العامية اليمنية مفردات من اللغتين الإنجليزية والهندية وعلى الرغم من أن الاحتلال البريطاني قد بدأ في مطلع الثلث الثاني من القرن التاسع عشر، أي في ذي الحجة 1357هـ/ فبراير 1939م، فإن الصراع اللغوي لم يظهر إلا في نصف القرن الأخير عندما أصبحت عدن مدينة تجارية ذائعة الصيت، ولم يعد غريباً بعد ذلك أن تظهر الأغاني والأشعار وقد استعارت بعض المفردات الهندية والإنجليزية، وفي بعض شعر القومندان، وهو من أبرز الشعراء

شعر العامية في اليمن

الغنائيين في النصف الأول من هذا القرن يتضح هذا التأثير الدخيل:

بشتْ "بَنْشَرْ" و"الصلندرْ" و"الكورْ"
وابن يوسف خان يشتي "كاش" صرْ
تبصر الموتَرْخَنبهْ مفجعهْ حَمّلِهْ مولاه لما شبّعه
صَفْ و"برالبنكهْ" عليها أربعهْ
من صبر جالسْ ومن ملْ استقامْ
ذا "تبنشرْ" ثم ذاهب "الكمانْ"
خيّر الركابْ لا الساعهْ ثمان

يحدثنا الشاعر في هذه الأبيات الخمسة عن السيارة وهو يسميها "بالموتر" وهي كلمة مأخوذة من كلمة Motor الإنجليزية، وقصة هذه السيارة أنها تحمل من الركاب أضعاف ما تستطيع، لأن سائقها أو صاحبها "ابن يوسف خان" يريد أن يصبح ثرياً وأن يتقاضى أمواله في الحال "كاش Cash" كما يقول الشاعر والسيارة تسافر ليلاً في الظلام بدون "لايت" أي نور وتكون النتيجة أن تتوقف السيارة بركابها بعد أن تبنشر أو ينفجر الإطار "العجلات" وبنشر من punctured بنكشرد، أو أن ينكسر الصلندر Cylender وهي الاسطوانة أو ينكسر الكور Couee وهو مقدمة السيارة أو الكمان (Caman) وهو القاعدة.

وفي هذه الأبيات الخمسة تسعة ألفاظ أجنبية عن الإنجليزية وحدها، وهناك أغان تجاور فيها المفردات الإنجليزية مع الهندية وهذا يثبت من أغنية كتبها الشاعر العامي محمد عائش وكل قوافيها بالهندية.

أيا راحلاً نحو تلكَ الحمى
تمهل قليلا فهم بي شليبي

هم = أنا، وبي شليبي = سآتي، ومعنى البيت: أيها الراحل نحو ذلك المكان تمهل قليلاً فإنني سألحق بك أو أرافقك.

من هذه الأمثلة نرى أن المدينة قد كانت دائماً - نتيجة لاتصالها بالمؤثرات الوافدة - عرضة للتغير والتطور وأن عاميتها قد كانت أكثر تفاعلاً مع المؤثرات الدخيلة في حين ظلت القرية - في كل من شمال البلاد وجنوبها - في عزلة تامة عن هذه التغيرات اللغوية حتى بعد أن أخضع الاستعمار البريطاني

شعر العامية في اليمن

السواحل الجنوبية لنفوذه، فقد ظل حبيس هذه الشواطىء، ولم يمتد بنفوذه الحقيقي إلى أكثر من عدن، وبالمقابل فإن حكم الإمام يحيى الذي جاء بعد الأتراك مباشرة لم يصل نفوذه الحقيقي - وبخاصة في شمال وشرق الشمال - إلى أكثر من المدن الرئيسية التي كان يحكمها أبناؤه وبعض المقربين منه بالنيابة عنه، وقد ظلت بعض المناطق في شمال البلاد مغلقة في وجه حكم الإمام إلى ما بعد قيام الثورة الأخيرة.

لذلك فقد ظلت عامية القرية في منأى عن التأثُّر بعامية المدينة إلا في السنوات الأخيرة حين اشتدت الهجرة، ووصل صوت الراديو إلى كل مكان.

لقد حافظت القصيدة العامية في القرية على المستوى اللهجي الذي كان للقصيدة العامية القروية في المرحلة الأولى، ولم يحدث أي تغيير في لغتها العربية غير المعربة، وانتشر في القرية طوال هذا القرن ما يسمى بالشعر البدوي ذي العامية الرصينة - إذا صح وصف العامية بالرصانة - وهي أشعار تمتاز بوحدة التقفية وبالأوزان المنضبطة العالية الرنين كما في هذا المثال من قصيدة بعث بها الشاعر أحمد ناصر القردعي* من سجنه في "نافع" حجة.

والقردعي قال بعض الهرج ما يعجب
شوف الوفا بعد لبس الثوب عاريها
مسكين ذي في بلاد الناس متغرب
يحتاج من ذي لحاجاته يقاضيها
لوما العياما صليب الحيد مترطب
ولا حجار الحبش لانت قواسيها
لما تسهل وانا في صونكم حانب
وصون الاصحاب قاصيها ودانيها
والله قادر على المحجوب والحاجب
ارادته يلحق أولها بتاليها
ضم الصحب لا تخي جانب وهم جانب
انتو عرمها.. " ومولا الركن" راعيها
واحنا لها مثلما البارود والذائب
ذي يقرع الخصم لتساوي مساويها
مراد ذي من حضر ذي يكفي الغايب
في شور ولا خسارة ما يواليها

شعر العامية في اليمن

تمثل هذه الأبيات الجزء الأوسط من قصيدة ريفية طويلة للشاعر أحمد ناصر القردعي من بدو المنطقة الشرقية الوسطى من اليمن، وكل القصائد التي من هذا النوع أخذت منذ زمن غير محدد شكلاً واحداً من حيث البناء المعنوي وترتيب أجزائها ليتسع كل جزء لموضوع يشغل عقل الشاعر أو قلبه وهي طريقة يقتفي فيها الشاعر العامي طريقة الشاعر العربي القديم والجاهلي على وجه الخصوص عندما كان يعني بترتيب قصيدته ويتدرج بها من الخاص إلى العام، من النسيب إلى المديح، ويخلص من المديح إلى الشكوى أو من الشكوى إلى الوصف، وشاعرنا في هذه الأبيات التي أثبتناها من قصيدته يوجه حديثه الحزين من سجنه إلى بعض من كان يظنهم أوفياء من أصدقائه ليسارعوا في خلاصه من السجن.

وحين نصل إلى عامية المثقفين في هذه المرحلة نرى غلبة أسلوب التناول الفصيح على الرغم مما قد نلحظه من مبالغة في اختيار المفردات العامية، وقد نعثر على أسلوبين مختلفين لكتابة القصيدة العامية عند المثقفين المعاصرين، ونكتفي هنا بالإشارة إلى أن الشعراء المثقفين الذين يكتبون القصيدة العمودية الفصحى يغلبون الألفاظ الرومانسية والمتداولة في قصائد الخمسينيات، في حين أن قاموس الشعراء الذين يكتبون القصيدة الجديدة يشبه قاموسهم اللفظي الذي يكتبون به القصيدة الجديدة، وهذا أولاً مقطع من قصيدة عامية لشاعر الفصحى علي صبره بعنوان رسالة غريب قد بدأها ببيت كل مفرداته تقريباً من العامية المحلية الصرف:

يا ناس قد شاهتفج من غومتي فادركوني
إذا دحشني ذباب
ما صدقوا بي أصحابي متى يقبروني
قد الكفن والشذاب
حرقت من لوعتي وانا اصيح انقذوني
قبيل ما اصبح تراب
يا غارة الله ما اقساكم قيام اقتلوني
ما فايده والعذاب
وإن قد حكمتم عليا بالعنا فاقطبوني
خطا وإلا صواب

الشعيب

وعلى الرغم من المبالغة في اختيار الألفاظ العامية الشديدة الخصوصية في محليتها مثل شاهتفج وتعني سأسقط وغومتي بمعنى ظلي ودحشني بمعنى لمسني بقليل من العنف فإن القصيدة قد خضعت لتناول شاعر رومانسي مثقف.

لكن الإشكال الذي تضعه هذه القصيدة وما في مستواها من قصائد العامية المعاصرة للشعراء المثقفين هو التعمد وفقدان التلقائية في اختيار اللغة.

فعملية الكتابة تتم بنفس الشروط التي يتم بها اختيار لغة القصيدة الفصحى.

أ. د. عبد العزيز المقالح

مراجع: د. عبد العزيز المقالح، شعر العامية، دار العودة، بيروت، مركز الدراسات اليمنية صنعاء، 1978م. عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه، الدار الحديثة، تعز، 1972م. أحمد محمد الشامي، قصة الأدب في اليمن، المكتبة العصرية، بيروت، 1964م. نفسه، من الأدب اليمني، دار الشروق، بيروت، 1973م. مجموعة من دواوين شعراء العامية في اليمن.

الشعيب

أخدود جبلي في الجنوب الغربي من الضالع. قيل إنه سمي نسبة إلى شعيب ابن يافع بن السرو. من بلدانه: العوابل - القزعة - بخال - حذوة - الرجبة. وله أودية تصب في وادي بنا.

والشعيب: مركز إداري من مديرية وصاب* السافل وأعمال ذمار*.

وحصن الشعيب: بالجانب القبلي من وادي دوعن شمالي الخربة.

وآل شعيب: من أهالي شبام* حضرموت*. قال مؤلف "إدام القوت": منهم الشيخ أبو بكر بن شعيب صاحب التصنيف المشهور في الفقه وله شرح على المنهاج. وكان أقام بمكة ولعله توفي بالحرمين. وليس لهم اتصال بآل شعيب المسفلة، فجد أهل المسفلة الشيخ العارف محمد بن علي بن سعيد شعيب الخطيب، انتقل من تريم، وهم مشهورون بآل شعيب الخطيب، ومنهم بنو عقيل بالريدة. ومن آل شعيب المسفلة: بنو عيسى.

وجبل شعيب: هو جبل حضور* في غربي صنعاء. وفي قمته قبر يذكر أنه قبر النبي شعيب بن مهدم من ولد حمير ابن سبأ.

وآل شعيب: من قبائل حجور اليمن.

وبلاد الشعيبي: من مديرية السبرة وأعمال إب*.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

شَلِف

بفتح الشين المثلثة وكسر اللام المهملة، وآخرها فاء معجمة من أعلى. وهي حالياً عزلة تابعة لمديرية العدين* تقع جنوب غربها على بعد نحو عشرين كيلو متراً. وكانت شلف مركزاً لقضاء العدين في أول دولة الإمام يحيى حميد الدين*، وبنى فيها الشيخ حمود عبد الرب بن سنان* داراً عرفت بدار الحكومة سكنها حين كان عاملاً عليها ثم سكنها من جاء بعده عاملاً لقضاء العدين. وصارت شلف عزلة عند تقسيم قضاء العدين إلى ناحيتين هما العدين ومذيخرة وانتقل المركز إلى مدينة العدين نحو سنة 1340هـ/ 1922م. وبقيت كذلك بعد تقسيم العدين إلى خمس نواح هي العدين، ومذيخرة، ، والحزم، والفرع وذلك بعد 1367هـ/ 1948م حيث كان لأبناء العدين مساهمة متميزة في دعم الثورة ومناصرتها، فقسمت لتسهيل السيطرة عليها.

ما زال بشلف بعض المباني الأثرية. ومن مشاهيرها العلامة أحمد بن محمد الشلفي الحميري (740 - 803هـ/ 1339 - 1401م) وأسرة آل الشلفي الذين توارثوا العلم عبر مئات السنين.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله، دار الفكر بيروت/ دمشق، 1995م.

الشماحي (عبد الله بن عبد الوهاب)

1325 - 1406هـ/ 1907 - 1985م

هو عبد الله بن عبد الوهاب بن محمد المجاهد الشماحي قاضٍ، عالم، فقيه، أديب، شاعر، مؤرخ، خطيب، من بيت علم وقضاء. من قرية الشَّماحي المعروفة قرب ذمار،

أخذ ونشأ في كنف والده العلامة المحقق وطبقته حيث كان معه في ظفير حجة وغيرها قبل أن يستقر في صنعاء، فكان من تلامذة المدرسة العلمية المبرزين، اشتغل بالقضاء والسياسة وساهم في حركة المعارضة فكان خطيب ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م وبفشلها دخل سجن حجة حتى عام 1372هـ/ 1953م، وكان متعدد المواهب واسع الثقافة، وشغل بعد الثورة عدة مناصب قضائية وسياسية منها: عضوية مجلس الشورى والمجلس الوطني. له الكثير من الشعر والمقالات وأشهرها كتابه (تاريخ اليمن: الإنسان والحضارة) ط 1392هـ/ 1972م.

ولم يزل بحيويته ونشاطة حتى عشية وفاته في 10 ربيع الآخر 1406هـ/ 22 ديسمبر 1985م حين توفي فجأة وقد قارب الثمانين وكان يومها عضواً في المجلس الاستشاري.

أ. د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أحمد الشامي: رياح التغيير في اليمن، 1984م؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م؛ عبد الله بن عبد الوهاب الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، الدار الحديثة للطباعة النشر، 1972م.

الشّماحي (عبدالوهاب بن محمد)

1289 - 1357هـ/ 1872 - 1938م

هو عبد الوهاب بن محمد بن أحمد المجاهد الشّماحي. عالم، محقق، أستاذ، ولد ونشأ في ذمار* في بيت علم وفقه، ورحل يافعاً مع عمه القاضي عبد الله بن أحمد إلى مدينة صعدة* التي كان بها الإمام الهادي شرف الدين، ثم لحق بالإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين* (1322هـ/ 1904م) وأخذ عن كبار العلماء المحيطين به حتى كلفه المنصور بالتدريس في شَهارة فكان له بها تلاميذ كثيرون. وانتقل أستاذاً وشيخاً للتدريس في ظفير حجة حتى لحق بالإمام يحيى حميد الدين* بصنعاء عام (1337هـ/ 1918م) ودرّس في جامعها فكان من أبرز شيوخ العلم بها وانتقل إلى مسقط رأسه ذمار لكنه لم يلبث أن عاد إلى صنعاء*.

وكان محققاً في الفقه والأصول وعلوم العربية، حافظاً لدواوين الأدب والشعر، مطلعاً على التاريخ، عظيم الذكاء، حسن المحاضرة.

شمس العلوم (كتاب)

كما كان خطيباً مفوهاً، حسن الصوت، وقد رجع أخيراً إلى ظفير حجّة حيث توفي هناك في شعبان 1357هـ/ 1938م ورثاه كثير من الشعراء وخلّف تلاميذ عُلماء منهم ولده العالم المؤرخ والسياسي القاضي عبد الله بن عبد الوهاب*.

أ.د. حسين بن عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م؛ تحفة الإخوان للجرافي.

شمر يهحمد = يهحمد

شمر يهرعش = يهرعش

شمس الحور الوزير = الوزير

شمس العلوم (كتاب)

"شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم" هو مُعجم نفيس، صنفه العالم اللغوي والأديب والفقيه والمؤرخ (نشوان بن سعيد الحميري*)، المُتوفى سنة 573هـ/ 1178م. وجعله في ثمانية أجزاء. ووضع له مقدمة شملت أبواب التصريف، وذكر فيها مخارج الحروف وتقسيمها، وأحكام المزيد، والإبدال، والحذف، وأبنية الأسماء والأفعال ومصادرها.

أما مواد المعجم فقد سلك المؤلف في ترتيبها مسلكاً لم يسلكه أحد من أصحاب المعاجم قبله، إذ رتبها أساساً على حروف الهجاء، ثم جعل كل باب من تلك الأبواب شطرين: أحدهما للأسماء، والآخر للأفعال، مقدماً الأصلي على المزيد، ومبتدئاً في أول كل كتاب بالمضاعف، وجاعلاً لكل كلمة من الأسماء والأفعال وزناً ومثالاً، ومرتباً الكلمات في كل وزن، ومشيراً إلى حرفها الأخير مع ضرب الأمثلة. وقد قصد نشوان من ترتيب مواد معجمه على ما تقدم الأمن من التصحيف، وحصول الطالب على ملتمسه فيه سريعاً دون عناء ومشقة بحث.

ويمتاز كتاب (شمس العلوم) بأن مؤلفه أودع فيه ما تيسر من شذرات الأخبار مثل ذكر ملوك العرب، ومنهم ملوك وأعيان اليمن، وأهل الرئاسة والمكارم، دون ذكر سيرهم

شمس العلوم (كتاب)

واستقصاء خبرهم. كما أودع فيه ما عرض ذكره من منافع الأشجار، وطبائع الأحجار؛ لأن المنافع والخواص - في رأي المؤلف - أكثر فائدة من معرفة الأسماء والأشخاص. ومما يزيد في أهمية هذا المعجم، أنه تضمن شواهد كثيرة من آيات القرآن الكريم، وعلم التفسير، القراءات، والإعراب، والعَروض وأوزانه، وما وافق من الأخبار والأنساب، وعلم الفلك، وعلم الحساب. وتضمن أيضاً ما اتفق له من أصول الأحكام والحلال والحرام، مع ذكر أول من صنفها في الدفاتر من فقهاء الإسلام، دون من رواها وصنفها بعدهم من فقيه أو إمام، وإسناد الروايات إلى أهل الفضل والعلم والإيمان من خيار الصحابة.

كما يمتاز كتاب (شمس العلوم) بأن مؤلفه أودع فيه أيضاً بعضاً من الألفاظ المعجمية والقديمة الخاصة بأهل اليمن، وبعضاً من الألفاظ اليمنية المحكية في عصره، وأخباراً عن اليمن. وباختصار يمكن القول بأن كتاب شمس العلوم معجم لغة وعلم، أو موسوعة لغوية علمية بمقياس عصرها.

وقد نال معجم نشوان بن سعيد الحميري شهرة واسعة داخل اليمن وخارجها، وشكّل علامةً مميزةً لمرحلة من مراحل تاريخ التأليف المعجمي عند العرب، فذكرته مجموعة من أمهات مصادر التراث العربي ومنها: معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1229م)، وكتاب (إنباه الرواة على أنباه النحاة) لعلي بن يوسف القفطي (ت646هـ/ 1248م)، وكتاب (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) للحافظ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ/ 1505م)، وغيرها كثير.

وقد اختصره ابنه أبو عبد الله محمد ابن نشوان بن سعيد الحميري في جزأين، وسماه (ضياء الحلوم). كما اجتزأت من كتاب (شمس العلوم) مختارات أصدرها عظيم الدين أحمد في مؤلف صغير بعنوان (منتخبات في أخبار اليمن) وقد طبع لأول مرّة في هولندا سنة 1334هـ/ 1916م، وأعادت نشره مصوراً مع ترجمة مقدمته للمرة الثانية وزارة الإعلام والثقافة في اليمن سنة 1401هـ/ 1981م. ونشر من كتاب (شمس العلوم)

جزءان (أ ـ ج) بعناية المستشرق K. V. Zettersteen في مدينة ليدن سنة 1370 ـ 1372هـ/ 1951 ـ 1953م. كما نشر منه جزءان (أ ـ ش) بعناية القاضي عبد الله عبد الكريم الجرافي وطبعا في القاهرة.

أما مخطوطات كتاب (شمس العلوم) الكاملة، فهناك عدة نسخ منها، موزعة ـ فيما نعلم ـ بين: المكتبة الحكومية الألمانية في مدينة برلين الغربية تحت رقم 6963/ 6964، ومكتبة الأسكوريال بإسبانيا تحت رقم 34 و603، والمتحف البريطاني تحت رقم 858 و861 و862 و863. ونسخة أيضاً لفت انتباهي إليها الدكتور يوسف محمد عبد الله وهي من المقتنيات الحديثة لدار المخطوطات في صنعاء، وأما المخطوطات غير الكاملة للكتاب، فما نرجحه أنها موزعة في أكثر من مكان داخل اليمن وخارجه.

وقد ظهر المعجم محققاً من

ـ أ.د. حسين عبد الله العمري
ـ أ.د. يوسف محمد عبد الله
ـ أ. مطهر علي الإرياني

وصدر عن دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 1992م في 12 مجلداً.

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: أ.د. حسين عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1999م.

شمعي المنقار = الطيور في اليمن

شهاب (أبو بكر عبد الرحمن)

1262 ـ 1341هـ/ 1846 ـ 1922م

هو أبوبكر بن عبد الرحمن بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عيدروس بن علي بن شهاب شاعر وفقيه، متفنن في العلوم المختلفة، ولد بحصن (حلوقه) من قرى تريم* بحضرموت*، تلقى علومه الأولية في تريم، بعدها طاف في مصر والحجاز وتركيا، ثم اتجه نحو الهند مستوطناً منطقة حيدر أباد الدكن حيث اتسعت فيها شهرته ليصل صداه إلى كل من جاوه والملايو.

شهاب (أبو بكر عبد الرحمن)

نشأ أبو بكر بن شهاب وترعرع في أحضان أسرته وتعلم منها الكثير بداية بوالده، ثم تدرَّج تحت رعاية أخيه الأكبر فتلقن عنه علوماً عدة وعرف عن أخيه يكون علمه وفقهه، وتلقى مختلف العلوم على يد كثير من العلماء الكبار الذين بلغ عددهم قرابة المائة، أكثرهم من علماء حضرموت وأبرز من أخذ عنهم من علماء تريم وأفاضلها: العلامة السيد محمد بن إبراهيم الفقيه العلوي والشيخ الفقيه حسن بن حسين الحداد العلوي والعلامة الفقيه علي بن عبد الله بن شهاب الدين أحمد العلوي والشيخ حامد عمر بن فرج وغيرهم كثيرون كما أخذ أيضاً عن كبار العلماء من أهل سيئون، خاصة الأستاذ المحقق والمدقق الباحث السيد محسن السقاف، ومن أهل وادي دوعن العلامة الصوفي الشيخ أحمد بن محمد المحضار والمحقق الشيخ محمد بن عبد الله باسودان الكثيري وغيرهم من العلماء.

تميز أبوبكر بن شهاب بخصال وصفات متعددة فقد كان حسن السمات سمحاً كريماً عادلاً فصيح المنطق سريع الفهم صريح القول قوي الحافظة والحجة متوقد الذهن، واسع الاطلاع في البحث والدراسة ضليعاً في اللغة العربية وآدابها وفنونها، وبرع في الكتابة والإنشاء والشعر حيث فاق أقرانه ممن عاصروه، وبما حمله من صفات وخصال وثقافة أعجبت وأدهشت العلماء والأدباء والشعراء في زمانه وخصوصاً خلال تواجده في الهند بحيدر أباد.

رحل أبو بكر بن شهاب من تريم إلى الحجاز عام 1286هـ/ 1869م إذ أدَّى مناسك الحج واتَّصل بعدد من مشايخ مكة وأخذ عنهم المزيد من العلوم ولقي من أمير مكة وأشرافها كل التبجيل وبالرغم من طلبهم له بالبقاء إلا أنه عاد إلى تريم وفي سنة 1288هـ/ 1871م رحل إلى عدن كما زار معاقل العلم في الأجزاء الشمالية من اليمن، حيث قابل فيها رجال العلم والأدب والدين فأخذ منهم وأخذوا منه وعرفوه بغزارة علمه، وانتفعوا به وانتفع منهم، ثم قصد الشرق الأقصى متنقلاً بين دولها

ومدنها وأقام في جزيرة جاوه لفترة تعاطى فيها التجارة ثم عاد إلى الهند عام 1293هـ/ 1875م، ليشتغل فيها بالتدريس والإفتاء والدعوة إلى مذهب السلف وإماطة البدع والخرافات وفي سبيل ذلك أوذي إيذاءً شديداً ومع عام 1294هـ/ 1877م وخلال الحروب التي دارت بين إمارتي القعيطي والكثير في إقليم حضرموت سعى للصلح بينهم: إلا أن مضايقته اشتدت مما اضطره من جديد عام 1302هـ/ 1884م إلى أن يبدأ رحلته الثانية متنقلا بين لحج وعدن الحجاز ومكة واسطنبول عاصمة الدولة العثمانية التي قلد فيها النيشان المجيدي المرصع وأهدى له سيف وتقرب منه الكثيرون ممن أحبوه من ذوي النفوذ، ثم أخذ طريقه إلى الشرق ليستقر في حيدر اباد الدكن بالهند.

في حيدر اباد تأثر به عماد الملك لغزارة علمه وكمال فضائله وأكرمه الحكام الكبار ووصل إلى مراتب رفيعة وحدد له حكام حيدر أباد راتباً شهرياً قدره 300 روبية ثم ولي مهمة التدريس في دار العلوم وانتفع من علمه قدر كبير من الطلاب وتخرج على يده كثير من العلماء في حيدر أباد كان من أبرزهم:

الشيخ عبد القادر الصديفي؛ الأديب السيد إبراهيم الرضوي؛ الشاعر محمد وحيد الدين العالي؛ سماعة الأستاذ الدكتور/ عبد الحق؛ الدكتور المقرمي سيد كليم الله القادري؛ الأستاذ محمد مرتضى، وغيرهم طلبة الدار.

لقد كان دار العلوم يفتخر ويتباهى بأستاذ مثله كما كانت المشاركات واضحة وإلمام بالعلوم العربية للتراجم العربية في الطبيعة والكيمياء وقد أقام ردحاً طويلاً في حيدر أباد مشتغلاً في مجال التدريس والإفتاء والتأليف فضلاً عن تصحيح عدد كبير مما طبع من الكتب القيمة ومراجعته لها.

يذكر عنه الشيخ السيد عبد الله المديحج الحضرمي* رئيس المصححين بدائرة المعارف العثمانية أن أبا بكر بن شهاب كان صاحب حجة وأورد قصة شاهدها عن نقاش دار بين ابن شهاب وبين الحكيم نادر الدين أستاذ المعقولات بدار العلوم وتلك الحادثة وردت كما يلي:

إن نادر الدين نظر إلى زميله السيد أبي بكر بن شهاب قائلاً له: لا ريب أنك من أهل العرب والساحل العربي الذي نسقت به الشعر البديع والأدب الرفيع فهل أنت تعرف المنطق ومنافعه؟! استمع الشيخ ابن شهاب ولم يرد عليه وبعد أسبوع جاء ابن شهاب حاملاً رزمة من الورق فسأله عون الدين أحد زملائه من الأساتذة في المعهد ما هذا؟ قال هذا الزاد الذي طلبه نادر الدين جئت به اليوم ووضع تلك الرزمة بين يدي نادر الدين الذي فتحها ليرى الأوراق المكتوبة المنظومة في علم المنطق وحده، رسمه وحمّله مباحثه وما يتعلق به من ألف المنطق إلى يائه فأُعجبَ به إعجاباً بالغاً، وتأثر بوقوفه البالغ في المنطق في النظم الرائق.

عقب نحو ثلاثين عاماً عاد إلى وطنه وكان دخوله تريم يوم عيد عظيم نشرت فيه الرايات وأطلقت المدافع ترحيباً به وأقيمت المواكب والحفلات ورافقه في عودته جميع أفراد أسرته إلا أنه لم يستمر طويلاً فبعد وصوله عام 1331هـ/ 1912م ومكوثه ثلاث سنوات في حضرموت شد الرحال متجهاً إلى حيدر اباد الدكن عام 1334هـ/ 1915م بهدف إنهاء الالتزامات التي عليه وما له من متعلقات رغبة منه في العودة والاستقرار في بلده تريم بحضرموت بعد أن كان قد تقاعد عن التدريس، إلا أنه لم يتمكن من العودة فقد توفي ليلة الجمعة 10 جمادى الأولى 1341هـ/ 29 ديسمبر 1922م ببلده حيدر أباد الدكن وقد ترك خلفه ولداً اسمه مرتضى وأربع بنات، وعند وفاته رثاه الشعراء وتحدث عنه العلماء الذين أسفوا لفقدان عالم جليل وقد رثاه السيد أحمد بن عبد الله بن محسن ابن علوي السقاف بقصيدة طويلة بلغت نحو 93 بيتا ودفن في مقبرة مسجد (برق جنك).

ترك ابن شهاب مجموعة من المصنفات في مواضيع مختلفة فضلاً عن دواوينه الشعرية والتي تميز بها لكونها شملت جميع أنواع القصائد بما فيها المدح، وعين إلى جانب عمله في التدريس شاعراً عربياً لبلاط سلطان حيدر أباد مير محبوب علي خان وأستاذاً ومصححاً لأشعاره بالعربية ومعلماً لأولاده.

أما مصنفاته فكثيرة ونورد هنا أبرزها:

العقود اللؤلؤية في أسانيد السادة العلوية؛ الترياق النافع؛ إقامة الحجة على نفي ابن حجة؛ نفح الورد الجوري في شرح عقدية الباجوري؛ رشفة الصادي من بحر فضائل النبي الهادي؛ أحكام إرث الوارث؛ الورد القطيف من فضائل الورد اللطيف؛ فتوحات الباعث بشرح تقرير المباحث؛ تحفة المحقق في شرح نظام المنطق؛ كتاب صلوات المكروب ويقين كل محبوب - قصة النبي يوسف بن يعقوب؛ نظام المنطق (1000) بيت رتب علم المنطق في النظم - مطبوع، ديوان شعر مكون من (279) صفحة مطبوع.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات اليمنية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. محبى الدين، علماء العربية ومساهمتهم في الأدب العربي في عهد الأصفهاجية من (1848 - 19948) أطروحة دكتوراه في العربي، مقدمة قسم اللغة العربية، الجامعة العثمانية، حيدر أباد، الهند، 1978م.

شهاب (أسماء بنت)= الصليحية

شهاب (حسن علوي)

1268 - 1333هـ/ 1852 - 1915م

ولد المترجم له في مدينة تريم سنة 1268هـ/ 1852م وبدأ فيها وفي دمّون تحصيله العلمي، قبل أن يشد الرحال لنفس الغاية باتجاه الحرمين الشريفين، ومن ثم الانتقال إلى سنغافورة التي قصدها ليتولى إدارة أملاك والده. وقد طاب له العيش في هذا البلد الذي أتيح له فيه أن يوفق بين نشاطه العلمي وميولاته وأنشطته الفكرية والمعرفية، وساعده على ذلك انفتاح وسطه المهجري على العصر، ووجود جالية يمنية ضمَّت في صفوفها نواة من دعاة الإصلاح من المتنورين. لهذا، وعلى الرغم من تواتر سفراته وزياراته للوطن، فإنه أمضى هناك الشطر الأكبر من سني عمره، وحتى سنة 1330هـ/ 1912م التي كانت تاريخ قراره بالعودة النهائية لمسقط رأسه مدينة تريم، وتفرغه فيها للتعليم إلى أن وافاه الأجل سنة 1333هـ/ 1915م.

يتبين من البحث في الاتجاهات العامة لأنشطة المترجم له الفكرية والمعرفية أنها كانت تعبر عن هموم

إصلاحية متعددة يأتي في مقدمتها ما له علاقة بالتعليم كما سبقت الإشارة إليه. وكانت رؤيته في سياق هذه المسألة تذهب باتجاه إعادة النظر في التصور السائد حول التعليم سواء من الناحية الكمية أو من الناحية الكيفية، وجند للدفاع عنها أكثر من منبر بدءاً بالمنبر الصحفي، الذي جمع فيه بين الكتابة المتنوعة والنشر في عدد من الصحف والمجلات المصرية كالمؤيد والمنار، واليمنية المهجرية كالإصلاح التي صدرت سنة 1326هـ/ 1908م، في سنغافورة، والوطن التي صدرت كذلك في سنغافورة في مطلع العقد الثاني من القرن الماضي 1328هـ/ 1910م) والتي تتفق بعض المصادر على أنه كان مؤسسها، وصولاً إلى المنبر المرتبط بعالم النشر المؤلفي.

وتستنبط بعض ملامح رؤيته من الناحية الكمية من "المناظرة" الكتابية التي دارت بينه وزميله المصلح محمد هاشم بن طاهر على صفحات صحيفة الإصلاح، والتي انتقل صداها إلى مجلة المنار، وتعليق العلامة المصلح محمد رشيد رضا عليها. وكان مضمون المناظرة قد تمحور حول التعليم واتحاد الأمة. وفي حين أن أهمية توسيع قاعدة التعليم في رؤية المترجم له قد جعلته يدافع عن فكرة أولوية التعليم على الاتحاد، والوصول إلى الاستنتاج بأنه "لا اتحاد شامل لأفراد الأمة ما لم يتعلموا"، فإن زميله كان في المقابل قد دافع عن فكرة أولوية الاتحاد على التعليم، معتبراً أنه "لا علم شامل لأفراد الأمة إلا باتحادها وتعاونها في جمع المال لبذله في سبيل تحصيله. وبغض النظر عن التقييم والآراء الشخصية الذي يمكن أن تفرزها مثل هذه المناظرة الطريفة، فإن هذا يمدنا بأحد المؤشرات حول مدى ما كان يعطيه في رؤيته من أهمية لنشر التعليم.

أما من الناحية الكيفية، فإن ما يستخلص من رؤيته يظهر أنه كان من الداعين لتوسيع آفاق المعارف التي كانت تدرَّس وتنويعها. وتستشف العديد من ملامح رؤيته من هذه الناحية من كتيبه "نحلة الوطن"، الذي أصدره سنة 1906م/ 1324هـ، في سنغافورة، والذي تطرق في ثناياه إلى التصور

الذي كان سائداً آنذاك في منطقة حضرموت حول مضمون التعليم، وهو تصور نعتقد أن جوهره لم يكن يختلف كثيراً عما كان سائداً في سواها من المناطق، وإن اختلفت تفاصيله الفرعية. ويتضح من ملخص طرحه أن ذلك التصور، الذي كان يقوم على إعادة إنتاج التصور الموروث، لم يعد يستجب للغايات المنتظرة من التعليم، من منطلق أننا إذا رجعنا إلى الواقع، وبحسب ما يذهب إليه، فإننا نجد أن مضمون ما يدرَّس كان قد أصبح لا يتعدى "سوى طرف يسير من ربع العبادات من علم الفقه، ونزر يسير من علم النحو، ولا نرى من علمائنا من يتطلع لباقي العلوم ويجب وجودها في تلك الديار". غير أن هذه "الخطة التي يسير عليها العلماء "غير موصلة للمقصود" في نظره، حيث أن وظيفة العالم" لا تنحصر في تعليم الطلاب ما يلقونه عليهم في الدروس بالطريقة الجارية الآن، بل هي على الحقيقة أهم وأشمل وأنفع"، وظيفة "لها دخل في كل الأحوال والأعمال، وترتبط بسائر الأمور الدينية والدنيوية، وإن كانت إجمالاً لا تنحصر في تعليم وإرشاد وقيام بالوظائف الدينية". ويخلص من ذلك إلى أنه "لا نظام ولا ترتيب إلا بترك التقديس للقديم، وتغيير الخطط التي يسلكونها الآن وهي عديمة الجدوى في نيل المقصود".

ولم يكن طرح مثل هذه الرؤية الإصلاحية ليمر في تلك المرحلة التاريخية دون أن يواجه خصوصاً بمعارضة كبيرة سواء في أوساط الجاليات اليمنية أو في الداخل، ودون أن تسعى الأصوات القليلة المؤيدة للإصلاح والموجودة أساساً في المهجر لإيضاح مشروعية الدعوات الإصلاحية ومساندة مراميها.

وما يلاحظ، على مستوى المهجر، هو أن المترجم له كان على سبيل المثال، قد تعرض للفصل من الجمعية الخيرية، إلى جانب زميله محمد بن يحيى، بعد أن دافعا عن وجهة نظريهما حول موجبات تغيير توجهها إزاء بعض المسائل، ومنها مسألة مضمون التعليم في المدرسة

التي كانت تشرف عليها. كما كانت كتاباته محل انتقاد متواصل، وأثار عليه كتيبة "نحلة الوطن" الكثير من ردود الفعل المعارضة، لعل أبرزها كان رد فعل العالم أبو بكر ابن شهاب، الذي كان يقيم حينها في الهند، والذي عبر عن طرحه المعارض في مؤلف له بعنوان "إتحاف أهل القبلة في الرد على كتاب النحلة".

ويمكن أن نذكر في هذا السياق كمثل، أن اتخاذ قرار فصله وزميله من الجمعية الخيرية لم يحظ بإجماع أعضائها. وقد قام أحدهم - وفي رسالته التي نشر محمد رشيد رضا مقتطفات منها مدلياً أيضاً برأيه في الموضوع الذي أثارته - بالدعوة إلى التصالح، مع سعيه، في نفس الوقت، لتقديم ما يبرر أن ما ذهبا إليه ليس فيه ما يستدعي فصلهما، حيث يقول متسائلاً: "أليس السيدان اللذان قررتم فصلهما من الجمعية هما من خياركم، ومن المعروفين في جميع أقطار الإسلام بالغيرة والفضل؟ أيجوز أن يهجرهما سائر أعضاء الجمعية لانتقادهما على مسلمي سنغافورة تقصيرهم فيما يرقيهم، وعلى الجمعية تقصيرها فيما يجب؟ أليس كلامهما حقا؟ أيعدُ الاحتفال بأمراء المسلمين وأمثاله ترقية للمسلمين في هذا العصر؟ أيكفي ذلك (الكتّاب) لترقية أبناء المسلمين، وهو لا يعلم فيه غير ألفاظ القرآن الكريم، والحساب، والخط؟ أين التفسير، والحديث، والتوحيد، والفقه، والأصول؟ أين وسائل هذه العلوم من فنون العربية؟ أين تاريخ الإسلام والتاريخ العمومي الذي ينير العقل؟ أين العلوم العصرية التي هي أساس الثروة والعزة في هذا العصر؟".

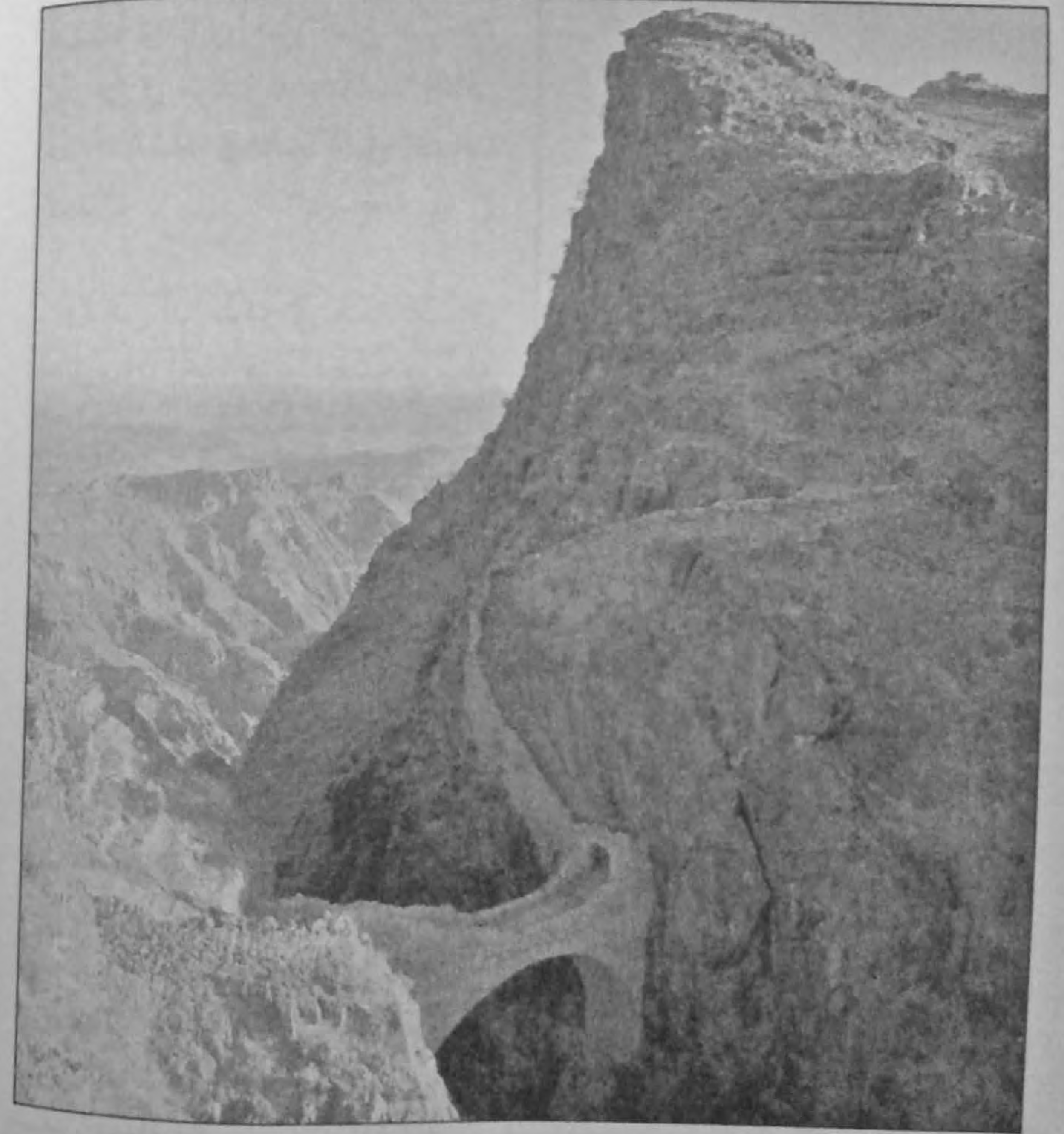
أما على مستوى الداخل، فإن النزعة المعارضة للإصلاح كانت هي النزعة الطاغية. ويشير المؤرخ عبد الله السقاف مثلاً إلى موقف العلماء مما انطوى عليه كتيب النحلة، ذاكراً أنه جلب للمترجم له "سخط علماء حضرموت قاطبة".

د. عبد اللطيف الأدهم

مراجع: المنار، ج4، مج 13، 9 مايو 1910 ص 260؛ عبد الله الحبشي، وثيقة وطنية: كتاب نحلة الوطن، مجلة اليمن الجديد، صنعاء، وزارة الإعلام، العدد 3، السنة 4، سبتمبر - اكتوبر 1975م؛ المنار، ج6، مج 9، 23 يوليو 1906م، ص 454؛ أبو بكر العدني بن علي المشهور، لوامع النور، نخبة من أعلام حضرموت، صنعاء، مكتبة دار المهاجر، ج1، 1412هـ.

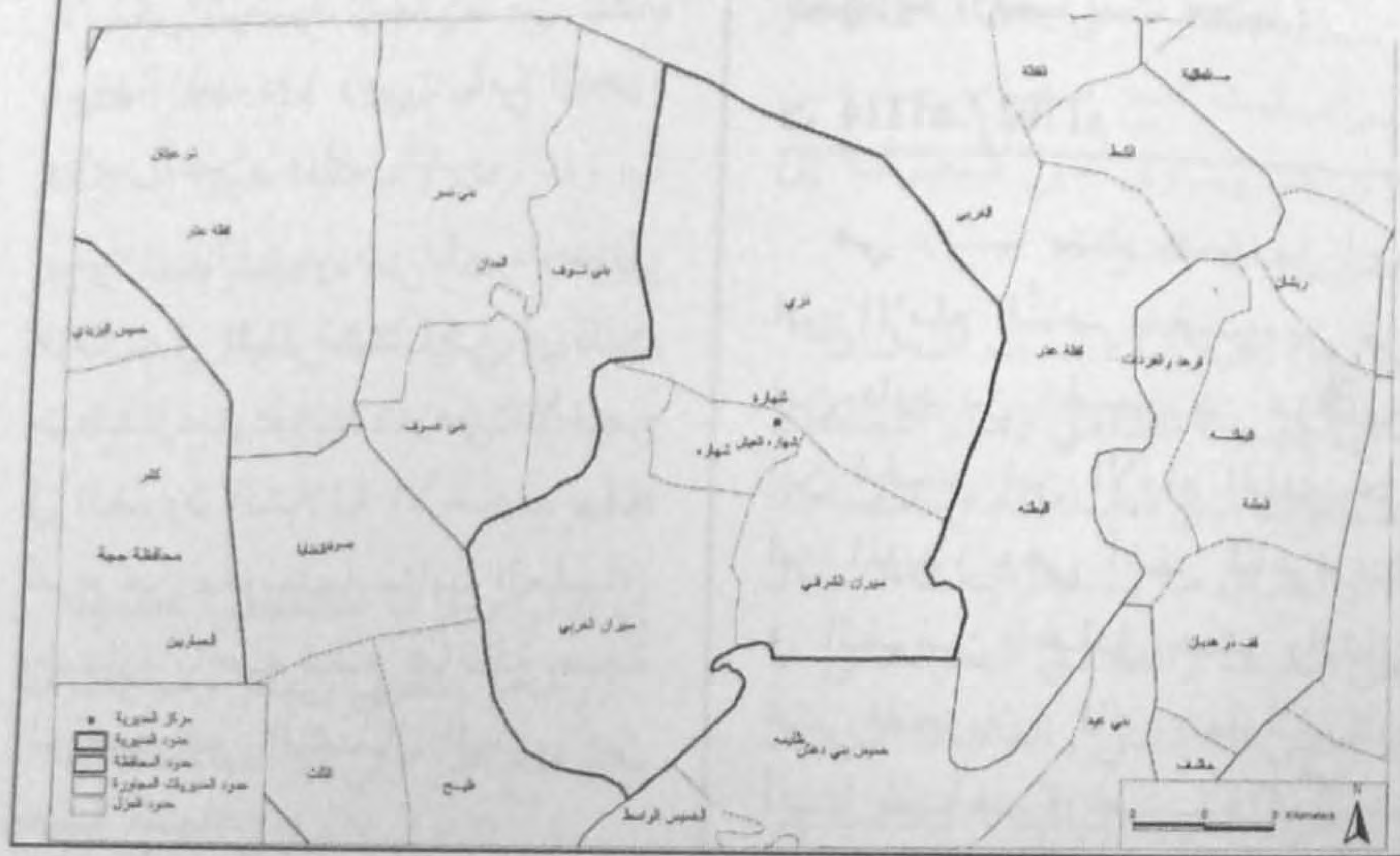
شهارة

بضم الشين وأحياناً بفتحها، جبل كبير في الأهنوم، ومدينة مشهورة على رأس الجبل تسمى شهارة الرأس أو الأمير، نسبة إلى الأمير ذي الشرفين محمد بن جعفر بن القاسم ابن علي العياني المتوفى سنة 478هـ/ 1085م، وشهارة الفيش وهي قلعة تقع شرق



صورة لجسر شهارة

شهارة الأمير، ويصلها بالأخيرة جسر يربط بين الجبلين، بناه الإمام يحيى حميد الدين ويعد من أشهر المعالم المعمارية اليمنية.



قال الحجري: ولشهارة طرق محكمة بين الجبال، ولكل طريق باب، منها باب النصر وباب النحر وباب السرو. وعلى كل باب حرس يحفظونه فلا يدخل أحد إلى شهارة ولا يخرج منها إلا بفك من أميرها.

ويقال بأن أول من اتخذ شهارة معقلاً، أسعد الكامل*، وقد ظلت حصناً منيعاً على طول التاريخ اليمني، واتخذها الإمام القاسم بن محمد (ت1054هـ/ 1644م) عاصمة لملكه إلى أن مات، وكذلك ولده المؤيد محمد ابن القاسم (ت1129هـ/ 1717م). وكانت واحداً من أهم الحصون التي عسر على الأتراك الاستيلاء عليها خلال وجودهم في اليمن رغم محاولاتهم المتكررة، إذ لم يصلها الأتراك إلاّ في العام 995هـ/ 1587م خلال حملة جريئة سيرها الوالي التركي مصطفى عاصم باشا، وعمروا فيها (دار الناصرة) المعروفة، ودار (سعدان)، وأصلحوا طريقها، وحاصرها الأتراك في عام 1323هـ/

1905م، وطال حصارها، فعزم الأتراك على اقتحامها وفتح أبوابها بالقوة، ولكنهم أخفقوا وقتل منهم على أبوابها عشرات الجنود، وقد ساعد على تحصين شهارة كونها مدينة لا يمكن الوصول إليها إلاّ من خلال أبوابها المحدودة، وهي: باب النحر، وباب النصر، وباب السّرو.

وكانت شهارة من أكبر معاقل العلم في اليمن تضاهي في ذلك صعدة وذمار وزبيد، وعلى الأخص في القرون الثلاثة الأخيرة، وقد تخرج من مدرستها مئات العلماء. وشهارة ناحية تتبع محافظة حجة الواقعة في الشمال الغربي من مدينة صنعاء.

وتشكل شهارة اليوم في أعمالها مديرية من مديريات محافظة حجة، وتضم: مركز شهارة، جبل ذرى، سيران الشرقي، سيران الغربي. وأهم بلدانها: العيازرة، الجهوة، الجميمة، القابعي، الجواشعة، الصاية، وحشان، رغوان.

أحمد علي الوادعي

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الشهارية (زينب بنت محمد)

ت 1114هـ/ 1702م

هي زينب بنت محمد بن أحمد ابن الإمام النَّاصر الحسن بن علي ابن داود بن الحسن بن عزالدين ابن الحسن ابن الإمام الهادي علي ابن المؤيد، وهي أشهر شاعرة يمنية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، قال عنها الشوكاني أنها شاعرة مجيدة كانت عالمة بالأصول والنحو والمنطق والنجوم والرمل السيمياء. وقد ترجم لها عدد من كتب التراجم في اليمن غير الشوكاني، فقال عنها أبو طالب في كتابه (ذوب الذهب): "كانت أعجوبة الدهر.. لها القصائد المطولة والمقطعات اللطاف"، وأشاد بشاعريتها يوسف ابن يحيى في كتابه (نسمة السحر)، وأحمد الحيمي في (طيب السحر)، وقد نشأت بشهارة في ظل والدها

الشهارية (زينب بنت محمد)

محمد بن أحمد بن داود، وكان عالماً كبيراً له مؤلفات في النحو والفقه، توفي في مدينة (حيس) عام 1062هـ/ 1652م، ومع عفتها كانت في بداية حياتها متفتحة درّست الكثير من طلاب العلم وتراسلت مع معاصريها من الأدباء، ويروى من شعرها إلى بعض أعيان عصرها:

ما بال أخلاقك تلك ألحانْ
يا بهجة النادي ونور المكانْ
تنكرت من بعد تعريفها
والحال ما يمتاز بعد البيانْ
أين الصفا والخُلُقُ المرتضى
حين التداني والزمان الزمانْ

ومن أشهر أبياتها، تفضيلها شهارة على صنعاء حين قالت:

أليس صنعاء تحت الظهر مع ضلع
أمّا شهارة فوق النحر والمَقلِ

وظهر وضلع: واديان غرب صنعاء، أما النحر: فأحد أبواب شهارة، والمقل: عين ماء أسفل منه ولها شعر لطيف في الحب وفي الحديث "القلوب أجناد مجندة":

رواة العلم أفتونا جميعاً
أحقاً جاء في الخبر الصَّحيح
بأن شواهد الأرواح بعض
إلى بعض بسر الغيب توحي
جنود فاختلاف وائتلاف
أريحوا بالجواب الصّدق روحي

وقد تزوجت علي بن المتوكل وكان من محنها أنها أحبته ولم يحبها، وقالت في عاطفتها نحوه شعراً كثيراً فيه رقة وفن وعاطفة حرّى عميقة، ولم يتخلف لنا منه سوى النزر اليسير رواه زبارة في كتابه (نشر العرف)، من ذلك هذا العتاب الرقيق المشبوب:

إن الكرام إذا ما استعطفوا عطفوا
والحر يغضي ويهفو وهو يعترفُ
والصفح خير وفي الإغضاء مكرمة
وفي الوفاء لأخلاق الفتى شرفُ
عاقب بما شئت غير الهجر أرض به
فالهجر فيه لإخوان الهوى تلفُ

وحين هم بمفارقتها كتب إليها:

لا أنتمُ مني ولا أنا منكمُ
قد كنت أعتقد الوفاء وكنتمُ

فأجابت عليه:

كونوا كما شئتم فأنتم أنتمُ
مني الوفاء وفيتمُ أم خنتمُ

وكانت قصتها مع هذا الزوج عميقة الأثر على حياتها ولذلك

لجأت بعد فراقه إلى العزلة والتصوف حتى ماتت بشهارة عام 1114هـ/ 1702م.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد زبارة: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م.

الشورى (حزب)

جرى الإعلان عن تأسيس حزب الشورى اليمني في بيان صدر في عدن في 11 ربيع الأول 1376هـ/ 16 أكتوبر 1956م. وشكل الحزب قيادة له ظهر فيها الشيخ عبد الرقيب حسان رئيساً للحزب، وعلي عبد العزيز نصر أميناً عاماً، غير أن المؤسس الفعلي للحزب كان إبراهيم علي الوزير، وفي يده كانت القيادة الفعلية للحزب.

ظهر الحزب من جرّاء انشقاق في صفوف (الاتحاد اليمني*) المنظمة الشرعية لحركة الأحرار اليمنيين*، وطرح نفسه كمنظمة موازية (للاتحاد اليمني).

أعلن الحزب عن أهدافه في شكل (بيان من قيادة حزب الشورى اليمني) صدر في 11 ربيع الأول 1376هـ/ 16 أكتوبر 1956م، أشار إلى أن الحزب سيسعى إلى إقامة حكم عادل يرتكز على دستور، وإلى تأمين حرية المواطنين وحرية الوطن. وأكد البيان أن الحزب سيعمل على نشر الوعي بين صفوف الشعب، ونشر التعليم، والتبشير بأفكار: الحرية، والإخاء، والمساواة.

كانت عدن المركز الرئيسي للحزب، وركز نشاطه في المجال الإعلامي، والاتصال بالشخصيات السياسية، ومحاولات كسب الأنصار بين صفوف المهاجرين، وأصدر نشرة إعلامية تحت اسم (نشرة داخلية).

لم يستطع الحزب أن يكون بديلاً عن (الاتحاد اليمني)*، كما لم يتمكن قادته من احتلال مكانة الزبيري والنعمان في قيادة حركة المعارضة، فظلّ الحزب محدود التأثير في الوسط السياسي.

وفي عام 1378هـ/ 1959م، قام زعماء حزب الشورى بتغيير اسمه إلى (اتحاد القوى الشعبية).

د. خالد عبد الجليل شاهر

مراجع: بيان من قيادة حزب الشورى اليمني. زيد بن علي الوزير: محاولة لفهم المشكلة اليمنية، منشورات العصر الحديث، بيروت، ط2، 1988م.

شَوكَان

شوكان: هِجْرة من هجر العلم في خولان، شمال شرقي صنعاء، ينسب إليها الفقهاء والعلماء القضاة (آل الشوكاني)، من أحفاد الدَّعام بن إبراهيم أحد رؤساء اليمن وزعماء همدان أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع للميلاد. ولم تخلُ شوكان من علمائها الذين قاموا بدور كبير في النضال ضد الأتراك، وتولَّى بعضهم مناصب القضاء بعد خروجهم. ومن أشهرهم في العصر الحديث شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني* (ت 1250هـ/ 1835م)، وابنه وأسرته بصنعاء من بعده.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ محمد علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ.

الشوكاني (أحمد بن محمد)

1229 - 1281هـ/ 1814 - 1864م

هو أحمد بن محمد بن علي الشوكاني قاضٍ، فقيه، عالم، ولد بصنعاء وتتلمذ على يد أبيه شيخ الإسلام وكبار علماء عصره، ولم يكن بعد وفاة والده من هو أعلم منه في اليمن. خلَفَ عمه يحيى بن علي* في القضاء بصنعاء، وأصابته محن أيام الناصر عبد الله بن الحسن الذي سجنه مع عمه، وفرّ خارج صنعاء أيام حكم الإمام أحمد بن هاشم، حيث استقر في (الروضة)* - مُتنزه المدينة في الشمال منها - يحكم وينفذ الشريعة دون ولاية من الأئمة، وكان الناس يتوافدون إليه من كل الجهات، والعلماء يسمونه (قاضي أرحم الراحمين). ومات في الروضة بعد مرض قصير.

له كتاب (السموط الذهبية الحاوية للدرر البهية) في الفقه، لخص فيه كتاب أبيه وقد طبع محققاً عام 1410هـ/ 1990م. ورسالتان بعنوان (كشف الريبة في الزّجر عن الغيبة) و(المرهم الشافي)، وقد نشرهما محققتين الدكتور حسين العمري بعنوان (في السلوك الإسلامي القويم) (دار الفكر

1406هـ/ 1986م). كما جمع ديوان والده (أسلاك الجوهر)، وهو منشور محقق.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة الصنعاني: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت؛ د.حسين العمري مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م؛ د.حسين العمري: الإمام الشوكاني رائد عصره، دار الفكر، دمشق، 1990م.

الشوكاني (علي بن محمد)

1217 ـ 1250هـ/ 1802 ـ 1834م

هو علي بن محمد بن علي بن محمد الشوكاني فقيه، عالم، أخذ عن والده شيخ الإسلام، ولد في صنعاء وتوفي قبل وفاة أبيه بشهرين. له كتب، منها (القول الشافي السديد في نصح المقلد وإرشاد المستفيد ـ خ) في خزانة الرباط (المجموع 1105كتاني) مات بالروضة* شمال صنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الشوكاني (محمد بن علي)

1173 ـ 1250هـ/ 1760 ـ 1834م

هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، الصنعاني.

استوطن والده صنعاء وعمل قاضياً بها وبوطنه الأصلي خولان، وفي حجر والده ترعرع، وتتلمذ على كبار علماء صنعاء أمثال السيد العلامة عبد الرحمن المداني، والحدائي، والنهمي، والحسن المغربي، والعلامة عبد القادر ابن أحمد، وآخرين كثيرين.

ظهر نبوغه مبكراً بعد أن هضم وحفظ ثقافة عصره، وموسوعات الثقافة والتراث العربي والإسلامي، وراح يعقد حلقات الدرس وهو لمّا يزل يطلب العلم، وكانت دروسه تبلغ في اليوم والليلة نحو ثلاثة عشر درساً، منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته، وذلك في مختلف الفنون والعلوم كالحديث، والتفسير، والأصول، والعروض والمعاني، والبيان، والمنطق، والفقه، والجدل. وكان إلى جانب ذلك يُفتي

لأهل صنعاء ومختلف المناطق اليمنية، وشيوخه إذ ذاك أحياء، وكادت الفُتيا تدور عليه وهو لمّا يتجاوز العشرين، واستمر كذلك إلى ما بعد.

عاصر الإمام الشوكاني ثلاثة أئمة أولهم: المنصور علي بن المهدي عباس (1189 ـ 1224هـ/ 1775 ـ 1809م) الذي عهد إلى الشوكاني بالقضاء الأكبر واعتبر الشوكاني ذلك (امتحاناً)، ومن بعده: المتوكل أحمد (1224 ـ 1231هـــــ/ 1809 ـ 1816م)، فالمهدي عبد الله (1231 ـ 1251هـ/ 1816 ـ 1835م).

وقد شارك الشوكاني في السياسة خلال الفترة التي تلت تعيينه (قاضياً للقضاة ورئيساً للقضاء)، وأصبح بعدها أول من يسمى شيخاً للإسلام (1209هــ/ 1794م)، وكانت شخصيته القوية وتحرره الفكري عامل خلاف وصراع مع المتزمتين والمقلدين من معاصريه وبخاصة بعد أن أطلق اجتهاداته ونشر آراءه وأفكاره التي حوتها عشرات الكتب والأبحاث والرسائل، وطُبع منها تفسيره (فتح القدير)، و(نيل الأوطار)، و(السيل الجرّار)، و(إرشاد الفحول)، و(البدر الطالع)، و(أدب الطلب)، و(إتحاف الأكابر)، و(القول المفيد)، وكتب منشورة وأخرى غير منشورة كثيرة قام كاتب هذه السطور بوضع دراسة شاملة عنها، وعن فكر الشوكاني وأثره في الفكر الإسلامي المعاصر في كتابه: (الإمام الشوكاني رائد عصره، دراسة في فقهه وفكره) دار الفكر/ دمشق (1410هـ/ 1990م) مع تحقيق بعض كتبه المخطوطة ونشرها (كدر السحابة في مناقب القرابة والصحابة)، و(مناظرات الشوكاني ومجادلاته) وبعض رسائله، وديوان شعره المطبوع للمرة الثانية (1406هـ/ 1986م). انظر ترجمة الشوكاني لنفسه في البدر الطالع 2/ 214 ـ 225. ولتلميذه العلامة الشجني (ت1286هـ/ 1869م) كتاب مخطوط عنه اسمه (التقصار). ونشر الأستاذ الحبشي كراساً (ثبتاً) بمؤلفات الشوكاني في مجلة دراسات يمنية العدد 13 أكتوبر 1979م/ 21 ذي القعدة 1399هـ). وللمرحوم قاسم غالب كتيب صغير عن الشوكاني عنوانه

(شيخ الإسلام المجتهد محمد بن علي الشوكاني اليماني) القاهرة 1969م/ 1389هـ.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نيل الوطر: 1/ 3 و2/ 279، البغدادي: هدية العارفين 2/ 365، فهرس الفهارس: 2/ 408، أبجد العلوم: 872، دراسة إبراهيم هلال لكتاب الشوكاني (حديث الولي) والمنشور باسم (ولاية الله والطريق إليها) القاهرة 1969م (الفترة الأولى ص 3 ـ 65)، بروكلمان: 818 ,GAL. II، الأعلام: 7/ 190، معجم المؤلفين: 11/ 53، المدارس الإسلامية لإسماعيل الأكوع ص 265 ـ 266، مصادر العمري: 300 ـ 302.

الشوكاني (يحيى بن علي)

1190 ـ 1267هـ/ 1776 ـ 1851م

هو يحيى بن علي بن محمد الشوكاني قاضٍ، عالم، فقيه، شاعر. أخذ عن كبار شيوخ صنعاء، كما أخذ عن أخيه الوحيد شيخ الإسلام الشوكاني* مؤلفاته ومختلف العلوم، وبرز في الفقه والقضاء. خَلَف أخاه شيخ الإسلام بعد وفاته على قضاء صنعاء عام 1250هـ/ 1834م، ودخل مع ابن اخيه القاضي أحمد بن محمد* سجن الناصر عبد الله بن حسن المعروف بشدة تعصبه والمقتول في وادي ظهر عام (1256هـ/ 1840م)، واستمر بعد خروجه من السجن على القضاء حتى مات بصنعاء، وكان عالماً محققاً وشاعراً مجيداً، لكنه لم يخلف أي كتابات.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348م؛ محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

شيخ بن عبد الله العيدروس= العيدروس

شيخ بن محمد الجفري = الجفري

الشيخة صالحة = صالحة

ص

صادق (إبراهيم علي)

1350 - 1409هـ/ 1931 - 1989م

هو إبراهيم علي صادق، من مواليد مدينة الحديدة عام 1350هـ/ 1931م، وتوفي عام 1409هـ/ 1989م، تلقى تعليمه الابتدائي بمدينة الحديدة ثم انبعث إلى لبنان والقاهرة عام 1366هـ/ 1947م وعاد إلى اليمن عام 1376هـ/ 1957م.

عمل مدرساً فمديراً لمدارس الحديدة. ثم مديراً عاماً للتربية والتعليم في الحديدة ويعتبر من رواد الشعر الحديث، وقد مثل شعره وعياً سياسياً واجتماعياً مبكراً ضد الظلم والتخلف والاستبداد الذي كانت تعاني منه اليمن إبان حكم الامامة، له مواقف وطنية أوصلته الى السجن في القاهرة والحديدة، وقد بدأ مواجهته للنظام الامامي منذ فترة مبكرة، فعندما كان طالباً في حلوان بمصر، زار الامير سيف الاسلام الحسن بن يحيى حميد الدين بيت الطلبة في حلوان، ألقى إبراهيم صادق أمامه قصيدة جريئة انتشرت في أوساط اليمنيين في الداخل والخارج ومطلعها:

يا أيها اليمني قد طال الكرى
قد آن أن تحيا وأن تتحرا
كي تهدي اليمن السعيد حضارة
تعيد للدنيا "معين" و"حميرا"
غمدان يشهد أننا من أمة
بلغت حضارتها وجاوزت الذرى
أنا سنبني موطنا ذا عزة
يهوى الحياة وبالحياة مبشرا

وكان يحفظ بإتقان شعر الزبيري والمتنبي وأبي تمام وشوقي وغيرهم وكان يتحلى بالوطنية سيرة وسلوكاً، وكان ودوداً ومتسامحاً.

له ديوان شعر مطبوع بعنوان "عودة بلقيس"، كتب الكثير من القصائد الغنائية باللهجة العامية، ومن أشهر قصائده المغناة "أنا يمني.." التي كانت نشيداً من أناشيد الثورة اليمنية.

أحمد جابر عفيف

الصّافِيَة

الصّافِيَةُ: (ج) صَوَاف: الأرض التي جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لهم، وفي اليمن صوافٍ كثيرة

واسعة هي من أحسن الأراضي الزراعية. ومن أقدمها: (صافية صنعاء)، و(صافية ذَمَار) اللتان كانتا لباذان* - آخر من حكم صنعاء من الأبناء* - "فأصفاهما له عمر بن الخطاب لأنه بلغه أنه أسلم إسلام طاعة قبل أن تفرض الفرائض، ولم يكن له ولد مسلم فأصفى ماله لذلك".

وكانت صافية باذان بصنعاء تعرف باسم فارسي هو (الدينباذ)، وهي التي بُنِيَ فيها مسجد (فروة بن مسيك)* العامر حتى اليوم - بعد تجديد عمارته - شمال حي باب شعوب خارج سور صنعاء القديمة، بينما حملت المنطقة جنوب سور صنعاء الجنوبي منذ زمن بعيد اسم (الصافية). وهي الآن من أحياء صنعاء الواسعة الحديثة، بعد أن كانت أرضاً زراعية تمد المدينة بالحبوب والخضروات، حتى امتدَّ إليها البناء وتوسع بعد قيام الثورة عام 1382هـ/ 1962م. ولا نعرف فيما إذا كانت الصافية الجنوبية هذه كانت في الأصل لباذان أيضاً فمعظمها أملاك خاصة وأراض وقفية. وهناك اليوم صواف مشهورة في الجوف وتهامة، هي من أملاك الدولة وأراضيها المتوارثة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان/ سوريا، 1989م؛ د. حسين العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م.

صالح بن أحمد الحارثي= الحارثي

صالح بن أحمد العروسي= العروسي

صالح الرحبي = الرحبي

صالح بن سالم باحطاب= باحطاب

صالح العنتري = العنتري

صالح بن غالب القعيطي= القعيطي

صالح (محمد عبد الله)

1358 - 4722هـ/ 1939 - 2001م

هو اللواء محمد عبد الله صالح الأحمر قائد عسكري، من مواليد قرية بيت الأحمر، سنحان*، محافظة صنعاء*. تلقى تعليمه الأولي في

كُتّاب القرية، انتقل عام 1375هـ/ 1956م إلى صنعاء. وانضمَّ إلى الجيش ونقل بعد ذلك إلى الحديدة وتلقى عدة دورات عسكرية، وأصبح ضابط صف، ثم أُنيطت به مهمة التدريب والتعليم في بعض وحدات الجيش قبل الثورة. وكان ممن هبوا للعمل في صفوف الثورة، ومطاردة الإمام البدر، ثم عمل في مجال الثورة ودعمها وتنقل في المواقع المدافعة عن الثورة في مختلف مناطق الجمهورية، ولعب دوراً مهماً في حصار السبعين يوماً*. وتدرج في الترقية إلى رتبة رائد، ثم التحق بالكلية الحربية وتخرج منها برتبة مقدم عام 1392هـ/ 1972م.

وعمل بعد ذلك في لواء المجد. وتنقل في عدة مهام ومناصب عسكرية حتى عام 1398هـ/ 1978م حيث عُين وكيلاً لوزارة الداخلية لشؤون الأمن وفي عام 1400هـ/ 1980م عُين نائباً لوزير الداخلية وقائداً للأمن المركزي واستمر في هذا المنصب حتى عام 1410هـ/ 1990م حصل على الماجستير الفخرية من المعهد العالي لضباط الشرطة. حصل على العديد من الأوسمة والأنواط تقديراً لأدواره وواجباته منها وسام الواجب، وسام الشرف، وسام البطولة، وسام الخدمة، وسام الاستحقاق، وسام الوحدة من الدرجة الثالثة.

د. حميد مطيع العواضي

صالح مصلح المجذوب = المجذوب

صالح بن مهدي المقبلي = المقبلي

صالحة (الشيخة)

ق 13هـ/ ق19م

هي الشيخه صالحة. ذكرها المؤرخ جحاف في حوادث سنة 1209هـ/ 1794م. وكانت تتولّى زعامة بلاد الحجرية فبعث إليها والي تعز* إلى الحجرية* النقيب سعيد أبو حليقة، متخلصاً لحقوق الدولة في تلك النواحي وقصد المذكورة، وكانت هي صاحبة الحجرية فتسلّم منها مالاً ثمّ أرسل إليها ثانياً أن ثمة بقية قدرها خمسمائة قرش فرانصي، فأبت تسليمها وأظهرت له غلظة في

الجواب، فبعث بجوابها إلى والي تعز، وألزمه الرجوع إليها وأخبرها أن المشاحة في مثل ذلك ربما جرت إلى فساد طويل فغاظه جوابها، وقرر ألا يعود حتى يأتي ببقية النقود، واستضعف أمر تلك المرأة فجمعت الشيخة صالحة من لديها من الأتباع وخرجت إليهم كاشفة رأسها تشكو طلب النقيب سعيد وتظلم، فاجتمع حولها أصحابها وبرزوا للنقيب سعيد، وجرت بينهم معركة وقع فيها قتلى فرضخ لأمرها وتركها لشأنها. يقول المؤرخ لطف الله جحاف. "إنها تتقلد السيف، وتحمل الترس، وتقود الرجال، وتلبس النعال على أتم صفة من صفات الشجاعة".

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء 1988م، ص 129. درر نحور العين (ط).

الصبان (عبدالقادر محمد)

1339 - 1420هـ/ 1921 - 1999م

هو عبد القادر محمد الصبان ولد بمدينة سيئون* بحضرموت* تلقى دروسه الأولية فيها ثم التحق بمدرسة النهضة العلمية عام 1351هـ/ 1932م، وتلقى العلوم المختلفة على يد الكثير من المربين. وبدأ نظم الشعر وعمره 13 سنة في غيل باوزير* وممارسة النقد ثم انتقل لمواصلة دراسته في المعهد العالي برباط بن سلم في غيل باوزير.

كانت أولى وظائفه سنة 1356هـ/ 1937م كاتباً بمجلس القضاء الشرعي بشبام* في عهد الدولة القعيطية ثم أصبح عام 1363هـ/ 1944م مدرساً بالمكلا*. وفي عام 1376هـ/ 1957م تولى رئاسة المجلس البلدي بسيئون*. وفي عام 1389هـ/ 1969م عمل في سلك المحاماة وله في ذلك كتاب "الدليل الفهمي على الطريق" و"بحث في مسائل العهدة". وكتاب "الطرق الحكمية في السياسة الشرعية". وفي عام 1394هـ/ 1974م عُين مساعداً لمدير بلديات سيئون للشؤون القانونية والمالية، ثم مديراً لفرع الهئية العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات وذلك عام 1399هـ/ 1979م. وبدأ التفرغ عام 1398هـ/ 1978م لكتابة التاريخ بإدارة الثقافة بسيئون.

حدته رغبة صادقة فى إحداث نقلة نوعية في حياة مواطنيه فساهم مساهمة فاعلة في تأسيس الكثير من الجمعيات ومشاريع التعليم المختلفة منها: تأسيس مجلة المنبر بشبام عام 1356هـ/ 1937م. تأسيس نادي الشباب بسيئون عام 1357هـ/ 1938م. تأسيس مجلة زهرة الشباب عام 1361هـ/ 1942م ورئاسة تحريرها. وكان من مؤسسي جامعة صوت الوطن بسيئون عام 1362هـ/ 1943م. وتولى منصب نائب سكرتير الجامعة، ومن مؤسسي جامعة الشرج بالمكلا. وجمعية المزارعين بحضرموت عام 1368هـ/ 1949م. ورابطة العمال الحضارم عام 1383هـ/ 1963م. واللجنة العليا لجمعيات العمال والمزارعين بحضرموت.

وقد ترك حضرموت بعد الحرب العالمية الثانية وهاجر إلى السعودية وعمل ابتداءً من عام 1384هـ/ 1964م سكرتيراً لرجل الأعمال الشهيد/ محمد بن لادن. وواصل دراساته العليا في سوريا ومصر وحصل على دبلوم في الصحافة والمحاسبة، وقد ساهم في التوعية وإيقاظ الناس ودفعهم للثورة على الاستعمار والإمامة وكانت له علاقة بالزبيري* والنعمان*.

وتميزت حياته بغزارة الإنتاج الأدبي حيث بلغت مؤلفاته أكثر من تسعين مولفاً في الشعر والأدب والتاريخ والفقه.

كما نال التكريم والتقدير وكان قد مُنح وسام الاستحقاق في الآداب والفنون عام 1998م/ 1419هـ وقد توفي في 25 رمضان 1419هـ الموافق 13 يناير 1999م بمدينة سيئون.

عوض محمد باقطيم

صَبِر

بفتح فكسر. جبل مشهور تقع في سفح منحدره الشمالي مدينة تعز*. وهو جبل هرمي على ارتفاع 3000 متر من سطح البحر، تحيط به المنحدرات السحيقة وفي أعلاه حصن "العروس*" وبقايا كثير من الحصون القديمة. وتغطي جوانبه الزراعات

المختلفة وبخاصة القات* والبن والحبوب والفواكه، أما القرى فهي متناثرة في جوانبه ومرتفعاته من جميع الجهات ومن أهمها: الموادم - حطاب - مرعيت، تباشعة - العارضة - المعقاب - العدوف - قراضة - برداد - جبل أدود.

وقد تم مؤخراً شق طريق معبَّدة تصعد من مدينة تعز* إلى أعلا الجبل ثم تنحدر جنوباً إلى وادي الضباب، وقد تم إقامة استراحة واسعة في أعلا الجبل تشرف على مدينة تعز.

وممن نسب إلى جبل صبر:

العلامة أبو بكر محمد الصبري المتوفى سنة 810هـ/ 1407م وكان فقيهاً نحوياً مشاركا في سائر العلوم ونجب له من الأولاد القاضي شهاب الدين أحمد الصبري وكان أديبا شاعراً ووفاته سنة 841هـ/ 1437م.

الشيخ عبد الله بن يحيى الصبري، كان كبير مشايخ جبل صبر ومقره جبل أدود، شجاعاً مهاباً وتعرض للسجن في صنعاء أيام الإمام يحيى حميد الدين ومات بالسجن.

وصَبِر - أيضاً - بلدة كبيرة في جنوب مدينة الحوطة بوادي تبن من بلاد لحج. وهي منطقة أثرية مهمة أكدت الموسوعات والتنقيبات الأثرية التي قامت بها بعثة ألمانية مختصة عام 1419هـ/ 1998م إلى أن صبر مدينة يرجع تاريخها إلى العصر البرونزي (الألف الثاني قبل الميلاد). وقد عثرت البعثة على الآلاف من القطع الفخارية بعضها في حالة سليمة على شكل أوانٍ متعددة الأغراض، والكشف عن طبقة من الملح أسفل الطبقة التي عثروا فيها على الفخار ويعود تاريخها إلى الألف الرابع قبل الميلاد.

وصَبْر - بفتح فسكون - حصن شامخ في منطقة "نقذ" من وصاب* العالي، وهو من مواقع الآثار.

وصَبر - بفتحتين - قرية وجبل ووادٍ في بني معاذ من مديرية سحار وأعمال صعدة بالغرب منها بمسافة

نحو 12 كم. وهي وطن سكنه "العلاقم" أبناء علقمة بن مالك بن مطرف بن معمر الوادعي الهمداني. وفي صبر أنشأ دعوته العلامة اللغوي الإمام نشوان بن سعيد الحميري* وكون له حزباً وأتباعاً لقبوا فيما بعد بالفرقة النشوانية، وكتب لها البقاء دهراً.

وصَبِر: من قرى الشعيب في جبل الضالع*.

وآل صبر: فخيذة من قبائل ذيب حمير. من ديارهم "الجويري" و"عين بامعبد" الواقعتان في منطقة رضوم من مديرية ميفعة وأعمال شبوة.

وآل صبر: من مشايخ يافع*، منهم الشيخ محمد بن سالم بن صالح الصبري شيخ مشايخ آل صبر والمتوفى سنة 1419هـ/ 1998م.

وصبر - بفتح فضم - من قبائل ضلاع همدان في شمال غرب صنعاء.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

صَبيا

هي بلدة عامرة في المخلاف السُّليماني، ورد ذكرها في (صفة جزيرة العرب) عند ذكر مدن اليمن التهامية؛ فقال الهمداني: "وفي بلد حَكَم قرًى كثيرةٌ يقال لها المخارفُ وصَبْيا، ثم بِيْش". وذكرها ياقوت الحموي في (معجم البلدان) بقوله: "صَبْيا من قرى عَثَّر من ناحية اليمن". وتقع في الشمال من جازان بنحو 65 كم كما يقع في الشمال الشرقي منها جبل عُكْوَة القريب من بلدة الزرائب بلدة الشاعر المؤرخ عمارة بن علي اليمني الحَكَمي المذحجي. وقد وصفها الشاعر القاسم ابن علي الذَّروي من أعلام المائة السابعة للهجرة بقوله:

من لصبٍّ هاجه ريحُ الصبَّا
لم يزده البَيْنُ إلاّ نَصَبا
وأسيرُ كلّما لاح له
بارقُ القِبلةِ مِن صبْيا صَبا

ولا أدري كيف غاب عن ذهن الحسن بن أحمد بن عبد الله الضَّمَدي المعروف بعاكش في تاريخه (الدِّيباج

الخسرواني) هذان المصدران، واعتبر ظهورَها في المائة الهجرية العاشرة اعتماداً على النمازي، فقال: «فمدينةُ صَبْيا وما وَالاها، رئاستُها إلى الخواجيين، وهي اختطاطُ جَدِّهم الشريف دَرِيْب بن مهارِش، وكان ذلك في عام 958هـ/ 1551م، كما ذكره النمازي في تاريخه، وكان قبلَ ذلك مساكنهم في أطراف الوادي من غَرْب، وأولُ قائمٍ منهم بالأمرِ بمدينة صَبْيا ومخلافها الشريفُ أحمدُ بن حسين، وكان قيامه بهذه السهول في وقت قيام الإمام المجدِّد القاسم بن محمد في الجبال عام 1026هـ/ 1617م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الصحافة في اليمن

ارتبط ظهور الصحافة في اليمن بسيطرة الدولة العثمانية على اليمن عام1289 هـ 1872 م، عندما أحضر العثمانيون معهم أول مطبعة تدخل اليمن وأصدروا أول نشرة باللغة التركية باسم "يمن" تعبر عن وجهة نظر السلطة العثمانية واهتمت بنشر القوانين والشؤون العسكرية. ثم طور ولاة الدولة العثمانية هذه النشرة فأصدروا صحيفة جديدة باسم "صنعاء" عام1295هـ/ 1878م، وصدرت باللغة التركية أيضا إلا أنها بعد قرابة العشر سنوات صدرت باللغتين العربية والتركية في أربع صفحات بحجم 50/ 32 سم.

وبعد انسحاب العثمانيين من اليمن عام1336هـ/ 1918م تركوا وراءهم مطبعتهم الرسمية التي استفاد منها الإمام يحيى بن حميدالدين لإصدار أول صحيفة يمنية وهي صحيفة الإيمان وتم إصدار أول أعدادها في شهر أكتوبر من عام1344هـ/ 1926م، وعرفت الصحيفة بنفسها بأنها جريدة أدبية علمية أهلية .. وكان محررها الأول (رئيس التحرير حاليا) عبد الكريم مطهر. وقد اتسم العمل الصحفي فيها بالضعف والرتابة شكلا ومضمونا، فلم تعرف الفنون الصحفية في

الإخراج والتحرير.. وكانت لا تهتم إلا بأخبار الدولة وعلاقتها مع الآخرين..

وقد تلا ظهور صحيفة الإيمان تأسيس أحمد عبد الوهاب الوريث لأول مجلة علمية جامعة حملت اسم"الحكمة اليمانية"، وصدر العدد الأول منها في شهر ذي القعدة من عام 1357 هـ الموافق ديسمبر من عام 1938 م... وقد مرت المجلة بتطورات متعددة واكبت الأحداث الكبرى التي شهدها اليمن بشطريه، ولا تزال المجلة تصدر حتى يوم الناس هذا، معبرة عن لسان حال اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين..

وبعد صدور 28 عدداً لمدة عامين ونصف من الحكمة اليمانية في صنعاء، ظهرت في عدن أول صحيفة ناطقة باسم تنظيم حزبي هو الجمعية اليمنية الكبرى، وهي صحيفة فتاة الجزيرة، وذلك في شهر يناير من عام1359هـ/ 1940 م على يد محمد علي لقمان مالكها ورئيس تحريرها، وتأتي أهمية صدور هذه الصحيفة كونها أول صحيفة تصدر من جهة شعبية وبتمويل خاص، وكانت منبرا من منابر المعارضة ضد حكم الإمامة في اليمن الشمالية.

أولا: التطور التاريخي للصحافة اليمنية في الشطر الشمالي حتى عام 1990م

مرت الصحافة في الشطر الشمالي من اليمن بمراحل تطور مختلفة لكل منها سماتها وتأثيراتها على الصحافة في اليمن. وسنركز هنا على أهم مرحلتين شكلتا تحولا نوعيا في تاريخ الصحافة اليمنية. بدأت المرحلة الأولى مع دخول المطبعة إلى اليمن وظهور أول صحيفة مطبوعة فيها أثناء الغزو العثماني لها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبالتحديد في العام 1304هـ/ 1887م، وامتدت حتى النصف الثاني من القرن العشرين، أما المرحلة الثانية فبدأت مع نهاية حكم الأئمة وبداية العهد الجمهوري عام 1962م، وامتدت حتى توحيد شطري اليمن في 22 مايو من عام 1990م/ 26 شوال 1410هـ، وهو التاريخ الذي شكل بداية تحول

جذري في تاريخ الصحافة اليمنية كماً ونوعاً.

المرحلة الأولى: ظهور الصحافة المكتوبة (1304 - 1382هـ/ 1887 - 1962)

كان النصف الثاني من القرن التاسع عشر هو المرحلة التي ظهرت فيها الصحف على نحو واضح وانتشرت في كل مكان من الوطن العربي، واليمن في هذه المرحلة كان تحت الاستعمار العثماني الذي أدخل معه الصحافة إلى اليمن والجزيرة العربية بشكل عام مع دخول أول مطبعة بدوية عام1289هـ/ 1872م. وبعد ما يقارب الـ 15 عاماً، وبالتحديد في عام 1304هـ/ 1887م، ظهرت أول صحيفة في اليمن وفي شبه الجزيرة العربية وهي صحيفة 'صنعاء'، وكانت في البداية تصدر في أربع صفحات من حجم (31×46) ثم طبعت في ثماني صفحات تحتوي كل واحدة على أربعة أعمدة.

وكانت أداة للدعاية العثمانية في اليمن كغيرها من الصحف الرسمية في الولايات الواقعة تحت السيطرة العثمانية آنذاك، وبعد جلاء الأتراك من اليمن 1918م/ 1336هـ اختفت صحيفة صنعاء واختفت معها الصحافة المطبوعة في اليمن حتى عام1344هـ/ 1926م عندما صدرت صحيفة (الإيمان).

وقد أدرك الإمام يحيى حميدالدين أن مشاكله الداخلية ومواجهة أعدائه في الخارج تحتاج إلى نصير خارجي يمده بالسلاح ويساعده على النهوض بالزراعة والصناعة، فاتجه إلى إيطاليا ليعقد معها أول معاهدة تعقدها اليمن مع دولة خارجية بعد الاستقلال العثماني، وعملت هذه الاتفاقية على التعجيل بإصدار صحيفة (الايمان) فقد كان الإمام حريصاً على نشر هذه المعاهدة في جريدة رسمية، لذلك صدرت صحيفة (الايمان) لأول مرة في ربيع الأول 1345هـ/ أكتوبر 1926م، وشعارها حديث الرسول ﷺ 'الإيمان يمان والحكمة يمانية'. كصحيفة رسمية تمولها الدولة رغم أنها أشارت في افتتاحية عددها

الأول أنها صحيفة أهلية ونشرت اسم أحد الفنيين في الطباعة على أنه صاحب الجريدة، رغم أنه عامل عادي، وكانت الإيمان تصدر شهريا في أربع صفحات بحجم (20×33) وتضم كل صفحة ثلاثة أعمدة، ورئيس تحريرها عبد الكريم مطهر، وكانت تسحب في بادئ الأمر ثمانمائة نسخة توزع على الدوائر الحكومية وكبار الموظفين والأمراء والشخصيات، ومن النادر أن تباع في المكتبات والطرق للناس العاديين لذلك كان انتشارها محدوداً في المدن الكبرى.

وقد توقفت لمدة خمسة أعوام خلال الحرب العالمية الثانية لنقص أوراق الطباعة وتابعت صدورها في 21 صفر1366هـ/ 14 يناير 1947م وأصبح رئيس تحريرها (رشيد سفو) ومديرها عبد الكريم الأمير الذي أصبح فيما بعد رئيساً للتحرير بعد أن صدرت كل نصف شهر.

وكان آخر عدد صدر منها في 16 جمادى الأولى 1366هـ/ 8 ديسمبر عام 1957م ومن أسباب توقفها الخلاف حول ولاية العهد بين أبناء الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين وعمهم الحسن.

وخلال هذه الفترة ظهرت إلى جانب (الإيمان) بعض الصحف والمجلات الرسمية والأهلية والمعارضة ومنها:

- مجلة الحكمة اليمانية: كان صدورها جزءا من استقطاب الشباب الإصلاحي. وظهر العدد الأول منها في صنعاء في شوال 1357هـ/ ديسمبر 1938م وهي شهرية رسمية التمويل لكنها بعيدة عن الطابع الرسمي في محتواها الصحفي، فكانت تطبع في مطابع وزارة المعارف وتضم 32 صفحة بحجم (15×25) سم، وكان يحرر بها مجموعة من رجال الفكر والإصلاح آنذاك أمثال أحمد المروني وأحمد المطاع وعبد الله العزب بالإضافة إلى مؤسسها أحمد عبد الوهاب الوريث الذي كان يرأس هيئة تحريرها، لذلك ركزت المجلة على قضية الإصلاح في الشمال ومناهضة الإنجليز في الجنوب وكانت تقوم بدراسات تاريخية واجتماعية

وأدبية واقتصادية يغلب عليها الطابع الأدبي لأن المحررين بها أغلبهم من الأدباء والمفكرين كأغلب الصحف العربية في تلك الفترة أمثال الشيخ محمد عبده ومحمد رشيد رضا.

والمعارضة لحكم الأئمة عملت بدورها على إصدار صحف تعبر عن آرائها وتنقل أفكار المعارضين للإمام إلى الرأي العام العربي واليمني ومن هذه الصحف:

1 ـ صوت اليمن: كانت الصحيفة السياسية الأولى الناطقة باسم (الجمعية اليمانية الكبرى) وهي أول جريدة حزبية سياسية، صدر العدد الأول منها في 31 أكتوبر 1946م في عدن، وكان رئيس تحريرها محمد محمود الزبيري ومديرها المسؤول أحمد محمد نعمان اللذان طالبا إلى جانب بعض المعارضين بالإصلاح والشورى في الحكم ورفع المظالم عن المواطنين، وساهم في تمويل الصحيفة مجموعة من التجار والشخصيات اليمنية المعارضة، وقد توقفت عن الصدور في عدن في 29 ربيع الآخر 1367هـ/ 11 مارس 1367هـ/ 1948م بعد اعتقال معظم أفراد حركة المعارضة من قبل الإمام بعد مقتل أبيه سنة1367هـ/ 1948م. لكنها عادت إلى الصدور في القاهرة بعد انتقال محمد الزبيري، وأحمد نعمان إليها، وقد اعتمدا على تعاطف الرئيس جمال عبد الناصر معهما ضد سياسة الإمام أحمد في اليمن، واستمرت في الصدور بنفس برنامجها الذي سارت عليه في عدن.

لكن الإمام أحمد وضع الرئيس عبد الناصر أمام خيارين، إما الكف عن معارضته وعدم تشجيع مناوئيه وإيقاف نشاطهم في القاهرة، وإلا فإنه سينضم إلى حلف بغداد إلى جانب العراق وإيران وتركيا والباكستان وبريطانيا، وقد قبل عبد الناصر الخيار الأول وأوقف نشاطات المعارضة اليمنية في القاهرة ومنها صحيفة (صوت اليمن) التي توقفت في8 ربيع الآخر 1375هـ/ 24 أكتوبر سنة 1955م .

2 ـ صحيفة الفضول: صحيفة سياسية هزلية ساخرة، صدر العدد الأول منها في 14 صفر 1368هـ/ 15 ديسمبر سنة 1948م، وجاءت

لتعويض توقف (صوت اليمن) وترفع معنويات أنصار المعارضة الذين بدأوا يخافون من بطش الإمام أحمد.

وأدرك عبد الله عبد الوهاب نعمان الذي أصدرها أن الطابع الجدي لا مكان له في مناخ اليأس والألم، خاصة بعد فشل ثورة 1948م وإعدام الكثير من الشهداء الأحرار، وأن الوسيلة للدخول إلى عقول الناس وقلوبهم معاً لا يكون إلا عن طريق الفكاهة الساخرة، فأصدر جريدة (الفضول) وساعد طابعها الساخر على سرعة انتشارها وأعطى لصاحبها شهرة واسعة حتى أن اسم (الفضول) لصق به، ولم تحدد الصحيفة مواعيد صدورها ولم تنتظم وكانت تصدر غالباً نصف شهرية إلى أن توقفت عام 1372هـ/ 1953م.

3 ـ صحيفة السلام: اسبوعية سياسية وأدبية أسسها عبد الله الحكيمي، ظهر أول عدد منها في 5 صفر 1368هـ/ 6 ديسمبر 1948م في "كارديف" بانجلترا، وكانت توزع في حدود ألف نسخة وكان بعض أعدادها يتسلل سراً إلى اليمن.

اهتمت السلام بالمواضيع الدينية والاجتماعية وكانت تمولها الرابطة الإسلامية العلوية في بريطانيا التي أسسها الحكيمي نفسه 1355هـ/ 1936م، وكان أحد معارضي سياسة الإمام، لكن الصحيفة واجهت صعوبات مادية بعد انتقالها إلى عدن أدت إلى اختفائها في 28 جمادى الآخرة 1371هـ/ 25 مارس 1952م بعد صدور 107 عدد.

إلى جانب الصحافة المعارضة ظهرت أواخر الإربعينيات بعض الصحف الأهلية مع كونها رسمية، الى جانب صحيفة (الإيمان) التي ذكرناها وهي صحيفة (النصر) التي أمر بإصدارها الإمام أحمد حميد الدين، وتصدر نصف شهرية، وظهر أول عدد منها في 21 ربيع الآخر 1383هـ/ 9 فبراير عام 1950م في مدينة تعز وكان رئيس تحريرها شاب فلسطيني اسمه طلعت يعقوب الغصين، ومدير تحريرها محمد أحمد موسى، والعدد الأول منها يتصدر صفحته الأولى صورة الإمام أحمد مذيلة بأبيات شعرية في

مدحه، وكانت تستقي أخبارها عن طريق جهاز راديو كبير، وكان لها مراسل متطوع في لندن وآخر في ليبيا، وتوقفت عن الصدور في 29 ربيع الأول 1382 هـ/ 30 أغسطس عام 1962م بعد صدور 287 عدد منها.

ومن الصحف الأهلية التي صدرت في نفس الفترة، صحيفة (سبأ) التي أسسها محمد عبده الشرجبي في عدن في ربيع الأول 1368هـ/ يناير 1949م وكانت تساند سياسة الإمام احمد مما حمل لها متاعب كثيرة مع الإنجليز في عدن، وتوقفت عن الصدور في عدن في شهر نوفمبر من نفس العام ونقلت مقرها إلى مدينة تعز في الشمال، وصدر أول عدد منها في تعز في15 شعبان 1371هـ/ 10 مايو 1952م وهي نصف شهرية وكغيرها من الصحف في ذلك الوقت لم تكن واسعة الانتشار لأنها كانت توزع على المسؤولين وطلاب المدارس والمهتمين، ولم يكن هناك من يقوم بالتوزيع، وقد توقفت عن الصدور نهائياً في 22 رجب 1382هـ/ 20 ديسمبر 1962م عند وفاة الإمام أحمد.

وفي مدينة تعز أيضا ظهرت صحيفة أهلية أخرى اسمها (الطليعة) وذلك في 11 ربيع الآخر 1379هـ/ 14 أكتوبر 1959م وكانت أسبوعية ورئيس تحريرها عبد الله باذيب، تصدر في ثماني صفحات بحجم (36×46) سم، وتشبه صحيفة (سبأ) في توجهاتها وانحيازها إلى الإمام، وقد واجهت الصحيفة مصاعب كثيرة بسبب اتهام صاحبها بالشيوعية من قبل بعض الصحف الرسمية آنذاك، وتوقفت في 1379هـ/ 10 يوليو1959 م.

المرحلة الثانية: صحافة العهد الجمهوري (1382 ـ 1410 هـ/ 1962 ـ 1990م)

اختفت جميع الصحف الرسمية القديمة بعد الثورة في اليمن الشمالي ما عدا صحيفة سبأ التي واصلت الصدور، وظهرت صحف جديدة ومجلات تتواءم مع الحياة الجديدة، وكانت القيادة العسكرية في مدينة تعز هي التي تشرف عليها، ومن هذه الصحف الجديدة ثلاث صحف

رئيسية رسمية كانت متشابهة في التوجه وظروف النشأة والخطاب الثوري وهي (الثورة) و(الجمهورية) و(الأخبار) كنشرة.

ـ الثورة: ظهر أول عدد منها في 29 ربيع الآخر 1382هـ/ 29 سبتمبر 1962م في مدينة تعز مقر القيادة العسكرية آنذاك وكانت تطبع ما بين ألف وألفي نسخة وكانت تصدر مرة كل يومين، ثم صارت أسبوعية في ثماني صفحات، وانتقلت بعد ذلك إلى العاصمة صنعاء في ربيع الآخر 1383هـ/ سبتمبر 1963م وتحولت إلى جريدة يومية في ذي القعدة 1386 هـ/ مارس 1967م، وكانت الناطق الرسمي للثورة اليمنية وما زالت تصدر حتى الآن، وتعد الصحيفة اليومية الأولى في اليمن وتطورت بشكل ملحوظ في إخراجها الفني ومضمونها الصحفي، بالإضافة إلى أنها من الصحف الأولى التي أنشأت موقعا إلكترونياً لها في الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

ـ الجمهورية: صدر العدد الأول منها في1 جمادى الآخرة 1382هـ/ 30 أكتوبر 1962م وكان رئيس تحريرها محمد الصرمي ومديرها الإرياني، وكانت في ثماني صفحات بحجم (48×36) سم، وكانت تصدر مرة كل يومين خلال عام 1382هـ/ 1962م وأصبحت أسبوعية في1382هـ/ 1962م وأصبحت نصف شهرية في1383هـ/ 1963م، وفي عام1387هـ/ 1967م تحولت إلى يومية، وما زالت مستمرة في الصدور.

الأخبار: بدأت كنشرة يومية، تحولت بعد ذلك إلى صحيفة بحجم (30×54) سم، بعد العدد 73 في25 ذي القعدة 1382هـ/ 20 أبريل 1963م، وكانت محدودة التوزيع على منطقة تعز، واستمرت في الصدور حتى شهر شوال 1382هـ/ مارس 1963م، وكانت محدودة التوزيع على منطقة تعز، واستمرت في الصدور حتى شهر ذي القعدة 1386هـ/ مارس 1967م واختفت بعده.

إلى جانب هذه الصحف الرسمية الثلاث صدرت لأول مرة (الجريدة الرسمية) المختصة بنشر القوانين وقرارات الدولة، وذلك في 14 ذي الحجة 1382هـ 8 مايو سنة 1963م واحتوى أول عدد منها على الدستور المؤقت وتشكيل مجلس الرئاسة والمجلس التنفيذي.

كما أصدرت إدارة النشر والإعلام في تعز تحت إشراف القيادة العسكرية هناك صحفا أخرى، ولكنها لم تدم طويلاً، فأعادت إصدار صحيفة (سبأ) التي كانت تصدر في عدن وذلك في29 ربيع الآخر 1382هـ/ 29 سبتمبر 1962م وأصدرت صحيفة أخرى اسمها (الشعب) وهي أسبوعية.

وكانت هذه الصحف تهتم بالتعريف بالثورة ونشاطاتها وأهدافها ونشاطات الدولة وكبار مسؤوليها.

وأصدرت إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي التابعة للقوات المسلحة بدورها جريدة يومية ميدانية أسمتها (صوت اليمن) صدر أول عدد منها في 24 رجب 1382هـ/ 22 ديسمبر 1962م بحجم صغير وتوزيع مجانا على أفراد القوات المسلحة اليمنية والمصرية الموجدة في اليمن.

وبعد قرار إنشاء وزارة الإعلام في عام 1384هـ/ 1964م فتحت الوزارة بدورها مكاتب لها في المحافظات الهامة والرئيسية آنذاك (صنعاء وتعز والحديدة وإب) حاولت بدورها إصدار صحف مثل ما هو موجود في كل من صنعاء وتعز.

واعتمدت مكاتب الإعلام في الحديدة وإب بادئ الأمر على آلات الاستنسيل في طبع صحفها وقد أصدر مكتب الإعلام في إب جريدة (اللواء الأخضر) في 1387هـ/ 1967م و(اليمن الطبيعية) وأخيراً مجلة (اليمن) في 1388 هـ/ 1968م.

وأصدر مكتب الإعلام بالحديدة جريدة (الثغر) وجريدة (الحديدة) في ذي القعدة 1383 هـ/ابريل سنة 1964م.

عملت الوزارة على إصدار أكثر من صحيفة تقوم بدور التوعية السياسية والتثقيف والتوجيه، ومن هذه الصحف:

ـ صحيفة اليمن: وهي أسبوعية جامعة صدرت في 1384هـ/ 1964م وكانت توزع في العاصمة وضواحيها فقط، وظلت تواصل الصدور حتى تغير اسمها إلى أخبار الشعب واصبحت يومية في 24 محرم 1384 هـ/ 5 يونيو 1964م ولكنها لم تدم طويلا واختفت بعد أربعة أعداد فقط.

ـ صحيفة الشعب: يومية صدر أول عدد منها في7 صفر 1383هـ/ يونيو 7 جوان 1965م وكان رئيس تحريرها سفيان البرطي وتوقفت سريعا بعد ثمانية أعداد فقط.

وقبل هذه الفترة صدرت مجلة في القاهرة اسمها (اليمن الجديد والعالم العربي) وكانت سياسية بالدرجة الأولى تعكس وجهة نظر الحكومة المصرية من الثورة اليمنية، وهي شهرية صدرت في شهر ربيع الأول 1383هـ/ أغسطس عام 1963م، صاحب امتيازها عبد الرحيم عبد الله ورئيس تحريرها محمد لطفي عبد القادر (مصري) وتحمل شعار " وحدة عربية شاملة من المحيط إلى الخليج " وكانت توزع في الدول العربية المتفقة آنذاك مع سياسة مصر، وتوقفت في ذي القعدة 1386هـ/ مارس عام 1967م بعد صدور العدد الثاني والعشرين..

وقد توقفت بعد 2 شعبان 1387 هـ/ 5 نوفمبر 1967م مختلف الصحف عن الصدور باستثناء صحيفة (الثورة) في صنعاء و(الجمهورية) في تعز و(الثغر) في الحديدة والتي ظهرت بثوب جديد ابتداء من 1391 هـ 1970م وتوزع محلياً، لكن هذه الجريدة لم تنتظم في الصدور، وإلى جانب هذه الصحف مجلة (هنا صنعاء) في شهر جمادى الأولى 1391 يوليو 1971م والتي تشرف عليها هيئة الإذاعة اليمنية، لكن هذه المجلة توقفت بعد ثلاثة أعداد فقط.

كما أشرفت وزارة الإعلام على إصدار مجلة اسبوعية سياسية جامعة اسمها (أضواء اليمن) وصدرت

نصف شهرية، ورئيس تحريرها عبد الرزاق فرفور من سوريا، وظهر أول عدد منها في بيروت في شهر شوال 1392هـ/ ديسمبر 1972م في 52 صفحة. وكانت المجلة تمول من قبل وزارة الإعلام كأول مجلة مصورة تقوم بالترويج لليمن وإعطاء القارئ العربي صورة عن الأنشطة السياسية والاقتصادية فيها باعتبار انتشارها الواسع في الخارج، وما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن، إلا أنها غير منتظمة.

واصدر مكتب الإعلام في محافظة إب صحيفة (ظفار) في29 ربيع الأول 1393هـ/ 3 مايو 1973م وهي نصف شهرية ولكنها سرعان ما توقفت بعد ثلاثة أعداد فقط.

وفي 14 ربيع الأول 1393هـ/ 18 ابريل 1973م أصدرت وزارة الإعلام مجلة سياسية واجتماعية اسمها (اليمن الجديد) وقد تخصصت في شؤون الفكر والأدب، خاصة بإسهامات الأدباء والمفكرين اليمنيين فيها، وكغيرها من الصحف الرسمية لم تحظ برئاسة تحرير متكاملة وصحفيين متخصصين، بل كانت تعتمد على إسهام الكتاب من خارج الوزارة مقابل مبلغ مادي، وقد حافظت على استمراريتها حتى الآن.

كما تميزت هذه الفترة بصدور عدد كبير من الصحف والمجلات الأهلية، والتي لم تنتظم في الصدور حسب الأحوال المادية والظروف السياسية في البلاد، وبعض هذه الصحف ما زالت تصدر وتختفي، والبعض الآخر توقف نهائياً، ونتعرض في الجدول رقم (1) لكل الصحف الأهلية التي صدرت في هذه الفترة في شمال اليمن.

ونلاحظ من خلال الجدول أن جل الصحف والمجلات الأهلية سرعان ما كانت تختفي كما كانت محدودة الانتشار والتوزيع حيث تبلغ نسخ السحب بين (2000) نسخة و(1000) نسخة فقط، كما أنه لا توجد حتى الآن صحيفة يومية من الصحف الأهلية.

الصحافة في اليمن

جدول رقم (1)

الصحيفة	تاريخ الصدور	مكان الصدور	النسخ المطبوعة	أسبوعة	نصف شهرية	شهرية	ملاحظات
الحياة الجديدة	ابريل 68	تعز	1200			×	توقفت 7/ 1968
الرسالة	7/ 68	تعز	1500	×			توقفت 8/ 197
الشعب	5/ 69	صنعاء	2000	×			توقفت؟
الوحدة	15/ 5/ 69	تعز	1500		×		توقفت 12/ 2/ 71
المصباح	1/ 3/ 70	تعز	1600			×	توقفت 28/ 2/ 72
الصباح	17/ 5/ 70	الحديدة	2100	×			توقفت
مارب	21/ 10/ 71	تعز	1200	×			توقفت
الكلمة	12/ 71	الحديدة	1000			×	توقفت
صوت اليمن	12/ 71	صنعاء	1000		×		توقفت 6/ 7
الحقيقة	19/ 3/ 71	تعز	1000	×			توقفت
البلاد	15/ 1/ 72	صنعاء	1200	×			توقفت
اليمن	2/ 72	صنعاء	800		×		مستمرة
صنعاء	11/ 9/ 72	صنعاء	1500		×		مستمرة
الرأي العام	25/ 2/ 73	صنعاء	2000				مستمرة
الحرية	26/ 9/ 80	صنعاء	5000	×			مستمرة
المنار	1984	صنعاء		×			مستمرة
الصحوة	11/ 4/ 85	صنعاء		×			مستمرة

الصحافة في اليمن

وبداية من السبعينيات ظهرت بعض الصحف والمجلات المتخصصة في مجالات الإقتصاد والصحة وغيرها، حيث شهدت هذه الفترة ظهور أول صحيفة رياضية متخصصة وهي صحيفة الجمهور الرياضي وكانت أهلية، كما قامت بعض الوزارات والمصالح التابعة للدولة بإصدار عدد من المجلات نذكر منها:

1 - صحيفة التربية في ذي القعدة 1392هـ/ ، يناير 1973م، وزارة التربية.

2 - الطبيب في ربيع الأول 1393هـ/ مايو 1973م، نقابة الأطباء.

3 - الصحة في 8 ذي الحجة 1392هـ/ 13يناير 1973م وزارة الصحة.

4 - نشرة الضرائب، 1391هـ/ 1971م، مصلحة الضرائب.

5 - الاقتصاد، في جمادى الآخرة 1392هـ/أغسطس 1972م، وزارة الاقتصاد.

6 - العامل، ربيع الآخر 1392هـ/ 1972م، مصنع الغزل والنسيج.

7 - الجيش، 1386 هـ/ 1966م، إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة.

وكان أغلب هذه المجلات يصدر في المناسبات الوطنية، وكثير منها توقف عن الصدور في الوقت الحاضر، وهناك مجلات ونشرات أخرى تصدر حاليا بصورة موسمية أو سنوية، وحسب ظروف المصالح والوزارات المادية.

- صحيفة (26 سبتمبر): اسبوعية سياسية عامة ظهرت لأول مرة عام 1395هـ/ 1975م تحت اسم (13يونيو)، وتغير اسمها في 8 ذي الحجة 1402هـ/ 26 سبتمبر 1982م إلى (26سبتمبر)، ولا تزال تصدر حتى يوم الناس هذا عن مديرية التوجيه السياسي والمعنوي التابعة لوزارة الدفاع، وقد شهدت الصحيفة تطورا كبيرا خلال السنوات الأخيرة وباتت من الصحف الأسبوعية الأكثر انتشارا في البلاد وتوزع في بلدان عربية وأوروبية وفي الولايات المتحدة وكندا، ورغم صدورها عن مؤسسة عسكرية إلا أنها تتصف بصبغة سياسية وتحتوي على أركان متنوعة وثابتة (ثقافية، أدبية، اجتماعية، رياضية، إعلامية، اقتصادية). إلى جانب صفحة

الصحافة في اليمن
الصحافة في اليمن

عسكرية تحت اسم (حماة الوطن) تهتم بقضايا الجيش وكل ما يتعلق بالشؤون العسكرية في اليمن.

كما تمتاز بإخراجها الفني الصحفي الجذاب بعكس الصحف والمجلات اليمنية الأخرى التي لا تعير هذا الجانب اهتماماً كبيراً.

وتظهر الصحيفة كل يوم خميس بحجم ثابت (58×43) سم وتحتوي على (16) صفحة في الأعداد العادية وتصل إلى (28) صفحة في الأعداد الخاصة والمناسبات

- صحيفة الميثاق: أسبوعية سياسية ثقافية، لسان حال المؤتمر الشعبي العام، ظهرت في نوفمبر، 1982م بعد انعقاد المؤتمر الشعبي العام الأول في أغسطس من نفس العام وتصدرها اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام ويرأس تحريرها وزير الإعلام والثقافة وعضو اللجنة الدائمة، الاستاذ حسن اللوزي، وتضم هيئة تحريرها عدداً كبيراً من كبار الأدباء والكتاب اليمنيين من أعضاء اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام وأعضاء المؤتمر.

وتظهر بحجم ثابت (51×37) سم وعدد صفحاتها بين (16) صفحة حسب المناسبات، وتتميز باستعمال اللون الأخضر في إخراجها الفني وكتابة بعض العناوين وترفع شعار "المشاركة الشعبية على طريق الديمقراطية والتنمية والوحدة اليمنية"، وقد استمدت تسميتها من الميثاق الوطني الذي أقره المؤتمر الشعبي العام الأول بعد استفتاء شعبي عام استمر سنتين تقريباً.

- صحيفة الحرية: صحيفة سياسية جامعة ظهرت لأول مرة في 16 ذي القعدة 1400هـ/ 26 سبتمبر 1980 م وهي صحيفة أهلية يصدرها ويرأس تحريرها عبد الكريم أحمد صبرة، تصدر في حجم (46×35) سم وفي (12) صفحة في الأوقات العادية، وترفع شعار (لسان حال كل الجماهير اليمنية)، تصدر أسبوعيا ولكنها غير منتظمة الصدور، حيث تتوقف وتعود وتصدر مرة أو مرتين في الشهر احيانا حسب الظروف المادية والمواد الصحفية،، وتوزيعها محدود بـ(5000) نسخة فقط، في الظروف العادية،

وإمكاناتها التقنية والمالية متواضعة جداً، إجمالي العاملين فيها لا يتجاوز (12) شخصاً، وتعتمد على دخلها من الإعلانات بصفة أساسية وبنسبة 50% إلى جانب الدعم الحكومي الشهري.

- صحيفة الصحوة: أسبوعية، جامعة، من أحدث الصحف الصادرة في اليمن، وأول ظهورها كان في 20 رجب 1405هـ/ 11 ابريل 1985م، صاحبها ورئيس تحريرها محمد بن عبد الله اليدومي تظهر في (8) صفحات عادة و(12) صفحة في المناسبات بحجم (35×49) سم، وشعارها آية مقتبسة من القرآن (ويأبى الله إلا أن يتم نوره).

وتمتاز بإخراج فني وطباعة جيدة رغم إمكانياتها المادية المتواضعة حيث تعتمد على المبيعات والإعلانات ودعم شهري من وزارة الإعلام والثقافة، وتوزيعها، لا يتجاوز (8500) نسخة، لكنها مع ذلك الوحيدة من الصحف الأهلية التي توزع خارج اليمن (الباكستان والخليج)، وهي من أكثر الصحف الأهلية انتظاماً في الصدور.

- الملامح العامة لصحافة التشطير

1 - معظم الصحف التي صدرت، خاصة الأهلية منها بعثها هواة للعمل الصحفي وغير متخصصين فيه، ولذلك كانت معظم الصحف والمجلات سرعان ما تتعثر وما يستمر منها في الصدور لا ينتظم، ويرجع ذلك إلى أنها كانت تصدر بدون دراسة عملية مسبقة لمشروع إنشاء الصحيفة من الناحية المادية والموضوعية، وأماكن الانتشار والأهداف ... الخ، ومعظم الصحف الرسمية والأهلية منها تعتمد على الجهود الفردية لرئيس التحرير والعاملين في الطباعة ولم تعرف الصحف الرسمية والأهلية أقساماً متخصصة للتحرير أو الإخراج ولا مراسلين متخصصين لنقل الأخبار.

2 - اصطباغ أسلوب التحرير الصحفي بالأسلوب الأدبي والإسهاب والتطويل بدون مناسبة وهذا يعود لعدم وجود صحفيين متخصصين.

3 - معظم الصحف التي ظهرت خلال المرحلة الماضية كانت صحف رأي تعتمد على المقال أكثر من اعتمادها على الخبر ومتابعة الأحداث الآنية المستجدة على الساحة الوطنية والعربية والعالمية ولا يوجد هناك توثيق في جل الصحف.

4 - مستوى الإخراج الفني ضعيف في كل الصحف الرسمية والأهلية إذا استثنينا صحيفة (26 سبتمبر) الأسبوعية المتميزة في إخراجها.

ويرجع عدم الاهتمام بالإخراج الفني إلى الفكرة المغلوطة التي سادت خلال المرحلة الماضية عن أن الإخراج ما هو إلا شيء شكلي لا يهم القارئ بقدر ما يهمه المضمون.

5 - لم تعرف الصحف اليمنية الصور الصحفية إلا في أواخر الستينيات 1388هـ/ 1968م، مع دخول وسائل الطباعة الحديثة وقبل ذلك كانت الصور ترسل من مطابع القاهرة وعدن وبيروت على الخشب. كما أن الصحافة اليمنية لم تهتم كثيراً بالإعلان التجاري كمورد مالي مهم، وبدأت أخيرا تظهر الإعلانات المكتوبة بالمانشيتات وبعض الزركشات والصور.

6 - توزيع الصحف كان يتم غالباً في المدن الرئيسية، وظل الريف معزولا بسبب ظروف النقل الصعبة والأمية المتفشية بين الريفيين.

ثانيا: التطور التاريخي للصحافة اليمنية في الشطر الجنوبي حتى عام 1990م:

مرت الصحافة في الجنوب اليمني بدورها بمراحل تطور متعددة ونبرز هنا أهمها والتي شكلت منعطفات أساسية في تاريخها.

المرحلة الأولى: الصحافة قبل الإستقلال

حرصت السلطات الاستعمارية في جنوب اليمن ابتداء من ثلاثينيات هذا القرن على إصدار كم كبير من النشرات الرسمية، تزايد خلال الأربعينيات ليأتي ذلك منسجما مع السياسة الاستعمارية في الدعاية والترويج لقواتها، وانتصاراتها في الحرب العالمية الثانية، كما أصدرت صحف رسمية أخرى باسم المحميات

الخاضعة لهيمنتها، ومن أهم النشرات الرسمية نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- جريدة محمية عدن: صدرت سنة 1358هـ/ 1939م باللغتين العربية والإنجليزية، واهتمت بأخبار السلطات الاستعمارية، ونشر القرارات، والتعيينات والترقيات.

- صوت الجزيرة: نشرة باللغة العربية، غطت أخبار انتصارات الحلفاء، صدرت عام 1358 هـ/ 1939م. الصقر البريطاني: نشرة باللغة الإنجليزية 1360هـ/ 1941م: اهتمت بالأخبار الرسمية والتعيينات والأحداث في المحميات والوطن العربي.

أما الصحافة المطبوعة غير الرسمية فقد تأخر ظهورها حتى مطلع الأربعينيات من القرن العشرين، ففي 21 ذي القعدة 1358هـ/ الأول من يناير 1940م صدر العدد الأول من صحيفة " فتاة الجزيرة " وهي أول صحيفة تصدر في عدن، تبنت الدفاع عن القضايا العدنية والدعوة إلى الإبقاء على عدن للعدنيين، وعالجت قضايا شمال اليمن باعتبارها قضايا أجنبية، كما صدرت العديد من الصحف والمجلات مثل:

- الأفكار: مجلة شهرية جامعة، صدر العدد الأول منها في 24/ رمضان 1364هـ/ الأول من سبتمبر 1945م، تناولت العديد من القضايا المختلفة، واتبعت نفس التوجه الانفصالي لصحيفة "فتاة الجزيرة " القائم على الدعوة للحصول على الحكم الذاتي وتشكيل جمعية للعدنيين وقد توقفت عن الصدور في جمادى الأولى 1394هـ/ 1974م.

- الشباب: جريدة أسبوعية، لسان حال الجمعية العدنية، صدر العدد الأول منها في 10محرم 1369 هـ/ الاول من نوفمبر 1949م، تبنت دعوة الجمعية إلى تكوين اتحاد في الجنوب تحت الوصاية الاستعمارية، ولم تهتم بقضايا الشمال.

- النهضة: صحيفة أسبوعية جامعة، صدر العدد الأول منها في 3 صفر 1369هـ/ 24 نوفمبر 1949م، توقفت نهاية عام 1374هـ/ 1955م بعد أن صدر منها (31) عددا، تبنت الدعوة إلى الحكم الذاتي والاتحاد العدني وفقاً للدعوات

الاستعمارية الانفصالية، ودعمت موقف رابطة أبناء الجنوب.

- العروبة: مجلة شهرية، صدر العدد الأول منها في جمادى الأولى 1369هـ/ مارس 1950م رغم تسميتها " القومية العربية " فإنها كانت إحدى دعاة اتحاد الجنوب، المبشر برابطة أبناء الجنوب المتكونة من عناصر متواطئة مع الاستعمار.

إضافة إلى ذلك فقد صدر العديد من الصحف والمجلات الأخرى خلال هذه الفترة مثل " صوت الشعب، في رجب1369هـ/ مايو 1950م " و"مجلة المستقبل، في ربيع 1368هـ/ 949م" (لسان حال اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين)، وقد أغلقت من قبل السلطات الاستعمارية في أواخر عام 1369هـ/ 1950م

اتسمت فترة الخمسينيات في تاريخ اليمن بكونها مرحلة المخاض العسير لتطور الحركة الوطنية اليمنية، وقد وجدت كل القضايا والظواهر المتولدة خلال هذه الفترة على الساحة اليمنية في الجنوب انعكاسها في الصحافة، ومثلت أخصب وأغزر مرحلة صحفية مرت بها اليمن حيث ظهرت العديد من الصحف الحزبية والتنظيمية الملتزمة أيديولوجيا، وعلى الرغم من خنقها سريعاً، فقد عبرت عن واقع المرحلة.

- خدمة الصحافة العدنية: نشرة إخبارية تصدر مرتين في اليوم أو أكثر عن دائرة العلاقات العامة للنشر في (عدن)، صدر العدد الأول منها في 21 جمادى الآخرة 1378هـ/ 1 يناير/ 1959م باللغتين العربية والإنجليزية احتوت على أخبار القوات المسلحة البريطانية، والقوانين والقرارات والتعليقات السياسية، وهي النشرة الرسمة الوحيدة للسلطات الاستعمارية خلال الخمسينيات.

كما نجد أن صحافة التنظيمات السياسية القديمة استمرت في الصدور خلال هذه الفترة .مع ظهور بعض الصحف الأخرى، فبدلا من صحيفة "الذكرى" صدرت صحيفة "العدني" في 27 شوال 1370هـ/ الأول من أغسطس 1951م، إلا أنها توقفت بعد صدور أعداد قليلة منها.

الصحافة في اليمن

وقد استطاعت "الجمعية العدنية" خلال الخمسينيات من استقطاب الكثير من الصحف وتسخيرها لخدمة أهدافها وتوجهاتها الرامية إلى تنفيذ المخططات الاستعمارية الداعية إلى جعل عدن للعدنيين، ومن تلك الصحف نذكر: صحيفة "أخبار الجنوب"، وهي أسبوعية سياسية 1370 ـ 1371هـ/ 1951م ـ 1952م/، وصحيفة "القلم العدني" لسان حال الجمعية العدنية1371 ـ 1381هـ/ 1952 ـ 1962م، صدر العدد الأول منها في21 جمادى الأولى 1377هـ/ 13 ديسمبر 1957م، ومن المرجح أنها توقفت مع نهاية عام1377هـ/ 1958 وبداية عام 1378هـ/ 1959م.

وبدلا من صحيفة " الزمان " صدرت صحيفة " الكفاح "، وهي يومية سياسية، ظهر العدد الأول منها في 28 جمادى الأولى 1379هـ/ 29 نوفمبر 1959م في "عدن"، وقد عملت على الدعاية لسياسة الحزب الذي يتفق مع وجهة النظر الاستعمارية في فصل الجنوب عن الشمال، واتخذت "الكفاح" موقفاً معادياً للقضية الوطنية والثورة اليمنية، ونددت بالكفاح المسلح الذي قامت به الجبهة القومية، فقام فدائيو الجبهة باحراق الصحيفة مرتين، وتوقفت نهائياً سنة 1385هـ/ 1965م.

ـ اليقظة: أول صحيفة يومية تصدر في عدن خلال الخمسينيات، صدر العدد الأول منها في جمادى الأولى 1375هـ/ يناير 1956م، وتعتبر من الصحف التي خدمت رابطة أبناء الجنوب، وسياسته التي كانت ترمي إلى الدعوة الاستعمارية لإقامة اتحاد الجنوب العربي.

ـ صحيفة الجنوب العربي: أسبوعية سياسية، وهي لسان حال رابطة أبناء الجنوب، صدر العدد الأول منها في عام 1370هـ/ 1951م في وقت تأسيس الرابطة كتنظيم سياسي، ومع سقوط الجناح المتواطئ مع الاستعمار في الرابطة جماهيرياً وبروز الجناح الوطني التقدمي، تميزت أطروحات الصحيفة بمعاداة الاستعمار والتنديد بممارساته، وقد توقفت في أواخر الخمسينيات.

الصحافة في اليمن

ومن الصحف الوطنية والعمالية التي صدرت خلال هذه الفترة في الجنوب نذكر أهمها وهي:

ـ البعث: صحيفة سياسية، أسبوعية، صدر العدد الأول منها عام 1955م، وبعد صدور العدد الأربعين منها اختطت الصحيفة خطا سياسيا قائما على معارضة المشاريع الاستعمارية، والترويج للفكر القومي البعثي، وكانت تمثل "لسان حال الجبهة الوطنية المتحدة " وتحدد خطها الوطني بوقوفها إلى جانب الدعوة إلى " الوحدة اليمنية " وقد أوقفت سنة 1376هـ/ 1957م، ليستعاض عنها بصحيفة " العامل " التي صدرت في 19 ربيع الأول 1377هـ/ 13 أكتوبر 1957م في عدن، وهي أيضا أسبوعية سياسية و"لسان حال المؤتمر العمالي" الذي رفع شعار " الوحدة اليمنية" وقد نادت الصحيفة بضرورة النضال من أجل تحقيق وحدة اليمن بشطريه، كما رفعت شعار " الحرية، الخبز، السلام " وقد أغلقت من قبل السلطات الاستعمارية في صفر 1380هـ/ أغسطس 1960م.

ـ الفكر: صحيفة اسبوعية سياسية صدر العدد الأول منها في 23 ذي الحجه غرة أغسطس 1956م، تعرضت الفكر للسياسة البريطانية في الجنوب بالنقد الشديد، وكذلك السياسة المتخلفة للإمام في الجنوب، ونظراً لمواقفها الوطنية أغلقت الفكر في ربيع الأول 1378 هـ/ أكتوبر 1958م.

وإضافة إلى ذلك صدرت صحف ومجلات أخرى، منها صحيفة "الرائد" / 1960 ـ 1962 م ومجلة "أنغام" 1378هـ/ 1959م وصحيفة "الأيام اليومية" 1378هـ/ 1958م والطليعة 1959م وكذلك صحيفة "الرقيب" 1374 ـ 1379هـ / 1955م ـ 1960م.

المرحلة الثانية: الصحافة في مرحلة الثورة:

(1379 ـ 1387هـ/ 1960 ـ 1967م)

مثلت مرحلة الثورة في جنوب اليمن منعطفاً تاريخياً مهما في حياة الشعب اليمني فتميزت بالنضال الفدائي ضد الاستعمار البريطاني، وبتفجير الثورة في 14 أكتوبر 1963م، أخذ النضال الوطني في الانتقال إلى مرحلة العنف الثوري المنظم، ولكون الصحافة مرآة عاكسة لسمات المرحلة وكل ما يجري في

المجتمع، فقد صدر العديد من الصحف، وابتكرت أساليب أخرى، كالمنشور السياسي اليومي بغرض ربط المواطن مع قيادة الثورة أثناء الكفاح المسلح، وبرزت الصحافة الوطنية الحزبية مثل صحيفة " الأمل " وصحيفة " المصير ".

وفي هذا الإطار عملت السلطات الاستعمارية، في نطاق محاولتها لخلق كيان سياسي في الجنوب سمي " اتحاد الجنوب العربي "، على اصدار بعض الصحف الرسمية للتعبير عن المؤسسات التي أوجدتها، ومن هذه الصحف نذكر على سبيل المثال:

- صوت الجنوب: صحيفة اسبوعية سياسية جامعة، صدر العدد الأول منها في 4 محرم 1381هـ/ 18 يونيو 1961م وهي اللسان الرسمي للإدارة الاستعمارية، توقفت سنة 1387هـ/ 1967م عند انتصار الثورة واعلان الاستقلال.

وفي الفترة منذ قيام الجبهة القومية حتى فترة قريبة سابقة للاستقلال الوطني للجنوب اليمني لم تظهر صحف رسمية مطبوعة للجبهة القومية سوى عدد محدود جداً وظلت الجبهة القومية تعتمد في الدعاية والتحريض على المنشور السياسي اليومي كأداة مباشرة للتعبئة الجماهيرية، كما نشطت الجبهة نشاطا واسعاً من خلال إذاعة صنعاء وتعز، وصوت العرب لتحريض الجماهير وتوعيتها بالكفاح المسلح.

ولم تتمكن الجبهة القومية من إصدار صحيفة مطبوعة ثابتة تكون لسان حالها، فقد تعثرت محاولات إصدار صحيفة " المصير " و" الأنوار " وكانت " المصير " قد صدرت في 23 صفر 1385هـ/ 23 يونيو 1965م في ظل سريان منح ترخيص للصحف الوطنية الذي نجم عن اصدار صحيفة العمال في 22 ذي الحجة 1384هـ/ 24 ابريل 1965م الناطقة باسم المؤتمر العمالي والواجهة شبه الرسمية لحزب الشعب الديمقراطي ". ولم تتوقف "المصير" بالاستمرار، فقد توقفت بعد عددين من صدورها، وفي ربيع الآخر 1385هـ/ أغسطس 1965م صدرت

صحيفة "الأنوار" التي حملت شعار، حرية، اشتراكية، وحدة باشرت فور صدورها ترويج سياسة الجبهة ومواقفها ونشر أخبارها، وفي ذي الحجه 1386هـ/ 21 مارس 1967م أعيد اصدار "المصير" باعتبارها المعبر الرسمي عن سياسة الجبهة القومية، كما صدر العديد من النشرات كلما تقدم الكفاح المسلح وحقق انتصاراته، ففي عدن صدرت نشرة "الفدائي" و"حرس الفتوة" وفي الشيخ عثمان صدرت نشرة "المقاومة" كما صدرت "صوت الشعب" و"عرفان "والزحف" و"والمجاهد" وغيرها من النشرات.

وفي 14 رجب 1387هـ/ 18 أكتوبر 1967م صدر العدد الأول من "الثوري " النشرة المركزية عن "مكتب الاعلام - عدن " التابع للجبهة القومية، جاء في ختام افتتاحيتها " أن ثورة 14 أكتوبر الخالدة، ثورة وطنية ديمقراطية، تتهيأ للتحويل الاشتراكي والوحدة اليمنية كخطوة نحو الوحدة العربية الكبرى".

وفي هذه المرحلة واصلت صحف ومطبوعات الأحزاب المرتبطة بالسياسة الاستعمارية الصدور، كما صدرت مجموعة من الصحف الجديدة التي خدمت نفس الاتجاه المعادي للثورة والشعب ووقفت في خندق الاستعمار والرجعية ضد القضايا الوطنية، نذكر من هذه الصحف:

- صحيفة الوطن: صدرت في عدن عام 1380هـ/ 1961م، وهي لسان حال الشعب السياسي الذي لم يتميز عن رابطة أبناء الجنوب، والجمعية العدنية، والحزب الوطني الاتحادي في المطالبة بتقرير مصير اليمني واستقلاله، وقد توقفت الصحيفة مباشرة بعد صدورها.

- صحيفة الحق: صحيفة يومية سياسية جامعة صدرت في عدن في 26 محرم 1386 هـ/ 17 مايو 1966م، وهي "لسان حال رابطة أبناء الجنوب العربي" عارضت الصحيفة الكفاح المسلح وشنت حملة

مسعورة على الثورة ورموزها الوطنية، ويرجح أن إغلاقها وقع في ربيع الآخر 1386هـ/ أغسطس 1966م بسبب إفلاس الرابطة.

- صحيفة الفاروق: صحيفة اسبوعية جامعة صدرت في عدن عام 1385هـ/ 1965م "لسان حال رابطة أبناء الجنوب " أيضا، لم يختلف موقفها من قضية الثورة والكفاح المسلح والقضية الوطنية عن صحيفة الحق، وتاريخ توقفها غير معروف.

- صحيفة الرأي العام: صحيفة اسبوعية سياسية صدرت في عدن عام 1384هـ/ 1964م "لسان حال رابطة أبناء الجنوب العربي "، اهتمت بالترويج لمواقف الرابطة من الاستعمار والوحدة والكفاح المسلح.

- صحيفة الأخبار: صحيفة يومية سياسية، صدرت في عدن في 6 ذي القعدة هـ/ 1 ابريل 1963م، وهي "لسان حال الجمعية العدنية "، تميزت بالصفة الانفصالية والانعزالية التي نادت بها الجمعية، وتجاهلت أخبار الثورة والكفاح المسلح في الشمال والجنوب، ومع انتصار الثورة عام 1387هـ/ 1967م وجدت الصحيفة نفسها مرغمة على التعامل مع الأمر الواقع.

المرحلة الثالثة: صحافة ما بعد الاستقلال:

بعد أن حصل جنوب اليمن على الاستقلال الوطني في 27 شعبان 1387هـ/ 30 نوفمبر 1967م، كان من الضروري أن تعمل السلطة الجديدة على تنظيم العمل الصحفي فقامت بإصدار قانون إعادة تنظيم الصحافة الذي تم بموجبه إنشاء مؤسسة 14 أكتوبر للصحافة والنشر.

لم يكن للصحافة الأهلية أي وجود في الجنوب اليمني خلال مرحلة ما بعد الاستقلال، وذلك عائد حسب رأينا إلى طبيعة النظام السياسي الحاكم ومفهومه للإعلام والصحافة ودورها والقوى التي يجب أن تمتلك الحق في تسييرها وتوجيهها، في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية، وتميزت هذه الفترة بوجود الصحافة الرسمية والحزبية والنقابية، وجميعها تخدم نفس التوجه العام

للحزب والدولة، ومن أهم صحف هذه الفترة نذكر:

- صحيفة 14 أكتوبر: يومية سياسية، تأسست في 18 شوال 1387هـ/ 19 يناير 1968م وهي الصحيفة اليومية الوحيدة في الجنوب والناطقة باسم الحكومة وتهتم بالأخبار المحلية والعربية والدولية وتعكس المواقف المختلفة للحكومة من مختلف بنشر القضايا الوطنية التي من أهمها قضية الوحدة اليمنية.

- صحيفة " الثوري" : تأسست في 14 رجب 1387هـ/ 18 أكتوبر 1967م بشكل نشرة طبعت بالاستنسيل، اهتمت قبيل الاستقلال بنشر البيانات الصادرة عن الجبهة القومية، وقد أصدرها مكتب الإعلام التابع للجبهة في عدن، واستمرت "الثوري " في الصدور حتى الاستقلال كنشرة، لتصدر فيما بعد الاستقلال كصحيفة أسبوعية، "لسان حال تنظيم الجبهة القومية ". وأصبحت "الثوري" بعد إعلان قيام الحزب الاشتراكي اليمني في 20 رجب 1388هـ/ 13 أكتوبر 1968م ناطقة باسمه، ترفع شعار " لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية "، واهتمت بتغطية نشاط الحزب، ونشر الفكر الماركسي، وتعميم مبادئ الاشتراكية العلمية والدفاع عن المعسكر الاشتراكي وقضايا التحرر في العالم. ولا تزال الصحيفة مستمرة في الصدور حتى الآن باسم الحزب اليمني الاشتراكي.

- قضايا العصر: مجلة شهرية ثقافية، تأسست عام 1401هـ/ 1981م وتصدر عن الحزب الاشتراكي اليمني، تعرف نفسها بأنها " مجلة نظرية سياسية "، تهتم بالقضايا النظرية في العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتعد دراسات عن حركات التحرر والثورات التقدمية في العالم.

- صوت العمال: وهي صحيفة أسبوعية عمالية سياسية "لسان حال المجلس المركزي للاتحاد العام لنقابات العمال :ترفع شعار "يا عمال العالم اتحدوا " صدر العدد الأول منها في 25 شوال 1388هـ 14 يناير 1969م في "عدن". تهتم بالقضايا الوطنية

والعمالية، وقد توقفت عن الصدور بعد حرب الانفصال 1414هـ/ 1994 .

الملامح الخاصة للصحافة في هذه المرحلة:

1 ـ من حيث اسلوب التحرير تميز بالصيغة الأدبية، وكان معظم رؤساء تحرير الصحف من الأدباء وخاصة الشعراء ولم توجد الأشكال الصحفية المتعارف عليها، وإنما بعض مقالات الرأي التي كتبت بأسلوب إنشائي والأخبار المبنية على السرد القصصي.

2 ـ بالنسبة للإخراج الفني فإن أهم ما تميزت به الصحافة في هذه المرحلة هو ظهور أول صورة فوتوغرافية في الصحف اليمنية (الحكمة اليمانية) في عددها الأول في شوال 1357هـ/ ديسمبر عام 1938م، ويرجع سبب تأخر ظهور الصور في الصحف اليمنية إلى اعتقاد الإمام وبعض رجال الدين في اليمن أن التصوير ونشر أو وجود الصور في أي مكان يعتبر مخالفة للشرائع الدينية وأنها تطرد الملائكة من المكان الموجود به.

كما أن (صوت اليمن) المعارضة أول من أدخل الكاريكاتور إلى الصحافة اليمنية في عدن والقاهرة حيث تتوفر الإمكانيات الفنية والطباعية، وقد نشرت رسم للإمام يحيى حميد الدين وعلقت عليه بقولها: " إن هذا الرسم جاء كمعجزة طالما بحث عنها التاريخ " وذلك نكاية بالإمام يحيى الذي كان يرفض أن تلتقط له صورة.

3 ـ الإعلان لم يكن يلعب دوراً كبيراً في تمويل الصحف، بل كان مختفياً من صفحاتها فكانت الصحف تستغني عن الموارد الإعلانية لأن الهدف من الإعلان لم يكن معروفا وإلى من يوجه ولماذا ينشر، ولم تظهر بعض الإعلانات تأثيراً في استهلاك السلعة المعلن عنها لان الأمية كما ذكرنا سابقاً كانت تسود البلاد كلها.

4 ـ قلة كفاءة الصحافيين فلم يكن هناك تأهيل خاص للصحفيين.

5 ـ رغم ذلك كله قامت الصحافة بدور مهم في توجيه الرأي

العام وخففت من العزلة التي كان يعيشها الشعب اليمني من خلال ما كانت تنقله من أحداث ونظريات مستحدثة في العالم الخارجي.

ثالثا: صحافة ما بعد الوحدة اليمنية عام1990م

يمكن القول بأن عقد التسعينيات هو عقد ازدهار الصحافة اليمنية بدون أدنى شك، حيث شهدت الصحافة تطورا غير مسبوق في جميع النواحي الفنية والمهنية بالإضافة إلى النواحي الكمية والحريات الصحفية. ويرجع الفضل في ذلك إلى الحدث التاريخي الكبير الذي غير الكثير من المشاهد ومنها المشهد الإعلامي والصحفي، وهو حدث إعادة تحقيق الوحدة اليمنية بين شطري البلاد شمالاً وجنوباً، حيث تزامن هذا الحدث مع إقرار التعددية السياسية في البلاد وازدهار الحريات ومنها حرية الصحافة، الأمر الذي شجع على ظهور عدد كبير من الصحف الأهلية والحزبية خلال أشهر معدودة، ووصل عددها خلال الستة الأشهر الأولى إلى إثني عشرة صحيفة. واستمر ظهور الصحف الجديدة حتى تجاوز عددها عام1412هـ/ 1992م الـ 131 صحيفة ومجلة دورية، إلا أن الكثير من الصحف لم تستمر في الصدور وسرعان ما اختفت مثلما ظهرت، ويرجع ذلك إلى أسباب عديدة اهمها مالية ومهنية في أغلب الحالات بالإضافة إلى عوامل سياسية مرتبطة بحرب الإنفصال عام1414هـ/ 1994م وتراجع التنافس الإعلامي المحموم بين الحزبين الحاكمين قبل الحرب، المؤتمر الشعبي العام والحزب الإشتراكي اليمني، وقد تراجع عدد الصحف الصادرة خلال السنوات الأخيرة إلى أن وصل عام1423هـ/ 2002م إلى أكثر من 112 صحيفة ومجلة دورية مسجلة رسميا في الدوائر المختصة. ويبرز الجدول التالي تطور الصحافة اليمنية خلال ثمانية وتسعين عاما.

الصحيفة	تاريخ الصدور	مواعيد الصدور	مجال الاهتمام	اسم صاحب الامتياز أو رئيس التحرير	صفة الصحيفة	المكان
الإمام	1906	أسبوعية	أدبية دينية	محمد بن عقيل بن يحيى	أهلية	سنغافورة
الإصلاح	1908	أسبوعية	أدبية	محمد بن عقيل بن يحيى	أهلية	سنغافورة
الإرشاد	1920	أسبوعية	أدبية	حسن أبو علي النقه	أهلية	جاوه
حضرموت	1924	أسبوعية	اجتماعية	عيدروس المشهور	أهلية	سور أبايا
الإيمان	1926	شهرية	سياسية	الحكومة اليمنية	حكومية	صنعاء
الرابطة	1929	شهرية	دينية	هاشم بن محمد الحبشي	أهلية	جاوه
التهذيب	1930	شهرية	التنوير	محمد بن حسن بارجاء	أهلية	سيئون
العرب	1931	أسبوعية	جامعة	حسين علي السقاف	أهلية	سنغافورة
النهضة الحضرمية	1932	شهرية	أدبية	طه السقاف	أهلية	سنغافورة
الشعب الحضرمي	1933	شهرية	جامعة	فرج طالب الحضرمي	أهلية	سنغافورة
السلام	1936	أسبوعية	جامعة	احمد عمر بافقيه	أهلية	سنغافورة
المرشد	1938	نصف شهرية	اجتماعية	نخبة من الشباب المهاجرين	أهلية	سور أبايا
الحكمة اليمانية	1938	شهرية	اصلاحية	احمد عبد الوهاب الوريث	أهلية	صنعاء
الذكرى	1939	نصف شهرية	دينية	عبد الله بن عبد الرحمن الحبشي	أهلية	سنغافورة

فتاة الجزيرة	1940	أسبوعية	سياسية	محمد علي لقمان	أهلية	عدن
صوت حضرموت	1943	شهرية	جامعة	طه السقاف	أهلية	عدن
الأفكار	1945	شهرية	جامعة	محمود علي لقمان	أهلية	عدن
صوت اليمن	1946	أسبوعية	سياسية	الجمعية اليمانية الكبرى (حزبية)	أهلية	كاردف
الفصول	1948	نصف شهرية	سياسية	عبد الله عبد الوهاب نعمان	أهلية	عدن
السلام	1948	أسبوعية	سياسية	عبد الله علي الحكيمي	أهلية	عدن
مدرستنا	1948	فصلية	تربوية	طلبة ومدرسوا الحكومة الثانوية بعدن	أهلية	عدن
الذكرى	1948	أسبوعية	دينية	الجمعية الخيرية الإسلامية	أهلية	عدن
المستقبل	1949	شهرية	أدبية	عبد الله عبد الرزاق باذيب	أهلية	عدن
سبأ	1949	نصف شهرية	جامعة	محمد عبده صالح الشرجبي	أهلية	عدن
الشباب	1949	نصف شهرية	سياسية	يوسف مهيوب سلطان	أهلية	عدن
النهضة	1949	أسبوعية	سياسية	إبراهيم راسم (رابطة ابناء الجنوب)	حزبية	عدن
النصر	1950	نصف شهرية	سياسية	الحكومة اليمنية	حكومية	تعز
العروبة	1950	شهرية	جامعة	عبدالرحيم سعيد عمر	أهلية	عدن

صوت الشعب	1950	أسبوعية	سياسية	فضل عوزر	أهلية	لحج
العدني	1951	أسبوعية	دينية	علي محمد حميش	أهلية	عدن
الميزان	1951	أسبوعية	سياسية	صالح إبراهيم جريري	أهلية	عدن
أخبار الجنوب	1951	أسبوعية	سياسية	محمد احمد بركات	أهلية	عدن
الصباح	1951	أسبوعية	اقتصادية	عبدالكريم علي لالجي	أهلية	عدن
الجنوب العربي	1951	أسبوعية	سياسية	محمد عمر بافقيه (رابطة ابناء الجنوب)	حزبية	عدن
القلم العدني	1954	أسبوعية	سياسية	علي محمد لقمان (الجمعية العدنية)	أهلية	عدن
البعث	1955	أسبوعية	سياسية	محمد سالم علي عبده (الجبهة الوطنية المتحدة)	حزبية	عدن
الفجر	1955	أسبوعية	سياسية	هبة الله علي	أهلية	عدن
اليقظة	1956	يومية	سياسية	عبدالرحمن محمد عمر جرجرة	أهلية	عدن
القات	1956	أسبوعية	سياسية	علي ناجي محسن	أهلية	عدن
الرقيب	1956	أسبوعية	سياسية	محمد علي باشراحيل	أهلية	عدن
مجلة الوهط	1956	سنوية	تربوية	مدرسة الوهط الإعدادية	أهلية	لحج
الصانع	1957	سنوية	تربوية	طلبة المعهد الفني بالمعلا	أهلية	عدن
الفكر	1957	أسبوعية	سياسية	علي ناجي محسن (البعث)	أهلية	عدن
العامل	1957	أسبوعية	سياسية	مؤتمر عدن للنقابات	أهلية	عدن

مجلة العلم	1958	فصلية	تربوية	كمال حيدر وعثمان عبده	أهلية	عدن
النور	1958	أسبوعية	سياسية	محمد باسم باسندوة (المؤتمر العمالي)	أهلية	عدن
الأيام	1958	يومية	سياسية	محمد علي باشراحيل	أهلية	عدن
مجلة كلية عدن		فصلية	ثقافية	طلبة كلية عدن	أهلية	عدن
الزمان	1959	أسبوعية	سياسية	محمد حسن عوبلي (الحزب الوطني الاتحادي)	حزبية	عدن
الكفاح	1959	يومية	سياسية	حسين علي بيومي (الحزب الوطني الاتحادي)	أهلية	عدن
الطليعة	1959	أسبوعية	سياسية	عبد الله عبد الرزاق باذيب	أهلية	المكلا
أنغام	1959	شهرية	فنية	علي عبد الله أمان	أهلية	المكلا
الطليعة	1959	أسبوعية	سياسية	أحمد عوض باوزير	أهلية	عدن
الرائد	1960	أسبوعية	سياسية	حسين محمد البار	أهلية	بيحان
الفجر الجديد	1960	شهرية	فنية	محمد حسن سعد	أهلية	عدن
النور	1960	نصف شهرية	سياسية	مكتب سكرتارية إمارة بيحان	حكومية	عدن
الوطن	1961	أسبوعية	سياسية	محمد سعيد الحصيني	أهلية	عدن

الصحافة في اليمن

الحقيقة	1961	أسبوعية	سياسية	محمد سالم باسندوة	أهلية	عدن
صوت الجنوب	1961	أسبوعية	سياسية	وزارة الداخلية للاتحاد الفيدرالي	حكومية	عدن
الغد	1961	شهرية	فنية	حسن علي عمر	أهلية	عدن
الشعب	1961	أسبوعية	سياسية	حسين اسماعيل خدابش خان	أهلية	عدن
الأمل	1961	نصف شهرية	ثقافية	ناصر علي صرح	أهلية	أبين
الثورة	1962	أسبوعية/ يوم	سياسية	القيادة العسكرية - وزارة الإعلام	حكومية	تعز/ صنعاء
الجمهورية	1962	أسبوعية/ يوم	سياسية	مكتب وزارة الإعلام	حكومية	تعز
الأخبار	1962	يومية	سياسية	مكتب وزارة الإعلام	حكومية	تعز
الجريدة الرسمية	1963	دورية	قرارات	مكتب المستشار القانوني	حكومية	صنعاء
الثغر	1964	نصف شهرية	سياسية	مكتب الإعلام بالحديدة	حكومية	الحديدة
الثوري	1967	أسبوعية	سياسية	اللجنة المركزية للحزب الإشتراكي	حزبية	عدن
14 اكتوبر	1967	أسبوعية	سياسية	وزارة الإعلام	حكومية	عدن
مجلة الحياة	1968	شهرية	سياسية	حسين السيد محمد	أهلية	تعز
الرسالة	1968	أسبوعية	سياسية	محمد المجاهد	أهلية	تعز
الشعب	1968	أسبوعية	سياسية	محمد علي مصلح	أهلية	صنعاء
صوت العمال	1969	أسبوعية	سياسية	المجلس المركز للاتحاد العام للنقابات	حزبية	عدن

الصحافة في اليمن

مجلة الوحدة	1969	أسبوعية	سياسية	عزالدين يس	أهلية	تعز
الصباح	1970	أسبوعية	سياسية	سعيد علي الجريك	أهلية	الحديدة
الحقيقة	1971	أسبوعية	جامعة	يحيى عبد الرحمن الإرياني	أهلية	تعز
صوت اليمن	1971	أسبوعية	جامعة	عبدالملك الطيب	أهلية	صنعاء
مجلة الحكمة	1971	أسبوعية	ثقافية	اتحاد الأدباء اليمنيين	أهلية	عدن
مارب	1971	أسبوعية	سياسية	هاشم علي عابد	أهلية	تعز
الكلمة	1971	شهرية	جامعة	محمد عبد الجبار سلام	أهلية	الحديدة
صنعاء	1972	نصف شهرية	سياسية	عبدالكريم تقي	أهلية	صنعاء
اليمن	1972	أسبوعية	جامعة	محمد احمد الصباغ	أهلية	صنعاء
البلاد	1972	أسبوعية	سياسية	محمد احمد الشرعبي	أهلية	صنعاء
الرأي العام	1973	أسبوعية	سياسية	علي محمد العلفي	أهلية	صنعاء
اليمن الجديد	1973	شهرية	ثقافية	وزارة الإعلام	حكومية	صنعاء
الاتحاد	1974	أسبوعية	سياسية	التنظيم السياسي للاتحاد اليمني	حكومية	صنعاء
الشروق	1975	أسبوعية	فنية	رياض شمسان	أهلية	صنعاء
13 يونيو - 26 سبتمبر	1975	أسبوعية	سياسية	الشؤون العامة للتوجيه المعنوي	حكومية	صنعاء
التصحيح	1976	أسبوعية	سياسية	اللجنة العليا للتصحيح	حكومية	صنعاء
الأمل	1976	نصف شهرية	سياسية	مكتب وزارة الإعلام	حكومية	ذمار

المسيرة	1978	شهرية	سياسية	عباس علي الشامي	حزبية	صنعاء
النضال	1978	شهرية	ثقافية	سفيان البرطي	أهلية	صنعاء
السلام	1979	أسبوعية	جامعة	عبد الله مقبول الصقيل	أهلية	صنعاء
الحرية	1980	نصف شهرية	سياسية	عبدالكريم صبره	=	صنعاء
الأمل	1980	أسبوعية	سياسية	سعيد الجناحي	حزبية	صنعاء
الميثاق	1983	أسبوعية	سياسية	لسان حال المؤتمر الشعبي	حزبية	صنعاء
الصحوة	1985	أسبوعية	سياسية	محمد عبد الله اليدومي	حزبية	صنعاء
المسيرة التعاونية	1985	نصف شهرية	جامعة	الاتحاد العام لهيئات التعاون الأهلي	حكومية	صنعاء
المنار	1985	أسبوعية	سياسية	علي عباس باشا	أهلية	صنعاء
الحارس	1986	نصف شهرية	جامعة	العلاقات العامة بوزارة الداخلية	حكومية	صنعاء
المستقبل	1990	أسبوعية	سياسية	محمد احمد الشيباني (الحزب الإشتراكي)	حزبية	صنعاء
العروبة	1990	أسبوعية	سياسية	عبده محمد الجندي (ناصري)	حزبية	صنعاء
الوحدوي	1990	أسبوعية	سياسية	هادي محمد عامر (وحدوي ناصري)	حزبية	صنعاء
صوت الحقيقة	1990	أسبوعية	سياسية	خالد يحيى محمد حسن المتوكل	حزبية	صنعاء

الجماهير	1990	أسبوعية	سياسية	عبدالرحمن مهيوب (حزب البعث)	حزبية	صنعاء
الوحدة	1990	أسبوعية	سياسية	وزارة الإعلام		صنعاء
التصحيح	1990	نصف شهرية	سياسية	مجاهد القهالي (جبهة التصحيح)	حزبية	صنعاء
الراصد	1990	أسبوعية	سياسية	عبدالودود المطري	حزبية	صنعاء
البورزان	1990	أسبوعية	سياسية	صالح عبده الدحان	حزبية	صنعاء
المنبر	1990	أسبوعية	سياسية	فيصل بن شملان (حزبية)	حزبية	صنعاء
البلاغ	1990	أسبوعية	سياسية	إبراهيم محمد الوزير (حزبية)	حزبية	صنعاء
السياسة	1990	أسبوعية	سياسية	ناصر المطيري	أهلية	صنعاء
الرياضة	1990	أسبوعية	رياضية متخصصة	عبدالله الصعفاني	حكمية	صنعاء
مجلة معين	1987	شهرية	جامعة	محمد عبد الإله العصار	حكومية	صنعاء
مجلة الحراس	1975	شهرية	امنية اجتماعية متخصصة	علي منصور الشميري	حكومية	صنعاء
الإحياء العربي	1997	أسبوعية	سياسية	عبدالواحد هواش	حزبية	
يمن تايمز (Yemen Times) باللغة الإنجليزية	1991	أسبوعية	سياسية جامعة	د. عبد العزيز السقاف	أهلية	صنعاء

يمن أوبزرفر (Yemen Observer) باللغة الإنجليزية	1992	أسبوعية	سياسية جامعة	فارس السنباني	أهلية	صنعاء
17 يوليو	1993	أسبوعية	سياسية	صلاح عبد الله الجلال	حزبية	صنعاء
مجلة أضواء اليمن	1972	نصف شهرية	جامعة	عبدالرزاق فرفور	حكومية	صنعاء
الأمة	1991	أسبوعية	سياسية	عبدالكريم الخيواني	حزبية	صنعاء
راي	1992	أسبوعية	سياسية	محمد جسار	حزبية	صنعاء
الأسبوع	1998	أسبوعية	سياسية جامعة	حسن العديني	أهلية	صنعاء
22 مايو	1991	أسبوعية	سياسية	محمد الكازمي	حزبية	عدن
المسار	1991	أسبوعية	سياسية جامعة	محمد شنيف	أهلية	صنعاء
الشموع	1996	أسبوعية	سياسية	سيف محمد الحاضري	أهلية	صنعاء
التجمع	1990	أسبوعية	سياسية	د. عبد الرحمن عبد الله	حزبية	صنعاء
الطريق	1994	أسبوعية	سياسية	أيمن محمد ناصر	أهلية	صنعاء

الجزيرة	1998	أسبوعية	سياسية جامعة	أحمد إسماعيل الأكوع	أهلية	صنعاء
اليمن السعيد	1992	أسبوعية	سياسية	طلال الرجوي	أهلية	صنعاء
الرقيب	1997	أسبوعية	سياسية جامعة	معمر مطهر الإرياني	حزبية	صنعاء
الحق	1990	أسبوعية	سياسية	عبداللطيف كتبي عمر	حزبية	صنعاء
الشورى	1990	أسبوعية	سياسية	محمد المداني	حزبية	صنعاء
مجلة الثقافة	1970	شهرية	ثقافية	هشام علي بن علي	حكومية	صنعاء
مجلة نوافذ	1998	شهرية	جامعة	سعيد ثابت سعيد	أهلية	صنعاء
مجلة النور	1990	شهرية	إسلامية جامعة	علي بن علي الواسعي	حزبية	صنعاء
الصمود	1994			أحمد عطروش	أهلية	صنعاء
المرأة	1994	شهرية	متخصصة جامعة	سيدة الهيلمة	أهلية	صنعاء
الناقد العربي	1994			عبدالقادر الحيدري	أهلية	صنعاء
اليمانية	1999	شهرية	متخصصة	كوكب الوادعي	إتحادية	صنعاء
صوت الشورى	2001	أسبوعية	سياسية	عبد الله علي صبري	حزبية	صنعاء

الصحافة في اليمن

آدم وحواء	1999	نصف شهرية مؤقتاً	ثقافية متخصصة	نبيلة الكبسي	أهلية	صنعاء
الناس	2000	أسبوعية	سياسية جامعة	حميد شحرة	أهلية	صنعاء
الشوروي	1991	شهرية	سياسية	عبد الله الوادعي	برلمانية	صنعاء
مجلة الكلمة	1971	شهرية	جامعة	وضاح محمد عبد الجبار	أهلية	صنعاء
مجلة القسطاس	1998	شهرية	متخصصة	جمال الدين الأديمي	أهلية	صنعاء
مجلة صم. بم	1992	شهرية	سياسية هزلية	عصام سعيد سالم	أهلية	عدن
النهار	2000	أسبوعية	سياسية	شهاب الأهدل	أهلية	صنعاء
وهج الحقيقة	2001	أسبوعية	سياسية جامعة	عبدالكريم عجلان	أهلية	صنعاء
الحديدة	2001	أسبوعية	سياسية جامعة	محمد مطهر إبراهيم	أهلية	الحديدة
مجلة دروب	1999	شهرية	ثقافية	سلطان الصريمي	أهلية	صنعاء
الرؤية	2000	نصف شهرية مؤقتاً	شاملة	هدى الهمداني	أهلية	صنعاء
صوت المعارضة	1995	أسبوعية	سياسية	حسين عبده عبد الله	حزبية	صنعاء

الصحافة في اليمن

الحقيقة	1996	نصف شهرية	سياسية	فراس اليافعي	أهلية	عدن
سبكترم	2001	أسبوعية	منوعة	محمد حسين الكبسي	أهلية	صنعاء
الفرسان	2000	أسبوعية	رياضية	عادل الأعسم	أهلية	عدن
شبام	1998	أسبوعية	سياسية جامعة	أحمد سعيد الصويل	حكومية	المكلا
المسيلة	1994	أسبوعية	سياسية	على عمر الصيعري	حزبية	المكلا
أخبار الرياضة	2001	أسبوعية	رياضية متخصصة	حسن يوسف	أهلية	الحديدة
الشباب والمستقبل	2001	شهرية	شبابية جامعة	كمال محمد الورد	أهلية	صنعاء
شباب ذمار	2000	شهرية	شبابية متنوعة	سام عبد الله الغباري	أهلية	ذمار
مجلة العهد	1998	شهرية مؤقتاً	سياسية جامعة	فاكر محمد العماد	أهلية	صنعاء
مجلة التحكيم	2000	شهرية	قانونية متخصصة	عبدالكريم هايل سلام	منظمات	صنعاء
165ضوء النهار	2000	أسبوعيه	اقتصادية سياسية	سامية الاحمدي	أهلية	صنعاء

الصحافة في اليمن

صوت الإيمان	1992	نصف شهرية مؤقتاً	إسلامية علمية متخصصة	د. أحمد علي هجوان	أهلية	صنعاء
مجلة قضايا اجتماعية	1999	دورية	علمية متخصصة	علي محمد أحمد	حكومية	صنعاء
الإبحار	2002	أسبوعية	مستقلة شاملة	عبد الله حمود الشوفي	أهلية	صنعاء
الأضواء	2002	شهرية	ثقافية	على أحمد الأسدي	حكومية	صنعاء
الحياة الجامعية	2002	شهرية	جامعية متخصصة	حمود حسن المليكي	حكومية	تعز
الأيام الرياضي	2001	أسبوعية	رياضية متخصصة	هشام باشراحيل	أهلية	عدن
8 مارس	2002	أسبوعية	ثقافية متخصصة بشؤون المرأة	رجاء المصعبي	أهلية	صنعاء
إب	2002	أسبوعية	سياسية جامعة	عبدالخالق الجنيد	حزبية	إب
مجلة الوطن	1977	شهرية	متخصصة في شؤون المغتربين		حكومية	صنعاء
يمن بلا قات	1998	دورية	متخصصة	د. عبد الله علي الزلب	منظمات	صنعاء

الصحافة في اليمن

المشكلة	2000	دورية	متخصصة	رفيق الحكيمي	منظمات	تعز
دراسات إقتصادية	2002	دورية	إقتصادية متخصصة	عادل محمد قائد	حزبية	صنعاء
تكنولوجيا الانصالات	2001	شهرية	متخصصة		حكومية	صنعاء
الطبيب	1973	دورية	متخصصة		منظمات	صنعاء
التربية	1973	دورية	متخصصة		حكومية	صنعاء
الصحة	1973	دورية	متخصصة		حكومية	صنعاء
الاقتصاد	1972	دورية	متخصصة		حكومية	صنعاء
العامل	1972	دورية	متخصصة		حكومية	صنعاء
الجيش	1966	شهرية	متخصصة		حكومية	صنعاء
الثقافية	1999	أسبوعية	ثقافية	سمير اليوسفي	حكومية	تعز

د. محمد عبد الملك المتوكل

د. عبد الله علي الزلب

مراجع: د. محمد عبد الملك المتوكل، الصحافة اليمنية: نشأتها وتطورها، القاهرة، مطابع الطوبجي، 1983م؛ د. عبد الله الزين، اليمن ووسائله الإعلامية، (1872 - 1974م)، القاهرة، مطابع الطوبجي، 1985م؛ عمر الجاوي، الصحافة النقابية في عدن (1957 - 1967)، مؤسسة 14 أكتوبر للطباعة والتوزيع والإعلان، عدن؛ سيف علي مقبل، تاريخ الصحافة اليمنية (مطلع القرن العشرين وحتى 1967): المؤتمر الرابع الاستثنائي لمنظمة الصحفيين اليمنيين الديمقراطية (كتاب مطبوع على الآلة الكاتبة)، عدن 1986.

صحيفة السلام = السلام

الصحافة (قانون) رقم (25) لسنة 1995م

صدر قانون الصحافة اليمني في 5 جمادى الآخرة 1411هـ/ 23 ديسمبر 1990م إثر تطور طويل الأمد في صلب حركة القوانين المتعاقبة والنصوص التشريعية المنظمة لمهنة الصحافة في اليمن قبل وحدته شمالاً وجنوباً. والقانون نتاج طبيعي لمرحلة التعددية السياسية الحالية وأحد مكوناتها الأساسية. فكيف تبدو الملامح المهنية للقانون ؟ خاصة أنه يجد مرجعيته في دستور دولة، حيث تكفل الدولة حرية الفكر والإعراب عن الرأي بالقول والكتابة والتصوير في حدود القانون (مادة 42).

ويحتوي القانون على 116 مادة وستة عشر فصلاً موزعة على ستة أبواب رئيسية وكلها مرتبة كالتالي:

الباب الأول وفيه فصلان: تعريفات ومبادئ عامة.

الباب الثاني وفيه ثلاثة فصول: شروط العمل الصحفي، حقوق وواجبات الصحفيين، شروط عمل الصحفيين العرب والأجانب.

الباب الثالث وفيه خمسة فصول: تنظيم نشأة الصحف والمجلات (إصدار ملكية الصحف ـ الرقابة المالية على الصحف والمجلات ـ تداول الصحف والمجلات والمطبوعات ـ حق التصحيح والرد ونشر البلاغات الرسمية ـ الإعلانات).

الباب الرابع وفيه أربعة فصول: الأحكام المتعلقة بالمطابع ودور النشر والمصنفات الفنية والإيداع القانوني.

الباب الخامس وفيه فصلان: محظورات النشر ـ الأحكام الجزائية.

الباب السادس: الأحكام العامة الختامية

وصدرت اللائحة التنفيذية لقانون الصحافة بالقرار الجمهوري رقم (49) بتاريخ 6 ذي القعدة 1413هـ/ 28 ابريل 1993م، واحتوت على (158) مادة موزعة على خمسة أبواب.

الملامح المهنية لقانون الصحافة

وضعت الوحدة اليمنية بقيامها في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ

حداً للاستئثار السياسي بضمان التعددية الحزبية، وبشكل موازٍ ضمنت كذلك التعددية الإعلامية، وقد أتاحت هذه التعددية الفرصة للأحزاب والخواص دخول مجال المنافسة الصحفية مع العناوين الحكومية التي استأثرت بالمساحة الأكبر من الساحة الإعلامية اليمنية لفترات طويلة.

وبصدور قانون الصحافة رقم (25) لسنة 1990م/ 1410هـ يكون المشرع قد حسم المسائل المهنية التي طفت على السطح بعيد الوحدة ونوجز فيما يلي أهمها:

1ـ ضمان التنوع الإعلامي

أصبح من حق كل يمني كامل الأهلية نقي من السوابق الجنائية أن يصبح دون تعقيدات كبيرة مالكاً لصحيفة أو مجلة، فقد كفلت المادة (33) من قانون الصحافة حق إصدار الصحف والمجلات وملكيتها للمواطنين وللأحزاب السياسية المصرح لها، والأفراد والشخصيات الاعتبارية العامة والمنظمات الجماهيرية والإبداعية والوزارات والمؤسسات الحكومية، وقد ترجم المشرع اليمني فحوى هذه المادة بتعديل نظام الترخيص أو الإخطار المسبق مميزاً بين نظامين:

أ ـ نظام الترخيص الكتابي.

ب ـ نظام التسجيل.

أ ـ نظام الترخيص الكتابي

ويهم الخواص الذين يرغبون في إصدار دورية، ويمنح وزير الإعلام بموجبه الترخيص لكل من استكمل البيانات المطلوبة عن الصحيفة أو المجلة وعنوانها والمطبعة الخاصة ـ إن وجدت ـ وصفتها ومواعيد صدورها واسم رئيس تحريرها المسؤول (م35).

ويصبح رفض منح الترخيص محل طعن أمام القضاء يقدم خلال ثلاثين يوماً من تاريخ الرفض أو مضي ثلاثين يوماً دون رد (م36 ـ 2).

ب ـ نظام التسجيل

ويهم الأحزاب والمنظمات الجماهيرية الإبداعية والوزارات والمؤسسات، فقد استثنى القانون هذه الهيئات عند إصدار صحفها ومجلاتها ونشراتها من حالتين:

الصحافة في اليمن

الأولى: من الحصول على ترخيص مسبق من وزارة الإعلام، حيث أصبح بإمكانها إصدار مطبوعاتها آلياً، لكنه ألزمها بتسجيل إصداراتها الخاصة تلك لدى الوزارة (مادة 40).

الثانية: من وجود رأس مال للصحيفة أو المجلة، وتحدده حسب القانون اللائحة التي يصدرها وزير الإعلام لتنظيم الإصدارات الأهلية.

ويعد تميز القانون بين نظامي الترخيص والتسجيل تميزاً واضحاً بين صحافة الخبر وصحافة الرأي، فما زال المشرع يتعامل مع الخواص عبر نظام التراخيص والمراقبة المسبقة، أما صحافة الرأي فقد اختار المشرع التعامل معها بمرونة أكبر عبر النظام الردعي الذي يقوم على المراقبة اللاحقة بعدم اشتراط الحصول على ترخيص مسبق للإصدار.

ويرجع هذا التمييز - في أحد جوانبه - إلى أن صحافة الرأي مقيدة برقابة ذاتية مصدرها سياسة الحزب أو أهداف الجمعية أو السياسة العامة للحكومة إذا كانت الصحيفة حكومية، فقد لا توافق صحيفة حزبية مثلاً على نشر أخبار أو آراء تتعارض مع الخط السياسي للحزب الناطقة باسمه، أما صحافة الخبر فتكون في العادة أكثر انطلاقاً عند التعامل مع مختلف الأحداث والآراء.

2 - ملكية الصحف

يحصل على ترخيص إنشاء صحيفة أو مجلة مالكها الأصلي، وإن لم يكن حاصلاً على مؤهل مهني في الصحافة، وأجاز القانون للمالك " أن يكون رئيساً للتحرير أو محرراً مسؤولاً إذا توافرت فيه الشروط المنصوص عليها في القانون " (المادة 43).

وينطوي منح الترخيص لمالك صحيفة من خارج الوسط المهني على خطر توجيه الصحيفة في غير وجهتها السليمة. إذ قد يكلف المالك بعض الهواة بتسيير دواليب الصحيفة، وهم لا يجيدون أساليب العمل الصحفي ولا يلمون إلماماً كافياً بأخلاقيات المهنة. خاصة أن القانون قد سكت عن إلزام الصحف والمجلات بتشغيل

الصحافة في اليمن

عدد محدد من الصحفيين أصحاب المؤهلات الجامعية المتخصصة ضمن هيئة التحرير أو تحديد نسبتهم. واكتفى بالتأكيد على وجوب حضور (عدد من المحررين) أمام رئيس التحرير " يشرف المسؤولون أمامه كل منهم إشرافاً فعلياً على قسم معين من أقسام الصحيفة" (المادة 43).

3 - المسؤولية الجنائية

أصبح رئيس تحرير المطبوعة وحده متحملاً لمسؤولية مخالفات النشر باعتباره "فاعلاً أصلياً لأي فعل مخالف لهذا القانون يرتكبه الكاتب أو واضع الرسم، أو من باشر غير ذلك بأي طريقة من طرق التعبير ما لم يثبت أن النشر تم بغير علمه". (المادة 108)

4 - العقوبات

سلط القانون عقوبات جسدية ومادية في حالة ارتكاب مخالفة لنصوصه، لكنه سكت عن تسليط أي عقوبات في حالة ارتكاب جرائم النشر. فمع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد في قانون آخر يعاقب كل من خالف (القانون) بغرامة لا تزيد عن عشرة آلاف ريال، أو بالحبس لمدة لا تزيد عن سنة واحدة (المادة 104)، وهاتان العقوبتان المادية والجسدية مبالغ فيهما، خاصة عندما ترك القانون للقضاء مجال تقدير تفصيلها حسب نوع المخالفة، مما يجعل من الصُحُفِيَ عرضة لأن توقع به أقصى عقوبة لأقل مخالفة.

5 - الحجز الإداري

هو ضبط الإدارة من تلقاء نفسها وبدون أمر من السلطة القضائية، للمطبوعات بدعوى احتوائها على أمور مضرة بالمصلحة العامة أو لانتهاكها نصاً من نصوص القانون (1).

وعموماً فالحجز عقوبة غير قانونية لأنها لا تطال المتهمين الأصليين فحسب بل تطال أيضاً العاملين في الصحيفة والموزعين وحتى المشتركين وغيرهم.

وقد أبقى المشرع اليمني حق الحجز على المطبوعة أو الصحيفة بيد الإدارة ممثلة في وزير الإعلام أو من

الصحافة في اليمن

ينوبه في حالة المخالفة لنصوص القانون تماشياً مع النظام الوقائي. ويحق لصاحب الشأن اللجوء إلى القضاء للطعن بقرار الحجز والمطالبة بالتعويض" (المادة 107).

6 ـ الإيداع القانوني

يهدف في الأساس إلى الحفاظ على التراث الوطني والقومي عبر توثيق نسخ من المطبوعات الصادرة لدى الجهات الرسمية، ولكنه قد يتحول في الآن نفسه إلى أداة في يد الإدارة لمراقبة الصحف وتضييق الخناق عليها (2).

ويتم الإيداع القانوني حسب القانون الحالي عند إصدار الصحف لا قبله، ويجب إيداع خمس نسخ لدى الجهة المختصة بوزارتي الإعلام والثقافة أو فرعيهما في المحافظة الواقع الإصدار في دائرتها، وخمس نسخ لدى المكتبة الوطنية بالعاصمة أو المحافظة (مادة 97).

7 ـ حماية الصُحُفيين

يتوقف حق تبليغ الأنباء والمعلومات والآراء وحق تلقيها بدرجة أولى إلى حرية كل العاملين في وسائل الإعلام ومدى توافر ضمانات كافية لهم في جمع المعلومات ونشرها.

وفي هذا السياق كفلت المادة السادسة من قانون الصحافة صراحة حماية الصُحُفيين والمبدعين وتوفير الضمانات القانونية اللازمة لممارسة المهنة وحقهم في التعبير دون تعرضهم لأي مساءلة غير قانونية يكفلها القانون، ما لم تكن مخالفة لأحكامه.

وحدد القانون وسائل أخرى لتلك الحماية، كعدم جواز مساءلة الصحفي عن رأيه ومعلوماته المنشورة بقصد الإضرار به، وكحق الصحفي في الوصول إلى مصادر المعلومات والحصول عليها دون قيود، وعلى حق السرية المهنية، والحق النقابي، وحرية المراسلة الصحفية، وحق الامتناع عن الكتابة أو إعداد مواد صحفية تتنافى مع معتقداته وآرائه وضميره وأعطى له الحق في تغطية أي حدث محلي أو عربي أو عالمي بصرف النظر عن طبيعة العلاقات الرسمية التي تربط الدولة بموقع الحدث (13 ـ 19).

وعملياً يمكن من حيث المبدأ لأي شخص مزاولة مهنة الصحافة في اليمن.

تساعده على ذلك أجواء الحريات الممنوحة خلال الفترة السياسية الحالية. وهذا دفع الكثيرين إلى العمل في عشرات الصحف التي ظهرت بعد الوحدة. بيد أن هؤلاء لا يستطيعون الحصول على بطاقة التسهيلات الصحفية التي تمنحها وزارة الاعلام إلا بعد توافر شروط حددتها المادة (100) من القانون حسب عامل المستوى التعليمي المختص وعامل مدة الخبرة الميدانية أو كليهما معاً، من أجل حماية حقوق الصُحفيين المحترفين وتطهير المهنة من الدخلاء.

إلا أن حماية الصُحفيين هذه قد اقترنت من جراء تلك الشروط بنظام منح التراخيص وما ينطوي عليه من موافقة وزارة الاعلام أو عدمها على الممارسة الفردية لمهنة الصحفي.

ذلك أن مثل هذه الإجراءات قد أتاحت وضع شروط للقبول في المهنة، والتصريح الذي يمنح يمكن أيضاً أن يُحجب. وهكذا فإن إمكانية فقدان أسباب الرزق قد تكون رادعة للصُحفيين المتقصين للحقائق ممن يقومون بدور مهم للغاية في الكشف عن المساوئ التي قد تقترفها السلطات. وتبين التجربة أن منح التراخيص المهنية وكل إجراءات الاعتماد المعقدة تعمل على دعم تدخل الحكومة في تدفق الأنباء على الصعيدين القومي والدولي.

نشوان محمد السميري

الصخور الإنشائية والصناعية في اليمن

أ ـ الصخور الإنشائية

تمتاز اليمن بطبيعة جيولوجية متنوعة حيث يتواجد فيها أغلب الصخور المعروفة على الكرة الأرضية من الصخور المتحولة والرسوبية والبركانية، والمستخدمة في جميع المجالات الإنشائية، وأهم هذه الصخور ما يلي:

الجرانيت: يتواجد في عدد كبير من المناطق منها: البيضاء ـ بيحان ـ العوالق ـ مكيراس ـ مراد ـ يافع ـ تعز ـ ريمة ـ باجل ـ برط ـ اللود ـ صعدة ـ وغيرها.

الصخور الإنشائية والصناعية في اليمن

وهي ذات نوعية جيدة وبألوان رمادية ووردية وبيضاء، وتستخدم في أعمال البناء وأغراض الزخرفة والتلبيس.. وأهم الأجسام الجرانيتية التي تمت دراستها هي:

السويدة ـ محافظة أبين: ذو لون رمادي ووردي وخواص فيزيائية جيدة، ويمكن استخدامه بشكل كتل كبيرة خالية من الشقوق وقدر الاحتياطي بـ (40) مليون طن.

كما تتواجد احتياطات ممتازة في منطقة السوادية والحيكل والمحراق، وهو ذو نوعية جيدة في محافظة البيضاء يمكن تقديرها بعدة ملايين من الأمتار المكعبة. كما أن جرانيت وادي الدومة وجبل دهنة وبراع في باجل يمتاز بقربه من ميناء التصدير، وفي صعدة يتواجد الجرانيت في جبل فهللة ووادي علف ومنطقة أم ليلى.

كما أن الأجسام الجرانيتية المنتشرة بشكل كبير في منطقة مكيراس ـ مودية ـ مراد ـ حريب بيحان ـ بيحان ـ العوالق، ومنطقة جبل اللود وشماله تشكل أكبر تواجد لهذه الصخور وتمتاز عن غيرها من الناحية الفيزيائية والاقتصادية.

وكذلك فإن صخور الجماتيت والنيس المنتشرة ذات التركيب الجرانيتي والمتواجدة في منطقة البيضاء ـ يافع وبرط يمكن استخدام بعضها بديلاً عن الجرانيت.

الجابرو: يستخدم كالجرانيت وهو نوع أسود جميل المنظر لزخرفة واجهات المباني، ويتواجد بوادي نشور، ووادي عكوان شمال صعدة، وجنوب مدينة عتق، وجنوب وادي خب، وفي منطقة مورة ونَبرة في وادي يهر بمنطقة يافع.

الرخام: ويتواجد الرخام الأبيض في وادي عيـــان، ووادي شرس بمنطقة حجة، وجبل شِبَان، وجبل ظراف بمحافظة تعز، أما اللون الرمادي فيوجد في وادي مقصب، ويوجد الرخام الصلب المتعدد الألوان في جبل الثَنَيةْ، كما يوجد الرخام الأبيض المتبلور في منطقة الريَّان شمال (أبو كعب).

الصخور الإنشائية والصناعية في اليمن

كما يوجد في جبل المخطط وجبل المحير جنوب ملح في نهم الرخام المتحول من الحجر الجيري لتكوين عمران بكميات كبيرة، ويتواجد أيضاً هذا النوع في الحبيلين بردفان.

صخور الطف: تتواجد ضمن صخور بركانيات العصر الثلاثي، وتمتاز بتعدد ألوانها الجميلة وصلابتها المتوسطة، وهذا ما جعلها أفضل الصخور المستخدمة في البناء. وتغطي مناطق شاسعة بين محافظة لحج وصنعاء، وتستخرج حالياً من المناطق التالية:

في محافظة صنعاء في جبل قروان ـ والربوع ـ وزيدوم ـ ووادي أسفل ـ ووادي الرونة وعدة مواقع أخرى.

وفي ذمار: مناطق بجران ـ وصباح ـ وماور ـ وزراجة.

وفي تعز: مناطق الراهدة والقدِنَة.

وفي القاعدة: مناطق الخرائب ـ والقلماء ـ ورحاب.

وفي باجل: وادي معرة ـ وجبل الخسم.

صخور البازلت والأندزيت: متوافرة بشكل كبير ضمن الصخور البركانية، وتستخدم في أعمال البناء والخرسانة وردم الطرق. ومن مناطق وجودها: سمارة، ومنطقة عدن الصغرى.

الحجر الجيري (البلق): ويستخدم إنشائياً في أعمال البناء وكرخام، وصناعياً في الإسمنت وتنقية الحديد من الشوائب أثناء الاستخلاص، وفي صناعة المطاط وغيره، ويغطي هذا النوع من الصخور أكثر من 60% من مساحة اليمن، خاصة محافظة حضرموت والمهرة ومنطقة عمران ـ وخَمِرْ وصعدة ـ والناحية الغربية من أخدود الجوف ـ ومارب ـ وشبوة وغرب منطقة تعز.

الترافرتين: يستخدم لزخرفة واجهـات المباني والأرضيات، ويتواجد في حريب نِهْم، ودَمْت، ووادي حبش في الجوف.. ولم تجر عليه الدراسات حتى الآن.

أحجار الزينة: ومنها الرخام العقيقي المستخدم في النحت وصناعة التحف، وتتواجد في جبل هيلان بمارب، ومنطقة أحور، وفي منطقة

الصخور الإنشائية والصناعية في اليمن

الجوف. وقد استخدم اليمنيون القدماء هذا النوع من الصخور في صناعة تماثيلهم. ويدخل ضمن هذه المجموعة: أحجار العقيق اليماني المتواجد في المناطق البركانية مثل: آنس وذمار وعتمة.

ومنها أيضاً البريل المتواجد في جبل السحل (مراد) والأموزنايت المتواجد في وادي حجر حضرموت.

ب ـ الصخور الصناعية

ملح الطعام: يتواجد بكميات كبيرة في المنطقة الساحلية المحيطة بشبه جزيرة الصليف، وفي منطقة اللحية، وفي عدد من المواقع في منطقتي صافر وشبوة.

الجبس: يستخدم محلياً في تلبيس وزخرفة الجدران الداخلية وصناعة العقود، كما يستخدم في صناعة الاسمنت، ويصدر جزء منه إلى السعودية للغرض نفسه.

كما يمكن أن يستخرج منه الكبريت والفسفور لصناعة الأحماض، ويتواجد في مناطق الصليف، وجبل معرب، وجبل قمة على الساحل الغربي، ومنطقة الغراس، وبني ستار، وخلقة شرق صنعاء، كما يتواجد بكميات كبيرة بمنطقة الكنائس الجوف، وفي الجبيل والشاروق شرعب منطقة الحفد، وأحور في محافظة شبوة، كما تمتد مناطق شاسعة شمال مدينة المكلا ـ الشحر محتوية على كميات من الجبس مثل غيل باوزير.

3 ـ الكاولين: ويستخدم في صناعة الخزف والورق وصناعات أخرى، ويتواجد ضمن تكوين المُكَلاَّ في المناطق الجنوبية مثل جبل النور والسمة، وفي منطقة مداك، وجبل العين في صعدة. كما أن هناك بعض الدلائل الأولية لتواجد الكاولين في منطقة بني العوَّام بحجة، وبعض مناطق آنِسْ وجُبَنْ.

4 ـ خام الزجاج: ويمكن تقسيم المصدر في اليمن إلى أربعة أقسام وهي: المرو في صخور القاع ـ والكوارتزيت من الحجر الرملي المتحول ـ والحجر الرملي نفسه ـ ورمال بعض الوديان.

ويتواجد بجبل منيف في الضالع، والجهة الشرقية من وادي حرض، وفي المنزالة، ووادي مروان، ووادي أكبر، وبني عوير، وجبل براش في صعدة، كما يتواجد في منطقة الريان بالجوف، والمنصور بالحجرية، وذهبان في صنعاء، ومنطقة حبيل الجبر بردفان، ووادي حبان بمحافظة شبوة.

5 ـ الفلدسباد: ويستخدم في صناعة الخزف. وأهم تواجداته هي في منطقة الصعيد والبرحة في محافظة شبوة، وفي قرية الشعب بالبيضاء والمنطقة الجنوبية والغربية لمدينة صعدة، وهي عبارة عن أجسام بجماتيتية ضمن صخور القاع.

6 ـ الحجر الخفاف (البيومس) والبرليت: وهي صخور بركانية حمضية تستخدم في أعمال البناء، وتتواجد في منطقة ذمار حول البراكين الحديثة، وفي منطقة عدن وعدن الصغرى.

7 ـ الصلصال: والمستخدم في صناعة الخزف والطوب، ويتواجد في السهل التهامي ورسوبيات الوديان في الهضبة الوسطى، وفي وادي الراي بمحافظة شبوة، وبعض مناطق وادي حضرموت.

8 ـ الزيوليت: ويستخدم في الأسمدة وغذاء الحيوانات وصناعة الورق...الخ. ويتواجد في منطقة العدنة بتعز، وفي وادي بنا، وجنوب شرق كتاب، ووادي حليل، ووادي خُبير بيريم، وجبل حداد، وشمال أسبيل في ذمار...وغيره.

د. يحيى عبد الله المفلحي

مراجع: دليل مختصر عن تواجد المواد الصناعية والإنشائية ـ وزارة النفط والثروات المعدنية ـ قطاع الثروات المعدنية، إدارة المحاجر والشؤون الهندسية، صنعاء 1988م. يحيى المفلحي، وعلي محمد شاكر، وأحمد شرف الدين: تقرير ملخص، البريل والترمالين في منطقة الجوبة (جبل السحل)، صنعاء 1985، تقرير داخلي. GEOMIN-YOMINCO, 1984, INVENTORY ON THE Const and Industrial Materials in Yemen.

الصِّدّيق (إسماعيل بن يحيى)

1130 ـ 1209هـ/ 1718 ـ 1794م

هو إسماعيل بن يحيى بن حسن الصديق قاضٍ وعالم وفقيه، من كبار قضاة القرن الثامن عشر.

ولد وتعلم في ذمار، وولي قضاءها سنة 1151هـ/ 1738م، ثم ولي قضاء (بلاد حُبيش) وأعيد إلى قضاء ذمار سنة 1172هـ/ 1758م. ثم ولي القضاء العام في صنعاء في زمن المهدي عباس، وعلت مكانته عنده، فكان "يعظمه ويُجله، وكان له أبهة عظيمة وجلالة في الصدور، وتبحَّر في الفقه" كما يصفه معاصره الشوكاني، تُوفي بصنعاء وله عدة رسائل منها: (شرح المسائل المرتضاة فيما يعتده القضاة).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت؛ د.حسين عبد الله العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م.

صَرْحَة

الصرحة هي: ساحة وسط الحي السكني تحيط بها المنازل من جميع الجهات، وهي من العلامات المميزة للتخطيط الحضري في مدينة صنعاء القديمة. والحي أكبر من الحارة، ويتألف من عدد منها، لذلك فإن الصرحة تسمى باسم الحي أو الحارة المشهورة أو الكبرى فيه، وينسب إليها سكان الحارات كلها.

خططت الصرحة كي تستخدم لأغراض وأنشطة عديدة منها:

- ساحة للعب الصبيان والبنات من أبناء الحي والحارات التابعة له، وذلك في مواسم الألعاب المختلفة، وفي رمضان حيث يجتمعون بالفوانيس ويؤدون أغاني ليالي رمضان (يمسون)، وفي العشر السابقة لعيد عرفة (الأضحى) يشعلون النيران في وسطها ويقفزون ويمرحون ويطلقون نداءات خاصة في الموسم.
- صرحة مكان لحط الأثقال عن الجمال والحمير من حطب ومواد بناء وحبوب وبضائع ومنتوجات أخرى، ومنها إلى البيوت والمخازن المحيطة بها، وقد تبقى بعض هذه المواد خصوصاً مواد البناء بضعة أيام حتى يتم استخدامها أو خزنها.

- موقف لزفة العريس عادة من وسط الصرحة إلى وسط بيته.
- موقف لبداية تشييع الجنائز.
- ميدان لتدريب وترويض الخيول الصغيرة (تعريصها).
- مكان لتعفير الحمير.
- مركز لتجمع الماعز التابع لأهل الحي في الصباح، ليأخذها الراعي إلى المراعي خارج المدينة، وفي المساء عند عودته لتسليمها إلى مالكيها.
- مكان لأي اجتماع للتشاور وحل المشاكل، والفصل في الخصومات فيما بين السكان.
- يكون الانتماء إلى الصرحة من قبل الصبيان والأحداث ظاهراً وقوياً. وللصرحة شيخ من بين الأحداث أو الصبيان، وعادة ما يكون الأقوى والأجسر فيهم، ويسمى عندهم شيخ الصرحة. وتقام بين الصرحات منافسات في الألعاب الرياضية، كما يحدث بين مجاميعها صدام وعراك بالعصي بما يشبه معارك السلف في ميادين الحرب والمبارزة، ولذلك يطلق شيخ الصرحة أسماء على أفراد مجموعته غير أسمائهم الحقيقية، وتكون عادة من أسماء الأبطال التاريخيين كشمر وسيف وعقبة والمهلب.

أحمد قائد بركات

الصَّرْدَف

هي هجرة من هجر العلم في ناحية الجَنَد على بعد نحو عشرة كيلومترات من شرقيها، وتقع تحت جبل سَوْرَق الذي يرى إلى الشرق من تعز، ويُشاهد قائماً وحده من طريق السيارات العام على يمين المتوجه من تعز إلى إب.

وهي إحدى القرى المباركة، اشتهرت بكثرة فقهائها وعلمائها وخاصة في العهد الرسولي، ومن أشهر علمائها آل زرقان، ومنهم أبو محمد عبد الله بن علي الزرقاني، كان رحّالاً في طلب العلم، وكان من الأئمة المعدودين في اليمن، وهو من المتقدمين في نشر المذهب الشافعي، ومن رجال أوائل القرن الثالث الهجري. والصَّرْدَف يسمى أهلها

بالصَّرادف، وهم قوم من حمير كما ذكر الهمداني، وقد دثرت القرية ردحاً من الزمن، وعادت اليوم للازدهار.

مطهر علي الإرياني

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م.

صِرْوَاح

صرواح (الخربة) هي ثانية مدن مملكة سبأ بعد مارب وثاني عاصمة أيضاً. تقع في منطقة خولان الشرقية على مسافة حوالى 37 كم غربي مارب. وكانت المدينة في عهد مملكة سبأ تحتل موقعاً مهماً، إذ أنها كانت المركز السياسي والديني الثاني، وظلت تحتفظ بأهميتها الكبيرة حتى عصور مملكة سبأ المتأخرة. ولكن صرواح بمساحتها التي تبلغ 210×230 متراً أصغر بكثير من مارب. ويبدو أن البلدة كانت مبنية على مرتفع صخري طبيعي ومحاطة بسور دفاعي يمكن إثبات وجود عدة مراحل إنشائية له، وقد بقي منه برج في أحد أركانها واضح المعالم في الجهة الجنوبية الغربية، ومن المحتمل أن البناء كان يمتد خارج السور أيضاً. ورغم أن منطقة الخربة كثيرة الفجوات وقد تعرضت لحفر السرقة كثيراً، فإن بقايا العمارة هناك ما زالت من أضخم الأنقاض المعمارية التي بقيت في اليمن إلى اليوم. ويهيمن معبد (المقة) بسوره الجامع الذي يصل إلى ارتفاع 16 متراً تقريباً على الموقع كله وهو إنجاز كبير وعجيب لمكرب سبأ (يدع إل ذريح بن اسمه علي) والذي اهتم كثيراً بالمجال المعماري، ويشهد لهم في ذلك إلى جانب معبد صرواح كل من معبد أوام بمارب ومعبد إلمقة في المساجد، فآثار هذه المعابد الباقية تدل على جلال معماره وشدة اهتمامه.

إن مقدس (المقة) بصرواح يصعب توضيح معالمه دون إجراء الحفريات، فإن التدمير الذي حل به قديماً، ثم تحويله إلى قلعة بعد ذلك بزمن، وأخيراً اتخاذه سكناً لأهل القرية قد شوه حالته المعمارية الأصلية تشويهاً شديداً. أما السور الضخم الذي كان

محيطاً بالمعبد بشكل دائرة غير منتظمة تنقص من ارتفاعه بجانبه الشرقي فقد بقي بعض أجزائه سالماً. والسور مركب من طبقتين متوازيتين على الحافتين تربط بينهما الأذرع المستعرضة لهما تمتيناً، وملئت الفراغات المتخللة لهما بطبقات حجارة مختلفة الأحجام. أما منطقة السور السفلى فهي مكونة من القوالب الحجرية (الجروب) التي تصل إلى حد خمس طبقات متتالية بعضها على بعض، وتتلوها ثلاثة صفوف من الحجارة لطبقتين صاعدة وراجعة بمقدار عدة سنتيمترات إلى الداخل، وتعلوها طبقة مكونة من الحجارة المصقولة التي قطعت بدقة، ثم وضعت بعضها فوق بعض بعناية. هذا وما زالت بعض من أجزاء السور المحيطة بالمعبد حتى منطقة الدعائم المستعرضة موجودة حتى الآن. إن طبقتين من الأفاريز المسننة المزدوجة ما زالتا بموقعهما الأصلي، وتتمة للترتيب الأصلي يجب إضافة الأفاريز المكونة من أشكال الجدى المواجهة للناظر إليها صاعداً، وهي الأفاريز التي ركبت في غير مواقعها الأصلية. ولا نعرف كيف كان منظر نهايات السقف الحقيقية، ومن المرجح أنه كانت هناك نفاثات ماء منحوتة على أشكال حيوانية. وتنقطع حلقة السور جهة الغرب غير أنه من المفروض تصور الحلقة مستمرة.

ولكن من غير المؤكد ما إذا كانت الحلقة مستمرة على امتداد شكلها البيضاوي. إن هذه المنشأة ـ شأنها كشأن السور البيضاوي الشكل لمحرم بلقيس ـ عبارة عن السور الخارجي المحيط بالمعبد، وليس سور المعبد ذاته، ذلك أن المعبد كان موجوداً في الداخل، ولا يظهر من المعبد اليوم سوى خمس دعائم من الدعائم الست الأصلية التي كانت تشكل البوابة الخارجية للمعبد التي صممها المعماري وفق منطق الطراز المعماري المعهود في اليمن القديم. هذا وتوحي قواعد دعائم عثر عليها داخل المنشأة بأنها كانت بناء مستطيلاً يشبه ما عرف بالمعبد السبئي التقليدي الطراز. وتطلعنا بعض الكتابات المنقوشة بالمبنى على أن (يدع

إيل ذريح) هو منشئ هذا المعبد. كما تفيد بعض الكتابات الأخرى الموجودة على امتداد السور الخارجي أنه كان قد أحاط المعبد فيما بعد بالسور الكبير وبناء عليه يمكن تحديد تاريخ هذه المنشآت بأوائل القرن السابع قبل الميلاد. أما الكتابة المنقوشة في إحدى دعائم البوابة الخارجية للمعبد، والتي تتألف من عدة سطور، فلا تنتمي إلى المنشأة مباشرة، إذ أن واضعها هو يكرب ملك وتر الثاني ملك سبأ وابن يدع إيل بيّن، وذلك حوالى 245 قبل الميلاد.

كما تدل الكتابات المنقوشة التي عثر عليها بصرواح على وجود معابد أخرى، وطبقاً لذلك يمكن رؤية بعض الأنقاض من هذا القبيل في صور شمسية قديمة نسبياً إذ لم تعد الأنقاض موجودة اليوم. وهناك معبد قديم جداً يكاد التعرف على معالمه اليوم شبه مستحيل. وجدت على دعائم البوابة الخارجية نقوش تذكر أسماء بعض الأماكن علماً بأنه قد أعيد تصميم البوابة الخارجية رسماً بخمس دعائم خطأ بدلاً من الدعائم الست، بالإضافة إلى أنه يوجد مبنى وصفه (فون فيسمن H. V. Wissmann) بمبنى المقة بعل أوعال، ثم يوجد عمودان منفردان متناقصا القطر نزولاً غربي الخربة الرئيسية. ومما يثير الانتباه إليه - وفي قطاع المدينة الشمالي خاصة - وجود كتل حجرية مستطيلة كبيرة من نوع القوالب الضخمة ومصمتة الداخل لا نعرف شيئاً عن وظيفتها حتى الآن، ومن الجائز أنها ذات علاقة بنظائرها الموجودة بمارب. وقد ربط صرواح بمارب طريق أنشأه الملك السبئي اسمه علي ينوف في حوالى 400 قبل الميلاد.

يورغن شميدت

صعدة

هي مدينة تاريخية على الهضبة اليمنية تبعد حوالى 243 كيلو متراً شمال العاصمة صنعاء. وتقع على ارتفاع 1800م في الطرف الجنوبي لقاع صعدة الفسيح الذي يمتد حوالى 30 كيلو متراً من شماله

التقسيم الإداري لمحافظة صعدة

الشرقي إلى جنوبه الغربي. وهي عاصمة إدارية لمحافظة صعدة التي تشمل أربع عشرة مديرية. ويبلغ عدد سكان مدينة صعدة حوالى (24,245) نسمة تعداد (1406هـ/ 1986م) وهي اليوم أكثر من ذلك.

أما عدد سكان المحافظة فقد بلغ في تعداد 1406هـ/ 1986م نحو 323,110 نسمة.

جاء ذكر مدينة صعدة في النقوش اليمنية القديمة من القرن الثالث الميلادي على الأقل هجرن/ صعدتم (مثلاً نقش شرف الدين 31). وقد كانت حينذاك حاضرة المخاليف الشمالية ومقر العاقب (العامل). ذكرها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) وقال إنها كانت تسمى في الجاهلية (جماع) وهي مدينة خولان قضاعة الكبرى. كما ذكر أن صعدة مخلاف في بلد خولان قضاعة، وأنها بلد الدباغ في الجاهلية وفي موسط بلاط القرظ (شجر مادة الدباغة). ويذكر الحجري في مجموعه أن أعمال صعدة (قبل ثورة 1382هـ/ 1962م) كانت تنحصر في مديريات خمس: (1) مديرية سُحار (صحار عند الهمداني) ومركزها السنّارة (حصن



جنوب المدينة)، (2) مديرية جماعة ومركزها مجز، (3) مديرية خولان مركزها ساقين، (4) مديرية رازح مركزها النضير، (5) مديرية همدان وهي تشمل بلاد وائلة وإخوانها من دُهْمة ومركزها كتاف. والأربع النواحي الأولى كلها من خولان بن عمر وابن الحاف بن قضاعة.

أما تقسيمات محافظة صعدة الإدارية اليوم فهي أربع عشرة مديرية: سحار، ساقين، حيدان، الظاهر، رازح، غمر، شدا، باقم، مجز، منبه، كتاف، البقع، الحشوة، الصفراء.

وفي صعدة قبر الإمام الهادي يحيى ابن الحسين (ت 298هـ/ 911م) وقبور أولاده، وبها جامعه محط أنظار العلماء الزاهدين، ومنذ ذلك الحين وصعدة هِجرة وقاعدة أئمة الزيدية.

وكانت وما تزال محطة مهمة على طريق التجارة الممتدة من أقصى جنوب اليمن عبر مكة إلى بلاد الشام، ونقطة تجمع الحجيج من مختلف الجهات اليمنية.

وصفها ابن المجاور في القرن السابع الهجري (في صفة بلاد اليمن والحجاز) فقال:

"مدينة وأسواق ودور وأملاك .. أدوار عليها الدروب.. ويحوي هذه الدروب درب واحد هو السور.. والبلدة عامرة كثيرة الخلق والخير وذات معاش .."

وكانت صعدة قديماً واقعة بسفح جبل تُلُمص. وكان يروي أرضها سد الخانق الشهير الذي تهدم في القرن الثالث الهجري وأضحى بطنه منذ ذلك الحين مغموراً بالسكن والزراعة مما عاق إعادة بنائه. ولم تكن صعدة الموطن العامر الوحيد في قاع صعدة، وإنما تدل الآثار اليوم على قرى عديدة أخرى كانت عامرة، وسدود منتشرة على امتداد القاع، وقد عثر في صخور (المُسَلْقات) على رسوم صخرية نادرة لحيوانات منقرضة، ومناظر للصيد تجمع بين حيوانات أخرى مثل الجمل والوعل، ربما يعود تأريخها إلى فترة ما قبل التأريخ، كما عثر على صخور أخرى نُقرت فيها قبور صخرية (الخزائن) يعود تأريخها إلى فترات ما قبل الإسلام.

وتتصل بلاد صعدة في شماليها ببلاد سَنْحان ووادعة وعَبيدة وجُرَش من بلاد عسير، ومن شرقيها ببلاد يام ونجران والرملة الخالية، وفي جنوبيها بجبل بَرَط والعمشية، ووادي مَيْر من بلاد همدان، ومن غربيها بتهامة من جهة حَرَض وبلاد بني مروان والمسارحة وبني الحارث وأبي عرش.

وقد اشتهرت صعدة بصناعة النصال والأدوات الزراعية الحديدية لوجود مناجم الحديد بجوارها، والأواني الحجرية، واشتهرت أيضاً بأسواقها العامرة إلى اليوم.

ومن أبرز ملامح مدينة صعدة سورها المبني من الطين (الزابور)، ويعود تاريخ بنائه بشكله الحالي إلى عهد الإمام المتوكل يحيى شرف الدين (912 ـ 965هـ/ 1506 ـ 1557م). وللسور خمسة أبواب هي باب اليمن وباب نجران، وباب المنصورة، وباب جُعران، وباب السلام. ويبلغ عدد مساجد المدينة حتى أواخر السبعينيات من هذا القرن 26 مسجداً؛ بعضها مخصص للنساء فقط.

وفي المدينة عدد من السماسر والحمامات والسقايات، وعلى التل الوحيد في المدينة تقوم (القَشْلة) أو القلعة. ويُعتقد أنها بنيت بشكلها الحالي في بداية الوجود العثماني الثاني خلال حكم الإمام المنصور، كما يعتقد أن قصر المدينة وحصنها القديم الكائن ضمن سور المدينة قد تهدم في هذه الفترة أيضاً.

وفي مدينة صعدة ثلاث عشرة حارة وهي:

حارة الدرب، حارة الجربة، حارة الشيبان، حارة التوت، حارة العُلَيان، حارة الدوار، حارة الشخة، حارة السُمارة، حارة القصر، حارة درب المام، حارة السوق، حارة الميدان، (أو الزيدان أو الحائط)، وحارة المنطقة بين حارة الدرب والسِّفال.

إن صعدة مدينة تقليدية ذات تكوين عمراني ومعماري عريق، ولها نسيج معماري متميز، وهي تمر اليوم بفترة تحول حاسمة تواكب فيها التطور السريع الذي تشهده اليمن منذ قيام ثورته، ويخشى أن تندثر معالم المدينة التاريخية، في خضم زحف الحياة المعاصرة إلا إذا حظيت المدينة ببرنامج صيانة وإحياء يكفل لها التخطيط الحضري السليم الذي يوفر إيقاعاً ملائماً في التطور، وفي الوقت نفسه لا يغفل تراث المدينة واستمراريته.

وصعدة - أيضاً - قرية في أعلا وادي جردان من مديرية عرماء وأعمال شبوة. فيها قبائل القراميش وأصلهم من قراميش حريب.

وآل الصعدي: عائلة في مدينة (ضحيان) الواقعة بالشمال الغربي من مدينة صعدة بنحو 25 كيلاً.

وآل الصَّعْدي - أيضاً - عائلة من أهل مديرية السلفية من بلاد ريمة وأعمال صنعاء.

د. يوسف محمد عبد الله

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م، Säda، von, Niewoeehner - Eberhard, Wiesbaden (1985). نتائج التعداد العام للمساكن والسكان العام 1986، الجهاز المركزي للتخطيط - صنعاء.

الصَّعر (محسن سنان)

ت 1374هـ/1955م

هو محسن سنان الصعر من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ. من مدينة عمران الواقعة إلى الشمال من صنعاء، يُنسبُ إلى قومه من آل الصعر، المشايخ المشهورين بالشجاعة، ومقاومة الأئمة منذ القدم.

التحق بالجيش الدفاعي (أي التجنيد الدوري)، ثم تلقى دورات تدريبية حصل بموجبها على رتبة الملازم، واستمر يخدم في الجيش حتى قامت ثورة 1955م/ 1374هـ بقيادة المقدم أحمد الثلايا، فكان الملازم الصعر أحد الضباط الذين شاركوا في الحركة بحماس وإخلاص. وعندما اقتيد مع زملائه إلى ساحة الإعدام كان مثخناً بجراحه.

استشهد في 21 شعبان 1374هـ/ 15 ابريل 1955م وهو يقارب الثلاثين من عمره.

العميد محمد علي الأكوع

صفية بنت المرتضى= المرتضى

آل صلاح

قبيلة من ذي محمد بن غيلان، من بكيل. ديارهم في مديرية برط. وهم آل صلاح بن كول بن أحمد بن سويدان. أورد الحجري من فروعهم: آل مطر، آل قبوع، آل صوفة، أم عتلات، آل شريان، آل جسار، آل حاتم، آل بجيح، آل شبيرة، آل شملان، آل مونس، آل قناف، آل ملقاط، آل جار الله، آل خرصان، آل مروح، آل كاسع. ومنهم بيوت وفروع عديدة استوطنوا بلاد إب* وخاصة في مدينة جبلة* وذي السفال* والمخادر.

وآل صلاح - أيضاً - قبيلة من الكلاع في منطقة الشوافي بالشمال الغربي من مدينة إب. قال القاضي محمد علي الأكوع: وهم بيت رئاسة متأثلة منهم أبو منصور الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد الواحد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ قاسم بن علي بن صلاح الشوافي ثم الكلاعي الحميري. فجده قاسم بن علي صالح هو الذي كان وزيراً ومستشاراً للإمام العارف بالله: سعيد بن صالح بن ياسين العنسي الذي قاد في

سنة 1256هـ/ 1840م ثورة الإصلاح على الفساد والفوضى والظلم.

وبيت أحمد صلاح: هم مشايخ من قرية "ذي أشرع" إحدى قرى مركز (سودان) من مديرية الرضمة وأعمال إب.

وآل صلاح: قبيلة في منطقة علو جهران شمال مدينة ذمار*.

وآل صلاح: قبيلة في أرحب يسكنون منطقة حبار.

وآل صلاح: من أعيان منطقة "بيت النخيف" في وادي السر، بالشرق الشمالي من صنعاء. ينسبون إلى صلاح الدين بن علي بن صلاح الدين ابن يحيى بن الحسين بن علي بن الإمام المتوكل يحيى شرف الدين، من سلالة الإمام يحيى بن الحسين الرسي*، ويرتفع النسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب.

وآل صلاح: بيت شهير في مدينة صحيان بالشمال الغربي من صعدة*، وهم فروع من (آل المؤيد) من ولد صلاح بن الحسن ابن الإمام علي بن المؤيد.

وآل صلاح: من قبائل سحار (صحار) إحدى قبائل خولان بن عامر ابن الحاف بن قضاعة، ديارهم في جبل بني عوير بالجنوب الغربي من مدينة صعدة.

وبنو صلاح: قبيلة من عك. ديارهم في بلاد المراوعة شرقي مدينة الحديدة* بمسافة 35كم من قراهم الرنف، دير الناشري، دير الحشيرة، محل الفيت سالم ساوي.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

صلاح أحمد الأحمدي = الأحمدي

صلح دعان = دعان

الصليحي (أحمد بن علي)

ت 477هـ/ 1084م

هو أحمد بن علي بن محمد الصليحي الملك المكرم الصليحي الذي تولى السلطة منذ سنة 459هـ/ 1067م بعد أبيه الذي قتله بنو نجاح مع جميع أفراد أسرته المرافقين له، وأسروا أمه. واستطاع إعادة توحيد اليمن، بعد أن كادت تخرج على

السلطة الصليحية نتيجة لذلك.

أقره الخليفة الفاطمي المستنصر بالله: (ت 487هـ/ 1094م) على الملك دون الدعوة التي أوكلها إلى الداعي لمك* مما أدى إلى تدهور العلاقة بينه وبين مركز الدعوة في مصر، وكان من نتائجها، بالإضافة إلى إصابته بالفالج، اعتزاله الحكم لصالح زوجته الملكة سيدة بنت أحمد*.

يذكر له توحيد العملة في اليمن بإصداره الدينار الملكي المنسوب إليه.

د. نجيب عبد الملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين: عيون الأخبار ج7، ونزهة الأفكار ج1؛ نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م.

الصليحي (سبأ بن أحمد)

ت 492هـ/ 1099م

هو سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي، الداعي، السلطان، أبو حمير، المنصور، الحاكم الثالث والأخير من الأسرة الصليحية.

أسند إليه ابن عمه المكرم أحمد بن علي الصليحي* أمر تهامة والجبال المحيطة بها، ثم خلف المكرم إثر وفاته 484هـ/ 1091م، وبعهد منه، إلا أن زوجة المكرم السيدة بنت أحمد* استصرخت عليه الخليفة الفاطمي المستنصر الذي أيدها في تولية ابنها الطفل الذي لم يلبث أن مات، فعاد النزاع بين سبأ والسيدة حتى تدخّل الخليفة الفاطمي بينهما، ورضيت بزواجها منه إطاعة لأمر الخليفة ومحافظة على الدعوة والملك، ومع ذلك فلم يتم دخوله عليها في قصة طويلة.

عُرف السلطان سبأ بالشجاعة والكرم والفصاحة وقول الشعر، وقد مكث بعد ذلك في (حصن أشيَح) "يقدم المساعدة إلى الملكة في كل ما يعود على الدولة بالخير حتى وافته المنية سنة 492هـ/ 1099م. وبموته خرجت صنعاء وأعمالها عن مملكة الصليحيين"، لكن الملكة السيدة بنت أحمد حافظت على بقية المناطق ما

استطاعت وبقيت الحاكم غير المنازع حتى توفيت.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عمارة بن علي اليمني: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع - القاهرة 1976م - ط2. د. حسين الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1986م.

الصليحي (علي بن عبد الله)

ت 533هـ/1139م

هو علي بن عبد الله بن محمد الصليحي من سلاطين (الصليحيين) في أواخر أيامهم، وهو ابن أخ السلطان علي بن محمد الصليحي، اختارته الملكة الحرة أروى بنت أحمد للدفاع عن دولتها، وولي الملك بعد وفاتها. ولي بعد وفاة السيدة (بنت أحمد) التي يرى بعض المؤرخين أنها آخر الصليحيين، سنة 532هـ/1138م، وكانت ولايته أقل من سنة، انتهت بوفاته.

عبد الكريم قاسم

مراجع: حسين فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن؛ الأعلام للزركلي.

الصليحي (علي بن محمد)

403 - 459هـ/ 1012 - 1067م

هو علي بن محمد بن علي الصليحي، أبو الحسن. رأس الدولة الصليحية وأحد من ملكوا اليمن عنوة. ينتسب إلى أسرة سنية ثم تحول إلى المذهب الإسماعيلي وهو في سن الشباب تحت تأثير الداعي سليمان الزواحي، حتى أصبح مرجعاً فيه وفي غيره من المذاهب، وكان عالماً، مقداماً، شاعراً، ملكاً عظيماً ومتسامحاً.

اختار الحج وسيلة لكسب الأنصار ولنشر أفكاره في أوساط الحجاج، وفي المناطق التي يمر بها، وخصوصاً في منطقة نجران.

وفي عام 439هـ/ 1047م احتل حصن مسار (في حراز) ومنه أعلن دعوته إيذاناً بقيام الدولة الصليحية وتوحيد اليمن، ثم تتابعت فتوحاته، ولم يحل عام 455هـ/ 1063م حتى كان قد أقام دولته - وعاصمتها صنعاء - من حضرموت حتى مكة.

وقد وصفه المقريزي بأنه: "أحد ثوار العالم، ومن أبرز رجالات اليمن في عصره، شجاع ذكي وشاعر مبدع".

قتله بنو نجاح في المهجم قرب زبيد عام 459هـ/ 1067م وهو في طريقه إلى الحج، وذلك في مذبحة رهيبة أودت بكل من كان معه من الصليحيين.

د. نجيب عبد الملك سالم

مراجع: إدريس عماد الدين: نزهة الأفكار جـ1 (خ)، عمارة اليمني: تأريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ المقريزي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، د. حسين الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن؛ دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1986م.

الصليحية (أسماء بنت شهاب)

ت 480هـ/1087م

هي أسماء بنت شهاب الصليحية زوج علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية. كانت من شهيرات نساء اليمن يخطب لها مع زوجها على المنابر. يقول الخزرجي: "إذا حضرت مجلساً لا تستر وجهها" ويقول الذهبي: "إنها كانت تركب في مائتي جارية في الحلي والحلل"، وحجت مع زوجها سنة 459هـ/ 1067م فقتل في موضع يقال له: أم الدهيم، وأسرها سعيد الأحول ويقال إنه أركبها في هودج، وجعل أمام الهودج رأس زوجها ثمّ إنها أقامت معه في الأسر نحو ثمانية أشهر في زبيد، ورأس زوجها معلّق أمام طاقة منزلها، ثم إنها بعثت لولدها المكرم وهو في صنعاء رسالة داخل خبز أعلمته بأنّها حامل من سعيد الأحول، فأقبل في جيش جرار، وظفر بسعيد الأحول، ثمّ إنها عادت إلى صنعاء مع ابنها المكرم.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: المفيد 52. طراز أعلام الزمن (ط). الذهبي: سير أعلام النبلاء (ط). بغية المستفيد، عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء 1988م؛ يحيى بن الحسين بن القاسم: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د.سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/ 1968م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار الملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م.

الصليحية (سيدة بنت أحمد) = أروى

الصليحيون

429 ـ 492هـ/ 1037 ـ 1098م

قبل نهاية العقد الثالث من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد ظهرت على مسرح الأحداث شخصية يمنية خطيرة وفذة، استند صاحبها (السني الأصل) إلى مبدأ الدعوة الشيعية (الإسماعيلية) التي اعتنقها، ذلك هو الداعي الملك علي ابن محمد الصليحي الذي أعلن دعوته من قِمَّة جبل (مَسَار) بحراز في الشمال الغربي من صنعاء عام 429هـ/ 1037م، ومن هناك انطلق ليوحد اليمن كله. وقد استولى على زبيد عام 454هـ/ 1063م بعد وفاة صاحبها الأمير (نجاح)، واتخذ من صنعاء عام 455هـ/ 1063م عاصمة لملكه الذي امتد من مكة في الحجاز إلى أقصى حضرموت، وجمع في العاصمة زعماء اليمن وأمراءها، وجعل منهم مجلساً لاستشارته. قتل الملك الصليحي على يد سعيد الأحول بن نجاح في (المهجم) بقرب زبيد (12 ذي القعدة سنة 459هـ/ 24 سبتمبر 1067م) وهو ذاهب للحج في طريقه لزيارة المستنصر الفاطمي بمصر الذي كان يتلقى منه الولاية. وقد خلفه ولي عهده المكرم أحمد بن علي الذي قاد جيشاً في العام التالي استعاد به زبيد، واستنقذ أمه الأسيرة أسماء بنت شهاب، وانتقم من مقتل أبيه. وفي عام 461هـ/ 1069م تزوج المكرم السيدة بنت أحمد التي لم تلبث أن أصبحت صاحبة السلطة الفعلية والحاكمة لإصابة زوجها بالفالج، وتعرضت صنعاء للخطر بعيد ذلك لكن الصليحيين استعادوها عام 475هـ/ 1082م، ورأت الملكة السيدة بنت أحمد نقل عاصمتها إلى (ذي جبلة) التي اختطها عام 458هـ/ 1066م عبد الله بن محمد الصليحي في مخلاف جعفر (لواء إب)، وتم لها ذلك في عام 480هـ/ 1087م، بينما بقي المكرم في صنعاء لبعض الوقت.

كانت السيدة الملكة على درجة عالية من العلم والكمال، وأثبتت بحسن إدارتها مقدرة مكّنتها من الاستمرار طويلاً، وقد كان في حُسن اختيارها لمن اعتمدت عليهم من وزراء وولاة على مختلف المناطق أثر في ذلك الاستمرار. كما أنها بعد وفاة زوجها المكرم عام 477 أو 484هـ/ 1084 أو 1092م حافظت على لقب الملك في أبناء الصليحي متلقية أمر الدعوة والدولة لابنها الطفل الأمير علي بن المكرم مع مشاركة ابن عم أبيه أبي حمير سبأ بن أحمد الصليحي* في النيابة وكان مشرفاً على القسم الأعلى من اليمن. وهكذا ارتبط تاريخ الدولة بعد مؤسسها الملك الداعي علي بن محمد الصليحي حتى نهايتها بالملكة السيدة بنت أحمد الصليحي التي توفيت في عام 532هـ/ 1138م عن عُمْر ناهز التسعين، وحُكم تجاوز السبعين عاماً، مخلفة مآثر وعمراناً وأوقافاً واسعة. وكانت في آخر سنواتها قد دخلت في دوامة الغموض الفاطمي في مصر حول الإمام المستور وانتمت إلى فكرته، فكان أن استقل عنها نوابها (آل زريع) في عدن. وبوفاتها أسدل الستار على الحكم الصليحي والدعوة الفاطمية التي لم يعتنقها اليمنيون، وعاد الصراع ثانية بين القوى المحلية الأخرى حتى جاء الأيوبيون عام 569هـ/ 1173م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحداد: 2/ 211 ـ 279. د.حسين بن فيض الله الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1986م؛ أبو الضياء عبد الرحمن بن علي الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط2، 1988م؛ أبو محمد عبد الله الطيب أبي مخرمة: تاريخ ثغر عدن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د.سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/ 1968م.

الصليف

هي مدينة صغيرة ومنجم للملح تقع في شبه جزيرة تسمى بالاسم نفسه على شاطئ البحر الأحمر، وتبعد عن مدينة الحديدة 70 كلم، وهي من أعمال ناحية الزيدية من لواء (محافظ الحديدة). تبعد قرية الصليف عن الزيدية حوالى 40

الصليف



كلم، وتقابل جزيرة كمران الواقعة على بعد 70 كلم إلى الغرب.

تشتهر الصليف بمناجم الملح* والجبس، ويعود بداية استغلال المنجم فيها إلى سنة 1297هـ/ 1880م على يد الأتراك العثمانيين.

ويقول نزيه مؤيد العظم (رحلة في بلاد العربية السعيدة 1355هـ/ 1936م) إن بعض الوفود الأجنبية حاولت الحصول على امتياز استثمار مملحة الصليف من الإمام يحيى ولكنه رفض. كما يذكر أن ابن الإمام ونائبه في الحديدة آنذاك (محمد) قد اهتم بالمملحة وقام بإرسال عينات إلى عدن والهند وغيرها من الأسواق. لكنه توفي سنة 1351هـ/ 1932م فانتهى المشروع.

أما اليوم فيتم استخراج الملح وطحنه وتصديره من المنجم بكميات كبيرة، وتديره الشركة اليمنية العامة لاستخراج الملح والجبس، كما يصدر الجبس من المحاجر إلى بلدان أخرى منها المملكة العربية السعودية للاستخدام في صناعة الإسمنت.

وبسبب تواجد قباب الملح في شبه جزيرة الصليف جذبت انتباه شركات التنقيب عن النفط، فكان من أول الشركات التي عملت فيها شركة ديلمان الألمانية التي أجرت عمليات

الصمصامة

للتنقيب وللحفر الاستكشافي في بداية عقد الخمسينيات، ولكنها تخلت عن المنطقة سنة 1373هـ/ 1954م.

وفي بداية الستينيات كانت الصليف مركزاً لعمليات التنقيب عن النفط في تهامة من قبل شركة ميكوم الأمريكية، وقد حفرت الشركة ثلاثة آبار استكشافية في شبه الجزيرة من بين آبار أخرى حفرتها في الزيدية والحديدة، وقد تركت المنطقة وأوقفت عملياتها التي استمرت في الفترة ما بين سنتي 1380هـ/ 1961م و1384هـ/ 1964م.

أحمد قائد بركات

مراجع: سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث. تقارير محفوظة بهيئة المساحة الجيولوجية ـ صنعاء؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

الصمصامة

هو اسم لسيف الشاعر الفارس عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي، كما أن الصمصامة لغة: تعني السيف القاطع.

شاع ذكر هذا السيف في كتب الأدب والتاريخ شيوعاً لا نظير له، فالصمصامة أشهر سيوف العرب جميعاً. تمثل به الشعراء وضربت به الأمثال، كما أعلى مقامه حديث منسوب لابن عباس أمام بعض اليمانية: "لكم من السماء نجمها، ومن الكعبة ركنها، ومن السيوف صمصامها".

وقد نسج الخيال الشعبي ـ الذي وجد طريقه إلى التدوين ـ قصصاً وأساطير حول الصمصامة، حتى غدا من العسير فرز الثابت تاريخياً من المضاف إليه، إلا أن ما ورد حوله من قصص مثيرة يمكن أن يعتبر جزءاً من الجمال المضاف إلى مضاء شفرته وأصالة مادته.

وتذهب الروايات إلى أن معدنه كان حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة، كما قيل أن حديده قُدَّ من جبل نقم المطل على صنعاء. ورأى نشوان الحميري أن الصمصامة من بقايا السيوف اليرعشية الحميرية، وأن علقمة بن ذي قيفان الملك الحميري أهداه لعمرو.

أما عمرو فقد أرجع تاريخ السيف إلى زمن عاد كما جاء في شعر منسوب له:

وسيف لابن ذي قيفان عندي
تخيره الفتى من عهد عاد

ولا يستغرب بعد هذا أن يكون الصمصامة أحد السيوف المهداة للملك سليمان من الملكة بلقيس.

ومن الأخبار المقبولة تاريخياً أن الصمصامة انتقل في الإسلام إلى خالد ابن سعيد بن العاص إما هدية أو سلباً، وظل السيف في آل سعيد بن العاص يتوارث ومعه جمالياته الخيالية، حتى اشتراه القسري وأهداه لهشام بن عبد الملك، وظل عند بني مروان حتى زال ملكهم.

ثم جدَّ في طلبه بنو العباس، السفاح والمنصور والمهدي، وابتسم الحظ للهادي فظفر به. ثم تصمت أخباره ليظهر في عهد هارون الرشيد. وفي سنة 231هـ/ 846م أخمدت معارضة أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي، وقبض عليه، وقتله الواثق بالصمصامة كما يروي ابن الأثير.

وتجعل الروايات للمتوكل نصيباً في الصمصامة، الذي يعطيه لغلامه باغراً التركي، فيقتل باغر المتوكل بالصمصامة، وينقطع خبره.

د. أحمد علي السري

مراجع: مطاع الطرابيشي: شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، سنة 1974م، الأصفهاني: كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الاصبهاني، دار الفكر، بيروت/ دمشق.

الصناعة في اليمن

ثبت تاريخياً بأن سكان جنوب الجزيرة كانوا إلى جانب ريادتهم في التعدين واستخراج كثير من ما حوته أرضهم الطيبة، كانوا أيضاً رواداً في الصناعات الحرفية، خاصة فيما يتصل بالذهب والفضة والبرونز اليمانية والنصال وأشياء أخرى تميزت بالدقة وحسن الصنعة.

كان هذا حال المفهوم الصناعي للبدايات الأولى. وبما أن الصناعات أو الحرف جزء من التفاعلات العامة للحالة السياسية والاجتماعية فقد حدث لهذا القطاع ما حدث للقطاعات الأخرى، كنتيجة طبيعية لما حل بكل أوصال الدولة الإسلامية الكبرى.

الصناعة في اليمن

وجاء الأتراك مرتين متتاليتين، وكان لمجيئهم الثاني دور في إحياء بعض الصناعات الحرفية واستحداث بعضها، إلا أنها كانت في أبسط صورها، ولم تكن تفي باحتياجات السوق كاملة (جيش، موظفين، ومواطنين). وكانت تتمثل في نسج معظم احتياجات الجيش من الملابس، وإعادة تصنيع بعض قطع السلاح وتموييناته، إلى جانب تغطية مستلزمات البناء والنقل الخفيف، وأدوات الإنتاج الزراعي، ومستلزمات الحياة المعيشية الأخرى، كالأدوات الحرفية نفسها، والأواني والموازين والمكاييل وما ماثل.

وبخروج الأتراك وانتهاء الحرب العالمية الثانية دخلت اليمن في طور جديد من حكم الإمام يحيى، الذي انتهى معه ما كان قائماً، واضمحل ما توارثته الأجيال، مع الحفاظ على استمرار ما كان ضرورة ملحة لاستمرار الحياة. ومع وجود المنافذ (عدن - الحديدة - المخاء - اللحية) في تلك الفترة، واستقبال منتجات محسنة ورخيصة، زاد اضمحلال الصناعات الوطنية تلقائياً.

وجاءت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر المجيدة لتضع علامة فاصلة بين زمنين. ورغم ما حاق بالنشاط الاقتصادي بصفة عامة، والقطاع الصناعي بصفة خاصة، نتيجة حرب الدفاع عن النظام الجمهوري التي استمرت قرابة سبع سنوات، إلا أن تاريخ اندلاع الثورة يعتبر فاصلاً بين مفهومين للحياة الاقتصادية سواء تأخر ظهورها أم تقدم. وذلك أنه في عهود ما قبل 1381هـ/ 1962م لم تتوافر شروط الاستثمار الصناعي مثل البنى الأساسية من طاقة وطرق وموانئ ومطارات وكوادر وغيرها، ولم تتوافر شروط التراكم الرأسمالي الذي لو تم لكان بإمكانه خلق الظرف الملائم لبدايات تطور القطاع الزراعي الذي لم يكن بمقدوره القيام بهذه النقلة لتخلفه، رغم أنه كان يمثل القطاع الأساسي في الحياة الاقتصادية آنذاك، وهذا ما يؤكد أن علاقات الإنتاج بشكل عام كانت - وإلى ذلك

التاريخ - بدائية ومتخلفة، وغير قادرة على الانتقال إلى طور أكثر تقدماً.

الصناعة قبل 1962 م

كان الحرفيون اليمنيون يصنعون بمهارة البسط والأقمشة القطنية والحريرية، وبلغ إجمالي الإنتاج من الأقمشة القطنية حوالى 137 ألف متر بعد الحرب العالمية الثانية. وكانت المواد الخام المحلية المصدر الرئيسي لهذه المنتجات، بالإضافة إلى استيراد جزء من المواد الخام من بلدان جنوب شرق آسيا (الهند والباكستان ...الخ). وكانت الأباريق والقلل الصينية من أهم منتجات صناعة الفخار.

وكان يوجد في اليمن نوع آخر من الحرف التقليدية، مثل صناعة عصر الزيوت التي كانت تستخدم الجمال كوسيلة للإنتاج، وبلغ عدد معاصر الزيوت قبل الثورة حوالى 200 معصرة.

وقد تخصصت بعض المدن اليمنية بإنتاج أصناف معينة من السلع. فمثلاً تخصصت مدينة الحديدة في صناعة القوارب الخاصة بالصيد (السنبوك) والمصنعة من الخشب الأحمر، ومدينة حجة في صناعة الجنابي (الخناجر اليمنية)، وحريب بإنتاج البساط الملون بالأبيض والأسود وصبغة النيلة، وتخصصت مدن أخرى في صناعة السيوف وحصر الصلاة وأغطية الرأس (الكوفية).

أما صنعاء فكانت تمثل - وما زالت تمثل - أهم وأكبر مراكز الحرف في اليمن، حيث تتمركز فيها صناعة الحلي والفخار والخياطة وحرف أخرى.

وهكذا فقد كانت منتجات الصناعة الحرفية تغطي في بداية هذا القرن احتياجات السوق المحلية وتقوم بتصدير ما فاض منها إلى الخارج. إلا أن الحرف اليمنية تعرضت منذ الحرب العالمية الثانية لموجة شديدة من المزاحمة والمنافسة من جانب السلع المصنعة آلياً الرخيصة الثمن، والمستوردة من الدول الصناعية المتقدمة، فأصاب بعضها التدهور وأخرى الانقراض.

وعلى سبيل المثال فقد تقلص عدد المصابغ من مائة وخمسين مصبغة إلى

نحو ثماني مصابغ مع بداية عام 1382هـ/ 1962م، وفي مدينة زبيد انخفض عدد ورش النسيج من خمسين ورشة في بداية هذا القرن إلى ثلاث ورش في عام 1382هـ/ 1962م.

وإبان السيطرة العثمانية على اليمن كان هناك صناعة استراتيجية هي معالجة صخور الملح، ولم يتوقف العمل في هذا المصنع إلا عام 1336هـ/ 1918م، وفي بداية الخمسينيات أنشئ في الحديدة مصنعان لتنقية وكبس ونسج القطن، مجهزان بآلات قديمة (أربعون نولاً) بلغ عدد عمال المصنعين حوالى مائة عامل، معظمهم من النساء.

كما بلغت الطاقة الإنتاجية السنوية لهما في أحد المصادر حوالى (105) ألف متر مكعب، وفي مصادر أخرى (3 ـ 4) ألف طن، وقد نتج عن هذه الطاقة الإنتاجية الضعيفة عجز هذين المصنعين عن معالجة كل الأقطان التي تنتجها اليمن وسبب ذلك هو تردي القطن من جراء سوء تخزينه.

(كانت الطاقة الإنتاجية المصممة تساوي عشرة آلاف متر من الغزل في اليوم).

ومن الجدير بالذكر أنه في عام 1343هـ/ 1925م أقدمت الحكومة اليمنية بمساعدة الإيطاليين على بناء مجمع صناعي في مدينة صنعاء، وكانت أهم منتجاته (خراطيش السلاح) بمعدل أربع آلاف خرطوشة في اليوم، وإصلاح الأسلحة النارية، بالإضافة إلى إنتاج الصابون والنسيج والسجاد، وقد قام الإمام أحمد بإغلاق هذا المجمع في نهاية الخمسينيات.

أما إنتاج الطاقة الكهربائية فقد بدأ في اليمن في الثلاثينيات، حينما قام الإمام يحيى بتركيب بعض المحطات الكهربائية في كل من تعز وصنعاء والحديدة بغرض إنارة قصوره مع أفراد عائلته وبعض المصالح الحكومية. وفي نهاية الخمسينيات قام الإمام أحمد بتركيب بعض المولدات الكهربائية في صنعاء وتعز والحديدة للخدمات العامة، وتزويد بعض المنشآت الصناعية التي تقوم بمعالجة الخامات الزراعية بالطاقة، وكان إجمالي طاقة هذه المولدات تساوي 1960 كيلو وات/ ساعة بنهاية عام 1380هـ/ 1961م.

وفي بداية الخمسينيات أعلنت حكومة الإمام عزمها عن وضع خطة للتنمية الوطنية، وتحديث المنشآت الصناعية العاملة، ودعم جهود القطاع الخاص للاستثمار في مجال الصناعة، فتوجهت إلى عدد من البلدان الأجنبية بطلب المساعدة التقنية والمالية، ووقعت مع بعضها عدداً من الاتفاقيات لإنشاء عدد من المصانع: مصنع للنسيج في صنعاء، ومصنع للزجاج في تعز، ومصنع لتعليب الأسماك في الحديدة، وكذلك مصانع السكر والإسمنت والحلوى والسجاير ومنتجات الألمنيوم. إلا أن أياً من هذه المشاريع لم ير النور.

فقد كان الإمام تحت ضغوط حركة المعارضة وتصاعد نشاطها، وبدافع المناورة يتظاهر بعزمه على إجراء بعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية، لكنه ما لبث أن تراجع عما كان قد وعد به، لأنه كان يخشى من أن تؤدي هذا الإجراءات إلى ظهور طبقة عمالية صناعية وطنية تزعزع أركان عرشه وتطيح بملكه.

وبصورة عامة يمكن القول إن نهاية الخمسينيات تمثل بداية نشوء الصناعة الورشية في اليمن. فعلى سبيل المثال قد تم عام 1380هـ/ 1961م إنشاء تسع منشآت صناعية صغيرة يزيد عدد العاملين في كل منشأة عن خمسة أشخاص، وحتى نهاية العام المذكور كان عدد المنشآت الصناعية قد بلغ تسعاً وستين منشأة، إلا أن معظم هذه المنشآت الصناعية لم يكن أكثر من معامل صناعية، يطغى فيها العمل اليدوي على العمل الآلي.

ويتضح مما تقدم أن الصناعة كقطاع مستقل من قطاعات الاقتصاد الوطني لم تكن قد تشكلت بعد.

وهكذا وبفضل العوامل السابقة الذكر ـ تتابعاً واجتماعاً أحياناً ـ وصل هذا القطاع إلى مرحلة غاية في التخلف غير مبقية على أي من شروط الانتعاش أو التطور أو البقاء على ما كانت عليه.

الصناعة بعد 1962 م

وبعد ثورة 26 ربيع الآخر 1382هـ/ 26 سبتمبر 1962م حدث

إنجازات كلية ملحوظة في اتجاهات التنمية الصناعية ومعدلاتها. حدث هذا التغير بفعل عدد من العوامل أبرزها هدم أسوار العزلة وإقامة شبكة واسعة من الصلات الاقتصادية والتجارية مع العالم الخارجي والنشاط الملحوظ للرأسمال الوطني.

إلا أن انخفاض الطاقة الكهربائية في اليمن كان من أبرز العوامل والتحديات أمام قيام صناعة راسخة. لهذا فقد وجهت حكومة الثورة جهودها نحو التوسع في إنتاج الطاقة الكهربائية. وخلال السنوات الأولى من عمر الثورة اليمنية ازداد إنتاج الطاقة الكهربائية بمعدلات عالية وسريعة بالقياس إلى ما كانت عليه قبل قيامها. إذ بلغت قوة محطة كهرباء مدينة صنعاء بمفردها حوالى 5500 كيلو وات عام 1391هـ/ 1971م، ومدينة تعز 4000 كيلو وات، والحديدة 2500 كيلو وات، وارتفع عدد المحطات العاملة إلى ثلاث عشرة محطة عام 1391هـ/ 1971م بطاقة قدرها حوالى 30 ألف كيلو وات يعمل فيها ما يقارب 1162 عاملاً. وقد كانت معظم هذه المحطات ملكية خاصة (شركات مساهمة)، إلا أنه في بحر النصف الثاني من عقد السبعينيات تم إنشاء (المؤسسة اليمنية العامة للكهرباء) التي ضمت جميع هذه المحطات. وبنهاية عقد السبعينيات كان إجمالي إنتاج الطاقة الكهربائية في المدن الرئيسية الثلاث خمسين ألف كيلو وات في الساعة، أي بحوالى أكثر من سبعة أضعاف ما كان عليه في بداية السبعينيات.

كانت الدولة تدرك الأهمية البالغة للطاقة الكهربائية في التنمية الاقتصادية والصناعية على وجه الخصوص. لهذا فقد وضع ضمن أولويات الخطة الخمسية الأولى إنشاء أول محطة كهربائية مركزية تعمل بالبخار في رأس الكثيب ـ شمال الحديدة ـ وبطاقة سنوية للمرحلة الأولى وقدرها 150 كيلو وات في الساعة، وقد بدأ العمل في هذه المحطة عام 1399هـ/ 1979م وانتهى عام 1403هـ/ 1983م وفي عام 1408هـ/ 1988م بلغت قدرة المولدات لهذه المحطة أكثر من

400 ألف كيلو وات في الساعة، يعمل فيها أكثر من أربعة آلاف عامل.

لقد مهدت ثورة 26 سبتمبر السبيل لقيام صناعة وطنية حديثة بفرعيها الاستخراجية والتحويلية، ترتكز على العمل الآلي بديلاً عن العمل اليدوي.

فكان نصيب الصناعة الاستخراجية في تكوين الناتج المحلي الإجمالي والناتج الصناعي ضعيفاً لا يكاد يذكر في عقد الستينيات. فقد بلغ الوزن النسبي لهذه الصناعة 0,9% من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي، و16,4% من مجمل الناتج الصناعي. وكانت مناجم الملح في الصليف (انظر صناعة الملح) المجهزة بواسطة شركات ألمانية غربية من أكبر منشآت الصناعة الاستخراجية آنذاك، حيث كان إنتاجها يتراوح بين 100 ـ 120 ألف طن في العام، هذا بالإضافة إلى تكسير الأحجار للبناء، واستخراج الجبس وألواح الرخام. وارتفعت نسبة إسهام الصناعة الاستخراجية بحلول عام 1401هـ/ 1981م بنسبة طفيفة تقدر بحوالى 1,2% من الناتج المحلي الإجمالي، بينما انخفض وزنها النسبي في الناتج الصناعي إلى 11,7% في العام نفسه بسبب الزيادة في نصيب الصناعة التحويلية في تكوين الناتج الصناعي.

وباستخراج الثروات النفطية في اليمن ارتفع إسهام الصناعة الاستخراجية في عام 1408هـ/ 1988م إلى 9,5% من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي، وإلى 44,1% من الناتج الصناعي. وترجع هذه الزيادة الكبيرة في إسهام الصناعة الاستخراجية في تكوين الناتج الإجمالي والناتج الصناعي ـ كما هو واضح ـ إلى دور النفط والغاز الكبير في مكونات الصناعة الاستخراجية، حيث بلغ نصيبها أكثر من 91 % من إجمالي ناتج الصناعة الاستخراجية في العام نفسه. وهذا يعني أن دور الصناعة الاستخراجية كقطاع متعدد المهام في تعزيز وتطوير الاقتصاد الوطني والصناعة بشكل خاص ـ ما زال ضعيفاً للغاية. فشبكة الروابط العكسية والأمامية بينها وبين باقي

قطاعات الاقتصاد الوطني محدودة للغاية، فالصناعة الاستخراجية ما زالت تتصف بأنها قطاع أحادي الجانب، ويستحوذ استخراج النفط والغاز بنصيب الأسد في تكوين ناتجها الإجمالي.

ينظر إلى الصناعة التحويلية ونسبة إسهامها في تكوين الناتج الإجمالي على أنه من أبرز معالم تطور البنية الاقتصادية لهذا البلد أو ذلك. وفي اليمن كانت الصناعة التحويلية تقتصر ـ بدرجة رئيسية ـ على وجود عدد من المنشآت الصناعية الصغيرة التي لا ترقى إلى تسميتها بالمصانع وفقاً للتصنيف المتعارف عليه دولياً. إلا أن هذه الصناعة قد تميزت بعد قيام الثورة بتسارع ملحوظ في تمركز الإنتاج ورأس المال. حيث ارتفع عدد المنشآت الصناعية الكبيرة (وفقاً للتصنيف المحلي) التي يعمل فيها عشرة عمال فأكثر بحوالى أكثر من عشرين ضعفاً عام 1400هـ/ 1980م بالقياس إلى ما كانت عليه قبل الثورة.

ففي عام 1383هـ/ 1963م تم إنشاء مصنع للجلود بمساعدة يوغسلافيا بطاقة سنوية قدرها ألفا طن من الجلود. وفي رجب 1384هـ/ ديسمبر 1964م افتتح في مدينة تعز معمل لإنتاج الأواني المنزلية من الألمنيوم. أما في مدينة الحديدة فقد أنشئ بمساعدة سوفييتية مصنع لإنتاج الصفائح المعدنية للمنتجات النفطية بطاقة إنتاجية قدرها 700 ألف صفيحة في العام.

وبمطلع عام 1387هـ/ 1967م انتهى الخبراء الصينيون من إنهاء أكبر مصانع البلاد وهو مصنع الغزل والنسيج، وبموجب اتفاقية وقعت بين اليمن والصين، وكانت الطاقة الإنتاجية لهذا المصنع تقدر بحوالى 7,8 مليون متر من الأقمشة القطنية في السنة. وفي عام 1397هـ/ 1977م وقعت بين الحكومتين اتفاقية أخرى لبناء مصنع آخر بطاقة سنوية قدرها (9,14) مليون متر، وبتكلفة قدرها (58) مليون ريال. وتعتبر صناعة الغزل والنسيج من الصناعات الأساسية والرائدة في اليمن، يتجاوز دورها مجرد إنتاج الأقمشة، فبالرغم من أنها لا تسهم بأكثر من (4 %) من الناتج الصناعي، إلا أنها تشغل

أكثر من (16) ألف عامل، أي ما يساوي (11%) من العاملين في قطاع الصناعة، وتقيم شبكة من العلاقات الأمامية والعكسية مع قطاع الزراعة وقطاعات أخرى.

وثاني أكبر هذه المصانع هو مصنع الإسمنت الذي انتهى تشييده عام 1390هـ/ 1970م بموجب الاتفاقية التي وقعتها اليمن مع الاتحاد السوفييتي عام 1384هـ/ 1964م، وكانت الطاقة المصممة للمصنع تقدر بحوالى (50) ألف طن من الإسمنت في العام. إلا أن هذه الطاقة لم تكن تلبي إلا جزءاً يسيراً من احتياجات السوق المحلية من مادة الإسمنت. لذلك فقد وقعت لاحقاً اتفاقية مع الحكومة السوفييتية لتوسيع الطاقة الإنتاجية لهذا المصنع إلى (250) ألف طن على أن يتم الانتهاء من العمل بنهاية عام 1401هـ/ 1981م، كما وقعت اتفاقية مع الحكومة اليابانية لبناء مصنع الإسمنت في مدينة عمران بطاقة إنتاجية قدرها (500) ألف طن في السنة. ويبلغ الإنتاج الإجمالي من مادة الإسمنت عام 1408هـ/ 1988م ما يساوي (805) ألف طن، أي بحوالى (12) ضعفاً عما كان عليه عام (1975).

وبصورة عامة فقد ارتفع عدد المنشآت الصناعية التي توظف عشرة عمال فأكثر من (19) منشأة إلى (66) منشأة عام 1395هـ/ 1975م، وارتفع هذا الرقم إلى نحو (101) منشأة صناعية عام 1404هـ/ 1984م.

كانت الزيادة في عدد تلك المنشآت أكثر وضوحاً في الصناعات الغذائية (26 منشأة) تليها الصناعات المعدنية (24)، ثم صناعة مواد البناء (17)، ومثلها الصناعات الكيماوية (17)، ومعظم قوة العمل الصناعية تتمركز في هذه الصناعات.

إن تطور هيكل الإنتاج الصناعي يبين إسهام الفروع المختلفة لقطاع الصناعة والوزن النسبي لها في الناتج الصناعي. فالصناعات الغذائية تحتل المرتبة الأولى في قائمة حجم الإنتاج، إذ أنها تسهم بحوالى (56%) من الناتج الصناعي عام 1404هـ/ 1984م وتأتي بعدها في الترتيب الصناعة الكيماوية (27,7%) يليها إنتاج الطاقة (14,8%) ثم تأتي

صناعة مواد البناء في المرتبة الرابعة (10,3%) تليها الصناعة المعدنية (6,7%) وأخيراً تأتي صناعة النسيج لتحتل المرتبة السادسة حيث بلغت نسبة إسهامها في الناتج الصناعي حوالى (4,7%) أما الصناعات الأخرى كصناعة الورق والخشب والطباعة فنسبتها لم تتعد (0,4%).

إن صعود الصناعة الغذائية إلى مركز الصدارة من حيث مستوى الإنتاج يشير إلى توجه الحكومة نحو تشجيع الصناعات الإحلالية لتلبية احتياجات الاستهلاك المحلي من السلع المصنعة الخفيفة. كما أن التوسع العمراني قد عكس نفسه على تطور الصناعات المعدنية وصناعات مواد البناء.

لقد تركزت الصناعات الغذائية في اليمن على المشروبات غير الكحولية والصحية والخبز والبسكويت والحلوى والزيوت النباتية والشحوم الحيوانية ومصنوعات الألبان والمثلجات.

وتشتمل الصناعات المعدنية الخفيفة على إنتاج الأبواب الحديدية وخزانات المياه والبراميل والخزانات الفولاذية والمغناطيس، وقدور الألمنيوم وهياكل النوافذ وأبواب الألمنيوم. وتعاني الصناعات المعدنية أكثر من غيرها من ضعف المعرفة الفنية.

أما الصناعات الكيماوية فما زالت في طور النشوء، وتقتصر معظمها على الطلاء ومواسير اللدائن الصناعية والأدوات المنزلية المصنوعة من اللدائن، وتواجه تلك الصناعات منافسة حادة من جانب الواردات في كل من طرفي الجودة والسعر.

إن من أبرز مقومات الصناعة اليمنية وأخطرها على الاقتصاد القومي هو اعتمادها الكبير والمتزايد على المواد الخام الأجنبية، مما يشكل عبئاً كبيراً على حاصلات البلاد من العملات الصعبة. فقد ارتفع نصيب المصادر الخارجية من المواد الخام الداخلة في إنتاج الصناعة الغذائية من (24 %) عام 1395هـ/ 1975م إلى (80 %) تقريباً عام 1400هـ/ 1980م، ومن (11,4 %) لصناعة الغزل والجلود إلى (22,8 %)، وفي صناعة مواد البناء من (14,0 %) إلى (88,3 %) وهذه النسبة في

الصناعات الأخرى تتجاوز (80 %)، وبشكل عام فإن نسبة اعتماد الإنتاج الصناعي على المواد الخام الأجنبية تساوي (80 %) تقريباً.

والصورة العامة للتطور الكمي في الإنتاج الصناعي تشير إلى أن هذا الأخير قد حقق ارتفاعاً خلال العقدين الأخيرين بحوالى (200) ضعف، وارتفع نصيب الصناعة في تكوين الناتج المحلي الإجمالي من (4,7%) عام 1389 - 1390هـ/ 1969 - 1970م إلى أكثر من (24 %) عام 1409هـ/ 1989م.

هذا النمو الكبير في حجم الناتج الصناعي إنما يعود أولاً إلى القاعدة الصفرية التي انطلقت منها الصناعة اليمنية، وثانياً إلى الجهود الحثيثة في مجال التنمية الصناعية خصوصاً الصناعة النفطية، إذ بلغت نسبة استخراج النفط والغاز وتكريرهما في الناتج الصناعي عام 1409هـ/ 1989م أكثر من (43 %) مما رفع نسبة الناتج الصناعي في تكوين الناتج المحلي الإجمالي بدرجة كبيرة. ولم تكن هذه النسبة تساوي قبل استخراج النفط أكثر من (13 %) عام 1409هـ/ 1989م.

الصناعة بعد قيام الوحدة

إن قطاع الصناعة في اليمن في الوقت الحاضر - والصناعة التحويلية على وجه التحديد - في مأزق خطير وحال يرثى له، وليس بالإمكان عقد الآمال عليه في صورته الراهنة. فخلال عقد الثمانينيات لم يطرأ تغيير يذكر على مساهمة الصناعة في الناتج المحلي الإجمالي. حيث كانت نسبة مساهمتها في عام 1400هـ/ 1980م 21,4%، وارتفعت إلى 22,9% في عام 1419هـ/ 1998م، وهو ارتفاع طفيف لا يوحي بوجود نمو صناعي يذكر. وعلى الرغم من أن هذه النسبة قد ارتفعت في عام 1419هـ/ 1998م لتبلغ حوالى 26,6 %، إلا أن هذا الارتفاع قد تحقق على يد صناعة النفط بالدرجة الأولى. حيث تستأثر هذه الصناعة بنسبة 81 % من قيمة الناتج الصناعي، ونحو ثلث قيمة الناتج المحلي الإجمالي المتولد في نهاية عقد التسعينيات وثلاثة أرباع الإيرادات العامة للدولة. أما الصناعات التحويلية غير النفطية فهي

لم تحقق تطورا يعتد به خلال العشرين سنة المنصرمة حيث لم تزد مساهمتها في تكوين الناتج المحلي الإجمالي إلا بنسبة طفيفة، أي من حوالى 6,7% في بداية الثمانينيات إلى 8% في نهاية التسعينيات. كما أن مساهمة الصناعة في توظيف قوة العمل ضئيلة للغاية، وهو ما يفصح عن الضعف الشديد في مساهمة الصناعة في التحول الاقتصادي والاجتماعي في اليمن. لقد تولت الصناعة، والصناعة التحويلية على وجه التحديد، في كافة المجتمعات الناهضة الدور المركزي في عملية التحديث الاقتصادي والاجتماعي، لما تفرضه من شروط وما تتطلبه من تحديث في البنى المؤسسية - التعليمية على وجه الخصوص - والاجتماعية والاقتصادية، وما تقوده من تغيير في طرائق الإنتاج وعلاقات الإنتاج وبنى التفكير والسلوك المجتمعي. فمن دون صناعة تحويلية دينامية متنوعة ومتطورة يستحيل على مجتمع ما أن ينهض بقدراته وإمكاناته ويندمج بصورة إيجابية وفعالة في مناخ العصر المعولم.

يمكن تقييم حال الصناعة اليمنية وآفاقها من ثلاث زوايا، الأولى عدد ونوعية المنشآت الصناعية وتطورها خلال سلسلة زمنية، الزاوية الثانية: عدد المشتغلين بهذه الصناعات ونسبة الأجور المتولدة عنها قياسا بإجمالي تعويضات العاملين التي يولدها الاقتصاد القومي. أما الزاوية الثالثة وهي حجم القيمة المضافة التي يولدها نشاط قطاع الصناعة، إنتاجية هذه الصناعة وحجم وطبيعة الصادرات الصناعية ونسبتها إلى الناتج القومي.

شهد قطاع الصناعة التحويلية نموا متواضعا خلال العقد الأخير من القرن العشرين، وهو العقد الذي حدثت فيه التحولات والمنعطفات الكبيرة في اليمن، وسواء كان ذلك النمو من حيث عدد المنشآت الصناعية، أو من حيث عدد العاملين فيها، أو قيمة الإنتاج الصناعي والقيمة المضافة، أو من حيث مستوى الإنتاجية. فقد نما الناتج الصناعي خلال هذه الفترة

بنسبة 50,1% فقط وبمتوسط معدل نمو سنوي لا يتجاوز 4,2%، وهو نمو أبطأ من نمو الناتج المحلي الإجمالي الذي نما خلال الفترة 1410 - 1421هـ/ 1990 - 2000م بحوالي 70,4% وبمتوسط معدل نمو سنوي وقدره 5,5%. ولقد ارتفع عدد المنشآت بنسبة 65% تقريبا بمتوسط نمو سنوي وقدره 5,2%، أي بما يعادل 1345 منشأة كل عام. بيد أن هذه الزيادة الكبيرة في عدد المنشآت هي محصلة للزيادة في عدد المنشآت الصناعية الصغيرة التي يعمل فيها 1 - 4 عمال فقط وهي المنشآت التي تتصف بمتوسط إنتاجية هابطة وقيمة مضافة ضئيلة. حيث ارتفع عدد هذه المنشآت من 18,2 ألف منشأة عام 1410هـ/ 1990م إلى 32,3 ألف منشأة عام 1421هـ/ 2000م بمعدل نمو سنوي وقدره 6 %. بينما بلغ مجموع عدد المنشآت المتوسطة والكبيرة معا نسبة لا تتجاوز 5 % من إجمالي عدد المنشآت الصناعية. وهذا يفسر إلى حد ما عدم نمو متوسط الإنتاجية كمحصلة لتدني مستوى تكنولوجيا وفنون الإنتاج في المنشآت الصغيرة، بل انها تراجعت كما يتضح. إذ أن نسبة العاملين في المنشآت الصغيرة تعادل 53% من إجمالي العاملين الصناعيين، في الوقت الذي لم تسهم هذه المنشآت سوى بخمس القيمة المضافة لقطاع الصناعة التحويلية وأكثر قليلا عام 1421هـ/ 2000م. بينما أسهمت المنشآت الكبيرة بثلاثة أرباع القيمة المضافة للصناعة خلال نفس الفترة بالرغم من أن عددها لا يتجاوز 1,1% من إجمالي عدد المنشآت. وفي الواقع، لا تكتفي المنشآت الكبيرة بمجرد هيمنتها في الإسهام بحجم الناتج الصناعي بل أيضا بكبر مساهمتها بحجم التشغيل لقوة العمل، فهي تشغل أكثر من 40 % من العمالة الصناعية. وبشكل عام تضاعف حجم العمالة الصناعية تقريبا خلال العشر السنوات الأخيرة من القرن العشرين، حيث نمت بمتوسط معدل نمو سنوي وقدره 6,4%، وهو نمو ملحوظ يفوق النمو السنوي للسكان بمقدار الضعف تقريبا ونمو قوة العمل (4,4%) بمقدار نقطتين مئويتين. وعموما فإن نمو الناتج

الصناعي خلال الفترة 1410 - 1421هـ/ 1990 - 2000م لم يحقق الآمال المنشودة ولم يلبِ مقتضيات التنمية الصناعية التي يعقد عليها الآمال وترنو إليها الأبصار في إحداث نقلة نوعية في طبيعة ومضمون ودينامية الاقتصاد اليمني وديمومته، وفي حياة المجتمع اليمني عموما لعدد من المعوقات الداخلية والخارجية، سوف نتعرض لها حقا. بيد أن ما ينبغي الإشارة إليه هنا في هذا السياق هو أن هيكل الاقتصاد القومي اليمني قد طرأ عليه تحولات ملحوظة خلال عقد التسعينيات أبرزت بشكل كبير ثنائية الاقتصاد اليمني، وتمثل ذلك التحول من 'غلبة السمات التقليدية فيه معبرة عن غلبة الإنتاج الزراعي على مجمل النشاط الاقتصادي بالتحول تدريجيا إلى اقتصاد مزدوج كمحصلة لاستئثار قطاع الصناعة الاستخراجية على النسبة الأعلى قياسا بالقطاعات الاقتصادية الأخرى في توليد الناتج المحلي' (34، ص.31). فالقطاع الزراعي الذي يشغل 65% من قوة العمل لا يسهم اليوم سوى ب 15 % من الناتج المحلي الإجمالي، فيما بلغ نصيب الصناعة الاستخراجية التي لا تشغل سوى 0,5 % من إجمالي العاملين حوالى 17 %، بينما كان نصيب الصناعة التحويلية في توليد هذا الناتج نسبة لا تتعدى 7 %. ولا شك أن انخفاض دور ونصيب القطاعات السلعية والصناعة التحويلة على وجه التحديد في توليد الناتج المحلي لصالح القطاعات الخدمية (أكثر من 50 % من الناتج المحلي الإجمالي) لدليل قاطع على تخلف الجهاز الإنتاجي في اليمن وضعف أدائه، وهو ما يجعل الاقتصاد الوطني بأبعاده المختلفة: الدخل، والتوظف والنمو رهن لعوامل ذات طبيعة هشة، متقلبة ومؤقتة ويضع "البلد على كف أوضاع وظروف تتسم بكونها ريعية وخارج الاقتصاد الوطني بآثار ذلك البالغة الخطورة في كافة النواحي" (34، ص.32). وفي حين أسهم قطاع الصناعة التحويلية في اليمن في منتصف الثمانينيات بأكثر من 93 % من القيمة المضافة

للناتج الصناعي فإن نصيبها قد انخفض إلى 32 % تقريبا من القيمة المضافة للناتج الصناعي بنهاية عام 1421هـ/ 2000م.

ويتولد ثلث قيمة ناتج الصناعة التحويلية في الوقت الراهن من أنشطة الصناعات الغذائية والمشروبات (28%)، يليها المنتجات اللافلزية (الانشائية) بنسبة 16,2%، ثم إمدادات الكهرباء وجمع وتنقية وتوزيع المياه ـ 13,8%، فمنتجات التبغ ـ 12,5%، تليها مشتقات النفط المكرر ـ 7%. مجموع إسهام هذه الصناعات تشكل ما نسبته 77,4% من إجمالي القيمة المضافة للصناعة التحويلية لعام 1421هـ/ 2000م. بينما لم تسهم بقية أنشطة الصناعة التحويلية وعددها 13 نشاطاً صناعياً (منتجات المعدات المشكلة، الآلات والمعدات، الآلات والمعدات الكهربائية، معدات النقل الأخرى، المنسوجات، الملابس وصبغ الفراء، الحقائب والأحذية الجلدية ودبغ الجلود، منتجات الخشب، الأثاث، الورق ومشتقاته، الطباعة والنشر والنسخ، المنتجات الكيميائية ومشتقاتها، المنتجات البلاستيكية) سوى بأقل من 23 % من القيمة المضافة. وهو ما يعني تركز الصناعة التحويلية في قطاع الصناعات الخفيفة، وتلك سمة لازمت الصناعة اليمنية منذ نشأتها وما زالت تلازمها حتى الآن.

من الملاحظ على خصائص الصناعة التحويلية في اليمن اتصافها بالبساطة الفنية والتكنولوجية وشدة اعتمادها على مدخلات الإنتاج الخارجية. فهي منشآت صغيرة في الغالب، تقوم على تكنولوجيا معروفة أو قديمة، محلية أو مستوردة في الغالب. هذا النوع من التكنولوجيا يتقادم بسرعة وتقل كفاءتها الفنية بتسارع مع مرور الزمن بسبب نقص الخبرات والكفاءات الفنية والتقنية، ونتيجة لفقدان الدعم العلمي والتكنولوجي، ووجود مثبطات تنظيمية وإدارية، ومعظم عمليات الإنتاج للصناعات التحويلية تقتصر على مجرد التعبئة والتغليف للمنتج النهائي، بعد أن

تكون المواد الخام قد خضعت لعملية معالجة وتجهيز بسيطة. وأكثر ما يكون ذلك هو في قطاع الصناعات الغذائية. ويصل نسبة المواد الخام والمواد نصف المصنعة المستخدمة في الصناعات التحويلية عموما إلى حوالى 70% من إجمالي هذه المواد. وتلك دلالة قوية على ضعف الروابط الأمامية والخلفية لقطاع الصناعات التحويلية. أغلب منتجاتها معدة للسوق المحلية، وقدرتها التنافسية في الأسواق الخارجية ضعيفة بفعل وجود عدد كبير من المشكلات المتنوعة. وقد سرد المسح الصناعي لعام 1417هـ/ 1996م المشكلات والصعوبات التي تواجه الصناعة الوطنية وصنفها على النحو التالي:

بسبب طبيعة بنية الصناعة اليمنية وخصائصها، ونتيجة للبيئة والظروف الداخلية التي تعمل في ظلها الصناعة اليمنية، كل ذلك قد قيد إمكانية الطاقة التصديرية للصناعة اليمنية، وأوهن مقدرتها التنافسية في الأسواق الخارجية. فصادرات الصناعة التحويلية لا تشكل جزءاً يسيرا من الصادرات الصناعية بحيث لا تزيد عن 1 ـ 1,5 %. وأخطر من ذلك أن صادرات الصناعة التحويلية في تدهور مستمر فقد انخفض نصيبها من إجمالي الصادرات الصناعية بحوالى النصف عما كان عام 1410هـ/ 1990م. أما نصيبها من الناتج المحلي الإجمالي لا يتعدى 0,3 %، وهو لا شك رقم ضئيل للغاية، يجعل اليمن عرضة سهلة للصدمات الخارجية بسبب اعتمادها على مصادر للعملة الصعبة متقلبة وخارجة عن مجال السيطرة المحلية. ولكنه من جانب آخر يكشف وهن الصناعة التحويلية في مجال القدرة التنافسية وتوجهها بالأساس نحو السوق المحلية. إذ أن أربعة أخماس الناتج الصناعي تقريبا يتوجه نحو الداخل وخمس هذا الناتج فقط يجري تصديره.

أ.د. محمد عبد الواحد الميتمي

صنعاء

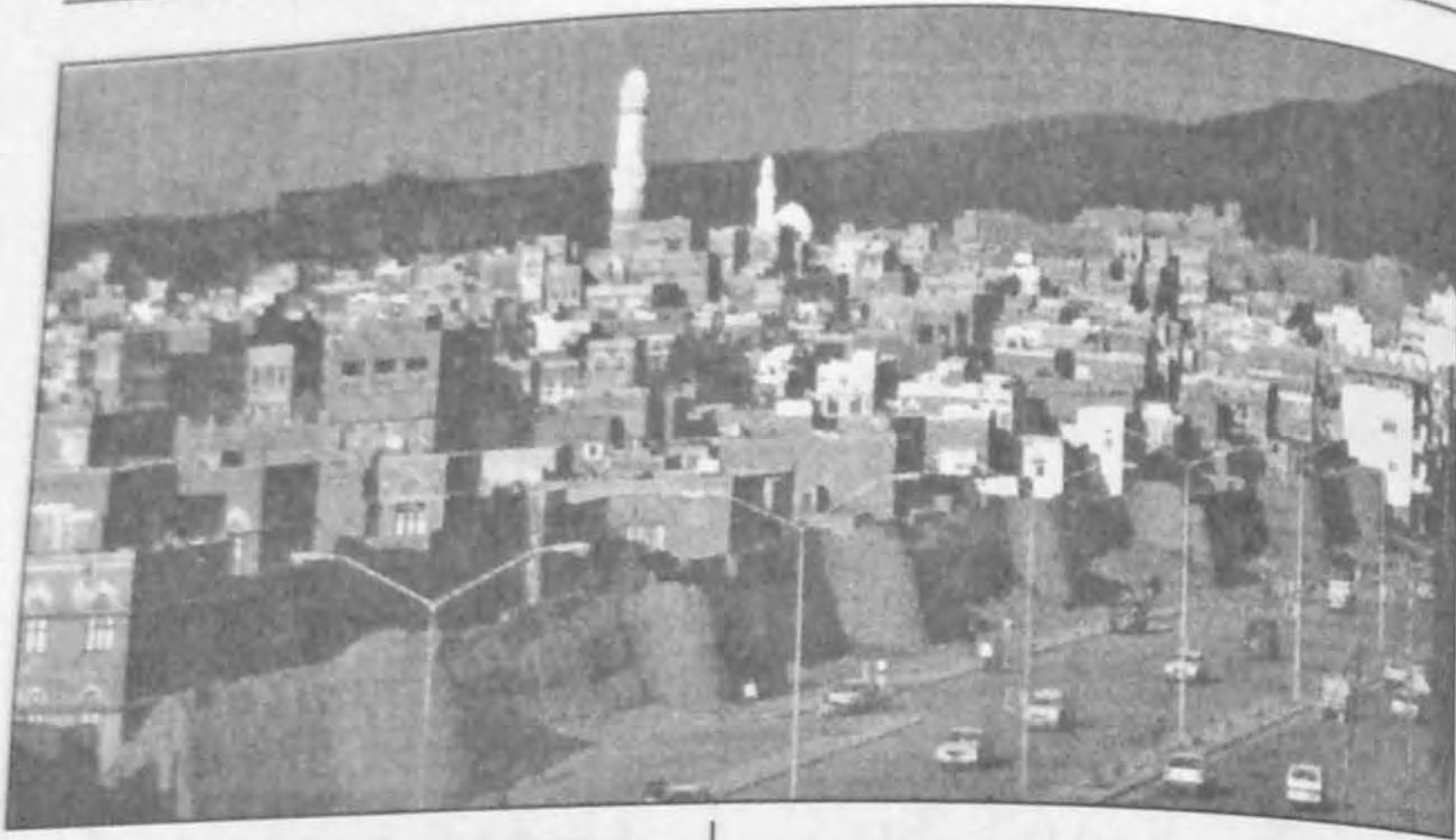
صنعاء مدينة تاريخية مهمة وعاصمة الجمهورية اليمنية ويصل تعداد سكانها نحو نصف مليون نسمة

أو يزيد قليلاً، وتقع وسط الهضبة اليمنية على ارتفاع حوالى 2150 متراً عن مستوى سطح البحر بسند السفح الغربي من جبل نُقُم. وقديماً كانت المدينة لا تحتل سوى مساحة صغيرة من قاع صنعاء الفسيح الذي يمتد من جبل نُقُم شرقاً وجبل عيبان غرباً، ولكنها تزايدت في العهود الإسلامية واتسعت دائرة سورها. وفي القرون الأخيرة استحدثت في غربها مدينة (بير العزب) تلاصقها، وربما تفوقها مساحة، وكان للوجود العثماني اليد الطولى في إنشائها، حيث كان بها مساكن موظفي الدولة العثمانية وحدائقهم. وكذلك بنى فيها بعض الأئمة قصوراً لهم، وألحقوا بها بساتين لتكون متنزهاً لهم ولعائلاتهم، وفي غربي بير العزب أقيم في القاع في القرن السابع عشر حي يهود صنعاء.

ومنذ قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ بدأت صنعاء تشهد تغييرات هائلة، واتساعاً سريعاً، وامتدت صنعاء القديمة و(بير العزب) خارج أسوارها، وتكثف زحفها العمراني في جميع الاتجاهات.

وتذكر الأخبار أن صنعاء من أقدم المدن العربية. وتروي تلك الأخبار أن "سام بن نوح احتوى (كَرِه) السكنى في أرض الشمال فأقبل طالعاً في الجنوب يرتاد أطيب البلاد حتى صار إلى الإقليم الأول فوجد اليمن أطيبه مسكناً، وارتاد اليمن فوجد حقل صنعاء أطيبها.." وتحمل صنعاء اسم (مدينة سام) إلى اليوم، وتسمّى أيضاً (آزال) وهو اسم ورد في العهد القديم لأحد أبناء يقطن بن عار. وجذر الاسم موجود في اللغة اليمنية القديمة بمعنى القوة والمنعة. ومنه اشتق اسم الملك السبئي (يأزل بين)، واسم المدينة اليمنية القديمة (وعلان تأزل)، أما الاسم صنعاء فمشتق من الجذر القديم (صنع) بمعنى حصن ومنُع وهو موافق لمعنى (آزال).

وفي لغة النقوش اليمنية القديمة يقال (تصنّع) بمعنى تحصن، وفي تسميات الأمكنة اليمنية مصنعة، والجمع مصانع والتصغير مُصينعة، وكلها تعطي معنى القرى الحصينة في الأماكن المرتفعة.



ويعود أقدم ذكر لمدينة صنعاء في النقوش اليمنية القديمة إلى عهد (هلك أمر بن كرب إيل وتار يهنعم) ملك سبأ وذي ريدان الذي عاش في القرن الأول الميلادي، ويذكر النقش نفسه (A452 SAMMLUNG E. GLASER VII) مدينة شعوب، وبها يسمى اليوم حي من أحياء صنعاء، وباب صنعاء القديمة الشمالي (باب شعوب).

وتذكر صنعاء في النقوش بعد القرن الأول مراراً، وخاصة في القرن الثالث الميلادي، ولاسيما في عهد الملكين السبئيين (إل شرح يَحْضُبْ ويأزل بين) في حوالى منتصف القرن المذكور.

وقد اشتهرت صنعاء بقصرها غُمدان*. ويذكر الهمداني في إكليله أن الذي بنى غمدان هو (إل شرح يحصب)، وأن (شعرم أوتر) هو الذي واصل بنيان القصور وأحاط صنعاء بحائط. ولعلّ (إل شرح يحصب) هذا هو نفسه ملك سبأ وذي ريدان السابق الذكر، غير أن النقوش لا تشير إلى بناء القصر؛ إنما إلى استيلائه هو وأخوه على كل من قصر غُمدان في صنعاء وقصر سلحين في مارب (نقش إرياني 18 وجام 577).

أما أقدم ذكر للقصر في النقوش فقد جاء في (نقش نامي 12) الذي دوّن في عهد الملك السبئي المذكور (شعر أوتر) حوالى أوائل القرن

الثالث الميلادي، والذي ادّعى قصر غُمدان وسلحين معاً، مما يدل على أن تأريخ بناء قصر غمدان أقدم من ذلك. وكان غُمدان على الأرجح يحتل المرتبة الثانية بعد سلحين إذ كان ملوك سبأ يسكنونه حين يقدمون إلى صنعاء. قال الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل: "إن الملوك كانت تسكن في مارب حيناً وحيناً في صنعاء". وبقيت صنعاء وقصرها في المرتبة الثانية بعد مارب العاصمة السبئية، ولما حلت ظفار العاصمة الحميرية محل مارب بقيت صنعاء في المرتبة الثانية أيضاً. إلاّ أنها اكتسبت أهمية خاصة قبل الغزو الحبشي لفترة قصيرة ثم بعده، وحلت محل ظفار وأصبحت العاصمة الأولى لليمن. وتذكر الأخبار أن سيف بن ذي يزن أقام في صنعاء بقصر غُمدان حاكماً لليمن بعد الأحباش، وإليه في صنعاء وَفَد وجوه العرب ومنهم قريش برئاسة عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم مهنئين بالظفر على الحبشة. ولما دخل زمان الهجرة النبوية كان باذان* الفارسي عامل كسرى برويز الثاني مقيماً في صنعاء وأسلم عام 7 هـ/ 628م.

كما اشتهرت صنعاء في عهد أبرهة الحبشي بمعلم معماري آخر هو (القَليس)، وهي كنيسة بناها أبرهة لتكون قبلة العرب، ولتصرفهم عن الحج إلى الكعبة، واعتبرت هي وغُمدان من المباني العجيبة التي تناقل ذكرها الناس وبالغوا في أوصافها.

ولم تكن صنعاء قبل الإسلام حاضرة مهمة فحسب، وإنما كانت أيضاً محطة تجارية وسوقاً من أشهر أسواق العرب. واشتهرت بذلك أيضاً بعد الإسلام حتى قيل إنها "كانت وجهة كل تاجر وعالم" وشاع عنها قولهم:

لا بد من صنعاء وإن طال السفر
وإن تحنّى كل عود وانعقر

واكتسبت صنعاء بعد الإسلام ملامح جديدة، فقد دخلها عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم، وأسس فيها واحداً من أقدم الجوامع الإسلامية هو (الجامع الكبير)، تركزت فيه تعاليم الإسلام وازدهرت فيه العلوم، ولم يزل بصنعاء دوماً عالم مجتهد وفقيه أصولي وأديب شاعر أصيل. ومنهم الأوائل مثل: وهب بن منبه*، وعبدالرزاق الصنعاني*، وبشر بن أبي كُبار البلوي*، والحسن بن أحمد الهمداني*، والشعراء مثل: علقمة ذي جدن، ووضّاح اليمن*، وعبدالخالق ابن أبي الطلح الشهابي وغيرهم.

ويعتبر الجامع الكبير بالنسبة لمدينة صنعاء أشهر معلم إسلامي، فقد تم بناؤه بناءً على أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم بعد العام السادس الهجري. واختلف فيمن قام بتأسيسه؛ فقيل الصحابي الجليل معاذ بن جبل، وقيل هو الصحابي وبر بن يحنس الأنصاري، وقيل بل الصحابي فروة ابن مُسيك المرادي، على أن هناك مسجداً آخر في صنعاء يحمل اسمه ويتمثل اليوم في مصلى العيد خارج المدينة القديمة شمال باب شعوب. وقد تعاقبت عليه سلسلة من الإصلاحات والإضافات منها ماشيده الوالي الأموي أيوب بن يحيى الثقفي عام 86هـ/ 705م بأمر الوليد بن عبد الملك، وأخرى قام بها علي بن الربيع الحارثي عام 134هـ/ 751م، ومنها ما قام به الأمير اليعفري محمد بن يعفر الحوالي بين عامي 266هـ/ 880م و270هـ/ 883م. وتوالت التوسيعات حتى صار إلى ما هو عليه، كما أوقف عليه أوقاف كثيرة من أشهرها ما أوقفه الأمير أسعد اليعفري في ضلع همدان ما زالت سارية إلى اليوم.

وفي صنعاء القديمة مائة وستة مساجد لم يبق منها عامراً بالعبادة إلا أربعون إلى جانب ما بني خارج المدينة القديمة بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ والتي بلغ تعدادها الآن حوالى مائتين وخمسين مسجداً.

إن صنعاء تلك المدينة العتيقة التي ربما كانت قد بدأت تتشكل كقرية طيبة بسفح جبل نُقُم، ثم مدينة تاريخية حصينة قد تطورت خطتها قبل الإسلام وبعده لتصبح مدينة عامرة يحيط بها سور من

الطين بأربعة أبواب رئيسية هي باب اليمن وباب شعوب وباب السبحة وباب ستران. أما بقية الأبواب مثل باب خزيمة وباب الشقاديف فمحدثة حينما أحدث حي بئر العزب، ولعلّ ذلك في القرن الثاني عشر أو قبله بيسير.

ويذكر الرازي* (ت480هـ/ 1068م) وغيره أن صنعاء استكملت عمارتها في الإسلام وكثر ريفها والخير فيها والإتيان من جميع النواحي إليها، كما كثرت دورها ومساجدها وسقاياها وبلغت سبعين ألف مسكن في خلافة هارون الرشيد 170هـ/ 786م. وقالوا إن صنعاء تلاشت بعد ذلك في أيام أحمد بن قيس الضحاك الهمداني* ت380هـ/ 990م، ومن الصعب تصديق عدد الدور وكذلك عدد المساجد حينذاك (عشر آلاف مسجد)، فبغداد نفسها ربما لم يتجاوز سكانها في الفترة نفسها أكثر من مائتي ألف نسمة فما بالك بدورها.

ومن الفترات التي توسعت فيها مدينة صنعاء فترة عهود كل من الدولة الهمدانية (القرن الحادي عشر/ السادس الهجري)، والدولة الأيوبية (القرن الثاني عشر الميلادي) حيث أنشئ حي النهرين إلى غرب المدينة، وأقيم على طرفه الجنوبي مقر للحاكم عرف وما زال ببستان السلطان أجري عبره الغيل الأسود، وينسب سورها إلى السلطان طغتكين بن أيوب. وفي العهد العثماني الأول (المائة العاشرة للهجرة) استحدث حي جديد في الجانب الغربي هو (بير العزب). كما بني في شرقها جامع البكيرية، وحمام الميدان على الطراز العثماني، وفي أواخر القرن السابع عشر الميلادي استحدث في الجانب الغربي من (بير العزب) الحي المعروف بقاع اليهود. وفي أواخر القرن الثامن عشر للميلاد أنشأ الإمام المتوكل القاسم عدداً من القصور ومسجداً وحمامات وحديقة (بستان المتوكل) في الطرف الغربي من المدينة. وفي أيام الوجود التركي الأخير بنيت مقابل جنوب سور المدينة عمائر ذات طابع مختلف عن طراز المدينة واستخدمت ثكنات عسكرية وهي المعروفة (بالعرضي)*.

وليس هناك وثائق وخرائط تحدد معالم تطور مدينة صنعاء بدقة عبر أزمانها غير أنه في العصر الحديث توافرت بعض الخرائط المفيدة للمدينة مثل خارطة نيبور ووصفه لها 1176هـ/ 1763م، وخريطة مانزوني 1296هـ/ 1879م وخارطة الوالي العثماني عاصم باشا، وخريطة راثينز وفون فيسمن 1347هـ/ 1929م، وأخيراً خرائط تخطيط المدن اليمنية الحديثة.

وهناك شذرات تأريخية دالة تفيد أن صنعاء قد مرت بأطوار تغيير وتجديد وامتداد وانحسار يتعذر اليوم تتبع كل ذلك بدقة، غير أن الثابت هو أن المدينة العريقة قد استطاعت أن تحافظ على ديمومة الحياة فيها، وأن تبقى عبر الزمن عاصمة، أو حاضرة مهمة حاملة سحنات الماضي في معالمها الأساسية كالقصور والسور والجامع والسوق، وفي عمارتها التي اتسمت بالتواتر والتجدد معاً، فمثلاً يصفها الرحالة المعروف ابن بطوطة (1294هـ/ 1877م) وقد زارها فيقول: "وهي [أي صنعاء] قاعدة بلاد اليمن الأولى، ومدينة كبيرة حسنة العمارة بناؤها بالآجر والجص كثيرة الأشجار والفواكه والزرع معتدلة الهواء، طيبة الماء. ومدينة صنعاء مفروشة [ربما بالأحجار] كلها فإذا نزل المطر غسل جميع أزقتها وأنقاها، وجامع صنعاء من أحسن الجوامع".

ومن أبرز الملامح التقليدية للمدينة أسواقها، وسوق صنعاء من أسواق العرب المشهورة قبل الإسلام. ويجد المرء وصفاً لسوق صنعاء في المصادر العربية منذ القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي، وذلك في كتاب تاريخ صنعاء للرازي. ويستفاد من نص قانون صنعاء* الذي يعنى بنظام سوق صنعاء في القرن الثاني عشر الهجري - الثامن عشر الميلادي، ومن أوصاف الرحالة الأوروبيين مثل جون جوردين 1018هـ/ 1609م، وكارستن نيبور 1176هـ/ 1763م أن سوق المدينة كان متميزاً ومتعدد الأغراض. وقد ارتبط توسع السوق بازدهار المدينة ونموها واعتماد المنتجات الحرفية عليه. وذكر صاحب كتاب (سوق صنعاء) البرفسور (والتردوستال)

1399هـ/ 1979م أنه كان بصنعاء 49 سوقاً. وكان فيها حينها 1394هـ/ 1974م 29 سمسرة* تُستعمل كمخازن للتجارة ومصارف للتبادل التجاري بالنقود ونُزل تقدم خدماتها للمسافرين ودوابهم وبها أماكن لحفظ أمتعتهم.

لقد صمدت صنعاء قروناً طويلة في وجه الحروب والحصار والكوارث، وبقيت معلماً حياً وشاهداً على حضارة عربية إسلامية أصيلة ذات مستوى فني رفيع مزج بين الفن التقني والجمال المعماري، ومستجيبة في الوقت نفسه لحاجات سكانها المادية والروحية. وحتى العصر الحديث بقيت صنعاء تحافظ على إيقاع مريح في التزاوج بين نسيجها المعماري في حالته الأصلية ومتطلبات الحياة العصرية. وظلت إلى قيام ثورة 1962م/ 1382هـ وهي عاصمة تشمل الأحياء الثلاثة القديمة، وبير العزب، وقاع اليهود* (قاع العلفي حالياً). وكانت الأحياء الثلاثة محاطة بسور طوله نحو خمسة أميال، له أبواب صنعاء القديمة الأربع ثم الخمس الأبواب الأخرى: (باب خزيمة، وباب البلقة، وباب القاع، وباب الشقاديف، وباب الروم).

ولكن التطور الكبير الذي حدث بعد الثورة، والزحف العمراني الهائل الذي نقل بسرعة مذهلة عاصمة اليمن من العصور الوسطى إلى العصر الحديث قد أصاب إيقاع المدينة بخللٍ بالغ، فتهدم سورها، ولم يبق من أبوابها إلاَّ باب اليمن، وهجر دورها كثير من السكان، وتسببت مشروعات إدخال الوسائل الحديثة كشبكات الكهرباء والمياه والصرف الصحي إضافة إلى حركة مرور السيارات في مضاعفة الأضرار، وأصبح من الضروري إنقاذ تراث المدينة وأحيائها بصون الجزء القديم تلافياً لما قد يحدث لها من تشويه على غرار ما حدث لمدن تاريخية أخرى أضر بجمالها النمو السريع، ولم ينظر لها إبان نموها في إطار محيطها الحضري العام ضمن تخطيط شامل دقيق.

ومن حسن الحظ أن المدينة استثارت خيال المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) والمهتمين في داخل اليمن وخارجه، فاتخذ في المؤتمر العام لليونسكو الذي انعقد ببلغراد عام 1400هـ/ 1980م قرار يقضي بالشروع بحملة دولية لصون المدينة. وفي عام 1402هـ/ 1982م صدر قرار مجلس الوزراء رقم (5) بتشكيل لجنة المحافظة على مدينة صنعاء القديمة وتحسينها، وفي عام 1404هـ/ 1984م صدر القرار الجمهوري رقم (76) "بشأن قيام حملة وطنية ودولية لحماية وتحسين مدينة صنعاء القديمة للحفاظ على معالمها وطابعها المعماري، وتطوير الخدمات، وإبراز التراث الحضاري فيها". وشكل لأغراض هذه الحملة مجلس أمناء برئاسة رئيس مجلس الوزراء مكون من خمسة عشر عضواً من الوزراء المعنيين وآخرين من الاختصاصيين والمهتمين، ويتبعه مكتب فني يتولى الإشراف العلمي والفني والإداري على المشاريع والأعمال الخاصة بصيانة وتحسين مدينة صنعاء والتي تتم الموافقة عليها من قبل مجلس الأمناء.

د. حسين عبد الله العمري

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: تاريخ مدينة صنعاء، أحمد بن عبد الله الرازي، تحقيق حسين العمري، ط 3 ـ دار الفكر ـ دمشق 1987م. الإكليل، الحسن بن أحمد الهمداني: ج8 (1940). مجموع بلدان اليمن وقبائلها، محمد أحمد الحجري ـ مجلد 2 ـ ط 1 (1984م). سوق صنعاء، والتردوستال، ترجمة وفيق غنيم ـ الرياض (1990م). الهمداني لسان اليمن، دراسات في ذاكره الألفية، يوسف محمد عبد الله (1986م). Serjeant, R.B. & Lewcock, R.: Sana'a - An Arabian Islamic City, London (1983). مجلة الإكليل العدد (2، 3) صنعاء (1983م).

الصنعاني (عبد الله محيي الدين) = العراسي

الصنعاني (عبدالرزاق بن همّام)

126 - 211هـ/ 744 - 827م

هو عبد الرزاق بن همام بن نافع، الحميري، الصنعاني، أبو بكر. عالم، حافظ، محدث، ثقة، مفسر، مشهور.

ولد بصنعاء، وكان من أبرز تلاميذ مَعْمَر بن راشد، إمام ثبت في الحديث، له تصانيف، وروى أحاديثَ كثيرة، رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم وروى عنه كثير منهم ابن جريج، والأوزاعي، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، والحسن بن يحيى بن الجعد وخلق كثير.

كف بصره في آخر عمره فكان يملي من الذاكرة، وكان عبد الرزاق من خيرة معتدلي الشيعة في اليمن.

أشهر كتبه (المصنف) (طبع في بيروت 1972م) وذكر صاحب (تحفة الأحوذي..) أن منه نسخة بخط الإمام الشوكاني، وهي في ألمانيا (1/ 335)، وله (التفسير) (خ) وقد نقله الطبري كاملاً برواية الحسن بن يحيى بن الجعد (ت263هـ/ 876م) وذلك كما لاحظ ابن حجر، و(الأمالي في آثار الصحابة) منه أقسام في الظاهرية ودار الكتب المصرية.

د. حسين عبد الله العمري

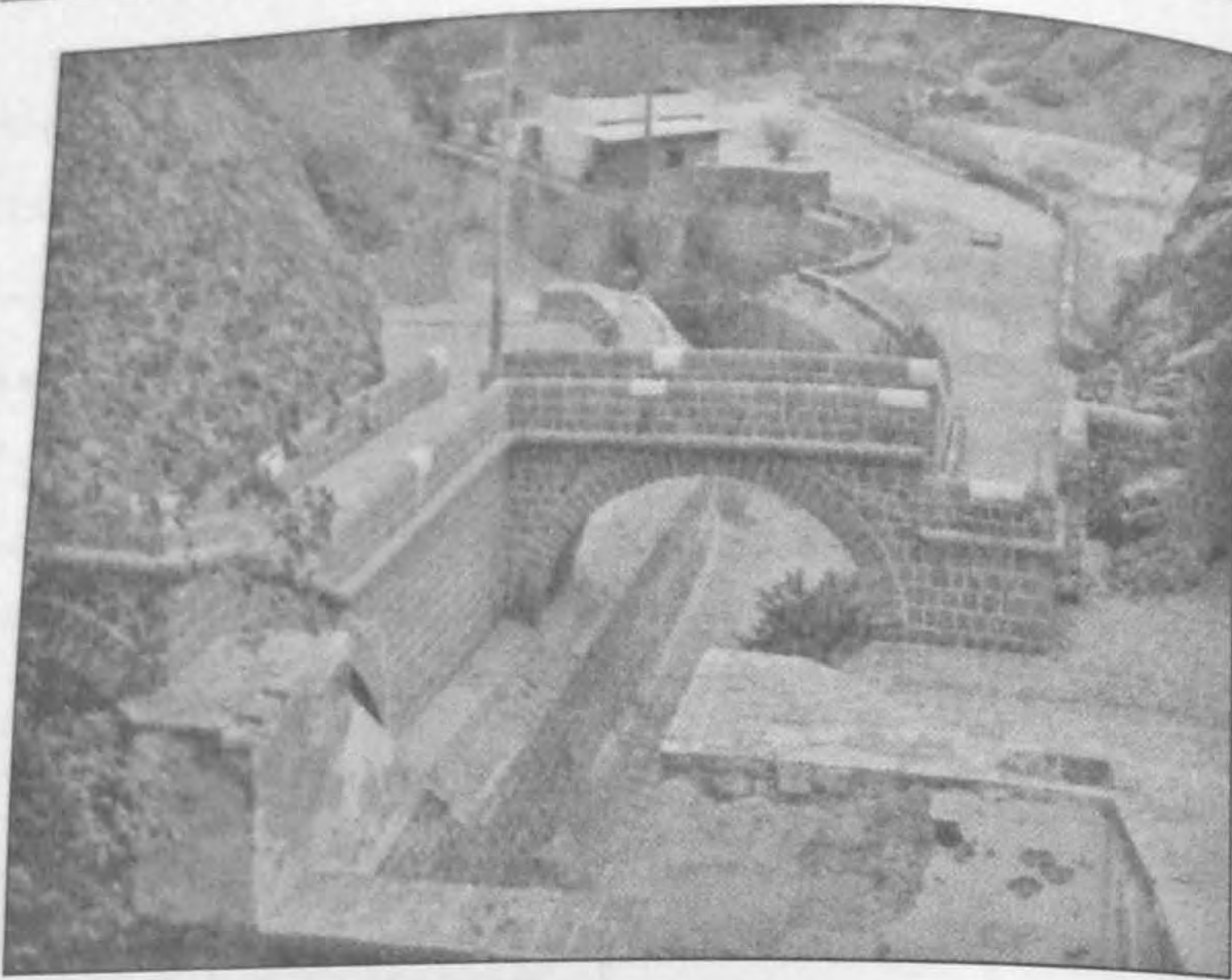
مراجع: محمد بن علي الشوكاني: در السحابة، تحقيق د.حسين العمري، دار الفكر - دمشق؛ عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، 1957م؛ الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان/ سوريا، 1989م.

الصنعاني (هشام بن يوسف) = الأبناوي

صهاريج عدن

يشير صاحب كتاب (الطواف حول البحر الاريتري) - منذ القرن الأول للميلاد - إلى وجود أماكن للتزود بالماء العذب في عدن، وأشار الهمداني إلى أن بها بؤراً للماء (وهي جمع بئرة - الحفرة لحفظ الشيء)، وأكَّد المقدسي - وهو معاصر له - على وجود حياض عدة فيها في القرن العاشر الميلادي. ورأى ابن المجاور فيها عدداً من الصهاريج لخزن الماء في مطلع القرن الثالث عشر وكذا ابن بطوطة عندما زارها في الثلث الأول للقرن الرابع عشر. وأرخ ابن الدَّيْبَع خراب أغلبها في العقد الأول للقرن السادس عشر وَدَفْنَ عددٍ منها، وبقي بعضها ظاهراً للعيان، رآها بعض الرحالة في القرن التاسع عشر، واكتشف عدد منها في أحياء المدينة المختلفة في منتصف ذلك القرن.

عاصرت الصهاريج المدينة طيلة تاريخها المكتوب، بل إنه من



الضروري وجودها في مدينة كهذه يشح فيها الماء، ويتعرض من عاش فيها للمشقة إن هي حوصرت وانقطع عنها الماء، فيعتمد أهلها على بعض آبارها الشحيحة أو المالحة أو ما خزنته هذه الصهاريج من مياه الأمطار التي تهطل في مواسم متباعدة. وقد نسب بناؤها كثيراً إلى الفرس والترك، وهو وَهْم، فَذِكْر ابن بطوطة لها ينفي نسبتها إلى الأتراك، وذكر كتاب (الطواف) لها في القرن الأول ينفي نسبتها إلى الفرس، بل يوحي بنسبة بنائها إلى الحميريين.

أما ذلك النظام المشهور بـ (صهاريج الطويلة) والباقي كَمَعْلَم تاريخي وأثري اشتهرت به المدينة خلال القرن المنصرم، فله هدف مختلف عن الصهاريج القديمة، فتلك خزانات متلاصقة، هي في الواقع مصارف جبلية لِتَلَقِّي مياه الأمطار التي تسقط كشلالات على هضبة جبل شمسان (السلسلة الجبلية التي تحيط بعدن) وتحويلها إلى هذه الصهاريج في داخل المدينة.

وبعد عقدين من احتلال الإنجليز لعدن، وعندما فرضت السلطنة العبدلية حصاراً على المدينة وهددت بقطع الماء عنها لجأت سلطات الاحتلال إلى الكشف عن الخزانات المدفونة في الطويلة وإعادة ترميمها، لا كمصارف لتحويل المياه إلى خزانات داخل المدينة، ولكن إلى صهاريج لخزنها في داخل الطويلة، بل أضافت صهريجاً ضخماً لم يكن موجوداً من قبل عرف بصهريج كوجلان. وتدخل المهندسون في مآتي المياه في الهضبة، وبنوا سدوداً هدفها حصر الحجارة والطمي قبل نزول الماء في الصهاريج، وهي مهمة كانت تقوم بها المصارف نفسها قبل تحويلها إلى خزانات. ولم تمتلئ الصهاريج منذ ذلك الحين إلا مرتين أو ثلاثاً عند هطول أمطار غير عادية، وعطلت هذه السدود المجاري القديمة، فاتخذت المياه لنفسها مخارج أخرى في الهضبة نفسها.

وصارت الصهاريج اليوم معلماً تاريخياً تمثل أكثر من مرفق لحفظ الماء، وأنشئت فيها حديقة صارت متنزها لأهل مدينة عدن.

عبد الله أحمد محيرز

مراجع: عبد الله أحمد محيرز: صهاريج عدن، عدن 1987م.

الصوفية في اليمن

هناك ظاهرة ملفتة للانتباه وهي غياب الشخصيات الصوفية اليمنية في مصنفات مؤرخي الصوفية وكتب التراجم الشهيرة منها كتاب الرسالة القشيرية وطبقات الصوفية للسلمي وعوارف المعارف للسهروردي وكتاب اللمع للسراج وغيرها، وقد تصدى الشرجي لتغطية هذا الفراغ فألف كتابه (طبقات الخواص في أهل الصدق والإخلاص) ليترجم لمتصوفة اليمن حتى عصره ثم تلته كتب ومصنفات أخرى.

وقد كانت البداية للتصوف في اليمن في القرنين الأول والثاني الهجريين بداية يشوبها التعميم

والشمول فلا نستطيع أن نحصرها في شخص واحد وإنما هي صفة جماعية يشترك فيها كثير من القوم.

وهناك بعض الإشارات التي تدل على أن التصوف في اليمن بدأ يتحول من مجرد سلوكيات وأفكار تدور حول الزهد والنسك إلى آراء صوفية متقدمة في القرن الثالث الهجري، كما حدث في أقطار العالم الإسلامي حين تحول التصوف من سلوك بسيط إلى فلسفة عندما امتزجت الثقافة العربية بالثقافات الأجنبية.

ومن هذه الإشارات ما يروى عن ذي النون المصري عندما زار اليمن حيث التقى بواحد من علماء اليمن فتعلم ذو النون منه بعض الأفكار الصوفية.

وفي القرنين الرابع والخامس الهجريين ظهر عدد من أعلام الزهد والتصوف، أما في القرن السادس فقد ظهر جماعة من الصوفية عرفوا بالفقه واشتهر شأنهم في كلا المجالين.

وخلاصة القول أن التصوف في هذا الدور عرف في اليمن من جانبه الزهدي النسكي ولم يدخل كفلسفة إلا في نهاية القرن السادس وبدأ يستقل في مجاله عن العلوم الأخرى.

وما إن بدأ القرن السابع الهجري حتى أخذ معه نجم الصوفية يسطع في الحياة العامة ووصل الأمر إلى قيام عدد من الحركات السياسية ادعت التصوف وتظاهرت به كحركة سليمان ابن تقي الدين سنة 611هـ/1214م، وحركة مرغم الصوفي في عهد الملك المسعود الأيوبي.

وفي هذا القرن نبغ جماعة من صوفية اليمن كان لهم الأثر الجيد في إبراز التصوف وإظهار هويته من بين سائر الطوائف الأخرى في المجتمع ومن أهمهم على سبيل المثال أبو الغيث بن جميل ومحمد البجلي ومحمد الحكمي وإبراهيم الفشلي ويأتي في مقدمتهم الشيخ أحمد بن علوان*.

وظهرت في هذه الفترة بداية الطرق الصوفية في اليمن، ولم يكن التصوف في هذه الفترة مبالغا فيه ولا على أسلوب رهباني جامد وإنما كان تصوفا وسطا، وغالب التراث الصوفي فيها كان جملا شفاهية

الصوفية في اليمن

والقليل منها كتب مدونة ولم يصل إلينا غالبها. وهذا يعني أنهم كانوا يهتمون بالسلوك ولا يهتمون بتدوين قواعد هذا السلوك.

وقد قويت شوكة الصوفية في العهد الرسولي فاستفاد حكام آل رسول من المكانة الاجتماعية والروحية للصوفية والتفاف الناس حولهم لتوطيد ملكهم. فغالب مؤرخي هذه الفترة يذكرون كثيراً من الحكايات التي تروى عن الصوفية وتنبئهم بقيام دولة بني رسول في أواخر العهد الأيوبي. وندرك من تلك الحكايات العلاقة الطيبة التي كانت تربط حكام آل رسول بالصوفية واحترامهم لهم، وكثيراً ما كان الحكام يصاحبون مشايخ الصوفية ويتعلمون على أيديهم أو يستشيرونهم في بعض الأمور السياسية.

وبالرغم من المنزلة التي احتلها الصوفية عند حكام بني رسول، فقد كان لهم دورهم في مراقبة أهل الحكم والتصدي لهم إذا تعرضوا للرعية بالظلم كما فعل الشيخ أحمد بن علوان.

وكما يحدثنا التاريخ بأن ثمة خلافاً قوياً قد نشأ بين الفقهاء والصوفية منذ القرن الثالث الهجري إلا إن هذا النزاع في اليمن قد تأخر ولم يظهر إلا في بداية القرن السابع عندما تميز التصوف عن غيره من الأطر الفكرية فأحس الفقهاء بالصوفية وقد نافسوهم في المكانة الدينية والاجتماعية فما كان من الفقهاء إلا المواجهة وقد اتحد حنبليهم مع زيديهم، وأشهروا الأفكار في وجوه الصوفية وتوغلوا في ملاحقتهم كتابياً وكانت معارضة الفقهاء للصوفية تصطدم بالسلطة؛ ولهذا لم يتخذ الصراع أبعاداً مأساوية، فقد حرص الحكام الرسوليون على أن يقفوا موقفاً محايداً في الصراع فلا يميلون مع فريق ضد آخر وإن كان بعضهم إلى المتصوفة أميل إلاّ أنه لم يضار الفقهاء بسبب ذلك.

لقد كانت تعز* وزبيد* وعدن* وحضرموت* ساحة للصراع بين الفقهاء والصوفية، ولم تشارك فيها أعالي الجبال - بشكل مباشر - لأنها كانت تحت سيطرة الأئمة، وفقه

الصوفية في اليمن

الزيدية يذهب مذهب المعتزلة في مسائل الاعتقاد، وهو يرفض الكرامات والخوارق المنسوبة إلى الأولياء، ومن أجل ذلك وقف الأئمة من الصوفية موقف المتربص، يرضون عن الصوفي إذا لبس لبوس الزهد، ويبطشون به إذا حاول نشر تعاليم الصوفية، ولذلك لم تقم الأربطة الصوفية في أعالي اليمن كما قامت في تهامة وغيرها من مناطق جنوب اليمن.

ولذلك أيضاً انتشرت الطرق الصوفية في المناطق الجنوبية والشرقية والوسطى في اليمن، ولم تنتشر في القسم الشمالي.

لقد دخلت الطرق والتيارات الصوفية إلى اليمن عن طريق سفر العلماء اليمنيين إلى الأقطار الإسلامية أو مجيء أقطاب هذه الطرق، أو من ينوب عنهم إلى اليمن ونشر تعاليمهم فيها، وكان لمكة والمدينة أثرهما الكبير في انتشار التصوف في اليمن.

ولقد قبل حكام آل رسول دخول التيارات والطرق الصوفية بدون تحفظ بل ووجهوا الدعوات لكبار المتصوفة للحضور إلى اليمن، وبخاصة أولئك الذين ضاقت بهم الأقطار الإسلامية بسبب آرائهم ومعتقداتهم الصوفية مثل دعوة الملك المظفر للمتصوف عبد الحق ابن سبعين عندما كان يقيم في مكة مضطراً بسبب موقفه السياسي.

وإذا كان نشوء الطرق الصوفية في اليمن محاكاة لطرق صوفية كبرى في مصر والشام والعراق إلا أنها محاكاة غير ميكانيكية، فكانت لأهل اليمن إسهاماتهم في رفد الاتجاهات الصوفية وتطويرها وتوسيع نطاق انتشارها إلى كثير من مناطق العالم الإسلامي كجاوة والهند وشرق إفريقيا.

ومن أهم الطرق والمدارس الصوفية الوافدة إلى اليمن التي كان لها أثرها الكبير على التصوف في اليمن:

الطريقة القادرية

تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (توفي 561هـ/ 1166م) وهي من أوائل الطرق التي دخلت إلى اليمن وأوسعها انتشاراً وأكثرها

الصوفية في اليمن

تأثيراً لدرجة أن معظم الطرق المحلية هي عبارة عن فروع للطريقة القادرية وفي ذلك يقول اليافعي (إن شيوخ اليمن الأكابر منهم والأصاغر يرجع أكثرهم لبس الخرقة إلى الشيخ عبد القادر، فبعضهم لبسها في يده راحلين إليه والأكثر من الذين أرسلها إليهم).

وقد دخلت الطريقة القادرية إلى اليمن في حياة الإمام الجيلاني على يد كل من الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الحداد. والشيخ عبد الله الأسدي وقد لبسا خرقة التصوف من الشيخ الجيلاني نفسه.

الطريقة الرفاعية

تنسب إلى الشيخ أحمد بن علي بن العباسي الرفاعي (ت578هـ/ 1182م) انتشرت منذ أواسط القرن السادس الهجري وانتقلت إلى اليمن عن طريق الشيخ عمر بن عبد الرحمن بن حسان القدسي. ومن أشهر أقطابها بعد القدسي الشيخ أبو بكر بن أحمد الزنبول.

الطريقة المغربية

تنسب إلى الشيخ شعيب بن الحسن الشهير بأبي مدين (ت 594هـ/ 1198م) وانتقلت إلى اليمن في أوائل القرن السابع الهجري، وكان أول المنتمين إلى هذه الطريقة من اليمنيين الشيخ عبد الرحمن بن محمد المقعد وهو أحد تلاميذ الشيخ ابن مدين.

انتشرت هذه الطريقة في حضرموت عبر الشيخ عبد الله الصالح تلميذ المقعد، وممن اشتهر من مشايخها في حضرموت الشيخ سعيد بن عيسى العمودي (ت671هـ/ 1272م).

الطريقة الشاذلية

تنسب إلى الشيخ أبى الحسن علي بن عبد الله الشاذلي (ت656هـ/ 1258م) وانتقلت إلى اليمن عن طريق الشيخ عمر القرشي الشاذلي الذي قام بنشر الطريقة في مدينة المخا* ونواحيها.

الطريقة النقشبندية

تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخاري المعروف بشاه نقشبند

الصوفية في اليمن

وهي من الطرق المتأخرة، ودخلت اليمن في القرن الحادي عشر الهجري على يد تاج الدين بن زكريا الهندي النقشبندي (ت1050هـ/ 1640م)، ومن مشاهير هذه الطريقة في اليمن الشيخ محمد بن علاء الدين المزجاجي الذي انتشرت عبره في السند وانتقلت النقشبندية إلى مصر عبر الشيخ الدمياطي الذي تتلمذ في اليمن على يد الشيخ أحمد ابن عجيل*.

مدرسة ابن الفارض

يشير ابن الفارض إلى وجود بعض اليمنيين الذين كانوا في صحبة جده عندما كان مقيما في مكة، وانتقلت أشعار ابن الفارض إلى اليمن أثناء حياته وانتشرت في العصر الرسولي في أوساط المغنين والمنشدين.

ولقيت أشعار ابن الفارض وآرائه إنكاراً شديداً في اليمن من قبل الفقهاء وبعض الصوفية.

مدرسة الحلول

عرف اليمن منذ فترة مبكرة مدرسة الحلول المتمثلة في أبي يزيد البسطامي والحلاج إلا أنها لم تكن شائعة في أوساط الصوفية بالقدر الكافي.

ويشير المؤرخون إلى أن أبا الغيث ابن جميل ربما تأثر في أقواله بأبي يزيد البسطامي، أما الشيخ أحمد بن علوان فقد دلت كتاباته على اطلاعه العميق على أفكار هذه المدرسة.

مدرسة وحدة الوجود

تتمثل هذه المدرسة بابن سبعين وابن عربي وقد أشرنا سابقاً إلى أن السلطان الرسولي الملك المظفر استدعى ابن سبعين للمقام في اليمن، ويذكر المؤرخ الجندي واحداً من أتباع ابن سبعين من اليمنيين هو عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، أما ابن عربي فيعتبر اليمن مصدراً للإلهام والأحوال الصوفية كما ورد في إحدى لطائفه.

دخلت أفكار ابن عربي إلى اليمن في العقد الأول من القرن السابع الهجري على يد علماء اليمن الذين أخذوا عنه في مكة منهم المحدث اليمني الشهير محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف.

ويذكر بعض المؤرخين والباحثين أن أفكار ابن عربي انتشرت على يد كل من الشيخ أحمد بن علوان والشيخ

أبي الغيث ابن جميل، كما يذكر المؤرخون من أتباع ابن عربي في اليمن الشيخ عمر المقدسي الذي تشكلت لديه جماعة من أتباع هذا المذهب ومنهم محمد بن سالم بن البانه. وحمل لواء هذه المدرسة بعدهما الشيخ رضي الدين أبو بكر اليحيوي المعروف بالهزاز، ومن أهم أتباع ابن عربي الشيخ إسماعيل الجبرتي، وتكمن أهمية الجبرتي في مدرسة ابن عربي على صعيد العالم الإسلامي في أنه أستاذ الصوفي الشهير عبد الكريم الجيلي الذي أحدث نقلة نوعية في مذهب ابن عربي وبخاصة في نظرية الإنسان الكامل ومن تلاميذ المدرسة الجبرتية من العلماء المسلمين الفيروز أبادي صاحب القاموس وقد أثارت كتب ابن عربي ضجة كبيرة، فأصدرت الفتاوى حولها، واختصم الفقهاء والصوفية خصومة اضطرت السلطة إلى التدخل.

وقد انبرى للرد على مذهب ابن عربي عدد كبير من الفقهاء وكان البعض من الصوفية ينهى العامة عن مطالعة كتب ابن عربي تعظيما لشأنها لأن الناس لا يفهمون معانيه.

وفي هذا المبحث لا بد من التأكيد على أن الطرق الصوفية الوافدة إلى اليمن قد اختلطت بالبيئة الثقافية، ونتج عن هذا الاختلاط طرق محلية كان لها اتباعها في اليمن وفي بعض الأقطار الإسلامية في شرق أفريقيا، واندونيسيا وجاوة والهند، ويمكن حصرها بالطرق التالية:

الأسدية: شعبة من القادرية وتنسب للأسدي اليمني عفيف الدين؛ والأهدلية: شعبة من القادرية وتنسب إلى الأهدل؛ والبجلية: البعض ينسبها للشيخ محمد بن حسين البجلي والبعض الآخر ينسبها للشيخ عمر بن حسين البجلي المعروف بالمشرع؛ والغيثية: نسبة إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل؛ والعلوانية: نسبة لأحمد بن علوان؛ والزيلعية: نسبة لصفي الدين أحمد بن عمر الزيلعي؛ والحكمية: نسبة إلى محمد بن أبي بكر الحكمي؛ والعجيلية: نسبة لأحمد بن عجيل؛ والحدادية: نسبة لأبي معروف الجبرتي الزبيدي؛ والجبرتية: نسبة لأبي معروف

الجبرتي الزبيدي؛ والعلوية: نسبة لمحمد باعلوي الجفري؛ والعيدروسية: نسبة لأبي بكر العيدروس؛ والطوشية: نسبة إلى نورالدين علي بن عبد الله الطواشي؛ والنهارية: نسبة إلى عمر بن موسى النهاري الحسيني؛ والهمدانية: نسبة لعلي الهمداني.

وللصوفية مؤسساتهم التربوية والتعليمية الخاصة بهم وهي على نوعين الزوايا أو الربط والخوانق.

أما الزوايا والأربطة فهي أبنية صغيرة يتخذها المشايخ سكناً لهم ولمن يرد عليهم من العابرين ويقوم شيخ الزاوية عادة بالصرف عليها واستقبال وخدمة من يأتي إليها من الصوفية أو الزوار.

والخوانق لفظ فارسي معناه في الأصل المائدة أو المكان الذي يأكل فيه الملك. وكان ينفق على الزوايا والرُّبُط بمعرفة شيخ الزاوية من تبرعات الأغنياء أو من الأوقاف أما الخوانق فقد بناها السلاطين ورتبوا لها مثل المدارس والجوامع مؤذناً وإماماً وقيما ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن ونفقة شهرية معلومة.

انتشرت زوايا الصوفية وأربطتهم في المناطق الجنوبية والوسطى والغربية من اليمن في حرض وزبيد* وتعز* وعدن* وأبين* وتريم* وبعدان وغيرها من القرى والمدن وكان أصحاب هذه الأربطة عصائب شتى، فكل رباط متعصب أتباعه لشيخهم ويكتبون عن مزاياه وفضائله، ودفع التنافس بين الأربطة إلى أن يدعي اتباع كل منها أن أستاذه هو قطب الأقطاب، وقد كثرت الرُّبُط في القرن التاسع الهجري وما بعده.

أما الخنقاوات فقد انتشرت أيضاً في المناطق الجنوبية والوسطى وبالذات في عهد حكام آل رسول الذي ابتنوا الخانقاوات في كثير من المدن ورتبوا في كل منها شيخا ونقيبا وفقراء. وأوقفوا لها أوقافا جيدة من محاسن أملاكهم. أما في المناطق الشمالية فكان لا يوجد بها زوايا أو خوانق صوفية وذلك للعداء المستحكم الذي يكنه أئمة الزيدية للصوفية.

واتخذت الخانقاه في العصر الرسولي صورة المؤسسة العلمية التي يقوم فيها الصوفية بتدريس المريدين وتربيتهم تربية صوفية.

عبد الكريم قاسم سعيد

مراجع: الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1987م؛ الشرجي: طبقات الخواص. اليافعي: روض الرياحين في حكايات الصالحين. عبد الله الحبشي: الصوفية والفقهاء في اليمن. عبد الكريم قاسم: التصوف عند أحمد بن علوان، مكتبة مراد، صنعاء، 1997م؛ أبو محمد عبد الله بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ ابن الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق عبد الله الحبشي، مركز الدراسات اليمني، صنعاء، 1979م؛ محمد الكندي: تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة. البريهي: طبقات صلحاء اليمن؛ علي ابن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م.

الصيعر

قبيلة مشهورة في الشمال الغربي من وادي حضرموت*. ينتهي نسبهم إلى كندة. وهم يجتمعون إلى قبيلتين:

آل محمد بليث، بكسر الباء وتشديد اللام وأصله بن ليث فأدغموا النون في اللام؛ آل عل بليث. وعلى بفتح فسكون وأصله علي. وفيما يلي تفصيلها:

أولاً: آل محمد بِلَّيث: ويقال لهم (آل حاتم) ويضم القبائل التالية:

آل عل بن سليمان. وهم أربعة أفخذ:

ابن يربوع، بفتح فسكون، وفيهم الرئاسة؛ وابن ملهي، بفتح فسكون فكسر؛ آل عبد الله بن عون؛ ثم قبائل المسادسة - ابن مسدوس. وهم:

آل عبيدون؛ ابن فرج؛

ثم آل شملان. ومنهم:

آل حتيش؛ ابن كندش، ثم آل يحيى، ويقال لهم اليحابين، ثم آل الدهيبلي، بكسر ففتح فسكون فكسر، ثم آل فِزَيْر، بكسر ففتح فسكون. ويدخل في هذا الفرع ثلاث قبائل وهم:

ابن سبعان، بكسر فسكون. وابن عياف، بفتح فتشديد؛ وابن دغار، وهذا من السكون.

ثانياً: آل عل بليث: ويتفرعون إلى القبائل التالية:

آل باوزيفة، بفتح فكسر فسكون، ثم آل باروح، بفتح فسكون، ثم الكَسالين، بفتح الكاف وكسر اللام.

ثم الزبانية، ثم آل هديب، بكسر ففتح، ثم آل فزير، بكسر ففتح.

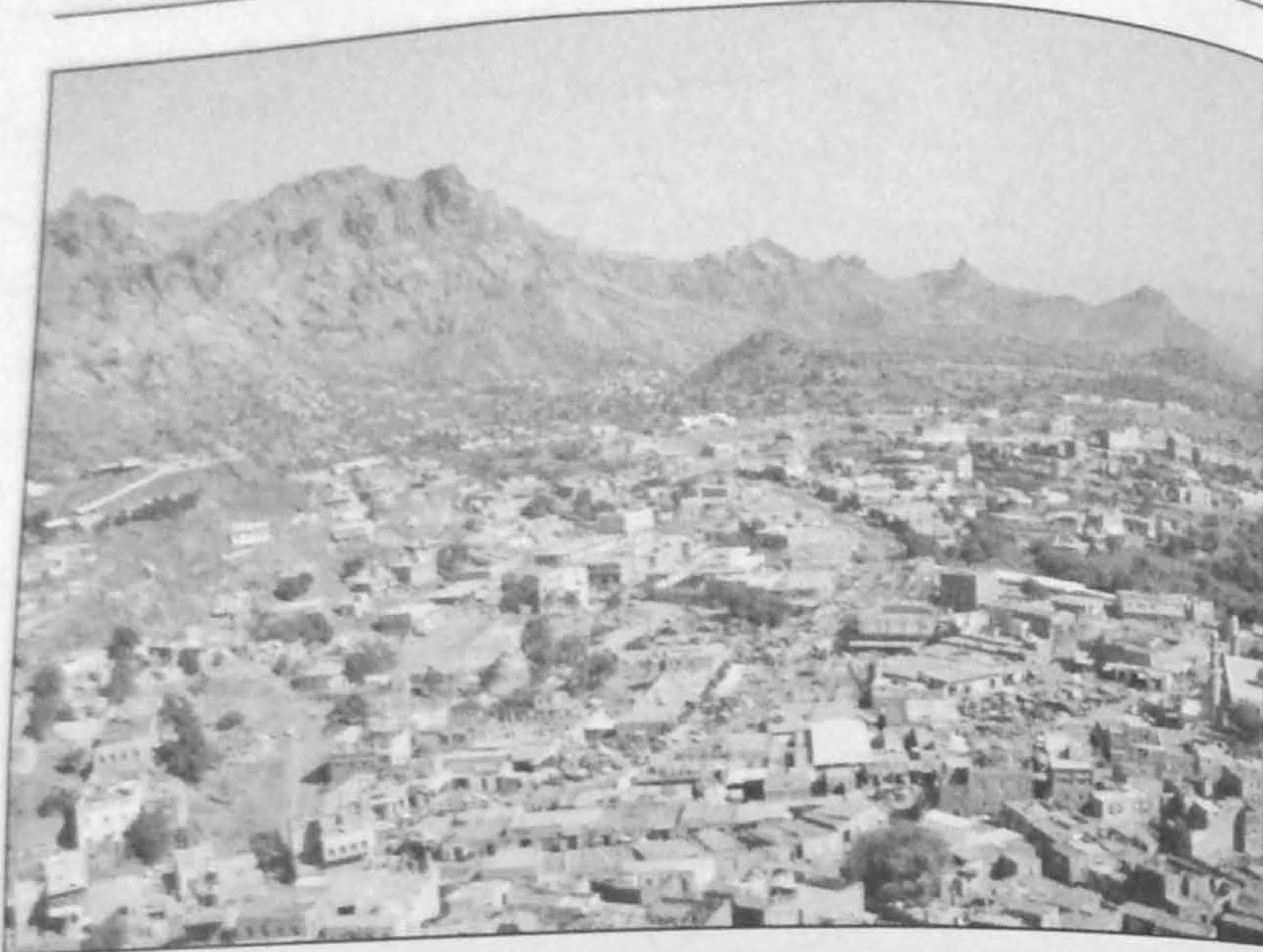
ثم آل دومان، بفتح فسكون، ثم آل باقي مسلم، هؤلاء آل عل بليث ودار الرئاسة العامة لهم في (آل رميدان) بضم ففتح فسكون.

وأغلب قبائل الصيعر تسكن في منطقة (حجر الصيعر) أو (ريدة الصيعر) الواقعة في الشمال الغربي من حصن العبر، وهي منطقة متسعة تمتد شمالاً من صحراء الربع الخالي، وجنوباً إلى رملة السبعتين. وهي أرض جدباء قليلة الماء والنبات. وبعض الصيعر يسكن في أسفل وادي دوعن وهم آل محفوظ وآل قصير وابن مساعد. وتوجد جماعة من الصيعر في مرتفعات وديان سر العليا.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ض



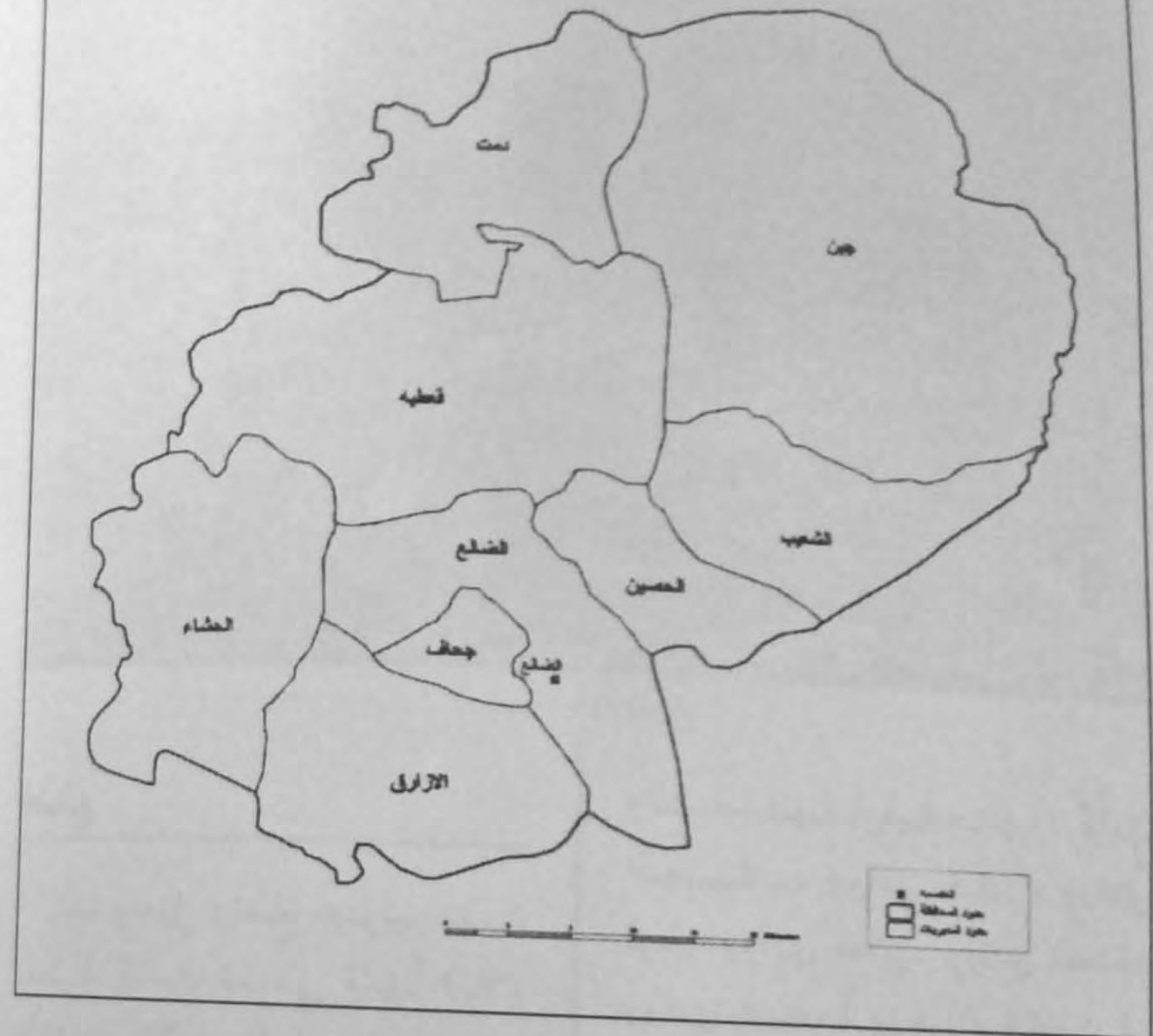
صورة لمدينة الضالع

الضالع

بلدة وجبل واسع جنوب مدينة قعطبة. كانت تسمى قديماً (بلاد الأعضود والأجعود) ثم صارت مركز إمارة الضالع مع بداية القرن الرابع عشر الهجري. ومن قبائلها: آل قطيب والازراق والشاعري والأجعود والملفحي والأميري والمعفاري.

وتقع بلدة الضالع على هضبة جبلية قرب جبل جحاف، ترتفع ما بين ثمانية آلاف قدم إلى أربعة آلاف، وتتخللها أودية منها: وادي الضباب، ووادي حضر، ووادي ثوبة، ووادي معابر، ووادي العشة، ووادي عمامة ورحبان. وكانت تمر بهذه الأودية طريق القوافل القديمة التي تسير من عدن إلى صنعاء. وقد مهدت - أخيراً - طريق للسيارات يربط لحج - الضالع - قعطبة - دمت - يريم، الأمر الذي اختصر المسافة بين صنعاء - عدن.

وعلى الرغم من أن بلاد الضالع جبلية إلا أن أوديتها خصبة غنية بالتربة التي تكثر وتمتد إلى مسافات



شاسعة في بعضها. ويشيد الأهالي حقولهم في مدرجات في سفوح الجبال والمنحدرات. والحصاد الأساسي لهذه الأراضي هو حصاد المطر، ويتمثل في الدخن والذرة والعدس والسمسم والهند والشعير والبر، وبعض الفواكه. ويزرع القات في الأماكن التي تكثر فيها الأشجار.

كما يزرع البن بكميات قليلة في الأودية الظليلة فوق جبال جحاف وفي شرق جبل حرير.

وتكثر الأشجار غير المثمرة في أغلب أودية الضالع وخصوصاً في وادي حردبة ووادي الحازة ووادي الأزرقي. كما توجد بكثرة أشجار العلب وأشجار السقم والبلس

والتولق. وهي أشجار تتغذى منها خلايا النحل الموجودة بكثرة في الضالع. ويعتبر العسل الضالعي من النوع الجيد، وأحسنه هو عسل العلب والصربي الأبيض.

وقد كانت "الضالع" قرية صغيرة ثم حملت إليها السنوات اللاحقة لقيام دولة الوحدة تغييرات كثيرة جعلت منها مدينة تشهد توسعاً عمرانياً ما زال آخذاً في الاستمرار. وكان لموقعها الذي يتوسط مناطق مترامية الأطراف بعيدة عن التجمعات الحضرية والمدن الكبيرة الأثر الكبير في جذب السكان إليها. وهذا ما حدا بالدولة في عام1419هـ/ 1998م إلى استحداث (محافظة الضالع) التي ضمت بعض المديريات القريبة منها ضمن قراها لتصبح بذلك تسع مديريات بعد أن كانت خمس مديريات فقط تابعة لمحافظة لحج. والمديريات التسع المكونة لها هي: الضالع، الشعيب، الحصين، جحاف، الازارق، الحشا، قعطبة، دمت، جبن.

وقد شهدت منطقة الضالع عدداً من المنجزات أبرزها طريق (الضالع - الشعيب - جبن)، وإنشاء كلية التربية، والربط الكهربائي المركزي. وفي مجال السدود هناك العديد من السدود والحواجز المائية التي تم إنشاؤها لخدمة الزراعة. بالإضافة إلى المعهد الفني والتقني الذي أنشئ في الضالع لإخراج كادر مهني وسطي. وكذا إنشاء عدد من المدارس الثانوية في كل من الشعيب والحصين والأزارق، ومدرسة البنات في مدينة الضالع.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الضباط الأحرار (تنظيم)

تشكل هذا التنظيم في صنعاء في شهر جمادى الآخرة 1381هـ/ ديسمبر 1961م، بمبادرة من 15 ضابطاً في الجيش اليمني برتبة ملازم، وقد استقطب هذا التنظيم خلال مدة قصيرة العشرات من الضباط الشباب الذين تخرجوا من المعاهد العسكرية

الضباط الأحرار (تنظيم)

المحلية التي أنشئت في النصف الثاني من الخمسينيات في إطار خطة الدولة لتحديث الجيش، وكان الاتجاه السياسي لهؤلاء الضباط معادياً للإمامة وشديد التأثر بأجواء المد التحرري القومي العربي الذي نشأ في أعقاب الثورة المصرية 1371هـ/ 1952م.

أقام الضباط الأحرار تنظيمهم على قواعد محددة، تكفل لهم السرية والفاعلية في الحركة والنشاط، وخلال عدة شهور تأسست فروع للتنظيم في المدن الرئيسية لشمال اليمن (تعز، الحديدة، حجة)، وغدا التنظيم قوة مؤثرة وفعالة في القوات المسلحة.

تأسس التنظيم على مبادئ: إسقاط النظام الإمامي، وإقامة نظام جمهوري، وتحقيق جملة من الإصلاحات الداخلية على مثال التجربة الناصرية في مصر، وشملت أهداف الضباط الأحرار ـ إضافةً إلى ما سبق ـ تحرير جنوب اليمن من الاستعمار وتحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.

أعد الضباط الأحرار أنفسهم منذ البداية للقيام بانقلاب عسكري يعلن الثورة ويطيح بالإمامة ويقيم نظاماً جمهورياً. وفي سبيل تحقيق ذلك أقاموا صلات مع الجماعات السياسية الأخرى في شمال اليمن (تجمع عبد المغني مطهر في تعز، جماعات حركة الأحرار، القوميين العرب، البعث) ونسقوا مع هذه الجماعات خطة مشتركة للإعداد لثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، تركزت على التعاون من أجل توفير الأموال اللازمة ونقل وتخزين الأسلحة والمعدات، وتنسيق الموقف مع القيادة المصرية لدعم الثورة المنتظرة والإعداد للإجراءات الواجب اتخاذها للسيطرة على الوضع الداخلي بعد إعلان الثورة.

وفي مساء 25 ربيع الآخر 1382هـ/ 25 سبتمبر 1962م نفذ الضباط الأحرار بالتعاون مع ضباط وطنيين آخرين، خطة الحركة في صنعاء، وفي صباح اليوم التالي 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ أكملوا سيطرتهم على العاصمة وأعلنوا الثورة وتأسيس النظام الجمهوري.

بعد انتصار ثورة 26 سبتمبر 1962م 26 ربيع الآخر 1382هـ تلاشى (تنظيم الضباط الأحرار) كمنظمة سياسية، ولم يظهر له أثر حتى السبعينيات، حيث ظهر بعض المشاركين في هذا التنظيم تحت اسم (السبتمبريين) بوصفهم تجمعاً سياسياً وامتداداً لمبادئ الثورة السبتمبرية.

د.خالد عبد الجليل شاهر

مراجع: أسرار ووثائق الثورة اليمنية، إعداد لجنة من تنظيم الضباط الأحرار، مركز البحوث والدراسات اليمني ـ صنعاء، ط2 ـ مطبعة الرياض ـ الكويت، 1987م؛ صالح علي الأشول: حقائق ثورة سبتمبر اليمنية، ط3، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2001م.

ضَبطِيَّة

هي الضَّبابِطيّة: الواحد (ضابطي): جند الوالي العثماني، يجندون من أبناء الولاية، ويستخدمون لجمع الأموال والمحافظة على الأمن، وإحضار المجرمين أو المتخاصمين وغيرهم إلى باب الحكومة. وقد عمم هذا على (ولاية اليمن) الوالي العثماني المشير محمد عزت باشا بعد تعيينه عام 1299هـ/ 1882م وإلغاء ما كان يعرف باسم (العسكر الحميدية) نسبة إلى السلطان عبد الحميد.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ.

الضحاك (أحمد بن محمد) = الهمداني

الضحاك بن فيروز الديلمي = الأبناوي

الضحياني (الحسن بن يحيى)

(1280 ـ 1343هـ/ 1863 ـ 1924م)

هو الحسن بن يحيى بن علي القاسمي الضحياني، الإمام الهادي: دعا لنفسه بالإمامة في (المِزار) من هجرة فلله في 25 ربيع الاول سنة 1322هـ/ 10 يونيو 1904م معارضاً للإمام يحيى حميد الدين الذي كان قد دعا لنفسه بالإمامة من قفلة عِذَر بعد وفاة والده المنصور. وقد استجابت للهادي معظمُ قبائل بلاد صعدة. ولما اعترض عليه بعضُ العلماء لقيامه بالإمامة، وقد سبقه إليها الإمامُ يحيى بستة أيام جوّز قيام إمامين في عصر واحد.

وقد تأزم الخلاف بين أتباع الإمامين وأنذر بنشوب حربٍ بينهما فسعى كثيرٌ من العلماء إلى حسم الموقف بطريق السِّلم، وأراد سيفُ الإسلام أحمدُ بن قاسم حميد الدين جمع الإمامين في صَعدة للمناظرة أمام جمهور كبير من العلماء، فمن كان أعلمَ منهما بايعه الآخر، وطلب منهما قبل حضورهما إرسال ولديهما رهينَتين عنهما حتى يلتزما بحكم العلماء ولا يخرجا عنه فأرسل الإمام يحيى نجلَه الأكبر أحمد (الإمام أحمد) ثم قدم الإمام يحيى بعد ذلك بنفسه على رأس نفر من العلماء إلى صعدة، وكلَّف من يوعز إلى الهادي الضحياني بأنَّ الإمام يحيى قد أرسل من يقتله، وهو في طريقه إلى الاجتماع، لذلك فإنه تخلف عن الحضور، ولما لم يحضر فإن العلماء الحاضرين هذا الاجتماع الحاسم قرروا في نهاية الأمر اختيار الإمام يحيى لأنه أنهض بالأمر، وأقر على القيام به، وإن كان الهادي أعلم منه. ولم تُرض هذه النتيجةُ الإمامَ الهادي؛ فقد تمسك بأنّه إمامُ حق، واستولى على معظم مناطق صعدة ولكن الإمام يحيى، بعد عودته إلى قفلة عِذَر، بعث بقوات كثيرة إلى ناظرة الشام (لواء صعدة) بقيادة سيف الإسلام محمد بن الهادي شرف الدين الذي كان أميراً عليها، وكان مؤيداً للإمام يحيى، فجرت حروب كثيرة استمرت ست سنوات، ثم تغلب اتباعُ الإمام يحيى عليه، وقبضوا على وزيره حسين بن حسين عِذْلان وعلى آخرين من أعيان دولته، وكادوا يقبضون على الإمام الهادي نفسه وهو محاصر في حصن أم ليلى، ولكن سيف الإسلام محمد بن الهادي المعروف بأبي نيب قائد الإمام يحيى أرخى قبضة الحصار على الإمام الهادي، وترك له مخرجاً ينفذ منه لينجو بنفسه فذهب إلى (هِجْرة الحرَجة) وتمّ الأمر للإمام يحيى، وبعد سنوات استأذن أحدُ أولاد الهادي الإمامَ يحيى في السماح لوالده بالعودة إلى (باقم) فرجع هو وأولاده، وعاش هناك ينشر العلم تدريساً وتأليفاً حتى توفي بها.

مولده بضحيان ليلة السبت الخامس من ربيع الأول سنة 1280هـ/ 20 أغسطس 1863م ووفاته ليلة الاثنين خامس جمادى الأولى سنة 1343هـ/ 2 ديسمبر 1924م.

آثاره: الإدراك في المنطق؛ الأنوار الصادعة في التفسير؛ البحث السديد في علم الكلام؛ التحفة العسجدية؛ التهذيب؛ الجواب على المسائل التهامية؛ حاشية على كافية ابن الحاجب في النحو؛ حاشية على تلخيص القزويني في المعاني والبيان؛ الروض المستطاب في الحكم؛ سبيل الرشاد في طرق الرواية والإسناد؛ مسائل الأنظار فيما قيل في الأخبار؛ المسائل النافعة؛ المنسك الكبير؛ النور الساطع.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراج: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

ضراس

قريتان متجاورتان عامرتان هما ضراس العليا في الغرب، وضراس السفلى في الشرق، والأخرى هي المشهورة؛ ففيها المدرسة المعروفة وفيها سكن العلماء والوجهاء والفضلاء، وتقع كلتا القريتين في وادي نخلان من ناحية ذي السفال* بين ذي أشرق من جهة الشرق وبين ذي السفال من جهة الغرب.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

ضَمَد

ضَمَد من الأودية المشهورة في عسير، ورد ذكره في عدد من نقوش المسند، وأهم مدينة عليه هي مدينة ضَمَد أيضاً، ومن قراه المشهورة الشقراء.

ومدينة ضمد وبلدة الشقراء من الهِجَر العلمية الشهيرة، أنجبتا الكثير من العلماء والأدباء والشعراء.

يقول ابن أبي الرجال* في مطالع البدور: إن مما اشتهر على ألسنة الناس أن ضمد لا يخلو ذكره باعتبار الوادي، وأهله من عالم محقق وأديب بليغ إلى زماننا هذا. ويقال إن معظم القضاة والمفتين في تلك الأصقاع يكادُ يكونُ جميعهم من علماء مدينة ضمد.

ويقول حسن عاكش إنه عَدَّدَ من أهل ضمد ما لا يقل عن مائة عالم ممن سمع بهم أو عاصرهم، وفيهم من اتصف بكامل التحقيق، أو اطلع على سائر العلوم تفسيراً وحديثاً وفقهاً وكلاماً وأصولاً وعربيةً وغير ذلك، ولهم تصانيف موجودة.

وضَمَد بفتحتين للوادي وللمدينة، يقول حسن عاكش: وهو من أودية اليمن الواقعة بين صبيا وجازان: ويذكره ابن الأثير كموضع باليمن، ويقول ياقوت هو: موضع بناحية اليمن، ومن قراه أيضاً عثر وليس العكس.

مطهر علي الإرياني

مراجع: معجم البلدان لياقوت الحموي. المخلاف السليماني لحسن عاكش.

الضمَدي (أحمد بن عبد الله)

1174 - 1222هـ/ 1760 - 1807م

هو أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز ابن حسن الضَّمَدي. عالم، فقيه، مدرس، مُفْتٍ، أخذ عن علماء ضَمَد، ولازم خاله القاضي عبد الرحمن البهكلي وارتحل إلى زبيد سنة 1197هـ/ 1783م طلباً للعلم، فأخذ بها عن الشيخ عبد الخالق المزجاجي اللغة والبيان والمنطق، وأجازه الحافظ عبد الرحمن الأهدل. ثم نهد إلى صنعاء فأخذ عن جماعة من كبار علمائها منهم شيخ الإمام الشوكاني، ثم عاد إلى ضَمَد. وقد برع في الفقه والحديث والعربية، وعظم شأنه هناك وصار مرجع التدريس والإفتاء في ضَمَد وصَبْيَا وأبي عَريش. ثم رجع إلى صنعاء ثانية فقرأ على شيخ الإسلام الشوكاني - وهما في عمر واحد - وقد سأله في مسائل عديدة أجاب عنها في رسالته (عقود الزبرجد..). ولعل ذلك كان في عام 1207هـ/ 1792م لأن هذا تاريخ نسخها بخط الشوكاني كما اطلعنا عليه في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء. وقد استقر منذ عام 1218هـ/ 1803م بأبي عَريش حتى توفي بها وهو دون الخمسين، وله بعض الحواشي والرسائل ومنها رسالته في الجزم بتحريم التنباك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ ديوان الشوكاني، تحقيق العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م؛ محمد بن محمد زبارة الصنعاني: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

الضمدي (عبدالعزيز بن محمد)

ت 1078هـ/ 1667م

هو عبد العزيز بن محمد النعمان الضمدي، قاضي القضاة: عالمٌ مجتهدٌ ومحدّث ونحوي وأصولي، له خطٌّ حسن، فلما ضُرِبت يده اليمنى من بعض قُطاع الطريق كتب بيده اليسرى فأجاد. أقام في مدينة صَعْدة مدةً طويلة للدرس والتدريس، ثم تولى القضاء في زَبيد، ثم في المخاء، كما تولى القضاء أيضاً في المخلاف السليماني. وذكر يحيى ابن الحسين في (بهجة الزمن) أنه اعترض على الإمام المتوكل إسماعيل في أخذ الأدب الذي يجري على الناس عموماً في سبب خاص من بعضهم، وكثرة الاسترسال في المجابي، كما اعترض على المتوكل ايضاً إبراهيم بن محمد، وكذلك القاضي أحمد بن علي ابن قاسم العنسي الساكن في (بَرَط) فإنه اعترض على الإمام وعلى جميع الولاة والمتصرفين برسالة لأكلهم الزكاة استهلها بأبيات أولها:

إلى العلماء العاملين الأعزةِ
من الهاشميين الكرام الأئمة

ثم قال يحيى بن الحسين مع أن المذكور - أي الإمام - وأقاربه صاروا يقبضون من زكاة برط فوق مائة زبدي دفعةً واحدة. وقَبضُ ما فوقَ نصابِ الزكاة حرامٌ لا يحل. توفي المترجم له سنة 1078هـ/ 1667م، وقيل: سنة 1079هـ/ 1668م.

آثاره: البغية شرح على المُوَشَّح للخَبِيصي على كافية ابن الحاجب، في النحو؛ السلم شرح على معيار الأصول؛ تخريج أحاديث الشفاء؛ رسالة في المقامات المعروفة عند الكعبة؛ رسائل أخرى.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: الهجر. مطلع البدور ومجمع البحور، أحمد ابن صالح بن أبي الرجال. مخطوط؛ إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الضمين (عبد الله بن محمد)

ت 1362هـ/ 1943م

هو قائد عسكري من أشراف الجوف، من أحفاد الإمام عبد الله بن حمزة*. التحق في شبابه بالخدمة العسكرية التركية في ولاية اليمن،

ومع الانسحاب التركي بعد الحرب العالمية الثانية كان قد منح رتبة بكباشي (مقدم)، وعندما شكل الإمام يحيى الجيش النظامي عام 1337هـ/ 1919م، كان أول قائد للجيش (المظفر)*. خاض مع السيد عبد الله الوزير* في حروب تهامة والجوف ومارب والبيضاء بين عامي 1343 - 1350هـ/ 1924 - 1931م، وقاد معارك كثيرة أخرى بمفرده عرف فيها بالشجاعة والحنكة. توفي أيام الإمام يحيى عام 1362هـ/ 1943م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أحمد الوزير: حياة الأمير علي الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1987م؛ محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399م.

ضَهر

هو ضَهر بن سعد بن عُريب بن ذي مَقْدم، يُنسب إليه(وادي ضَهر*) المشهور شمال غرب صنعاء على مسافة 14 كم منها، ويبلغ طول الوادي نحو 6 كم، ويعتبر من أجمل الأودية ويمتاز بمزارع العنب والفواكه المثمرة - التي طغت عليها حديثاً شجرة القات - وتشرف على منتصفه (دَار الحَجَر)* المعروفة، وكان يمر به غيل دائم الجريان، كما تقطعه السائلة التي تعبرها السيول الموسمية. وكان وادي ضَهر في الأصل من مخلاف مأذن كما يذكر الهمداني، ويتبع الآن مديرية هَمْدَان، في حين تتبع قرية القَابِلْ الملاصقة به من شماله مديرية بني الحارث*.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الويسي: اليمن الكبرى 68؛ أبو محمد الحسن الهمداني: الإكليل، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

ضوران

هي بلدة تقع في السفح الشمالي لجبل ضوران، كان اسمها (الحصين)، ثم تغلب على هذا الاسم اسم جبلها الذي كان يدعى أيضاً الدامغ، "بالغين المعجمة"، وكان يدعى من قبل بالمهملة لكثرة عيون الأنهار الدامعة فيه بالمياه، وذلك كما وصفه الهمداني في الإكليل بقوله: "الدامع

ما بين صنعاء وذمار، كثير الأنهار الجارية". أما ضوران المدينة فقد ذكر ابن أبي الرجال في (مطلع البدور) أن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد هو الذي أسسها وجعلها مقراً لإمارته، وبنى جامعها ومرافقها حتى توفي فيها، كما سبق ذكر ذلك في ترجمته في (شهارة)، وسيأتي المزيد من أخباره قريباً، ثم اتخذها الإمام المتوكل إسماعيل ابن الإمام القاسم عاصمة ملكه. وقد ظلت عامرة بأهلها حتى أصابها زلزال شديد يوم الإثنين 27 صفر سنة 1403هـ/ 13 ديسمبر 1982م، فدمر عمرانها ومساجدها، وانتقل من نجا من أهلها إلى مكان آخر في الطرف الجنوبي من حقل بكيل بجوار البستان؛ حيث بنت لهم الدولة بلدة أخرى تحمل الاسم نفسه، وقد تعرضت هذه البلدة وما جاورها من أعمال ذمار لزلازل متفرقة عبر العصور لموقعها في منطقة بركانية نشطة بالزلازل.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ مطلع البدور لابن أبي الرجال.

ضَين

هو جبل معروف من بلاد عيال سريح، شمالي صنعاء، إليه كان تحديد اتجاه قبلة جامع صنعاء الكبير، في رأسه مسجد قديم، ويقال إن أعلاه قبر (قدم بن قادم) من قبائل حاشد وهو جد مشهور، وللعرب حوله روايات وأخبار كثيرة، وورد بذكره حديث شريف.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: الإكليل، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م؛ الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د.حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان/ سوريا، 1989م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

ط

الطائف (مؤتمر)

عقد هذا المؤتمر في مدينة الطائف بالسعودية في 12 أغسطس 1965م، واكتسب شهرته - وربما أهميته - من كونه ضم بين أعضائه شخصيات جمهورية شاركت في النضال ضد الحكم الإمامي قبل قيام الثورة وإعلان الجمهورية، وشغلت مناصب ومراكز عليا في الجهاز الحكومي في العهد الجمهوري. كما ضم شخصيات ملكية، وأخرى ممن سعت لتبديل النظام بآخر ذي هوية غامضة وضائعة بين الصبغة الدينية وبين المصالح والإملاءات الخارجية، إلى جانب حضور شخصيات قبلية ذات ميول ملكية وأخرى ذات الانتماء إلى النظام الجمهوري. وكان دافع الجميع، كما أعلنوا فيما أسموه بـ(ميثاق السلام) هو إيقاف الحرب في اليمن، وتجنيب البلاد المزيد من الخراب والدمار والمآسي، والحفاظ على سيادتها واستقلالها واستبعاد المؤثرات والتدخلات الخارجية، وترك اليمنيين يختارون النظام الذي يرتضونه.

ومع ذلك فإن الميثاق - رغم هذه الدعوة - قد حدّد نوع النظام وصفته على المرتكزات التالية:

1 - تغيير اسم الدولة من الجمهورية العربية اليمنية إلى الدولة اليمنية الإسلامية، وتقوم على أحكام الشريعة الإسلامية.

2 - يسيِّر أعمال هذه الدولة:

أ - مجلس دولة يقوم باختصاص رئيس الدولة.

ب - مجلس وزراء وهو السلطة التنفيذية.

جـ - مجلس شورى يوجه ويشرف على أعمال مجلس الوزراء.

وهو توجه كانت تدعو إليه فئة من اليمنيين عرفت آنذاك بالقوة الثالثة، وهي الفئة التي دعت إلى التخلي عن النظامين الجمهوري السابق، والملكي السابق له، وتبني نظام الدولة الإسلامية.

أما بالنسبة للجمهوريين - على وجه الخصوص - فإن العوامل التي دفعتهم إلى اتخاذ هذا الاتجاه - كما تحدث عنها عدد منهم - فإلى جانب

استمرار الاقتتال بين اليمنيين، وما سببته الحرب من دمار وكوارث، استنكارهم قسوة السلطة وجور الإجراءات التي اتبعتها القوات المصرية والحكومة، واستبعاد العناصر اليمنية المعتدلة والداعية للسلم والمصالحة والحوار.

إن الدعوة إلى إنهاء الحرب والصدام والتدخل الأجنبي كانت تلقى قدراً كبيراً من التأييد لدى الغالبية من المواطنين، إلاّ ان المساس بالنظام الجمهوري، أو التشكيك فيه أو محاولة تبديله بنظام آخر كان محلاً للرفض من قبلهم، ولذلك لم يحظ المؤتمر بالتأييد أو المباركة من غالبيتهم. ومع ذلك فإن البعض يرى أن هذا المؤتمر، وما صدر عنه من نداءات، وبالنظر إلى حضور عدد من الشخصيات الجمهورية ذات الماضي المعروف في الحركة الوطنية، كان من العوامل الهامة التي دفعت الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة (مصر) آنذاك إلى الاجتماع بالملك فيصل في الأيام من 22 إلى 24 أغسطس سنة 1965م في جدة وعقد اتفاقية معه لحل مشكلة اليمن عرفت بـ(اتفاقية جدة).

أحمد قائد بركات

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، أحاديث شخصية مع عدد من المشاركين في المؤتمر؛ دراسة ووثائق، دار الفكر، دمشق، 1982م.

أبو طالب (قاسم بن حسين)

1291 - 1380هـ/ 1874 - 1960م

هو قاسم بن حسين بن محمد أبي طالب، عالم من أحفاد القاسم بن محمد*.

ولد بالروضة مسقط رأس أسرته، وبها نشأ وعن علمائها وعلماء صنعاء المشهورين أخذ، وكان ملازماً لشيخه العلامة أحمد بن محمد الجرافي ومعه حج سنة 1313هـ/ 1896م، كما قام سنة 1323هـ/ 1905م بزيارة العراق وعنهما كتب وصفاً لرحلتيه.

قام مع العلامة الحسين بن علي العمري بدور مشهور في التقريب لصلح دعّان* (1329هـ/ 1911م) بين الأتراك والإمام يحيى بن محمد حميدالدين، وبعد الانسحاب

طالب (هاشم محمد)

العثماني عين ناظراً للأوقاف طيلة حكم الإمام يحيى الذي كلفه بمهمات أخرى منها: زيارة الحجاز عام (1346هـ/ 1927م)، والتوفيق مع بعض القبائل في بداية حكمه، وقد توفي بصنعاء بعد أن قارب التسعين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

طالب (هاشم محمد)

1346 - 1413هـ/ 1928 - 1993م

هو هاشم محمد طالب مثقف موسوعي، أديب وشاعر مجيد، سياسي رصين وإداري بارع. ولد في قرية جبل الوريف/ مقبنة/ تعز.

شارك في الحركة الوطنية اليمنية وتولى العديد من المناصب الرسمية ومثلما اشتهر بالذكاء والتميز الملفت عند تلقيه العلم في كتاب مركز الناحية، واهتمامه بالادب وقول الشعر مبكراً فقد انبهر به الأستاذ أحمد محمد نعمان عند زيارته للمنظمة إذ وقف على مواهبه وبراعته في الجدل وتطلعه المعرفي، وقد نقل النعمان إعجابه الشديد بهذا الصبي المطلع والمتطلع وحواره المدهش إلى السيف أحمد ولي العهد آنذاك الذي أمر بإحضاره الى تعز للدراسة وهكذا كان نبوغ هاشم المبكر سبباً في انعتاقه من الريف المظلم إلى هذه المدينة ذات الحد الأدنى من العلم والنور.

كان أبرز أساتذته السيد أحمد محمد زبارة وكان من زملائه إلى جانب محمد البدر، كوكبة نابهة ومتفوقة كان لها بعد ذلك دور كبير ومشهود في الحركة الوطنية ورحل إلى عدن والتحق بالحركة الوطنية وانتظم نشطاً ملتزماً في مطبعة وصحيفة الأحرار (صوت اليمن) إلى جانب مجموعة من شباب الحركة منهم: عبد الله عبد الوهاب نعمان، محمد عبد الله الفسيل، أحمد أمين عبد الواسع نعمان، وذلك في العام 1946م/ 1365هـ وحتى قيام ثورة 1948م/ 1367هـ، وبعد فشل الثورة كان هاشم طالب واحداً ممن ضمتهم

سجون تعز من الاحرار وبعد أن تشفع له أستاذه أحمد زبارة وكذا صغر سنة عفا الإمام أحمد عنه وأطلقه مع والده أيضاً وسارع محمد البدر ولي العهد والمسؤول عن الحديدة الى توظيفه لديه وبهذا بدأت مرحلة جديدة لهاشم اتسمت بالعطاء الوطني.

تولى منصب مدير الأشغال وأشرف على إنشاء ميناء الحديدة وكان ذلك أول وأهم مشروع حضاري تشهده البلاد.

أشرف بعد ذلك على إنجاز طريق الحديدة/ صنعاء ثاني مشروع حضاري ومعه كوكبة من الشباب الطامح إلى ركاب العصر، غضب عليه الإمام أحمد لأدواره تلك وشكك في ولائه، ولما لم يجد في ذمته المالية مدخلاً لمعاقبته لجأ الى نفيه بتعيينه دبلوماسياً في ألمانيا الغربية عام 1380هـ/ 1961م. وأمر بإخراج عائلته من المنزل بعد سفره، وهنا تولى صديقه ورفيق دربه الأستاذ أحمد جابر عفيف نقل العائلة إلى صنعاء وفياً للصداقة والمروءة ومن الواضح أن الإمام كان يرصد نشاط هاشم السياسي ورعايته للأحرار وقد التقى مراراً باللواء عبد الله جزيلان في اجتماعات عقدت بمنزل حسين المقدمي ضمت رموزاً وطنية معروفة كالصباحي والحضراني والشرعي والسلفي وغيرهم.

ولما عاد الإمام من ألمانيا شك الأخير في نية الإمام وتوجه إلى القاهرة وانضم إلى الاتحاد اليمني بقيادة الزبيري والنعمان حين ذاك ومع بداية 1972م/ 1392هـ مرَّ البدر على القاهرة واصطحب معه كل من هاشم والجائفي وأوصلهما الى أبيه في تعز طالباً عفوه عنهما بعد أن أخذ موافقته على ذلك مسبقاً وعُيِّنَ هاشم مديراً لوزارة الأشغال بصنعاء ثم عينه البدر سكرتيراً خاصاً وظل في هذا المنصب حتى قيام الثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ.

استأنف دوره في العمل الوطني مع رجال الحركة بصنعاء وشارك في لقاء (بوعان) الذي قرر الأحرار فيه القيام بالثورة. وعندما كلف الأحرار وجّهوه بالاتصال بهاشم أولاً وقد استقبله هاشم سراً في منزله وأخفاه

لديه ورتب له سبل التواصل مع الآخرين حتى ليلة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ ليتوجه الفسيل إلى الاذاعة ويقرأ البيان الأول للثورة، وعندما أخذت أسماء رجال الثورة تتوالى من إذاعة صنعاء صدح اسم هاشم عبر الأثير وزيراً في أول تشكيل وزاري للثورة في 27 ربيع الآخر 1382هـ/ 27 سبتمبر 1962م لكنه فضل العمل إلى جانب المشير السلال واستمر معه في ذلك الظرف الدقيق للثورة وقربه السلال لثقته العميقة به وكفاءته وإخلاصه إلى أن تم اختياره سفيراً لدى العراق لتناط به مهمة صعبة وهي إقناع الرئيس عبد الكريم قاسم بالاعتراف بالجمهورية العربية اليمنية وقد توجه إلى العراق وفد رفيع المستوى ضم القاضي الارياني والزبيري وجزيلان وغيرهم لتليين موقف قاسم المتصلب لكن هاشم بذل جهوداً متواصلة ومحاولات واثقة حتى تمكن من إقناع الرئيس العراقي وحصل على اعتراف العراق، وكان ذلك من أبرز إنجازاته مع بداية العهد الجمهوري.

وقد شغل بعد ذلك منصب رئيس المؤسسة العامة للقطن بالحديدة كمرفق انتاجي مهم، ثم عين في سبتمبر 1966م/ جمادى الأولى 1386هـ محافظاً لمحافظة إب وتجدد تعيينه بقرار جمهوري من قيادة حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ لأهمية هذه المحافظة ومشاكلها الكثيرة، واحتضانها لقادة الكفاح المسلح في جنوب الوطن كعمق ومنطلق، ثم ازدادت أهميتها لصنعاء المحاصرة كاحتياطي وعمق متصل بالشطر الجنوبي سابقاً الذي نال استقلاله مع بداية حصار السبعين يوماً. وكان أداء هاشم مثار الاعجاب والتقدير على كل الصعد وقدم كل العون والمساعدة لمتطوعي المحافظة ونقلهم صوب صنعاء المحاصرة وأشرف على إصدار النشرة الناجحة (التلال المشتعلة) وطالب بتسليح جميع المواطنين للدفاع عن الثورة والجمهورية.

وقد عُيِّن بعد ذلك رئيساً للخطوط الجوية اليمنية ووزيراً للإدارة المحلية مرتين خلال الفترة 1389 - 1393هـ / 1969 - 1973م

طاهر (عبد القادر سعيد)

ثم رئيساً للشركة العامة للتجارة الخارجية بعد ذلك كآخر منصب رسمي له فيما عدا استمراره عضواً في الجانب اليمني في الجمعية العمومية للخطوط الجوية اليمنية.

توفي صبيحة 18 يوليو 1993م/ 28 محرم 1414هـ عن سبعة أولاد: أربعة ذكور وثلاث بنات.

مامون محمد طالب

مراجع: الكتب: مخطوط عن حياة صاحب الترجمة بعنوان (هاشم محمد طالب - العملاق المتواضع) إعداد مأمون طالب؛ العديد من المؤلفات عن الحركة الوطنية اليمنية، ومنها ما كتب اللواء جزيلان، والأستاذ عبد الغني مطهر، والأستاذ سعيد الجناحي؛ الأشخاص: عديدون وأقربهم: أحمد جابر عفيف - إبراهيم الحضراني - يوسف الشحاري - أحمد قاسم دماج - أحمد منصور أبو أصبع - عمر الجاوي - عبد الله حسن الدعيس - صالح السلفي.

طاهر (عبد القادر سعيد)

1360 - 1394هـ/ 1941 - 1974م

هو عبد القادر سعيد احمد طاهر شخصية ثقافية ووطنية، تربى في كنف والده وتعلم منه المفاهيم الوطنية والتضحية، فقد كان من الاحرار ومن الشباب الذي تطوع في كتيبة المتطوعين التي نقلت من عدن الى صنعاء حيث شارك في الدفاع عن ثورة 1948م/ 1367هـ وكان من الذين جرحوا فقد ظلت رصاصة في ساقه مدى حياته.

ولد في قرية الأجران - أغابرة - محافظة تعز ترك قريته صغيراً وهاجر الى عدن حيث تلقى دراسته بمساعدة والده وانهى الابتدائية والإعدادية والتحق بكلية عدن، وتخرج منها حاملاً شهادة الثقافة العامة وبعد تخرجه عمل في التدريس بدأ نشاطه السياسي والوطني عام 1959م/ 1378هـ ملتحقا بحركة القوميين العرب*، ومشاركاً مع رفاقه في تأسيسها، برز سريعاً كقائد للخلايا العمالية، وحين قامت ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، ترك عدن* الى تعز* حيث استقر فيها وأسهم بشكل فعال في الدفاع عن الثورة ونظامها الجمهوري من خلال التجنيد الواسع لجماهير الشعب واستقبال المئات من أبناء الشعب الوافدين للالتحاق بالحرس الوطني عمل على تعزيز الدور التنظيمي لحركة القوميين

طاهر (عبد القادر سعيد)

العرب وشارك في تأسيس أول تنظيم حزبي جبهوي، المؤتمر الشعبي العام عام 1964م فكان واحداً من قيادته غير أن المؤتمر أغلق من قبل السلطة بعد عدة أشهر من إعلانه تحت مبرر خطر الحزبية - والطائفية، كما شارك في تأسيس نادي الشباب الثقافي 1385 - 1388هـ/ 1965 - 1968م أول نادي يؤسس في تعز، للتثقيف والتوعية وقاد نشاطه - لكن النادي أغلق بعد قيام حركة.. 5 نوفمبر 1966م/ 21 رجب 1386هـ.

شارك في اللقاءات والحوار الذي قاد الى تشكيل الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن* والتي تأسست في ربيع الأول 1384هـ/ اغسطس 1964م، وتولت قيادة حرب تحرير الجنوب واصبح عضوا في المجلس التنفيذي لها. حتى عام 1385هـ/ 1965م وممثلاً لفرع حركة القوميين في الشمال، كما شارك في مؤتمر حرض عام 1965م، لعب دوراً فعالاً في تحويل تنظيم حركة القوميين العرب إلى حزب - سُمي الحزب الاشتراكي اليمني* وانتخب في مؤتمره التأسيسي المنعقد في ربيع الآخر 1388هـ/ يوليو 1968م، عضوا في لجنته المركزية وعضوا في أمانته العامة.

عمل في عدة مناصب منها منصب مدير عام مكتب الإعلام في تعز، وسكرتير تحرير صحيفة الثورة 1383هـ/ 1963م، وعضو المجلس البلدي، ثم عُين موظفاً في لجنة الرقابة على النقد.

تميز عبد القادر سعيد كقائد وطني بعمق وعيه وثقافته ووضوح الرؤية، ومواقفه الناجحة في أحلك الظروف. كان صاحب مبادرة في تلخيص تجارب الحركة الوطنية، ولم يكن طرفاً في المنازعات التي حصلت في المرحلة الاولى من تاريخ الثورة كان يضيع المداخل الصحيحة لانهاء الخلافات بقصد رص الصفوف لمواجهة اعداء الثورة وحمايتها ويدرك كيف يكبح التيار المتطرف.. دون ضجة، لا ينفعل ولا يمتلك القدرة على الاستمرار.. كانت ميزته الكبرى إحساسه بالزمن والعمل، يربط بينهما، ربطاً محكماً..

لذا كان مرجعاً لتلك التيارات.

بعد مرض عضال وافته المنية يوم 25 ربيع الآخر 1394هـ/ 18 مايو 1974م.

سعيد احمد الجناحي

الطاهريون

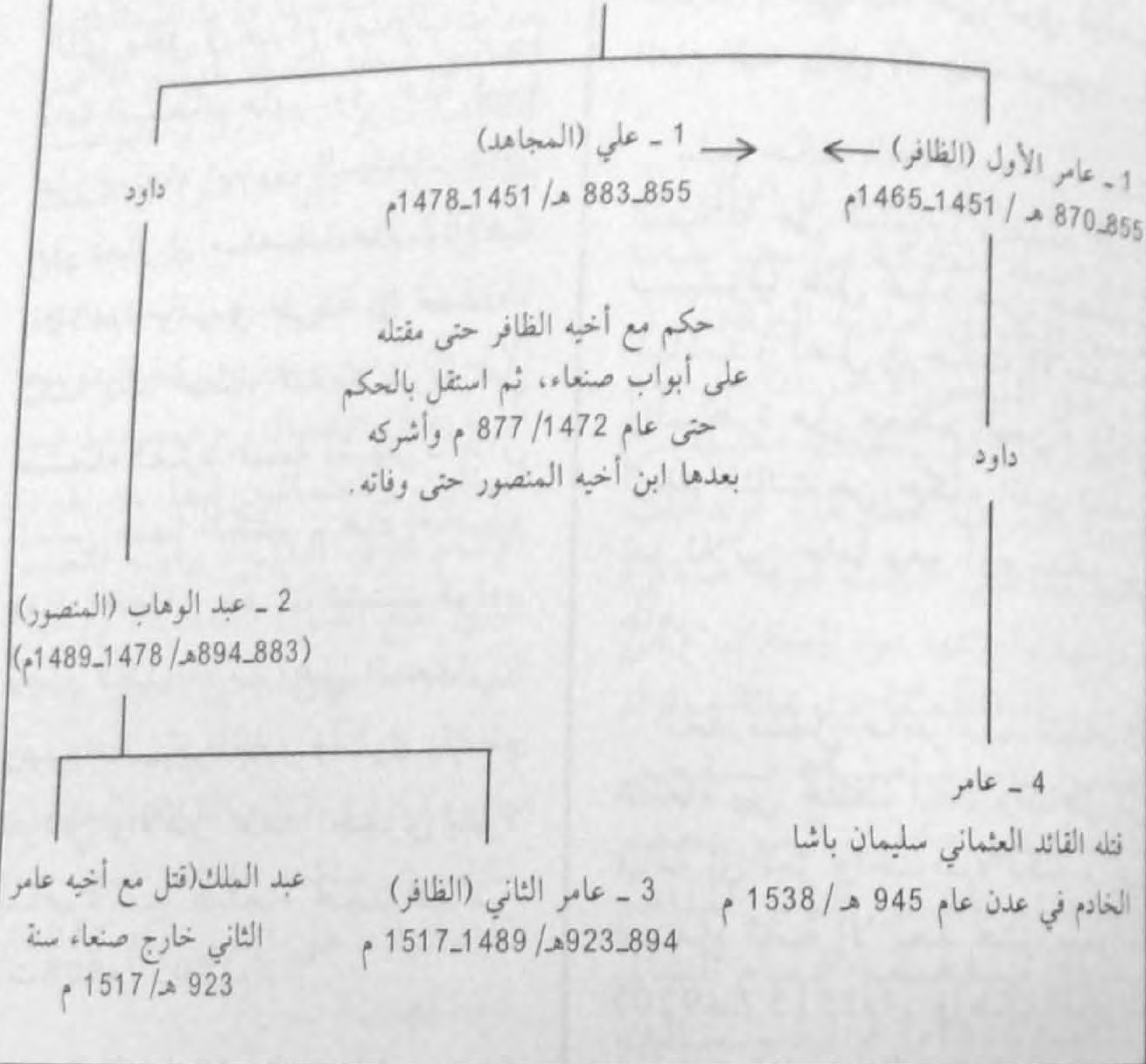
855 - 923هـ/ 1451 - 1517م

ينحدر بنو طاهر من أصول يمنية حميرية سكنت (جُبَن)* من رداع، وإن كان مؤرخ دولتهم ومعاصرها ابن الديبع* يرفع نسبهم إلى بني أمية.

لقد كان لبني طاهر في آخر أيام الدولة الرسولية مكانة ومشيخة في منطقتهم، كما كانوا أمناء للرسوليين في عدن وما حولها، وتقوّت أواصر الأسرتين بمصاهرة تمت سنة 836هـ/ 1432م بزواج الملك الظاهر الرسولي بابنة الشيخ طاهر بن معوضة بن تاج الدين، كبير آل طاهر. وبتدهور السلطة الرسولية استولى اثنان من أولاد طاهر على عدن (المجاهد) علي وأخوه (الظافر) عامر (الأول)، وذلك في عام 853هـ/ 1449م، ليقيما بعد عامين دولة بني طاهر، وحكما مشاركة، وبعد انسحاب الملك (المسعود) آخر الحكام الرسوليين من زبيد - مختاراً العزلة في مكة - تمكنوا بها، بعد أن ثبتوا سلطتهم في عدن وتعز ومنطقتهم (رداع)، متخذين من (المقرانة) عاصمة لحكمهم.

وفي عام 870هـ/ 1466م سقط السلطان الظافر عامر بن طاهر قتيلاً في الميدان، عندما كان يحاول الاستيلاء على صنعاء من يد الأمير الزيدي محمد الناصر، واستمر أخوه المجاهد في الحكم، إلا أنه تخلى عنه إثر مرض أصابه في زبيد في عام 877هـ/ 1473م لابن أخيه المنصور تاج الدين عبد الوهاب بن داؤود.

ومع ذلك فقد تعافى المجاهد، وواصل نشاطه وإشرافه على الدولة حتى توفي ببلدته (جُبَن) بعد طلوعه من عدن في مطلع عام 883هـ/ 1478م. وكانت أول مهمات المنصور بعد موت عمه التوجه إلى عدن، ثم إلى تعز مخافة الفتن التي كانت تذر قرنها في مناطق الجنوب، وفي تهامة. وكانت السنوات السبع التي حكم فيها سلسلة من السفر والتنقل. وتذكر له أعمال ومآثر منها: ضبط توزيع مياه وادي زبيد بالعدل، وبناء وإصلاح عددٍ من المدارس والمساجد.



كان المنصور قد عهد بالحكم من بعده لابنه الظافر عامر بن عبد الوهاب الذي كان أهم حكام آل طاهر وأخطرهم شأناً، كما كان آخرهم وأطولهم حكماً (894 - 923هـ/ 1489 - 1517م). لقد انشغل الظافر عامر (الثاني) كثيراً بإخضاع تهامة، وواصل بنفسه القيام بحملات تأديبية على الخارجين بها وبغيرها .وكان يهمه الاستيلاء على صنعاء بعد أن خضعت له تهامة والجنوب، فهادن في بداية حكمه

أميرها محمد بن الناصر، وكان في ذمار الإمام محمد بن علي الوشلي الذي دخل في صراع ومناوشات مع قادة السلطان عامر. وفي حملة كبيرة على صنعاء استولى السلطان عامر على ذمار في منتصف عام 907هـ/ 1501م، وهو في طريقه إلى صنعاء، لكنه بعد حصار شديد ضربه على صنعاء لفترة خمسة أشهر - عانى الناس منها الكثير - عاد خائباً، وفك الحصار بعد أن تشتت قواه، وهزم قائده الأمير علي البعداني، ونهب معسكره بعد وصول الإمام الوشلي والأمير محمد الحمزي بقوة لمناصرة أمير صنعاء محمد الناصر (ت908هـ/ 1503م).

وبعد عامين، في مطلع سنة 910هـ/ 1504م، أعاد السلطان عامر الكرة للاستيلاء على صنعاء، فتم له ذلك بعد أن استخدم في حصارها العرّادات والمنجنيق، وفضل هذه المرة الإمام الوشلي، والأمير الحمزي في مناصرتهما لأحمد ابن الناصر أمير صنعاء الذي أخذ أسيراً إلى تعز، ومات بها سنة 912هـ/ 1506م، ووضع الإمام الوشلي في سجن صنعاء التي فتحت عنوة، وبقي بها حتى توفي أواخر العام نفسه وقيل أنه مات مسموماً.

بلغ حكم الظافر عامر، بعد استيلائه على صنعاء، وتقدمه شمالاً مستولياً على عدد من حصون حاشد، أعلى درجات الامتداد والسيطرة على معظم اليمن، وكان العقد الثالث من حكمه الذي استمر نحو ثلاثين عاماً وهو أوج حكم بني طاهر.

لقد تنقل عامر بعد مغادرته صنعاء بين مختلف المدن والمناطق من تهامة إلى تعز والجنوب، لكنه لم يزر صنعاء ثانية إلا بعد عشر سنوات (920هـ/ 1515م)، وأطال المكوث في بلدة رَداع* (العرش) حيث بنى بها جامعاً، ومدرسته (العامرية) الفريدة في طرازها المعماري، وتلقى بحفاوة وكرم العلماء وكتب السنة المشهورة من مصر والحجاز. وكان في حملاته التأديبية على الخارجين في زبيد وغيرها شديداً، وكثيراً ما كان يعاقب بقطع مزارع النخيل والأعناب، ولم يكن مؤرخه الكبير

ابن الديبع* يجد حرجاً في وصف الكثير من ذلك كعمل بطولي إلا مسألة مصادرته لأراضي الأوقاف، فقد اعتبرها نذير شؤم على دولته.

لقد كان ذلك النذير في الواقع هو قدوم الحملة المملوكية من مصر بقيادة حسين الكردي لمحاربة البرتغال في سواحل البحر الأحمر أواخر عام 921هـ/ 1516م. واتخذت الحملة من جزيرة (كَمَران) محطة لها، ثم دخلت (الحديدة) التي كانت قرية صغيرة فخربتها وأخلتها من السكان. وعن طريق ميناء (اللُحيَّة) نزل مائة مملوك تقدموا ناحية (مَوْر)* مسلحين بالبنادق التي دخلت اليمن معهم لأول مرة، فأفزعوا الناس لقتالهم بها. وفي منتصف العام التالي (922هـ/ 1516م) تم للمماليك احتلال زبيد بعد أن فر منها الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب إلى تعز، وواصلت الحملة برئاسة برسباي - وهو أخٌ لحسين الكردي الذي خلفه حاكماً - تقدمها إلى ذمار في طريقها إلى صنعاء، وحين حاول السلطان عامر بن عبد الوهاب استعادة سلطان (آل طاهر) من يد المماليك، جمع قواته ولحق بهم بعد أن باتوا على أبواب صنعاء، فكان قتله، وقتل أخيه عبد الملك معاً خارج المدينة التي سقطت في يد المماليك، وعاثوا فيها فساداً (ربيع الآخر 933هـ/ مايو 1517م). وانقرضت بذلك دولة بني طاهر، ودخلت اليمن بعيد ذلك طوراً جديداً من تاريخها في ظل حكم العثمانيين الأتراك، مع بروز حركة التوسع الزيدية في الشمال، وصمودها ضد المماليك والعثمانيين فيما بعد بقيادة الإمام شرف الدين، وابنه المطهر الذي تتبع الفلول الطاهرية، وواصل انتصاراته جنوباً حتى أسوار عدن، وحصر فيها آخر الطاهريين (عامر بن داؤود) الذي قتله القائد العثماني سليمان باشا الخادم حين جاء للاستيلاء على اليمن عام 945هـ/ 1538م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الرحمن بن علي الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط2، 1988م؛ عبد الرحمن بن علي بن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الله الحبشي، مركز الدراسات اليمني، صنعاء، 1979م؛ وراجع البرق اليماني للنهروالي (ط.دار اليمامة)، الجرافي - المقتطف: 82 - 85، سليمان (د.أحمد): تاريخ الدول الإسلامية 209 - 210.

الطبُّ الشّعبي

تمتد البدايات الأولى للطب الشعبي في اليمن إلى محاولات الإنسان الأولى في علاج الإصابات والأمراض والجروح.. إلخ. وظل المرض قروناً طويلة أمراً مجهولاً، فارتبط علاجه بالسحر والخرافة والشعوذة باستثناء الجروح التي كانت تعالج بطرق معقولة نوعاً ما، كالتضميد أو الجراحة أو باستخدام بعض الأدوية المستخرجة من النبات.

ورغم تقدم العلم وازدهار الطب إلا أن اليمن ظلت إلى ما قبل ثورتي 26 سبتمبر 1962م و14 أكتوبر 1963م تؤمن بالطب الشعبي وتلجأ بمرضاها إلى الأطباء الشعبيين الذين انتشروا في معظم المناطق اليمنية.

ولعل غياب الطب الحديث، وانعدام المستشفيات والأدوية ألجأ الناس إلى الطب الشعبي، أو إلى بعض المشعوذين الذين يبيعون للناس الحروز والتمائم، أو يقدمون لهم بعض الوصفات العلاجية مقابل بعض الهدايا أو النقود.

وكانت أدوات الطبيب الشعبي بعض السكاكين الحادة، أو الأمواس للجراحة البسيطة لاستئصال الدمامل أو سواها، وقمع للحجامة، وسنارة صغيرة للكي، بالإضافة إلى بعض المراهم المركبة محلياً من بعض النباتات، إلى جانب بعض القراطيس لكتابة الحروز والتمائم، وربما يحتاج إلى صحن أبيض أو صينية بيضاء لكتابة (المحو)، أي كتابة بعض الآيات القرآنية التي يقوم المريض بمحوها بالماء، ثم يشرب ماء المحو تبركاً بآيات الله البينات. وقد تستدعي الحاجة بعض الزيوت للتدليك، أو غيرها من المواد البسيطة.

ويوصي الطبيب الشعبي ببعض الوصفات العلاجية لعلاج بعض الأمراض مثل استعمال (الإهليلج) مسهلاً، بعد أن تُنزع نواته ويُسحق جيداً، ثم يمزج مع السكر ويسف سفوفاً، أو يخلط بالعسل، ويؤخذ صباحاً قبل الإفطار (على الريق).

ومن المواد المسهلة للمعدة أيضاً شربة (السّنا) وهي أوراق خضراء معروفة، تُسحق أو تُنقع بالماء الحار

وتستعمل على الريق.

وهناك بعض المراهم لعلاج بعض الجروح في الطب الشعبي مثل: المرهم المعمول من مادة تُسمَّى (مرتك) تباع عادةً في محال بيع البهارات، وتسحق هذه المادة سحقاً جيداً حتى تصير ناعمة، وتُنخل ثم يضاف إليها بعض من الصبر السقطري بعد أن يسحق سحقاً ناعماً، وتُعجن المادتان بسمن بقري عجناً جيداً حتى يمتزجا ويصبحا قواماً واحداً، ثم ينظف الجرح ويوضع عليه المعجون.

وهناك وسائل في الطب الشعبي لعلاج بعض الأمراض، كالصداع مثلاً، فالطبيب الشعبي ينصح مريضه بأن يأخذ قليلاً من شجرة (مريم) وتطبخ وتربط على الرأس، أو يأخذ ورق (الحَرْمَل) ويهرس جيداً، فيضمَّد به الرأس بعد حَلْقه ويواظب على ذلك.

وفي علاج (الشقيقة) يؤتى بكراع الماعز وقت ذبحها، واحدة من المقدمة والأخرى من المؤخرة، ويخرج النخاع من كل منهما ويسخن على النار، ثم يدهن رأس صاحب الشقيقة.

وفي علاج الكسور فإنهم يستخدمون عملية التجبير في معالجة الكسور والرضوض، وقد اكتسب بعض الأطباء الشعبيين مهارةً عجيبة في معالجة الكسور أو تجبيرها.

علوي عبد الله طاهر

مراجع: علوي عبد الله طاهر: مدخل لدراسة الفولكلور اليمني (مخطوط).

الطراز (كتاب)

هو كتاب في البلاغة لمؤلفه: الإمام يحيى بن حمزة* العلوي (669 - 749هـ/ 1270 - 1349م)، وعنوانه (الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز). يعد هذا الكتاب من أهم المشاركات اليمنية في البلاغة العربية، ومؤلفه من علماء اليمن الموسوعيين، إذ تجاوزت كتاباته مجال الأدب والبلاغة إلى مجالات الفقه والتصوف والفلسفة إلى جانب المؤلفات النحوية، والإرشادات التربوية التي ضمَّنها وصاياه، كما كان رجل حرب وسياسة منذ أن بويع

بالإمامة عام 730هـ/ 1331م، وقتاله للقرامطة في (همدان) ومراسلاته للسلاطين في عصره (بني رسول في الداخل).

والتوقف عند كتابه (الطراز) يجب أن لا يصرف أنظارنا عن كتاب آخر في البلاغة ألفه بعد كتاب (الطراز)، وهو كتاب (الإيجاز)، الذي اتجه به مؤلفه نحو مدرسة (السكاكي) ذات الميل إلى التقسيم البلاغي الثلاثي. وقد ظل الكتاب بعيداً عن الدارسين حتى قام كاتب الدراسة بتحقيقه ودراسته في عام 1404هـ/ 1984م، وعقد مقارنة بين منهج المؤلف في الكتابين.

ينطلق العلوي في كتابه (الطراز) من منطلق منطقي في محاولته تحديد الماهيات أولاً لعلم البلاغة، الذي بدا فيه الخلط واضحاً في مقدماته بين إطلاق مصطلح (علم البيان) أو (علم البيان والمعاني) مع ورود إشارة موجزة عن (علوم ثلاثة هي البيان والمعاني والبديع).

يدرس العلامة ابن حمزة علوم البلاغة في كتاب (الطراز) من خلال تقسيمها إلى (فنون)، وفيها نلاحظ ارتباطه بغير مدرسة السكاكي، بالرغم من تأليفه الكتاب في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي. وفنون الدراسة عنده هي:

الفن الأول: المقدمات السابقة.

الفن الثاني: المقاصد اللائقة (علوم البلاغة).

الفن الثالث: التكملات (فصاحة القرآن وإعجازه).

وإذا كان الفن الأول قد أجمل فيه المقدمات والمبادىء لتكون فاتحةً لأمره، فإن الفن الثاني قد قسمه إلى أبواب:

الباب الأول: في كيفية استعمال المجاز وذكر مواقعه في البلاغة.

الباب الثاني: في ذكر الدلائل الإفرادية وبيان حقائقها.

الباب الثالث: في مراعاة أحوال التأليف وبيان ظهور المعاني المركبة.

الباب الرابع: في ذكر أنواع البديع وبيان أقسامه.

أما المجلد الثالث من كتاب

(الطراز) فقد احتوى (الفن الثالث) الخاص بفصاحة القرآن وإعجازه، كما تضمَّن في جزء منه ما يلفت النظر، إذ حوى تقسيمات لعلوم البلاغة الثلاثة، ودراسة لها من خلال (المنهج السكاكي) مع ورود اسمه أيضاً في هذا الجزء فقط. وبدا عند التتبع والدراسة أن هذا الجزء قد أضيف إلى النسخة الأصلية، سواء من قبل المؤلف نفسه، أو من قبل النُسَّاخ، وربما تم تأليفه بعد انتهاء المؤلف من كتابه كاملاً، حيث خلا من ذكر السكاكي أو الاعتماد على تقسيماته، ثم اطلع المؤلف على كتاب السكاكي فرأى أن لا يخلو كتابه (الطراز) من هذا المنهج (الجديد).

د. رياض القرشي

مراجع: الإمام يحيى بن حمزة العلوي: الإيجاز في علوم حقائق الإعجاز، رياض القرشي (دراسة وتحقيق) ـ جامعة القاهرة كلية الآداب، (رسالة ماجستير) عام 1984م. د.شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة (ط4) سنة 1977م. عبد الله الحبشي: مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن ـ مركز الدراسات اليمني (ط 1978م).

الطِّرماح (أحمد بن حسين)

1305 ـ 1367هـ/ 1888 ـ 1948م

هو الشيخ الضرير أحمد بن حسين الطِّرِمّاح من مواليد سنة 1305هـ/ 1888م في دار سَلْم وهي قرية من ضواحي صنعاء. وقد هاجر إلى الجامع الكبير بصنعاء لطلب العلم، وقرأ القرآن بالأحرف السبعة ثم علمه لتلاميذه، كما اشتغل بتفسيره وعلم الحديث. كان ذكي الفؤاد سريع البديهة حاضر الجواب عندما يُسأل في أي مسألة تتعلق بالاحكام الشرعية، وقد مارس المحاماة ودافع عن كثير من المظلومين، وكان الإمام يحيى يجله ويخشى مواجهته. توفي سنة 1367هـ/ 1948م.

أحمد حسين المروني

الطرماح بن حكيم = حكيم

الطشي (أحمد بن علي)

1190 ـ 1279هـ/ 1776 ـ 1862م

هو أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الطشي، الصعدي، الرداعي.

فقيه، عالم، قاض، شاعر، أخذ

بذمار عن العلامة الحسين الديلمي وبصنعاء عن العلامة القاضي يحيى الشوكاني* أخ شيخ الإسلام الذي سمع عليه في زيارته لذي جبلة مع الإمام المتوكل سنة 1226هـ/ 1811م صحيح مسلم وغيره. تولى بجبلة قضاء الخصومات، ثم عاد إلى مدينة رداع حيث أقام. وكان عالماً بالفقه، محققاً، عظيم الذكاء، حسن المحاضرة، رقيق الطبع، حسن الشعر، وله مع شيوخه وبعض معاصريه مراسلات شعرية، وتوفي وعمره يناهز التسعين عاماً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ ديوان الشوكاني تحقيق العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م؛ محمد بن محمد زبارة الصنعاني: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

طَلْحَة الملك (قرية)

تُعرف باسم (طلحة)، وهي قرية جنوب مكة، تقع على الدرجة 48/ 17 و30/ 43. اعتبرها الجغرافيون العرب أول حدِّ اليمن من الشمال (مما يلي مكة).

والطلح: بلد من سحار في محافظة صعدة يقام فيه سوق أسبوعي.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان، سوريا، 1989م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: د. مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م.

الطَّواف حول البحر الإريتري (كتاب)

هو كتاب فريد مجهول المؤلف كان يستعمله التجار في العصر الروماني دليلاً لهم في تجارتهم بين مصر وشرق أفريقيا واليمن والهند. ويختلف العلماء في تاريخه فمنهم من يضعه في القرن الأول الميلادي، ومنهم من يضعه في القرن الثالث، والأرجح أن الكتاب دليل ملاحة يتجدد عبر الزمن بحكم تغير الدول، وتعاقب الأحداث، وتزايد المعرفة خلال الثلاثة قرون الأولى للميلاد.

واستناداً إلى مادة الكتاب ينبغي

أن ينسب إلى مؤلف يوناني مصري، وتدل معلومات الكتاب على أن المؤلف كان من جملة التجار الذين جابوا بسفنهم مناطق البحر الأحمر وشواطئ البحر العربي والطريق البحري إلى الهند.

ويحوي الكتاب إجمالاً معلومات عن الملاحة والاتجاهات والمسافات عبر الطريق البحري، ويذكر السلع التي تباع وتُشترى في الموانىء، كما يقدم طرفاً من الأخبار المفيدة عن أسماء البلدان وحكامها التي تنزل السفن في موانئها، ويشير إلى الأخطار التي قد تصادف التجار في بعض الموانىء.

كما أنه يتناول أحياناً وصف سكان تلك البلاد وعاداتهم ومساكنهم وشيئاً من تاريخهم أو عجائب من أخبارهم.

ويجد القارىء فيه مادة ثمينة عن بلاد اليمن وموانئها وتجارتها في تلك الفترة، فهو يذكر مثلاً مدينة السَّوا عاصمة إقليم المعافر وحاكمها كُلَيب وميناءها مَوْزع وولاءها لملك سبأ وحِمير وظَفار، وامتداد نفوذ حاكم السَّواء باسم الدولة الحميرية إلى (ربطة) على الساحل الإفريقي قرب دار السلام اليوم.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: The Periplus Maris Erythraei Translation and Commentary By Lionel Casson. Princeton Universry Press (1989)؛ مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الاريتري، دراسة للدكتور يوسف محمد عبد الله، مجلة ريدان، عدد 5 عام 1988م.

الطَّود

الطود لغةً، هو: الجبل العظيم. قال تعالى: (فانْفَلَقَ فكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ الْعَظِيمْ) (الشعراء: 26/ 63). وقالت عائشة رضي الله عنها عن أبيها رضي الله عنه: ذاك طود منيف.

والجذر اللغوي لهذه المادة، هو من الثلاثي الأجوف، أوله الطاء، وثانيه حرف علة واو، وثالثه الدال، يقال: طَادَ الشَّيْءُ يَطِدُ طَوْداً فهو طادٍ، أي: ثبت ورسخ.

وإذا كان الطود اسماً مطلق الدلالة، أي يُطلق على أي جبل عظيم، فإن كلمة (طود) التي تأتي نكرة منونةً في نقوش المسند اليمني

القديم، ليست كذلك، بل هي اسم علم يدل على مكان بعينه أو منطقة بعينها.

وكلمة طود، لم تأت في نقوش المسند، إلاّ ضمن عبارة أُضيفت إلى اللقب الملكي الحميري في أواخر القرن الرابع الميلادي، في عهد الملك اليمني الشهير (أبي كرب أسعد) المعروف في المراجع العربية بـ (أسعد الكامل) أو (التُّبَّع الأكبر)، والعبارة التي أضافها إلى اللقب هي (... وأعرابهم طوداً وتهامة)، فأصبح لقبه ولقب من جاؤوا بعده من الملوك هو: (... ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم طوداً وتهامة). ومن هذه الإضافة يفهم أن (الأعراب) هنا هم الأعراب التابعون لملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، وأن هؤلاء الأعراب يسكنون أو ينزلون منطقةً اسمها (طود) مع ما يحاذيها ويتبعها من سهل تهامة اليمن.

قال جواد علي في المفصل 2 (ص 571 ـ 572): "ولا بد أن تكون للإضافة التي ألحقت بآخر اللقب دلالةٌ سياسيةٌ مهمة... والظاهر أن الذي حمله على إلحاقها به، هو ظهور أهمية الأعراب، لاسيما أعراب الهضاب وأعراب جنوب نجد من قبائل (معد)، وقبائل تهامة أو التهائم، أي المنخفضات الساحلية، بالنسبة إلى زمانه، إذ صاروا يؤثرون في سياسة العربية الجنوبية تأثيراً واضحاً، وصار في استطاعتهم إحداث تغيير كبير في الوضع السياسي، فانتبه لقوتهم هذه، وأعارها أهمية، فأضاف كبير اسمهم إلى اللقب، دلالة على سيطرته عليه، وخضوعهم له. ومعنى ذلك أن حكم (أبي كرب أسعد) كان قد شمل التهائم بأعرابها وقراها، وكذلك قبائل (معد) التي تمتد منازلها من أرض نجران إلى مكة ونجد".

إن المكان الذي يتبادر إلى الأذهان من كلمة (طود) عند قراءة هذه الإضافة إلى اللقب الملكي، هو الجزء الشمالي الغربي من سلسلة جبال السراة، وتدخل في عمومه الهضبة الجبلية مما يلي جبل (رازح) شمال صعدة إلى (الطائف)، أو من مأتى وادي خُلَب في الجزء الجنوبي مما يسمى جبال السراة إلى مصبات وادي عَتْوَد في شمالها، وهو يسمى اليوم جبال عسير أو بلاد عسير*.

وجاءت بعض كتب البلدان، لتشير إلى ذلك، ولكن بشكل أوسع وأكثر شمولاً، فياقوت يقول: "الطود هو: الجبل العظيم، وهو أيضاً اسم علم للجبل المشرف على عرفة وينقاد إلى صنعاء، ويقال له: السراة ...".

وأكثر المراجع العربية وأهمها، تذكر هذه المنطقة ـ السراة ـ التي تمتد من أراضي خولان قضاعة ـ خولان الشام ـ إلى الطائف أو جرش أو مكة شمالاً، وإلى نجران شرقاً، وتذكر أهم من ينزلها من قبائل اليمن، كما تورد عدداً كبيراً من أسماء قراها ووديانها وجبالها، وأهم من ينزلها من قبائل اليمن (خُثعم)، و(بجيلة)، و(الأزد ـ أزد السراة وقسم من أزد شنوءة)، و(عك)، و(حكم)، و(جنب)، وقوم (حِمْيَر)، ومن ساداتهم (بنو خليل)...إلخ. كما تذكر من بطون هذه القبائل، وأشهر بطون هذه القبائل: أحمس، وأسلم، وقسر، ودوس، وبارق، وغامد، وراسب، وزهران، وشهر، وألمع، وشهران، وحزيمة، ومنها جرير بن عبد الله الذي قال الرسول ﷺ منبئاً بوفادته: يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن. وكان يجاور القبائل اليمانية في هذه الديار من شمالها، كنانة، وهذيل، وثقيف من القبائل العدنانية، ويحالهم فيها منهم عنز، وعسير، وهذه الأخيرة قبيلة صغيرة كانت عند وادي بيشة، وقال عنها الهمداني: وعسير يمانية تنزرت، ومن هذه القبيلة أُخذ الاسم المحدث ـ عسير أو بلاد عسير ـ الذي يطلق اليوم على المنطقة كلها.

يذكر الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب عن منطقة (طود) أو (أرض طود) أو (بلاد طود) كما سماها، فيعطيها أحياناً عمومية يجعلها تشمل منطقة السراة هذه كلها، أو ما يسمى اليوم (بلاد عسير)، بينما حصرها في مكان آخر، وقصرها على منطقة تقع في شمال أرض السراة.

ويأتي في كلامه ما يوافق نقوش المسند، فقد رأينا أن كلمة (طود) جاءت في الإضافة الملحقة باللقب الملكي، بصيغة النكرة الميمية بدلاً من التنوين، أي (طَوْدَمْ) = (طوداً)، والهمداني يقول: "يقال: بلاد طودٍ، ولا يقال بلاد الطود، إلاّ من يريد (بلاد الجبل ـ أي جبل) كأن يقال

أرض السهول وأرض الجبال ص327". وعند انتهائه من الكلام عن المنطقة المحددة التي حصر بلاد طود فيها يقال: "... وهذه أرض طودٍ ...إلخ" ولكنه لم يمنع كلمة (الطود)، ولم يمتنع إيراده لبيت من قصيدة لجماعة البارقي يقول:

ملكوا الطودَ من (سروم) إلى الطائف بالبأس منهم والثباتِ

ثم إيراده لبيت من شعر أحد بني عمرو بن الغوث يقول:

وهذا الطود طود الغور منكم ودون الطود أركان الجبالِ

ثم قوله معقباً: يريد بالطود ما قطع اليمن من جبل السراة الذي بين نجدها وتهامتها، ويسمى طوداً - أي بالتنكير - وأشار إلى أنه كذلك في نقوش المسند.

وحينما يتكلم الهمداني عن الجزء الشمالي من السراة، والذي خصصه بعد التعميم بالاسم (طودٍ) فإنه يحصر هذه التسمية تقريباً، في منطقة (جُرَش وأحوازها) ويقول عن بعض من دخل من خولان في عنز: "وأما حكيم وسعد - من خولان - فأقاما في عنز مع من تخلف من قومهما فهم بطود من أرض جُرَش...إلخ". الإكليل 1/ 383.

ويقول في الصفة: "جُرَشُ هي كورة نجد العليا، وهي من ديار عنز ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حِمْيَر، وهو من ولد يريم ذي مقار القيل، ولهم سؤدد وعَوْد وجابة اليمانية في أرض نجد إليهم وهم يقومون معهم بحرب عنز وفي شق قرية جُرش فرق من النزارية من الغرباء وهم رابطة لعنز على العواسج، ويملي إليهم عنز بصرخها ونجدتها. وجُرش في قاع ولها أشراف غربية بعيدة منها تنحدر مياهها في مسيل يمر في شرقيها، بينها وبين حمومة ناصية تسمى الأكمة السوداء - حمومة وحمة وكولة - ثم يلتقي هذا المسيل أودية ديار عنز حتى تصب في بيشة بعطان، فجُرش رأس وادي بيشة، ويصالي قصبة جُرش أوطان حزيمة من عنز، ثم يواطن حزيمة من شاميّها عسير قبائل من عَنز وعسير يمانية تنزرت ودخلت في

عنز، فأوطان عسير إلى رأس تيَّة، وهي عقبة من أشراف تهامة، وهي أبها، وبها قبر ذي القرنين فيما يقال عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ الهجرة، والدَّارة والفُتَيْحا واللصْبَة والملحة وطَبب وأتانة وعبل والمغْوث وجُرَشَة والحدبَة هذه أودية عسير كلها. ومن النجدي أوطانها الرُّفَيْد بلد حصون وزروع لعَنْز ووادي هذا وسَعْيا ويسكنها البشريون من الأزد، وقد يقال إنهم من بلحارث، ثم يصلاها عُنُقَة ويسكنها بنو عبد الله بن عامر بن عنز، ثم تَنْدَحَةُ وهي العين من أودية جُرش وفيها أعناب وآبار وساكنه بنو أسامة من الأزد، ورأيت بعضهم ينجذب إلى شَهْران العريضة، والعَيْبا بلد مزارع لبني أبي عاصم من عنز، ويليها وادي طلعان كثير المزارع لبني أسد من عنز، والقَرْعا لشَبْيَة من عنز، ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المُسْقَى وهم مسالمون للعواسج.

والذي يصالي جنب من ديار عنز الرُّفَيْد والغُوص وأداي وعُنُقَة والرّاكس والعين عين الرفيد وتمنية والعقالة فالرفيد يسكنه حازمة من عَنْز، والغوص يسكنه بنو حديد من عَنْز، والرّاكس يسكنه بنو غَنَم من عَنْز، والعين يسكنه بنو العرّاص من عنز، وتمنية يسكنها بنو مالك من عَنْز، والمَسْقى لشَبْيَةَ من عَنْز، وطَلَعان لبني أسد من عنز، والعَيْبا لبني أبي عاصم من عنز، وذو الينيم يسكنه بنو ضرار، والدارة وأبها والحُلَلَة والفُتَيْحا فحمرةَ وطَبب فأتانة والمغوث فجُرَشة بالأيداع أوطان عسير من عنز وتسمى هذه أرض طود، وأما أغوارها إلى ناحية أم جَحْدَم فالذِّيْبَة والسَّاقَة لبني جابرة من شَبْيَة ورأس العقبة لبني النعمان وهي عقبة ضلع، ومن جُرش إلى رأس العقبة، ثم إلى أسفل عقبة ضُلَع ثم إلى ياسبين ثم إلى سِبْتَين، ثم إلى عفرانين وإلى القوائم إلى أم جحدم، ومن جرش إلى بلد بني نَهْد وخَثْعَم وشرقياً وشمالياً: تِنْداحة، ثم ذات الصُّحار لكَوْد من عَنْز، ثم الشّقرة لبني قُحافة، ثم بنات حرب لجُلَيْحَة، ثم حسد لبني الهزر، ثم بلد نَهْد، من جُرش إلى كُتُنَة: الهجيرة، ثم يتلو سراة عَنْز سراة الحَجْر بن الهِنْو بن الأزد

مُدنُها الجَهْوَة ومنها تنومة والشرع من بَاحَان، ثم يتلوها سراة غامد ثم سراة دَوْس ثم سراة فهم وعَدْوان، ثم سراة الطائف (الصفة 255 ـ 258).

ويمكن القول إن هذا النص قد احتفظ لنا بمشهد حي ظل شاخصاً من عهد أبي كرب أسعد الذي أضاف إلى لقبه الملكي عبارة (... وأعرابهم طوداً وتهامة) إلى عهد الهمداني الذي جاء فثبت ذلك في كتابة صفة جزيرة العرب.

مطهر علي الإرياني

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م؛ جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، 1968م.

الطويلة

هو اسم جبل من جبال مديرية الجبين. ريمة، عثر فيه على بعض الآثار الحميرية تتمثل في أسس مبان قديمة وبرك وكتابات على الحجر.

والطويلة قرية من قرى محافظة صعدة.

والطويلة حي من أحياء مدينة عدن تقع فيه الصهاريج المشهورة، الطويلة اسم من أسماء مدينة سيئون بمحافظة حضرموت، الطويلة إسم مدينة بها مركز مديرية الطويلة إحدى مديريات محافظة المحويت تقع مدينة الطويلة شمال غرب مدينة صنعاء على بعد 127 كم تقريباً، وقد بنيت هذه المدينة عند سفح جبل القرانع وترتفع المدينة عن سطح البحر 2050م. تتميز مدينة الطويلة بفنها المعماري حيث تقدم مبانيها الحجرية العالية لوحات فنية بديعة تعبر عن مهارة الإنسان اليمني وقدراته الفائقة في فنون البناء والزخرفة. ولعل من أهم ما يميز مدينة الطويلة تلك الحصون وأبراج المراقبة التي تشرف على المدينة ومن حصونها المشهورة حصن الطويلة وحصن حجر سيد وحصن القرانع فضلاً عن مداخل المدينة القديمة والسوق ومسجدها القديم.



تقدم مدينة الطويلة التي يلفها الضباب في النصف الأخير من النهار مع القرى المحيطة بها صورة رائعة من صور جمال الطبيعة في محافظة المحويت.

د. محمد علي العروسي

مراجع: تاج الدين بن عبد المجيد، بهجة الزمن في تاريخ الزمن، تحقيق عبد الله الحبشي، محمد السنباني، دار الحكمة اليمانية صنعاء، 1988م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

طيء

قبيلة كبيرة تنسب إلى طيء بن أُدَد ابن زيد. وتنتمي في نسبها الأعلى إلى كهلان بن سبأ. وهي من أقدم القبائل العربية التي استوطنت شمال الجزيرة العربية حتى أضحى أسمها عند الآراميين والفرس وأهل الصين رديفاً لاسم العرب إجمالاً. ومنهم البدو والحضر. كانت منازلهم باليمن في الأصل فهاجروا منها ونزلوا سميراء وفيد في جوار بني أسد ثم غلبوهم على أجأ وسلمى، وانتشروا حتى ملأوا السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً. ومن منازلهم المشهورة: دومة الجندل وسكاكة والقارة وتيماء.

ومن بطونهم وأفخاذهم: بنو جديلة، وبنو تيم، وبنو عُلْوة، وبنو لام بن عمرو، وبنو بُحْتر، وبنو شَمَّر، وبنو ثَعْل. وكانت الرياسة في الجاهلية في بني تيم الذين يقول فيهم امرؤ القيس بن حجر حين استجار بهم:

أقر حشا امرىء القيس بن حُجر
بنو تيم مصابيح الظلام

ومن أعلامهم في الجاهلية المشهورين حاتم بن عبد الله بن سعد المعروف بحاتم الطائي، وينتسب إلى بني ثعل، وشهرته بالجود معروفة، ومنهم أوس بن حارثة بن لام، وكان رئيس قومه المشهورين في بلاد طيء. وقدم على الرسول صلى الله عليه وسلم سنة 9 هـ/ 630 م وفد من طيء فيه زيد الخيل وهو سيدهم، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا. ولما ارتدت العرب تمسكت طيء بالإسلام وشاركت في الفتوحات، فحاربت مع المثنّى في العراق سنة 14هـ/ 635م. وطيء اليوم من قبائل جزيرة العراق والشام المشهورة.

ومن أعلام طيء المشهورين في العهود الإسلامية الشاعر أبو تمام بن حبيب بن أوس الطائي صاحب ديوان الحماسة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار العلم للملايين بيروت 1968م. جمهرة أنساب العرب لابن حزم. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد المغربي، تحقيق كروب هايدلبرج 1975م.

أبو طير (جامع)

جامع "أبو طير" ويقع في مدينة ذيبين وهي على بعد مائة كيلو متر من مدينة صنعاء، وهذا الجامع بداخله قبر لأحد الأولياء (لا يعرف صاحبه)، اشتهر بأنه المكان الذي يقبل فيه الناس اليمين. حيث درجت العادة عند حلف اليمين لدى اليمنيين أن تكون في مكان محدد، فإما أن يتم الحلف في الجامع الكبير بصنعاء (وهو معروف) أو في جامع أبو طير. وكان الاعتقاد بأن اليمين الكاذبة إذا ما كانت في مكان مبروك وبجانب أحد قبور الأولياء فإن صاحب اليمين الكاذبة تلحقه العقوبة عاجلا أو آجلا.

د. محمد عبد الباري القدسي

مراجع: فضل أبو غانم، 1985: البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغير، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ص 416.

الطيران في اليمن

المقدمة

الجدير بالذكر هنا أن اليمنيين كانوا أول طيارين في الشرق الأوسط ذلك لأن معظم الدول العربية آنذاك



كانت ترضخ تحت الحكم العثماني والسيطرة الاستعمارية لدول أوروبا ..

وفي الوقت الذي كانت الدول العظمى حينها تتهيأ للحرب العالمية الثانية وكانت إيطاليا تسعى إلى تأييد عسكري وسياسي بواسطة حاكم أرتيريا وفي خلال زيارته لليمن بعد زيارة قام بها الأمير/ محمد البدر نجل الإمام يحيى الذي كان يحكم اليمن في ذلك الوقت أسفرت هذه الزيارات عن توقيع اتفاق تعاون بين اليمن وإيطاليا في الثاني من شهر سبتمبر 1926م/ صفر 1345هـ، وكان من بنودها إرسال بعثة لمجموعة من اليمنيين لدراسة الطيران في إيطاليا.

البداية

في العام 1345هـ/ 1926م سافرت هذه البعثة المكونة من عشرة أشخاص منهم أحمد إسماعيل الكبسي، و عبد الله كامل الغليس، وحسين الوشلي، وعبد الله العلفي، ومحمد أحمد رسام، وأحمد حمود مرعي، و عبد الله الظفري، وعبدالواسع العلفي تخرجت هذه الدفعة في العام 1349هـ/ 1930م وعادوا إلى اليمن جميعهم يقودون طائرتين ذات جناحين تعمل بالدفع المروحي.

وقد جاء معهم مدربان وثلاثة مهندسي طيران إيطاليين نفذ الطيارون

الطيران في اليمن

المذكورون رحلتين من صنعاء إلى الحديدة وفي أحد الطلعات وبعد الإقلاع مباشرة من مطار (باروت خانة) - هكذا يسمى - وموقعه كان في جنوب صنعاء ميدان شهداء السبعين حالياً، هوت الطائرة وارتطمت بالأرض واستشهد على إثر ذلك الطياران أحمد الكبسي وحسين الوشلي، وبعد فترة وجيزة وأثناء الطيران حول المطار أصيبت الطائرة الثانية بحريق في محركها وارتطمت بالأرض هي الأخرى وأدى ذلك الحادث إلى وفاة أحد المدربين وأحد المهندسين الإيطاليين، وبهذا انتهت قصة الطيران في اليمن في ذلك الوقت وأُحيل بقية الطيارين إلى ضابط في الجيش برتبة ملازم.

في نهاية الأربعينيات أعادت قصة الطيران نفسها في تفكير الإمام أحمد حميد الدين الذي تولى الحكم بعد وفاة والده الإمام يحيى حميد الدين واتخذ خطة جريئة بشرائه ثلاث طائرات (DC-3) وصلت في العامين 1367 - 1368هـ/ 1948 - 1949م، وقام بتسميتها بلقيس، وشبام، والمنيرة، وقد تم استقدام طيارين ومهندسين أجانب وبالذات من السويد ويوغسلافيا.

وفي العام 1373هـ/ 1954م تم إرسال مجموعة أخرى من اليمنيين لدراسة الطيران في إيطاليا، وكان منهم علي أحمد حسين الشامي، وعبدالرحيم عبد الله، ثم لحقت بهم مجموعة أخرى في نفس العام، وكان منهم أحمد سيف ومصطفى عرب وصالح عبد الله ثم لحقت بهم مجموعة ثالثة منهم علي يحيى خصروف وغالب حزام ويحيى الجعدري ومحمد شداد وقاسم الجنيد ومحمد ثابت.

وفي نهاية الخمسينيات تم شراء طائرتين من نوع اليوشن - 14 ووصلت في العام الذي يعملون فيه يقتصر عملهم على خدمة تنقلات الأسرة المالكة وكبار مسؤولي الدولة والمقربين ممن يمكنهم الحصول على موافقة من الإمام شخصياً لركوب الطائرات آنذاك.

الطيران المدني في الشمال

قبل قيام الثورة بعام واحد بالتحديد في العام 1380هـ/ 1961م

الطيران في اليمن

تم إنشاء الخطوط الجوية اليمنية بعد إقناع - من قبل بعض التجار للديوان الملكي بإنشاء شركة مساهمة برأسمال وقدره 500,000 ريال فضة (ماريا تريزا) وتم شراء طائرتين من الإمام نوع (DC-3) وعين التاجر أحمد عبد الله العاقل أول رئيس لها أعمال الشركة في 13 رجب 1380هـ/ 1 يناير 1961م على الخطوط الداخلية صنعاء - تعز - الحديدة - رداع - صعدة - عبس - عدن وخطوط خارجية إلى كل من جيبوتي وأسمرة وقد كانت المطارات الداخلية كلها عبارة عن ممرات ترابية.

بعد قيام الثورة اليمنية المباركة في عام 1382هـ/ 1962م في سبتمبر تم شراء طائرتين أخرى من الحكومة الجديدة وبذلك أصبحت الشركة تمتلك أربع طائرات من نوع داكوتا (DC-3) وبالاستعانة بخمسة موظفين إداريين كانوا يقومون بجميع الأعمال الإدارية في الشركة وبدأ العمل بها عام 1382هـ/ 1962م وبحلول العام 1386هـ/ 1966م كان عدد الموظفين 65 موظفاً وقد تم إرسال بعثة مكونة من 25 طالباً إلى مصر للدراسة في مجالات شتى مثل الأرصاد الجوية والاتصالات والمراقبة الجوية التي تعمل على تشغيل المطارات اليمنية وتأمين سلامة الطيران في تلك الطائرات وأنحاء الجمهورية.

في العام 1387هـ/ 1967م كانت محاولة لإنشاء شركة طيران يمنية مصرية لكنها باءت بالفشل وتم تصفيتها بعد 14 شهراً فقط من إنشائها ..

في العام 1392هـ/ 1972م تم تطوير الخطوط الجوية اليمنية وذلك باستئجار طائرتين نفاثة من نوع كرافيل من شركة الخطوط الجوية السورية وطائرتين أخريين من نوع بوينغ 727و737 وفتحت خطوط دولية جديدة إلى كل من جدة والكويت وأبو ظبي والشارقة والظهران والبحرين والخرطوم وأديس بابا وجيبوتي والقاهرة ..

ولقد كانت القفزات نوعية من تاريخ الطيران المدني اليمني ابتداء من عام 1398هـ/ 1978م عند اشتراك الجمهورية العربية اليمنية - قبل الوحدة اليمنية - والمملكة العربية السعودية في إنشاء

الخطوط الجوية اليمنية برأسمال ابتدائي 130 مليون ريال، وقد تم رفعه فيما بعد إلى 260 مليون ريال بواقع 51% للجانب اليمني و49% لصالح الجانب السعودي وقد تم شراء أربع طائرات بوينغ 727 بالإضافة إلى طائرة بوينغ 737.

وانطلقت الخطوط الجوية اليمنية ـ متمثلة بشعار اليمن الطائر ـ إلى كل من فرانكفورت ـ لندن ـ اسطنبول ـ موسكو ـ باريس ـ دمشق ـ عمان.

وخلال فترة العشر سنوات الأخيرة وحتى 1410هـ/ 1990م تخرج العديد من الطيارين والمهندسين وجميع تخصصات الأرصاد الجوية والمراقبة والاتصالات على أحدث أجهزة المطارات والتنبؤات الجوية.

الطيران المدني في الجنوب

أما في الجزء الجنوبي من الوطن الذي كان يرضخ تحت حكم الاستعمار البريطاني منذ أكثر من 130عاماً، فقد تم تأسيس شركة بريطانية في عام 1362هـ/ 1943م مكونة من 4 طائرات (DC-3) وكانت تعمل على خطوط أديس أبابا وأسمرة وجيبوتي وخط داخلي وحيد إلى حضرموت، وفي عام 1371هـ/ 1952م تم إنشاء الخطوط الجوية العدنية برأسمال بريطاني بالاشتراك مع بعض من التجار من جنسيات مختلفة كانوا يقطنون عدن تحت مظلة الاستعمار البريطاني آنذاك وتم شراء ست طائرات (DC-3) وثلاث طائرات أورجنت وتم فتح خطوط جديدة إلى القاهرة ـ دمشق ـ الكويت ـ البحرين.

وفي العام 1380هـ/ 1961م تم إنشاء شركة جديدة سميت (باسكو) التي قامت بشراء نفس الطائرات التي كانت تمتلكها سابقتها عدا طائرتين (DC-3) والتي أصبحت بسبب بعض الحوادث غير صالحة وكانت هذه الشركة برأسمال وطني على شكل أسهم لبعض التجار اليمنيين واستمرت هذه الشركة في العمل حتى بعد الاستقلال 1387هـ/ 1967م، حيث تم تأميمها في العام 1399هـ/ 1979م من قبل النظام الاشتراكي الذي تولى الحكم بعد رحيل الاستعمار البريطاني من الجزء الجنوبي من اليمن، وتم تغيير اسم

الشركة إلى خطوط اليمن الديمقراطية (اليمدا) وفي السبعينيات تم إضافة بعض الطائرات إلى الأسطول (اليمدا) مثل طائرة واحدة من طراز بوينغ ـ 737 ـ وطائرة توبلوف 154 روسية الصنع وطائرة بوينغ ـ 707 بالإضافة إلى طائرتين بوينغ ـ 727، وقد استمرت هذه الشركة بالعمل حتى العام 1414هـ/ 1994م بعد تحقيق الوحدة اليمنية بأربع سنوات.

وفي العام 1414هـ/ 1994م أصدر الأخ/ رئيس الجمهورية اليمنية بعد الوحدة قراراً بدمج شركتي الخطوط التي تعمل كل منها على حدة في شركة واحدة باسم الخطوط الجوية (اليمنية)، وقد عملت هذه الشركة بأسطولها حتى العام 1417هـ/ 1996م، وتم إضافة طائرتين إيرباص 310 وأصبحت بهذا الأسطول الجديد تغطي معظم الدول العربية ودول أوروبا وشرق آسيا.

المجال العسكري

لقد بدأ الاهتمام في المجال العسكري قبل قيام الثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ بفترة ليست بطويلة وبالتحديد عندما قام ولي العهد آنذاك محمد البدر نجل الإمام أحمد الذي كان يحكم اليمن بزيارة إلى الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا عام 1375هـ/ 1956م، وتم فيها توقيع إتفاقية تعاون بينهما وبين المملكة المتوكلية الهاشمية ـ هكذا كانت تسمى اليمن ـ وعلى إثر هذه الاتفاقية وصلت إلى ميناء الحديدة في أواخر العام نفسه حوالى 42 طائرة من طرازات مختلفة منها 16باك ـ 11 و 16 طائرة اليوشن ـ 10طائرات اليوشن ـ 14 و8 طائرات هيلوكوبتر منها أربع (مي ـ 1) وأربع (مي ـ 4) وفي العام 1376هـ/ 1957م قام ولي العهد آنذاك بفتح كلية الطيران التي التحق بها خمسون طالباً تم اختيارهم من بعض المدارس الثانوية والعلمية. وقد وصلت بعثة من المدرسين والمعلمين السوفييت ومن جمهورية مصر وكان أول مدير لها العقيد/ عبد الله السلال الذي تولى رئاسة الجمهورية بعد قيام الثورة المباركة .. إلا أن الإمام أحمد وبعد عودته من إيطاليا في العام 1378هـ/ 1959م، حيث

الطيران في اليمن

كان يتلقى العلاج هناك أمر بإغلاق الكلية وإحالة طلابها على الفروع العسكرية الأخرى.

بعد قيام ثورة الـ 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ في الجزء الشمالي من اليمن تم إرسال دفعة مكونة من 45 طالباً في محرم 1383هـ/يونيو 1963م إلى كل من جمهورية مصر العربية والاتحاد السوفييتي، وكان هؤلاء هم أساس القوات الجوية اليمنية التي تم إنشاؤها بقرار من القيادة العامة في 17 شعبان 1387هـ/ 20 نوفمبر 1967م، وكان أول قائد لها الرائد الطيار - كانت رتبته في ذلك الوقت - محمد شائف جار الله وقد أدت القوات الجوية دوراً بارزاً في الدفاع عن الثورة والجمهورية وخلال حصار السبعين يوماً بشجاعة فائقة، حيث قامت بضرب مواقع الملكيين والمرتزقة ومنعهم من أي تقدم وكذا قامت بضرب الإذاعة الملكية التي كانت تناوش الجمهورية عدة مرات وكذا قامت بضرب طرق الإمداد ومناطق التجمع وقامت بدور كبير في مساعدة ومساندة فروع القوات المسلحة الأخرى في فك الحصار عن صنعاء وتطهير الجمهورية من فلول المرتزقة.

وبعد تشكيل القوات الجوية اليمنية وصل من الاتحاد السوفييتي سرب من المقاتلات ميج 17 و15 وسرب من القاذفات اليوشن - 28 وثلاث طائرات نقل خفيف من طراز (ان - 2) إضافة إلى ما تركته القوات المصرية من طائرات مقاتلة ميج - 17 وطائرتين اليوشن - 14 نقل متوسط، وفي العام 1389هـ/ 1969م سافرت بعثات إلى كل من سوريا والاتحاد السوفييتي، تخرج طلابها كطيارين ومهندسين، وانتظم إرسال البعثات سنوياً إلى الاتحاد السوفييتي وسوريا والمملكة العربية السعودية والذين تم بهم رفد القوات الجوية اليمنية وفي عام 1394هـ/ 1974م وصلت طائرتان نقل خفيف من طراز اسكايفان بريطانية الصنع كهدية من الإمارات العربية المتحدة وطائرتان هيلوكوبتر فرنسية من طراز الويت - 3 وتم شراء طائرات نقل سوفيتية من طراز انتينوف 24 وانتينوف 26

الطيران في اليمن

في عام 1398هـ/ 1978م إلا أن القفزة الكبرى التي اتخذت في تطوير وبناء مقاتلات ميج 21 وسرب من القاذفات من طراز سوخوي - 22 وسربان هيلوكوبتر من طراز (مي - 8) جميعها سوفييتية، وقبل ذلك وصل سرب من الطائرات المقاتلة (F-5) وسرب من طائرات الهيلوكوبتر AB-206,AB-212 وطائرتان نقل متوسط من نوع هيركوليس (C-130) وقد استمرت تحديث القوات الجوية، حيث تم فتح كلية الطيران والدفاع الجوي سنة 1403هـ/ 1983م التي تقوم بتخريج الطيارين والمهندسين ومختلف التخصصات التابعة للقوات الجوية والدفاع الجوي.

وفي أواخر 1409هـ/ 1989م قامت القوات الجوية بشراء سرب من طائرات الهيلوكوبتر السوفييتية وقد تم إرسال بعثة من الطيارين الفنيين الذين قاموا بتشكيل هذا السرب.

أما نشأة القوات الجوية في جنوب الوطن بعد الاستقلال من الاستعمار البريطاني كان في عام1387هـ/ 1967م وذلك بنحو 6 طائرات من نوع هورهتر وعدد من الطائرات (ويفرلي) وطائرتين نقل من نوع (DC-3) و12 طائرة جت بروفست، وقد تم تدريب إرسال أول بعثة عسكرية والفنيين عليها بواسطة البريطانيين قبل رحيلهم، وفي العام 1387هـ/ 1967م تم إرسال أول بعثة عسكرية لدراسة الطيران مكونة من 10 طلاب وفي عام 1388هـ/ 1968م تم إرسال 70 طالباً بمختلف التخصصات وتم تخريجهم على مرحلتين الأولى في عام 1392هـ/ 1972م والثانية 1393هـ/ 1973م من الاتحاد السوفييتي، وفي بداية 1392هـ/ 1972م وصلت الطائرات الأنتينوف 24 - 26 نقل متوسط من الاتحاد السوفييتي ثم تتابعت حتى وصلت إلى سرب كامل في نهاية السبعينيات وفي عام 1389هـ/ 1969م وصل إلى عدن السرب المقاتل ميج 21 وبدأ ببناء ثلاث قواعد جوية في عدن والعند وصلاح الدين، وفي نهاية السبعينيات وصلت أول دفعة من الطائرات الهيلوكوبتر

الطيور في اليمن

(مي ـ 8)، وفي منتصف الثمانينيات وصلت المجموعة الأولى من طائرات الهيلوكبتر (مي ـ 17) وفي نفس العام اكتمل تشكيل سرب كامل منها وكذلك سرب (مي ـ 24).

مقدم طيار. عدنان محمد الصديق

الطيور في اليمن

الجمهورية اليمنية من الدول الغنية بأنواع الطيور في الشرق الأوسط، فقد شوهد على أراضيها أكثر من (370) نوعاً مختلفاً من الطيور باستثناء جزيرة سقطرى من هذه الطيور (13) نوعاً مستوطناً وهي التي لا نجدها في أي مكان من العالم إلا في جنوب الجزيرة العربية (اليمن والمناطق المجاورة لها).

وتتكاثر في اليمن العديد من الطيور الأفريقية التي تأتي إلى اليمن عندما يحين موسم هطول الأمطار في الربيع من أجل بناء أعشاشها وتربية صغارها. أما في فصل الشتاء فيتواجد في اليمن أنواع كثيرة من الطيور التي تتكاثر في المناطق الواقعة إلى الشمال من الجزيرة العربية والوافدة من أوروبا وروسيا وقد هاجرت جنوباً إلى الجزيرة العربية هرباً من الطقس البارد هناك، حيث يصعب العثور على الغذاء. تقضي هذه الطيور فصل الشتاء في الجبال والسواحل اليمنية وفي الربيع تعود إلى مواطن تكاثرها.

إن موقع اليمن في جنوب الجزيرة العربية قد جعلها منطقة هامة تمر عبر أراضيها مئات الآلاف وربما الملايين من الطيور التي تسافر في فصلي الربيع والخريف في رحلاتها الطويلة بين جنوب أفريقيا وكل من أوروبا وآسيا مرتين سنوياً.

ونظراً لتمتع اليمن بمناخات متعددة، ومتفاوتة الدرجات على مدار السنة، بتعدد المناطق الجغرافية والطبيعية الممتدة في سهول الوديان بين البحر الأحمر غرباً، وخليج عدن جنوباً، والبحر العربي شرقاً، وبينها مناطق الجبال والمرتفعات الوسطى، فقد تتعدد أنواع الطيور وأشكالها تبعاً للبيئة التي تعيش فيها. ورغم أن دراسة علمية للطيور في اليمن لم يتح لها بعد حظ من التقصي والاهتمام

الطيور في اليمن

إلا أنه ومنذ وقت مبكر يرجع إلى القرن الثامن عشر اهتم بعض العلماء والمستشرقين الغربيين بموضوع (الطيور) في اليمن. ولعل أقدم من سجل بعض الملاحظات والمعلومات في هذا الصدد البعثة الدانمركية التي وصلت صنعاء في منتصف يوليو (6 محرم 1177هـ/ 17 يوليو 1763م وأصبحت معروفة ببعثة (نيبور Niebour) لأنه الوحيد الذي عاد إلى كوبنهاجن حياً، وقام بتنظيم وترتيب وكتابة نتائج البعثة العلمية، ومن بينها بعض المعلومات المتعلقة بالنباتات والطيور. وقد اهتم الفرنسيون بالنباتات والطيور في اليمن ضمن اهتماماتهم بالحبشة والقرن الإفريقي في الربع الثاني من القرن التاسع عشر. فمن بين عدد من العلماء الفرنسيين الذين زاروا اليمن وكان لهم أكثر من مهمة: عالم النبات المعروف (بول اميل بوتا) الذي كان يعمل طبيباً لدى محمد علي باشا، ووالي الحديدة عام 1253هـ/ 1837م.

وكان (بوتا) مكلفاً ـ في الظاهر ـ من قبل متحف التاريخ الطبيعي بباريس للقيام باستكشاف اليمن، وقد قام برحلة إلى تعز مروراً بتهامة وجمع عدداً من العينات النباتية والطيور، عاد بها إلى فرنسا عن طريق المخا، ولم يتمكن من الوصول إلى صنعاء. وبعد قرن نشرت في أوروبا عام 1356هـ/ 1937م خلاصة لجهود عدد سابق من العلماء ممن زاروا اليمن وكتبوا في الموضوع.

وقُبيل أن ينشر عالم الطيور (MEINERT ZHAGON) كتابه عن (الطيور العربية) زار اليمن عام 1367هـ/ 1948م ليضمنه ما تسنى له من معلومات رغم الصعوبات الجمة التي كان يلاقيها أي زائر أو باحث لليمن. ومنذ بدء الاستقرار بعد الثورة جرت دراسات متفرقة بين عامي 1390 ـ 1402هـ/ 1970 ـ 1982م قام بها خبراء من بينهم (LORNW ALLIS)، و (R.F. PORTER)، لخصت معلومات كثيرة عن أكثر من خمسين نوعاً من الطيور جاءت تحت عنوان (مراقبة الطيور في اليمن خلال فصل الربيع).

وفي السنوات الأخيرة من القرن العشرين أواخر عام (1405هـ/ 1985م) وضعت وزارة الزراعة في صنعاء بالتعاون مع خبراء من

الطيور في اليمن

(المجلس العالمي لحماية الطيور) ومقره كمبردج في بريطانيا، وجمعية علم الطيور البريطانية في الشرق الأوسط، خطة خمسية (1406 ـ 1411هـ/ 1986 ـ 1991م) للقيام باستكشاف ومسح مختلف بيئات الطيور في اليمن وإجراء دراسات علمية وميدانية، ومن ثم الاقتراح بالتشريعات الخاصة بالحماية والرعاية، ونشر المعلومات مع إشراك الجهات المعنية كالجامعة (كلية العلوم) وغيرها لمواصلة الجهود العلمية في هذا الحقل الهام.

لقد كان من النتائج الأولية للبعثة في شتاء عام 1405هـ/ 1985م والمرحلة الثانية في منتصف ذي الحجة 1406هـ/ سبتمبر 1986م حتى رمضان 1407هـ/ مايو 1987م، برئاسة الدكتور (ميشيل راندز Michaal Rands) وزميله (R.F. Porten) وآخرين، مع فريق العمل اليمني المشارك، التوصل إلى جملة من النتائج والحقائق العلمية القائمة على الدراسة والمسح الشامل في مناطق تهامة وتعز، وغيره من البيئات المتعددة التي تمت فيها مسوحات أخرى متعلقة بالحيوانات البرية (الشديية)، والفراشات، والغطاء النباتي الذي تعتمد عليه الطيور، إلى غير ذلك مما له علاقة بالتناسل والسلوك الخاص بالطيور المحلية أو المهاجرة.

أنواع الطيور في اليمن

إن أول ما يتبادر إلى ذهن القارىء العربي عند ذكر الطيور في اليمن طائر الهُدهُد) المذكور في القرآن الكريم، بمنقاره الطويل الرقيق وقنزعة رأسه المميزة، لكنه موجود في اليمن كما هو في فلسطين وبلاد الشام وغيرها، شأنه شأن عشرات أخرى من أنواع الطيور كالحمام والنسور والغربان والعصافير وغيرها.

وقد كان من نتائج المسح الذي تم في تهامة وتعز وبعض المناطق الأخرى في المحافظات الشمالية الغربية التعرف على 278 نوعاً من الطيور، فزاد بذلك معرفة (337) نوعاً من بينها ثلاثة عشر نوعاً فريداً من الطيور اليمنية المحلية التي لا يوجد من فصيلتها في أي بلد آخر.

الطيور في اليمن

طيور نادرة في حاجة للحماية

لا تقتصر البيئات اليمنية المختلفة على تلك الأنواع المحلية المستوطنة من الطيور أو المتشابهة مع غيرها، بل توجد أنواع مهاجرة نادرة، فمن بين الأنواع المهاجرة التي تتوقف في اليمن في طريق هجرتها الموسمية من أوروبا إلى أفريقيا، وجد في منطقة تعز عدد من طائر (أبو قردان Geromticus eremita) الذي يعتبر من الطيور النادرة جداً والمهددة بالانقراض، إذ لم يبق منه سوى 400 طائر في مختلف أنحاء العالم. وقد عزا الباحثون الذين رصدوا 14 طائراً من أبي قردان في منطقة (الحوجلة) إلى أن اليمن هي مكان تناسله، وليست مرحلة في طريق هجرته، وذلك لعثورهم على فرخين صغيرين ضمن هذه المجموعة.

وفي تهامة حيث الأراضي الزراعية في الوديان وجد طائر (الحباري) العربي (اللوّم) النادر عالمياً حيث يعيش بين أشجار السدر.

لقد تبنت الجهات المعنية (وزارة الزراعة) عدداً من التوصيات والمقترحات المتعلقة بدراسة الطيور مستقبلاً وطرق حمايتها، ومن بينها إصدار قانون خاص بحماية الطيور والحيوانات البرية محافظةً على الثروة الوطنية فيها.

مواطن الطيور

تحتاج الطيور إلى ثلاثة أشياء، مكان تقتات فيه، ومكان تبني فيه عشاً، ومكان آمن ترتاح فيه ليلاً (يطلق عليه غصن الرقاد). تعرف الأماكن التي تختارها الطيور للعيش والغذاء والتناسل بالموطن. وفيما يلي المواطن الرئيسية للطيور في اليمن:

الجبال: تتواجد في مرتفعات اليمن طيورها الخاصة بها بما فيها تلك التي تستطيع العيش في أرض جرداء قاحلة مثل طائر حجل فلبي (philby's Rock parridge) وأحياناً تصعد الطيور التي تعيش في الجبال وتنزل إلى المنحدرات مع تغير الفصول ودرجات الحرارة.

الطيور في اليمن

تهامة: عبارة عن سهل منخفض يقع عند طرف البحر الأحمر وهو موطن طير الحباري العربي (Arabian Bustard) الذي تأقلم على العيش بين المحاصيل التي يزرعها الإنسان كما يعيش العديد من الطيور في غابات السمر في تهامة .

مستنقعات المياه العذبة: وهو موطن نادر جداً في اليمن يمكن العثور عليه قرب مدينة تعز وفي بعض الوديان باتجاه الجنوب وهي منطقة جيدة لمشاهدة الطيور المائية أثناء قضائها فصل الشتاء وخاصة طائر أبو منجل الأصلع (Bald Ibis المعرض للانقراض.

الساحل: في الخلجان المحمية، حيث يتراكم الرمل والوحل أو حيث يمتد الوادي إلى البحر بعد هطول أمطار غزيرة جداً، وحيث الأعداد الوافرة من الديدان والحلزونات وسرطانات البحر الصغيرة، هو الموطن الذي تقتات فيه الطيور الساحلية. وعندما يأتي المد تقتات في الوحل وبرك الماء، والطائر المميز لهذا الموطن هو زقزاق السرطان (Crab Plover).

البحر: تعتمد جميع طيور البحر على البحار الغنية بالسمك كبيئة طبيعية تقتات منها، ويحتاج العديد من الطيور إلى جزر هادئة يمكنها فيها أن تحط على الأغصان وتتكاثر بسلام.

المزارع والحدائق: أدت أنشطة الإنسان إلى تغيير مواطن الطيور وخلق مواطن جديدة في أجزاء عديدة من اليمن، إذ تحب العديد من الطيور العيش بالقرب من المزارع لأنها تجد غذاءها في المحاصيل التي تزرع فيها.

وطائر العصفور الذهبي العربي (Arabian Golden Sparrow) هو مثال جيد على ذلك وهذه طائفة من الطيور التي لها حضور مميز في اليمن:

1 - أبو قردان (بلشون البقر)

CATTLE EGRET Bubulcus ibis

هو أحد الطيور النادرة عالمياً والمهددة بالانقراض حيث يبلغ العدد المتبقي منها عالمياً نحو (400) طير، ويعتبر من الطيور المهاجرة والتي تزور اليمن خريفاً تاركة وراءها قساوة البرد في قارتي آسيا الشمالية وأوروبا، وتبقى هذه الطيور حتى

الطيور في اليمن
الطيور في اليمن

فصل الصيف ثم تعود أدراجها. وقد لوحظ سرب من هذه الطيور يبلغ عدده (14) طائراً، منها (12) بالغة العمر جوار مدينة تعز ولم تُحدد إلى الآن بيئة هذا الطائر في اليمن، بَيْد أنه يفضل الأراضي الرطبة والخضراء حول مدينة تعز، وينتظر هذا النوع النادر من الطيور إصدار التشريعات اللازمة لحمايته ورعايته لبقاء نوعه.

الطول 50 سم. غالباً ما يشاهد في أسراب في تهامة وعلى التلال المنخفضة في تعز ويرافق قطعان الماشية ويمكن في أحيان كثيرة أن يجثم على ظهورها بحثاً عن حشرة القراد ويتواجد طوال السنة.

2 - بلشون الصخور

WESTERN REEF HERON Egretta gularis

الطول 60 سم. يقطن على ساحل البحر الأحمر، حيث يمكن مشاهدته يندفع نحو المياه الضحلة لاصطياد السمك الذي يقتات عليه وهناك شكلان منه أسود بالكامل أو أبيض بالكامل.

3 - الأطيش البني

BROWN BOOBY sula leucogaster

الطول 70 سم. أبحث عن هذا الطائر البحري الكبير في البحر الأحمر، فهو يعشش على الجزر البعيدة عن الشاطئ، ولكنه يقترب أيضاً من اليابسة وهو يغوص لاصطياد السمك، يتواجد طوال السنة.

4 - البجع وردي الظهر

PINK-BACKED PELICAN pelecanus rufescens

الطول 130 سم. طائر بحري كبير، لا يمكن مشاهدته إلا على ساحل البحر الأحمر حيث يعشش على أشجار القرام وعلى الجزر ويقتات على السمك الذي يمكنه الامساك به في الكيس الكبير تحت منقاره.

5 - أبو منجل الاصلع

BALD IBIS Geronticus eremita

الطول 75سم، يحيط الغموض بهذا الطائر النادر عالمياً، شوهد سرب صغير منه في المروج الخضراء حول مستنقعات المياه العذبة بالقرب من مدينة تعز. لا يعرف ما إذا كان طائراً مهاجراً أو متكاثراً في اليمن.

6 - أبو ملعقة

SPOONBILL platalea leucorodia

الطول 85 سم. يستمد هذا الطائر اسمه من شكل منقاره الملفت للنظر، وعندما يقتات عند حافة

الطيور في اليمن

البحر الأحمر، يحرك منقاره من جانب إلى آخر تحت الماء بحثاً عن الروبيان (الجمبري) والسمك الصغير.

7 ـ أبو مطرقة (دجاجة الغيل)

HAMERKOP Scopus umbretta

الطول 60 سم. يتواجد طوال السنة في الوديان عند سفح التلال حيث لا تزال المياه جارية، غالباً في أزواج وهي تبني عشاً على شكل قبة كبيرة من العيدان على شجرة قريبة من حافة الوادي.

8 ـ لقلق أبديم

ABDIM'S STORK Ciconia abdimii

الطول 80 سم. يهاجر هذا الطائر الطويل الساقين إلى اليمن من أفريقيا حيث يقضي فصل الشتاء ويصل في الربيع ويبني عشه في أعلى أسقف البيوت المصنوعة من القش في تهامة.

9 ـ البط الجراف

SHOVELER Anas clypeata

الطول 50 سم. نوع آخر من البط الذي يزور اليمن في فصل الشتاء من مواطن تكاثره في أوروبا وآسيا ويستخدم منقاره الطويل الذي يشبه المجرفة ليتحسس به الماء بحثاً عن الغذاء.

10 ـ الحداة السوداء

BLACKKITE Milvus migrans

الطول 58 سم هذا هو أكثر الطيور الجارحة شيوعاً في اليمن ويمكن مشاهدة مجموعات صغيرة منها طوال السنة فوق معظم المدن والقرى ويمكن ملاحظة وجود الشوكة في ذيله التي تميزه فوراً عن الجوارح الأخرى.

11 ـ النحام الكبير

GREATER FLAMINGO Phoenicopterus ruber

الطول 130 سم. لا يمكن أن يخطئه المرء بعنقه الطويل وساقيه الزهريتين الطويلتين.

ويمكن غالباً مشاهدة هذه الطيور في أسراب صغيرة عند طرف البحر الأحمر إلى حيث تهاجر في الشتاء من مواطن تكاثرها في تركيا وإيران.

12 ـ البط ذو الصدر الوردي

WIGEON Anas penelope

الطول 45 سم. هذا النوع من البط هو زائر شتوي لساحل البحر الأحمر بأعداد صغيرة لكنه يتواجد أيضاً في أي مكان يحتوي على مياه دائمة، ويقتات على العشب القصير عند حافة الماء.

الطيور في اليمن

13 ـ النسر الأسمر

GRIFFON VULTURE Gyps fulvus

الطول 100سم. يمكن مشاهدته في أي وقت من السنة يقتات على جيف الحيوانات أو يحلق بجناحين ضخمين على ارتفاع شاهق في السماء. يبني عشه على حافة صخرة عالية في الجبال.

14 ـ العقاب المصفف (عقاب حكيم)

BATELEUR Terathopius ecaudatus

الطول 55 سم. طائر يقطن في تهامة حيث يعشش على الاشجار وعندما يحلق عالياً وينزلق يثبت جناحيه على شكل حرف (V) منفرجة وبالكاد يخفقهما.

15 ـ نسر كاسر العظم (النسر الملتحي)

LAMMERGEIER Gypaetus barbatus

الطول 60 سم. يقطن هذا النسر الجبال الشاهقة حيث يحلق عالياً بجناحيه الطويلين الممدودين بحثاً عن عظام الحيوانات النافقة ويحملها على ارتفاعات شاهقة ويرميها على صخرة لتحطيمها ثم يقتات على النخاع الذي بداخلها.

16 ـ الرخمة المصرية

EGYPTIAN VULTURE Neophron percnopterus

الطول 60 سم. يتردد على أماكن جمع القمامة (المزابل) مع الحداة السوداء (BLACK KITE) كما أنه يقتات جيف الحيوانات، وبما أنه أصغر النسور فعليه انتظار دوره إلى حين انتهاء الآخرين.

17 ـ الباز طويل الساقين

LONG-LEGGED BUZZARD Buteo rufinus

الطول 65 سم. طائر مقيم في اليمن خاصة على التلال في المناطق الريفية، تزداد اعداده في الخريف والشتاء مع وصول طيوره المهاجرة من الشمال.

18 ـ عقاب البادية

STEPPE EAGLE Aquila Nipalensis

الطول 75 سم. طائر كبير من الجوارح، يهاجر عبر اليمن من مواطن تكاثره في روسيا لقضاء فصل الشتاء ويعود في الربيع إلى الشمال. قد تبقى بعض أفراد هذا النوع في اليمن فتشاهد في أماكن جمع القمامات.

19 ـ الباز الصداح

DARK CHANTING GOSHAWK Melierax metabates

الطول 45 سم. طائر مقيم في اليمن ويمكن مشاهدته بسهولة عندما يكون جاثماً على أعمدة التلغراف وخاصة في مناطق سهل تهامة.

20 ـ باشق العصافير (الباز الصغير)

SPARROWHAWK Accipiter nisus

الطول 30 سم. يتكاثر هذا الطائر الكاسر في أوروبا وآسيا ولا يأتي إلى اليمن إلا في فصل الشتاء، وينقض على ارتفاع منخفض فوق الحقول أو بين الأشجار ويخطف العصافير الصغيرة بقدميه.

21 ـ العوسق الأوروبي

KESTREL Falco tinnunculus

الطول 35 سم. طائر صغير من الجوارح له جناحان مدببان ويمكن رؤيته في أغلب الأحيان يحوم أثناء تطلعه إلى الأرض بحثاً عن حيوانات صغيرة مثل الجربوع .

22 ـ الصقر الحر (صقر الغزال)

LANNERFALCON Falco biarmicus

الطول 45 سم. هذا طائر قوى جداً يخيف الطيور والحيوانات الأخرى ويمكنه الطيران بسرعة شديدة والتقاط طعامه وهو في الجو ويحب الجثوم على رأس صخرة أو جرف حتى يستطيع أن يرى لمسافات بعيدة.

23 ـ العقاب الأسود

VERREAUX'S EAGLE Aquila verreauxi

الطول 85 سم. أحد أنواع الطيور الجارحة النادرة في اليمن. توجد منه أزواج قليلة تعشش في سفوح الجبال التهامية.

24 ـ العقاب النساري

OSPREY Pandion haliaetus

الطول 55 سم. طائر من الجوارح يقطن على ساحل البحر الأحمر وخليج عدن وهو خبير في اصطياد السمك حيث يغطس في البحر من ارتفاع عال.

25 ـ الدجاج الحبشي

HELMETED GUINEAFOWL Numida meleagris

الطول 36 سم. طائر مميز جداً يعيش على الأرض في أسراب صغيرة

في أجزاء من تهامة، وليس من السهل رؤيته ويفضل عادة الهروب ركضاً بدلاً من الطيران.

26 ـ الحباري العربي (اللوام)

ARABIAN BUSTARD Ardeotis arabs

يعتبر من أكبر أنواع الحباري التي لا تزال تترعرع بأعداد مناسبة في أراضي تهامة.

يبلغ ارتفاع هذا الطير نحو 90 سم، ويزن نحو 10 كغ. وعادةً ما يتواجد بين أشجار السدر والطلح، وفي المناطق الزراعية، وخاصةً حقول الذرة والدخن.

يقتات هذا الطائر على أنواع الحشرات المتواجدة على سيقان هذه المحاصيل. ويعرض ذَكَرُ هذا الطائر عرضاً علنياً جيلاً لم يسبق أن وصف في الكتب من قبل، وذلك لمناداة وجذب انتباه الأنثى خلال فصل التناسل بشكل لا مثيل له بين طيور أخرى، ولم يشاهد من قبل في العالم.

الطول 85 سم. أحد الطيور الأثقل وزناً في العالم وتستطيع الطيران. يوجد بأعداد قليلة في سهل تهامة غالباً في أماكن زراعة الذرة الرفيعة، وقد أصبح نادراً جداً في الجزيرة العربية وبحاجة ملحة إلى الحماية.

27 ـ حجل فلبي

PHILBY'S ROCK PARTRIDGE Alectoris philbyi

الطول 33 سم. لا يوجد هذا الطائر في أي مكان آخر من العالم إلا في الجبال الشاهقة في اليمن وامتدادها في المملكة العربية السعودية.

28 ـ الحجل العربي (العقب)

ARABAN RED-LEGGED PARTRIDGE Alectoris melanocephala

الطول 36 سم. اليمن هو أهم دولة في العالم بالنسبة لهذا النوع من الحجل وهو يتواجد على التلال، لكن على ارتفاع اقل من قريبه المقرب حجل فلبي (PHILBY'S ROCK PARTRIDGE)

29 ـ زقزاق اسكندراني

KENTISH PLOVER Charadrius alexandrinus

الطول 17 سم. هذا الطائر المائي الصغير. هو من أكثر من الطيور المعروفة على السواحل اليمنية ويركض بسرعة فوق الشاطئ الوحلي باحثاً عن الديدان وغيرها من الحيوانات البحرية الصغيرة التي تقتات عليها ويوجد طوال السنة.

30 ـ زقزاق الرمل الكبير

GREATER SAND PLOVER Charadrius leschenaultii

الطول 23 سم. طائر مائي آخر يوجد فقط على الساحل ويهاجر إلى اليمن في الشتاء من مواطن تكاثره في آسيا.

31 ـ الكرسوع (النكات)

BLACK-WINGED STILT Himantopus himantopus

الطول 38 سم. لا يمكن للمرء أن يخطئ هذا الطائر المائي بريشه الأسود والأبيض وساقيه الزهريتين الطويلتين جداً وهو من أشهر الطيور المائية التي تظل بعيدة عن الشاطئ في المناطق التي تتوافر فيها برك مياه عذبة.

32 ـ زقزق السرطان

CRAB PLOVER Dromas ardeola

الطول 41 سم. يُوجد عند الساحل غالباً في أسراب صغيرة ويمكن لمنقاره القوي أن يحطم سرطان البحر الذي يقتات عليه وهو يضع بيضه في حفرة يحفرها في الرمل.

33 ـ بقويقة مقلمة الذيل

BAR-TAILED GODWIT Limosa Lapponica

الطول 38 سم. طائر ساحلي كبير يتكاثر في المنطقة المتجمدة الشمالية ويستخدم منقاره الطويل للتحسس في عمق الوحل بحثاً عن الديدان ويمكن لطرف منقاره الحساس أن يميز الديدان عن الأشياء الأخرى التي لا تؤكل.

34 ـ الكروان

CURLEW Numenius arquata

الطول 55 سم. طائر ساحلي كبير له منقار معقوف وطويل جداً يستخدمه في البحث عن الطعام في الوحل والرمل على السواحل اليمنية.

35 ـ الزقزاق الرمادي

GREY PLOVER Pluvialis Squatarola

الطول 28 سم. طائر مهاجر إلى شواطئ اليمن من الدائرة المتجمدة الشمالية حيث يعشش وهو كبير الحجم. ويقف ساكناً ثم يمشي بسرعة لالتقاط الطعام من سطح الوحل.

36 ـ الطيطوى الصغير

LITTLESTINT Calidris minuta

الطول 13 سم. طائر صغير الحجم، كثير الحركة، يشاهد على الشواطئ يقتات في المحطات الوصلية. يهاجر من مواطن تكاثره في روسيا

عبر اليمن إلى أفريقيا حيث يقضي فصل الشتاء.

37 ـ النورس أبيض العين

WHITE-EYED GULL Larus Leucophthalmus

الطول 41 سم. يقتصر تواجده على منطقة البحر الأحمر وخليج عدن واليمن. يعشش في الجزر قبالة الساحل اليمني. يتميز بوجود حلقة بيضاء حول عينيه ومنقاره الداكن.

38 ـ النورس الفضي

HERRING GULL Larus Argentatus

الطول 70 سم. أحد أنجح الطيور في العالم يحب أن يعيش بالقرب من الإنسان لأنه يستطيع أن يقتات على الأشياء التي يرميها الناس ويشاهد في أغلب الأحيان على الشواطىء في مجموعاتٍ كبيرة.

39 ـ الطيطوى الرمادي

TEREK SANDPIPER Xenus Cinereus

الطول 23 سم. طائر مائي صغير ونشط له ساقان بلون برتقالي براق ومنقار يرتفع قليلاً إلى الأعلى ويصطاد سرطان البحر الصغير ويركض إلى حافة الماء لغسله قبل أكله.

40 ـ النورس السويدي (السخامي)

SOOTY GULL Larus Hemprichiis

الطول 43 سم. أكثر طيور النورس الداكنة اللون المعروفة على ساحل البحر الأحمر وخليج عدن. يحب العيش مع الصيادين ويتبعهم أحياناً إلى البحر.

41 ـ الخرشنة الصغيرة الباهتة

SAUNDERS' LITTLE TERN Sterna saundersi

الطول 23 سم. هذا هو أصغر طائر بحري في اليمن ويمكن مشاهدة مجموعات صغيرة منه تحط على الشاطىء أو تحوم فوق الأمواج وتغوص في البحر لاصطياد السمك الصغير الذي تقتات عليه.

42 ـ القطاء الكستنائي البطن

CHESTNUT-BELLIED SANDGROUSE PTEROCLES EXUSTUS

الطول 32 سم، يعيش في الصحارى وفي الصباح تطير في أسراب كبيرة إلى مصادر المياه العذبة لكي تشرب، وتبلل ريش صدرها الماص للعودة بالماء إلى صغارها.

الطيور في اليمن

43 ـ خرشنة بحر قزوين

CASPIAN TERN Sterna caspia

الطول 53 سم. طائر بحري يغوص في البحر لاصطياد السمك ويوجد على ساحل اليمن بأعداد صغيرة في الخريف والشتاء والربيع وفي الصيف يطير شمالاً للتكاثر ويمكن ملاحظة منقاره الأحمر الكبير.

44 ـ الخرشنة الخطافية

SWIFT TERN Sterna bergii

الطول 45 سم. طائر بحري خفيف يتغذى على الأسماك. حجمه أصغر من خرشنة بحر قزوين يتميز بمنقاره الذي يشبه الخنجر. تحط أسرابه أحياناً على كثبان الرمال مع طيور أخرى عند ارتفاع المد.

45 ـ حمامة النخيل (الجولبا)

PALM DOVE Streptopelia Senegalensis

الطول 26 سم. واحد من أكثر الطيور المعروفة انتشاراً في اليمن حيث تُوجد في الجبال ونزولاً إلى سطح البحر وهي تقطن طوال السنة وكثيراً ما تأتي إلى الحدائق.

46 ـ الحمامة طويلة الذيل

NAMAQUA DOVE Oena capensis

الطول 29 سم. هي يمامة صغيرة توجد في سهل تهامة ولكثرة ما يميزها هو ذيلها الطويل المدبب وشأنها شأن معظم اليمام وتُوجد طوال السنة.

47 ـ حمامة الصخور (العيل)

ROCK DOVE COLUMBA LIVIA

الطول 33 سم. طائر معروف في المرتفعات حيث يمكن مشاهدة أسراب منه حول المنحدرات الصخرية الشاهقة والجبال الصخرية وحتى المدن. وتُوجد طوال السنة ويقتات على البذور لاسيما الحبوب الفاقدة.

48 ـ الحمامة المطوقة الأفريقية (القمري)

AFRICAN COLLARED DOVE Sreptopelia roseogrisea

الطول 30 سم. يمامة معروفة في سهل تهامة حيث توجد في القرى وعلى أشجار النخيل ويمكن ملاحظة طوق أسود حول الرقبة.

وأحياناً تتسم بالحياء ويصعب مشاهدتها ولكن يمكن سماع هديلها باستمرار .

الطيور في اليمن
الطيور في اليمن

49 ـ السمامة الشاحبة ـ سمامة الصرود

ALPINE SWIFT Apus melba

الطول 21 سم. طائر مقيم ومهاجر في نفس الوقت، أكبر أنواع السمامات الموجودة في اليمن يعشش في المناطق الجبلية، الأماكن السكنية المهجورة وفي المنحدرات الصخرية العالية بالقرب من الشواطئ.

50 ـ سمامة النخيل

PALM SWIFT Cypsiurus parvus

الطول 13 سم. تقضي معظم أوقاتها محلقة في الجو لاصطياد الحشرات. توجد في سهل تهامة حول القرى والمدن ومزارع النخيل.

تتميز بأجنحتها المدببة والمقوسة وذيلها الطويل وسرعتها الخاطفة أثناء الطيران.

51 ـ الحمامة الخضراء

YELLOW- BELLIED GREEN PIGEON Treron waalia

الطول 31 سم. طائر يتواجد في منطقة المرتفعات التي يزورها في الصيف ويمكن مشاهدة مجموعات منه تقتات على أشجار كبيرة مثمرة مثل التين وفي الشتاء تهاجر إلى أفريقيا.

52 ـ البومة النسارية المنقطة

SPOTTED EAGLE OWL Bubo africanus

الطول 47 سم. شأنها شأن جميع أنواع البوم في اليمن يصعب جداً رؤيتها لأنها لا تصطاد إلا ليلاً حيث تحدد موقع فريستها بنظرها الثاقب وسمعها الممتاز وفي النهار تحط بالقرب من جذوع الشجر.

53 ـ الغراب الحبشي (الشقراق)

ABYSSINIAN ROLLER Coracias abyssinicus

الطول 25 سم أحد أنواع طيور سهل تهامة. يلفت النظر إلى ألوانه الزاهية وريش ذيله الطويل يشاهد عادة جاثماً على أسلاك الهاتف أو أشجار الدبرة في سفوح الجبال التهامية يوجد طوال السنة.

54 ـ الهدهد

HOOPOE Upupa epops

الطول 28 سم. يمكن الاصغاء إلى ندائه المميز والنظر إلى أجنحته ذات الخطوط السوداء والبيضاء ووثبها أثناء تحليقه.

يتميز بوجود تاج من الريش على رأسه.

55 ـ الرفراف رمادي الرأس

GREY-HEADED KINGFISHER Halcyon Leucocephala

الطول 20 سم. أحد أنواع الطيور التي تتكاثر في الوديان التي تكثر فيه الأشجار الواقعة عند سفوح الجبال، حيث تعشش في حفرة عند منحدر ترابي وفي الخريف تهاجر إلى أفريقيا حيث تقضي فصل الشتاء.

56 ـ الوروار الأخضر الصغير (الخضير)

LITTLE GREEN BEE-EATER Merops orientalis

الطول 25 سم. طائر معروف ومنتشر في المناطق الفسيحة التي توجد فيها أشجار قليلة وتشاهد هذه الطيور عادة في أزواج.

57 ـ القنبرة سوداء الرأس

BLACK-CROWNED FINCH LARK Eremopterix nigriceps

الطول 21 سم. يعيش هذا الطائر في الصحارى المنخفضة في تهامة والمناطق الشرقية. والذكر ملفت للنظر بصدره الأسود ورأسه ذي التصاميم المرسومة البارزة، لكن الأنثى باهتة اللون وغير ملفتة للنظر.

58 ـ القنبرة الهدهدية

HOOPOE LARK Alaemon alaudipes

الطول 18 سم. أحد طيور تهامة والربع الخالي يساعده منقاره الطويل في البحث عن غذائه من الحشرات في الرمال. يتميز بطيرانه الاستعراضي الجميل كاشفاً عن ألوان جناحيه البيضاء والسوداء. يوجد طوال السنة.

59 ـ أبو معول الرمادي

GREY HORNBILL Tockus nasututsus

الطول 28 سم. فصيلة أفريقية توجد أيضاً في اليمن وهي تعيش بين الأشجار عند سفوح الجبال بالقرب من تهامة حيث تقتات على الفاكهة والمكسرات التي يَفْلِقها بمنقاره الجبار.

60 ـ نقار الخشب العربي

ARABIAN WOODPECKER Dendrocopos dorae

يعتبر النوع الوحيد من عائلة نقار الخشب، وينحصر وجوده في اليمن في المناطق التي تقع منها على ارتفاع من 1000 إلى 2400 متر عن سطح البحر.

ويكثر انتشار هذا الطائر بين أشجار السدر والعرعر وفي المدرجات الزراعية كبيئة مفضلة له.

وتتغذى هذه الطيور على اللافقاريات مثل الديدان والقواقع. وتعتبر منطقة جبل النبي شعيب الخضراء المكان المحبب لهذا الطائر.

الطول 18 سم. يعتبر نقار الخشب الوحيد المستوطن لجنوب الجزيرة العربية، يتسلق جذوع الأشجار وأغصانها بحثاً عن الحشرات التي يقتاتها. يتميز بمنقار قوي يشبه الأزميل ليمكنه من حفر عش في الأفرع الجافة للأشجار.

61 ـ الجشنة طويلة المنقار

LONG-BILLED PIPIT Anthus similis

الطول 17 سم. يعيش هذا الطائر على الأرض في المرتفعات التي غالباً ما يتمتع فيها بدفء الشمس بالجثوم وحيداً على صخرة وهو طائر خجول تصعب رؤيته في معظم الأحيان.

62 ـ الذعرة البيضاء

WHITE WAGTAIL MOTACILLA alba

الطول 18 سم. يشاهد هذا الطائر في الخريف عندما تصل إلى اليمن وتبقى حتى الربيع عندما تعود إلى مواطن تكاثرها في أوروبا وروسيا تميز بهز ذيله الطويل إلى الأعلى والأسفل.

63 ـ خطاف الصخور الأفريقي

AFRICAN ROCK MARTIN Ptyonoprogne fuligula

الطول 13 سم. طائر يعيش في المرتفعات ويحب الانزلاق من على حافات الصخور الشاهقة. يقتات على الحشرات التي يصطادها في الجو حيث يقضي معظم حياته.

64 ـ السنونو

SWALLOW HIRUNDO RUSTICA

الطول 19 سم. تشاهد في اليمن في فصلي الربيع والخريف أثناء هجرتها الشتوية من موطن تكاثرها في أوروبا إلى أفريقيا. يقتات على الحشرات التي يلتقطها أثناء طيرانه.

الطيور في اليمن

يتميز بريش ذيله الطويل الذي يشبه الأشرطة.

65 ـ الأبلق الأسود

BLACK BUSH ROBIN Cercotrichas podobe

الطول 19 سم. يشاهد هذا الطائر في تهامة والتلال المنخفضة المغطاة بالأشجار القصيرة الكثيفة كما تشاهد الذكور في الصباح جاثمة على الأيكات تغرد رافعة أذيالها إلى أعلى وهي طيور خجولة توجد طوال السنة.

66 ـ الحمراء سوداء الظهر

BLACK REDSTART Phoenicurus ochruros

الطول 14 سم. هو طائر يزور اليمن في الشتاء قادماً من مواطن تكاثره في الشمال، ويوجد غالباً في المناطق المرتفعة ويمكن مشاهدته في معظم الأحيان في الحدائق.

67 ـ البلبل

YELLOW-VENTED BULBUL Pycnonotus xanthopygos

طائر، يكاد لا يوجد إلا في اليمن، وهو يعتبر من الطيور قليلة الانتشار والمحصورة في المناطق الجنوبية المرتفعة التي تقع على ارتفاع 2200 إلى 3000 متر عن سطح البحر، ويفضل المناطق الصخرية والمدرجات الزراعية بين الأشجار والشجيرات.

ويقتات البلبل على الحشرات والبذور من الأرض، وبما أن هذا النوع من الطيور نادر فإن بقاءه مرهون بالعناية به وحمايته.

الطول 19 سم. أحد أكثر الطيور المعروفة في اليمن ونجده أينما وجدت الأكمات والأشجار وهو طائر قاطن يوجد طوال السنة ويعتبر نداؤه على شكل غرغرة موسيقية رخيمة، من أكثر أصوات الطيور المميزة في اليمن.

68 ـ البلبل العربي (المختبئ العربي)

ARABIAN ACCENTOR Prunella fagani

الطول 15 سم. لا يوجد أي مكان آخر من العالم إلا في أعالي الجبال الشاهقة في اليمن. وهو طائر يتنقل خلسة، وتتطلب مشاهدته كثيراً من الصبر.

الطيور في اليمن

69 ـ أبلق جنوب الجزيرة العربية (الصليع)

SOUTH ARABIAN WHEATEAR Oenanthe lugentoides

الطول 13 سم. يعيش هذا الطائر الأسود والأبيض اللون في مرتفعات الجزيرة العربية وهي المكان الوحيدة في العالم الذي نجده فيها. وعندما يطير يظهر الجزء الأعلى من ذيله ذي اللون الأبيض في معظمه حيث يمكن رؤيته بسهولة.

70 ـ سمنة الصخور الصغيرة

LITTLE ROCK THRUSH Monticola rufocinerea

الطول 15سم. طائر مقيم يمكن العثور عليه في المرتفعات حيث يشكل واحداً من أكثر الطيور المميزة بين الطبقات الصخرية البارزة والأشجار والصبار، ويمكن ملاحظة ارتجاف ذيله لدى جثومه، يوجد طوال السنة.

71 ـ القليعي المطوق

STONECHAT Saxicola torquata

الطول 12 سم. تتكاثر هذه الطيور في اليمن، لكن عددها يزيد في فصل الشتاء مع قدوم الطيور من منطق تكاثرها في آسيا ويمكن العثور عليه جاثمة على رأس أيكة وملاحظة ذيلها القصير الذي تهزه باستمرار.

72 ـ الأبلق أحمر الصدر

RED-BREASTED WHEATEAR Oenanthe bottae

الطول 17 سم. طائر مقيم في اليمن ويوجد في الحقول المنبسطة في المرتفعات الجبلية دائماً في أزواج.

73 ـ المغرد الرشيق

GRACEEUL WARBLER Prinia gracills

الطول 10 سم طائر مقيم منتشر في مختلف أرجاء اليمن خاصةً المناطق ذات النباتات الكثيرة بما فيها الحدائق المنزلية. يتميز بصغر حجمه وطول ذيله المتجه إلى أعلى. غناؤه جميل في صورة زقزقة مرتعشة مستمرة.

74 ـ المغرد أبيض الحلق الصغير

DESERT LESSER WHITETHROAT Sylvia curruca

الطول 13سم. يتكاثر هذا الطائر المغرد في آسيا ويهاجر جنوباً إلى اليمن لقضاء فصل الشتاء ويمكن مشاهدته وهو يفتش أغصان وأوراق الأشجار بحثاً عن الحشرات.

75 ـ السمنة اليمنية

YEMEN THRUSH Turdus menachensis

الطول 23 سم. طائر آخر تنفرد به اليمن والتلال المجاورة في المملكة العربية السعودية. وهو طائر يميل جداً إلى التخفي بين الأشجار ويقتات عند حافة مصاطب الجبال.

ويمكن ملاحظة اللون البرتقالي تحت جناحيه عندما يطير.

76 ـ المغرد اليمني

YEMEN WARBLER Parisoma buryi

هو من الطيور المحلية قليلة الانتشار، يوجد في المناطق الجبلية على ارتفاع من 1780 إلى 2800 متر عن سطح البحر في المناطق التالية: شبام كوكبان، وادي بنا، لواء إب. ويفضل الأماكن التي تكثر فيها أشجار السدر والشجيرات الأخرى وعلى المنحدرات الجبلية، ويتغذى على اللافقاريات مثل الديدان والقواقع الموجودة في شقوق وعُقد وزوايا أشجار السِّدر.

الطول 15 سم. المكان الوحيد الذي يوجد فيه هذا الطائر هو الجبال التي تمتد عبر اليمن. وهو طائر نادر جداً ويقضي وقته بين أشجار السنط الكثيفة وقد تصعب ملاحظته لأنه يتنقل ببطء عبر الأغصان بحثاً عن الحشرات.

77 ـ صائد الذباب الأفريقي

AFRICAN PARADISE FLYCATCHER Terpsiphone viridis

الطول 30 سم. الموطن الحقيقي لهذا الطائر هو أفريقيا واليمن هي أبعد نقطة يصلها شمالاً وهو يحب الوديان التي تنتشر فيها النباتات بشكل جيد مع الأشجار العالية حيث يجثم قبل أن يتلوى ويلتف في الجو لاصطياد الحشرات.

ويوجد طوال السنة.

78 ـ الثرثار العربي

ARABIAN BABBLER Turdoides squamiceps

الطول 26 سم. طائر مقيم يوجد في مجاميع كبيرة. تتميز أفراده بمتابعة بعضه بعضاً أو أن تقفز على الأرض وأذيالها مرتفعة إلى أعلى. تعيش في

المناطق ذات الأشجار القصيرة الكثيفة النمو المتباعدة.

79 ـ مغرد الغابات البني

BROWN WOODLAND WARBLER phylloscopus umbrovirens

الطول 13 سم. يتكاثر هذا الطائر الصداح في اليمن على مدار السنة ويعيش في المناطق المرتفعة حيث توجد الأشجار، وشأنه شأن جميع الطيور الصداحة قد تصعب رؤيته ولكن يمكن لتغريده العالي والصاخب أن يقودك إليه.

80 ـ الهازجة (نقشارة)

CHIFFCHAFF phylloscopus collybita

الطول 11 سم. رُبَّما من أكثر الطيور الصداحة المعروفة في اليمن في الشتاء حيث تأتي من مواطن تكاثرها في آسيا.

81 ـ العصفور أبيض الصدر أبيض العين

WHITE-BREASTED WHITE-EYE ZOSTEROPS ABYSSINICA

الطول 11 سم هذا الطائر الصغير القاطن هو أحد أكثر الطيور المميزة في الحدائق والمنتزهات المنتشرة في المرتفعات وهو طائر يميل كثيراً إلى التخفي وقد تصعب رؤيته لدى تفتيشه للأغصان والأوراق بحثاً عن الحشرات.

82 ـ الصرد الرمادي الكبير

GREAT GREY SHRIKE Lanius excubitor

الطول 26 سم. طائر مقيم ومهاجر من الشمال في نفس الوقت. يصطاد الحشرات والحيوانات الصغيرة التي يثبتها على أشواك الأشجار لتشكل مخزناً للغذاء.

83 ـ تمير وادي النيل

NILE VALLEY SUNBIRD Anthreptes metallicus

الطول 10 سم. يوجد هذا الطائر الصغير الزاهي الألوان بالدرجة الأولى في تهامة وعلى التلال المنخفضة ويطير بسرعة عالية جداً ويمكن مشاهدته بأكبر قدر من السهولة عندما يقتات على رحيق الأزهار.

84 ـ التمير الفلسطيني

PALESTINE SUNBIRD Nectarinia osea

الطول 11 سم. أحد أكثر الطيور المعروفة والمنتشرة بشكل واسع في اليمن. وغالباً ما يشاهد في الحدائق التي يطير عبرها بسرعة ليحط على

الطيور في اليمن

زهرة ملونة ليقتات منها، حيث يحصل على الرحيق بمنقاره المقوس.

85 ـ العصفور الدوري

HOUSE SPARROW Passer domesticus

هو من الطيور التي تشاهد على شكل أسراب تُعَد بالآلاف في المناطق الساحلية باليمن والجانب المقابل في أفريقيا، حيث تعيش مع الإنسان مستفيدة من حقول الذرة والدخن المنتشرة على أراضي تهامة. وتختبئ هذه الطيور بين أشجار السدر والطلح. ويُعتقد أن الدخن هو الغذاء المفضل لها من بين أنواع المحاصيل الأخرى.

الطول 15 سم. أحد أكثر الطيور انتشاراً في اليمن وبالواقع في العالم ونجده دائماً بالقرب من المباني لاسيما في القرى والمدن وغالباً في أسراب صغيرة. يوجد طوال السنة.

86 ـ العصفور الذهبي العربي

ARABIAN GOLDEN SPARROW passer euchlorus

الطول 13 سم. من الطيور المستوطنة في اليمن (سهل تهامة والأجزاء المجاورة لها في المملكة العربية السعودية) ذو اللون الذهبي، تتجمع أفراده في أسراب كبيرة وتتغذى على حبوب الذرة الرفيعة التي تزرع في سهل تهامة.

87 ـ الغراب مروحي الذيل

FAN-TAILED RAVEN Corvus rhipidurus

الطول 47 سم. الغراب ذو الذيل المروحي والغراب المشابه له ذو الرقبة البنية اللون (مع ذيل أطول) هما اثنان من أكثر الطيور البادية للعيان في اليمن لاسيما حول القرى والمدن وبالأخص أماكن جمع القمامات (المزابل).

88 ـ الزرزور الأسود (السوادية)

TRISTRAM'S GRACKLE Onychognathus tristamii

الطول 15 سم. يمكن العثور على هذا الطائر في التلال والمنحدرات الصخرية وتُوجد أعداد كبيرة منه وعندما يطير تظهر رقع برتقالية براقة في أجنحته وله صفير مميز يتردد صداه حول جوانب التلال.

89 ـ النعار العربي

ARABIAN SERIN Serinus rothschildi

يعتبر النعار العربي من الطيور المحلية واسعة الانتشار، وينتشر على ارتفاع من 700 إلى 2800 متر على سطح البحر. ويغطي هذا الطير

الطيور في اليمن

معظم المناطق الزراعية المرتفعة والمتعددة في اليمن.

ويتغذى هذا النوع من الطيور على النباتات والبذور وخاصة بذور وسيقان الحشائش بوضع مقلوب (الرأس لأسفل) حيث يتدلى بصورة رشيقة وسريعة للحصول على غذائه.

الطول 11 سم. طائر صغير وباهت اللون شبيه بطائر النعار اليمني (YEMEN SERIN) لكن نجده دائماً جاثماً على الأشجار. انظر إلى ذيله الذي ينقر به بلطف. يوجد في جبال اليمن وجنوب غرب الجزيرة العربية فقط.

90 ـ النعار اليمني

YEMEN SERIN Serinus menachensis

الطول 11 سم. طائر مستوطن في اليمن يعيش في المناطق الجبلية الصخرية المرتفعة. يشاهد عادة على الأرض والصخور وسطوح المباني ونادراً ما يجثم على الأشجار.

91 ـ الحباك الذهبي

RUPPELL'S WEAVER Ploceus galbula

الطول 15 سم. يبني أعشاشه الشبيهة بالسلال المتدلية من على أغصان الأشجار وأسلاك التلغراف، الذكر أصفر اللون خلال موسم التكاثر ويصير باهتاً في المواسم الأخرى.

يتكاثر في اليمن خاصة عند السفوح الجبلية المنخفضة.

92 ـ شمعي المنقار العربي

ARABIAN WAXBILL Estrilda rufibarba

من الطيور المحلية صغيرة الحجم التي توجد في المناطق الغربية للمرتفعات الوسطى وعلى ارتفاع من 250 إلى 1950 متراً عن سطح البحر وتفضل الحقول والوديان والمدرجات الجبلية، وهي غير واسعة الانتشار. وتتغذى هذه الطيور على بذور الأعشاب البرية ومزروعات الذرة والدخن.

الطول 10 سم. طائر يقتصر وجوده على اليمن والتلال المجاورة له، حيث لا يوجد في أي مكان آخر من العالم. ويتواجد عادة في أسراب تقتات على الذرة البيضاء والصفراء وبذور الأعشاب.

93 ـ الحسون اليمني

YEMEN LINNET Carduelis yemenensis

هو أحد الطيور المحلية المنتشرة في المناطق التي تقع على ارتفاع 1800 ـ

3660 متراً عن سطح البحر حيث تتجمع أزواجاً، أو على شكل أسراب تصل إلى 40 طائرا. وعادة ما يلاحظ هذا النوع من الطيور في المناطق الخضراء وبين الحقول، ولا تستطيع العيش في أقفاص المنازل حيث اختارت لنفسها البيئة الطبيعية بين أشجار السدر والطلح مكاناً لأمانها، وبناء أعشاشها، وتناسلها.

وتقتات بالحشائش وبذور النباتات الأخرى إضافة إلى بذور الذرة.

الطول 12 سم. طائر آخر تنفرد به اليمن والأجزاء المجاورة من المملكة العربية السعودية. يوجد في المرتفعات التي تنمو فيها الأشجار وعندما يطير يمكن ملاحظة الومضات البيضاء على جناحيه.

94 ـ درسة الصخور الأفريقية

AFRICAN ROCK BUNTING
Emberiza tahapisi

الطول 16 سم. طائر يعيش عند أطراف التلال الصخرية الجافة التي تتبعثر فيها شجيرات العليق (الخلص) ويمكن غالباً مشاهدة الذكر جاثماً على صخرة أو موقع ممتاز يغرد للتدليل على أن المنطقة التي يوجد فيها تابعة له. ويوجد طوال السنة.

95 ـ الحسون السقطري

GOLDEN-WINGED GROSBEAK
Rhynchostruthus socotranus

الطول 15سم. يوجد في البيئات التي تكثر بها أشجار الطليع والعصاريات (الفربيون) حيث يقضي معظم أوقاته يغرد أو يقتات غذاءه. يتميز بلون أصفر ذهبي على جناحيه أثناء الطيران. يوجد في جنوب غرب الجزيرة العربية فقط.

96 ـ القنبرة المتوجة

CRESTED LARK GALERIDA cristata

الطول 17 سم. طائر مقيم في اليمن، خاصةً في السهول الجبلية المرتفعة والصحراوية. يتميز الذكر بوجود عرف مدبب من الريش على رأسه. لون أجزائه العلوية بنية رملية والسفلية باهتة اللون وله غناء جميل.

د. حسين عبد الله العمري
د. جميل البعداني

مراجع: ايريك ماكر: اليمن والغرب، تعريب. د. حسين عبد الله العمري، دار الفكر. دمشق (ط2) 1985م. التقرير الأول؛ لفريق الخبراء ديسمبر 1985م، التقرير الخامس الأخير، مايو 1978م؛ د.جميل البعداني؛ طيور اليمن، مجلس حماية البيئة، منظمة حماية الطيور الدولية.



الحجل العربي



الأطيش البني



الحداة السوداء



الباز الصداح



المغرد ابيض الحلق الصغير



أبو مطرقة (دجاجة الفيل)

الطيور في اليمن



الرفراف أسود الرأس



الزرزور الأسود



الحسون السقطري



الحمامة طويلة الذيل



الذغرة البيضاء



الحميراء سوداء الظهر

الطيور في اليمن



الدجاج الحبشي



الخرشنة الخطافية



الحمامة الخضراء



البط ذو الصدر الوردي



الحمامة المطوقة الأفريقية



البلبل العربي

الطيور في اليمن



القنبرة الهدهدية



القنبرة سوداء الرأس



القطاء الكستنائي البطن



العوسق الأوروبي



الغراب الحبشي



القليعي المدور

الطيور في اليمن



شمعي المنقار



خرشنة بحر قزوين



الحباك الذهبي



النقار العربي



البجع وردي الظهر



النقار اليمني

الطيور في اليمن


أبلق جنوب الجزيرة العربية


الجشنة طويلة المنقار


الثرثار العربي


أبو ملعقة


أبو منجل الأصلع


البومة التمساوية المنقطة

الطيور في اليمن


الأبلق أحمر الصدر


أبو معول الرمادي


العقاب النساري


البلبل


النورس السويدي

الطيور في اليمن



العصفور أبيض الصدر أبيض العين



الأبلق الأسود



أبو قردان



العقاب المصفف



العقاب الأسود

الطيور في اليمن



العصفور الوري



العصفور الذهبي العربي



زقزاق الرمال الكبير



السنونو



الطيطوي الرمادي



الطيطوي الصغير



الصقر الحر



الباز طويل الساقين



التمير الفلسطيني



السمامة الصخرية



الزقزاق الرمادي



السمنة اليمنية



الصرد الرمادي الكبير



نقار الخشب العربي



الحباري العربي



نسر كاسر العظم



الرخمة البيضاء



الحسون اليمني



زقزاق اسكندراني



زقزاق السرطان



مغرد الغابات اللبني



خطاف الصخور



درسة الصخور الأفريقية



صائد الذباب الافريقي



البخرشنة الصغيرة الباهتة



لقلق أبريم



سمامة النخيل



حمامة الصخور



عقاب البادية



حمامة النخيل

الطيور في اليمن


بلشون الصخور


حجل فلبي


تميروادي النيل


باشق العصافير


الوروار الأخضر


النورس الفضي

الطيور في اليمن


الهازجة


النسر الأسود


النحام الكبير


النورس ابيض العين


المغرد الرشيق


الهدهد

الطيور في اليمن


بقويقة


سمنة الصخور الصغيرة


المفرد اليمني


الكروان


الكرسوع


القنبرة المتوجة

ظ

الظاهر

مديرية بالطرف الغربي من محافظة صعدة*، تقع في السهول التهامية وتتصل جنوباً بأطراف محافظة حجة*. ومن بلدانها: الملاحيط، غافر، بنو قيس، بنو سعد. قيل لها (الظاهر) لأنها جبال مرتفعة ظاهرة فيما بين جبال رازح وجبال وشحة.

وقد تحقق للمديرية الاتصال بغيرها من المناطق من خلال تنفيذ الطريق الممتدة من مدينة (حرض) إلى مدينة (صعدة) الأمر الذي سهل وصول الخدمات العامة إليها ليقلل من حجم العزلة والحرمان التي ظلت قائمة سابقاً. وتسيل مياه الظاهر إلى وادي (تعشر) ووادي (مغيالة) الذي يصب في وادي (ليه).

والظاهر: مركز إداري من مديرية خمر وأعمال محافظة صنعاء*، ويشمل مدينة خمر والقرى المحيطة بها مثل: يشيع، العرمزة، العيانة، بيت البصلاني، العقيلي، بيت العنز، وغيرها من ديار بني صريم الحاشدية. وإليه ينسب (آل الظاهري) أهل مدينة صنعاء.

والظاهر: مركز إداري من مديرية الخبت وأعمال محافظة المحويت*.

والظاهر: مركز إداري من مديرية وصاب العالي وأعمال ذمار*، يشمل جملة قرى وفيه قلعة تحتوي على آثار قديمة.

والظاهر: جبل في شمال غربي أبين، يبعد عن مدينة البيضاء* شرقاً بجنوب بمسافة نحو 15 كم. تقع عليه مدينة (مكيراس) وبسفحه الشرقي تقع قرية (لودر)، وفيه مساكن قبائل العواذل.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الظَّاهِرة

هي تسمية لطريقة الإعلام والإعلان في الأسواق والميادين والأماكن العامة. عن أوامر رسمية، أو بلاغات حكومية ينادي بمضمونها شخص مختص، وكذلك الإعلان عن أخبار أو شكاوى أو دعوات للاجتماع، أو إعلام بخصام، أو شجار، أو ضياع، أو سرقة أشياء ثمينة.

ففي المدن يصيح الشخص المكلّف بالظاهرة من قبل السلطة ليعلن البلاغات المطلوب إسماعها للناس مبتدئاً صياحه بالقول: "يا من سَمِع الظاهرة" ثم يردد فحوى البلاغ الرسمي. وفي الريف يكلّف الدوشان* بالظاهرة ويبدأ صياحه في ميدان القرية بالقول:

"يقولوا القبيلة الفلانيّة إنهم يدعوا بعضهم البعض للاجتماع" أو أي قولٍ آخر يناسب القضية أو الحالة.

وقد يصاحب الدوشان المزين* الذي يضرب الطاسة لجذب الانتباه.

أحمد قائد بركات

ظبا

هي قرية عامة تعرف اليوم بقرية (دار الجامع)، وتقع في وادي ظبا الذي تسمت باسمه؛ أو تسمى باسمها، وهي بين (ذي السفال*) شمالاً وبين (سهفنة) إلا أنها أقرب إلى ذي السفال منها إلى سهفنة. وكانت تسمى (سوق ظبا) لسوقٍ مشهورةٍ تقام فيها في أحد أيام الأسبوع.

كانت من القرى المعدودة في الجبال بكثرة الفقهاء. وذكر الجندي أن بها جماعة يسكنونها غير فقهائها. ويقال: إن جامعها بني في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبأمره؛ والله أعلم.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

بنو ظَبْيان

هم قبيلة مشهورة من قبائل خولان العالية، وهم فرعان: بنو سعد وبنو وافي، ومن بني سعد آل سالم وآل طاهر وآل أحمد ومن إليهم والحَمدة ومن إليهم ومن بني وافي آل شَعْرم والشيبان وآل عامر التام وآل حسين التام واللُّغبا وآل صالح بن راشد، والزعابلة وآل علي بن طاهر ومن كبارهم بنو شديْق وآل الرويشان والضمان وشريف واللاغب.

وبنو ظبيان - أيضاً - في ناحية جُبَنْ من أعمال رداع. ويذكر الهمداني في الإكليل ظبيان من ملوك ردمان وظبيان من عنس. وفي النقوش اليمنية القديمة (ظبين) عَلَم واسم مكان.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ أبو محمد الحسن الهمداني: الإكليل، تحقيق: القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية، للطباعة بغداد، 1980م؛ حسين الويسي: اليمن الكبرى. ......

ظفار

اسم مشترك بين جملة بلدان في اليمن، أشهرها: ظفار حمير، وظفار الظاهر. أما ظفار الحبوظي فقد أصبحت داخلة في أراضي دولة عمان وكانت سابقاً من أعمال اليمن.

هو حصنٌ مشهور يُدعى (ظفار الظاهر)، كما يُدعى ظفار (ذي بين) وظفار داود .

ويقع في رأس جبلٍ، يحيط به من الشمال حصن القاهرة، ثم يقع أدنى منه دار الحجر، وكان يسكن فيه الإمام عبد الله بن حمزة*، وما يزال جداره قائماً.

وتقع المدينة بين دار الحجر وحصن القاهرة وهي خراب. ومن الجنوب القفل، ومن الشرق قضف المنصورة ورأس المدينة، ومن الغرب و(الطفة).

ومكان ظفار وسط بين ثلاث قبائل، هي مرهبة من الشمال والغرب، وأرحب من الجنوب، وسفيان من الشرق. وهذه القبائل الثلاث من بكيل، وقد تعهدت بحماية ظفار وحماية من يسكن فيه من علماء وأئمة وطلبة علم.

وكان أبو الفتح الديلمي قد لجأ إليه من قبل ليحتمي به من زحف الداعي علي بن محمد الصليحي* عليه؛ وعرف بأكمة أبي الفتح نسبة إليه.

أسس ظفار الإمام المنصور عبد الله ابن حمزة* ليكون معقلاً له، ليحتمي ويعتصم به، حتى لا تطاله يدُ الدولة الأيوبية في اليمن، بعد أن كان يسكن حصن كوكبان*، وأحياناً حصن ذي مرمر*، وأحياناً براقش*، وقد أشار عليه بذلك الشيخ غزوان بن أسعد

السريحي، وكان من أكبر أعوانه ومؤيديه. فشرع في بنائه يوم الإثنين لعشرين خلت من شوال سنة 600هـ/ 1204م، وقد اتخذه بعدئذ داراً لملكه، ومستقراً لسلطانه، وعمر فيه جامعاً شرع في بنائه لأيام خلت من جمادى الآخرة سنة 602هـ/ 1206م، ولم يفرغ من عمل نقوشه وزخارفه إلا سنة 638هـ/ 1240م على يد أخيه الأمير يحيى بن حمزة، كما هو مذكور في جداره.

ويعتبر هذا الجامع الغاية القصوى في جمال البناء وروعة الزخارف ودقة النقوش والكتابة بالخط الكوفي المحفور على أخشاب سقفه وعلى جوانبه، والمصبوغ بألوان زاهية ثابتة، ولا شك أن القائمين على عمارته قد اقتبسوا طراز العمارة من عمائر رائعة. ولعله استقدم معامرين من خارج اليمن، لأن أثر الفن العباسي ظاهر جلياً في طراز عمارة هذا الأثر الإسلامي الرائع، ولاسيما في مئذنته. ففيها شبه كبير بطراز عمارة المدرسة المستنصرية في بغداد.

وقد ظل هذا الجامع محتفظاً بمقوماته حتى ربع قرن مضى أو زيادة، حينما سقطت بعض قذائف من الطائرات المصرية المغيرة على مواقع أعوان النظام الملكي الذين اعتصموا بظفار؛ لينطلقوا منه لمحاربة أعوان النظام الجمهوري. فوقعت قذيفة بالقرب من الجامع، فانهار جُزء من سقفه، وجاءت الأمطار فازداد تساقط السقف واتسع الخرق على الراقع، فهجر سكان ظفار هذا المعقل، وسكنوا وادي ورور القريب منه، وقد بذلت مساعي لترميم هذا المسجد، وإعادة الحياة إليه. وكان في الإمكان أن يتم ذلك لولا صعوبة الوصول إليه إلا بمشقة كبيرة سيراً على الأقدام. ومع هذا فقد استجابت منظمة اليونسكو، وأمدتنا بصفائح كثيرة من الزنك المقوى، حملته سيارات نقل من مرفأ الحديدة إلى بلدة (خمر) ثم نقلته طائرة عمودية إلى ظفار خلال ست وثلاثين رحلة من يوم 2 ربيع ثانٍ 1403هـ/ 17/ يناير/ 1983م إلى 26 من الشهر والسنة نفسها، تحت إشراف الباحثة الفرنسية مريم كرستين دنشوت، وقد قام مهندسان فرنسيان بتركيب تلك الصفائح على قوائم حديدية، فغطيا

المسجد وملحقاته لمنع تسرب نزول الأمطار على المسجد حتى لا ينهار بقية سقفه ويختل بنيانه.

وكان ظفار من أهم مراكز العلم وهجره في ديار الزيدية سكنه علماء مشهورون، وذلك لاهتمام الإمام عبد الله بن حمزة* بنشر علوم الزيدية*، لأنه هو نفسه من أكبر علمائها، وكان يبعث إلى العراق من يقتني له الكتب النادرة شراء أو استنساخاً. ولاسيما كتب المعتزلة التي كان له اليد الكبيرة في حفظها وبقائها في اليمن حتى اليوم، بعد أن أبيدت في سائر أنحاء العالم الإسلامي، في أعقاب زوال سلطان الاعتزال، وقد اجتمع له في خزانته عدد كثير من الكتب في شتى الفنون والمعارف الإسلامية.

وظل أكثر أبناء الإمام عبد الله وأحفاده ومن تناسل منهم يسكنون ظفار حتى استولى عليه الإمام المهدي علي بن محمد سنة 754هـ/ 1353م فطردهم منه، ولحقوا باليمن الأسفل وسلطانه ثم تعرض ظفار للخراب سنة 1023هـ/ 1614م حينما أمر الإمام القاسم بن محمد بهدم حجر ظفار، وظفار نفسه، ولم يسلم منه إلا الجامع فتفرق عنه أهله، ومنهم يحيى ابن محمد حنش. فإنه نزل مع طلبته الذين كانوا يدرسون عنده إلى ذي بين؛ ثم رحل إلى شهارة*. وقال الجرموزي في (الدرة المضيئة): " إن الخراب كان على يد الحاج شمس الدين أحمد بن عواض الأسدي، وال شيخ محمد بن صالح البحش، وذلك لأن أعوان الدولة العثمانية تحصنوا به، وأخربت البركة الكبرى".

ظفار حمير: مدينة أثرية مهمة في رأس جبل (العرافة) الواقع في جنوب يريم بمسافة 17 كم. كانت العاصمة الثانية للدولة الحميرية بعد مارب وكان بها قصر (ريدان) المشهور. وهي اليوم قرية صغيرة من مديرية السدة وأعمال إب*، بجوار قرية (بيت الأشول). ويرجع خراب مدينة ظفار إلى ما قبل الإسلام إلا أن معالمها ما زالت ماثلة إلى اليوم، وقد استخدم بنو طاهر حجارتها وأعمدتها في عمارة المدارس والجوامع التي بنوها في بلدتي (جبن) و(المقرانة). كما أن أهالي قرية (بيت الشامي) استخدموا حجارتها في

منازلهم. وقد أفاض الهمداني في الحديث عن ظفار حمير وقصورها ومعالمها وما ورد فيها من أشعار وذلك في الجزء الثامن من كتابه (الإكليل).

ظفار: قرية في منطقة العذارب بجبل بعدان الشامخ فوق مدينة إب.

ظفار: محل في جبل خضراء من مديرية حبيش بالشمال الغربي من إب.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع
إبراهيم بن أحمد المقحفي

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ظفران

هو حصن يقع في منتصف جبل كوكبان مطل على منطقة شبام وضواحيها، وهو حصن مدينة شبام* المانع والحامي لها حيث يرتفع عنها بنحو 600 متر.

د. حسين عبد الله العمري

الظفير

ويُدعى ظفير حجة، ولعله ظفيرُ ابن حجاج، الذي عناه ياقوت الحموي في (معجم البلدان) بقوله: "الظفير: حصنٌ أيضاً باليمن لابن حجاج. ولم يرد له ذكر بهذا الاسم قبل المائة السابعة للهجرة - فيما أعلم - مع أنه من حصون اليمن الشهيرة، ولعله كان يحمل اسماً آخر، مع أن الظفير اسمٌ قديمٌ يطلق على عدد من المحلات؛ فالظفير: قرية في أعلى قاع بكيل في الشرق من ضوران من ناحية آنس*، والظفير: قرية من ناحية بني مطر فوق وادي الأهجر، والظفير: قرية في وادي عميد من قضاء القماعرة وأعمال تعز*. ويقع ظفير حجة في الشمال من مدينة حجة* على بعد نحو 15 كيلو متراً تقريباً أو 9 كيلو مترات عن طريق غيل علي. وقد ازدهر بالعلم منذ المائة الثامنة للهجرة، ولاسيما بعد انتقال الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى* إليه في السنوات الأخيرة من عمره، ثم انتقال حفيده الإمام شرف الدين إليه، مما جعله مقصوداً لطلب العلم.

هذا وقد تعرض للخراب سنة 1300هـ/ 1883م حينما لجأ إليه أتباعُ الإمام الهادي شرف الدين عشيش ليتحصنوا فيه؛ حتى يتمكنوا من منازلة القوات العثمانية المرابطة في مدينة حجة*. ولكن هذه القوات تمكنت من دحر الجموع التي تحصنت به فتشرد سكانه، وأتلفت كتب عديدة سرقةً ونهباً وضياعاً. كما تكررت النكبة على (الظفير) حينما تحصنت به قوات الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين سنة 1309هـ/ 1892م. ولكن القوات العثمانية استعادته بعد أن أصيب بأضرار فادحة.

هذا وقد عادت إليه حياة العلم، حينما هاجر إليه شيخُ الشيوخ عبدالوهاب بن محمد الشماحي* من شهارة* سنة 1334هـ/ 1916م، ثم تعرض للخراب بعد قيام الثورة سنة 1382هـ/ 1962م التي أحلت النظام الجمهوري محل النظام الملكي في اليمن، إذا كانت القوات الملكية تحتمي به فتهاجمها القوات الجمهورية حتى تتمكن من الاستيلاء عليه، وهكذا دواليك.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الظهراوين

كانت هجرة عامرة، وقد أتى عليها الخراب، ولم يبق منها إلا بيتان مسكونان فقط ومسجدها، وبجواره قبة صغيرة على قبر، يقال إن صاحبه علي ابن المرتضى جد الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وكانت تدعى (هجرة شظب) نسبة إلى الجبل الذي تقع فيه، وأحياناً تدعى (هجرة بني حجاج) نسبة إلى العزلة التي يقع جبل شظب فيها، وتدعى اليوم (الهجرة)، وتقع في الشرق من (السودة) التي تقدم ذكرها، على بعد نحو ثلاثة كيلو متر منها تقريباً، كما أنها تقع جنوب جبل (سدارة)، والجبل الأبيض وما بين الهجرة وجبل سدارة تقع مقبرة (جزع عناش) التي يقال لها اليوم

الظهراوين

عنيشات). وقد رأيت في هذه المقبرة شواهد قبور لبعض علماء الهجرة لم أتمكن من قراءتها لتآكل الكتابة المزبورة على الأحجار، وفي الطرف الغربي من هذه المقبرة قبر حيدان بن يحيى القاسمي. وتبعد هذه الهجرة عن صنعاء* شمالاً بغرب بنحو مائة كيلو متر وبضعة كيلو مترات، ومن مدينة عمران* بنحو 58 كيلو متر. كانت هذه الهجرة مزدهرة بالعلماء والفقهاء، كما كانت المنطقة من معاقل المطرفية*، ودخلت إليها الإباضية، ولكنها سرعان ما قضي عليها، كما سيأتي بيان ذلك قريباً، أما المطرفية، فقد بقيت إلى أوائل المائة السابعة للهجرة، حتى قضى عليها الإمام عبد الله بن حمزة*، كما تقدم بيان ذلك.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ مطلع البدور لابن أبي الرجال.

ع

عائدة علي سعيد اليافعي = اليافعي

عائض (حسن بن علي)

(ت 1357هـ/ 1938م)

هو حسن بن علي بن محمد بن عائض: آخر أمراء هذه الأسرة، في عسير اليمن تولاها بعد أبيه. وأعلن السيد محمد بن علي الإدريسي حركته في مدينة صبيا (أواخر 1326هـ/ 1908م). ونما أمره بعد اتفاقه مع الطليان. ثم أظهر الدعوة إلى الشرع وتكفير الترك والقيام عليهم. ونادى القبائل فجاءه كثير من رؤسائها يبايعونه، وفي جملتهم أمير عسير (صاحب الترجمة) وحاصر مدينة أبها، وابن عائض معه على رأس بني مغيد سنة 1328 ـ 1329هـ/ 1910 ـ 1911م، ثم تحول عنه ابن عائض إلى الشريف حسين بن علي حين قدم مكة ودخل أبها، فجعله الشريف معاوناً لمتصرف أبها. ولما جلا الترك عن أبها بعد الحرب العالمية الأولى انفرد ابن عائض بالحكم، وأسرع إلى صبيا فاتفق مع الادريسي على أن يكون تابعاً له. وما لبث أن تحول عنه إلى الملك حسين ابن علي، فقاتله الإدريسي ولم يفلح. ووصل من نجد وفد برئاسة عبدالعزيز ابن مساعد بن جلوي، فقاتله ابن عائض، وظفر ابن مساعد فدخل أبها، واستسلم ابن عائض فاصطحبه ابن مساعد معه إلى الرياض، وأكرمه عبدالعزيز بن سعود وأذن له بالعودة إلى بلاده على أن يتولى إمارتها من قبله. وبعد نحو عامين تمرد ابن عائض وطرد الأمير السعودي ومن معه من أبها سنة 1340هـ/ 1922م فانتدب الملك عبدالعزيز ابنه فيصلاً (الملك فيما بعد) وأقبل هذا في جيش من (الإخوان) فضرب جيش ابن عائض في (خميس مشيط) واستمر زاحفاً إلى أن دخل أبها، وفر ابن عائض، وعاد فيصل إلى الرياض، وحدثت أمور استسلم ابن عائض في نهايتها للأمير عبدالعزيز بن إبراهيم، منصوب الملك عبدالعزيز في أبها، وأرسله هذا إلى الرياض فأقام مصون الكرامة إلى أن تُوفي بها.

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

عاد (قوم)

عاد عند الإخباريين قومٌ من أقدم العرب، ويَعدّونهم من العرب البائدة الذين أبادهم الزمن بعد أن سَلَف لهم في الأرض مُلكٌ جَليلٌ، ولتقادم انقراضهم ذهبت عنا حقائق أخبارهم.

جاء ذكرهم في عدد من سور القرآن الكريم وكيف أن نبيّ الله هود عليه السلام دعاهم إلى عبادة الله ونَبْذ ما كانوا عليه من وثنية، وذكّرهم بما أمَدَّهم الله من أنعام وبنين وجنات وعيون، وخاطبهم كما جاء في التنزيل العزيز بقوله: (أتبنون بكل ريع آيةً تعبثون، وتتخذون مصانعَ لعلكم تخلدون، وإذا بطشتم بطشتم جبارين) (الشعراء: 26/ 128 ـ 130)، غير أن قوم عاد (جحدوا بآيات ربهم وعَصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد) (هود: 11/ 59). ولمّا لم يأبهوا لنذير نبيهم وخوفه عليهم من عذاب يوم عظيم، (وفي عادٍ إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم، ما تذرُ من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم) (الذاريات: 51/ 41 ـ 42).

ويشير القرآن الكريم إلى أن هناك عاداً الأولى وعاداً الثانية، ويرى بعضهم أن عاداً الأولى هم عَاد إرَم، وأن عاداً الثانية هم أهل الأحقَاف. وقد ذهب العلماء مذاهب شتى في تفسير المراد من قوله تعالى: (ألم ترَ كيف فعل ربك بعاد، إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد) (الفجر: 89/ 6 ـ 8). كما تباينت آراؤهم في تفسير الأحقاف في قوله تعالى: (واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف) (الأحقاف: 46/ 21). فمنهم من قال إن إرم ذات العمَاد مدينة في تيه أبْيَن بين عدن وحضرموت، وذهب آخرون إلى أنها دمشق أو الإسكندرية، وذهب بعضهم إلى أن الأحقاف هي الرَّمْل بين اليمن وعمان إلى حضرموت والشِّحْر، وقال آخرون: "الأحقاف جبل بالشام". وهناك من فسر عاد إرم على الإضافة وذات العماد وصف بمعنى أعمدة الخيام، أما تفسيرها الشائع فهي عاد أصحاب المدينة المفقودة ذات الأعمدة الحجرية الضخمة. وفي اللغة الأحقاف جمع

حِقْف وهو الكثيب من الرَّمْل يَعْوَجُّ ويَتَقَوَّس، وكل شيء اعوج فقد احْقَوقَف (الجمهرة مادة حقف) ولذلك فقد التمس كثير من الإخباريين مواضع قوم عاد في الصحارى.

لكن اسم عاد جاء مقترناً باسم ثمود في مواضع عديدة من القرآن الكريم كقوله تعالى: (وعاداً وثموداً وقد تبين لكم من مساكنهم) (العنكبوت: 29/ 38). وفي سورة الفجر بعد ذكر عاد يأتي قوله تعالى: (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) (الفجر: 89/ 9). وهو مما جعل بعضهم يلتمس بلاد ثمود في مناطق جبلية، أو في هضاب ذات صخور خاصة، وأن ثموداً هم أصحاب الحِجْر (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين) (الحجر: 15/ 82). وكذلك اعتبر بعضهم كما سلف الذكر أن الأحقاف جبل، ولذلك فإن مساكن عاد وثمود ينبغي أن تكون متجاورة، وأنها كانت صخرية أو في مناطق الحرات. وقد أطلق العلماء اليوم على آلاف النقوش التي عثر عليها في مناطق وادي القُرى في الحِجْر أو مدائن صالح اسم النقوش الثمودية رغم أن هذه النقوش تتجاوز في انتشارها تلك المناطق، واحتاروا في تسمية آلاف النقوش الأخرى التي عثر عليها في مناطق ممتدة من حَوْران إلى بَدَنة وعَرْعَر، ثم اصطلحوا عليها اسم (الصَّفوية) نسبة إلى مكان اسمه الصَّفا في حوران. لكن بعض الدارسين لاحظ أن هناك قرائن تفيد أنه يمكن أن تُسمى تلك النقوش بالعاديَّة إذ أن لفظ (وَجَم) يتكرر كثيراً جداً فيها، وتذكر معاجم اللغة أن (الوَجَم) عادة قديمة كانت معروفة لدى قوم عاد، وهي حجارة مركومة تنصب ليعرف بها قبورهم، وقال رؤبة بن العجاج (145هـ/ 762م):

وهامة كالصَّمدِ بين الأصماد
أو وُجُم العادي بين الأجماد

وفي معجم البلدان (مادة جش إرم) ذكر أنه جبل عند أحد جَبَلي طيء في ذروته مساكن لعاد وإرم وفيه صور منحوتة من الصخر. وجاء في (دائرة المعارف الإسلامية) (مادة عاد) أن ديار ثمود كانت غير بعيدة من ديار عاد استناداً إلى ما جاء في

خارطة بطليموس، أي في أعالي الحجاز في المنطقة الجبلية التي يخترقها الطريق التجاري الذي يوصل الشام ومصر بالحجاز واليمن حيث بئر إرم بحِسْمَى وهي من مناهل العرب.

ومهما كان الأمر فإن أصحاب النقوش الصفوية (العادية) والثمودية كانوا يكتبون بخط المُسنَد أو بما هو مشتق منه مما يومئ إلى كونهم قبائل يمنية مهاجرة انتشروا في تلك المناطق كما فعلوا بعد ذلك بقرون مرة أخرى.

أما ما ذهبت إليه جمهرة الإخباريين والمؤرخين فهو أن منازل عاد كانت في اليمن، وبلاد الأحقاف هي في مناطق حضرموت ويسمى وادي حضرموت إلى اليوم وادي الأحقاف، وقبر النبي هود من أشهر المآثر بوادي حضرموت وما زال القبر معروفاً يزار إلى اليوم. والمراد بالأحقاف في رأي أحد علماء حضرموت المحدثين هي جبال الرمل الموجودة في الرمل المعروف بالبحر السافي في شمال حضرموت، وأضيف وادي حضرموت إليها لقربه منها، وهو قول مفيد ويرجح ما ذهب إليه سلفه والله أعلم. وتقول العرب في كل شيء قديم عادي، بل ويطلق علماء الآثار اليوم على كل ما تقادم عليه العهد من آثار اسم العاديات وفي الحالين نسبة إلى عاد.

د. يوسف محمد عبد الله

عامر بن طاهر معوضة = معوضة

عامر (محمد حسين)

1357 - 1419هـ/ 1938 - 1999م

هو الشيخ المقرئ الحافظ محمد حسين عامر الظاهري، نسبة إلى قرية (الظَوَاهِرة) في منطقة (حيد السواد) بمديرية (الحَدَأ) من محافظة (ذمار*).

ولد في عام 1357هـ/ 1938م، وأصيب بالعمى ولمّا يبلغ الشهر السادس. وكان أخوه الأكبر أحمد قد أصيب بالعمى في نفس السن. وقد حملهما والدهما عام 1366هـ/ 1947م إلى صنعاء، وفي جامعها الكبير درسا القرآن الكريم. وكان كل منهما عوناً للآخر في الحفظ والتجويد.

وقد حفظ صاحب الترجمة القرآن وهو في العاشرة من العمر. ثم انتقل إلى دراسة علوم القرآن، وتتلمذ على يد العديد من مشايخ الجامع الكبير بصنعاء* أمثال العلامة علي بن عبد الله الطائفي والعلامة محسن شندف والعلامة أحمد بن حسين الخولاني والعلامة حسين مبارك القيشي. ثم درس بعد ذلك في دار العلوم، وأجاد القراءات السبع للقرآن. وكان من أساتذته فيها القاضي العلامة المؤرخ محمد بن علي الأكوع الحوالي* والعلامة حسين الجلال وغيرهما.

وبعد اكتمال الدراسة اتجه إلى التدريس في مدارس تحفيظ القرآن وأسس مدرسة جامع النهرين في صنعاء لتحفيظ القرآن وقراءاته المختلفة. وتخرج على يديه العديد من الطلاب والمقرئين. كما كان مقرئاً في إذاعة صنعاء* أولاً، ثم صار مقرئا للتلفزيون لاحقاً.

وعُرف بكونه صاحب صوت رخيم ومتميّز في التلاوة والترتيل. ويمكن القول إنه قد مثّل الخصوصية اليمنية في قراءة القرآن أحسن تمثيل وصار علماً متفرداً فيها.

كما أنه فضلاً عن ذلك كان منشداً دينياً من الطراز الأول. وكان الناس يستدعونه لإحياء أعراسهم ومناسباتهم بأناشيده الدينية المتميزة وتواشيحه التراثية اليمنية، خاصة في الأعراس الصنعانية. وقد أصيب بمرض بلهارسيا الكبد فأرهقه هذا المرض إرهاقا شديداً حتى قضى عليه يوم السبت 15 رمضان 1419هـ الموافق 3 يناير 1999م. وخرج الناس ألوفاً مؤلفة أثناء تشييع جنازته. وقد خلف ولداً وبنتاً.

د. حميد مطيع العواضي

عانس (امْرُؤ القَيس بن)

ت نحو 25هـ/645م

هو امرؤ القيس بن عانس بن المنذر ابن امرئ القيس بن السمط بن عمرو ابن معاوية. من كندة: شاعر مخضرم من أهل حضرموت. ولد بها في مدينة (تريم) وأسلم عند ظهور الإسلام

ووصول الدعوة إلى بلاده، ووفد إلى النبي ﷺ، ثم لما ارتدت حضرموت ثبت على إسلامه. وشهد فتح حصن النجير وخباية في شرقي (تريم)، وانتقل في أواخر عمره إلى الكوفة فتوفي بها.

وهو صاحب القصيدة المشهورة التي أولها:

تطاول ليلك بالإثمد

ونام الخلي ولم ترقد

وفي الرواة من ينسبها إلى امرئ القيس بن حجر، والصحيح أنها لابن عانس كما حققه العيني.

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

بنو عباد

قبيلة من بني جماعة إحدى قبائل خولان بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة. ديارهم في مديرية (مجز) من بلاد صعدة. كانت لهم الزعامة على قبائل (خولان) في القرن الثالث الهجري ومن هؤلاء الزعيم محمد بن عباد ونجله الشاعر الكبير عبد الله بن عباد.

وبنو عباد - أيضاً - فرع من قبيلة المراقشة أهل الساحل، يسكنون في منطقة لودر من بلاد أبين.

وبنو عباد - بضم ففتح - من مشايخ بلاد يريم، ديارهم في أعماس خبان والبعض استوطن مدينة ذمار. اشتهر منهم علماء أعلام ذكرهم الشرجي في كتابه "طبقات الخواص" ولهم تاريخ مستقل بعنوان "الكوكب الوقاد في مناقب المشايخ بني عباد". نذكر منهم العلامة النحوي الكبير الحسن بن أبي عباد المتوفى سنة 590هـ/ 1194م. ومن متأخريهم الشيخ الحسين بن يحيى عباد اليحصبي.

وآل أبي عباد (با عباد): هم من كبار مشايخ قبائل الحموم في شرقي وادي حضرموت. أشار الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف إلى أن ديارهم الأصلية كانت في قرية (العباد) بوادي رخية، ولما اندثرت بفعل السيول تفرقوا في مدن وقرى كثيرة بحضرموت. وفي القرن السابع الهجري أقام الشيخ محمد بن عمر باعباد مركزاً روحيا لهم عرف فيما

بعد باسم (الغرفة) أي الجنة. وهو والد الشيخ عبد الله بن محمد باعباد المعروف بلقب (القديم)، وكان أول من اشتهر بالتصوف في حضرموت. ويعتبر منصبهم من أعلى مناصب حضرموت، ولا يزال لهم السبق في الحفاظ على التقاليد والعادات في زيارة نبي الله هود.

وحرف العباد: من قرى خمس بني فضل بمديرية ضوران آنس، تقع بجوار بلدة موثبت.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

العبادي (أحمد محمد)

1300 - 1388هـ/ 1883 - 1968م

هو أحمد محمد محمد العبادي ولد في مدينة إب* ونشأ فيها. تعلم القرآن على يد والده ثم رحل إلى أفغانستان حيث درس أصول الفقه والدين والمنطق والنحو والصرف والبلاغة. عاد بعد ذلك إلى عُمان حيث أقام في مدينة صور، وهناك نظم أرجوزته الشهيرة التي ردَّ فيها على الأباضية. ثم عاد إلى عدن حيث استقر هناك. مارس التدريس في المدرسة المحسنية في مدينة الحوطة بلحج، ثم عمل إماماً وخطيباً لمسجد زكّو في الشيخ عثمان.

شارك العبادي في النوادي الثقافية والإصلاحية التي انتشرت في مدينة عدن خلال الأربعينيات والخمسينيات، وكان داعية للعودة إلى أصول الدين وتنقيته من البدع.

نظم أرجوزة بعنوان (هداية المريد إلى سبيل الحق والتوحيد) نشرت في القاهرة. درس على يديه عدد من الشخصيات الأدبية والفكرية، أمثال: الشيخ محمد بن سالم البيحاني* محمد سعيد جرادة* عبد الله محيرز* وغيرهم.

توفي في مدينة عدن ودفن بمقبرة الشيخ عثمان.

هشام علي بن علي

عباس بن علي الرسولي = الرسولي

عَبدات (عُبَيد بن صالح)

ت 1383هـ/ 1963م

هو عبيد بن صالح بن عبيد بن عبدات. من آل عامر آل كثير. من الاتحاد الشنفري الحضرمي: أمير بلدة الغرفة بحضرَموتَ ومن أثرياء الحضارم باندونيسيا. بعد أن عقدت بريطانيا معاهدة استشارة عام 1358هـ/ 1939م مع السلطان جعفر بن منصور الكثيري. من آل عبد الله آل كثير الشنافر سلطان بلدة سيئون الحضرمية وأخضعت كافة رؤساء العشائر الكثيرية لنفوذه. لم يعترف عبيد بن عبدات بسلطة السلطان جعفر أو نفوذه عليه وظل منفرداً بالسلطة داخل مدينة الغرفة وضواحيها. وبسبب التنافر العشائري بين زعماء الفصائل الكثيرية على رياسة القبلية في وادي حضرَموتَ حاول صاحب الترجمة إبرام معاهدة استشارة مع الحكومة البريطانية. لكن الإنجليز رفضوا طلبه بحجة أنهم لا يعترفون إلا بسلاطين آل عبد الله حكاماً على المناطق الشنفرية إذ كانوا قد أدخلوهم تحت حمايتهم سنة 1336هـ/ 1918م. واحتدم النزاع العشائري بين ابن عبدات والسلطان جعفر بن منصور الذي كان يؤازره السلطان القُعَيْطي المشمول هو الآخر بالحماية والاستشارة البريطانيتين. وشن الإنجليز غارات جوية على حصون ابن عبدات الواقعة حول مدينة الغرفة ثم أدخلوا السلطان جعفر بن منصور في صلح مع ابن عبدات سنة 1359هـ/ 1940م. ولم يقم ابن عبدات على شروط الصلح وظل على موقفه العدائي من السلطان جعفر بن منصور. وفي سنة 1364هـ/ 1945م، بعد أن اجتاحت وادي حضرَموتَ مجاعة 1362 - 1365هـ/ 1943 - 1946م قام ابن عبدات بأعمال عرقل بها أعمال الإنقاذ من المجاعة، وهاجم الإنجليز ابن عبدات بجيش هندي كان قادماً من العَلَمَيْن ومتجهاً إلى حيدر آباد، فاستولى على مدينة الغرفة. وألقي القبض على ابن عبدات ونقل بواسطة طائرة عسكرية بريطانية أسيراً إلى عدن. وبعد إقامة جبرية قصيرة في عدن سمحت له السلطات البريطانية في عدن بالسفر

عَبَدات (عُبَيد بن صالح)

إلى اندونيسيا بعد أن تمَّ للسلطان جعفر الإستيلاء على الغرفة وإحباطها. توفي بجاكرتا (جزيرة جاوة).

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

عبدان

بالفتح وآخرها نون، اسم مشترك يطلق على عدة مواضع.

عبدان مدينة أثرية مندثرة كانت تقع في وادي عبدان، ولا يعرف موقعها حتى اليوم، ورد ذكر هذه المدينة في عدد من النقوش الكتابية باللغة اليمنية القديمة منها نقش عبدان الكبير (بيرن - عبدان) الذي يذكر بأنه بعد توحيد اليمن كله في ظل التبابعة الحميريين في القرن الرابع الميلادي كانت هناك قبيلتان تتبعان الأقيال اليزنيين أصحاب القصر "يذانا في مدينة عبدان، وهناك اعتقاد بأن مدينة عبدان كانت تقع في وادي ضراء الذي يقع على بعد 300 كم تقريباً إلى الشمال من مدينة عدن* وجنوب مدينة يصاب في محافظة حضرموت*، كما يشير النقش إلى إعادة بناء مدينة عبدان بعد أن أحرقها الحضارمة ويشير كذلك إلى بناء القصر (يذانا فيها وبناء قصر يحضر في مدينة حلزوم).

ويذكر الهمداني بأن عبدان لبني عبد الله من صداء وحصنهم فيه معروف، ويرجع أقدم ذكر لها في النقوش إلى القرن3م في النقش رقم (cias 39 - 11).

وعبدان مدينة وسوق كانت تقع في السحول، ذكرها الهمداني في الصفة، وهي اليوم إطلالة. وعبدان من بلاد المعافر ذكر الهمداني في الصفة بأنها كثيرة الأعناب والفواكه، وعبدان، في بني سرحة من أعمال يريم.

د. محمد علي العروسي

مراجع: كنوز وادي ضراء، بروتون وبافقيه، 1993، نقش جام رقم 926، و 9/ 3945 RES؛ الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م.

عبد الله بن أبي بكر المزاح = المزاح

عبدان

عبد الله بن أحمد باسلامة = باسلامة

عبد الله بن أحمد بامخرمة= بامخرمة

عبد الله بن أحمد الحجري= الحجري

عبد الله أحمد محيرز= محيرز

عبد الله بن أحمد المديحج= المديحج

عبد الله بن أحمد الوزير = الوزير

عبد الله جعفر العلوي= العلوي

عبد الله (أبو الحسن بن أحمد)

ت 1303هـ/1885م

هو القاضي أبو الحسن بن أحمد بن عبد الله، من آل جمل الليل العلويين الحضارمة: فقيه. تولى القضاء بجزر القمر وتوفي بها. كان جده عبد الله الملقب (طيور) أول من هاجر من هذه الأسرة من مدينة الشحر* إلى جزر القمر. وعقب عبد الله أحمدَ الذي هو جَد جميع أفراد أسرة آل جمل الليل في جزر القمر ومدينة لامو (كينيا) وجزيرة زنجبار (تنزانيا). لأبي الحسن قبر يزار.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998. .

عبد الله بن حسين العمري = العمري

عبد الله بن حمزة = حمزة

عبد الله بن حمزة الدواري = الدواري

عبد الله حمود حمران = حمران

عبد الله بن راشد القحطاني الحميري = القحطاني

عبد الله بن سبأ = سبأ

عبد الله سعد محمد = محمد

عبد الله سلام ناجي = ناجي

عبد الله صالح البردوني = البردوني

عبد الله عبدالرزاق باذيب = باذيب

عبد الله بن عبدالوهاب الشماحي = الشماحي

عبد الله علي الحكيمي = الحكيمي

عبد الله بن علي الغالبي = الغالبي

عبد الله بن علي الوزير = الوزير

عبد الله بن عمر بامخرمة = بامخرمة

عبد الله بن أبي القاسم بن مفتاح = مفتاح

عبد الله بن المتوكل أحمد = المهدي

عبد الله بن محمد الإرياني = الإرياني

عبد الله (محمد سعد)

عبد الله (محمد سعد)

1938 - 2002م

ولد الفنان محمد سعد عبد الله في مدينة الحوطة عاصمة محافظة لحج* وتلقى تعليمه حتى المرحلة الثانوية في مدارس لحج وعدن* بدأ حياته الفنية في سن مبكرة عازفاً للإيقاع والرق لعدد من كبار مطربي منتصف القرن العشرين، ومنهم الفنان أحمد عوض الجراش.

ثم بدأ الغناء، بعد أن تمرس في العزف، فقد كان من شروط عازفي الإيقاع آنذاك أن يمتلكوا موهبة الغناء ليصاحبوا المطربين في أداء دور الكورس. وأحياناً كان عازف الإيقاع يقوم بمشاركة المطرب في أداء الموشحات التي عُرفت حينذاك باللون الصنعاني أو فن الغناء الصنعاني .

وإذا كان هذا العازف ممن يحفظون أغاني هذا المطرب أو ذاك، فإنه يقوم - في فترة استراحة المطرب أثناء المقيل أو السهرة بتقديم بعض أغنياته، مما يساعده على تقديم نفسه كمغنٍ. وكان عازفو الإيقاع يذهبون إلى تعلّم العزف على العود ليبدأوا تدريجياً بالغناء بشكل منفرد وقد كان هذا تقليداً لعددٍ كبيرٍ من المطربين الذين بدأوا حياتهم كعازفين على الإيقاعِ أو بعبارة دقيقة كضاربي إيقاع في كلٍّ من حضرموت* وعدن ولحج.

محمد سعد عبد الله كان واحداً من هؤلاء الذين تدرجوا في سلم الطرب والغناء الأصيل والفن الجميل. فقد استطاع أن يصل إلى مصاف المطربين المميزين، وأن ينافس أساطين الغناء حينذاك، في ألوان الغناء اليمني المختلفة، الصنعاني واليافعي واللحجي والعدني والحضرمي.

ولم يكن هذا التميّز غريباً عليه، فهو قد نشأ في كنف والده الفنان المشهور حينذاك المرحوم سعد عبد الله، الذي كان فناناً مرموقاً في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين.

ويبدأ الفنان محمد سعد عبد الله في البحث عن صوته الخاص وطابعه المميز. وكانت أغنية " محلا السمر جنبك" التي كتبها له الشاعر د. محمد عبده غانم* هي باكورة إنتاجه،

في فترة شهدت سعي عددٍ من الفنانين إلى التجديد في الكلمة والجملة اللحنية، بمعنى التجديد في بنية الغناء عامة. وقد شهدت تلك الفترة تجديداً ملحوظاً بعد تأسيس "رابطة الموسيقي العدنية" التي كان د. غانم أحد أبرز مؤسسيها، وهي الرابطة التي قامت على أنقاض "ندوة الموسيقى العدنية".

كانت تلك الأغنية هي الميلاد الحقيقي لموهبة محمد سعد عبد الله التجديدية، فقد لاقت رواجاً، وصادفت استحساناً جماهيرياً كبيراً. وبسبب هذا النجاح بدأ بعض الشعراء الغنائيين المعروفين في تلك الفترة بالكتابة له، فغنى للشاعر المعروف يوسف مهيوب سلطان أغنيتين بالعامية، وغنى للشاعر الكبير الراحل إدريس حنبلة قصيدة فصحى بعنوان "سَلْ فؤادي الحزين" ولما كان الفنان قد تشبع بألوان الغناء المختلفة، وقرأ وحفظ قصائد وأغاني معظم فناني تلك الفترة، فقد شعر أن أحاسيسه المتدفقة والفياضة لن تستوعبها كلمات الشعراء، بشكل يرضي طموحه، أو يتواءم مع تلك الأحاسيس والمشاعر، فراح يكتب أغانيه بنفسه. وكان أن فاجأ الأوساط الفنية بأغنية "ردوا حبيبي وروحي"، التي استقبلتها الجماهير بمحبة كبيرة.

هذا النجاح لم يكن بمعزل عن نجاحات زملاء له صاروا من كبار فناني اليمن، وطبقت شهرتهم آفاق اليمن والجزيرة العربية والخليج، ومنهم الفنان محمد مرشد ناجي والفنان أبو بكر سالم بلفقيه والفنان الراحل أحمد قاسم والفنان محمد عبده زيدي، وقائمة طويلة من الأسماء الأخرى.

وبسبب نجاح عددٍ كبيرٍ من أغانيه قام فنانون عرب وفنانات عربيات بغناء بعض منها، ومن هؤلاء الفنانة العربية هيام يونس، والفنان العربي عبادي الجوهر، وآخرين كثيرون، وكتب محمد سعد عبد الله أعمالاً شعرية بلهجات مختلفة في اليمن. منها الصنعانية والحضرمية والعدنية واللحجية.

وفي عام 1984م أصدر مجموعته الشعرية الأولى تحت عنوان "لهيب الشوق".

لكن الفنان الراحل لم يضمن هذه المجموعة كل ما كتبه من أغانٍ حتى تلك الفترة. وربما يكون الفنان قد فكر في إصدار كتاب ثانٍ يتضمن ما لم يتضمنه الكتاب الأول، لكن المرض، ثم قضاء الله لم يمهلاه أن يفعل ذلك.

شوقي شفيق

عبد الله بن محمد الضمين = الضمين

عبد الله بن محمد العمادي = العمادي

عبد الله بن محمد العيزري = العيزري

عبد الله بن محمد الغشم = الغشم

عبد الله بن محمد اللقية = اللقية

عبد الله بن محمد الوزير = الوزير

عبد الله بن محيي الدين الصنعاني = العراسي

عبد الله بن يحيى الحضرمي = الحضرمي

عبد الله بن يحيى حميد الدين = حميد الدين

عبد الله يحيى السلال = السلال

عبدالباقي بن عبدالمجيد اليمني = اليمني

عبدالرحمن بن اسماعيل = وضاح اليمن

عبدالرحمن حزام باكر = باكر

عبدالرحمن بن حسين القدري = القدري

عبدالرحمن بن عبدالملك الحكيمي = الحكيمي

عبدالرحمن بن سليمان الأهدل = الأهدل

عبدالرحمن بن صخر = أبو هريرة

عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف = السقاف

عبدالرحمن بن علي الديبع = الديبع

عبدالرحمن بن علي المقري = المقري

عبدالرحمن الغافقي = الغافقي

عبدالرحمن الغولي = الغولي

عبدالرحمن بن محفوظ مشقاص = مشقاص

عبدالرحمن محمد قاضي = قاضي

عبدالرحمن بن ملجم = ملجم

عبدالرحمن بن يحيى الإرياني = الإرياني

عبدالرحمن بن يحيى الآنسي = الآنسي

عبدالرحمن بن يحيى المعلمي = المعلمي

عبدالرحيم بن سعيد باوزير = باوزير

عبدالرحيم بن علي البرعي = البرعي

عبدالرزاق بن محسن الرقيحي = الرقيحي

عبدالرزاق بن همام الصنعاني = الصنعاني

عبد السلام (جعفر بن أحمد البهلولي)

ت 576هـ/ 1177م

هو جعفر بن أحمد بن عبدالسلام، شمس الدين بن أبي يحيى، البهلولي، الزيدي.

قاض عالم ومحدث كبير، عاش معاصراً للإمام أحمد بن سليمان (500 - 566هـ/ 1106 - 1170م) وكان من أنصاره. قام بزيارة العراق لجمع الكتب ونقلها إلى اليمن، وكان أستاذاً للسيد حمزة بن سليمان والد الإمام المنصور (التالي)، كما كان كذلك شيخاً للحسن بن محمد الرصاص الذي كان من نوابغ طلابه.

وللقاضي جعفر مؤلفات كثيرة منها (النكت والجمل)، و(الأربعون حديثاً)، و(نظام الفوائد)، و(إبانة المناهج في نصيحة الخوارج)، و(مقاود الإنصاف البالغة) في أصول الفقه، والعديد من الرسائل والمسائل الفقهية والفلسفية والمذهبية.

توفي بسناع حدَّة جنوب صنعاء سنة 573 أو 576هـ/ 1177م بعد أن تصدَّر للتدريس بها دهراً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مصادر العمري: 148. بروكلمان: 69، GAL. S. I.: 344، مصادر الحبشي: 96 - 98.

عبد العزيز السقاف = السقاف

عبد العزيز بن محمد الضمدي = الضمدي

عبد الفتاح إسماعيل = إسماعيل

عبد القادر سعيد أحمد طاهر = طاهر

عبد القادر بن شيخ العيدروس = العيدروس

عبد القادر بن علي المحيرسي = المحيرسي

عبد القادر (محمد بن حسين)

ت 1374هـ/ 1955م

هو محمد بن حسين بن عبدالقادر من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ. من مدينة (كوكبان) إلى الشمال الغربي من صنعاء. كان طويل القامة واضح الملامح، وكان بينه وبين

الإمام أحمد نفور وخصام شديدان منذ الصغر.

وقف مع والده العلامة حسين عبدالقادر* إلى جانب ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية، لكنهما نفذا من عقوبة الإعدام. وقد ظل الإمام يتحسر كثيراً لنجاة المترجم له، ويتحين الفرصة للخلاص منه، حتى أنه يروى عن الإمام أحمد أنه لما رآه يمر من أمام قصره قال: "فاتني ابن عبدالقادر، لكن ستأتي الفرصة".

وعندما قامت حركة 1955م/ 1374هـ كان محمد بن حسين بتعز، فذهب إلى الإمام الجديد عبد الله* بن الإمام يحيى فلم يحظ بمقابلته، فكتب له مذكرة أوردها الشامي في كتابه (رياح التغيير في اليمن)، قال فيها: "وصلنا الباب فأرجعنا الحاجب ولم يأذن بدخولنا إليكم ولا استأذن لنا منكم، وأنتم تعلمون أننا ننتظر هذا اليوم ونعمل له منذ زمان،....الخ." وعلى إثر فشل الحركة كان العلامة محمد بن حسين عبدالقادر أحد الذين سيقوا إلى ساحة الإعدام، لتعاطفه مع الحركة، ولسَابق موقف الإمام أحمد منه، وأعدم في 21 شعبان 1374هـ/ 15 ابريل 1955م وعند مثوله للإعدام قال كلمته المشهورة: "اللهم إن أحمد قد أسرف في قتل الأبرياء فلا تسلط سيفه على أحد بعدنا"، والراجح أنه استشهد وعمره بعد الأربعين.

العميد محمد علي الأكوع

عبدالقادر محمد حسين الصبان= الصبان

عبدالقوي حسن مكاوي= مكاوي

عبدالكريم بن إبراهيم الأمير= الأمير

عبدالكريم بن أحمد مطهر = مطهر

عبدالكريم بن فضل العبدلي=العبدلي

عبداللطيف هادي سالم= سالم

العَبدَلي (أحمد بن فَضْل)

ت 1332هـ/ 1914م

هو أحمد بن فضل بن محسن بن فضل بن أحمد العَبْدَلي، من سلاطين لحج*.

كان ذكياً محباً للعلم والعلماء، داهية، ناوأ الترك ولم يَنْقَدْ للإنكليز، ودعا أمراء العرب إلى مؤتمر عام يعقد في عواصم الجزيرة للنظر في

مصير الأمة العربية وتوحيد كلمتها وسياستها، فلم ينعقد المؤتمر. ونشبت الحرب التركية الإيطالية (1329هـ/ 1911م) فعطف على الترك وصافاهم، ودعوه إلى مصر، فجاءها والتقى بمندوبهم رؤوف باشا ثم عاد إلى لحج، وانصرف إلى تنظيم شؤونه فسنّ قوانين عديدة لمالية لحج وجمركها، ونهضت زراعتها في أيامه. وتوفي في لحج بعيد نشوب الحرب العالمية الأولى.

د.حسين عبد الله العمري

مراجع: أيمن الريحاني، ملوك العرب، دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ط4، 1960م.

العَبدَلي (أحمد بن محسن)

ت 1265هـ/1849م

هو أحمد بن محسن بن فضل العَبْدَلي. من سلاطين لَحج وعَدَن، أيام الاحتلال البريطاني. تسلطن بعد وفاة أبيه (أواخر 1263هـ/ 1846م) وأسس مسجداً في الحوطة يعرف بمسجد الدولة. وشرع في عقد معاهدة مع الإنكليز، وكان معروفاً بمعارضتهم من أيام أبيه، فعاجله الموت.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: أحمد بن فضل العبدلي، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، دار العودة، بيروت، ط2، 1980م.

العَبدَلي (عبد الكريم بن فضل) (الأكبر)

ت 1180هـ/1766م

هو عبدالكريم بن فضل بن علي بن صلاح بن قاسم العَبْدَلي: أول من تسمى سلطاناً من (العبادل) شيوخ لحج وعدن. وتولى المشيخة بعد مقتل أبيه سنة 1155هـ/ 1742م وكان لبني يافع نصف خراج عدن (500 ريال) تدفع لهم كل عام وفق الحلف الذي كان بين الشيخ فضل والسلطان سيف اليافعي، فقطعه عبدالكريم. وشبت حروب بين اليافعيين والبعدليين انتهت بالصلح على المناصفة كما كانت. وأرسل عبدالكريم هدايا إلى إمام صنعاء، فعادت المودة بينهما وصلحت أيامه

إلى أن توفي بمساكن الحسينية في مدينة الحوطة ودفن بها.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، لأحمد فضل بن محسن العبدلي ـ ط1 سنة 1351هـ، ط2 سنة 1400هـ/ 1980م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

العَبدَلي (عبدالكريم بن فضل)

1298 ـ 1352هـ/ 1881 ـ 1933م

هو عبدالكريم بن فضل بن علي بن محسن العبدلي: من سلاطين لحج في عهد الاستعمار البريطاني. ولد في عاصمتها (الحوطة) وولي بعد مقتل ابن عمه السلطان علي بن أحمد سنة 1333هـ/ 1915م وكانت المعركة ناشبة بين الإنجليز المحتلين لعدن وأهل اليمن مع قوة من الترك. وهاجر أعيان لحج إلى عدن وأطرافها وتركوا بيوتهم وأموالهم فاستولى عليها الأتراك ونهبوها... وبقي السلطان عبدالكريم في عدن قبيل نهاية الحرب (1336هـ/ 1918م)، وسافر إلى مصر بدعوة من الحكومة البريطانية وعاد. فلما أعلن الصلح بانتهاء الحرب كان الأتراك (العثمانيون) معسكرين في لحج وبقية النواحي التسع. وبعد مداولات بين قائد هذه الحملة العثماني وحكومة عدن البريطانية عاد السلطان عبدالكريم إلى الحوطة (1337هـ/ 1919م). وفتح عبدالكريم سنة 1349هـ/ 1930م أول مستشفى في لحج وأسس المدرسة المحسنية (نسبة إلى صاحب فكرتها محسن بن فضل) وأدخل في البلاد الكهرباء.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: هدية اليمن في أخبار ملوك لحج وعدن، تأليف أحمد فضل بن علي العبدلي ـ ط1 سنة 1351هـ، خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

العَبدَلي (محسن بن فضل)

ت 1263هـ / 1847م

هو محسن بن فضل بن محسن بن فضل بن علي العَبْدَلي: من سلاطين لحج وعدن. نزل له السلطان أحمد بن عبدالكريم عن الحكم، في مرض موته، وتولاه بعد وفاته سنة 1243هـ/ 1827م. وفي أيامه، كانت

فتنة (تركي بلماز) واسمه محمد آغا، من المماليك، من رجال محمد علي باشا والي مصر، ومحاولته احتلال عدن وانتهى أمره سنة 1248هـ/ 1832م.

وفي أيامه احتلت بريطانيا عدن بالقوة في 23 شوال 1254هـ/ 9 يناير 1839م، وانسحب السلطان وأهله والأعيان إلى لحج. ثم وقعوا معه في 6 ربيع الآخر 1255هـ/ 18 يونيو 1839م من العام نفسه اتفاقية صداقة تم بمقتضاها أن رصد الإنجليز مرتباً سنوياً له، إلا أن تلك العلاقة بين السلطان والكابتن هينس منفذ هجوم الاحتلال وأول معتمد سياسي لبريطانيا في عدن، لم تبق كما كانت عليه بعد أن اكتشف السلطان تآمر هينس عليه مع بعض أقاربه. وشهدت عدن نتيجة ذلك عدة حملات عسكرية مناوئة للاحتلال بين عامي 1255 ـ 1256هـ/ 1839 ـ 1840م. وفي عام 1262هـ/ 1846م قطعت بريطانيا مرتبه بدعوى أنه أعان المجاهدين على محاولتهم دخول عدن عنوة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، دار العودة، بيروت، ط2، 1980م؛ التاريخ العسكري لليمن 1839 ـ 1967م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

عبد المغني (علي)

1354 ـ 1381هـ/ 1935 ـ 1962م

هو من أبرز قادة ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ ولد نحو 1935م/ 1354هـ بقرية المسقاة وادي بنا محافظة إب. تعلم القرآن في مكتب القرية. التحق بمدرسة الأيتام بالمدرسة الثانوية في صنعاء. اشترك في أنشطة سياسية وطلابية في الفترة 1369 ـ 1376هـ/ 1950 ـ 1957م.

التحق بالكلية الحربية وشارك في تأسيس تنظيم الضباط الأحرار مع زملائه في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة. كان ذكياً متقد الحساسية، وطنياً ومتحمساً، وكان واسع الاطلاع ممتلئاً بالشعور القومي العربي.

كانت لديه القدرة على اجتذاب الأصدقاء والأعوان والتأثير عليهم. كان عضواً في قيادة ثورة 26 سبتمبر، وبعد أقل من أسبوع قاد حملة عسكرية صغيرة إلى مارب، حيث واجهته عصابة غادرة قرب مدينة مارب اشتبك معها بنيران الأسلحة

المحدودة وأصيب بطلقات نارية وقع على إثرها شهيداً. وكان من أوائل شهداء الثورة في الأسبوع الأول من أكتوبر 1962م/ 2 جمادى الأولى 1382هـ. ولم يحتمل الناس فقدان هذا الرمز العظيم للثورة، فتعددت الروايات حول شخصه وقدراته العسكرية والسياسية ومواهبه الفذة، ونسج الكتاب والمؤرخون فصولاً رائعة في حياته القصيرة المليئة بالمواقف الوطنية، وأحاطوا حادث استشهاده بحكايات تصل بعضها إلى وصفه بالرجل الأسْطورة.

لقد كان الشهيد علي عبدالمغني عظيماً حقاً وبما تحمل العظمة من علو الروح وسُمو الأهداف وكرم التضحيات.

العقيد علي قاسم المؤيد

مراجع: صالح علي الأشول: حقائق ثورة سبتمبر اليمنية، ط3، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2001م.

عبد الملك بن عبد الكريم المتوكل = المتوكل

عبد الهادي السودي = السودي

عبد الواسع بن يحيى الواسعي = الواسعي

عبد الولي (محمد أحمد)

1360 ـ 1393هـ/ 1941 ـ 1973م

ولد في أثيوبيا عام 1360هـ/ 1941م حيث كان أبوه مهاجراً في الحبشة، وقد نشأ هناك ثم عاد إلى اليمن وسافر إلى القاهرة للدراسة ثم إلى موسكو حيث التحق بمعهد جوركي للآداب. عاد إلى اليمن وعمل في السلك الدبلوماسي، كما أسس داراً للنشر في تعز، وألف عدداً من المجموعات القصصية والروايات منها: الأرض يا سلمى، شيء اسمه الحنين، العم صالح، صنعاء مدينة مفتوحة، يموتون غرباء، ترجمت روايته (صنعاء مدينة مفتوحة) إلى اللغة الفرنسية.

يعتبر عبدالولي رائداً للاتجاه الواقعي في القصة والرواية اليمنية، وتعدّ الهجرة قيمة أساسية في أعماله الأدبية، كما أنه قدّم صورة المرأة في الريف اليمني، الطرف المقابل للرجل المهاجر، وعبّر عن معاناتها، وقد قدّم في روايته (صنعاء مدينة مفتوحة) صورة بانورامية للإنسان والتاريخ،

وانطلق من أبواب صنعاء نحو التعبير عن اليمن كلها.

هشام علي بن علي

مراجع: الواقعية في الأدب اليمني.

عبد الوهاب محمد الشماحي = الشماحي

عبد الوهاب نعمان = نعمان

عبد يغوث بن وقاص الحارثي = الحارثي

العبديين (وادي)

واد خصيب في الضاحية الجنوبية لمدينة (صعدة) بمسافة نحو أربعة أكيال، يتبع في أعماله مديرية (سحار)، وفيه من البلدان: غراز والجبجب والنيد وبير يعقوب. وهو في منطقة تمتلك إرثاً تاريخياً وماضياً عريقاً، ففي هذا الوادي أقام الحميريون في عهد سيف بن ذي يزن السد المشهور باسم (سد الخانق)، وكانت مياه هذا السد هي أبرز مصادر ري الزروع في حقل صعدة الواسع وقيام نهضة زراعية. وتقف أعلى قمة الجبل المشرف على الوادي قلعتا (السنارة) و (الصمع) كشاهدين من شواهد التاريخ العاطر. وفي أحضان جبل (تلمص) نشأت مدينة صعدة الأولى في عهد الدولة الحميرية التي امتدت على طول الوادي الفسيح حتى جبل ظفار شرقاً، الذي يعتبر أول منجم للحديد عرفته المنطقة ومنه تعلم اليمنيون فن صناعة وصهر الحديد وصناعة السيوف المرهفة والنصال الصعدية الشهيرة التي تجاوزت شهرتها اليمن إلى بلدان العراق والشام. ومن المواقع الأثرية الأخرى: حصن (العبلا) وبلدة (غراز).

ويشهد وادي العبديين - في وقتنا الحاضر - نهوضاً زراعياً كبيراً جعل من هذه المنطقة إحدى أهم مناطق الإنتاج الزراعي في (صعدة) التي تنتج أنواع فاكهة الأعناب والرمان والحمضيات.

وممن نسب إلى وادي العبديين: القاضي العلامة إسماعيل بن محمد العبدي الصعدي المتوفى سنة 1150هـ/ 1737م، والقاضي العلامة المحقق إسحاق بن محمد بن قاسم العبدي المتوفى سنة 1115 هـ/ 1703م.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

العبر

بفتح فسكون. منطقة في الشمال الغربي من (شبوة) على بعد نحو 80 كيلاً. وهي المنفذ الطبيعي إلى حضرموت للمتوجه من (مارب) وإن تجانبت عن الطريق الإسفلتية الحديثة.

ومنطقة (العبر) جبلية وسط رمال واسعة، حيث تحيط بها - من الغرب - رملة السبعتين، ومن الشمال رمال الربع الخالي. فهي منطقة نائية عانت من عزلة مديدة، إلا أن تلك العزلة قد بددتها المنجزات التي شهدتها المنطقة في السنوات اللاحقة لقيام دولة الوحدة. ولعل أهم إنجاز تحقق في عهد الرئيس علي عبد الله صالح هو مشروع طريق (مارب - سيئون) الذي يربط مديريات وادي حضرموت بمدينة مارب بطول 310 كم.

وتشكل منطقة (العبر) في أعمالها مديرية من مديريات محافظة حضرموت، وتشمل عدداً من البلدان والحصون أبرزها: جبل العبر، حجر الصيعر، زمخ، منوخ، حصن آل دحيان، وادي هينن، حصن آل عويدان، حصن الوهد، حصن الشاهد، حصن آل كسلان، الجدفرة، حجر آل عياف، الرويضات، ميس، الصباخ. وهي أماكن تسكنها قبائل الصيعر.

ويعتبر (وادي العبر) مصباً لعدة أودية تنحدر إليه من الغرب والشمال ومنها: وادي أرغد، ووادي العقابة، ووادي العقم. وتكثر في الوادي الآبار القريبة الماء. وكانت (حمير) - قبل ألفي سنة - تعتمد على هذه الآبار وتحافظ على بقائها ووضعت لها علامات تحدد مواقعها. وتشير هذه العلامات إلى أن أكثر من مائتين وخمسين بئراً في هذا الوادي قد طمرتها السيول.

وحوالى (جبل العبر) آثار كثيرة، ففي أكثر صخور الجبل تنتشر العديد من الكتابات والنقوش القديمة، حيث كانت القوافل الذاهبة من (وادي حضرموت) إلى (الجوف) ثم (صعدة) تمر من طريق العبر، والعكس.

والعبر - أيضاً - جبل في قفلة عذر من بلاد حاشد، يقع غربي قطبين في البطنة.

والعبر: قرية في وادي مسور من مديرية خولان العالية وأعمال محافظة صنعاء.

والعبر - بضمتين - نبع ماء حار في قاع الحقل بآنس من مديرية ضوران وأعمال محافظة ذمار.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

عبس

بفتح فسكون. مدينة بالشمال الغربي من مدينة حجة* بمسافة 113كم. تقع في حزاز جبال الشرف الغربية بالسهل التهامي حيث تتصل بمدينة الحديدة* بطريق إسفلتي يمتد



بطول 150 كم وتبعد عن البحر 50 كم وإلى الشمال منها تقع ميدي* وحرض وتقع حجور شرقها والبحر الأحمر غربها وهي اسم لعبس بن ثواب فهي في مكان تهامي الهوى والروح ولكنها تعيش في جسد

الانتماء إلى محافظة (حجه) وتشكل إحدى مديرياتها. ومن أهم توابع (مديرية عبس): بنو ثواب، وبنو عضابي، والبتاريه، وبنو حسن. وتسقى أراضي عبس الوديان النازلة من جبال: أفلح وحيران وكحلان الشرف، ومن أشهر هذه الوديان: وادي القور. وممن نسب إلى عبس ذكر الفقيه النحوي أبو بكر بن محمد العبسي المتوفى سنة 877هـ/ 1472م. وكذلك الفقيه علي بن محمد بن أبي بكر مطير الحكمي (950 - 1041هـ/ 1543 - 1631م) وتجدر الإشارة إلى أن هناك عائلات تحمل لقب (العبسي) ونسبتها إلى منطقة (الأعبوس) في الحجرية.

وعبس - أيضاً - مركز إداري من مديرية (الخبت) في غربي المحويت. وقد يقال له (عبس الحضن) نسبة إلى إحدى قراه المعروفة باسم (الحضن).

والعبس - بالتحريك - حصن ومركز إداري من مديرية الشعر وأعمال محافظة إب*.

والعبس - بالضم وتشديد الباء - قرية وواد غربي (بلاد الروس) الواقعة جنوبي مدينة صنعاء، ويمضي مسيل الوادي إلى (فرش آنس) ثم يصب في وادي سهام.

إبراهيم أحمد المقحفي

د محمد علي العروسي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

عبيد بن شريه الجرهمي= الجرهمي

عبيد بن صالح عبدات= عبدات

العبيد والأمراء المماليك في اليمن

عبد (ج) عبيد: رقيق، مملوك، و(الرِّق) - مصدر - : العبودية، الرقيق: المملوك. للواحد والجمع. يقال: "عَبدٌ رقيقٌ"، و "عَبيدٌ رقيقٌ". وقد يجمع أيضاً على أرِقَّاء، ويقال للأنثى "رقيق ورقيقة".

عرفت اليمن - قبل الإسلام - كسائر الجزيرة العربية وبلاد الشرق والعالم القديم نظام الرق وملكية العبيد، ولما جاء الإسلام كانت حال العبيد في اليمن وأوضاعهم كغيرهم

العبيد والأمراء المماليك في اليمن

في أمصار الدول العربية الإسلامية، حيث جرى التعامل معهم وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية وأحكام الدين الحنيف الجديد مع الظروف والمستجدات التي شملت عناصر وشعوباً أخرى لم يسبق للعرب التعامل معها، بل وحكمها. واستحدث بعد الإسلام معنى للفظة (مولى) وجمعه (موالٍ) ليُعَرَّف به المعتقون أو المُحَرَّرون من العبيد. ومع اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية لم يقتصر (العبيد) أو (الموالي) على جنس بعينه كالزنج أو الأحباش - وهو السائد في اليمن - بل تكاثرت عناصر الأتراك والشركس والمغول وغيرهم ممن ظهر نفوذهم وأخذ يتنامى منذ العصر العباسي. كما تطور عبر العصور نظام (الموالي) ليكون منهم (المماليك)* الذين تمكن بعض زعمائهم من حكم مصر والشام والحجاز، ووصلت سيطرتهم إلى اليمن قبل أن يقضي على حكمهم السلطان العثماني سليم الأول عام 922هـ/ 16 - 1517م.

وعندما ضعفت سيطرة السلطة العباسية على اليمن منذ القرن الثالث/ الحادي عشر للميلاد كان للأمراء والدويلات التي تنازعت حكم البلاد عدد كبير من العبيد والموالي ممن كان يُعول عليهم (بنو يعفر) و (بنو زياد)، وغيرهم في مختلف شؤونهم الخاصة والعامة. وكانت (زبيد) بعيد ذلك بقليل قاعدة واسعة لعدد كبير من العبيد الأحباش الذين زاد اعتماد الدولة (الزيادية) عليهم في الإدارة والجيش، لينتقل الحكم كلية من أيدي (الزياديين) في آخر سني دولتهم المنهارة إلى يد طائفة من العبيد المماليك المستوزرين لهم، والذين أصبح لهم أنفسهم نفوذ وعبيد يملكونهم، وكان الحسن بن سلامة وهو مملوك نوبي الأصل أبرز من حكم لربع قرن (373 - 402 أو 403هـ/ 983 - 1012م) بكفاءة وهمة عاليتين في محاولة دؤوبة لإعادة تماسك الدولة المنهارة. وعلى أنقاضها (أي الدولة الزيادية) وبدماء كثيرة سالت على أبواب العاصمة (زبيد)

العبيد والأمراء المماليك في اليمن

تم للمملوك (نجاح)* تأسيس أول دولة يتوارثها العبيد واستمرت في صراع مع غيرها قرناً ونصف القرن، خضعت في آخرها لعبث الوزراء العبيد المتنفذين في ظل أمرائهم الأطفال تماماً، كما حدث مع سادتهم السابقين، فكان من السهل - آخر المطاف - سقوط حكمهم في يد الأمير اليمني علي بن مهدي الحِمْيَرِي الرعيني سنة 554هـ/ 1159م.

لقد استمرت (زبيد) بعد ذلك كمركز شهير لسوق النخاسة وبيع الرقيق الذي لم يقتصر على الجنس الأسود، بل ومن أصول هندية وشركسية وغيرها خاصة من الجواري، بالإضافة إلى استمرار تدفق الأحباش بالشراء للعمل في فلاحة الأرض الواسعة، وذلك حتى مطلع العصر الحديث كما يستفاد من (سيرة الحبشة) للعلامة المؤرخ الحسن الحيمي* (ت1070هـ/ 1659م). وفي وقت متزامن مع ذلك راجت في عدن تجارة العبيد وسوق النخاسة لعدة قرون، كما شهدت في آخر حكم الدولة الزريعية* (476 - 569هـ/ 1083 - 1173م) ظاهرة (الحسين بن سلامة) في نهاية الدولة الزيادية، وذلك بسيطرة حكم المملوك الزريعي (أبي الدُر جوهر المعظمي) الذي تعذر على الأيوبيين إخضاعه في حصن (الدَّمْلُوَة)* حتى تمكن بحيلة من الفرار والنجاة بنفسه إلى أرض الحبشة. وكان الأيوبيون ممن استعان بالمماليك العبيد ذوي الأصول التركية والجركسية والمغولية، في الخدمة العسكرية، وقد أحضروا معهم إلى اليمن منذ عام 569هـ/ 1173م أعداداً منهم كجنود وأمراء. وخلَّف الأيوبيون لبني رسول حكم اليمن (626 - 858هـ/ 1229 - 1454م) كما خلّفوا لهم نظام الإدارة والاعتماد على المماليك - ممن بقي منهم - وغيرهم ممن استكثر منهم مؤسس الدولة الرسولية منصور الأول نور الدين عمر بن علي بن رسول "حتى بلغت مماليكه البحرية ألف فارس، وكانوا يحسنون من الفروسية ما لايحسنه مماليك مِصْر"، وكانت نهايته على يدهم فقتلوه في قصره في الجَنَد عام 647هـ/ 1249م. وبعد ذلك انخرطوا في سلك الإدارة وشاركوا في السياسة والتآمر ضد أسيادهم من الحكام. وفي ظل الدولة الرسولية المزدهرة كان كبار القوم والموسرين

العبيد والأمراء المماليك في اليمن

أيضاً "يملكون العبيد والخصيان من الهند والحبوش". بيد أن أمر العبيد والمماليك استفحل في آخر الدولة الرسولية حتى تعذر على آخر حكامها السلطان المسعود (847 - 858هـ/ 1443 - 1454م) إمكان إخضاع سيطرتهم على (زبيد) وهو ما تم على يد بني طاهر* ورثة الدولة الرسولية الأقوياء.

وفي العصر الحديث - بعد خروج العثمانيين الأتراك عام 1045هـ/ 1635م لم يعد للماليك والعبيد ذلك الدور الكبير والخطير في الحياة العامة، كما أن تجارة الرقيق لم تعد مزدهرة وإن كانت لم تتوقف وقلّت ملكية العبيد في تهامة، كما ندر في مدن الشمال والجنوب من يستخدمهم باستثناء الأئمة من بيت القاسم بن محمد*، فقد ملك معظمهم عدداً متفاوتاً من العبيد الذين كانوا يتوارثونهم أو يشترونهم. وكانوا يشترون أو يتزوجون بجوار - أغلبهن حبشيات، كما كانوا يستعينون بالمحررين والموثوق بهم في الإدارة (العُمالة) والجيش، ودَرَج (آل القاسم) على تحرير معظم مماليكهم من العبيد، وكانوا يمنحون لقب (أمير) وأحياناً (نقيب) لمن يتبوأ منصباً في الجيش، فهو (أمير الجند) ومن نال حظوة في الحاشية فيضاف إليها كلقب له.

وكانت أسماؤهم - شأنهم شأن كثيرين قبلهم في اليمن وغيره - تغلب عليهم أسماء الأحجار الكريمة كياقوت وفيروز وجوهر والماس.. وكان اسم المالك الأصلي (المُحَرِّر) يضاف إلى الاسم الأول كفيروز المتوكل وياقوت المهدي. ولم يكن تولية بعض أولئك مناصب مهمة يشكل أي خطر على الأئمة، بل كان من أسباب ذلك الولاء والطاعة المؤكدة لسادتهم من ناحية، وسهولة عزلهم ومصادرة أملاكهم في أي وقت، خصوصاً أنه ليس لهم جذور قبلية يستندون إليها، أو دعاوى سياسية يمكنهم الاتكاء عليها. وليس من شكٍ في أن بعضهم كان مهيباً وذا قدرة قتالية ممتازة، كما أن بعضهم تفقّه وتأدب، وبرز منهم ومن أحفادهم بعدهم علماء وفضلاء أمثال الشيخ الماس بن عبد الله الحَبَشي (ت 1298هـ/ 1881م) الذي

كان من كبار علماء صنعاء وكان من تلاميذه عدد معروف من جيل الإمام يحيى في مطلع القرن العشرين.

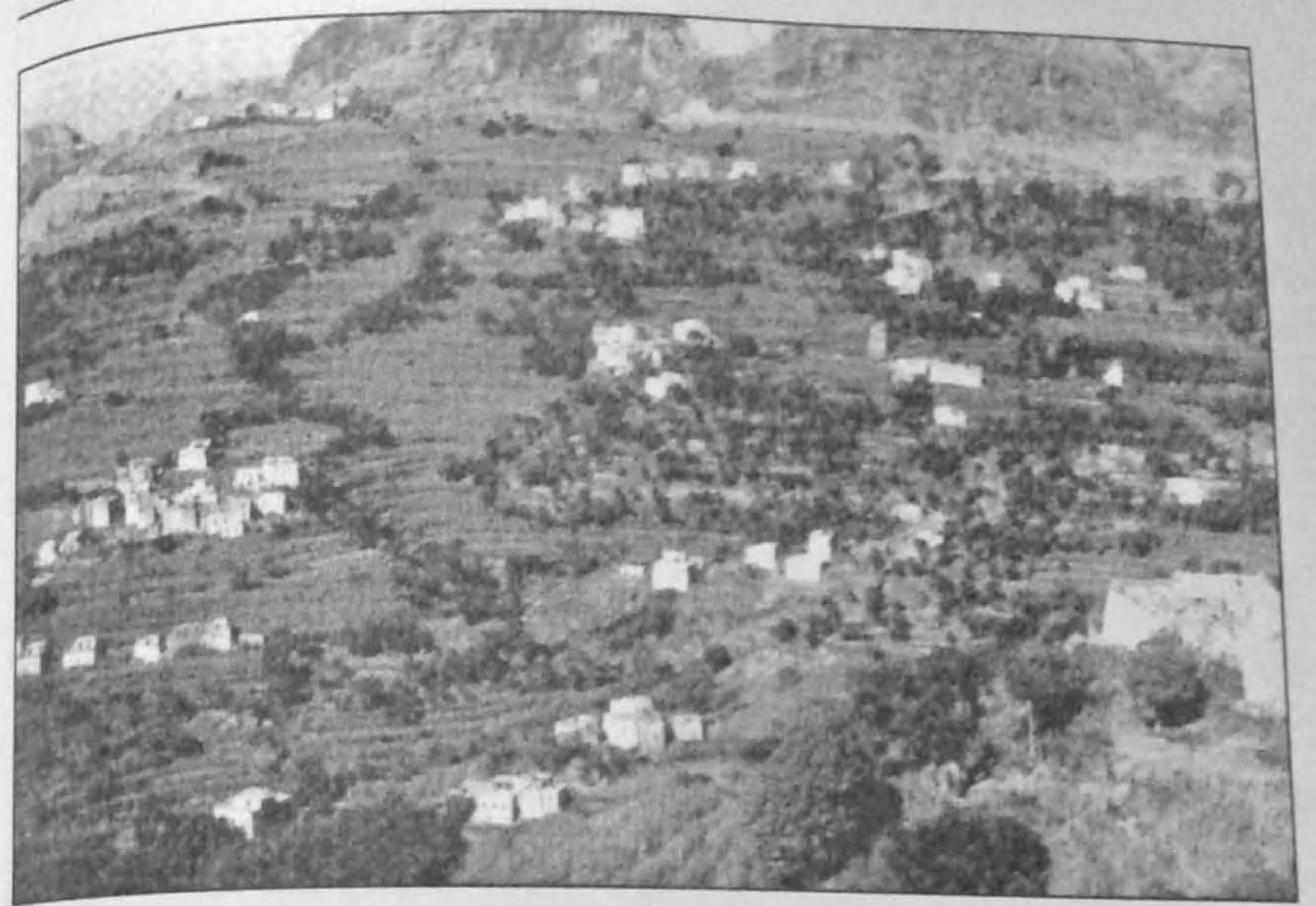
لقد احتل الإنجليز عدن عام 1254هـ/ 1839م وعاد الأتراك العثمانيون إلى صنعاء عام 1289هـ/ 1872م ولم تعرف ولاية اليمن في ظل الحكم العثماني الأخير ظاهرة الاتجار بالرقيق التي كانت متسعة في إفريقيا، كما أن أسواق النخاسة اختفت، خاصة تلك التي كانت في عدن المحتلة حيث تبنت بريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية سياسة محاربة هذه التجارة المتعارضة مع مبادئ (الحرية والمساواة) بغض النظر عن احتلالها لإفريقيا وآسيا واستنزافها لخيرات شعوبها. ومع ذلك فلم تنقطع العلاقات التجارية والتاريخية بين اليمن والحبشة التي كانت مصدراً قديماً لتصدير العبيد، وبقي من ذلك مع مطلع القرن العشرين حالات قليلة معظمها في ساحل تهامة. وبنهاية الحرب العالمية الأولى (1918م/ 1336هـ) ورث الإمام يحيى حميد الدين* حكم ولاية اليمن عن الأتراك، وبعد ربع قرن لم يكن في بلاطه سوى أميرين أو ثلاثة من المماليك المحررين شغلوا وظائف في الدولة، لهذا لم يجد مشكلاً في أن يتبادل مع بريطانيا رسائل بإعلان "منع بيع الرقيق الإفريقي" وتحريم الاتجار به، واعتبار تلك الرسائل جزءاً من اتفاقية التعاون والصداقة الموقعة بين الطرفين في صنعاء في 26 شوال 1352هـ/ 11 فبراير عام 1934م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: الأمراء العبيد والمماليك في اليمن، ومصادره.

عتمة

بضمتين ففتح، مديرية كبيرة من مديريات محافظة ذمار*. تقع بالغرب الجنوبي منها بمسافة نحو 52 كم. وهي عبارة عن جبال شاهقة تغطيها المدرجات الزراعية والمراعي والغابات، ويتخللها الكثير من



الوديان والهضاب الزراعية ومسيلات المياه التي تصب في وادي رماع ووادي زبيد.

ويتراوح ارتفاع مديرية عتمة ما بين 920 و 2800 متر عن سطح البحر.

ويحدها شرقاً: مغرب عنس، وجنوباً: رحاب القفر، وشمالاً: ضوران آنس وجبل الشرق والسلفية، وغرباً: كسمة ووصاب* العالي.

وتضم مديرية عتمه مجموعة كبيرة من المراكز الإدارية، نذكر منها: بني سويد - هجارة - بني غصين - المطابة - بني ربيعة - بني مرثد - الصفاء - القُعْد - الهادلة - النوبتين - المقرانة - الأتام - حويز - ظلمان - تهيجر - السلف - المقنزعة - حمير - أبزار - يفاعة - الذراع - الشرم - بني رفيع - بني بحر - حلمة وبني أيوب - القبل - بني بعيث - بروة - بني أسد - الطفن - المصانع - القشب - ضوره - بني الغريب - بني البحري.

وهي مناطق كثيرة الخيرات تتمتع بتنوع مناخي وبيئي أدى إلى تنوع المحاصيل الزراعية فيها، حيث تجود المدرجات الزراعية الجبلية بمحصول

الذرة الرفيعة وبأصنافها العديدة ومحصول الذرة الشامية والدخن ومحاصيل القمح والشعير والبقوليات المختلفة والخضروات والفواكه والحمضيات. كما يزرع في الوديان وبطون الجبال محصول البن والموز والمانجو والباباي والجوافة والبرتقال وغيرها من المنتجات.

وتشتهر مديرية عتمة بطبيعتها الساحرة وجمالها الخلاب واخضرارها الدائم على مدار فصول العام وامتداد المراعي والأحراش والغابات الكثيفة التي تضم أنواعاً عديدة من الأشجار المعمرة والنباتات الطبيعية. وهو ما أدى إلى توازن بيئي وبيولوجي قلما يوجد في كثير من المناطق اليمنية، خاصة مع تواجد أنواع كثيرة من المواشي والحيوانات البرية والطيور بأنواعها المختلفة.

وتتميز مديرية عتمة بالعديد من الحصون والقلاع القديمة التي تنتشر في قمم جبالها. ومن هذه الحصون والقلاع: سماه - رصب - الذاهبي - العر - المقنزعة - نوفان - قردود - المصنعة - المقرانة - المنصوف - المقراح - حلمة، وغيرها. وهي مجموعة قلاع وحصون عظيمة غنية بالآثار القديمة، وتوجد فيها المدافن وكروف المياه المحفورة في الجبال.

ومن أشهر البيوتات في مديرية عتمة نذكر: آل السماوي - آل المعلمي - آل الغابري - آل السمحي - آل معوضة - آل المطبابه - آل الشريفي - آل صلاح - آل الذاهب - آل الريمي، وغيرهم.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ الموسوعة اليمنية، ط1، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992م.

عَثّر (مدينة)

هي من مدن ساحل تهامة المندثرة الآن. كانت مركزاً لمخلاف عَثّر تابعة لزبيد قاعدة الدولة الزيادية، حتى استقل عامل بني زياد سليمان بن طرف بالجزء المعروف فيما بعد بالمخلاف السليماني*، وذلك بين

الشرجة إلى حلي بن يعقوب شمالاً وجعل من عثر مركز حكمه مع محافظته على الولاء والخطبة لآل زياد وضرب السكة باسمهم حتى اشتهر الدينار العثَّري بقيمته الثابتة في كل أنحاء اليمن.

وقد عرفها الجغرافيون العرب بأنها فرضة صنعاء وصعدة، أي ميناؤهما البحري، ويرى الأستاذ عاتق البلادي في كتاب رحلات له (بين مكة واليمن 1404هـ/ 1984م) بأن المدينة كانت معروفة حتى القرن الثامن الهجري/ الثاني عشر للميلاد، معللاً اندثارها بقربها من الشاطئ حيث تكثر الرمال السافية، وبأن أهل تهامة يبنون القصور والدور بحجر البحر الذي لايصمد لعاديات الزمن، بالإضافة إلى أن الكثير من بيوتها كان من (العشش)، كما كان في الماضي، وهي لا تعمر لأكثر من ثلاثين عاماً.

أما المحقق العقيلي في معجمه فقد ذكر أن موقعها الآن فيما يعرف بساحل (الجعافر).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البلادي: بين مكة واليمن: 251 ـ 254؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

عثمان بن عبد الله عقيل = عقيل

عثمان بن عمر الناشري = الناشري

العثمانيون في اليمن

عرف العثمانيون طريقهم إلى اليمن مرتين، الأولى: أوائل القرن السادس عشر الميلادي، عندما وجه السلطان سليم الأول (918 ـ 927هـ/ 1512 ـ 1520م) فتوحات العثمانيين إلى الشرق فحارب الصفويين في فارس، وهزم المماليك في الشام ومصر (922 ـ 923هـ/ 1516 ـ 1517م). أما المرة الثانية: ففي منتصف القرن التاسع عشر عندما عمل العثمانيون على استعادة سيطرتهم على الجزيرة العربية بعد خروج محمد علي باشا منها (1256هـ/ 1840م). وفي كلا المرتين، كان موقع اليمن العامل الأول في جذب العثمانيين إليه، وفي كليهما أيضاً كان العاملان

العثمانيون في اليمن

البشري والطبيعي على السواء السبب الرئيسي في إخراجهم منه.

ففي المرة الأولى كانت الجيوش العثمانية قد استولت على المنطقة العربية، الإقليم تلو الآخر بعد أن هزمت الصفويين في عقر دارهم، وكانت صنعاء قد سقطت في أيدي المماليك، في الوقت الذي سقطت فيه القاهرة في أيدي العثمانيين (923هـ/ 1517م)، فاعترف المماليك في اليمن بالسيادة العثمانية الجديدة، ولو أنها ظلت حتى عام (945هـ/ 1538م) سيادة اسمية.

وقد تأخرت السلطنة العثمانية في إرسال حملة بحرية كبيرة إلى الهند حتى عام 1538م/ 923هـ لمحاربة البرتغاليين هناك، ولبسط سيادتهم الفعلية في اليمن، نظراً لانشغالها في جبهة البلقان ضد الإمبراطورية النمساوية، وفي جبهة العراق ضد الصفويين، وفشلت الحملة في تحقيق أغراضها في الهند لعجز قائدها سليمان باشا الخادم وكبر سنه، وسوء سمعته التي سبقته إلى هناك بعد أن قتل غدراً آخر الطاهريين في عدن

عند مروره بها وولى عليها أميراً عثمانياً. وقام سليمان الخادم بالعمل نفسه مع آخر المماليك في زبيد أثناء عودته من الهند، وبالغ في رسائله إلى السلطان سليمان القانوني (927 ـ 974هـ/ 1520 ـ 1566م) في وصف فتوحاته في اليمن، وأخبره بأن الإمام شرف الدين قد دخل في طاعته حتى يغطي فشله في الهند. وعين السلطان بناء على رسائل قائده الفاشل أول والٍ لليمن، وهو الذي اشتهر باسم مصطفى باشا النشار (947 ـ 952هـ/ 1540 ـ 1545م) نظراً لشدته في معاملة الأهالي، واضطر السلطان أن يرسل حملة كبيرة إلى اليمن بقيادة أويس باشا عندما تكشفت حقيقة الأوضاع هناك، وعندما علم أن مصطفى النشار قد أرسل نجدة إلى مسلمي الحبشة بناء على طلبهم. وأحرز أويس باشا الانتصارات المتتالية أمام جيوش الإمام شرف الدين الذي كان قد بسط سيطرته على أنحاء اليمن إلى حوالى عدن جنوباً وإلى أسوار زبيد غرباً، وساعد أويس باشا على تحقيق

العثمانيون في اليمن

تلك الانتصارات انضمام داعي الإسماعيلية وأعوانه إلى جانبه، بالإضافة إلى انقسام أسرة الإمام شرف الدين على نفسها، بعد أن حرم ابنه المطهر من خلافته بحجة أن به عرجاً - وهذا يخالف شروط الإمام عند الزيدية - إلى جانب ما اشتهر به من الشدة والقسوة في معاملة الأهالي. وتسبب هذا في تمرد المطهر على أبيه، وفي اتصاله بالعثمانيين وإغرائهم بالتقدم إلى صنعاء، غير أن أويس باشا قُتِل على يد نفر من جيشه في مدينة ذمار، وقد قضى أحد أمراء الجيش على الفتنة وتوجه إلى صنعاء فاستولى عليها، بعد أن انسحب المطهر منها ليتحصن في حصن (ثلا)، بعد أن أعاد إليه أبوه كافة الصلاحيات السابقة ليتمكن من الدفاع عن باقي ممتلكات الأسرة. وتقدم الأمير ازدمر الذي أصبح والياً في اليمن (956 - 962هـ/ 1549 - 1554م) إلى الجهات الشمالية فاستولى على حصونها حتى مدينة صعدة باستثناء ممتلكات المطهر الذي صمد في حصنه (ثلا) حتى عقد أزدمر باشا معه الصلح فبقيت له مقابل اعترافه بالسيادة العثمانية، فتم بذلك للعثمانيين حكم اليمن بأكمله من صعدة شمالاً إلى عدن جنوباً لأول مرة.

وقد استقر الحكم العثماني في اليمن زهاء قرن من الزمان (945 - 1045هـ/ 1538 - 1635م)، توالى فيه على حكم البلاد اثنان وعشرون والياً، كما اشتهرت فيه أسرتان من أسر الأئمة هما أسرتا شرف الدين والقاسم ابن محمد.

ولم يستمر الأمر للعثمانيين دائماً طوال هذا القرن، بل تخلله الكثير من الثورات في مختلف أنحاء البلاد، وإن اختلفت أسباب هذه الثورات من مكان إلى آخر. وترجع هذه الأسباب في مجملها إلى فساد بعض الولاة وأعوانهم من حكام الأقاليم، وظلمهم للأهالي وطمعهم في جمع الأموال والثروات، في وقت كانت البلاد تمر فيه بضائقة اقتصادية نتيجة تحول طريق التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح.

ويصعب في هذا المجال تتبع حكم الولاة الواحد بعد الآخر ومواقف

العثمانيون في اليمن

الأهالي من كل منهم، ولكن يمكن القول إن الحكم العثماني حينذاك تأرجح بين شد وجذب، أو توسع وانكماش حسب قوة بعض الولاة وميلهم إلى الإصلاح، أو حسب قدرة بعض القوى السياسية والاجتماعية على الثورة وتحقيق الاستقلال لمناطقهم لفترة من الوقت.

وقد برز المطهر بن شرف الدين في تاريخ اليمن حينذاك لصموده أمام العثمانيين في حصن ثلا، ولإجبارهم على عقد الصلح معه، فاستغل سلبيات الحكم العثماني، ودعا إلى الثورة بعد أن نقض الصلح، وتمكن من مطاردة العثمانيين حتى حاصر فلولهم في زبيد، وكان الوالي محمود باشا (968 - 973هـ/ 1560 - 1565م) الذي مارس كل وسائل الظلم وسفك الدماء في سبيل جمع المال حتى يحقق طموحاته في تولي المناصب العليا في السلطنة، كان قد اقترح بعد أن قفز إلى حكم مصر تقسيم اليمن إلى ولايتين، مما زاد من ضعف السيطرة العثمانية فيها. وقد اضطرت السلطنة، وهي ما زالت في أوج مجدها، أن ترسل حملة كبيرة إلى اليمن بقيادة سنان باشا الوزير (977 - 978هـ/ 1569 - 1570م) تمكنت من إعادة السيطرة العثمانية على البلاد، كما عقدت صلحاً مع المطهر الذي توفي عام 980هـ/ 1572م) بالشروط السابقة نفسها. ومهدت هذه الحملة، ووفاة المطهر، وتنازع الأبناء فيما بينهم، هدوء الأوضاع بعض الوقت، مما ساعد حسن باشا الوزير على الاستمرار في الولاية مدة طويلة (988 - 1013هـ/ 1580 - 1604م)، وعلى إرسال نائبه سنان باشا الكيخيا إلى المناطق الجنوبية للقضاء على ثوراتها.

ولم يكن الهدوء النسبي هذا إلا استرجاع الأنفاس ليعلن اليمنيون بعدها عن سخطهم وتذمرهم لما يقع على كاهلهم من ظلم، فانتهز الإمام القاسم بن محمد هذه الفرصة، وادعى الإمامة أواخر عهد حسن باشا الوزير، فتعثرت ثورته بعض الوقت حتى وفاته (1030هـ/ 1620م)، وتمكن ابنه المؤيد محمد من أن يواصل الثورة حتى خرج العثمانيون من اليمن عام (1045هـ/ 1635م). فورثت الأسرة القاسمية

العثمانيون في اليمن

حكم اليمن الموحد زهاء قرنين من الزمان، بلغت اليمن في نهايتهما درجة كبيرة من الضعف والتفتت مما أغرى العثمانيين بالعودة إليه ثانية.

واختلفت الملابسات الدولية والعثمانية، بل والمحلية التي أحاطت بعودة العثمانيين إلى اليمن هذه المرة في منتصف القرن التاسع عشر، فقد بلغت الحركة الاستعمارية ذروتها في ذلك القرن، وفي الوقت نفسه كانت السلطنة العثمانية تعمل على إدخال بعض (التنظيمات) على أجهزتها حتى تتمكن من مواجهة الهجمة الاستعمارية الطامعة في تمزيقها. واستطاعت السلطنة بمعاونة بريطانيا ومساندة الدول الأوروبية الأخرى إجبار محمد علي باشا على الانسحاب من ممتلكاته العربية بما في ذلك تهامة اليمن التي وصلت إليها قواته عام (1251هـ/ 1835م) أثناء مطاردتها للوهابيين في الجزيرة العربية، وفرضت عليهم معاهدة لندن عام (1256هـ/ 1840م) التي لم تترك سوى ولاية مصر له ولأسرته من بعده.

ولم تستطع السلطنة العثمانية أن تمد نفوذها الفعلي المباشر إلى تهامة اليمن إلا بعد ذلك بعدة سنوات لعجزها ولمشاغلها المتعددة خاصة في البلقان. وكان محمد علي قد سلم تهامة اليمن إلى حليفه الشريف حسين بن علي أمير أبي عريش، فتضافرت الأطماع المتناقضة بين الشريف وحليفه السابق إمام صنعاء الطموح محمد بن يحيى المتوكل، وبينه وبين جاره أمير عسير محمد بن عائض، إلى أن يستعدي الشريف القوات العثمانية من الحجاز للانتقام من جاره ومن حليفه القديم اللذين غدرا به، فأسرع توفيق باشا إلى اليمن وقضى على إمارة آل عائض في عسير، وتقدم إلى الحديدة واستولى عليها، وذلك في عام (1266هـ/ 1849م). ورأى إمام صنعاء أن يفوت الفرصة على الشريف وأن يتقرب إلى الأتراك في الحديدة، فتوجه إلى هناك ودعاهم إلى التقدم إلى صنعاء بحجة القضاء على ما بها من اضطرابات، غير أن العثمانيين لم يستقروا بها إلا عدة أسابيع لمعارضة

العثمانيون في اليمن

الأهالي لهم. وبقي العثمانيون في تهامة فقط مدة طويلة حتى واتتهم الفرصة مرة أخرى للاستيلاء على صنعاء في عام (1289هـ/ 1872م) على يد أحمد مختار باشا.

ولاقى العثمانيون أوضاعاً متأزمة هذه المرة أكثر مما كان عليه الأمر خلال القرن السادس عشر، فقد احتلت بريطانيا عدن منذ عام (1255هـ/ 1839م) للوقوف أمام طموحات محمد علي باشا في اليمن المتضاربة مع مصالحها في جنوب البحر الأحمر بالإضافة إلى حرصها على تأمين طريق الهند وحراسته. وعملت حينذاك على عقد معاهدات حماية مع مشايخ وسلاطين المناطق المحيطة بعدن. وتسارعت خطواتها في هذا السبيل بعد عودة العثمانيين إلى تهامة اليمن لحماية عدن ذاتها، ولتأمين طرق تجارتها إلى داخل الجزيرة العربية. وساعدت السياسة التي اتبعتها بريطانيا مع المحميات من معاهدات الحماية، ودفع المرتبات للسلاطين والمشايخ والأمراء، والتظاهر باحترامهم وتبجيلهم وعدم التدخل في شؤونهم الداخلية، ساعدت هذه السياسة جميعها على أن تنجح بريطانيا في جذب هؤلاء المشايخ إليها، بعكس سياسة الأتراك التي كانت تعتمد على فرض السيطرة بالقوة وابتزاز الأموال، بالإضافة إلى ما كان يحيط حكمهم من سمعة سيئة من قبل، ونتج عن هذا وضع نواة التشطير لليمن الذي برز فعلياً إلى الوجود عند نهاية الحرب العالمية الأولى.

ولم تقف أزمات العثمانيين في اليمن عند حد احتلال بريطانيا لعدن، وفرضها معاهدات الحماية على الجهات المجاورة، بل كانت السلطنة ذاتها في حالة عجز وضعف شديدين رغم المحاولات المستمرة لإصلاح شؤونها. وانعكس هذا العجز على موقفها من قبائل تهامة القوية مثل الزرانيق والقُحرا، فقد كانت هذه القبائل تعتدي على حامياتها وعلى أسلاك البرق وأعمدتها من حين إلى آخر، كما أنها لم تملك إلا أن تعزل واليها توفيق باشا في تهامة عندما بلغها أن بريطانيا قد مدت حمايتها إلى منطقة الضالع بحجة أنه تهاون في الأمر،

ولم ينكر عليها ذلك. ومما يدلل على ضعف العثمانيين في ذلك الحين أنهم لم يتقدموا إلى صنعاء مباشرة بعد وصولهم إلى تهامة، وقد فشلت محاولاتهم في السيطرة على تعز، ولم يتجهوا إلى صنعاء إلا بعد أن اتصل بهم أحد أئمتها وأحد عُقَّالها وأغراهم بالتقدم إليها للقضاء على الاضطرابات فيها وفيما حولها، وذلك بعد أن كانت الحكومة المركزية قد انهارت تماماً لتنافس الأئمة فيما بينهم، ولتواصل الحرب بين القبائل.

غير أن دخول العثمانيين صنعاء كان بداية لمرحلة جديدة في تاريخهم وفي تاريخ اليمن. إذ نظراً لوعورة المنطقة الجبلية ووضوح البنية القبلية بها، فقد لاقى العثمانيون ثورات ومصاعب كثيرة خلال فترة حكمهم الذي امتد إلى نهاية الحرب العالمية الأولى كما سنرى. ومن ناحية أخرى فإن وجود العثمانيين في البلاد وارتكاب بعض ولاتهم وموظفيهم السيئات والمفاسد قد شكل عبئاً جديداً على كاهل اليمنيين، مما هيأ النفوس وأتاح الفرصة من جديد لنشاط الإمامة والتفاف القبائل حولها، فاشتعلت المنطقة بالثورات والحروب حتى اضطرت السلطنة إلى أن ترسل أحمد فيضي باشا المعروف بالشدة والقسوة والياً على اليمن ثلاث مرات في فترات متفرقة لإخماد الثورات بها. ولم يمنع هذا ظهور بعض الولاة المصلحين الذين حاولوا تهدئة الأحوال وتقريب العلماء إليهم، ومحاربة الفساد والمرتشين من كبار المسؤولين بل وعزلهم من مناصبهم، وتكوين فرقة عسكرية من أبناء البلاد، وإقامة بعض المؤسسات مثل دار المعارف ودار المعلمين ودار الصنايع. وكان من أشهر هؤلاء الولاة إسماعيل حقي باشا، وعثمان باشا نوري، وحسين حلمي باشا، غير أن هذه الإصلاحات لم تستمر طويلاً لقصر مدة ولاية كل منهم، وضعف السلطنة بشكل عام نتيجة فساد الإدارة وانعكاس ذلك كله على الولايات. ويتضح هذا الضعف بجلاء إذا لاحظنا كثرة عدد الذين توالوا على حكم صنعاء في تلك المدة القصيرة بين (1289 - 1336هـ/ 1872 - 1918م)، فقد بلغ عددهم نحو خمسة عشر والياً. ويرجع هذا إضافة إلى ما ذكر إلى اضطراب سياسة السلطنة تجاه اليمن بين ثورات ومفاوضات، وإلى الشك في بعض ولاتها - حتى الصالحين - بسبب الوشايات التي تجد مرتعاً لها في جهاز إداري فاسد.

أما من ارتفع شأنهم من الأئمة في الفترة نفسها فهم: الإمام المتوكل محسن، والإمام الهادي شرف الدين، والإمام المنصور محمد بن حميد الدين، وابنه المتوكل يحيى. وقد حوصر الأتراك في صنعاء نفسها أكثر من مرة في عهد إمامة الأخيرين، كان آخرها عام (1329هـ/ 1911م)، وهو الحصار الذي مهد إلى عقد (صلح دعان)* الذي هيأ بدوره إلى قيام المملكة المتوكلية في اليمن بعد خروج الترك منه عقب الحرب العالمية الأولى.

د. سيد مصطفى سالم

مراجع: سيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول لليمن 1538 - 1635م، حسين عبد الله العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م؛ عبدالواسع الواسعي: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط4، 1984م.

آل عجيل

بضم العين وفتح الجيم وسكون الياء وآخره لام هم من أسر العلم المشهورة في تهامة، ويعد الفقهاء بنو عجيل من مشايخ الصوفية الذين اشتهروا في المناطق التهامية منذ القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي. وأقدم مشايخ هذه الأسرة هو الشيخ عمر بن عجيل الذي كان ذا سلطة على قومه، ويُحكى بأنه كان صاحب ماشية كبيرة وأراد يوما أن يسقي دوابه من البئر، غير أن الدلو في ذلك الوقت كان بيد غيره، فذبح عجلا وصنع من جلده دلوا وسقى دوابه فسماه قومه صاحب العجيل، وانتشرت هذه التسمية وصار يعرف بها ومع مرور الوقت حذف الناس المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه، فكانوا يقولون عمر عجيل واستمرت هذه التسمية تطلق على أبنائه وأحفاده وذريتهم. ومن أشهر فقهاء آل عجيل: الفقيه إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل كان من العلماء المشهود لهم بالصلاح وتنسب إليه بعض الكرامات، وكان مبارك التدريس انتفع به جماعة من العلماء أشهرهم ابن أخيه الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل* الذي خلفه في القيام بالموضع ونشر العمل بعده، وكانت وفاة الفقيه إبراهيم بن

علي بن عمر بن عجيل سنة 640هـ/ 1242م ويعد الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل أشهر فقهاء آل عجيل، ومن أبرز رجالات الصوفية في اليمن، ويعتبر مؤسس مدينة بيت الفقيه* التي تعرف الآن باسم بيت الفقيه ابن عجيل وكان ذلك في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وإليه تنسب العديد من الكرامات وتوفي سنة 690هـ/ 1291م وخلف من الأولاد سبعة اشتغلوا جميعاً بالعلم، ومن ذرية الشيخ أحمد بن موسى الفقهاء المعروفون ببني المشرع منهم الفقيه موسى بن أحمد المشروع من بني عجيل.

د. محمد علي العروسي

مراجع: طبقات الخواص للشرجي.

ابن عُجيل (أحمد بن موسى)

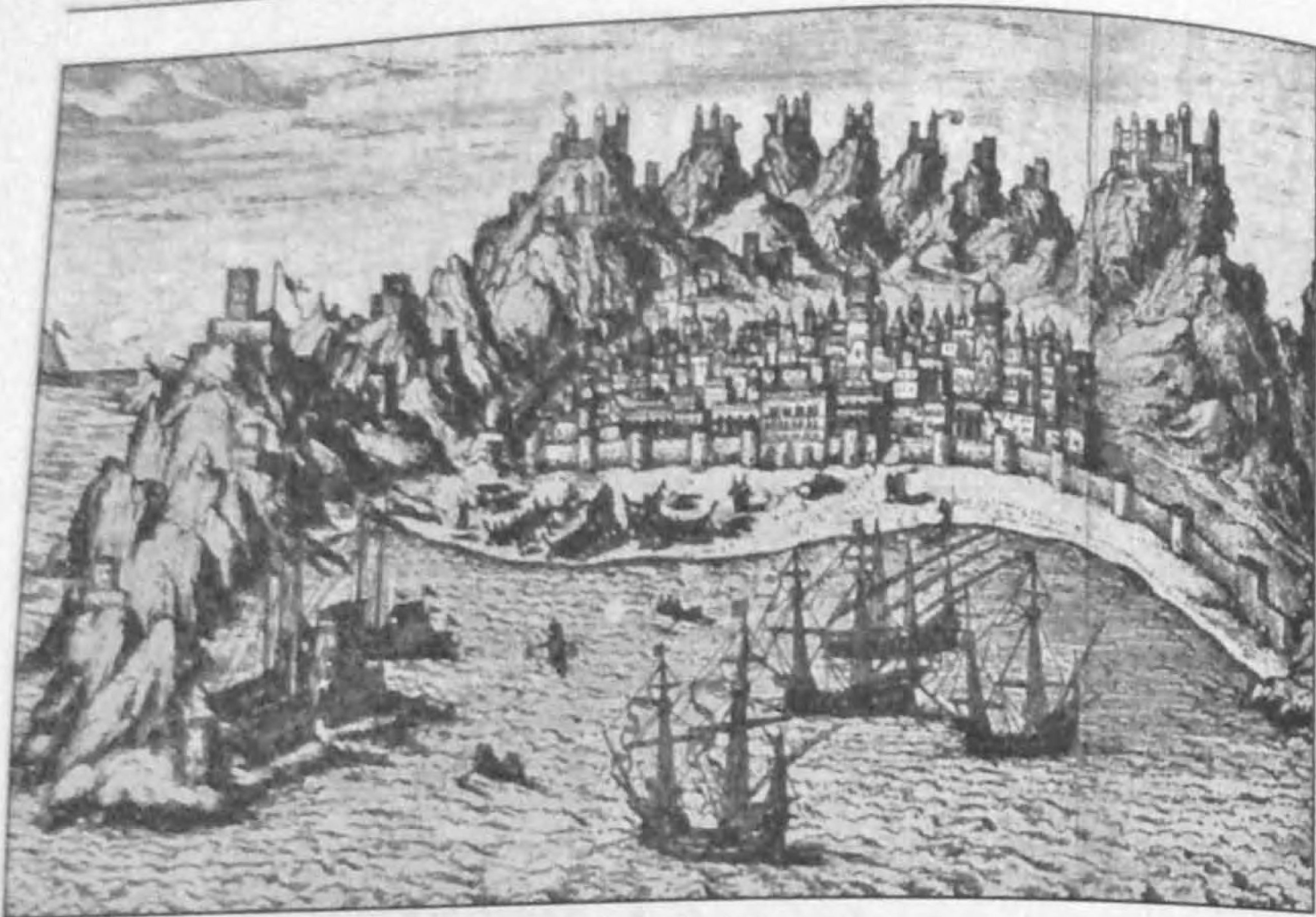
هو جد الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (ت 690هـ/ 1291م) المنسوب إليه مدينة (بيت الفقيه) ابن عجيل. وقد نقل الحجري عن الشرجي صاحب (طبقات الخواص) بأن سبب تسمية هذا الجد بـ (ابن عجيل) واسمه (عمر) وينحدر من بيت علم وصلاح، كان صاحب ماشية بين قومه من (المعازبة)* فأراد يوماً أن يسقي دوابه فلم يمكنه لكون الدّلو لغيره، فذبح عجلاً وفرى جلده دلوا وسقى دوابه، فكان قومه يقولون (صاحب العجيل)، فلما كثر ذلك وعرف به، حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه، وقالوا: عمر عجيل، واستمر ذلك في ذريته، ومنهم حفيده المذكور.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

عدن

هي شبه جزيرة بركانية، تقع على خليج عدن على الساحل الجنوبي للجمهورية اليمنية، وتهيمن على الطرق البحرية المارة من المحيط الهندي إلى أوروبا. وتتكون من مدينة عدن القديمة التي تسمى عدن أيضاً، وإن أطلق عليها بعد الاحتلال البريطاني عدة مسميات تميزاً لها: (Crater, the camp, the Fort) وتعني



عدن في القرن السادس عشر

بالترتيب (فوهة البركان، والمعسكر، والقلعة)، بالإضافة إلى عدة مدن ومستوطنات خارجها نشأت في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي أهمها مدينتنا التواهي، ميناؤها الحالي، والمعلا، ميناء قديم كان مرسى للسفن الشراعية ومرفأ لإصلاحها. واشتهرت كثغر لليمن وفرضة ترد إليها سفن الشرق والغرب منذ القدم. وقد ذكر اسمها في نقش يوناني كتب في (قفط) في صعيد مصر في القرن الأول الميلادي، وسماها صاحب كتاب (الطواف حول البحر الإريتري) في الفترة نفسها بالعربية السعيدة، وهو اسم عمم على اليمن كله فيما بعد. وتكرر هذا الاسم في عدة مواقع خاصة في الجزء اليمني من السراة، الفقرة الجبلية التي حددها الحسن الهمداني بأنها تبدأ من عدن وتنتهي بشكل أو بآخر في الشام. ولعل الاسم مصطلح جغرافي يصبح علماً بإضافته إلى اسم آخر لتمييزه عن مواقع أخرى تحمل الاسم نفسه. وتضع القواميس العربية لعدن معاني هي أقرب إلى الاستقرار والاستيطان والأمان؛ صفة لا تبعد عن التسمية الكلاسيكية (العربية السعيدة)، بل ورد كفعل في

النقوش اليمنية بمعنى قريب من ذلك.

وقد وضع بطليموس في كتاب الجغرافيا موقعاً سماه فرضة العرب (Arabia Emporium) قيل: إنه اسم آخر لعدن، ولكن يعود إلى الهمداني تحديد موقع لها باسمها المعروف بخطوط الطول والعرض وبأوصاف تميزها عن غيرها من (العدنات) كسوق تهامية جنوبية.

أما قبل الإسلام فيشوب تاريخها كثير من الغموض، فلم يرد أي شيء عنها في المساند عدا ذكر الاسم، إلا أنه وردت إشارة عارضة إلى خرابها في كتاب (الطواف) المذكور، ووصفها بعض المؤرخين بأنها كانت في الجاهلية احدى أسواق العرب الذي تفد إليها القوافل في المنتصف الأخير من رمضان من كل عام، وتمشي الناس فيها بدون خفارة. فقد أرسيت فيها تقاليد أمنية أضفت عليها الاستقرار الضروري للرخاء وهي سمة أخرى للعربية السعيدة.

أما في القرون الثلاثة الأولى للإسلام فقد كانت في قبضة الأبناء، ووصفها من كتبوا عنها أنها اشتهرت كفرضة لليمن وإفريقيا والشرق. وكانت أكثر تفاعلاً وعلاقة بالشعوب الأجنبية وأكثر إطلالاً على العالم الخارجي.

إلا أن تاريخها يزداد وضوحاً ضمن تاريخ الصليحيين، فقد صارت إقطاعاً كافأ به المكرم الصليحي* أولاد زريع اليامي ليد سلفت منهم في نصرة أبيه لدعم الدعوة المستنصرية الفاطمية في اليمن. ونشأت فيها حينذاك دولة فتية عرفت بالدولة الزريعية جعلت منها قلعة حصينة وميناء مهماً ومركزاً اقتصادياً وثقافياً، وهو أمر لازمها في معظم فترات تاريخها، إذ ما فتئت المصادر العربية تذكرها، ولم تغب أبداً عن ذاكرة التاريخ بعد هذه الفترة. وهي فترة وصفت فيها بأنها فرضة اليمن ودهليز الهند والصين.

وحرصت الدول اليمنية المتعاقبة على المحافظة عليها وحمايتها والاعتماد على من تثق فيهم بإدارة شؤونها. فقد كان دخلها من مينائها والعائدات من أسواقها ومتاجرها مصدر دخل لا يستهان به لها، بل ربما كان - أحياناً - الدخل الوحيد

الذي تعتمد عليه. وتزخر الحوليات التي تؤرخ للدولة الرسولية بأخبار الخزائن التي ترفع موسمياً من عدن إلى تعز. فلا غرو - إذن - أن تجند الأجناد، وتتم الاستعدادات لصد أية محاولة لغزوها أو استعادتها من أي متغلب تمكن من احتلالها، كما صنع ثاني ملوك الرسوليين* المظفر حين غزا ظفار وبلغه نية سالم بن إدريس الحبوضي باحتلالها، أو المجاهد الرسولي الذي قضى أكثر من سبع سنوات وهو يحاول استعادتها من ابن عمه الظافر.

وقد ضعف أمرها في أواخر الدولة الرسولية في منتصف العقد الخامس من القرن التاسع الهجري/ القرن الخامس عشر الميلادي، حينما ازدهرت جدَّة وحلت محلها، وتضافرت عليها عوامل أدت إلى هذا المصير، ومنها: تنافس سلاطين آل رسول على الاستئثار بحكم اليمن، وسوء الإدارة، وجور الحكام وهروب التجار ولجوء السفن إلى موانئ أخرى من أشهرها ميناء المخا، إضافة إلى وباء فتك بجزء كبير من سكانها. وورثتها الدولة الطاهرية مدينة محطمة، إلا أنها تمكنت من انتشالها والعودة بها إلى سابق عهدها في بضعة عقود، وانتعشت اقتصادياً وثقافياً، بيد أن عوامل أخرى دولية أوقفت هذا النمو مرة أخرى، إذ حاولت احتلالها دول كبرى تنافست على الطريق إلى الهند وهم: المماليك والبرتغال والعثمانيون. وقد جاء المماليك والطاهريون في عنفوانهم فردوهم عنها خائبين، وجاء البرتغاليون والطاهريون يحاربون في جبهات عدة في اليمن فتركوا لنائبهم مرجان الظافري التصدي لهم، وقد صمدت المدينة وردتهم عنها رغم محاولات البرتغاليين العنيفة وإنزالهم بعض القوات لاحتلال مواقع على بعض تلالها من خارج سورها. أما الترك العثمانيون فقد وصلوا وقد انهارت الدولة الطاهرية ولم يبق إلا عامر بن داؤود آخر ملوكهم يحكم عدن، فأخذت منه بخدعة في 945هـ/ 1538م والحادثة مشهورة أسهبت في شرحها كتب التاريخ.

وحكم العثمانيون عدن حكماً قلقاً، وأرغموا على مغادرتها مرتين. وأجلوا عنها بعد قرن من الحكم انحدرت فيه المدينة اقتصادياً، وضعف أمرها، ولم يعودوا إليها.

واختلفت الأيدي عليها في القرون الثلاثة التالية، فتداولتها الأئمة الزيدية، وتغلبت عليها بعض القبائل من يافع، ثم احتلتها الدولة العبدلية في نحو 1143هـ/ 1730م وبقيت تحت أيديهم زهاء قرنين حتى احتلها الإنجليز في 1254هـ/ 1839م.

واحتلها الإنجليز وهي في أسوأ أحوالها، ثم انتعشت تجارياً، ونقل ميناؤها التقليدي من صيرة (خليجها الأمامي) إلى التواهي الذي سماه الإنجليز نقطة السفن (Steamer Point).

وفي 14 أكتوبر عام 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ قامت ثورة مسلحة أدت إلى الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ، وصارت عاصمة (اليمن الديمقراطية الشعبية) إلى حين إعلان وحدة اليمن وقيام الجمهورية اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ حيث اعتبرت ميناء اليمن الكبير.

عبد الله احمد محيرز

العُدَين

العدين (تصغير عَدَن)، قضاء واسع من لواء (محافظة) إب في الجنوب الغربي من صنعاء، يتصل من شماله بوادي زبيد الفاصل بينه وبين وصاب* ومن الشرق ناحية حُبَيش ومخلاف الشوافي، ومن الجنوب ذي السفال* وتعز*، ومن الغرب قضاء زبيد* من محافظة الحديدة*.

و(العدين) قسم من أرض (الكلاع) الذي كان يطلق عليه وعلى بلاد حبيش وذي السفال وإب، ويشكل هضبة يشمخ فيها عدد من الجبال والحصون، ويتخللها عدد من الوديان. وقد طرأت هذه التسمية لحدوث تعديل - لسبب غير معروف - على الطريق الذي يربط جزءاً من تهامة بما يليه من الجبال، فمرت الطريق قرب (عُدَين) من قطع الأرض الزراعية، كان متوسطاً في طريق المسافرين ورواحلهم فأقيمت فيه (مِقْهَاية: سَمْسَرة* للراحة والنزل) عرفت بـ(مقهاية العُدَين)، ثم نشأت في المكان



بلدة اسمها (العدين) تطور شأنها حتى اتخذت مركزاً لناحية أوسع سميت العُدَين أيضاً، ثم أصبحت مركزاً لقضاء بعد أن كان مركز القضاء سابقاً هو مدينة شلف*، وكان قضاء العدين يضم العدين، وفرع العدين، وحزم العدين، ومذيخرة*، وقد صارت كل ناحية مديرية بذاتها.

وسُمي القضاء بنواحيه الثلاث (قضاء العدين)، ويتبع كلاً منها عدد كبير من العزل فصّلها الحجري في مجموعه.

اشتهرت العدين بجمال الطبيعة وخصب الأرض ومزارع البن والفواكه في وديانها الجارية الدافئة كوادي (الدُّور)، ووادي (عَنَّة) التي تغنّى بجمالها الشعراء، ووصفها الأدباء من أبنائها، وممن وفد إليها

كمركز جذب مضياف انتشر فيه العلم وازدهر الأدب. وقد ارتبطت مدينة العدين حديثاً (عام 1987م) بعاصمة اللواء إب بطريق طوله 30 كم غرباً.

مديرية العدين: تشمل عدداً من المناطق والبلدان، أشهرها: جبال بني عواض*، والعضية، وجبال بني هات (وفيها مدينة العدين، ويشرف عليها جبل الدقدقد، ثم مركز الوادي) وهو جزء من وادي الدور المشهور، ثم بلاد المليكي وفيها حصن ريمان المشهور بمناعته، وهو مشرف على المذيخرة من غربيها؛ ثم جبل بحري، ثم بنو زهير، ثم بنو عمران (ومنه وادي عنة المشهور)، ثم شلف*، ثم الجبلين، ثم شرف حاتم، ثم قداس، ثم قصل، ثم بنو عبد الله، ثم العمارنة، ثم خباز، ثم قصع حليان.

فرع العدين: وهي غربي مديرية العدين، وتشرف على بلاد حبيش في تهامة. وتشمل المراكز الإدارية التالية: الأهمول - الوزيرة - بني يوسف - بني أحمد - الأحماس. وغيرها من المناطق التي تزرع البن، وفي الأحماس يسكن المشايخ بنو الفرح.

حزم العدين: وهي في الطرف الغربي الشمالي من مديرية العدين، تتصل من غربيها بجبل رأس وزيد، ومن شرقها بمديرية حبيش*، ومن شمالها بمديرية وصاب*. وتضم مجموعة مراكز إدارية هي: حقين - بنو وائل - بنو الفخر - حليمة - بريس - بنو علي - بنو سلمان - الشعاور - سيدم - جبل حريم - المزارقة - الأحكوم - بنو أسعد - المجاهدة - المعيضة - الشرقي - الأحبور - الأسلوم - الأجعوم. وجميعها تشمل عدداً من القرى والحصون والقلاع الأثرية.

وتجدر الإشارة أن هناك الكثير من البيوتات والأعلام المنسوبة إلى العدين؛ نشير هنا إلى بعض الأسماء والرموز التي تعود في أصولها إلى بلاد العدين، ونذكر بوجه خاص الأسماء التالية:

العلامة المحقق يوسف بن أحمد ابن حسين العديني المتوفى سنة

695هـ/ 1296م بمنطقة الذنبتين وكان قد ولي القضاء في بعض بلد مذحج. الشيخ سعد الدين بن عبدالولي العديني، كان شيخاً فاضلاً تقياً ورعاً صالحاً، وله مشاركة في العلم، وكان متولياً بلاد العدين، ومات سنة 1192هـ/ 1778م.

والعدين - أيضاً - بلدة من مركز يهر بمديرية يافع وأعمال محافظة لحج.

والعدين - بكسر ففتح فسكون - وادٍ يقع يمين ريدة المعارة في منطقة "غيل بن يمين" من مديرية الشحر وأعمال محافظة حضرموت.

د. حسين عبد الله العمري

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: الإكليل: 2/ 344، مجموع الحجري: 2/ 590؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

العر

العُرُّ في لغة النقوش المسندية هو: الحصن، والجبل الحصين الذي يتخذ ملاذاً في الخوف، والمدينة الحصينة فوق جبل، ونحن اليوم ننطقها بكسر العين، وما بقي منها على ألسنتنا هو أسماء حصون وقرى مدن لها الصفات المذكورة نفسها، أو رؤوس جبال منيعة محددة، أي ليس كل قمة عُرّاً، فمن ذلك عُرُّ الحيمة، وهي مركز الناحية، وعُرُّ عدن معروف، وفيه قال السيد الحميري:

لي منزلان بلحج منزل وسط
منها ولي منزل في العُرِّ من عدن

والعُرُّ في بلاد صعدة، والعُرُّ من قرى عُثماه في عتمة، والعرة قرية على تلة من همدان بالقرب من صنعاء، والعُرُّ جبلٌ في بني سيف من بلاد بريم.

ورغم كثرة ورود هذه الكلمة في النقوش المسندية، إلا أنها لم تبق في لغتنا وقواميسها، وفي القواميس: عُرعُرة الجبل: أعلاه. وجمع العر في النقوش هو: أعْرُر أو أعرار.

والعِر بخفض أوله. جبل في الحيمة الداخلية بمغارب صنعاء، يتصل بجبل (النبي شعيب) وفي أعلاه قرية تحمل اسمه، ومن ساكنيها (آل قاضي) و (آل ذرة) وغيرهم. والجبل من ذوات الآثار وفيه كهوف متسعة وصهاريج لخزن المياه، وينتشر في جوانبه العديد من المدرجات الزراعية. وكان قد سكنه طائفة من

(آل الأعضب) المنحدرين من سلالة الإمام عبد الله بن حمزة لذلك يعرف باسمهم فيقال (عر بني الأعضب).

والعر - أيضاً - قرية في منطقة (الصفا) من مديرية عتمة وأعمال محافظة ذمار، وهي محل سكن (آل السماوي)، وكان أول من سكنها منهم جدهم (علي بن محمد بن صلاح) الذي قدم إليها - في القرن العاشر الهجري - من بلدة (الحرجة) في شمال غرب صعدة.

والعر: قرية ومركز إداري من مديرية (بلاد الطعام) وأعمال محافظة صنعاء.

والعر: منطقة في جبل كسمة من أعمال محافظة صنعاء.

والعر: قرية عامرة في منطقة الثلث من مديرية (مناخة) بجبل حراز. أوردها الهمداني في الجزء الثاني من كتابه (الإكليل) باسم (عر الأغيوم) نسبة إلى قبيلة بحراز هي الأغيوم بن شهير من سلالة ينكف بن عبد شمس.

والعر: قرية في جبل (مسور) أسفل حصن الكلالي، وهي من ذوات الآثار.

والعر: قرية وحصن في مديرية (الرجم) من بلاد المحويت. تقع على حافة جبل شاهق يشرف على وادي لاعة.

والعر: قلعة حصينة على قمة جبل صخري في وسط وادي حضرموت بجوار بلدة (السوم) وشرقي قرية (مريمة) الواقعة بالشمال الشرقي من مدينة (سيئون). وهي قلعة متهدمة تحتوي على صهريج لخزن المياه وبئر قديمة وبقايا أبنية مبعثرة حول قمة التل تحتوي على نقوش وصور للصيد بها فرسان يحاربون الأسود وصور أخرى جميلة للوعل الذي يلعب دوراً مهماً في خرافات حضرموت. وقد يقال لهذا الحصن (قارة العر) أو (قارة الحبوظي) نسبة إلى الحبوظي صاحب ظفار الذي استولى على حضرموت بأسرها في عام 673هـ/ 1274م. وإليه ينسب عبدالرحمن بن علي ابن الشيخ محمد بن حسن جمل الليل فيقال (عبدالرحمن قارة العر).

والعر - بالضم - جبل في يافع أعلاه قلعة حصينة يعود تاريخ بنائها إلى القرن السابع الهجري.

والعر: هو الاسم القديم لجبل (شمسان) الذي تربض في سفحه

مدينة عدن، كما كان يطلق عليه اسم (جبل التعكر)، ويتكون من مجموعة هضاب ضخمة وعرة المرتقى تتخللها وديان ومنحدرات سحيقة.

والعر: بلدة في جبل ساقين بصعدة، فيها آل النوعة. وهي أعلا جبل (العر) المنيف الذي يطل على جيزان والمناطق التهامية وفيفا عسير، وهي تتألق بمناظرها الخلابة الخضراء ومنازلها ذات الطابع المعماري المتفرد.

إبراهيم أحمد المقحفي
مطهر علي الإرياني

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

العراسي (عبد الله بن محيي الدين)

1134 - 1187هـ/ 1722 - 1773م

هو عبد الله بن محيي الدين العراسي الصنعاني أديب وشاعر وقاض، من أعيان علماء صنعاء، ولي أوقافها ثم أوقاف اليمن كله. وحسنت سيرته. وصنف (تخريج أحاديث الثمرات - خ) المجلد الثاني منه في جامع الروضة من أعمال صنعاء. فرغ من تأليفه سنة 1180هـ/ 1766م وسماه (الفتوحات الإلهية في تخريج ما في الثمرات من الأحاديث النبوية) ويسمى: (الثمرات في تفسير الآيات) أي (آيات الأحكام) للفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان (ت 832هـ/ 1429م) ولصاحب الترجمة شعر موشحات. ومنظومة سماها (مفتاح السعادة الأبدية) 700 بيت في فضل كلمة التوحيد نقل المؤرخ زبارة نتفاً منها، وله مع شيخه العلامة ابن الأجير* ومعاصريه مراسلات ومطارحات شعرية لطيفة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نشر العرف 2/ 150 - 175، العمري: يمانيات في التاريخ والثقافة، دار الفكر (2000): 2/ 93.

العرشي (حسين بن أحمد)

1276 - 1329هـ/1859 - 1911م

هو حسين بن أحمد بن صالح العرشي، عالم وفقيه وقاض وشاعر ومؤرخ، ولد بهجرة الكبس* من خولان، وبها نشأ وانتقل إلى ذمار لطلب العلم فأخذ عن مشايخها. التحق بالإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين* عام 1310هـ/ 1892م فلازمه وكان ممن تولى له الكتابة وألف في سيرته (بهجة السرور)

وصل فيها إلى عام 1317هـ/ 1899م. اشتهر له كتابه (بلوغ المرام فيمن تولى من ملك وإمام) وهو تاريخ لليمن شرح فيه قصيدة له تقع في ستين بيتاً سماها (مسك الختام) وضمن اسمها في عنوان الكتاب الذي وصل بحوادثه إلى سنة 1318هـ/ 1900م، وقد عني بنشره الأب انستاس الكرملي وأوصل حوادثه بملحق إلى سنة 1358هـ/ 1939م، وهي سنة طبعه. وللعرشي مدح ومراسلات شعرية مع رجال عصره، وقد توفي بميناء الليث في طريق عودته من الحج في 21 ذي الحجة سنة 1329هـ/ 12 ديسمبر 1911م.

د. حسين عبد الله العمري

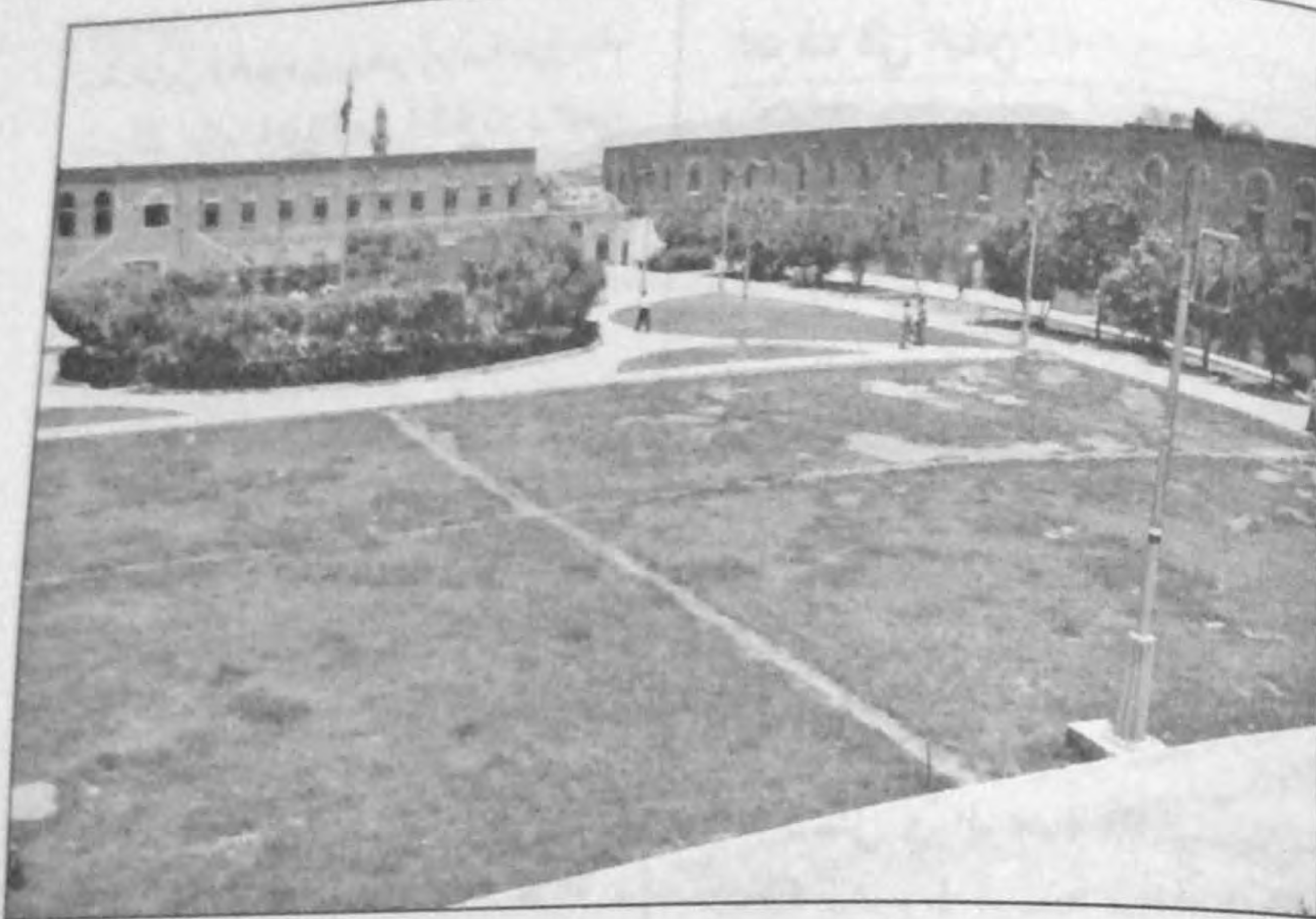
العُرْضي

العرضي هو النطق العربي للكلمة التركية "أوردو" وتعني جيشاً أو قوة عسكرية في لغة الترك والمغول وأطلقت هذه التسمية على الجيوش المغولية التي اجتاحت أجزاءً واسعة من آسيا وأوروبا وأصبحت تعني ثكنة عسكرية أو منطقة التجييش وتجميع الجند. والعرضي بصنعاء هو الثكنات التي بناها للعسكر النظامي (الجيش) الوالي العثماني المشير محمد عزت عقب تعيينه عام 1299هـ/ 1882م، وذلك في موقعها الحالي جنوب السور بين باب اليمن والخندق وقد أمر ببدء البناء السلطان عبدالحميد الثاني في عام 1301هـ/ 1884م، وخلال فترة بنائه تعاقب على اليمن عدة ولاة أتراك أولهم محمد عزت باشا وآخرهم حسين حلمي باشا والمشير عبد الله باشا اللذان اكتمل البناء في عهديهما.

عند مدخل المبنى الرئيسي للعرضي تعلو البوابة لوحة تحمل توقيع السلطان عبدالحميد الثاني.

ويتكون مبنى العرضي من عدة أقسام فإلى جوار البوابة الشرقية يقع مبنى ما يسمى بمعسكر القوانين يقصد به المعنيون بتطبيق القانون العسكري وهو ما يسمى اليوم الشرطة العسكرية.

والجزء الأسفل من المبنى كان سكناً للجنود، والدور الثاني منه كان مقراً لقيادة جنود القوانين. وشمال البوابة توجد مبانٍ خاصة بالورزانات والفرقة العسكرية التركية، وإلى



جوارها يوجد حمام تركي يعد نموذجاً للحمامات التركية التي بني الكثير منها في صنعاء القديمة، إضافة إلى وجود جامع بني في عهد الوالي التركي المشير عبد الله باشا، يوجد فيه مصلى خاص بالوالي تزين منارته بالأحجار السوداء المعروفة "بالحبش" يبلغ ارتفاعها أكثر من 35 متراً اسطوانية تأخذ الشكل المخروطي عند نهايتها، (نسبة إلى شكل سقفه الاسطواني الانسيابي) وفي جنوب الجامع يقع مخزن الأسلحة "الدبابة". حيث يضع الجنود أسلحتهم قبل المغادرة في الاجازة، بشكل منظم فكل سلاح له مكانه الخاص واسم صاحبه، كما كان يخزن فيه البارود - مؤونة البنادق التركية - في تلك الفترة.

وفي نهاية السور من الجهة الجنوبية تقع النقلية وهي عبارة عن حوش "اسطبل" للبغال كانت تنقل الأسلحة التابعة للجيش التركي، وأمام البوابة الغربية للعرضي يمتد مبنى طويل من الجنوب إلى الشمال كان مدرسة لتدريب وتأهيل جنود "الأسكي" وكلمه "أسكي" تعني العسكريين

النظاميين المحترفين وهو أول مبنى بناه الأتراك عام 1301هـ/ 1884م وسموه "القشله" التي تعني الحصن أما عناصر الجيش الدفاعي فكان لهم عرضي خاص بهم يسمى "العرضي الدفاعي" وهو اليوم تابع للموسيقى العسكرية استخدم في بنائه أحجار من دار صبره في سوق البقر، ومن دار الذهب يزين بوابته المصنوعة من خشب الطنب الخالص زخرفات إسلامية.

وبقية مرافق المبنى كانت تسمى بكوش "الأرانيط" وهم الجيش الرئيسي للقوات التركية في اليمن، إضافة إلى وجود السجن العسكري بحوش "دهاق" وبنيت هذه المباني من الحجر الحبش.

ومن هذا المكان كانت انطلاقة الثورة اليمنية في سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ وقد أعيد ترميم مبنى العرضي في عام 1422هـ/ 2001م مع الحفاظ على طابعه المعماري.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ 17/1.

العرف في اليمن

العرف ـ يقصد به ـ القواعد التي درج الناس على اتباعها بصفة عامة موحدة مستمرة تحديداً لعلاقاتهم في التعامل معتقدين أنها الشريعة الواجبة الاتباع.

وعلى ذلك فالعرف يتكون من ركنين هما، ركن مادي وركن معنوي:

الركن المادي.

ويتمثل في الوجود المادي لقاعدة معينة بشروط أربعة هي العموم والقدم والثبات والمطابقة للعدالة والنظام العام في الجماعة.

الركن المعنوي.

وجوهره اعتقاد الناس بإلزامية القاعدة العرفية من الناحية القانونية، فالشعور القانوني في العرف كإرادة المشرع في التشريع.

ومقتضى الركن المعنوي هو اعتقاد الأفراد أن المبدأ الذي يسيرون على مقتضاه عادل وملائم للمقتضيات الاجتماعية ـ ولذا يلزم إنزاله منزلة القانون واحترامه وإلا وقع الجزاء على من يخالف ذلك.

العرف في اليمن

ويتضح من ذلك أنه مهما استقرت عادة وشاع اتباعها فلا تتولد عنها قاعدة عرفية إلا إذا توافر لدى الأفراد الشعور بأن تلك العادة ملزمة لهم واجبة الاحترام وإلا وقع الجزاء على من يخالفها.

فإذا توافر للعرف ركناه المادي والمعنوي بالشروط سالفة البيان تولدت قاعدة قانونية ملزمة مصدرها العرف.

نشأة العرف:

تكون القوانين وليدة الحاجات والظروف، ولهذا اختلف التشريع من عصر إلى آخر، وتنوعت القوانين من دولة إلى أخرى. وكغيرهم من الشعوب المستقرة تمتع اليمنيون بنظام حكم مستقر نسبياً قبل الإسلام ترتب عليه وجود منظومة من التشريعات والقوانين أتت ملبية لحاجاته ومنظمة لحركته اليومية. ويُعدُّ العرف من القواعد المهمة التي تضمنتها هذه المنظومة، حيث ما زال يعمل به حتى الآن رغم التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية المهمة في تاريخ اليمن.

وفي اليمن نصت المادة (1) من القانون المدني صراحة على اعتبار العرف مصدراً رسمياً للقانون وإن جعلته مصدراً احتياطياً للتشريع.

والمراد بذلك هو أنه يجب على القاضي ألا يطبق العرف إلا إذا افتقد النص التشريعي، فإذا عرض نزاع على القاضي لزمه أولاً أن يبحث في التشريع فإن وجد نصاً ينطبق على النزاع في لفظه أو في فحواه تحتم عليه أن يطبقه وامتنع عليه أن يتجاوز التشريع إلى العرف ـ أما إذا لم يجد القاضي لحكم النزاع المعروض عليه نصاً في التشريع، وجب عليه أن يلجأ مباشرة إلى مبادئ الشريعة الإسلامية ثم العرف وقواعد القانون الطبيعي والعدالة.

وهكذا صار العرف مصدراً احتياطياً للتشريع. وتسري القاعدة التي وردت في القانون المدني والقاضية بعدم تطبيق العرف إلا إذا افتقد النص التشريعي على كل فروع القانون العام منه والخاص ومن بينها القانون التجاري.

قواعد العرف المدونة

الحديث عن القواعد العرفية المدونة في الدين سيكون في إطار الوثيقة التي تم العثور عليها، وهي عبارة عن مخطوط يعود تاريخه إلى (1117هـ/ 1705م)، وقد أقر هذه الوثيقة العرفية عدد من رؤساء القبائل والعشائر لمنطقة (برط) وما حولها والواقعة إلى الشمال الشرقي من صنعاء، ودُونت أسماؤهم في نهاية الوثيقة. وبمقارنة القواعد التي تضمنتها هذه الوثيقة مع قواعد العرف المعمول بها الآن اتضح أنها أحد المصادر الرئيسية لقواعد العرف المعمول بها في المجتمع الآن.

مصادر العرف

هناك أربعة مصادر رئيسية للعرف في المجتمع اليمني وهي:

المصدر الأول

الدين: تمثل أحكام الشريعة الإسلامية مصدراً رئيسياً للعرف في المجتمع اليمني، فالدِّيَة المقررة في العرف مثلاً يتم تقديرها طبقاً للشريعة الإسلامية، بغض النظر عن مضاعفة الديات أحياناً تبعاً لنوع وظروف القضية محل النزاع، إضافة إلى أن القواعد المدونة لم تتعرض للأحكام المتعلقة بالأحوال الشخصية، وحتى في ظل غياب المحاكم الرسمية، تركت تلك القضايا للنظر فيها من قبل (قضاة التراضي).

المصدر الثاني

السوابق القبلية: المصدر الثاني للعرف، فالأحكام العرفية، ولو كانت اجتهادية، ولا تستند إلى عرف سابق تمثل سوابق ملزمة، يتناقلها الأفراد، ويلتزم بها المتخصصون في العرف عند النظر في حل خصومات متشابهة والقياس على قضايا سبق الفَصْل فيها.

المصدر الثالث

بقايا القوانين الوضعية للدولة اليمنية القديمة: استمر العمل ببعض القواعد القانونية لمجتمع ما قبل الإسلام في ظل الثقافة الإسلامية. وتُبيِّن النقوش المتوافرة والكتابات

التاريخية بعض تلك القواعد، والتي منها على سبيل المثال (القِسَامة) و (العَقِير).

المصدر الرابع

قواعد الحياة الجاهلية قبل الإسلام.

وحدة القواعد العرفية

بمقارنة ما يتم تطبيقه الآن من قواعد العرف على الواقع مع القواعد المكتوبة، يتضح أن الفارق بينهما ليس جوهرياً، وأن هناك اتفاقاً واضحاً في القواعد الأساسية، خاصة الإجرائية منها، ويظهر التباين بين منطقة وأخرى في التعويضات المادية، واختلاف التسميات لبعض مفردات القواعد بحسب اللهجة المحلية أحياناً، وهناك بعض الإجراءات التي ما زالت شائعة ومعمولاً بها في كافة المناطق اليمنية مثل: العَدَال، والهَجَر، والعَقِير.

قواعد السبعين

تمثل (قواعد السبعين) أساس الأحكام العرفية في اليمن، وتأتي هذه التسمية - على الأرجح - من عدد هذه القواعد البالغة سبعين قاعدة، تنقسم وفقاً لتحليل مضمونها إلى ثلاثة أقسام هي:

قواعد القتل والاعتداء.

قواعد الحقوق المدنية العامة.

قواعد إجراءات التحاكم.

وهذا لا يعني أن قواعد العرف في المجتمع اليمني يقتصر عددها على سبعين قاعدة فقط التي وردت في المخطوط المذكور آنفاً، ويعود تاريخه إلى القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، فمنذ تلك الفترة وحتى الآن أضيف الكثير من القواعد والسوابق والاجتهادات إلى قواعد السبعين الأساسية.

رجال الحُكم العرفي

الشيخ (شيخ القبيلة): ويتولى الفصل في الدعاوى ذات الطبيعة المتعلقة بالحقوق المدنية، كالأرض، والقضايا ذات الطابع الجنائي كالقتل والاعتداء ومشاكل الحدود بين أراضي القبائل والمراعي، ولا يكون قرار الشيخ نهائياً بل قد يستأنف أحد الأطراف بمراجعة ضده لدى (المراغة).

العرف في اليمن

العاقل: يقوم بمهام الشيخ نفسها، ولكن في حدود البَدَنة، أو الفَخْذ، أو القرية، ويتولى الفصل في القضايا ذات الطابع العائلي والخلافات البسيطة التي لا يستدعي الأمر إيصالها إلى شيخ القبيلة، وقد يطلب أحد الأطراف من شيخ القبيلة مراجعة القرار الصادر ضده.

المَراغَة: المراغة (بفتح الميم والغين)، ويطلق عليها اسم (المَنْهَى)، كما يطلق عليها في مناطق أخرى (فارق الشرع)، وفي حضرموت يطلق عليها (طائلة). وتتولى المَراغة النظر في كافة القضايا - الحقوقية أو الجزائية - التي أصدر العاقل أو الشيخ قراراً فيها. ويتم اكتساب وظيفة المراغة بالوراثة عادة، وليست المراغة على درجة واحدة، فلكل قبيلة (مَراغة) خاصة، كما أن هناك مراغة عليا حددتها القواعد المكتوبة، وتمثلها إلى الآن قبيلة (دهم) بعشيرتيها (بني مرهبة) و(بني دغسان).

الهِجْرَة: (بكسر الهاء وتسكين الجيم وفتح الراء) هم الأشخاص الذين يقطنون في مناطق لا تخضع للعرف القبلي وإنما تتبع الدولة المركزية وتلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية. الشخص الذي هاجر إلى القبيلة من منطقة أخرى ويشتق منها كلمة (مُهَجّر)، وتعني الشخص الذي لا يعتدى عليه، ولا ينحاز هو إلى طرف في النزاع. ويتمتع رجال هذه الفئة بمعرفة أحكام الشريعة الإسلامية والقدرة على الحكم طبقاً لها. ويتكون منهم (قضاة التراضي)، ويتولون حل القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والمواريث، وعادة ما تحال إليهم القضايا من شيخ القبيلة ليتم حلها طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، كما تتولى هذه الفئة كتابة عقود البيع والشراء، وعقود الزواج، وكتابة القرارات العرفية، وكذا إقناع أطراف النزاع بحل نزاعاتهم والقيام بمساعي الصلح بين الأطراف خاصة عندما تكون الخصومة بين قبيلتين أو أكثر.

الدَّوْشَان: هو الوحيد الذي يقوم بدور إداري مِنْ خَدَم القبيلة، سواء في السلم أو الحرب، فهو يقوم

العرف في اليمن

بإعلان القرارات العرفية في الأسواق والتجمعات القبلية، كما يقوم بإعلان حالة السلم أو الحرب بين القبائل، إضافة إلى قيامه بنقل الرسائل والمقترحات بين أطراف النزاع. ويتميز "الدوشان" بحمل عصا طويلة، وعلى رأسها قطعة قماش بيضاء تكون كافية لتأمينه أثناء الانتقال من منطقة إلى أخرى، وعلامة كافية لعدم الاعتداء عليه أو التعرض له من أي طرف.

مركز العرف من التشريع في اليمن

لا يصح كقاعدة عامة أن ينشأ عرف يقضي بخلاف ما ينص عليه التشريع.

والقاعدة تعني أن القاضي لا يطبق عرفاً يخالف نصاً في التشريع، لأنه إذا قام عرف يخالف التشريع فالأخير هو الذي يطبق دون الأول.

على أن العرف مبعد من ساحة القانون الجنائي، إذا أن القاعدة فيه أن لا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على نص تشريعي وهكذا فالعرف لا يعتبر مصدراً للتجريم والعقاب - فلا يمكن أن ينشئ جريمة جديدة، ولا أن يلغي جريمة قائمة أو يعدل العقوبة المقررة لها.

إجراءات النظر في القضايا العرفية

التحكيم وطبيعته: يعتمد نظام الاحتكام إلى العرف في المجتمع اليمني على فكرة التحكيم، ونستطيع أن نميز بين نوعين من التحكيم:

الأول: تحكيم الخصم: ويتسم باعتراف الجاني، وقبوله أن يكون الخصم حكماً في الوقت نفسه، وقد يكون التحكيم مكتوباً، خاصة في القضايا الكبرى، كما يلتزم إرسال أسلحة نارية، يطلق عليها (بنادق التحكيم)، وقد تصل إلى أربعين بندقية حسب حجم القضية وأطرافها، ويترتب على قرار الخصم هذا إسقاط ثلث القيمة المادية من الحكم التي شملها القرار مقابل تقدير الجاني وامتثاله وقبول أن يكون الخصم حكماً.

الثاني: تحكيم محكمين محايدين: ويتم اختيارهم من قبل أطراف النزاع، ويكون الاختيار شفوياً أو كتابياً. وهناك عدة ضمانات تقدم للمُحكَّمين المحايدين من قبل أطراف النزاع تضمن التزامهم بتنفيذ الأحكام الصادرة من المحكَّمين وهي:

ـ الغَدَّال: وهو مجموعة من الأسلحة البيضاء أو النارية تقدم كتعبير عن شرف الالتزام بالحكم.

الضُّمَناء: وهم أشخاص اعتباريون يتمتعون بوجاهة قبلية. ويُقدم أطراف النزاع ضَمِيْناً أو أكثر بعدد متساوٍ، يلتزمون أمام المحكمين بتنفيذ الأحكام الصادرة عنهم.

ـ كيفية إقامة الدعوى: ينعقد مجلس التحكيم بعد الاتفاق مع أطراف النزاع على المكان والزمان للنظر في الدعوى، ويقدم أطراف النزاع ما لديهم من أقوال، وعادة ما تكون مكتوبة، ويقوم المحكمون بتدوينها. وهناك مجموعة من القواعد المتبعة أثناء سير المحاكمة وهي:

ـ عدم المقاطعة في الحديث.

ـ عدم الاعتداء.

مسؤولية الضمناء في عدم إقدام أي طرف على عمل مخالف لتلك الإجراءات.

الأدلة وتشمل: الشهادة، حلف الأيمان، الوثائق بأنواعها.

ـ مصاريف الدعوى: يتحمل أطراف النزاع مصاريف الدعوى بشكل متساوٍ، ويتحمل فقط تكاليف طلب المراجعة أو التظلم من القرار الطرف الذي يطعن في الحكم بشكل منفرد، وإذا تم إلغاء القرار بعد الطعن يتحمل طرفا النزاع التكاليف التي كان قد دفعها الطرف الذي طلب المراجعة.

المنهى (المراجعة): لكل طرف من أطراف النزاع الحق في الطعن بالحكم وطلب مراجعته، وعلى أساس اتباع الإجراءات الآتية:

1 ـ يختار الطرف الذي طعن في الحكم (المَراغة) الذي يرغب مراجعة الحكم بواسطته.

2 ـ يقوم بتسليم أسلحة نارية (إضافية) للمُحَكِّمِين المطعون في حكمهم ويطلق عليها (بنادق الجر) أو (بنادق الكسر) أو (بنادق التعكيز).

3 ـ في حالة طلب طرفي النزاع المراجعة يقومان بتسليم الأسلحة المشار إليها في الفقرة (ب) بالتساوي.

4 ـ في حالة تأييد المحكمين أو المحكم الأول للحكم يتحمل طالب المراجعة أو كلاهما مصاريف المراجعة كاملة، كما يقومان بتقديم ذبيحة كرد اعتبار للمحكمين.

5 ـ لا يحق لأي طرف في مرحلة المراجعة تقديم أي أدلة أو براهين جديدة، ويكتفى فقط بالأدلة التي قدمت أثناء نظر النزاع والبت فيه.

6 ـ إذا تم إلغاء القرار من قبل المراغة فينفذ قراره، ويكون نهائياً ولا يتحمل طالب المراجعة أو كلا الطرفين أي مصاريف نتيجة إلغاء القرار، وتُعَادُ لهم أسلحتهم التي سلموها عند طلب المراجعة.

أ. د. رشاد محمد العليمي

أ. د. حسن علي مجلي

مراجع: رشاد محمد العليمي القضاء القبلي في المجتمع اليمني، دار الوادي، القاهرة، (د.ت). أحمد عبدالرحمن المعلمي: الشريعة المتوكلية أو القضاء في اليمن، مجلة الإكليل، العدد الخامس، وزارة الإعلام، صنعاء 1981م. محمد محمود الزبيري: جزيرة واق الواق، القاهرة (د.ت). عبدالرحمن عزوز: القضاء الشعبي ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة 1979م؛ د. حسن علي مجلي: العرف والتشريع في اليمن، كتاب غير منشور؛ د. حسن علي مجلي: الجزاء الجنائي، كلية الشريعة والقانون، جامعة صنعاء، الجزء الأول، 2002م.

عرقة

بكسر فسكون ففتح. بلدة ساحلية أسفل وادي ميفعة، تقع ما بين بلدة (حورة) شرقاً، و (حصن بلعيد) غرباً وهي محل سكن المشايخ (آل باداس) نجعوا إليها من بلدة الهجرين في وادي دوعن لذلك كانت تعرف عند ملاحي الخليج ـ في القرن الثالث عشر الهجري ـ بمنطقة بدو الشيخ عبدالرحمن باداس، لأنهم كانوا قراصنة بريين في ذلك العهد.

وعرقة ـ أيضاً ـ بلدة في وادي يهر من مديرية يافع وأعمال محافظة لحج، تقع في منطقة خصبة تنتج أجود أنواع البن اليافعي، وفيها بعض قبائل (ذي ناخب) المنحدرة من ذي رعين، وأهم هذه القبائل: أهل قحيم الذين يتفرعون إلى أهل عمر عبدالقادر وأهل صالح شيخ وأهل صالح وأهل حسين وأهل سالم، ثم أهل علاية، وأهل الرباكي، وأهل عوض، وآل الذيب.

والعرقة: موضع أسفل وادي دوعن بحضرموت. قال مؤلف

"الشامل": والعرقة هي الطريق في الجبل الضيقة الصعبة لا تقدر عليها الدواب وإنما يسلكها الأجرياء من الناس، وبها بناء ضعيف على شبه الغار هناك لا أهمية له وتسمى (ديار عاد) وبها كتابة مسندية.

والعرقة: قرية في جبل اللوز من مديرية خولان العالية بمشارق صنعاء. ورد ذكرها في حروب اليمنيين مع الأتراك خاصة في حوادث عام 1314هـ/ 1896م.

والعرقة: بلد من صحار وأعمال صعدة من شمالها.

والعرقة: قرية في منطقة بني جبر - بضم ففتح - من مديرية (ذي بين) وأعمال محافظة عمران.

والعرقة: جبل في بني مديخة من بلاد الشاهل في الشمال الغربي من حجة.

والعرقة: قرية في خبت المحويت.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

العرقوب

مركز إداري من بلاد المحويت فيه آل الهيصمي وبيت صولات وبيت النشري وبيت الذيباني وبيت شوتر. وهو في موقع جبلي شاهق حيث يستطيع كل زائر أن يشاهد منه كل مواقع الجهات الأربع القريبة والبعيدة، فمن هذا المكان يمكن الإطلالة على مناطق حفاش أو الخميس أو الخبت أو كوكبان أو الطويلة، لذلك يطلق عليه "وكر النسور" لأن النسور تقضي معظم أوقاتها عليه. وفيه تقع أعرق الأماكن الأثرية في محافظة المحويت.

والعرقوب - أيضاً - بلدة في جبل "أفلح الشام" من بلاد حجة، فيها بعض قبائل "ذو محمد" من بكيل.

والعرقوب: موضع لآل برمان من مديرية الزاهر وأعمال محافظة البيضاء.

والعرقوب: هو أحد أجزاء جبل جحاف بالضالع.

والعرقوب: من قرى وادي جعيمة الواقع شمال مدينة شبام حضرموت. بها آل عبود بن عمر آل عبدات.

والعرقوب: بلدة في منطقة جعار من مديرية خنفر وأعمال محافظة أبين.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

عرما

بكسر فسكون. وادٍ مشهور في الشرقي الجنوبي من مدينة شبوة ينتهي في مغارب وادي حضرموت. وتسيل إليه عدة شعاب، منها: شعب ينجل - بفتح فسكون - وشعب الحنكة - بفتحتين - وشعب السمرة - بفتح فسكون - ويخرج الوادي متجهاً إلى الشمال الغربي فإذا وصل إلى "الحبيظ" ابتدأ ينعطف في تقويس وعند طرف القوس الثاني يصب فيه شعب الحمة ثم يستقبل الشمال الغربي حتى يمر بجبل عقيبات وجبل مشطة، فهناك يستقبل الغرب ثم ينعطف ويصب فيه شعب آخر في رأس العطف الواقع شمال وادي شبوة، ويخرج من الجبل الغربي خلف جبل "مشطة" ثم يجيء من خلف "المعدي" و "البغاث" حتى يمر بين جبلي جرندل - بفتحتين فسكون ففتح - ومرامح - بكسر الميم - .

وإذا انحدر ماء وادي عرما إلى وادي العطف افترق إلى واديين: وادي محبض - بكسر فسكون ففتح - يأخذ إلى ذات اليمين، ووادي محبض - بكسر فسكون ففتح - يأخذ إلى ذات اليمين، ووادي معشر إلى ذات اليسار.

فأما وادي "محبض" فيذهب إلى الشمال حتى يوازي قارة الملح بالجانب الغربي فيتقوس منحرفا إلى الغرب ثم يعود إلى الشمال فيلقى مفضي وادي "معشر" فيلتحمان. في غربي أعلا وادي "محبض" تأتي نشوز وتلال تمتد معه مسافة طويلة، فيها آثار وفيها قرية (هجر) القديمة ذات الآثار المشهورة. وأما وادي "معشر" فإنه يمر غربي هذه النشوز، تسايره من غربيه نشوز أخرى تنتهي في منطقة "كوير" ويذهب إلى الشمال ثم يفترق ثلاث فرق في منعطف يعود فيه مغرباً، ثم يجتمع

ويمر تحت نشز جبلي ممتد إلى الغرب الجنوبي يقع في أعلاه "حصن الماء" و "الحسوة" و "ربيعة". ثم يتقوس الوادي على النشز المذكور، ويعود إلى الشمال فيمر بخرائب وديار فيمر بحدب مستطيل ليس بمرتفع يسمى (قرن الحديد)، فيسايره وهو منحدر إلى الشمال حتى يلقى وادي محبض. فالواديان يدوران كأنهما سور على الأماكن المذكورة ويسقيان بعض الجروب. وطول هذه النشوز التي هي بمثابة الحدود للآثار نحو 1148 متراً، ففيها آثار المدينة القديمة المعروفة باسم (هجر) وبها آثار معبد وثني جاهلي مبني بالحجارة المنجورة المستوية المستطيلة بقي منه حائط علوه نحو أربع قامات. وفي موضع "أسطوانات" لا تزال قائمة. ويسكن وادي عرما جماعة من آل باكثير، وآل بامطرف، وبعض قبائل آل بلعبيد (منهم آل بادخن، وآل عمر، وآل باحميد العبيدي) وآل بريك، وآل سنكر، وجماعة من آل سنديان في حصن سنديان، وآل عبدالصمد.

ويشمل وادي عرما عدداً من القرى، نذكر منها: سمرة (بفتح فسكون) وفيها آل عبدالصمد، والحرة (بفتح فتشديد) لآل بادخن، والرشيد (بفتح فكسر) لآل حميد العبيدي، والشجة (بكسر ففتح) لآل بادخن، وباكيلة (بفتح فسكون) لهم، والكورة لآل زيد البريكي، والكويرة فيها آل كويران، المافوت (بضم الفاء) لآل بامطرف - المطارفة، والحداد (بفتحتين) أي الحدادين، وجول بن معروف فيه آل بريك وآل القرين وآل الفريما وابن طاهر، ومنقلة (بفتح فسكون)، والقمرة (بفتح فسكون)، ولاحصا، وأهل الجيزة، والحبيظ (بضم الحاء ففتح فسكون) فيه آل عمرو، والمطرة (بفتحتين) لآل عبدالرحيم آل بريك، والحيلة (بفتح فسكون)، والجيف (بفتح فسكون)، والحمة (بفتح فتشديد)، والسمحاء، ومسلب (بفتح فسكون ففتح)، وبريث (بضم ففتح فسكون) للمشايعة من آل عبيد، وجفينة (بضم ففتح فسكون)، وسرق (بفتحتين) لآل ابن مفلح العبيدي.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

العرو = اتفاقية العرو

العروس

هو جبل وقرية في مديرية بني مطر بمحافظة صنعاء*، يبعد عن العاصمة صنعاء 52كم تقريباً، وينتصب جبل العروس قبالة مدينة كوكبان* من جهة الشرق. وكان حصن العروس من الحصون المنيعة المشهورة بصعوبة اقتحامها. ذكره الهمداني وحكى بامخرمة في تاريخ ثغر عدن أن السلطان الأيوبي طغتكين بن أيوب تقدم إلى حصن العروس سنة 585هـ/ 1189م وحاصر الحصن وضيق على أصحابه فنزلت امرأة واستأذنت عليه فدخلت وتحت ثيابها مولود فلما دخلت على السلطان طغتكين أرته المولود وقالت له إنا سمينا هذا المولود باسمك ونحب أن تهب لنا هذا الحصن فكتب لهم بالحصن. تعرض حصن العروس للخراب الشامل في فترة الصراع بين الملكيين والجمهوريين من 1384هـ/ 1964م وحتى 1390هـ/ 1970م وقد هدمت جميع منشآت الحصن، باستثناء بعض جدران أبراج الحراسة وأسس بعض من مبانيه.

أما قرية العروس فتقع عند سفح جبل العروس وكانت محاطة بسور حجري ولها بابان أحدهما في الشمالي الشرقي والآخر في الجنوب الغربي، وكان حي اليهود يقع خارج القرية ولهم معبد يتوسط الحيين. وكان بها كسرتان ويسمى أحد أحيائها حتى اليوم حي باب السماسر.

ومن مساجد العروس القديمة مسجد باب السوق ومسجد العلامة ومسجد غافر للنساء. اشتهر عدد من أبنائها بالعلم والصلاح منهم الشيخ العلامة قاسم سعيد العروسي في القرن 11هـ/ 17م، وقد سكن أحد أبنائه في منطقة ريمة مديرية الجبي.

يذكر ابن بطوطة بأن وادي العروس يبعد عن طية 3 أيام.

العروس هو اسم القمة الشمالية الشرقية الأكثر ارتفاعا في جبل صبر.

يصل ارتفاع هذه القمة إلى 3015 متراً فوق سطح البحر. وتطل قمة العروس على منطقة صالة الواقعة شرق مدينة تعز وتشتهر بالكتل الكبيرة من صخور الجرانيت والسيانيت. تطل قمة العروس من الشرق على طريق نجد العبد التي تصل مناطق جبل صبر بمنطقة الشقب. قُدِّرَ عمر صخور منطقة العروس بواسطة طريقة البوتاسيوم والارجون بنحو 22 مليون عام وهو عمر صخور جبل صبر أيضاً. صخور هذه القمة والتي تتساقط على السفح الشمالي الشرقي لمنطقة صالة تعتبر من أفضل أنواع الصخور لصناعة أنواع الجرانيت لأغراض الزينة لواجهات المحلات ومقاعد الحدائق العامة ورصف الطرقات. كما تمتاز صخور هذه المنطقة بِكِبر البلورات والألوان المحارية. من قمة العروس يمكن رؤية مناطق المخاء والمناطق الجنوبية من الحجرية والقاعدة.

د. محمد علي العروسي

د. محمد عبدالباري القدسي

مراجع: Al-Kadasi, M. (1988): Geology Of Gabal Saber Yemen Arab Republic. Granitic Mass, Taizz area, Univ. Sana'a, Unpublished M. Sc. Thesies, 232P.؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص101، 102. رحلة ابن بطوطة، ص 169.

العروسي (صالح بن أحمد)

ت 1382هـ / 1962م

تخرج من الكلية الحربية في 1366هـ/ 1947م، اشترك في ثورة 1948م/ 1367هـ. قاد وحدات مختلفة في الجيش، وآخر عمل له قبل الثورة قائد سرية في قصر السلاح مع زميله مراد زَامِل. كان مكلفاً من قبل تنظيم الثورة بالسّيطرة على قصر السّلاح، وقام بفتح بوابة القصر ومخازن الأسلحة صباح يوم الثورة بأمر المشير عبد الله السلال.

توجه على رأس حملة عسكرية إلى منطقة سُنْوَان على مدخل الجَوْف، اشتبك في عدة عمليات مع أعداء الثورة، واستشهد في إحدى تلك العمليات في نوفمبر 1962م/ جمادى الآخرة 1382هـ. وكان مِثالاً في الإخلاص والشجاعة.

العقيد علي قاسم المؤيد

عزان

بكسر العين. اسم مشترك بين عدد من الحصون والبلدان الواقعة في أعالي الجبال، نذكر منها:

عزان: مدينة مشهورة في منطقة (العرش) بالغرب الجنوبي من (رداع) بمسافة 18 كيلاً. من ساكنيها المشايخ آل الطيري. وإليها ينسب (آل العزاني) وهم بيوت كثيرة نذكر منهم النائب الخضر بن محمد بن ناصر العزاني، عضو مجلس النواب 1418هـ/ 1997م.

وعزان ـ أيضاً ـ حصن أعلى جبل ريمان المطل على مدينة إب من الزاوية الشرقية الشمالية، وهو على ارتفاع 3350 متراً عن سطح البحر. وفيه قبر المفضل بن أبي البركات الحميري قائد جيش بني الصليحي والمتوفى سنة 495هـ/ 1102م.

وعزان: حصن وقرية في جبل حيش شمال مدينة إب.

وعزان: من قرى مديرية النادرة في شرقي إب.

وعزان: قرية من مديرية قعطبة في شمال الضالع.

وعزان: قرية في منطقة (كرش) شمال وادي تبن من محافظة لحج.

وعزان: مدينة في وادي ميفعة بجوار (جول الريدة) وأعمال محافظة شبوة. فيها قبائل آل احمد بن هادي وآل النقيب وآل الشمالي وآل عبدالسيد وآل بريك. وهي عاصمة السلطنة الواحدية قبل الاستقلال. وقد أقيم بجوارها ـ مؤخراً ـ جسر يربط مناطق وأنحاء مديرية ميفعة بغيرها من مديريات محافظة شبوة.

وعزان: منطقة في جبل (كحلان عفار) شرقي مدينة حجة، تضم مجموعة قرى وأعلاها حصن شيد في العصر الإسلامي وقد دارت فيه عدة معارك مع الجنود الأتراك الوافدين إلى اليمن.

وعزان: قلعة في جبل الشاهل من بلاد حجة، يرجع تاريخ عمارتها إلى القرن السادس الهجري.

وعزان: بلدة في جبل (أفلح اليمن) شمال المحابشة من أعمال محافظة حجة.

وعزان: قرية في جبل بني أسعد من مديرية (مسور) وأعمال محافظة عمران. كانت قد تعرضت للخراب في القرن العاشر الهجري بأمر من الإمام الناصر ثم عادت إليها الحياة.

وعزان: حصن أعلى جبل (المصانع) الواقع غربي مدينة ثلا.

وعزان: حصن وقرية في جبل (حفاش) بالمحويت.

وعزان: من قرى جبل نمرة في خبت المحويت.

وعزان: بلدة في جبل (بني مهلهل) بالحيمة الداخلية في مغارب صنعاء.

وعزان: جبل في حاشد بالقرب من مدينة خمر، فيه بيت أبي حلفان.

وعزان: قرية في جبل رازح غربي مدينة صعدة. وفيها قبيلة (ابن عزان) وهم آل قاسم بن عزان وآل زينة بن عزان.

وعزان: جبل شمال مدينة صعدة بمسافة 15 كم، يطل على وادي ربيع، وفيه حصن قديم البناء اتخذه الإمام الهادي يحيى بن الحسين مركزاً له، ويتم الصعود إليه عبر سلالم مرصوفة بالحجارة وفي قمته أحواض للماء وبنايات وآثار وخرائب.

وعزان: محل في جبل حبشي (ذخر) من بلاد الحجرية في جنوبي تعز.

وعزان: حصن في جبل المقاطرة.

وعزان: حصن في جبل (الضامر) بالشمال الشرقي من مدينة باجل في تهامة.

وعزان: قرية في جبل (السحل) من مديرية الجوبة وأعمال محافظة مارب.

وعزان: بلدة بالقرب من مدينة رضوم من أعمال محافظة شبوة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

عز الدين (إبراهيم بن محمد)

ت 1083هـ/1672م

هو إبراهيم بن محمد بن

أحمد بن عز الدين: عالمٌ مشاركٌ، شاعرٌ أديبٌ. تولى القضاء في بلاده، في فلالة ثم دعا إلى نفسه بالإمامة مرتين الأولى عقب وفاة الإمام المؤيد محمد ابن القاسم، وتلقّب بالناصر، ولم يُكتب له النجاح لأن دعوة المتوكل إسماعيل بن القاسم كانت أسبق من دعوته. ذكره الإمام الشوكاني في (البدر الطالع) بقوله: «فما زال أمرُه يضطربُ فتارةً يبايع، وتارةً يُظهر بقاءه على دعوته، وتكرر منه ذلك، ولم يكن معه من جند ولا أتباع». ووصف يحيى بن الحسين في أخبار سنة 1056هـ/ 1646م ما انتهى إليه أمر المترجم له بقوله: «وفيها تحرك السيد إبراهيم بن محمد المؤيدي بجهات خولان صعدة والشام، وادعى أنه الإمام الواجبُ اتباعه على جميع الأنام، وهو في الحقيقة شاقٌّ لعصا الإسلام، مفرق جماعتهم.

وبعد القبض عليه طلب الفسح من الإمام والعود إلى بيته بالشام فأذن له الإمامُ، ولما بلغ (عيان) من بلاد سُفيان ترجّح له الدخول إلى جبل بَرَط والصعود إلى ذلك الوهط لعروض وِسْواس حصل معه وتسويل سَوَّلت له نفسُه، فبلغ رأس جبل بَرَط، فوافق فيه القضاء في آل العنسي ومَن حضر من مشايخ تلك الجهة، وقال لهم: ما تَخلُّص من صنعاء إلا بالبيعة، يريد من قبائل برط والقضاة إعانته على البغي والعناد، فلم يسعده إلى طلبه أحدٌ فسار عن بَرَط مغاضباً وإلى بلاده مجانباً، وبادر بالسعي في تلك البلاد الشامية الخولانية بالدعوة إلى نفسه والاستمالة لهم إلى إجابة قوله، فشرع في القبائل الميلُ إلى كلامه، وما ذكر لهم في خطابه فبادر الإمامُ لَمَّا بلغه هذا الأمرُ بإرسال ولد أخيه شمس الدين أحمد بن الحسن فسار بجنوده وعسكره وخيوله حتى خيَّم في وسط بَوْصان، وهرب السيد في الحال إلى أطراف بلاد قُراض ثم إنه خاطب في الصلح والأمان والرجوع

عن ذلك الطُغيان، وأن يبقى في بلاده وبيته مكفياً بما يحتاج إليه، هو وجميع خاصته وأقاربه وكتب يقول: فليعلم من وقف على مكتوبي هذا ما التزمته من أحكام الطاعة للإمام، وأن ما تقدّم مني من مقتضيات النظر الذي اعتقدتُ فيه المطابقةَ لمراد الملك العلاّم، فإن كنتُ في ذلك موافقاً لمراد الله فقد مضى بما فيه الأجر، وإلاّ فأنا استغفرُ الله وأسأله حسنَ العافية وإليه يرجع الأمر (كله). والإنسان محلُّ الخطأ والنسيان، والكريمُ محلّ المسامحة والغفران، وقد ألزمتُ نفسي طريقةَ الاقتصاد والتمسّك بالوفاق، وأوقفتها في حَلبة السباق على قَصبة المصلين، وجذبتُها عن إدراك شأو السباق، وعلمتُ أن مثل هذا الزمن لا يدخلُ إلى من جذبته أضراس الاغترار، وبلغت له بوارق الأماني، من بين عارض مطّار يشبه الوجوب وما هي إلا إعصار فيه نار فعلمتُ بما كنتُ جهلته قبلَ الدخول فيه، وأيقنتُ بعد الخروج منه أنّ الله، وله الحمد، قد خَفّفَ عني الأمَر، واختار لي ما اختار، ومن سبقت منه إساءةٌ لي وظنّ أني بها قمين فأنا أستغفر الله له، وهو أرحم الراحمين، وجلّ من لا عَيبَ فيه وعلا عن كل قول ذميم، وقلّما مَن يسلم من الخدش جسدهُ، ألا لا أبالي من رماني بريبة إذا كنت عند الله غير مُريب (ربِّ أوزعني أن أشكرَ نعمتَك التي أنعمتَ عليَّ وعلى والديّ وأن أعملَ صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) (الأحقاف 46/ 15) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. حرّرت هذه الرسالةَ في يوم الجمعة من جمادى الأولى سنة 1056هـ/ يونيو 1646م وفي سنة 1061هـ/ 1651م أعلن الشيخ يحيى ابن زوكان من شعب حي من خولان ابن عمرو الخلاف على المتوكل فاغتنم المُتَرْجَمُ له هذه الفرصةَ وجدّد دعوته بالإمامة فعجب الإمامُ من حاله - كما ذكر يحيى بن الحسين في أخبار سنة 1061هـ/ 1651م وتكرار شقّ العصا

المرّة بعد الأخرى، وقد أرسل الإمامُ حملةً بقيادة الفقيه محمد بن علي ابن جبل الظُّليمي على المُتَرْجَم له وعلى الشيخ ابن زَوكان فرجعا إلى رشدهما من دون حرب ولا قتال. وذهب المُتَرْجَم له إلى المتوكل في ضوران سنة 1067هـ/ 1657م واستقر عنده شهرين، ولما عزم على العودة أكرمه الإمام وأغدق عليه المال وأقطعه رُغافة وما إليها من البلاد فعاد إلى بلاده واستقر بها.

توفي بالعَشيَّة في جمادى الأولى سنة 1083هـ/ 1672م، ثم نُقل جثمانُه لدفنه في فَلَلَة.

آثاره التي تنسب إليه:

بشير العبارة في منهج الحج والزيارة؛ وتنقيح الأنظار في شرح (هداية الأفكار) لصارم الدين الوزير في أربع مجلدات؛ والرسالة المضيئة؛ والروض الحافل شرح متن الكافل لابن بَهران في أصول الفقه؛ وقصص الحق المبين في البغي على أمير المؤمنين؛ وعقود الجوهر في علم أسانيد الأثر عن طريق العِترة الغُرر، وسائر أمة سيد البشر؛ والمسائل المهمة في المعمول عليه من أقوال الأئمة؛ وكتابة المُصحف العثماني، موضوع أو موضوعان.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني، مطبعة مخيمر، القاهرة، 1965م؛ إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

العَتب

تعبير يشير إلى الهبة النقدية التي يمنحها الكبير للصغير، والرجل للمرأة من أهله وأقاربه وأنسابه، وذلك عند زيارتهم في منازلهم لتقديم التهاني والتبريكات بحلول عيد من الأعياد.

والسلام في العيد واجب عرفي مفروض على الكبار لأرحامهم،

وعلى الصغار لأهلهم الأقربين وبعض الجيران المفضلين.

يعسب الكبير أرحامه وأقاربه كما يعسب الصغار التابعين لهم. ويجوز أن يمنح العَسْب الشخص البالغ العاقل الميسور لأقاربه من النساء وإن كن أكبر منه سناً وكذلك لأطفالهن. يقدم العسب عادةً قبيل مغادرة المنزل بعد إتمام مراسم السلام والتهاني والتبريكات التي يتخللها تقديم المرطبات والقهوة وأصناف متنوعة من المكسرات والحلويات والزبيب كما يجري التطيب بالعطور والبخور، وتبادل الحديث والاستئناس بالمسلِّم وأولاده إن صحبوه وقد يصحبه أولاد المقربين إليه وإلى صاحب الدار أو صاحبتها.

وغالباً ما يتجمع الصغار في جماعات تضم الإخوة والأخوات من أسر تجمعها قرابة مشتركة، فينتقلون من بيت إلى آخر حيث يسلِّمون ويشربون ويأكلون مما يقدَّم عادة لسلام العيد وعند نهاية السلام يتقدمهم صاحب البيت أو صاحبته مبلغاً من النقود أي عَسْب العيد.

والعَسْب للأرحام عادة ما يكون مبلغاً مجزياً يمكنهن من اقتناء بعض الحلي أو الملابس، وذلك في حالة كونهن في أسرة ميسورة الحال تستغني عن صرفه في الإيفاء ببعض الحاجيات الضرورية للأسرة.

أما الصغار فغالباً ما يجمعون المبالغ المتحصلة من العَسْب ليشتروا بها أدوات كانوا يتمنون الحصول عليها كالدراجات وأدوات الرياضة والتسلية. ومنهم من يصرفها في الاستمتاع بأنواع الحلويات والأشربة وفي شراء بعض الألعاب المسلية.

ومنهم من يجمع المبالغ ويسلمها لوالده أو والدته للاستعانة بها في تغطية المصاريف المنزلية.

أحمد قائد بركات

عسير

يقع عسير إلى الجنوب من خط 20 شمالاً، ويتصل من شماليه ببلاد الحجاز، ومن شرقيه ببلاد نجد، ومن غربيه بالبحر الأحمر، ومن

جنوبه ببلاد صَعْدَة في الجبال، وببلاد حرض وميدي في تهامة، وهي امتداد في بنيتها وتضاريسها لليمن، فكثير من جبالها تسمو إلى 1500 متر وتصل قمتها إلى ما يقرب من 3300 متر.

وإطلاق اسم (عسير) على هذه المنطقة الشاسعة لم يأت إلاَّ في فترة متأخرة، والاسم الأقدم لها (طَوْد) في نقوش المسند. (انظر مادة طَوْد) أو (أرض طَوْد) و(السراة) عند الهمداني ومن جاء بعده، و(السراة) و(جبال السراة) هو الأشهر من أسمائها.

وأصل الاسم المستحدث (عسير) من اسم قبلي غامض كان هناك، وتكلم عنه الهمداني فقال: "فجُرَش في رأس وادي بيْشه، ويصالي قصبة جُرَش أوطان حَزِيمة من عَنْز ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير قبائل من عَنْز، وعسير يمانية تنزرت ودخلت في عَنْز، فأوطان عسير إلى رأس تيَّة وهي عقبة من أشراف تهامة وهي (أبها) وبها قبر ذي القرنين.." إلخ.

ولعل الأتراك هم أول من عمم هذا الاسم على هذه البلاد، وعمموا استعماله، فهم عندما حكموا اليمن قسموه إلى (سناجق) كان بينها (عسير سنجاغي) أي - محافظة أو لواء عسير - انظر الخريطة - وكانت هذه المحافظة تشمل ستة أقضية هي: بنو شهر وغامد وألمع ومحايل والقنفذة وصبيا وأبو عريش، أي أنه كان يشمل عسير أو السراة وتهامتها، أما اليوم فتشمل عسير سبعة أقضية جبلية وتهامية وهي: أبها، وهي عاصمة عسير حالياً وترتفع 1500 متر عن سطح البحر، وفيه مركز عسير، النماص، غامد، رجال ألمع، محايل، القنفذة، صبيا.

ومياه بلاد عسير تسيل إلى جهتين إلى البحر الأحمر غرباً، وإلى جهة نجد شرقاً، ومن أوديتها الغربية: وادي خُلَب، ووادي جازان وضمد، ووادي بيش، ووادي رانية، وهي أكبر وديان عسير، ووادي عتود، ووادي بيض، ووادي حَلْي، وغير ذلك.

ومن بلدانها الساحلية القنفذة والليث وهما أهم موانئها بعد جيزان، ودوقة، وحَلْي بن يعقوب، والبرك، والقحمة، والشقيق، وجازان.

ومن مدنها التهامية: صبيا، وأبو عريش، وضمد. ومن مخاليفها القديمة: عثر، وقد ذكر الهمداني كما ذكر غيره من بقاع هذه الجهة كعكاد، وعكوتين، وضمد، والزايب، وحَلْي ابن يعقوب، وجازان، وأبي عريش، وغير ذلك. وتزرع عسير الذرة الرفيعة والقمح والتمر والكروم والنخيل والموز والبن.

وعسير منطقة يمنية منذ التبابعة حتى نهاية عهد الأتراك الأخير حيث احتلوها عام (1285هـ/ 1868م) وجعلوها لواءً تابعاً لصنعاء. وفي أواخر العهد التركي ومنذ 1323هـ/ 1905م تغلب في المنطقة الأدارسة الذين امتد نفوذهم بدعم من إيطاليا، ثم من بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى ليصل إلى الحديدة، وواجه الأتراك مقاومة الأدارسة في عسير وتهامة ومقاومة الإمام يحيى في الجبال، وخلال ذلك قام تحالف وثيق بين الأدارسة والإمام يحيى في مواجهة الأتراك. غير أن هذا التحالف انفرط بعد اتفاقية دَعّان 1329هـ/ 1911م بين الإمام يحيى والأتراك. وامتدت سيطرة الأدارسة لفترة طويلة غير أن حكمهم اعتراه الضعف منذ وفاة محمد الإدريسي في 30 يناير 1923م/ 13 جمادى الآخرة 1341هـ. وقد استغل الإمام يحيى الأمر فحاول استرداد عسير ونجران وطرد الأدارسة منها، وتمكن من استرجاع معظم تهامة حتى (ميدي)، وهدد جيزان والعاصمة (صَبْيَا)، فهرب الأمير علي الإدريسي إلى عدن وخلفه عمه السيد حسن الذي طلب مساعدة ابن سعود الذي أسرع في استغلال الفرصة فدفع قواته لتحتل صَبْيَا وجيزان.

وعقد حسن الإدريسي معاهدة حماية مع ابن سعود في عام 1344هـ/ 1926م بواسطة أحمد الشريف السنوسي الكبير الذي سارع من ليبيا لينقذ إمارة نسيبه حسن الإدريسي، غير أن ابن سعود وطد نفوذه أكثر فضغط على الإدريسي ليوقع معه على اتفاقية يعترف فيها بضم عسير والمناطق التي تحت يده إلى أملاك ابن سعود، غير أن الإدريسي بعد الاتفاق حاول

التخلص من النفوذ السعودي فاستعان بالملك عبد الله ملك شرق الأردن، وفعلاً قامت قوات أردنية في صيف 1351هـ/ 1932م بغزو الحجاز مما شجع الإدريسي على التحرك ضد السعودي غير أن السعودية تمكنت من احتلال عسير والعاصمة (صَبْيَا) فهرب الإدريسي إلى الإمام يحيى، وفي إبريل 1933م/ 1352هـ حاول الإمام إخراج السعوديين من عسير ونجران وأبها وغيرها، وفعلاً تغلغلت القوات اليمنية في المناطق الجبلية بقيادة الأمير أحمد بن يحيى حميدالدين حتى وصلت نجران، غير أن القوات السعودية اجتاحت السهل التهامي كله تقريباً حتى وصلت إلى الحديدة وإلى قرب زبيد، وانتهت الحرب بنصر ساحق للقوات السعودية. انسحبت القوات اليمنية من نجران، وطلب الإمام يحيى الهدنة، ولكن ابن سعود اشترط لقبولها إخلاء جبال نجران من القوات اليمنية وتسليمها للقوات السعودية، وتسليم الإدريسي، وعقد معاهدة بين الدولتين، وقبل الإمام المهزوم الشرط وتم عقد المعاهدة في 23 يونيو 1934م/ 11 ربيع الآخر 1353هـ وخرجت عسير ونجران من أيدي اليمنيين منذ ذلك التاريخ.

أحمد علي الوادعي
مطهر علي الإرياني

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م؛ أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م.

العصور البرونزية

تشير الدراسات الأولية إلى أن معظم مواقع العصور البرونزية المكتشفة تتواجد في مناطق المرتفعات الشرقية، وهي الهضاب التي تشرف على الوديان الخصبة للمرتفعات، كما أن بعضها تتواجد في المناطق المنبسطة قرب سلسلة الجبال الشرقية على أطراف الوديان المحاذية لرملة السبعتين، وفي مدرجات الوديان في تهامة القريبة من سلسلة الجبال الغربية. وهذه المواقع نوعان: مواقع صغيرة تبلغ مساحتها من 500 إلى 1000م²، ومواقع كبيرة تبلغ مساحتها نحو

10,000م^2. عثر في هذه المواقع على بقايا مبانٍ دائرية أو بيضاوية ومستطيلة أو شبه مستطيلة أو مربعة الشكل، شيدت في فترات مختلفة من العصور البرونزية والعصر المبكر والمتوسط والمتأخر. بعض هذه المباني تتكون من غرفة واحدة، والبعض الآخر يتكون من غرفتين أو أكثر خصصت غرفة واحدة كمخزن للطعام، وأحيطت معظم المباني التي تتكون من غرفتين وأكثر بسور دائري.

وتشير الدراسات الأولية إلى أن السكان الذين عاشوا أثناء العصور البرونزية اختاروا هذه المدرجات والهضاب وشيدوا عليها مستوطناتهم لقربها من الوديان الخصبة والمياه ولتوافر مصادر المواد الخام المستخدمة في البناء، وأن هذه المستوطنات هي قرى ليس لها طابع تحصيني، ولم تشهد نشأة المدن التي أخذ مفهومها يتبلور في نهاية العصر البرونزي المتأخر.

وكشفت أعمال المسح والتنقيب التي قامت بها كل من البعثة الإيطالية في المواسم 1983 - 1986م/ 1403 - 1406هـ في خولان والحَدَا وتهامة، وعبد عثمان عام 1988م/ 1408هـ في قانية ووعلان ووادي الجوبة، عن أدوات حجرية وبرونزية ومواقد ومطاحن وأوان وكِسَر فخارية ومواد عضوية دالة. وأسفرت نتائج الدراسات التي أجريت على الأدوات الحجرية والبرونزية أنها من منتجات العصر البرونزي، ووجد أن الفخار الذي عثر عليه في خولان يشبه الفخار الذي عثر عليه في أريحا في فلسطين والذي أُرِّخ بنهاية العصر البرونزي المبكر إلى بداية العصر البرونزي المتوسط، وأن التاريخ الذي نتج عن تحليلات عينات كربون 14 من حفريات خولان يصل إلى نهاية العصر البرونزي المبكر وبداية العصر البرونزي المتوسط، بينما تعطي نتائج تحليلات كربون 14 من المواقع في تهامة تاريخا للاستيطان في هذه المواقع يعود إلى العصر البرونزي المتوسط ويستمر حتى العصر البرونزي المتأخر. وكانت نتائج تحليلات كربون 14 الذي أخذ من مواقع الحفريات في وادي الهضبة في منطقة قانية قد أعطت تاريخاً للاستيطان في هذا الوادي يعود إلى بداية العصر البرونزي المبكر.

وتشير الدراسات الأثرية والجيمورفولوجية أن الإنسان الذي استوطن هذه المواقع في منطقة خولان والحدا وقانية، كان على دراية بالزراعة وتربية الحيوانات، حيث عثر في حفريات خولان على عينات توضح لنا أنواع المحاصيل التي زرعها الإنسان في هذه المنطقة خلال العصر البرونزي ومن أهمها القمح والشعير والذرة والدخن، وأن العظام التي عثر عليها أوضحت أن الحيوانات التي كانت تربى هي الماعز والضأن. وعثر على بقايا أنظمة الري والزراعة في وادي الهضبة في قانية وتشمل قنوات الري والحقول الزراعية المدرجة وأوضحت الدراسة الجيمورفولوجية للتربة في هذه الحقول أن التربة الزراعية فيها ترسبت في الفترة التي أعقبت الفترة الرطبة، أي في قُرابة نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، وأن هذا النشاط الزراعي كان نتيجة لملاحظة الإنسان للمتغيرات البيئية والرطوبة الدائمة التي تحتفظ بها الرواسب الغرينية، فاستغل هذه المتغيرات وأقام تلك المنشآت الزراعية. وتشير الدلائل الجيمورفولوجية أن الرواسب الغرينية في الوديان التي تتواجد فيها مواقع العصور البرونزية كانت تحتفظ بالرطوبة الدائمة، وكان مصدر هذه الرطوبة طبقات المياه الجوفية في الكتل الجيرية القريبة من هذه الوديان.

د. عبده عثمان غالب

مراجع: Ghaleb Abdu O.: Agricultural Practices in Ancient Radman and Wadi Al-Jubah (Yemen) (A Dissertation) 1990.

العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن

1 ـ عصور ما قبل التاريخ

تتألف عصور ما قبل التاريخ (التدوين) في اليمن من العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، ولم يفرز بعد كل من العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري النحاسي. وهما عبارة عن عصرين انتقاليين، الأول بين العصر الحجري القديم والحديث؛ والثاني بين العصر الحجري الحديث والبرونزي. وهذان العصران الانتقاليان يصعب من حيث المبدأ، فرزهما في مناطق كثيرة

من العالم. فالعصر الحجري الوسيط يفرز، عادة، بالأدوات القزمية (Microlith) التي ساعدت على ظهورها التغيُّرات البيئية، بفعل ذوبان آخر جليد وتقهقره إلى الشمال.

وقد دلَّت الدراسات الأثرية على أن الظروف البيئية في الجزيرة العربية لم تستدع، ربما، في تلك الفترة ظهور أدوات قزمية أو أنواع أخرى متميِّزة عن أدوات العصر الحجري القديم الأعلى، بحيث يمكن معها الإهتداء إلى فرز الأدوات الخاصة بتلك المرحلة.

وكذا الحال في العصر الحجري النحاسي، فإنه يفرز، عادة، بظهور المواد النحاسية المستخدمة من قبل الإنسان، كبداية لدخول عصر المعادن، مع أن استخدام النحاس، في العصر نفسه كان، بشكل عام، محدوداً للغاية، وكان يتوقَّف، كذلك، على توفُّر مادة النحاس في نفس المنطقة، أو على قدرة اقتناء تلك المادة من أماكن أخرى. ولم يعثر في اليمن، إلى الآن، على مواد نحاسية للعصر نفسه، أو على أدوات أخرى تختلف، بشكل جلي، عن أدوات العصر الحجري الحديث، كي يتسنَّى من خلالها تمييز أدوات تلك المرحلة.

العصر الحجري القديم الأسفل

عرف اليمن أول استيطان إنساني بتأريخ، مفترض، يتراوح ما بين (1،650،000) إلى (1،350،000) سنة من الآن (من تاريخنا الحاضر)، حيث دلَّت الدراسات الأثرية أن إنسان العصر الأشولي، الإنسان المُنتصب القامة (Homo Erectus)، مقتبس النار وشاعلها، هاجر من أفريقيا إلى آسيا عن طريق باب المندب، باعتبار ذلك المضيق أقصر من طريق وادي النيل، وهذه الأخيرة تُعدّ مسلكاً محتملاً، أيضاً، للهجرة نفسها.

يُعدُّ مضيق باب المندب المنفذ الوحيد الذي يفترض أن يكون الإنسان الأشولي قد تعرَّف من خلاله على آسيا قبل دخولها. فعرض المضيق يبلغ حالياً حوالى 28 كم بعمق 100م، والمسافة بين جزيرة ميُون (Perim) اليمنية وأقرب نقطة في جيبوتي 20 كم. وأثبتت دراسات البيئة القديمة أن المُناخ والعائق المائي

في ذلك المضيق لم يكونا، حينها، بصورتهما الحالية. ففي البليوسين (Pliocene) المتأخر والبليستوسين (Pleistocene) المبكِّر ساد مناخ جاف، وظهر عصر جليدي وانخفاض في منسوب مياه المحيطات، وصل ذلك الانخفاض في شرقي الجزيرة العربية إلى 150م وإلى نحو 80م في البحر الأحمر. وأصبح عرض العائق المائي في ذلك المضيق يقدَّر بـ 8 إلى 9 كم تقريباً، فكانت الرؤيا من جيبوتي إلى اليابسة في اليمن ممكنة، بفضل قصر المسافة وعدم وجود عائق للرؤيا. ويحتمل أن تكون تلك الرؤيا المتكرِّرة هي التي أغرت الإنسان الأشولي على الهجرة من أفريقيا إلى آسيا، وحفَّزته على تجاوز مصاعب العبور في ذلك المنفذ أثناء انخفاض المياه، هذا إذا استبعد احتمال ظهور اليابسة في ذلك المضيق خلال تلك الفترة.

ومن الأهمية أن نذكر، في هذا السياق، أن أخدود البحر الأحمر كان قد تشكل في عصر الميوسين (Miocene) من الحقبة الجيولوجية الثلاثية، بينما ظهور الإنسان يرتبط بعصر البليستوسين من الحقبة الجيولوجية الرباعية. وقد عُثر في شرق أفريقيا على أقدم مواقع وبقايا عظمية في ذلك العصر لأقدم إنسان عُرف بالإنسان الماهر (Homo habilis)، ومن التواريخ التي عرفت لمواقعه الأكثر قدماً: (2،610،000) و(1،750،000) سنة من الآن. ومن مراحل العصر الحجري القديم الأسفل التي عرفت في اليمن ما قبل أشِل وأشِل.

ما قبل أشل

اكتشفت إلى الآن ثلاثة مواقع لهذه المرحلة، وهي: كهف القزة والأميرة وشرحبيل في حضرموت. ومن أدواتها المهاشم (Choppers) والمتعدِّدة القطاعات (الأوجه) (Polyhedral) وذات القطاعين (Dihedral) والقرصية (Discoid) والمكاشط (Scrapers) الجانبية والعرضية، والأدوات المنقارية الشكل (Beaked tools). وفي هذه المرحلة وجدت النواة المُفلطحة (Flat core) ذات الحُجَرَة الواحدة (Striking platform) والجهة العاملة الأحادية، التي فلِّقت بطريقة شبه متوازية، فصارت تلك

العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن

النواة عنصراً تقليدياً في العصور الحجرية اللاحقة. وتم الحصول على تأريخ واحد لهذه المرحلة من كهف القزة، يتراوح ما بين (700،000) إلى (1،000000) سنة من الآن.



أدوات حجرية من مرحلة ما قبل أشيل : حضرموت (نقلاً عن Amerkhanov 1991)

أشل

أمّا المواقع الأشولية في اليمن فكثيرة العدد، ويعثر عليها غالباً في المناطق المفتوحة، مثل هضاب حضرموت والمرتفعات الجبلية في الصحراء وتهامة. ودُرِس أكثر من 20 موقع في حضرموت، ومجموعة في جبل تَلَع في لحج، وأخرى في شبوة، وقرابة 30 موقعاً مختلطاً في تهامة. بينما لم تُسجّل في الهضبة العربية إلاّ بضع مواد في قاع جَهْران والمسنَّنة في خولان وفي حوض صنعاء، يعتقد أنها ترجع إلى أشل. وبحكم ندرة المواقع الحجرية المغلقة (ذات الطبقات الجيولوجية) فإن مواقع أشِل، آنفة الذكر، لم تسمح بفرز سوى أشِل المبكّر والمتأخر.

أشل المبكّر

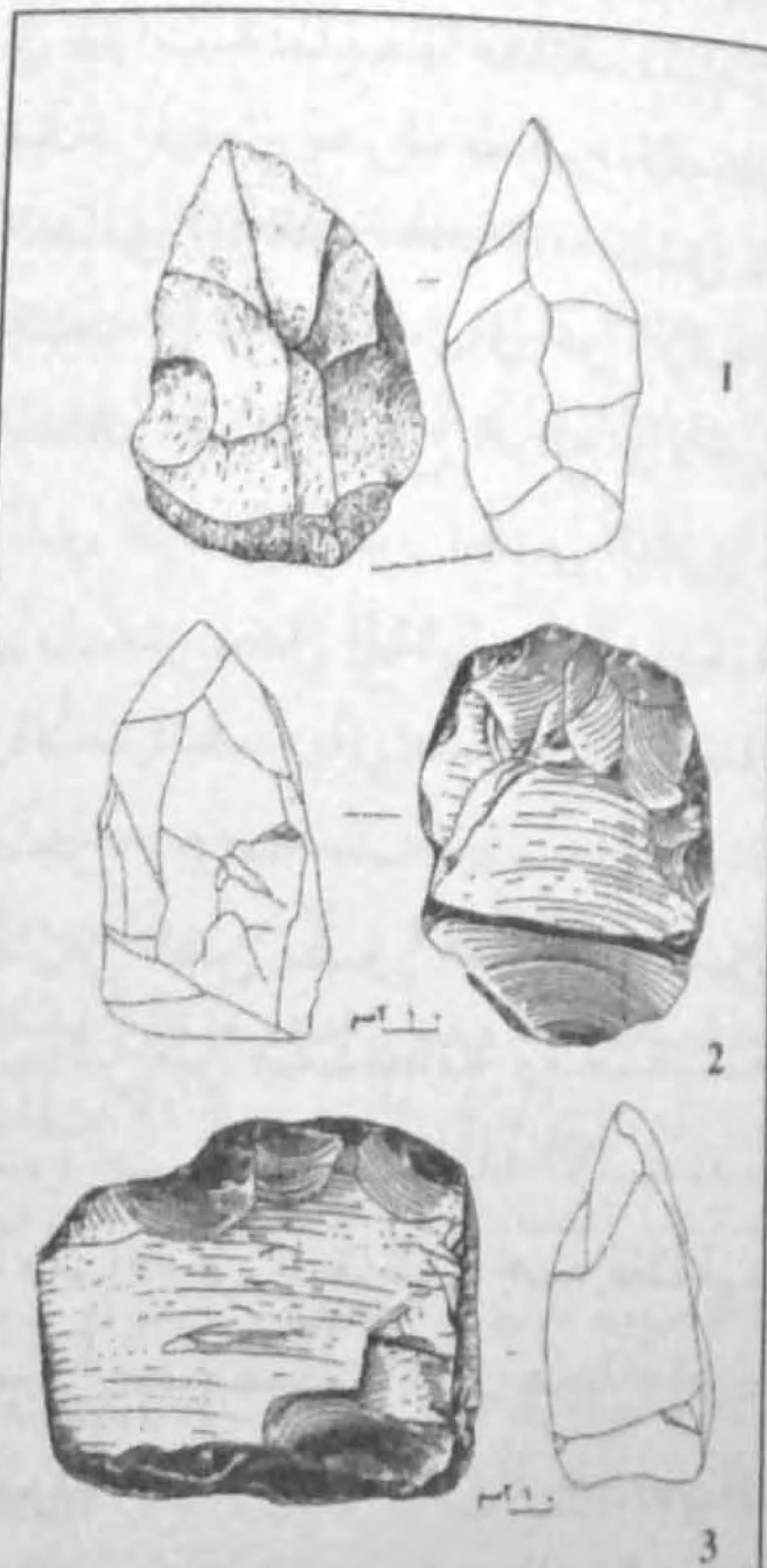
من خصائص أشل المبكّر في اليمن فؤوسٌ يدوية (Hand-axes) أغلبها من النوع المُحدَّب من الجهتين، أطرافها السفلية سميكة غير مُرقَّقة، وفؤوسٌ لوزية الشكل مُرقَّقة بصورة جزئية من الجهتين.

أشل المتاخر

ومن سمات أشِل المتأخر فؤوس يدوية رمحية ومثلّثة الشكل، بالإضافة إلى المكاشط والأدوات المخلبية (المسنَّنة) التي كانت قد وجدت أنواع منها في المراحل سالفة الذكر. وتم الحصول على تأريخ واحد لأشل من المشهد رقم 3 في دوعَن هو

العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن

(450،000) سنة من الآن. بينما من التواريخ المفترضة لأشل في اليمن، بشكل عام، (700،000) سنة وأكثر إلى نهاية الفترة الدافئة ريس - فيُرم (Riss-Wurm) أو بداية العصر الجليدي فيُرم (Wurm).



أدوات حجرية من أشيل: 1- حضرموت (نقلاً عن Amerkhanov 1991)، 2-3 حوض صنعا، (نقلاً عن المعمري 2002/ب)

العصر الحجري القديم الأوسط

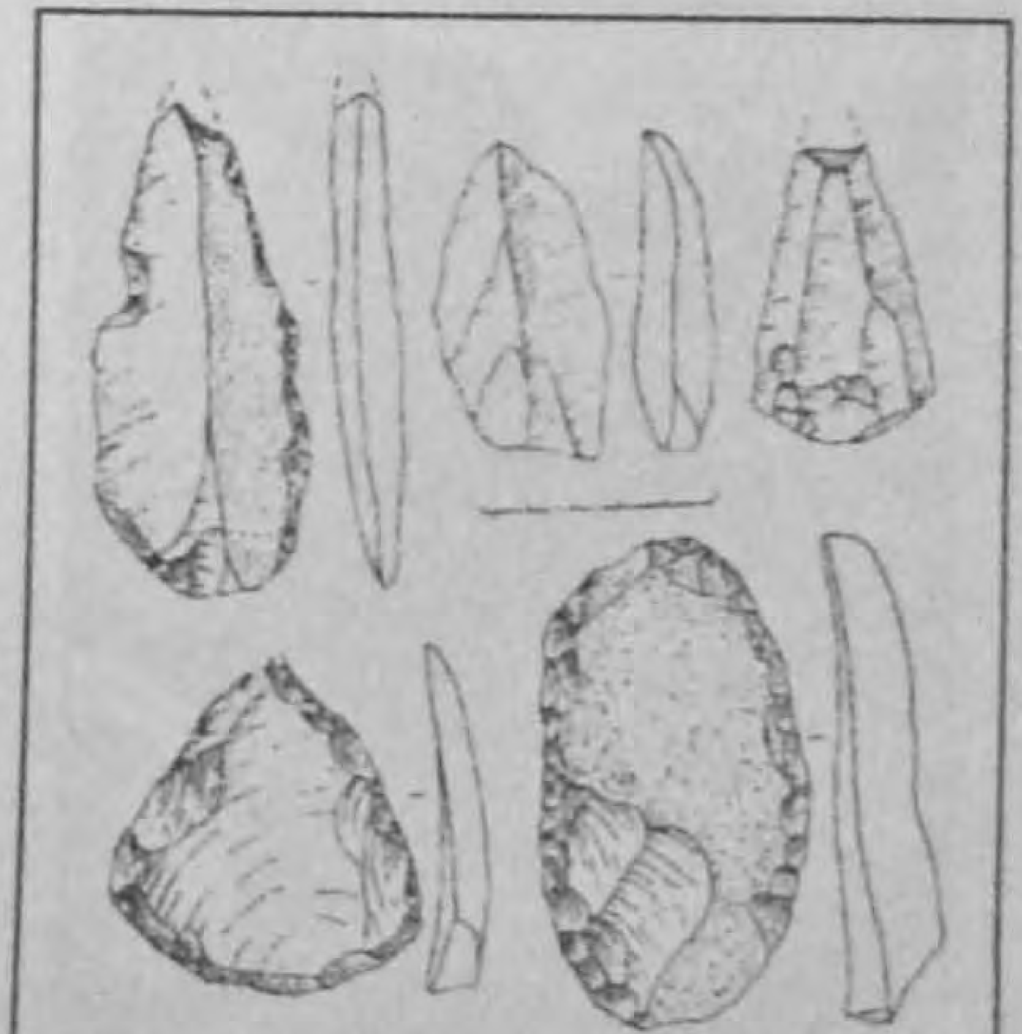
يؤرَّخ لهذا العصر بنحو (100،000) إلى (35،000) سنة من الآن، بوجه عام، وفي هذا العصر عاش نِياندرتال (Homo Neanderthalinsis)، أرقى من الإنسان المنتصب القامة، حيث تمكن من العيش في بقاع مختلفة من القارات الثلاث القديمة، مستخدماً بشكل أفضل المغارات والكهوف ومن صفاته، أيضاً، ابتكار طرق فعّالة لإشعال النار وصيد الحيوانات الضخمة والمفترسة وصناعة الملابس من الجلود ودفن الأموات مع الاعتقاد بالروح، حسب الافتراض.



إنسان نياندرتال

العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن

ومن المواقع التي دُرست في اليمن للعصر نفسه، هناك 18 موقعاً في حضرموت. ومن أدواتها المكاشط بأشكال مختلفة والمدبَّبة والأنصال الليفالوازية (Levallois points) والمعضوضة أو(المشتورة) (Notched tools) والسكاكين. وفي مرحلة التفليق وجدت في تلك المواقع التقنية الليفالوازية بدون النقَرات الإضافية في الحُجْرَة الخاصة بتفليق النواة. وفي دور التشذيب ساد مبدأ النَقر. ويؤرخ لتلك المواقع، بصورة افتراضية، بنهاية ريس ـ فيُرم أو بدءاً بفيُرم وإلى ما قبل (31،000) سنة من الآن.



أدوات حجرية من العصر الحجري القديم الاوسط: حضرموت (نقلاً عن Amirkhanvo 1991)

العصر الحجري القديم الأعلى

يتطابق هذا العصر مع الجزء الأكبر من جليد فيُرم (Wurm)، آخر عصر جليدي عنيف عرفته الأرض، ويؤرخ له بدءاً بـ (35،000) أو (40،000) سنة من الآن، وينتهي في فترات مختلفة، باختلاف المناطق الجغرافية، ويُعرف بعصر الإنسان العاقل (Homo Sapiens)، الذي لا يختلف في تركيبه الفيزيائي عن الإنسان المعاصر، وهو النوع الرابع والأخير الذي عُرف في تطور الجنس البشري، وأول من دخل القارتين الأمريكية والأُسترالية، وباني مساكن متطوِّرة في العراء، وصاحب ديانات كثيرة، مارس الفن بصور مختلفة، كجزء مباشر من مقدَّساته ومعتقداته الروحية. وكان هذا الإنسان، بالإضافة إلى التقاطه وجمعه للثمار، صيَّاداً متخصصاً أكثر مما مضى، عرف صيد الأسماك والطيور إلى جانب صيد الحيوانات البرية. ومن أدواته الكيفية أنصال ورؤوس محمولة، وأتقن صناعة الأدوات العظمية، منها الخطاطيف والسنانير والإبر، وابتكر الأدوات المركَّبة،

العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن

وفي هذا العصر عثر على بقايا عظمية للسلالات الثلاث الرئيسة: القوقازية والمغولية والزنجية.

وظلَّ العصر الحجري القديم الأعلى في اليمن والجزيرة غير معروف حتى زهاء النصف الأول من ثمانينيات القرن المنصرم، لعدم تطابق خصائصه بالكامل مع العصر نفسه في أوروبا، خاصة، فيما يتعلَّق بعدم كثرة الشظائر (Blades) الحجرية ذات الأشكال النموذجية في الجزيرة العربية.

وبلغ عدد مواقع العصر الحجري القديم الأعلى التي دُرست في اليمن 23 موقعاً، منها 3 مواقع مُغْلَقَة، موقعان في المَهْرَة والأخرى كلَّها في حضرموت. ومن خصائص تلك المواقع التنوُّع في النوى مع الاحتفاظ بالمبدأ السابق في استخراج الفِلَق الحجرية منها، وظهور النواة شبه الليفالوازية ذات الحُجْرَة المشذَّبة، وسيادة النقرات شبه المنحدرة (Semi-abrupt) المتوسطة والصغيرة الحجم في دور التشذيب، خاصة، في الفِلَق المستخرجة من النوى شبه اللفيالوازية، وكثرة المكشطات والأنصال والمخارز والسكاكين.

ويؤرخ لهذا العصر في اليمن بصورة غير مباشرة من (30,000) إلى الفترة المُناخية الجافة التي وقعت في زهاء (20,000) أو (18,000) سنة من الآن، وعلى الأرجح فإن النشاط البشري لم يتوقف في الجزيرة العربية في هذه الفترة الجافة، بل اقتصر، كما يبدو في الغالب، على المناطق التي ظلت تحتفظ بشروط ملائمة للحياة، مثل الواحات، ثم تحوَّل بعد ذلك هذا النشاط، في المناطق المذكورة، إلى نمط الحياة في العصر الحجري الوسيط، بأدوات لا تختلف كثيراً، كما يبدو، عن أدوات العصر الحجري القديم الأعلى، حيث لم يُكشف عنها النقاب بعد.



مواد حجرية من العصر الحجري القديم الأعلى: حضرموت (نقلاً عن Amikhanvo 1991)

العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن

العصر الحجري الحديث

توّجت التجارب الإنسانية الطويلة بنقلة نوعية في العصر الحجري الحديث، من معالمها ظهور الزراعة والرعي وصناعة الفخّار. ومنذ ذلك الحين أصبح الإنسان مسؤولاً بشكل مباشر عن إنتاج قوته اليومي. وقدَّم كاتب هذه السطور دراسات عن العصر الحجري الحديث في اليمن والجزيرة العربية، من نتائجها، ما يلي:

دخل اليمن أبواب العصر الحجري الحديث في زهاء الألف الثامن ق. م.، بخصائص متعددة، أهمها وجود ثقافة أثرية واحدة، هي ثقافة الشظايا الحجرية. فقد ظهرت هذه الثقافة في جنوبي الجزيرة العربية ثمّ سيطرت، بشكل كامل تقريباً، على الجزيرة العربية في مرحلتها المتأخرة. وفرزنا في هذه الثقافة خمسة أنماط ثقافية، هي: "الصحراوي" بالرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة؛ والمَهْري بالرؤوس الثلاثية الأوجه؛ والجبلي في الهضبة الغربية من اليمن بندرة الرؤوس والتهذيب المرقّق من الجهتين؛ والتهامي بكثرة أكوام الأصداف والمحارات.

ومن العناصر الموحّدة لتلك الأنماط النواة المُفَلْطَحَة وطرق التشظية والتهذيب المرقّق من الجهتين وانعدام الفخار. وتُعدُّ هذه العناصر من مُمَيِّزات ثقافة الشظايا الأثرية، بشكل عام، بالإضافة إلى المنشأ المحلي لهذه الثقافة، والعلاقات المتبادلة مع ثقافات أثرية كثيرة في إفريقيا. ومن معالم هذا التبادل الرؤوس الثلاثية، التي نرجِّح نشأتها في جنوبي الجزيرة العربية، والمعنَّقة ذات الريشة المستدقة التي لم يحسم مكان نشأتها بعد. وقد تم حصر أكثر من (400) موقع لهذه الثقافة في الجزيرة العربية، أغلبها في اليمن. وتنقسم ثقافة الشظايا إلى العصر الحجري الحديث المبكِّر والمتأخر، بالإضافة إلى فترتين في كل عصر منهما.

العصر الحجري الحديث المبكِّر

من خصائص هذه المرحلة الرؤوس غير المعنَّقة، خاصة، الثلاثية الأوجه، والتهذيب المُرقّق من الجهتين ونمط الصيد والجمع. وغطَّت مواقع هذه المرحلة، في فترات مختلفة، هضبتي المَهْرَة وحضرموت وأجزاء من عُمان ومن

العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن

الهضبة الغربية، وعُرِفت بضعة مواقع لها في الربع الخالي.

وقد ظهرت المرحلة المبكّرة من ثقافة الشظايا في جنوبي الجزيرة العربية فأعاقت، كما يبدو، ثقافة الشطائر المنحدرة من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار من الهلال الخصيب، من الزحف إلى قلب الجزيرة وجنوبيّها، حيث كانت، الأخيرة، مسيطرة على المناطق الشمالية والشرقية من الجزيرة وامتدّت إلى أجزاء من عُمان.

العصر الحجري الحديث المتأخر

من مُميزات هذه المرحلة الانتقال إلى الرعي والزراعة في فترات مختلفة، مع الاحتفاظ بنمط الصيد والجمع أيضاً. ومن خصائصه الرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة في الصحراء، والمعنَّقة الثلاثية الأوجه في المَهْرَة وحضرموت، وندرة الرؤوس والتهذيب المرقق في الهضبة الغربية وتهامة.

وعلى الرغم من عدم الحسم النهائي في مسألة الانحدار الثقافي للرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، فإن هذه الرؤوس تُعدُّ من خصائص الصحراء في الجزيرة العربية، بوجه عام. فقد تركَّزت، بشكل أكبر، في الربع الخالي، إلى درجة أن وفْرتها في مارب وبقيَّة أجزاء رملة السبعتين تجعلنا نعتقد أن هذه الرؤوس ظهرت في الركن الجنوبي الغربي من صحراء الربع الخالي، ومن هذه المنطقة انتشرت إلى بقية شبه الجزيرة العربية، وخارجها أيضاً، بدءاً بالفيوم في مصر، ثمّ إلى باقي الصحراء الأفريقية الكبرى، بوجه عام، وإلى شمالي أفريقيا وشرقيّها أيضاً، ووصلت هذه الرؤوس، في حوالى (3000) ق. م، إلى أجزاء من فلسطين، عن طريق صحراء سيناء، هذا إذ لم تكن تلك الرؤوس أو مقدّمات لها قد تسرَّبت، على العكس، إلى الجزيرة العربية من شمالِي شرقِي أفريقيا أو من شماليها.

ففي زهاء (5000) ق. م، دخلت من الأجزاء الصحراوية في اليمن، كما نعتقد، ثقافة الشظايا، ممثلة بالرؤوس المعنَّقة المستدقة الريشة، إلى الأمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين، وغطَّت هذه الثقافة المنطقة الشرقية بأكملها إلى أن

العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن

وصلت إلى الأطراف الشمالية، فوضعت في تلك المناطق حداً لنهاية ثقافة الشطائر آنفة الذكر، ولم يبق واضحاً من تأثير الهلال الخصيب في شرقي الجزيرة إلاّ فخار العبيد في العصر الحجري الحديث المتأخر.

وظهر تأثير النمط "الصحراوي" (العصر الحجري الحديث المتأخر في الصحراء) في فتراته المتأخرة، كما نرجّح، في مناطق من الهضبة الغربية وتهامة، ومنها رؤوس سهام معنّقة وجدناها في وادي ضهر وشبام الغراس.. بينما تأثير ذلك النمط لم نجده في حضرموت الساحل والمَهْرَة، على الرغم، من أن هذا التأثير سجّل، مؤخراً، في مرتفعات ظفار العمانية.

ختام العصر الحجري الحديث

من المعالم الأثرية البارزة لخروج اليمن من العصر الحجري الحديث ظهور الفخار والمنشآت الحجرية الدائرية التي سجّلت في الهضبة الغربية، حيث نسبت هاتان الظاهرتان إلى العصر البرونزي في تلك المنطقة، بتاريخ أعيدت بدايته إلى نهاية (3000) وبداية (2000) ق. م.

ففي هذه التواريخ ترسّخت، على الأرجح، دعائم الاقتصاد الزراعي والرعوي في أجزاء من تلك الهضبة، شاملاً هذا الاقتصاد، فيما يبدو، بعض الواحات في الصحراء وأجزاء من تهامة. ومن نتائجه تغير البنية الاجتماعية وظهور ثقافة روحية جديدة ساعدت، كما يبدو، على قيام الدولة السبئية وظهور حروف الكتابة. ولكن هذا النمط لم يسيطر على الأراضي اليمنية كلها في وقت واحد، فمعظم الصحراء والمَهْرَة وأجزاء من حضرموت وتهامة ومن الهضبة العربية نفسها لم تنتشر فيها صناعة الفخار ولا استخدام المعادن أيضاً، بل استمرت فيها الأدوات الحجرية ختاماً للعصر الحجري الحديث أو لما يسمّى بُعَيْد العصر الحجري الحديث (Post-Neolithic).

فقد دلّت أدوات بُعَيْد العصر الحجري الحديث في المَهْرَة ومعظم حضرموت والصحراء على اختفاء أو تقهقر نمط الصيد، وسيادة الرعي لمجتمعات رعوية متخصصة في تلك المناطق، كما ظهر في هذه الفترة رعاة الإبل على مسرح الحياة في الجزيرة العربية. فالمَهْرَة وأجزاء كبيرة

العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن

من الصحراء لم تعرف الزراعة ولا تشييد المباني الحجرية حتى وقت قريب، غير أنه بحكم التماس الحضاري مع المستوطنات السبئية تسرّبت إلى هذه المناطق وإلى شبيهاتها بعض مظاهر التحضر أهمها حروف الكتابة. وأرخ لموقعين من بُعَيْد العصر الحجري الحديث في حضرموت بـ (3300 + 300) و (2750 + 135) سنة من الآن، وهما موقعا الصفاء رقم 1 والمشهد رقم 10 في دوعن.



فأس حجري من المنطقة الصحراوية لبعيد العصر الحجري الحديث أو ختام العصر الحجري الحديث

2- موروث العصور الحجرية في اليمن

تصادف أدوات حجرية في كثير من المستوطنات والمدن والمعابد السبئية وبعض المقابر ولا تخلو منها بالكامل المنشآت الحِمْيَرِيَّة وما بعدها. وتأتي في مقدّمة هذه الأدوات المواد المصنوعة من خام الزجاج البركاني، تليها الخامات الأخرى، مثل الصوّان والكوارتزيت...الخ.

ومن اللافت للنظر في هذا الموضوع الظهور المفاجئ في حضرموت للأدوات القزمية الهندسية الشكل المجهزة من الزجاج البركاني، حيث تدل هذه الأدوات على تحوّل زراعي في وادي حضرموت في فترة قيام المستوطنات الحضرية المبكّرة، أو قُبيل تشكلها. فقد سجّلت الأدوات المذكورة في مستوطنة ريبون عند أسس المباني المشيّدة باللبْن غير المحروق، وهي المرحلة الأولى من تشييد المستوطنات الحضرية المبكّرة في المنطقة المذكورة.

وتُعدُّ هذه المستوطنات ذات تأثير سبئي واضح المعالم، خاصة، المباني المشيّدة بالحجارة التي أعقبت، مباشرة، عملية البناء باللبْن، ومنها معبدي ميبن وذات حميم ومرفقاتهما، بينما الأدوات القزمية،

العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن

آنفة الذكر، تختلف، تماماً، عن تقاليد العصور الحجرية التي عُرفت في الجزيرة العربية، وفي الوقت نفسه نجد المواد الحجرية التي تصادف، أحياناً، داخل المباني المشيّدة بالحجارة غير قزمية، وتتألف من شظايا أو شطائر حجرية اعتيادية، يمكن ربطها بتقاليد العصور الحجرية المحلية.

إن ظاهرة وجود الأدوات الحجرية في المستوطنات والمدن السبئية، بوجه عام، وما بعدها قد يُبرِّرها، احتمال، عدم تنوع الإنتاج وقلّة التبادل والانغلاق النسبي في تلك المستوطنات بالإضافة إلى شحّة المعادن في العصر البرونزي وما بعده أيضاً، حيث لم يوجد من معدن البرونز في العصر الذي سُمي بالعصر البرونزي في اليمن إلاّ بضع قطع في تهامة وقطعة في خولان، ولم تفسّر مصادر هذه القطع حتى الآن.

بينما ظاهرة وجود الأدوات القزمية تطرح أسئلة هامة في العلاقة بين هذه الأدوات وتشكل المستوطنات المبكّرة في وادي حضرموت، من جهة، ومن جهة أخرى، بين المنحدرات الثقافية للأدوات ذاتها ونشوء المستوطنات السبئية المبكّرة في اليمن، بوجه عام، خاصة، إذا ربطت عملية البحث عن منشأ الأدوات القزمية بنوع الفخار الذي وجد في تلك المستوطنات.

د. عبد الرزاق راشد المعمري

مراجع: المعمري عبد الرزاق راشد. العصر الحجري الحديث في جنوب الجزيرة العربية. الثقافة. صنعاء، 1995: 98- 111؛ المعمري عبد الرزاق راشد. مخلّفات أثرية لإنسان ما قبل التاريخ في حوض صنعاء. الندوة العلمية الأولى للآثار اليمنية. صنعاء، 1996: 87- 120؛ المعمري عبد الرزاق راشد. ثقافتان من العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية. أدوماتو.الرياض، 2000: 7- 29؛ المعمري عبد الرزاق راشد. إضافات جديدة في تقسيم العصر الحجري الحديث في صحراء الجزيرة العربية. أدوماتو. الرياض، 2002/أ: 23- 44؛ المعمري عبد الرزاق راشد. مواد أثرية من طبقات جيولوجية من الحرم الجامعي لجامعة صنعاء، حوليات يمنية. صنعاء، 2002/ب؛ Amirkhanov Kh. A. The Palaeolithic in South Arabia. Moscow, 1991. (In Russian); Amirkhanov Kh. A.The Neolithic and Postneolithic of the Hadramaut and Mahra. Moscow, 1997. (In Russian); Caton-Thompson G. Some Paleolithic from South Arabia. PPS.New Series,1954, v.XIX: 189- 218; Caton-Thompson G. The Tombs and Moon Temple Research Committee of th Society of Antiquaiers of London. NXIII. Oxford-London. Doe B. Southern Arabia. London,1971. Fedele F.G. North Yemen: Neolithic in Yemen. Yemen 3000 years of Art and civilisation in Arabia Felix. Innsbruck-Francfurt/Main.1988: 34- 41; Inizan M.-L.,Ortlieb L. Prehistoire dans la region de Shabwa au Yemen du sud (R.D .P. Yemen). Paleorient, 1987,v.13/1: 5- 22; Maigret A (de). A Bronze Age cultures of Hawlan at-Tiyal and Al-Hada (Republicof Yemen). IsMEO. Rome, 1990; Mario F. (di). The western ar Rub'al Khali "Neolithic": New Data from the Ramlat Sab'atayn. Instituto universitario orientale Annali. Napoli. 1989; Norman M., Whalen K. Is the Early Man found his way through Bab Al-Maodab Strait from Africa to Yemen ? History And Archaeology. Sana'a, 1993-1994, v.2-3: 1- 17; Rashed A. A. Nieolit Yuzhnoi Aravii (tekhinko-tipologicheskii analiz Kamennogo inventarya). Dissertatsiya na soiskanieuchyohnoi stepeni kandidata istoricheskih nauk. Sankt-Peterburg. 1993. (The Neolithic in South Arabia. in Russian); Ton M.B Servey and Excavation on the Coastal Plain(Thihamah). East and West. IsMEO. 1986,v.36,No4:400-414.

عصور ما قبل التاريخ

عصور ما قبل التاريخ

1 - كشفت أعمال المسح والتنقيب الأثرية والجيمورفولوجية التي قامت بها البعثات الأثرية خلال السنوات الماضية عن مواقع وملتقطات أثرية من عصور ما قبل التاريخ في حَضْرَموت ومَأرِبِ والجَوْف ونَجْرَان وخَوْلاَن والحَدَا وقاع جَهْرَان وتهامة. وبَينت الدراسات التي أُجريت على تلك الملتقطات أنها تنتمي للعصر الحجري القديم الأسفل والأوسط والأعلى والعصر الحجري الحديث، والعصر الحجري النحاسي، وهي العصور التي تعارف علماء الآثار عليها، وأن المواقع التي عثر عليها في شِبَام دَوْعَن وتَرِيم وسَيْئُون ومَعْبَر ومَأرِبُ وأطراف رَمْلَة السَّبْعَتَيْن القريبة من الجَوْف ونَجْرَان وسُرْدُد والمَنْدَب، تعتبر من أهم المواقع التي أمدتنا بمعلومات هامة عن استيطان إنسان العصور الحجرية في اليمن، وعن أبرز جوانب التطور فيما أنتجته من الأدوات الحجرية.

وزودتنا الدراسات الجيمورفولوجية بمعلومات عن البيئة الطبيعية أثناء العصرين الجيولوجيين (بلايستوسين وهولوسين)، تشير إلى أن اليمن كانت أرضاً رطبة تتساقط عليها أمطار غزيرة، وتكثر فيها الجداول والمياه التي تجري في وديانها، وكانت تنمو النباتات الطبيعية في معظم مناطقها. وأن هذه البيئة الطبيعية ظلت غنية في مواردها الاقتصادية حتى فترة متأخرة من عصر (بلايستوسين) عندما بدأت اليمن ومناطق أخرى من الجزيرة العربية تتعرض لفترات من الجفاف، وتحولت مناطق مختلفة من اليمن إلى أرض خالية من النباتات الطبيعية وأخرى صحراوية.

كما تَبين من المعلومات الأثرية والجيمورفولوجية أن الإنسان الذي عاش أثناء العصور الحجرية القديمة، ظل يتجول في هضاب المناطق المرتفعة، وجاب مناطق الربع الخالي والسهول التهامية يجمع النباتات الطبيعية ويصطاد الحيوانات البرية لتوفير طعامه اليومي. وعثر الباحثون

عصور ما قبل التاريخ

الأثريون على أدوات حجرية أنتجها هذا الإنسان واستخدمها في جمع النباتات الطبيعية وصيد الحيوانات البرية وخلّفها في الأماكن التي طرقها. وهذا الإنسان لم يعرف الاستقرار في المراحل الأولى من حياته، فكان يأوي إلى مستوطنات يقيمها في العراء بالقرب من مصادر المياه والنباتات الطبيعية والحيوانات المفترسة إلا في مرحلة متأخرة من العصر الحجري القديم الأوسط. والأدلة الأثرية تبين أن حياة الاستقرار لم تكن معروفة لدى هذا الإنسان قبل العصر الحجري الحديث، وأن المباني السكنية التي عُثر على بقايا لها في أماكن مختلفة في تهامة وخَوْلاَن والحَذا ودَوْعَن ومَارِب، شيدت بأحجار غير مشذبة وبأشكال مختلفة منها البيضاوي والدائري والمربع والمستطيل، لم تكن شائعة قبل الألف السادس قبل الميلاد في المناطق المذكورة.

ومعظم الأدوات الحجرية هي ملتقطات سطحية، عُثر عليها في طبقات المدرجات الرسوبية التي تكونت أثناء فترات عصر (بلايستوسين) ولم يُعثر في تلك الرواسب على بقايا عظام بشرية أو حيوانية أو مخلفات نباتات طبيعية أو صدف، وما عُثر عليه في حفريات وادي شُرْدُدْ وفي خَوْلاَن من عظام الماعز والضأن والصدف تنتمي للعصر الحجري الحديث والحجري النحاسي.

2 ـ العصر الحجري القديم الأسفل

أقدم الأدوات الحجرية المكتشفة تنتمي إلى العصر الحجري القديم الأسفل، وهي أدوات حصوية مصنوعة من أحجار طبيعية شطفت من جانب واحد، ويطلق على هذا النوع من الأدوات الفأس اليدوي البدائي، عثر على هذا النوع من الأدوات بين المواد الرسوبية في العراء في وادي دَوْعَن وأماكن أخرى في حضرموت، وفي الوديان الفرعية في نجران وعَسِير وفي جبل غَوْل الرَّاعي وحَيْدَ بن أحمد في منطقة مَعْبَر، وفي المدرجات الحصوية في منطقة باب المَنْدَب، وفي منطقة مارب والأطراف الغربية للربع الخالي وفي شبام وتريم وسيئون في حضرموت، عثر على أدوات حجرية

أخرى تعرف باسم الفؤوس اليدوية اللوزية أو الرمحية الشكل والمناقش والأساطير والمكاشط والسكاكين متعددة الأشكال التي صنعت من النواة وبطريقة التشظية ولها حد قاطع وسمك أقل من الأدوات الحصوية.

3 ـ العصر الحجري القديم الأوسط

شاعت في هذا العصر طريقتان هما: (الليفلوازية) و (الموستيرية) اللتان استخدمتا في إنتاج الأدوات الحجرية، مثل المكاشط ورؤوس السهام البدائية والسكاكين والأزاميل. عثر على أدوات متنوعة (ليفلوازية وموستيرية) في عدد من المواقع في حضرموت والربع الخالي والجوف ومارب وتهامة ومَعْبَر.

4 ـ العصر الحجري القديم الأعلى

استمرت الطريقة (الليفلوازية) التي اتبعها الإنسان الذي عاش أثناء هذا العصر في إنتاج الأدوات الحجرية، وظهرت إلى جانبها صناعة النصال من شظايا طويلة ورفيعة، مثل: السكاكين والمكاشط. وعثر على نماذج للأدوات الليفلوازية والنصلية في المواضع التي عُثر فيها على أدوات العصر الحجري القديم الأوسط في حضرموت وتهامة ومارب والربع الخالي والجوف ومَعْبَر.

5 ـ العصر الحجري الحديث والعصر الحجري النحاسي

لم تكشف الدراسات التي أُجريت في عدد من مناطق اليمن عن أدلة تشير إلى أنَّ الإنسان الذي عاش أثناء هذا العصر قد مارس الزراعة واستأنس الحيوانات واستوطن في قرى زراعية منذ بداية العصر الحجري الحديث، وأن المساكن الدائرية أو المستطيلة التي عثر على بقايا لها في تهامة وخَوْلاَن والحَذا وحضرموت، هي مواقع تنسب للفترة من (6000 إلى 3000) سنة قبل الميلاد، وهي الفترة التي تشمل نهاية العصر الحجري الحديث والعصر الحجري النحاسي كله، وهناك احتمال قوي أن تكون هذه المساكن من العصر الحجري النحاسي، وقد تخص أي عصر من العصور التاريخية المبكرة.

والمساكن التي تنسب للعصر الحجري الحديث والحجري النحاسي هي مساكن صغيرة الحجم، حُفر بعضها ووجد أنها لا تحتوي على تراصفات عميقة تدل على تعاقب الاستيطان بها. وقد عثر على بقايا هذه المساكن في ضفاف الوديان في خَولان والحَدَا وحضرموت وسُرْدُدْ ومنطقة المَنْدَبْ ومَأرِبْ. ومن الأدوات الحجرية التي عثر عليها، الأدوات المشظاة، مثل: السكاكين المستطيلة والمدورة والأدوات ثنائية الوجه المصنوعة من الزجاج البركاني، ورؤوس الرماح، ومثاقب ثلاثية الجانب وأدوات قطع أخرى متعددة الأشكال ومعظم هذه الأدوات عثر عليها في وادي أُذْنَة ووادي عُشْ وجبل أعمَاس وجبل قَطْران وحزم العبادلة وجبل الوتدة ووادي الثيلة ووادي النجد الأبيض والمسنة وجبل الجميمة وجبل العرقوب ووادي دَوْعن وشِبَام ووادي سردد، وفي هذه المواقع عثر على عظام الماعز والضأن البرية، وهذا ما يؤكد استمرار الإنسان الذي عاش أثناء العصر الحجري الحديث في جمع النباتات الطبيعية وصيد الحيوانات البرية.

د. عبده عثمان غالب

مراجع: Ghaleb Abdu O.: Agricultural Practices in Ancient Radman and Wadi Al-Jubah 1990, (Yemen) (A Dissertation).

العُصَيمات

هي أحد بطون قبيلة حاشد، وتنسب إلى العُصَيْمَات بن عِذَر بن سعد بن دافع بن مالك بن جُشَمْ بن حاشد، وتتوزع بين مديرية حوث ومديرية العش التابعتين لمحافظة صنعاء، وتنقسم قبائل العصيمات إلى أربع عشائر: جَبْري وفَضْلي وغَنْمِي وقَيْص، ومن أشهر فُخُوذ العصيمات ذو ناصر بن مسعود الحُمْران الذين ينتسب إليهم المشايخ آل الأحمر وذو خيران وذو سعيد في وادي البطنة.

وفي العصيمات وادي البَطِنَة من أخصب وديان اليمن، يزرع فيه من حبوب الذرة بأنواعها، وتصلح فيه الخضروات والفواكه، وبالأخص

البطاطس والطماطم والباميا والبرتقال والليمون وسائر الحمضيات.

وقبيلة العصيمات من أقوى قبائل حاشد، وقد لعبت دوراً كبيراً في الدفاع عن الجمهورية، واستشهد من أبنائها الكثير في معارك الثورة مع فلول الملكيين، وهي مع ذلك فهي أقل المناطق حظاً من المشاريع التنموية.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

عضدان = فج عطان

عطان = فج عطان

آل عفيف

عشيرة تهامية معروفة: منازلهم القديمة في قرية (أبيات حسين) الواقعة أطلالها في وادي سردد ثم استوطنوا (بيت الفقيه) ومنهم من سكن (زبيد) و(الزيدية).

وآل العفيف: من مشايخ بلاد وصاب.

وآل العفيف: من مشايخ قبيلة آل الحيق إحدى قبائل الحالكة من سيبان. ويسكنون بلدة (حورة العليا) في الغرب الجنوبي من القطن بوادي حضرموت. والحضارم - حسب عادتهم - يطلقون عليه (باعفيف) وهم غير آل باعفيف أهل قرية بضة في دوعن. ومن مشاهيرهم في القرن العاشر الهجري الفقيه الشيخ علي بن عمر باعفيف وأخوه الفقيه الشيخ محمد بن عمر باعفيف.

وآل العفيف: من قبائل يافع السفلى. ديارهم في منطقة (القارة) من مديرية رصد وأعمال محافظة أبين. وينقسمون إلى البيوتات التالية: أهل سيف بن علي - أهل أبو بكر بن غالب - أهل أحمد عبدالكريم - أهل أحمد بن ناصر. وقد كان لهذه القبيلة الزعامة على يافع السفلى ويقصد بها منطقة (جعار) في أبين، وكان يطلق على كبيرهم صفة (السلطان) أمثال السلطان محمد بن عيدروس العفيفي الذي حكم المنطقة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري. وهو

من أوائل الذين ناضلوا ضد الوجود الإنجليزي وقاتلهم من عام 1374هـ/ 1955م ثم قتلوه في وادي مسيلة (سلب حما) مع سبعة عشر رجلاً من جماعته. والعفيفي: فخيذة من بني شداد أحد فروع قبيلة خولان العالية في شرقي مدينة صنعاء.

وبيت العفيفي: قرية في جبل (عيال سريح) جنوب مدينة عمران ومن أعمالها.

وبنو العفيف: من قبائل بني حماد من المعافر، ديارهم في جبل المواسط بالحجرية.

ودار العفيف: موضع في قرية الضبيات بالضالع.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

عفيف (علي حمود)

1351 - 1419هـ 1932 - 1999م

هو علي حمود عفيف، شاعر ولغوي وتربوي وإعلامي، ولد في بيت الفقيه* بمحافظة الحديدة*، بدأ الدراسة في بيت الفقيه وأتمها حتى الثانوية في الحديدة. ثم التحق بدار المعلمين في الحديدة وتخرج منها مدرساً للغة العربية عام 1373هـ/ 1954م.

وبعد الثورة عين مديراً للمدرسة الإعدادية والثانوية بالحديدة، ثم انتقل إلى صنعاء حيث عين عام 1383هـ/ 1963م مديراً عاماً لشؤون موظفي الدولة. وعين عام 1388هـ/ 1968م مديراً عاماً لإذاعة صنعاء ثم رئيساً لتحرير صحيفة الثورة اليومية ثم عاد إلى الإذاعة مديراً عاماً، وانتقل منها عام 1394هـ/ 1974م ليصبح مديراً عاماً لمكتب الإعلام والثقافة بمحافظة تعز ورئيساً لتحرير صحيفة "الجمهورية" وفي نفس العام عين مديراً عاماً لشؤون الإعلام والثقافة برئاسة مجلس الوزراء، ومديراً للإدارة العامة للبحوث والدراسات ثم مستشاراً لمكتب رئاسة الوزراء حتى وفاته.

كان من ضمن مؤسسي اتحاد الكتاب والأدباء اليمنيين، ونقابة الصحفيين اليمنيين. وكانت له مشاركات نشطة في الفعاليات الثقافية داخل اليمن وخارجها.

منح وسام رئيس الجمهورية من الدرجة الأولى عام 1409هـ/ 1989م وكان علي حمود عفيف من الشعراء العموديين وكان ضليعاً باللغة العربية وفنونها وله فيها مشاركات وآراء وقد قال الأستاذ عبد الله البردوني* عن علي حمود عفيف إنَّه "أول شاعر مغامر مبدع اهتم باللغة العربية وقواعدها وإعرابها ونحوها وصرفها وعروض شعرها وهذا عمل عظيم وعجيب أنه يصدر من شاعر أصعب مقوماته التعبيرية هي صرامة قواعد اللغة وعمود البلاغة". وقد اتسم شعر المترجم له بالجودة والارتباط بقضايا العصر وتمجيد الحرية وترتكز معظم أقواله عليها.

ومن مؤلفاته الشعرية: ديوان "جمر على الورق" "اليمن حبيبتي" و"السفر في الأجفان" و "العزف في سماءات متعددة". ومن مؤلفاته اللغوية "الصحيح في اللغة" كتاب لغوي شامل في جزأين.

وتوفي المترجم له بمدينة الحديدة يوم الجمعة 12 شوال 1419هـ/ الموافق 30 يناير 1999م.

محمد القعود

العفيف (مريم بنت الشيخ)

ت 713هـ/ 1313م

هي مريم بنت الشيخ شمس الدين ابن العفيف: زوج السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي، كانت من عقائل وفضيلات النساء، لبيبة حازمة، لها مآثر كثيرة، منها: (مدرسة مريم) في زبيد، و(مدرسة في تعز بناحية الحميراء، و(مدرسة في ذي عقيب، دفنت فيها. وكانت وفاتها في جبلة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ إسماعيل بن علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

العقاب (محمد عائض)

العقاب (محمد عائض)

ت 1345هـ/ 1926م

هو الشيخ الهمام محمد بن عايض العقاب، كلاعي النسب، من مشايخ حبيش في مطلع القرن العشرين. يصفه المؤرخ محمد الأكوع بأنه كان من الأبطال وزعيما مرموقا ذا دين متين وصلاح عن يقين وتقوى، وعليه مسحة فقه وتصوف. وهو ثالث رجالات اليمن الذين تفرسوا في ذكاء وألمعية بالإمام يحيى حميد الدين* بمجرد ما رآه فقال ما معناه: هذا يؤزر أهل اليمن الحصير. فكانت فراسته صادقة. فقد نال الإمام من اليمانية كل منال.

وقد تزعم الشيخ العقاب في جمادى الأولى 1337هـ/ مارس 1919م ثورة حبيش لمقاومة انتهاب المنطقة وأيده في ذلك بقية المشايخ في المخلاف، وإن دب الخلاف بينهم في تقاسم النفوذ مما سهل مهمة القضاء على محمد عائض العقاب وخضوع لوائي إب* وتعز* لسلطة الإمام المركزية في صنعاء. ورغم أن العقاب كان ممن أحاط آل البيت برعاية متميزة شهدت عليها قصائدهم منها قول الشاعر علي بن عبد الله الشامي:

فإن بيت رسول الله في وجل
لحرمة هتكت من فرقة الفتن
فما أجاب لداعينا على عجل
إلاّ المحب لآل الطاهر المدني
عِزّ الهدى العالم الحاج المشار له
نجل العقاب ويا للعالم الفطن

إلا أن الإمام يحيى* وقائده علي بن عبد الله الوزير* لم يراعيا ذلك بل إنهم أحرقوا دوره ودور قومه وانتهبوها ونزلوا في الناس قتلا وأسرا.

وقد فر العقاب إلى عدن ثم إلى الإدريسي في عسير*، و اتصل بالشريف حسين أيضا. وقد اختلفت الروايات حول وفاته بين من يقول إن الوزير أخذ له أمانا من الإمام فعاد ومات في اليمن، ومن يقول إنه مات شريدا طريدا عن وطنه.

ولا تزال أسرة آل العقاب ذات شأن في المنطقة ويتوزع سُكانها في حبيش ونقيل العقاب وبني عواض*.

د. حميد مطيع العواضي

المراجع: أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1978م، محمد بن علي الأكوع، حياة عالم وأمير، 1987م. علي محمد عبده، لمحات من حركة الأحرار اليمنيين (مخطوط)، عبد الكريم أحمد مطهر، سيرة الإمام يحيى، تحقيق د.محمد عيسى صالحية، ط1/ 1998.

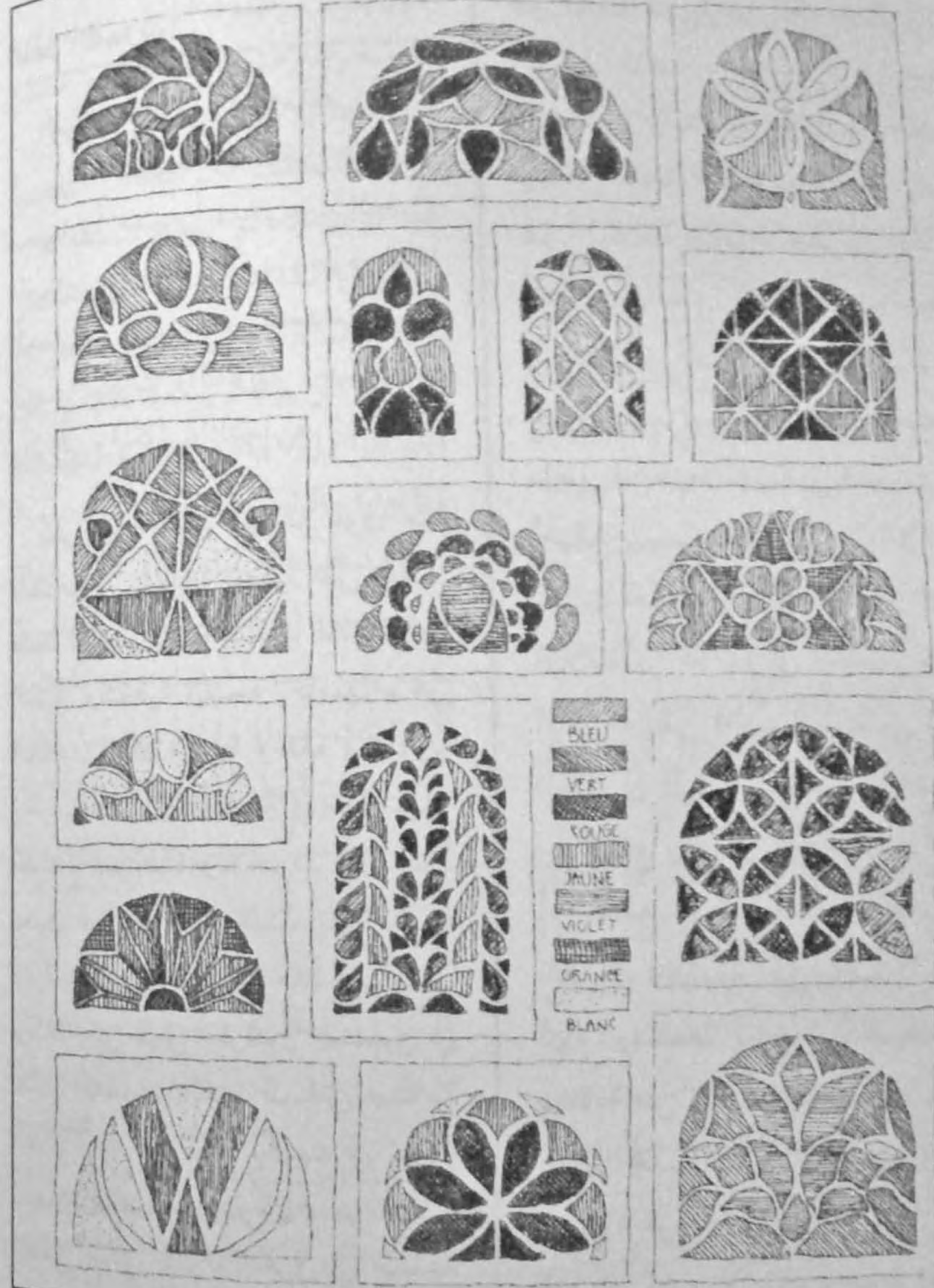
العَقْد (القمرية)

العَقْد (القمرية)

العَقْدُ: هو من العلامات البارزة في بناء البيت، ويشكل عنصراً معمارياً متميزاً ينفرد به الطراز المعماري اليمني، ويعم وجوده كافة العمارات لمختلف الاستخدامات بما فيها البيوت والدوائر الحكومية والمراكز والمكاتب التجارية.

يُبنى بيت العقد ويشكل فوق عتبة الطاقة (النافذة) العليا على شكل فتحة نصف دائرية ينطبق قطرها على العتبة. ولتغطية الفتحة بكاملها ـ هي العقد ـ تركب فيها وحدة معمارية زخرفية مساوية للفتحة في مقياسها، تصنع الوحدة وتزخرف في مكان بعيد عن الفتحة بحيث يتم نقلها وتركيبها وتثبيتها كوحدة مستقلة، وذلك من قبل حرفيين مختصين في عمل العقود. وللتعرف على صناعة العقد وعلى تفاصيل تكوينه في شكله النهائي يمكننا متابعة ذلك من خلال العمل الذي يزاوله الحرفي في صناعة العقد ونوع المواد التي يستعملها في تلك الصناعة.

تمد عجينة من القصّ (الجبس) على لوحة كبيرة من الخشب ليعمل منها بلاطة بسمك 4 ـ 5 سم وبالحجم والشكل المقارب لحجم وشكل العقد المطلوب عمله. يرسم على البلاطة بخطوط تحفر في القص الطري بالعين المجردة أو بواسطة البيكار أنماط من الأشكال الزخرفية، ثم يُحفر بسكين خاصة داخل الخطوط لتشكيل فتحات لها أضلع بسمك 1,5سم على الأكثر، بحيث تخترق الفتحة كامل سمك البلاطة من الأمام إلى الخلف، ويترك إطار بعرض 4 سم وبمقاس فتحة العقد في المبنى، ثم تنظف الفتحات والأضلع والإطار من مخلفات الحفر أو القطع، ويترك العقد المحفور على اللوحة الخشبية حتى يجف (3 ـ 4) أيام. وبعدها يُنزع العقد بكامله بعناية من اللوحة فيقلب ثم يطرح عليها بحيث يصير خلفه إلى الأمام ووجهه فوق اللوحة. يقطع الزجاج من مختلف الألوان ـ عادة الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر ـ إلى قطع تزيد في مقاسها قليلاً عن مقاس الفتحات المحفورة في العقد، وتوضع



القطع على الأضلاع فوق حافات الفتحات ثم تصب عليها خلطة القص السائل وتترك برهة لتجمد فيثبت الزجاج على العقد. وبعد أن

تجمد الخلطة تحفر وتنظف أماكن الفتحات من فوق الزجاج ويترك العقد ليجف مرة أخرى فيكون جاهزاً لتركيبه على فتحة العقد في المبنى.



وبوجه عام يركب في الفتحة عقدان أحدهما داخلي وهو المزخرف بالزجاج الملون، والآخر خارجي، وتغطى فتحات الزخرفة فيه بالزجاج الأبيض الذي يمكن تنظيفه من الخارج باستعمال السقالة عند إعادة تقصيص المبنى وتجديد زخارفه من الخارج.

إلى جانب الشكل النصف دائري من العقود فإنه بالإمكان تشكيلها وصناعتها بحسب شكل الفتحة بالمبنى التي قد تكون دائرية أو أسطوانية أو نصف أسطوانية أو مستطيلة.

ويسمى العقد في بعض المناطق (قَمَرِيَّة) أما في صنعاء فيميز عن القمرية التي هي عبارة عن غطاء لفتحة العقد مشكل من المرمر الشفاف بسمك 1,5سم ويصنع في مواقع محاجر المرمر القريبة من صنعاء. وهذا النوع من الغطاء يستعمل للعقود الصغيرة فوق النوافذ، أو على فتحات الإضاءة في المخازن، أو الأماكن في الطرحة الأولى. وقد انقطع استعمال القمرية فيما تأخر من السنين بسبب تغير الاستعمالات المعمارية وارتفاع تكاليف المرمر مقارنة بعقود القص.

أحمد قائد بركات

مراجع: صنعاء مدينة عربية إسلامية: ليكوك، وسارجنت.

العَقْم ـ العَقْمة

هناك بعض المواضع في اليمن تعرف باسم (العَقْم) أو (العَقْمة) حتى اليوم، ومنها: (العَقْم) في بني زياد في

منطقة الحدأ وبه آثار سد قديم. و(العقمة) موضع بين الكدحة والسَّوا على الوادي الممتد إلى موزع وبه آثار سد قديم أيضاً. و(عُقْمان) وادٍ في منطقة حاشد بالقرب من محل يعرف باسم السّودة، وهو وادٍ خصيب يزرع فيه البن، وغيرها من المواضع. وغالباً ما يكون في المواضع المعروفة باسم (العقم) و(العقمة) إما سد قديم، أو تكون كحاجز على وادٍ تجري فيه السيول في موسم الأمطار. وقد أصبحت المواضع المذكورة مع الزمن في اليمن تعرف بتلك الأسماء.

و(عقم) و(عقمة) في الأصل من مصطلحات الري والزراعة في اليمن قديماً وحديثاً، وهي مشتقة من الجذر (عَقَم) بمعنى (حَجَزَ وسَدَّ)، ومنها (معقم) من مصطلحات البناء، ويعني (عتبة الباب). ولا نجدها بالمعاني المشار إليها في تراث اللغة العربية الفصحى. وجاء عند نشوان بن سعيد الحميري في مؤلفه (شمس العلوم) أن أهل اليمن يستخدمون في لغتهم (العَقْم) بمعنى: "السد، حاجز لحماية قطعة الأرض المزروعة"، و(المعقم): "الحاجز بين كل شيئين". ولا تزال المصطلحات (عَقْم) و(عَقْمَة) و(مَعْقَم) تستخدم حتى اليوم بالمعاني المذكورة.

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (خ). إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان ـ برلين 1987م (بالألمانية).

العقيق اليماني

من أهم الأحجار الكريمة التي اشتهرت بها اليمن العقيق اليماني لقد فضله الفرس والروم على العقيق الهندي، واقتناه الملوك والأمراء وتبرك به العامة. كما ورد ذكره في كتب الطب الشعبي، وأفرد له الشعراء أجمل الأبيات، وتغنى به كل من يحب اليمن.

خواص العقيق اليماني

العقيق معدن شبه شفاف يتركب كيميائياً من سيلكا خفية التبلور (Chqlcedony) تحوي شوائب من مركبات الحديد، ووفقاً لتلك الشوائب

وكمياتها يظهر العقيق بألوان حمراء وصفراء أو بنية (متوسط نسبة الحديد في العقيق الأحمر من منطقة ملص مغرب عنس 0,35%)، ومن ألوان العقيق المشهورة: العقيق الأحمر: وهو المعروف محلياً بالرماني. والعقيق البني: وهو المعروف بالكبدي.

استخراج خامات العقيق

تستخرج خامات العقيق بشكل محدود وبطرق بدائية في مناطق آنس* (بني خالد ـ جبل الشرق ـ عُثم..إلخ)، ومنطقة ملص بمغرب عنس. ويجرى عادة تتبع خامات العقيق حتى عمق 8 م تقريباً باستخدام وسائل تقليدية.

وبرغم تراجع النشاط الاستخراجي لخامات العقيق إلا أنه ما زال هناك عشرات الأسر تعيش من عائدات هذا النشاط (قطعة من خام العقيق الجيد تباع بثلاثين ألف ريال).

صناعة جواهر العقيق

من الصناعات التقليدية التي ما زالت قائمة صناعة العقيق، ولكن بشكل محدود في سوق مدينة صنعاء* القديمة، وفي منطقة بني حشيش* شمال شرق صنعاء، ويمكن تلخيص مراحل صناعة العقيق كالآتي:

مرحلة المعالجة: يتم دفن الخامات بالرماد الحار لأيام معدودة وتسمى هذه العملية بالرَّمْد أو الإحماء وتهدف إلى تحسين ألوان العقيق الباهتة والداكنة.

مرحلة التشكيل والتلميع: في هذه المرحلة يتم تشكيل الخامة وصقلها بالنموذج المطلوب وغالباً ما تكون فصوص خواتم وتستخدم لهذا الغرض أحجار الصقل والتلميع والتي تعرف بالسوق المحلية المجربة وهو حجر رملي خشن. المرقشة وهو حجر متوسط الخشونة. والطبشورة وهي من الحجر الطباشيري الناعم. ولسهولة تشكيل الخامة يتم تثبيتها على عصا قصيرة بمادة الصمغ العربي (اللَّك) وذلك لكي يتمكن الصانع من حكها على أحجار الصقل بسهولة ويسر ـ يمكن لصانع العقيق الماهر تجهيز 8 ـ 10 فصوص يومياً.

والحقيقة أن صناعة العقيق بطرق تقليدية أكثر جودة من إعدادها

وتصنيعها باستخدام آلات الجلخ والتنعيم الحديثة والتي بدأ ظهورها في السوق المحلية ومنافستها الإنتاج التقليدي وهو أمر يمكن القول إنه يهدد الصناعة التقليدية للعقيق اليمني.

ومن المفيد ذكره هنا أن خامات العقيق والجزع واليشب في اليمن لم تستغل الاستغلال الأمثل حيث يمكن أن يصنع منها السبح ورؤوس الجنابي والخرز الفاخر والتحف الجمالية وغيره.

عبدالحكيم أحمد عثمان

مراجع: م. عبدالحكيم أحمد عثمان: الأحجار النفيسة ومعادن البقران والجزع والعقيق واليشب في اليمن، ط1، المؤسسة العامة للثروات المعدنية والمسح الجيولوجي، 1998م.

عَقِيل (عثمان بن عبد الله)

1248 - 1332هـ/ 1832 - 1913م

هو عثمان بن عبد الله بن عقيل بن عمر بن يحيى العلوي الحضرمي: داعية إسلامي، فقيه، فلكي. مولده ووفاته بمدينة جاكرتا باندونيسيا. تلقى تعليمه في حضرموت* ثم الحرمين فالجزائر وتونس ومصر واسطنبول. تولى منصب الافتاء في عموم اندونيسيا وكان مركزه مدينة جاكرتا. كان يملك مطبعة حجرية لنشر رسالة خاصة عن الفتيا والإرشاد الديني. مؤلفاته تعد بما يقرب من 160 كتاباً ورسالة أكثرها باللغة الاندونيسية، منها (إرشاد الأنام في أركان الإسلام)، و(القوانين الشرعية) وهو أكبر مؤلفاته، و(عقد الجمان في آداب وأحكام تلاوة القرآن). مؤلفاته باللغة العربية (سعادة الأنام في التمسك بدين الإسلام) و (تمييز الحق من الضلال في الصيام والهلال) و (بُنَّة الجليس وقهوة الأنيس) تصوف. وهو الذي أسلم على يده المستشرق الهولندي المعروف سنوك هورنجي (هُرْخُرُونيه) SNOUCK HURGRONJE وأبدل اسمه بعبد الغفّار.

محمد عبد القادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

عقيل عثمان عقيل = عقيل

عقيل (عقيل عثمان)

ولد عقيل عثمان عقيل في عام 1327هـ الموافق 1907م في قرية الرشاحي بعزلة ورَاف من أعمال مدينة جبلة من أسرة عُرفت بالعلم، حيث كان جده من أولياء الصوفية، أخذ عقيل تعليمه الأولي على يد أبيه وجده ثم انتقل إلى جبلة فزبيد لينهل العلم من مشايخه أمثال: الشيخ عبدالرحمن المعلمي، والسيد سليمان الأهدل (مفتي الشافعية)، ثم سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج فالتحق بالمعهد السعودي الأعلى بمكة المكرمة، وتعمق في دراسة الفقه والحديث على أيدي مجموعة من المشايخ الكبار أمثال: الشيخ العلامة مهجت البيطار، والشيخ المجتهد عبدالظاهر أبو السمح، إمام الحرم المكي حينها، والعلامة المحقق محمد حامد الفقي صاحب جريدة الإصلاح، ورئيس مجلة الهدي، والعلامة المحقق عقيل الحضرمي.

بعد أن تخرج عقيل من المعهد السعودي الأعلى عمل مدرساً في الحرم المكي، إلى جانب ممارسته دور الإفتاء فيه وعندما تعرض لضغوط في السعودية عاد إلى الوطن، حيث تم تعيينه مرشداً بالمسعف الحسني بإب ومدرساً فيه وكان ولي العهد أحمد قد استدعاه للعمل مدرساً هناك، ثم عاد إلى تعز وعينه الإمام أحمد بعد أحداث عام 48 م مدرساً ممتازاً في المدرسة الأحمدية بتعز وقد مارس إلى جانب مهنة التدريس والإرشاد والخطابة مهنة الصحافة، إذ تم تعيينه مساعداً لتحرير صحيفة سبأ ومفتياً وكاتباً لامعاً فيها وتعج العديد من الصحف والمجلات بالكثير من مقالاته وأشعاره وكان الفقيد الأجل دأبه التأليف، والتعليم، والتنوير، وإصلاح ذات البين متنقلاً بين مختلف القرى والمدن اليمنية وقد تخرج على يديه كثير من العلماء والفقهاء ورجال الفكر والأدب.

ترك الفقيد مؤلفات عديدة منها ما قد نشر ومنها ما لم ينشر وما زالت مخطوطات، فمن مؤلفاته:

كتاب فتح العلام في الفقه الشافعي (مطبوع)؛ مفتاح الحج والعمرة (مطبوع)؛ مفتاح باب النحو (توفي قبل طباعته)؛ وكتاب الليل الأسود في مظالم الإمام يحيى وابنه أحمد سُلمت منه نسخة للإمام أحمد بعد عودة عقيل من عدن، وأحرقت أخرى في قريته عام 1367هـ/ 1948م.

نشر له العديد من الموضوعات والمقالات (الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والتربوية، والاجتماعية، والأدبية)، والقصائد في العديد من المجلات والصحف مثل: مجلة الإصلاح بمكة المشرفة، وصحيفة فتاة الجزيرة بعدن، وصحيفة سبأ بتعز، وصحيفة صوت اليمن التي كتب فيها مستخدماً أسماء رمزية.

هرب إلى عدن من طغيان الإمام يحيى مع مطيع دماج في 14 مايو 1944م/ 21 جمادى الأولى 1363هـ، وفي هذا اليوم نشرت له أول قصيدة معارضة للإمام يحيى في صحيفة فتاة الجزيرة، وكان من أوائل المؤسسين للجمعية اليمانية الكبرى في عدن، وشارك في ثورة 1948م/ 1367هـ، وبعد فشلها فر إلى عدن خوفاً من وصول خطابه إلى ولي العهد أحمد الذي كان قد خاطب فيه الشهيد السري الشايع بشأن تنفيذ عملية اغتيال ولي العهد أحمد كجزء من مخطط الثورة .

كما ناضل المرحوم عقيل عثمان عقيل ضد الاستعمار البريطاني حتى توفي في 30 أغسطس 1962م عن عمر ناهز خمسة وخمسين عاماً.

محمد عبدالرب محمد علي
د. عبدالباسط عبدالرقيب عقيل

عقيل (علي عقيل بن عثمان)

1343 - 1407هـ/ 1924 - 1987م

هو علي بن عقيل بن عثمان بن عقيل من أسرة آل ابن يحيى التي تنتسب إلى الإمام المهاجر أحمد بن عيسى. شخصية فذة وأديب وشاعر ومفكر ومؤرخ ومناضل وسياسي، ارتبط اسمه بالفكر القومي العربي، وتحمل مسؤوليات على مستوى الوطن العربي. له أبحاث ودراسات عقائدية وتاريخية ولغوية نقدية ارتبطت في مجملها بالتراث القومي العربي الإسلامي.

ولد في مسيلة آل شيخ في وادي حضرموت، يتيماً، تعلم في ظروف صعبة في مدارس حضرموت المختلفة، مارس نشاطات وطنية وثقافية لا

عقيل (علي عقيل بن عثمان)

تحصر، كإنشاء مدرسة مجانية "منهل العلم" فيها لأول مرة صفوف مسائية لتعليم الكبار من الفلاحين ومجلة "الحَلَبَة" مع الأستاذ/ موسى الكاظم ابن يحيى، تمرد على السلطة البريطانية ووقف إلى جانب الفلاحين فاعتقل ثلاثة أيام في قرية (الغُرْفَة)، ونجا من محاكمة عسكرية لرفضه تحية العلم البريطاني في المدرسة العسكرية وساعده على الهرب من المكلا الأستاذ الشاعر/ حسين البار.

التحق بأول بعثة طلابية حضرمية إلى سوريا عام 1367هـ/ 1948م، وانضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي وكان في مؤتمره التأسيسي، وأصدر خلال هذه الفترة كتابه (حضرموت) عام 1378هـ/ 1959م، وقصة (أحمد السيد). اضطره انقطاع منحته بسبب نشاطه السياسي في سوريا، للعمل كمدرس في ثانوية "مصياف" في سوريا، ثم في الكويت عام 1373هـ/ 1954م، نشط فيها ثقافياً وسياسياً، وعمل على إنشاء بيت الطالب الحضرمي، كان عضواً في وفد الكويت في المؤتمر الرابع للأدباء العرب، كما ساعدته علاقته الطيبة بالمثقفين والمسؤولين الكويتيين في إدارة المعارف في الحصول على العديد من المنح الدراسية للطلبة اليمنيين بشكل عام. وكان المسؤول عن حزب البعث في الكويت واليمن وعمل على تكوين فروع له في الخليج العربي.

قرر العودة إلى اليمن بعد قيام الثورة ضد الإمامة، عين مديراً لمدرسة النهضة في سيئون عام 1963م/ 1383هـ التي أقيل منها لاحتجاجه على مؤتمر لندن وعقده لمؤتمر "البدع"، حاولت السلطات القعيطية اعتقاله فسافر إلى عدن ومنها إلى سوريا، حيث انتخب عضواً في القيادة القومية عام 1386هـ/ 1966م، كان مسؤولاً عن الإعداد الحزبي، وأنشأ المدرسة الحزبية. أوكلت له شؤون اليمن فكان وراء إرسال قوات جوية سورية لمساندة اليمنيين في حرب الوديعة* وفي حصار صنعاء حيث حرص على توزيع الذخائر بنفسه ومعه الفريق حسن العمري* ولم يخرج من صنعاء إلا بعد فك الحصار. كما شارك في معارك إلى

عقيل (علي عقيل بن عثمان)

جانب الفلسطينيين "كالعرقوب" في جنوب لبنان، وكان في عمان خلال أحداث "أيلول الأسود". وعمل خلال هذه الفترة على الحصول على منح دراسية لأعداد كبيرة من الطلبة اليمنيين.

عاد إلى اليمن عام 1390هـ/ 1970م، ساهم في إنشاء "المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف" سنة 1393هـ/ 1973م، وكان أول مسؤول يعين فيه. وضع نظامه الداخلي وقوانينه ولوائحه، كان رئيس تحرير مجلة "التراث" واهتم بجمع المخطوطات وكون "مكتبة الأحقاف" وتبرع بمكتبة أهله آل بني يحيى، فهي تكوّن أكبر نسبة في المكتبة. أعد ندوات عن الشعر الحميني، ساهم في الحملة الدولية للمحافظة على شبام، شارك في إنشاء اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وكانت هذه الفترة أغنى مراحل إنتاجه الفكري. له أبحاث تاريخية متنوعة، كمواضيع عن أفكار ابن خلدون، عن الأهدل ومخطوطة "تحفة الزمن"، وكتب عن كندة، وعن الري في حضرموت، وله أبحاث لغوية واهتم باللهجة العامية وبالأمثال والأعراف القبلية، له دراسات نقدية في الأدب والقصة. إنتاجه الشعري عمودي وله شعر بالحميني.

من شعره نقتطف:

همي هموم بني قومي وقد عظمت
وضاق ذرعاً بها قلبي وما اتّسعا
يلهو بقومي وأوطاني سماسرة
تروج الشك والتدليس والخدعا
هذي دويلة إسرائيل صائلة
جاع الحديد بأيديها وما شبعا
ما اشتد ساعدها إلا على وهن
منا وما اتحدت إلا لنتصدعا
أفٌ لدهر أراني كل مخزية
وَيحيَ لعمرك ما رأى كمن سمعا

د. عزة علي عقيل
د. ليلى علي عقيل

عقيل بن عمر أبو المواهب = المواهب

عقيل بن يحيى الإرياني = الإرياني

العلاء بن عبد الله الحضرمي = الحضرمي

العلب (السدر)

العلب (السدر)

شجرة شوكية معمرة دائمة الخضرة واسمها العلمي (Zizyphus Spina Christi. L Willd) وتنتمي إلى العائلة العنابية "النبقية" Rhammnaceae. موطنها الأصلي مناطق جبال الهملايا وشمال الصين وجنوب أوروبا.

والعلب شجرة قوية ساقها خشبية متفرعة ولون العلف أسمر مائل للاحمرار به أخاديد، والأفرع منتشرة ومتدلية وتنتشر عليها أشواك حادة صغيرة، والأوراق بيضاوية الشكل تعريقها واضح، والعنق محمر اللون، والأزهار صغيرة خضراء مصفرة وتظهر في الصيف، والثمار صغيرة كروية الشكل يبلغ قطرها 1,5 ـ 2 سم لونها أخضر مصفر قبل النضج، وتحتوي على مواد قابضة تزول عند النضج عندما يتحول لونها إلى الأحمر، وتحتوي الثمرة على بذور حجرية.

والثمار ذات طعم حلو مستحب لها رائحة. وتحتوي على نسبة عالية من السكريات وبعض الفيتامينات، وتسمى النبق وفي اليمن (الدوم) أو (البعار)، أو "الكين" بفتح الكاف ـ في تهامة ـ كما يقال شجرة الدوم وشجرة النبق.

وتسمى الشجرة في اليمن (العلب)، وفي بعض المناطق تسمى (العرج)، أما اسمها المشهور عند العرب عموماً فهو السدر، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم، قال تعالى: (وبَدَّلناهم بجنتيهم جَنَّتين ذَوَاتَي أُكُل خَمْطٍ وأثْلٍ وشَيْءٍ من سِدْرٍ قَلِيل) (سورة سبأ: الآية 16)، وذلك إشارة إلى تبدل الأرض بعد تفجر سد مارب في مشرق اليمن.

وشجرة العلب هي من أكثر الأشجار أهمية في اليمن، حيث يستفاد من ورقها كعلف للماشية والجمال. وخشبها متين يستخدم كأخشاب للبناء وصناعة الأدوات الزراعية، وتسور بأفرعها الشوكية (الزرب) ـ بعد الاستفادة من ورقها ـ الأراضي الزراعية.

والعلب من أكثر الأشجار المثمرة تحملاً للظروف الجوية القاسية

العلب (السدر)

وللأراضي الفقيرة، ويكثر انتشاره في تهامة وحتى المنحدرات الغربية والجنوبية والشرقية.

جاء ذكر هذه الشجرة في النقوش اليمنية القديمة باسم (علب) (انظر نقش عَبدان الذي يشير إلى اهتمام اليمنيين القدماء بزراعتها). ويروى أن من أغصانها الشوكية صنع اليهود الإكليل الذي وضعوه على رأس المسيح عليه السلام عندما شبه لهم أنهم صلبوه.

واستخدامات العلب في اليمن كثيرة، ففي صنعاء تستعمل أوراق العلب الجافة المطحونة (سرر) كدواء لجراحات الأطفال، وكذلك في غسل الميت، وفي تعز تستخدم أوراقه وسيلة تجميل (غسل) بعد أن يمزج بالليمون الحامض وحتى يصير عجينة وتطلى به وجوه الناس وشعورهم. وفي تهامة تستخدم عجينته الممزوجة بالحناء في تلطيف الحرارة على الأجسام. ومن المعلوم أنه كان يستخدم إلى عهد قريب كإحدى وسائل تنظيف الشعر في اليمن وصبغ الشعر الأبيض.

ويذكر صاحب كتاب (المعتمد في الأودية) فوائد طبية عديدة لها، ولهذا كان لها عند أهل اليمن اهتمام خاص، لفوائدها الكثيرة: الاقتصادية والطبية، ولاستعمالاتها العديدة في حياتهم الخاصة، ولتكريمها بالذكر في القرآن الكريم.

كما يذكر ابن البيطار: أن العلب "النبق نافع للمعدة عاقل للطبيعة مشهي إذا أكل قبل الطعام" "الورق قابض ينقي الأمعاء والبشرة ويقويها، مجفف للشعر، ينضج الأورام ويحللها إذا شرب منه قدر درهم".

كما استفاد منها اليمنيون كدليل للكشف عن تواجد المياه الجوفية، والمحافظة على عدم انجراف التربة في الوديان الخصبة من السيول المدمرة، وهي من البدائل الأكثر إنتاجاً وانسجاماً مع البيئة، ولقد أدى شدة احتطاب هذه الشجرة إلى انجراف التربة والإضرار بالمنحدرات

الجبلية والأراضي الرعوية، بل إنه زاد من مخاطر السيول.

ويعتقد أن أجود أنواع العسل يأتي من جني زهر العلب. والثمار تؤكل طرية وتجمع لتجفف وتؤكل عند الحاجة وأحياناً تغلى ويؤكل لبها ويشرب عصيرها. وقد استخدمت الثمار في أوقات المجاعة في الماضي كمصدر للغذاء، حيث كانت تُطحن ويعمل منها سويق.

قيس يوسف محمد عبد الله

العُلُفي (أحمد بن إسماعيل)

ت 1282هـ/1865م

هو أحمد بن إسماعيل بن صالح العلفي. صنعاني المولد والنشأة، قاضٍ وفقيه ومؤرخ. صحب الإمام الناصر (عبد الله بن الحسن) مدة، ووضع في سيرته كتاباً سماه (سلافة المعاصر من سيرة الإمام الناصر)، وولي القضاء بصنعاء في عهد المنصور أحمد بن هاشم وكتب بعض سيرته. وله (المختصر المفيد فيما لا يجوز الإخلال به لكل مكلف من العبيد). توفي بقرية (جدر) شمال صنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت؛ حسين العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، المطبعة العلمية، دمشق، 1984م؛ عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

العُلُفي (محمد عبد الله)

1350 - 1381هـ/ 1931 - 1961م

هو من شهداء الحركة الوطنية في اليمن وهو أبرز شهداء حادثة محاولة اغتيال الإمام أحمد عام 1380هـ/ 1961م بالحديدة. وهو من مدينة صنعاء شجاع قوي الشكيمة متحلٍ بخلق عالٍ وحياءٍ جم.

التحق العلفي بالمدرسة الحربية في صنعاء وتخرج منها مع زميله عبد الله اللقيَّة الذي رافقه في كل مراحل حياته العسكرية وفي الأماكن التي عمل فيها والمهام التي أوكلت إليه حتى عين ضابطاً لمستشفى الحديدة. وقد ظل الدكتور فضل الله الزاقوت

ـ وهو سوري الأصل ـ يزنُّ على أذنيه لتَذَمُّر لاحظه على الملازم العلفي من الأوضاع المتردية في البلاد ومن سياسة الإمام أحمد ذاتها. وكان مدير المستشفى حينذاك حسين محمد المقدمي وطنياً وصديقاً للعلفي أيضاً، تحدث في حضوره عن قدوم الإمام إلى المستشفى لزيارة الضباط العكفة (الحرس الإمامي) الذين أصيبوا في حادث انقلاب إحدى سيارات موكب الإمام أحمد وهو في طريقه إلى الحديدة. فانتهز الملازم العلفي هذه الفرصة، وذهب مسرعاً إلى زميله عبد الله اللقية يستدعيه من الميناء ويطلعه على الأمر. فتربصا بالإمام حتى وصل إلى المكان المناسب بعد زيارته للمرضى في المستشفى، فأطفآ النور، وأطلقا الرصاص عليه، ثم انطلق الملازم العلفي إلى بعض زملائه من الضباط وأصدقائه من المدنيين ليعلمهم بما حدث على أمل أن يستعدوا للقيام بحركة وطنية تستهدف القضاء على نظام الإمام وأعوانه. لكنه فوجئ بعد قليل بأن الإمام لم يمت فالتجأ إلى السرية التي تحرس الكهرباء فتخلوا عنه، فاضطر لاختيار مكان تحصن فيه، وظل يدافع عن نفسه ضد قائد الحرس الملكي وجنوده الذي قدموا لإلقاء القبض عليه، ويبادلهم إطلاق الرصاص حتى النهاية. ويقال إنه انتحر في آخر الأمر بإطلاق رصاصات من مسدسه على قلبه.

استشهد وعمره ثلاثون عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

علقمة بن ذي جدن = جدن

علم (الحُرَّة عَلَم)

ت 545هـ / 1150م

عَلَمُ، أم فاتك (الأول) بن منصور ابن فاتك بن جياش بن نجاح، الملقبة بالملكة الحرة. كانت جارية مغنية، اشتراها منصور بن فاتك سنة 517هـ/ 1123م وهو يومئذ ملك زبيد وما حولها. فولدت له فاتكاً، وحظيت عنده. وكانت عاقلة حكيمة كثيرة الحج موفقة للخير، فجعل لها تدبير

مملكته، لا يبرم أمراً دونها، فنهضت بها. وعوجلت بمقتل زوجها بالسم، وولي الملك ابنها فاتك، وهو طفل، واستبد بهما قاتل زوجها، فقتل بالسم أيضاً (سنة 524هـ/ 1130م) فعادت إليها أمور الدولة. واستوزرت قائداً اسمه الفاتكي (نسبة إلى فاتك بن جياش) فلم تحمد سياسته فاستقال، فاستوزرت آخر اسمه مفلح الفاتكي ويلقب بأبي منصور، وكان من القواد وفيه حزم وشجاعة، فضبط الأمر مدة، ثم حسده بعض أقرانه من عبيد الحرة، فقاتلوه وقاتلهم إلى أن مات (سنة 529هـ/ 1135م)، وتولى الوزارة قائد من العبيد اسمه سرور. واحتال أحدهم على ابنها السلطان فاتك فقتله بالسم (سنة (531هـ/ 1136م) واستمرت تملك ولا تحكم إلى أن توفيت في زبيد، وهي آخر من ولي ملكاً من دولة بني نجاح.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م؛ عمارة بن علي اليمني: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زياد، القسم الثاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1388هـ/ 1968م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

العلم الوطني

لا تتوافر معلومات إضافية عن استخدام الرايات أو الأعلام في اليمن، ويمكن حصر الموضوع بوصف العلم الوطني للمملكة المتوكلية اليمنية* حيث كان لونه أحمر وتتوزع أطرافه الأربعة أربع نجمات والخامسة تتوسط العلم من فوق السيف الذي يمتد على طول العلم وتبدو عليه ملامح التأثر بنمط الأعلام التركية، أما السلطنات في الجزء الجنوبي من اليمن فقد كان لكل منها علمها.

أما العلم الوطني في العهد الجمهوري فإن علم الجمهورية العربية اليمنية قد تأثر في تشكله بالعلم المصري والذي تأثر بدوره بالعلم الفرنسي من حيث توزيع الألوان ودلالتها وغياب النجمات



علم المملكة المتوكلية اليمنية

والهلال التي سادت الأعلام ذات الأثر التركي.

وكان علم الجمهورية العربية اليمنية مكوناً من ثلاثة ألوان، هي الأحمر فالأبيض فالأسود رمزٍ متوالٍ للثورة والسلام وزوال الظلم وتتوسطه نجمة خضراء رمزاً للخصوبة.

أما في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية فإن العلم الوطني يكاد يشابه في ألوانه العلم في الشمال مع إضافة مثلث أزرق تتوسطه نجمة حمراء دلالة على النزعة الثورية والانتماء إلى



علم الجمهورية العربية اليمنية

التيار الاشتراكي.

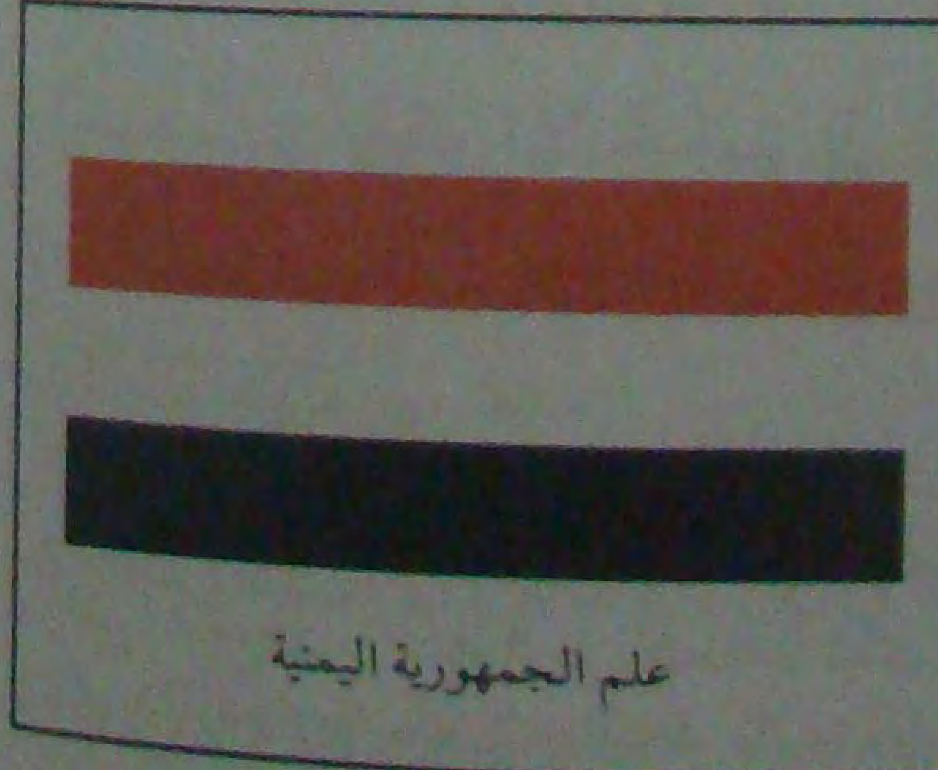
العلم الوطني



علم جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

وبعد الوحدة صار العلم يتألف من ثلاثة ألوان هي على الترتيب من أعلى إلى أسفل: الأحمر فالأبيض فالأسود، ويكون العلم على شكل مستطيل عرضه ثلثا طوله، يتكون من ثلاثة مستطيلات للألوان الثلاثة، ومتساوية الأبعاد بطول العلم. وقد حل هذا العلم محل علمي دولتي شطري اليمن اللذين كانا في شكل يختلف عنه قليلاً.

من آداب علم الجمهورية اليمنية التي قررها قانون إنشائه رقم (1) لسنة 1990م والصادر في 27 شوال 1410هـ/ 22 مايو 1990م ما يلي:



علم الجمهورية اليمنية

يجب أن يرفع العلم على:

مباني مجلس الرئاسة - أماكن إقامة رئيس مجلس الرئاسة - مباني الحكومة - دور السفارات والمفوضيات والقنصليات اليمنية في الخارج - السفن والطائرات اليمنية؛ على دور الحكومة والأعياد الرسمية والمناسبات العامة من شروق الشمس إلى غروبها؛ وعند إعلان الحداد الرسمي في الجمهورية يرفع العلم إلى منتصف السارية فقط.

ويعاقب القانون عقوبة جنائية كلاً من:

حمل أو عرض في المحال أو الاجتماعات العامة، أو وزع أو عرض للبيع العلم الوطني، وكذا من يستخدمه كعلامة تجارية أو كجزء منها، أو بقصد الإعلان، أو رفع العلم ممزقاً، أو في حالة غير لائقة.

وكل من أسقط أو أعدم أو أهان بأية طريقة كانت العلم الوطني، وكان ذلك كراهة أو احتقاراً، وبصورة علنية، أو في محل عام.

ويرمز اللون الأحمر - في العلم - إلى الثورة، والأبيض إلى مبادئ الثورة ونقائها، والأسود يرمز إلى عهد الاستبداد الإمامي والاستعمار.

أحمد علي الوادعي

د. حميد مطيع العواضي

علوان (أحمد بن)

ت 665هـ / 1267م

هو أحمد بن علوان بن عطاف بن يوسف بن مطاعن بن عبدالكريم بن حسن بن إبراهيم بن سليمان بن علي ابن عبد الله بن محمد بن عيسى بن إدريس بن عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويذكر أن ابن علوان ولد في قرية عُقاقة (بضم العين المهملة) وهي قرية من قرى جبل صبر، أما الجندي فيقول إنه نشأ بموضع يعرف بذي الجنان من جبل ذُخَر، وفي حين تجمع كل المصادر على أن وفاة الشيخ أحمد ابن علوان كانت سنة 665هـ/ 1267م فإن أياً منها لم يشر إلى تاريخ ميلاده.

وكان طلب ابن علوان وظهوره في الحياة العامة في عهد الملك المنصور عمر بن علي بن رسول الذي حكم اليمن منذ عام 626هـ/ 1229م ولا توجد أية إشارة إلى حياة الشيخ ابن علوان قبل ذلك.

وقد كان لثقافة أبيه ومكانته الاجتماعية والسياسية دور كبير في نشأته الثقافية والفكرية، فقد كان أبوه كاتب إنشاء في ديوان الملك المسعود، ونشأ على طريقة أبيه في الاشتغال بالكتابة. وقرأ في النحو واللغة وغير ذلك من فنون الأدب. وفي المراحل الأولى من حياته تتلمذ ابن علوان على يد كبار العلماء والمشايخ في بيئته وعصره ساعده في ذلك مكانة أبيه، كما ساعده أيضاً أنه نشأ وترعرع في منطقة (جَبا) التي كانت من أهم المراكز العلمية والثقافية واشتهرت بكثرة العلماء والفقهاء مما جعل المؤرخين وكتاب التراجم يفردون فصولاً خاصة لطبقات علمائها.

والشيخ ابن علوان كان له تلاميذ ومريدون منتشرون في غالب المناطق اليمنية، ولا يوجد بين متصوفة اليمن قاطبة من يضاهي الشيخ أحمد بن علوان في كثرة الأتباع وانتشار الربط والزوايا في سائر البلاد وبقائها حتى الآن. وظل قبره في (يفرس) مزاراً يرتاده عشرات الآلاف من الناس حتى هذا اليوم.

وقد شارك في الحياة العامة مشاركة فاعلة آمرا بالمعروف وناهياً عن المنكر، وكان صوته قويا في مواجهة حكام بني رسول في عهده، وله قصائد وعظية للولاة يحثهم فيها على العدل كالقصيدة التي بعث بها إلى الملك عمر بن علي ابن رسول حيث يبدأ القصيدة بالوعظ من خلال دعوة الحاكم إلى التأمل والاعتبار فيما سيؤول إليه كل البشر غنيهم وفقيرهم فيقول:

أيام عمرك أيام لها ثمن
عدل يعم وفعل كله حسن
قف بين نفسك والدنيا على مهل
والناس أنت ودنيا عمرك الزمن
إن الملوك تفانوا دون بغيتهم
فيها فقنطرة الموق لهم وطن
يمشي الغني عليها والفقير معا

في بطنها والفتى والكهل والزمن

ثم يصل إلى حث الحاكم على الاهتمام برعيته في كل اليمن، ويذكره بفقرهم فيقول:

هذي تهامة لا دينار عندهم
ولحجَ أبين بل صنعاء بل عدن
فما ذنوب مساكين الجبال وهم
جيران بيتك والأحلاف والسكن
فانظر إليهم فعين الله ناظرة
هم الأمانة والسلطان مؤتمن

ولابن علوان عدد من المؤلفات الكتب النثرية والشعرية ومنها:

"التوحيد الأعظم المبلغ من لا يعلم إلى رتبة من يعلم" و"البحر المشكل الغريب المظهر لكل سر عجيب لكل عارف لبيب"؛ وكتاب "الفتوح المصونة والأسرار المكنونة"؛ وديوان شعر؛ و"المهرجان"؛ ورسالة "الكبريت الأحمر". "مجموعة خطب منبرية".

وأشار عدد من المصادر إلى أن للشيخ كتباً أخرى لم يتيسر العثور على أي منها حتى الآن وهي (قاموس الحقائق - كنز العرش - البحر المحيط - وداعاً رمضان - الهواية في علم الغيب - البلاغة والتصويب - الإشراق - سبعون رسالة لم تعرف أسماؤها بعد).

واستخدم الشيخ أحمد بن علوان لبسط أفكاره ومكنون وجدانه أساليب وأدوات تعبيرية مختلفة كالنثر والشعر ونحت المفردات وفقاً لمقتضيات الفكرة والحال.

فأحياناً يستخدم النثر العادي أو النثر الفني لأغراض الوعظ والتعليم، أو يستخدم الشعر للتعبير عن الحالة الوجدانية والحب الإلهي. ويزاوج أحياناً بين الشعر والنثر. فيبدأ نثرا وعندما تتصاعد الحالة وتتسع الرؤيا وتضيق العبارة، يستعين بالشعر لما يوفره من إمكانيات الإيجاز والتكثيف وعمق التعبير.

وكان يتحرك بحرية في محيط اللغة، إذ حفلت كثير من قصائده بالمفردات العامية التي تأتي متزاوجة مع الفصحى أو في سياقها لأن هذه المفردات في موقعها أكثر قدرة على التعبير واستيعاب الحالة من غيرها

من مفردات الفصحى. كما استخدم الاصطلاح الصوفي والرمز.

لقد توزعت أفكار ابن علوان في ثلاثة أطر هي: التفسير والتأويل وعلم الكلام والتصوف. وتأثر تصوفه بالإضافة إلى الكتاب والسنة بعدد من المصادر. وهي المصدر الشيعي والمصدر الصوفي، حيث اطلع على رؤى وأفكار المدارس والطرق الصوفية التي سبقته وعاصرته لاسيما تلك التي كان لها أصداء واسعة في العالم الإسلامي مثل مدرسة ابن عربي فقد انتبه بعض المؤرخين في وقت مبكر للعلاقة بين ابن علوان وأفكار ابن عربي كما أن عدداً من الباحثين المعاصرين يعدونه من أتباع مدرسة ابن عربي، ومن استعراض كتب ابن علوان نلاحظ هذا التأثر في تسمية بعض كتبه مثل ديوان الفتوح، وكذلك يذكر ديوان ابن عربي (ترجمان الأشواق) فيقول:

يا خمرة في كف ساقي

يا سر سمسار التلاقي

يا ترجمان الاشتياق

يا شاه شاؤوش الجنان

وابن علوان في مؤلفاته أيضاً يستعير كثيرا من تشبيهات وتمثيلات ابن عربي وقد تأثر أيضاً بأفكار مدرسة الحلول التي يمثلها أبو يزيد البسطامي والحلاج. وإن كان له رأي وتفسير مخالف للحلول فهو يستشهد بأبي يزيد في أكثر من موضع من مؤلفاته ويشيد به ويعتبره أخص القوم في التوحيد ويفرد فصلا لشرح آراء أبي يزيد البسطامي في الرؤية والمعرفة والإرادة والمشيئة ومعرفة النفس ..الخ.

ويعتقد بعض الباحثين أن ابن علوان كان أقرب للطريقة الجيلانية وذلك لأنه كان تلميذاً للشيخ عمر بن المسن وهو أحد أتباع الطريقة.

ويظهر أثر الإمام الغزالي واضحاً في أفكار ورؤى ابن علوان وقد استشهد بآرائه في العلاقة بين الشريعة والحقيقة، والغزالي الوحيد الذي نعته بأنه شيخه.

استوعب ابن علوان هذه المصادر وبلورها في صيغة لا تخلو من الخصوصية وفيها رؤية متسقة متزنة، وكان من تميزه وتفرده على صوفية عصره في اليمن أن الناس كانوا

يتداولون كتب الصوفية السابقين له، وعندما ظهرت مؤلفاته مال الناس إليها واستطاعت الطريقة العلوانية أن تكون الخلفية الروحية والنفسية لجميع أتباع الطرق الصوفية في اليمن، وانطوى تحت لوائها أتباع هذه الطرق مثل أتباعها المباشرين دونما تفرقة.

وعن التصوف يرى ابن علوان أنه مشتق من (الصفا) الذي هو صفاء القلوب وفي صفة التصوف يقول: (بني قصر التصوف من جوهرين: أحدهما كمال التقوى والآخر حسن السخاء). فكمال التقوى أساسه وحسن السخاء رأسه، ويصف أهل التصوف بالقول: (ركبوا خيول السباق فمن بين وجل أو خجل أو مشتاق وأقبلوا فارغين من كل ما يشتغل به العوام لما علموا من دقائق علل الأعمال.. وأسقطوا الدعاوى التي اتخذها جهال أهل الطريق تيجانا لما علموا من نعم الله التي كانت هي الأمهات لنتائج علمهم وعملهم، وتحققوا ما يغنيهم ببصائر الحكمة.

ولقد قام التصوف العلواني على اتباع الكتاب والسنة واتباع أمور الشرع وإن تأثر في بعض آرائه بالمصادر الأخرى، واختلف في بعض الآراء مع الفقهاء، إذ أنه قد لجأ لتأويل الشريعة للملاءمة بينها وبين ما أخذه من المصادر الأخرى، واتخذ موقف الاعتدال ولم يعرف عنه أنه شطح كما شطح بعض الصوفية.

ويرى ابن علوان أن التصوف علم ضروري إلى جانب الشريعة وأن التصوف يكشف ما لم يستطع كشفه (الفقه) فهو يقول:

العلم علمان، علم يستضاء به

علم الحدود وعلم يكشف الحجبا

ولابن علوان آراء فلسفية في مسائل علم النفس والأخلاق، والمعرفة والوجود.

عبدالكريم قاسم سعيد

مراجع: أحمد بن علوان: ديوان الفتوح، تحقيق عبدالعزيز سلطان، بمركز الدراسات والبحوث اليمني، 1992م؛ أحمد بن علوان: التوحيد الأعظم. عبدالكريم قاسم: التصوف عند أحمد بن علوان؛ مكتبة مراد، صنعاء، 1997م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م، علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ أحمد ابن علوان: المهرجان والبحر المشكل الغريب المظهر لكل سر عجيب لكل عارف لبيب، تحقيق عبدالعزيز سلطان، مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1992م.

علوي بن طاهر الحداد = الحداد

العلوي (عبد الله جعفر)

1093 - 1160هـ/ 1682 - 1747م

هو عبد الله بن جعفر بن علوي ابن مبارك بن عبد الله بن أحمد العلوي، ولد في مدينة الشحر* تعلم فيها دروسه الأولى ثم انتقل إلى (غيل باوزير) القريبة من مدينة الشحر وتلقى فيها مزيداً من العلوم، هاجر إلى الهند وأقام بها نحو عشرين عاماً يعمل معلماً وداعياً دينيا بارزا لما عرف عنه من تصوف، وتبحُّر بعدد من العلوم من أهمها الفنون وعلوم الدين واللغة العربية فذاع صيته وأصبح ذا شهرة كبيرة.

أدى أخواله دوراً بارزاً في تعليمه إذ كان يتردد ما بين منطقتي الشحر وغيل باوزير كما أسهم والده بدور كبير في تربيته وتعليمه إذ تلقى على يده العلوم الأولية، ثم أخذ يتلقى العلوم الأخرى لاسيما أنه تميز بسرعة الفهم، ثم أخذ طريقه إلى الهند مقيما بمدينة (دلهي) مدة عشرين عاماً تمكن خلالها من جذب كثير من طلاب العلم، حتى أن هناك عدداً كبيراً من الهندوس ممن تأثروا به وأسلموا على يده.

عاش عبد الله جعفر العلوي بدلهي خلال تلك الفترة ما بين الانزواء الديني واعتزال الحياة الدنيوية وبين تعليم أمور الدين لطلابه مركزا اهتمامه على الأمور الصوفية وكان كثيراً ما يلجأ إليه العلماء ويشتركون في مجالسه مستفيدين من علومه فقد سطع نجمه وبلغ المشيخة الدينية، وزاد عدد تلاميذه الذين تأثروا به في أرجاء المعمورة وكان من بين تلاميذه السيد عبدالرحمن مصطفى العيدروس الذي كان نجماً لامعاً في علوم الدين واللغة العربية في الهند.

بعد طول غيبته عن وطنه ومن جراء الحنين إليه بارح جعفر العلوي الهند على ظهر إحدى السفن الشراعية إلى الشحر ثم اتجه نحو حضرموت الداخل ليستقر بها لفترة في مدينة تريم، لكنه اتجه فيما بعد لتأدية فريضة الحج مرة أخرى حيث توفي ودفن في مقبرة (المعلا) الشهيرة في حوطة السادة العلويين

بمكة المكرمة، له عدد من المؤلفات من أهمها ما يأتي:

كشف أسرار علوم المقربين، واللآلئ الجوهرية على العقائد النبوفرية؛ الفردوس السنية في نظم العقيدة السنية؛ شرح ديوان العلامة السيد شيخ بن إسماعيل العلوي الشحري؛ لمح النور بشرح الله يتم السرور وأشرف النور وسناه من سر معنى الله لا نشهد سواه؛ النصيحة المهداة بأنفاس العيدروس بن عبد الله؛ الإخاء والوفاء بترجمة العيدروس جعفر ابن مصطفى؛ رسالة في مناقب الفقيه الصوفي السيد زين بن عبد الله بن علوي الحداد؛ منظومة فيها أنساب بعض السادة العلويين؛ ديوان ورسائل ووصايا.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، اطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد، 1999م. عبد الله بن حامد السقاف، تاريخ الشعر الحضرمي، ج2، القاهرة، 1356هـ.

علي بن إبراهيم الأمير = الأمير

علي أبو بكر = أبو بكر

علي بن أحمد باكثير = باكثير

علي أحمد ناصر عنتر = عنتر

علي بن حاتم اليامي = اليامي

علي بن حسن الأكوع = الأكوع

علي بن حسن الخزرجي = الخزرجي

علي بن حسن المطري = المطري

علي بن حسين الخفنجي = الخفنجي

علي بن حسين الكبسي = الكبسي

علي بن حمود السمة = السمة

علي حمود عفيف = عفيف

علي بن داود بن يوسف الرسولي = الرسولي

علي (رقية محمد)

1334 - 1413هـ/ 1916 - 1993م

من مواليد مدينة التواهي محافظة عدن واشتهرت باسم " أم صلاح ".

هي رقية محمد ناصر علي، أول سيدة عدنية تؤسس جمعية المرأة العدنية في 1376هـ/ 1957م وفتحت دارها للسيدات والفتيات (في المستعمرة عدن

آنذاك) ليكون مقراً للجمعية حتى وجود مقر ثابت عام 1384هـ/ 1964م.

كان نشاطها مواكباً لنشاط زوجها المحامي محمد علي لقمان صاحب دار فتاة الجزيرة ورئيس الجمعية العدنية الداعية للحكم الذاتي والاستقلال ضمن الكومنولث البريطاني، وتعتبر جمعية المرأة العدنية النواة الأساسية للحركة النسائية في الشطر الجنوبي من اليمن، حيث تكونت من خلال الخروج عن التجمع البريطاني المسمى (نادي نساء عدن) والذي كانت له قيادة إنجليزية ثم تم تعريبه بانتخاب قيادة عربية.

وبعد نشأة جمعية المرأة العدنية نشأت عن جماعة النادي جمعية المرأة العربية ومنهما معاً فيما بعد تطورت حركة النساء إلى إنشاء اتحاد نساء اليمن.

كان أهم أنشطة الجمعية تعليم النساء والأعمال الخيرية ومساعدة الفقراء والمعوزين وتمثيل النساء خارج اليمن .

د. رؤوفة حسن الشرقي

علي بن زايد = زايد

علي (زهرة هبة الله)

1365 - 1406هـ/ 1946 - 1986م

هي زهرة هبة الله علي كاتبة ومعلمة ومناضلة سياسية من مواليد عدن*. انخرطت في النضال الوطني في إطار الجبهة القومية ضمن مجموعة أول خلية نسائية بها مع كل من نجوى مكاوي، ونجيبة محمد عبد الله، وفتحية باسنيد، وعائدة علي سعيد، وفطوم الدالي عام 1384هـ/ 1964م.

تولت تلك المجموعة عملية تشكيل التنظيم النسائي للجبهة القومية* وتحملت زهرة هبة الله علي مسؤولية قيادة القطاع النسائي في مدينة عدن* وعضوية قيادة تنظيم الجبهة في العاصمة.

درست في مدرسة " سانت جوزيف" التي كانت تسمى مدرسة البادري والتي تمنح شهادة معادلة للثانوية.

عملت في إدارة الهجرة ثم التحقت بسلك التدريس حتى أواخر عمرها ما عدا الفترة من 20 ذي الحجة 1387هـ/ 20 مارس 1968م وحتى 1390هـ/ 1970م التي قضتها مع زوجها في (الشطر الشمالي من اليمن سابقا) بسبب حكم بالنفي أصدر حينها.

انتخبت عضواً في مجلس الشعب المحلي لمحافظة عدن وظلت عضواً فيه حتى وفاتها. نالت ميدالية مناضلي حرب التحرير ووسام الإخلاص 1404هـ/ 1984م ووسام الآداب والفنون 1405هـ/ 1985م وكُرِّمَتْ في عيد المعلم.

لها عدد من المقالات السياسية والثقافية في الصحف والمجلات من أهمها كتاباتها في مجلة نساء اليمن التي كان يصدرها اتحاد نساء اليمن.

أصدرت السكرتارية العامة لاتحاد نساء اليمن في عام 1407هـ/ 1987م كتابا بعنوان " زهرة: خالدة فينا " بمناسبة الذكرى السنوية لوفاتها، ضم بعض مذكراتها ومقالاتها وكتابات لزوجها سلطان أحمد عمر*.

د. رؤوفة حسن الشرقي

علي (سالم ربيع)

1389هـ/ 1978م

هو سالم رُبَيّع علي المعروف بسالمين وجده الأكبر هو الشيخ فرج بن محمد سالم آل الفقير مفتي ديار السلطنة ومن علماء الدين واللغة المتنورين في البلاد، وعلى اطلاع واسع بمؤلفات رجال الفكر الإسلامي بصورة عامة وله مراسلات ومساجلات في الفقه والأدب مع عدد من شيوخ حضرموت* في عصره.

ولد في قرية "المحل" مدينة زنجبار - أبين، درس على جده وفي مدارس زنجبار - أبين استطاع استكمال المرحلة الابتدائية ثم المرحلة المتوسطة في عام (1375هـ/ 1956م).

انخرط في بداية حياته العملية في سلك التدريس بالسلطنة الفضلية ثم غادر إلى حضرموت* ودرس هناك الشريعة الإسلامية وتخرج حاكماً شرعياً وبعد فترة وجيزة، عُين أمين مال السلطنة إبان حكم السلطان أحمد بن عبد الله الفضلي. انتسب إلى حركة القوميين العرب عام

علي (سالم ربيع)

(1378هـ/ 1959م). وساعدته شخصيته القوية ومعارفه الثقافية والسياسية في التأثير على الآخرين وامتلاك ناصية قيادة العمل التنظيمي السياسي والجماهيري.

وبفضل الكثير من الجهود التي قام بها في ذلك الوقت لإقناع الآخرين تمكن في ذات العام من تأسيس وقيادة "نادي الكوكب الرياضي الثقافي" الذي كان في واقع الحال عبارة عن واجهة علنية لنشاط حركة القوميين العرب في المنطقة. قاد حركة الأدب والفن والصحافة التنظيمية والسياسية في المنطقة حيث قام هو وناصر صَدَّح ومحمد محسن عطروش وسالم أحمد عميران وعبد الله مولى الدويلة وعبدالرحمن هشوش وإبراهيم عمر شبغ بجهود كبيرة لإشهار الندوة الموسيقية وإصدار صحيفة "الأمل" ونشرة "الوعي".

في النصف الثاني من عام (1383هـ/ 1963م) توجه مع مجموعة من أعضاء حركة القوميين العرب إلى تعز*، وذلك للتدريب العسكري والسياسي على العمل من أجل الدفاع عن ثورة سبتمبر وبعد الانتهاء من الدورة التدريبية رأت قيادة الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل الاستفادة من سالم ربيع علي وناصر علي صَدَّح في النشاط القيادي المركزي في الخارج. عاصر حوارات ومحادثات الدمج بين جبهتي التحرير والقومية وعقب إعلان الدمج في 13 يناير عام 1966م/ 21 رمضان 1385هـ، اقتضت الضرورة تواجده في جبهة عدن لشد وتيرة العمل الفدائي وتطوير وتوسيع العمليات العسكرية الفدائية وأطلق عليه اسمه الحركي "سالمين" الذي اشتهر به فيما بعد طوال حياته السياسية.

حضر جميع مؤتمرات الجبهة القومية وفي المؤتمر الثالث الذي عقد في خمر ناحية قعطبة في الفترة من 29 نوفمبر إلى 3 ديسمبر 1966م/ 16 ـ 20 شعبان 1386هـ، انتخب عضواً في القيادة العامة.. وكلف بإعادة تنظيم جبهة ردفان ثم قاد في 20 يونيو عام 1967م/ 11 ربيع الأول 1387هـ، العمليات المشتركة لفدائيي الجبهة القومية وجبهة التحرير وحركة الضباط الأحرار في الجيش والأمن العام. حيث تم تحرير حي كريتر بعدن لمدة 16 يوماً ويسجل تاريخ

علي (سالم ربيع)

الأمة العربية المعاصر أن هذا الحدث يعد أول رد فعل إيجابي على أحداث نكسة 6 يونيو 1967م/ 27 صفر 1387هـ.

قاد حملات سقوط سلطنات وولايات ومشيخات ما كان يسمى بحكومة "الاتحاد العربي" وأثناء ذلك قام بتشكيل الحرس الشعبي الذي مثل نواة تنظيم الميليشيات التابعة للجبهة القومية في منطقة "القرو" إلى الشمال من مدينة زنجبار ـ أبين.

أعيد انتخابه في القوام التنظيمي الأساسي للجبهة القومية في المؤتمر العام الرابع المنعقد في الفترة من 2 ـ 8 مارس عام 1968م/ 2 ـ 8 ذي الحجة 1387هـ، بمدينة زنجبار ـ أبين.

خلال أحداث حركتي 20 مارس و15 مايو/ 20 ذي الحجة و17 صفر من ذات العام قاد حركة الدفاع عن بقاء أغلبية القيادة العامة والقيادات الوسيطة وقواعد الجبهة القومية. ثم ترأس حوار التفاهم والمصالحة مع فيصل عبداللطيف ومحمد علي هيثم وعبد الباري قاسم الذي رأب الصدع في الجبهة القومية على أساس الأخذ ببرنامج استكمال مرحلة التحرر الوطني وهكذا تم التئام قيادات الجبهة القومية السياسية والعسكرية.

صبيحة 22 يونيو عام 1969م/ 7 ربيع الآخر 1389هـ، انتخب سالم ربيع علي رئيساً لمجلس الرئاسة المكون من عضوية كل من عبدالفتاح إسماعيل* ومحمد علي هيثم* ومحمد صالح عولقي والأخ علي أحمد ناصر* عنتر.

وفي المؤتمر العام الخامس للجبهة القومية الذي انعقد في الفترة من 2 ـ 6 مارس عام 1972م/ 16 ـ 20 محرم 1392هـ، تم انتخاب سالم ربيع علي أميناً عاماً مساعداً للتنظيم السياسي للجبهة القومية.

تصدر خلال فترة وجوده في رئاسة الدولة والأمانة العامة للجبهة القومية تطورات الأحداث فيما يخص جنوب اليمن حتى صبيحة أحداث 25 و 26 من يونيو عام 1978م/ 19 ـ 20 رجب 1398هـ، التي أودت بحياته وحياة عدد من رفاقه ومعاونيه.

يسجل له التاريخ الوطني الحديث والمعاصر أنه في زمن الصراع بين الشرق والغرب كان يحرص كل الحرص على استقلال القرار اليمني، وكان يعمل حتى في خضم أحداث المواجهات القاسية بين نظامي الشطرين من أجل الوحدة التي كان يرى أنها قدر ومصير شعبنا وقواه السياسية الوطنية.

وهكذا عمل مع نظيره القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني* على تسوية أحداث حرب 1972م/ 1392هـ، ونزع فتيل الصراع في اليمن من خلال التوجه الجاد إلى تقريب يوم الوحدة اليمنية فكانت اتفاقية القاهرة في 20 رمضان 1393هـ الموافق 28 أكتوبر 1972م التي وقعها رئيسا مجلس الوزراء في الشطرين بإرادة وتخويل من الرئيسين، وكذلك قمة طرابلس التي جمعت الرئيسين والوفدين المرافقين لهما برعاية من العقيد معمر القذافي في الفترة 22 شوال 1392هـ الموافق 28 نوفمبر عام 1972م، والبيان الختامي الذي وضع الأسس الموضوعية الملموسة للحوار بين الأشقاء، وجاء لقاء الجزائر بين رئيسي الشطرين في 14 شعبان 1393هـ الموافق 4 سبتمبر عام 1973م، ليكرس أعمال اللجان المشتركة المنبثقة عن اتفاقية القاهرة وبيان قمة طرابلس الخاصين بإعادة الوحدة اليمنية حيث تم تحديد زمن انتهاء أعمال اللجان وحثها على الإسراع في إنجاز المهام الموكلة إليها بأسرع ما يمكن من قبل الرئيسين، ثم لقاء تعز ـ الحديدة بين الرئيسين في الفترة من 16 شوال 1393هـ الموافق 12 نوفمبر 1973م ليتناول الأوضاع السياسية اليمنية والعربية والدولية المواتية وغير المواتية لخطوات العمل الوحدوي اليمني، واتفقا على زيادة الجهود الوطنية وعلى إيجاد عملية صيغ مشتركة على صعيد الاقتصاد تمكن من خدمة الشعب اليمني وترفع من مستواه المعيشي وتقرب من يوم تحقيق هدفه النبيل في الوحدة الوطنية المنشودة. وتميز لقاء قعطبة في 15 فبراير عام 1977م/ 26 صفر 1397هـ، بين الرئيسين المقدم إبراهيم الحمدي* وسالم ربيع علي بأنه كرس لبحث قضايا يمنية حيوية

في مجالات التنمية على مستويات الصناعة والتجارة والزراعة ووضع الأسس العملية المؤدية إلى إعادة الوحدة اليمنية، كالاتفاق على تشكيل المجلس اليمني من الرئيسين ومسؤولي الدفاع والاقتصاد والتجارة والتخطيط والخارجية، وقررا أن يجتمع كل ستة أشهر بالتناوب في كل من صنعاء وعدن. وحدد موعد عقد أول اجتماع للمجلس في 15 يوليو/ 28 رجب من ذلك العام. كما وجها أن يمثل أحد الشطرين الآخر في البلدان التي لا توجد فيها سفارة للآخر.. وقد أثار ذلك ثائرة أعداء الوحدة اليمنية فأخذوا في تدبير المكايد وتحريك الفتن في إقليم اليمن في محاولة منهم للتصدي والحيلولة دون تنفيذ قرارات واتفاقات لقاء قعطبة ودفع كل من الرئيسين الحمدي وربيع حياتهما ثمناً لتقاربهما الأخوي واتفاقهما على استبعاد شبح الصراع بين اليمنيين وحرصهما المنظور على إعادة وحدة شعبيهما ووطنهما في زمن الحرب الباردة في العالم.

سالم باجميل

علي (سلطان ابن الشيخ)

1286 ـ 1321هـ/ 1869 ـ 1903م

هو سلطان بن صالح ابن الشيخ علي بن هرهرة يرجع بأصوله إلى منطقة يافع، ولد بمدينة الشحر بحضرموت، اشتهر منذ صباه بميوله للفن والغناء ويقال بأنه أول من أدخل آلة العود إلى حضرموت، اشتهر بكونه ملحناً ومغنياً، وذاعت أغانيه في بداية الأمر من خلال قصائد ينظمها له خصيصا الشاعر الشعبي المعروف عبد الله بن محمد باحسن الشري والذي عرف بتعلقه الشديد وإعجابه بفن وغناء سلطان ابن الشيخ علي، وكذلك كان يكتب له الشاعر الشعبي المعروف سعيد بن علي بامعيبد الشحري والذي كان يعد الرفيق الخاص للموسيقار.

تخرج على يده عدد من المطربين الحضارمة، كونه أتقن العزف على آلة القنبوس وتمكن بموهبته وعبقريته من تطوير الأغاني المحلية وبرزت لأول مرة ألحان حضرمية صرفة ليصبح بذلك رائداً للأغنية الحضرمية.

انحدر الفنان سلطان من عائلة عُرفت بكرمها وحالتها الميسورة بحيث أسهم ذلك في أن يعيش حياة هادئة وجميلة منذ نعومة أظفاره، ونظراً لميوله الغنائية شجعه أفراد أسرته ليلعب دوراً كبيراً في بروزه كفنان ظهرت لديه بوادر الإبداع في الفن والغناء، ومنذ بداية شبابه تنقل في دول عديدة فزار مصر وشرق آسيا والهند، واكتسب من أسفاره تلك تجارب متعددة أضافت الكثير إلى معرفته الفنية ليدخل على الفن اليمني الحضرمي الشيء الجديد والحديث وصقلت مواهبه ونمط حياته وعمقتها مما مكنه من الوصول للشهرة والمكانة المرموقة بشكل سريع.

هاجر إلى الهند التي مثلت إحدى أبرز محطاته واتخذ من بومبي مستقرا له في وقت كانت شهرته قد سبقته إلى هناك بين أبناء الجالية الحضرمية خصوصا والعربية عموماً ليسهم ذلك في سطوع نجمه في الأوساط الفنية الهندية لما امتلكه من إبداع في إجادة الأغنية الهندية، وقد وصفه معاصروه بأنه كان أعجوبة زمانه في العزف على آلة القنبوس، إلى جانب تلك الأوصاف عرف بكونه أنيقا في ملبسه ومزج بين الثوب الحضرمي والهندي ودائماً ما كان يتباهى بعروبته ويمنيته ويتفاخر دائما بامتشاق سيفه في الهند كما كان يحمله أسلافه، ولم يكن مظهره يختلف عنه في الهند عما هو في حضرموت.

تميز الفنان سلطان ابن الشيخ علي في الغالب بترجمة الكلمات الحضرمية إلى الهندية مع إبقائه على اللون الموسيقي الحضرمي في غنائه بالهندية، كما أدخل اللحن الهندي على الأغنية الحضرمية، ويمزج اللحنين معا في أوقات أخرى، لذلك ذاعت شهرته في الهند، وكانت حفلاته تقام في أكبر مسارح بومبي، وكانت حفلاته لا تنقطع وترددت أصداء شهرته الفنية في أنحاء شبه القارة الهندية ولاسيما الولايات التي يقطنها الحضارمة الذي كان دائم التردد عليها.

أسهم الفنان سلطان بزيادة رصيد الفن الحضرمي في الهند مضيفاً بذلك الشيء الكثير للتأثير الثقافي الفني لعرب حضرموت في الهند مما دفع بعدد كبير من الفنانين الهنود إلى تقليد غنائه وطريقة وأسلوب أدائه، ويقال إنه امتلك من المعجبين والمعجبات الهنود أعداداً كبيرة مما خلق ذلك تنافساً بين فتيات الهند من ذوات الثراء والجاه ومن الفنانات، وكانت أخباره في حضرموت والمحافظات الجنوبية الأخرى من اليمن لا تقل أهمية، بل كانت تتناقل أغانيه وتتابع أخباره ونجاحه الواسع وشهرته العظيمة في الهند، وأصبحت أخباره كأنها من أحاديث وأساطير ألف ليلة وليلة وروايات المطربين في عصر الرشيد، وكان من الطبيعي أن يدفع كل ذلك ثمرة الكثيرين من الفنانين والفنانات الهنود من شهرته، قيل إنه مات مسموماً في بومبي على يد إحدى المغنيات الهنديات التي كانت مغرمة به ولكنه لم يبادلها ذلك الشعور.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد، 1999م. سعيد عوض باوزير، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، د.م، 1961م. عبدالقادر محمد الصبان، مقابلة شخصية، سيئون حضرموت، 14/ 1/ 1998م.

علي شائع هادي=هادي

علي عبد الله الإرياني= الإرياني

علي عبد الله البحر= البحر

علي عبد الله الجلال= الجلال

علي عبد الله السمة= السمة

علي بن عبد الله الصليحي= الصليحي

علي بن عبد الله بن محمد الوزير= الوزير

علي عبدالعزيز نصر = نصر

علي عبدالمغني = عبدالمغني

علي عقيل بن عثمان عقيل = عقيل

علي بن علي بن أحمد اليدومي= اليدومي

علي بن علي الإرياني= الإرياني

علي بن علي الآنسي = الآنسي

علي بن عمر الشاذلي = الشاذلي

علي بن محسن الجماعي = الجماعي

علي محسن المريسي = المريسي

علي بن محمد بن احمد العنسي = العنسي

علي محمد الأحمدي = الأحمدي

علي بن محمد الآنف = الآنف

علي بن محمد الشوكاني = الشوكاني

علي بن محمد الصليحي = الصليحي

علي بن محمد لقمان = لقمان

علي بن محمد المطاع = المطاع

علي بن محمد نعمان = نعمان

علي بن مهدي الرعيني = الرعيني

علي ناصر القردعي = القردعي

علي بن يحيى الإرياني = الإرياني

علي (يدع إل ذريح بن اسمه)

هو يَدَع إل ذَريح بن اسْمُهُ علي مكَرِب سبئي حكم في نحو الثلث الأول من القرن السابع ق. م بعيد أبيه المُكرِّب اسْمُهُ علي الذي يُرجح أنه خلف أباه المُكرِّب الشهير كرب إل وتار بن ذَمار علي* صاحب نقش صرواح ذي الوقائع الكثيرة.

ويعتبر المكرب يَدَع إل ذريح أشهر حكام سبأ في إنشاء المعابد، فقد عثر على نقوش عديدة من عهده تذكر أنه سَوَّرَ مَعبد أوام الكبير (محرم بلقيس) في مارب وشيد معبد (المقه) في صُرواح العاصمة السَّبئية الثانية، وكذلك بني معبد (معريم) في المساجد نحو 27 كم جنوب مارب، والآثار الباقية لهذه المعابد الثلاثة تُنبئ عن معابد ضخمة بلغت مبلغاً راقياً في الإتقان المعماري والإبداع الهندسي.

يوسف محمد عبد الله

عماد الدين (إدريسى)= الآنف

العمادي (عبد الله بن محمد)

1295 ـ 1366هـ/ 1878 ـ 1946م

هو العلامة الأديب والمؤرخ الجليل عبد الله بن محمد بن فضل ابن الحسين الحسيني بن محمد بن معين بن قطب بن عماد العمادي البكري التميمي اليماني ولد في الهند

العمادي (عبد الله بن محمد)

في قرية من إقليم (جول بور) ويعد من مشاهير عصره، ولد عام 1295هـ/ 1878م وتعلم في بداية الأمر على يد والدته ثم والده وأخذ منه الفقه والأصول وعلم الكلام، وأخذ يدرس قواعد وآداب اللغة العربية وأصبح بحرا فيها إلى جانب التفسير والحديث وتلقى تلك العلوم عن جده، كما لازم العلامة (هدية بن رفيع الرامبيوري) متخذاً منه علم المنطق والحكمة ثم غادر إلى (الكفنوء) ليتولى تحرير مجلة (البيان) العربية مدة من الزمن ذهب بعدها إلى بلده (امرتمير) ليتولى تحرير جريدة (الوكيل) مدة ثم ذهب إلى حيدر أباد الدكن وتوظف فيها بدار الترجمة.

عرف العمادي بكونه عالما مميزا متفنناً في العلوم والآداب متضلعاً في التفسير والحديث والفقه والأصول، بارعاً في علم الكلام والمنطق والفلسفة وفقيها باللغة العربية والفارسية والأوردية كان له قلم بارع في الكتابة والترجمة ربان في الشعر وناقد للشعر والأدب واسع الإطلاع على الكتب والمؤلفات، درس وأفاد الناس وترك بيته في حيدر أباد مدرسة مفتوحة، وبرز من بين أعضاء دائرة المعارف العثمانية الكبار.

ومن مصنفاته ما يأتي:

بالعربية: معارف الهند؛ كتاب في الحرية والاستبداد؛ مقالة عن ابن الهيثم؛ نقل الخمسة الأجزاء الأولى بين ثمانية أجزاء الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد البصري.

ترجمة عدد من الكتب إلى الأوردية: مروج الذهب للمسعودي؛ تاريخ الرسل والملوك للطبري المجلدان الأخيران؛ الطبقات لابن سعد؛ الملل والنحل لابن حزم الأندلسي؛ كتاب المعارف لابن قتيبة؛ كتاب التنبيه والاشراف.

أما كتبه باللغة الأودرية فهي: المحكمات؛ تاريخ الأدب القديم؛ فلسفة القرآن؛ ابن العربي؛ علم الحديث؛ صناعة العرب؛ كتاب الزكاة؛ بدعات محرم.

كما كتب بالفارسية (شرح المفصل للزمخشري) وكان له أشعار بالعربية والأوردية والفارسية وما يجدر الإشارة إليه أن جميع كتبه قد طبعت.

وتوفي سنة 1366هـ/ 1946م ودفن في (فوست لانسر) بحيدر أباد.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري، الهجرات اليمنية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية ابن رشد ـ جامعة بغداد 1999م. محيي الدين، علماء العربية ومساهمتهم في الأدب العربي في عهد الأصفهاجية (1848 ـ 1948م) أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، مقدمة إلى قسم اللغة العربية، الجامعة العثمانية، حيدر أباد الهند، 1987م.

عمار بن ياسر = ياسر

العمارة الطينية في وادي حضرموت

فرضت العمارة اليمنية حضوراً متميزا وكذا العمارة الطينية في وادي حضرموت بشكل خاص نابعاً من توظيف واستعمال المواد البنائية الطبيعية المحلية بتشكيل ينسجم وبيئة الإنسان وحاجاته ومتطلباته.

يمتد وادي حضرموت من الجنوب الشرقي لليمن باتجاه الغرب وبشكل موازٍ لساحل المحيط الهندي من الجهة الجنوبية ويكون الربع الخالي حدوده الشمالية، تتفرع منه وديان عمودية عليه كوادي عدم والعين ودوعن.

ترتفع الجبال الكلسية المحيطة بالوادي إلى (350م) ويكون قعر الوادي منطقة خصبة عرفت بوفرة محاصيلها الزراعية. تستقر في هذه الوديان تجمعات سكنية طينية طورت طابعاً من العمارة البرجية المميزة والمتفردة، ففي مدينة شبام يصل ارتفاع المباني فيها إلى ثمانية طوابق، أما في مدينة تريم فيصل ارتفاع منارة المحضار إلى (38م)، خلقت هذه الحالة تضاداً لونياً مع كثافة الخضرة المحيطة بها.

كان وادي حضرموت في الماضي جزءاً من طريق البخور الذي يصل الشرق بالغرب وعرفت هذه المنطقة بثرائها إضافة إلى موقعها الحضاري، لكن بعد أن اتخذ الرومان طريق البحر الأحمر لنقل تجارتهم سقطت المنطقة في ظلمات وتناحر قبلي وعدم استقرار؛ مما دفع العديد من أبناء وادي حضرموت وعلى فترات مختلفة

إلى الهجرة والعمل في مناطق مختلفة من العالم كدول شرق القارة الأفريقية والهند وجنوب شرق آسيا وبالأخص أندونيسيا في الفترة الأخيرة ودول الخليج المجاورة.

خلال العقدين الماضيين صدرت العديد من الدراسات والبحوث التي تطرقت إلى جوانب مختلفة شملت التنقيبات الأثرية ودراسة المحميات والتجمعات السكنية من جوانبها المختلفة، وتبنت مؤسسات ومراكز بحثية دولية كاليونسكو (Unesco)، ومحلية هذه العملية، وأصبح حلم الوصول إلى اليمن والتعرف عليه يراود العديد من المهتمين، لما لهذا البلد من جذور حضارية تمتد إلى عمق التاريخ.

بقي اليمن منعزلاً عن العالم لمدة طويلة وبقي اتصاله بالعالم الخارجي عن طريق المدن الساحلية. أما التوغل في داخله فقد كان أسطورة بعيدة التحقق.

في أواخر القرن الثامن عشر بدأ المغامرون الرحالة وعلماء الآثار بمحاولات للوصول إلى هذه المنطقة والتجول فيها، أما بالنسبة للعرب فقد تأخرت زيارات العلماء والرحالة المختصين إلى مطلع القرن العشرين.

تاريخ استعمال الطين

يمكن القول أن أول استعمال لمادة الطين بدأ مع بداية الاستيطان البشري وظهور التجمعات والمستوطنات البشرية مع خروج الإنسان من سكن الكهوف أي قبل 9000 سنة ق.م. على وجه التقريب.

استعملت هذه المادة بشكل حيوي؛ وذلك لتفاعلها البيئي ووفرتها وسهولة استخدامها إذ تشكل 75% من القشرة الأرضية لذلك كانت من أقدم وأكثر المواد الإنشائية استخداماً من قبل الإنسان، خاصة وأن أكثر من 50% من سكان العالم وبالأخص العالم الثالث يسكنون في بيوت طينية حسب إحصائيات الأمم المتحدة.

وبقدر ما تمتلك هذه المادة من الإمكانات والمميزات المهمة فإنها لا تخلو من السلبيات التي سنتطرق إلى بعض جوانبها في بحثنا هذا.

تقنيات البناء الطيني في وادي حضرموت

إن أول تقنية بنائية لمادة الطين اعتمدت على تهيئة كتل من الطين غير منتظمة الشكل وضعت الواحدة فوق الأخرى لتكوين جدار عرف بـ (الطوف).

تطور إنتاج هذه الكتلة غير المنتظمة بمرور السنين، وتراكم الخبرات إلى أشكال منتظمة وبأبعاد محددة تعرف بـ (اللبن) أو الطوب المجفف أو (المدر) كما هو متعارف عليه في وادي حضرموت.

يكمن في هذه الوحدة البنائية سر العمارة الطينية التي استمر إنتاجها إلى يومنا هذا محافظاً على نفس التقاليد المتوارثة عبر الأجيال وهذا مؤشر واضح على نجاحها وتجاوبها مع حاجات الإنسان البيئية ومتطلباته.

صناعة المدر

يصنع (المدر) في المناطق والحافات الخارجية للمدن حيث وفرة المكان للإنتاج وسهولة تعريضه لأشعة الشمس.

تبدأ الخطوة الأولى في اختيار التربة الصالحة والخالية من الأملاح الكلسية وفي بعض الأحيان تشترى أو تجلب من مناطق خارج الموقع. ومن تجارب مختبرية سابقة وجد أن أفضل نسب للعناصر المكونة للتربة الصالحة هي (40% طين Clay + 50% غرين Sils + 10% رمل Sand) يضاف الماء إلى التربة مع كمية من التبن (مخلفات الحنطة أو الشعير) ويمزج جيداً بالأرجل وفي بعض الأحيان تضاف مخلفات الحيوانات إلى هذا المزيج.

يعمل التبن على تقليل نسبة الانكماش shrinkage عند الجفاف إضافة إلى زيادة قوة التماسك للمادة الطينية. تعتمد النسب المضافة من التبن على خبرة (المعلم) وتقرر بالنظر من (6 ـ 20) شوال من التبن لكل عربة نقل تراب سعة 3م^3.

يصب الطين في قوالب خشبية موضوعة على أرضية مستوية ترش بالرمل لتجنب التصاق (المدر) بالأرض ثم يسوى الوجه وينعم باليد قبل رفع القالب ويترك بهذا الشكل ليجف لمدة أسبوع ثم يرص

عمودياً وبعدها يكون جاهزاً للاستعمال. تختلف أبعاد القالب الخشبي لاختلاف نوع الاستعمال والوظيفة فالطابق الأرضي والأول يكون القالب المستعمل مزدوجاً بالأبعاد (2 3/4 2 " 1/2 12 × 18 × 3/4 3 ") أما الطابق الثالث والرابع فالأبعاد (2 3/4 " 10 × 2 17 × 3/4 3 ") والطابق الخامس وما بعده (2 " 17 × " 8 × 3/4 3) وكلما ارتفع المسكن يقل سمك الجدران وكما هو الحال في ارتفاع نسبة الأرضية إلى السقف.

ينتج كل 16 عاملا 8000 طوبة في اليوم الواحد وهذا مؤشر يمكن أخذه بنظر الاعتبار في حالة التفكير بمكننة الإنتاج وما ستسببه من خفض في الأيدي العاملة والتي قد تكون لها مردودات عكسية في هذه المرحلة بالذات.

الأسس

تبنى الأسس بصورة عامة من الحجر الكلسي، الذي يجلب من مناطق الجبال المحيطة، يعتمد عمق الأساس على طبيعة التربة التي يقام عليها المنشأ، ويرتفع مستوى الطابق الأرضي عن مستوى الأرض الطبيعية. تطلى الأسس بخليط من النورة والرمل للحماية من الرطوبة وتأثير المياه الجوفية، وحالياً يستعمل الاسمنت كبديل، ثم يترك البناء فترة ليجف.

الجدران

يباشر البناء بالطوب الطيني (المدر) وباستعمال (مونة) Mortar من نفس مادة الطين التي يصنع منها الطوب وبسمك (6 سم) حالياً، وسابقاً كانت أقل بكثير، وصولاً إلى العتبة السفلى للشبابيك ويترك البناء ليجف ويستقر، وبعدها يستمر البناء إلى العتبة العليا للشبابيك ويترك لنفس السبب السابق، ثم يستمر وصولاً إلى مستوى السقف ويترك. لذلك لا يمكن بناء أكثر من طابق واحد خلال السنة، ومن التقاليد البنائية المتعارف عليها أن عملية البناء تتم في فصل الشتاء لتجنب حرارة الصيف العالية التي تسبب حدوث تشققات في البناء الطيني.

وكنتيجة للتوقفات يعمل (المعلم) الأسطى في أكثر من موقع واحد بنفس الوقت .

السقوف

تُعمل السقوف بصورة عامة من أغصان الأشجار أو جذوع النخيل

التي تقطع إلى أربعة قطاعات طولية وتسد الفراغات بينها بقطع من المدر أو الحجر.

يوضع التراب الممزوج بالتبن ثم يرطب ويندى باستخدام الماء. توضع فوقه الفرشة (الطبقة) الأولى من الملاط الطيني بسمك (10 سم) بعد ذلك تنعم ويعطى اتجاه الانحدار ثم توضع الفرشة الثانية في الملاط الطيني وينتهي عمل السطح (بفرشتين) من الملاط الكلسي (النورة)، وفي الوقت الحاضر يستخدم الإسمنت كبديل لمنع الرطوبة.

يعاد وضع طبقة من ملاط النورة أو الإسمنت بعد ثلاثة أشهر.

النورة

مادة أساسية تدخل في الصناعة البنائية، وهناك تقنية خاصة لإنتاجها تعتمد في الأساس على حرق الصخور الكلسية في أفران (كورة) ثم تضرب وتفتت وتحول إلى مسحوق ناعم يمزج مع الرمل، تطلى بها السطوح وأوجه المباني كمادة عازلة للرطوبة.

من الملاحظ أن التوقفات المتكررة التي تفرضها طبيعة البناء بالمواد الطينية تجعل النتاج العمراني بطيئا إذا ما قورن بالمواد ونظم التشييد المتطورة صناعياً، وعامل الزمن هذا هو أحد الأسباب التي أدت إلى تراجع هذه المادة في وقتنا الحاضر على الرغم من المواصفات الجيدة والكفاءة البيئية التي تتمتع بها.

انماط العمارة الطينية في وادي حضرموت

العمارة التقليدية

والمقصود هنا بالعمارة التقليدية، تلك العمارة التي تجمع خبرات الماضي وتقاليد البناء المتوارثة عبر الأجيال وتخضع لنظم بنائية متعارف عليها أثبتت التجارب تجاوبها مع حاجات الإنسان البيئية والاقتصادية والاجتماعية.

ومن أهم ما يميز العمارة الطينية التقليدية في وادي حضرموت الارتفاع الذي تصل إليه هذه التجمعات السكنية. إن اختيار مواقع هذه التجمعات السكنية وارتباطها العضوي فيما بينها يجعل منها كتلة

طينية متراصة على بعضها تؤدي في الأساس أهدافا وحاجات إنسانية، فالارتفاع في المباني سببه تقليل مساحة الطابق الأرضي لزيادة الرقعة الزراعية، وكذلك الابتعاد عن تأثيرات السيول الجارفة، والمبرر الآخر خلق وحدة دفاعية في حالة التعرض إلى هجمات خارجية والتي كانت سائدة قبل استقرار اليمن السياسي.

المجتمع الحضرمي مجتمع زراعي قبلي محافظ كباقي مجتمعات البلدان العربية، يتميز بالاعتزاز بالقيم العربية الإسلامية الأصيلة التي تؤكد على الفصل بين النساء والرجال وكذلك كثرة عدد أفراد العائلة الواحدة إذ تصل في كثير من الأحيان إلى 12 ـ 16 فردا.

تشيد العمارة من قبل شخص ممارس (المعلم) يقوم بتحديد مواقع المكونات المختلفة للطابق الأرضي دون الاستعانة بمخططات أو رسومات مسبقة، ويكون معدل مساحة الطابق الأرضي للوحدة السكنية 12م × 12 م تقريباً.

ويأخذ التوجه الجنوبي بشكل عام وتكون المنطقة الخدمية (الحمامات والمرافق) في الواجهة الشمالية. يخصص الطابق الأرضي والأول في أغلب الأحيان للخزن والحيوانات، أما الطابق الثاني فللضيافة، والطابق الثالث للنساء، وبقية الطوابق لسكن أفراد العائلة.

ترتبط الدور السكنية في أغلب الأحيان بجسور لانتقال النساء والتزاور. ومما يميز العمارة التقليدية في وادي حضرموت النظام الظاهر في تحديد أبعاد ومواقع الفتحات الخارجية بشكل واضح ومتكرر وصريح يتحقق من خلالها الخصوصية الداخلية للساكنين وذلك باستعمال مشبكات خشبية أو جصية وفي نفس الوقت تسهيل حركة تيار الهواء داخل المبنى.

إن هذا النوع من التنميط المتبع في تحديد المكونات الأساسية للعمارة الطينية سيساعد في تحديث العمارة والاستعارة من الرموز التقليدية لعمارة المستقبل.

العمارة الطينية في وادي حضرموت

العمارة الهجينة في وادي حضرموت

والمقصود هنا بالعمارة الهجينة دخول بعض التيارات المعمارية الأوربية والهندية والمغولية، والتي كانت سائدة في بلاد المهجر كالهند وجنوب شرق آسيا، التي تأثر بها المهاجرون الحضارم هناك ونقلوها جزئياً أو كلياً إلى بلادهم.

ظهر في أوروبا بعد الثورة الصناعية نوعٌ من العمارة عرفت باسم الكلاسيكية الجديدة، وكذلك عمارة الفن الجديد والعمارة التزيينية التي اعتمدت على إدراك فلسفة الصناعة وتأثيرها على أساليب ونظم البناء الجديدة حيث كانت تشيد بمادة الحجر أو الكونكويت أو الحديد وبتفاصيل مدروسة ومحددة.

شيد الأوروبيون العديد من المباني بهذه الأنماط في المستعمرات المختلفة. نقلت هذه الأنماط إلى وادي حضرموت ونفذت بتفاصيلها تلك بمادة الطين وبحرفية محلية عالية المستوى بحيث يصعب تمييزها للوهلة الأولى، ويمكن ملاحظة ذلك عند الرجوع إلى القصور المنتشرة في مدينة تريم والتي تعود إلى عائلة (الكاف)، وكذلك قصر (السلطان) في سيئون وغيرها من المساجد والمباني العامة في أنحاء متفرقة من الوادي.

تختلف العمارة الطينية في مدينة تريم وسيئون عن المباني البرجية المرتفعة في شبام والهجرين على الرغم من استعمال نفس تقنيات البناء الطيني وذلك بانفتاح المباني إلى الخارج تكثر وارتفاعها الذي يصل إلى ثلاثة أو أربعة طوابق.

هذه المقارنة البسيطة توصلنا إلى استنتاج مهم وهو أن مادة الطين تمتلك من المرونة بحيث يمكن تطويعها إلى أشكال مختلفة بالاستعانة بالحرفية المحلية عالية المستوى. ويبقى القرار أخيراً في الكيفية والأسلوب الذي تستعمل فيه مادة الطين في المستقبل.

د. هيثم خورشيد سعيد

عمارة المساجد

عمارة المساجد

يروى أن عمارة المساجد في اليمن قد بدأت بإنشاء مسجدي الجند وصنعاء سنة 6 للهجرة ولا يعرف شيء عن تكوينهما المعماري. أما مسجد تمور (تمور بلدة صغيرة قرب النادرة) فإن تكوينه المعماري قديم، ومن الجائز أن مبناه المكعب الأصلي قد حول إلى مسجد. ومن المرجح أن الأروقة ذات الأعمدة العديدة قد شكلت المساجد الأولى في اليمن (الجامع الكبير بصنعاء، الجامع الكبير بزبيد) التي حولت فيما بعد إلى المساجد ذات الفناء (مسجد الأشاعر بزبيد وجامع الجند الكبير مثلاً). يعتبر المسجد المكعب مصلى خاصاً أو مصلى لسكان قرية صغيرة، بينما جاز أن تستعمل المساجد ذات الفناء وذات الأروقة المزودة بالأعمدة الكثيرة بصفتها جوامع لإقامة صلاة الجمعة. لقد توارث الناس كافة الطرز المعمارية للمساجد وبقيت شائعة حتى في الأزمنة المتأخرة، أما المساجد التي فيها أضرحة، وهي مبان مقببة ومحاريبها مجوفة في أغلب الحالات فلا يمكن إثبات وجودها في اليمن إلاّ في زمن متأخر، ومنها على سبيل المثال يَفْرُس ومسجد السودي بتعز اللذان اتخذا شكلهما النهائي خلال القرن الحادي عشر الهجري فقط، أي في العصر العثماني.

التكوين المعماري

تتميز العمارة الإسلامية باليمن بأربعة طرز من المساجد:

المسجد المكعب عديم النوافذ أصلاً، ذو المسقط الأفقي المستطيل، وذو المدخل الواقع على خط المحور (مسجد تمور ومسجد صرحة مثلاً).

المسجد ذو الرواق كثير الأعمدة عديم الفناء (جامع يريم الكبير مثلاً).

المسجد ذو الرواق كثير الأعمدة وذو الفناء (جامعا الجند وصنعاء الكبيران مثلاً).

المساجد المقببة ذات زاوية مقببة واحدة أو عدة زوايا مقببة مضافة (البكيرية بصنعاء، والأشرفية بتعز مثلاً).

من المحتمل أن الطرز المعمارية الثلاثة الأولى عبارة عن تحويل وظيفي لطرز ما قبل الإسلام، ويمكن

عمارة المساجد

إثبات صحة هذا الفرض بالنسبة إلى المساجد المكعبة (المعبد في مكينون ومسجد العباس بأسناف / خولان مثلاً).

تتألف سقوف المساجد في أغلب الأوقات من المصندقات ذات الزخارف التي ترتكز على الأعمدة مباشرة (مسجد شبام/ كوكبان مثلاً)، وتكون الأعمدة ذات السقف المرتكز عليها مباشرة من الطراز المعماري التقليدي باليمن، بينما لم تكن تستعمل العقود في الوقت المبكر إلا لواجهات الفناء، ثم أصبحت العقود سائدة ابتداء من القرن الثامن الهجري.

أما مجموع السقوف المصندقة المزخرفة بالرسوم والنحوت التي كثيراً ما تقسم المجال الداخلي إلى غرف ذات الأهمية المتفاوتة فهو فريد في العالم الإسلامي قاطبة.

إن المسجد المكعب يمكن أن يكون ذا مسقط أفقي مستطيل أو مربع، كما أنه يمكن أن يكون مزوداً بعمودين أو بعمود واحد أو عديم الأعمدة حسب الحجم.

مسجد العراف بجبلة مثلاً، تاريخ الإنشاء 474 أو 494هـ/ 1081 أو 1101م).

يمكن أن يضفي تقسيم السقف درجات متفاوتة الأهمية غير بائنة على المسقط الأفقي، ومنها مثلاً إبراز أهمية الصحن المتوسط في مسجد قيدان (من القرن السابع حتى الثامن)، وإبراز الصحن المتوسط وزوايا القبلة الثلاث في مسجد العباس بخولان (519هـ/ 1125م)، وترتيب المصندقات متقاطعاً في مسجد ضُرحة (من القرن السابع الهجري).

إن المسجد كثير الأعمدة عديم الفناء هو في الغالب أقدم طراز معماري وأبسطه، ويمكن أن يكون المسقط الأفقي لهذا الطراز عريضاً (مسجد الأشاعر بزبيد من سنة 405هـ/ 1014م، ومسجد الشمسية بذمار من سنة 947هـ/ 1540م) أو مربعاً (مسجد سليمان بن داؤود بمارب من سنة 467هـ/ 1074م) على سبيل المثال.

من الظاهر أن المساجد ذات الأفنية كانت نادرة للغاية في العهد المبكر. ومن أقدم نماذجها التي أمكن إثبات وجودها جامع صنعاء الكبير (86-96هـ/ 705 ـ 714م)، وجامع

شبام/ كوكبان الكبير (من القرن الثالث الهجري) اللذان يتميزان بكثرة المصندقات بالسقف. أما مسجد ذي أشرق (من سنة 415هـ/ 1024م) فصحنه متوسط عريض نسبياً، شأنه شأن الجامع الكبير بجبلة (من سنة 480هـ/ 1087م تقريباً)، حيث تكون هناك زاوية مقببة على النمط الفاطمي مقدمة للصحن المتوسط، ويحيط رواق بجوانب الفناء الأربعة. ويوجد الصحن المتوسط العريض نسبياً في مسجد الصومعة بحُوث، وفي مسجد الهادي بصعدة (من القرن الثامن الهجري غالباً)، وفي مسجد ظفار ذي بين (نحو 600هـ/ 1203م) على سبيل المثال. ويبدو أن وجود المنائر كان منحصراً في المساجد ذات الأفنية إبان الحقبة المبكرة كما هو الحال بصنعاء وشبام/ كوكبان.

المساجد المقببة: أغلب الظن أن المساجد المقببة باليمن عائدة إلى فترة الدولة الأيوبية، وأن الدول التالية لها تبنتها ونشرتها. وقالبها الأساسي عبارة عن قبة مركزية كبيرة تلحق بها جانباً زوايا مزدوجة مقببة (الأسدية بإب مثلاً)، مما قبل سنة 656هـ/ 1058م. يمكن توسيع هذا القالب كما حدث للمظفرية بتعز حيث ألحقت شرقاً زاويتان مزدوجتان وثلاث زوايا مزدوجة غرباً، وهي تدور حَول الجامع في قبة نهائية كبيرة. إن هذا الطراز المقبب بقي متمتعاً بحيويته عبر القرون، وإن الحكام الطاهريين مثلاً اعتمدوا عليه نموذجاً لدى توسيع جامعي زبيد وإب الكبيرين (نحو سنة 597هـ/ 1200م).

إن المساجد ذات الزوايا المقببة المتلاحقة متساوية الأحجام تحتل مركزاً بارزاً هي الأخرى، ولاسيما في منطقة تهامة، فإن مسجد المعتبية بتعز (المنشأ قبل سنة 796هـ/ 1393م) متميز بصفين من الزوايا المقببة. أما المسجد الموجود في نجد الجُماعي (مما بعد سنة 1000هـ/ 1591م) فله ثلاثة صفوف ذات زوايا مقببة الخمس، ولمسجد بلدة مَلْحكي ثلاثة صفوف ذات زوايا مقببة الثلاث (من سنة 965هـ/ 1557م) بينما يتكون مسجد الفأسه (من القرن الثامن الهجري)، ومسجد

مسلب من ثلاث زوايا مقبة متساوية الأحجام.

أما البكيرية بصنعاء (من سنة 1005هـ/ 1596م) فهو مسجد عثماني مقبب غير أن طرازه لم ينتشر، وإنما اقتبس منه بعض العناصر مثل البهو المقبب المقدم، والبروج الصغيرة الموجودة بالزوايا (قبة المهدي عباس من سنة 1164هـ/ 1750م).

ب. فينستر

مراجع: الحجري: مساجد صنعاء 1361هـ. R. B. Lewcock. G. R. Smith: Two early mosques in the Yemen, Art and Archeology Research papers 4 (London 1973.) -Three medieval Mosques in the Yemen, A preliminary Survey, oriental Art xx (1974). -R. Finster: Archaeologische Berichte aus dem Yemen, Bd. I/III (1982, 1986).

العمارة اليمنية في العصر الإسلامي

تعد العمارة أهم مجالات الإبداع الفني التي تفوق فيها اليمنيون منذ ما يقارب أربعة آلاف سنة، ويتجلى هذا الإبداع في التقنية واستخدام العناصر والمواد التي نراها بوضوح على المباني أو أجزاء من المباني الأثرية المشيدة في فترات مختلفة من عصور ما قبل الإسلام، وتتجسد فيها حقيقة أن اليمنيين أصحاب مهارة وذوق في فن العمارة الذي كان وما يزال محتفظاً بشخصية محلية تنبع من تقاليد يمنية عريقة، في فن العمارة، ذات خصائص فنية ظاهرة ومميزات رئيسية استمدت أصولها من البيئة والطبيعة اليمنية التي ظلت منذ أقدم العصور أهم عوامل التنوع الهائل في طرز وأساليب فن العمارة في اليمن.

ولو تأملنا بدقة المظهر العام للعمائر اليمنية وهندسة بنائها ومكوناتها المعمارية وعناصرها الزخرفية فإننا حتماً سنجد أنفسنا أمام نتاج معماري فريد يتجلى فيه الإبداع والأصالة والإتقان وبراعة اليمني في التخطيط والبناء وأساليب التزيين والزخرفة، فضلاً عن القدرة الفائقة في المزج بين كل هذه العناصر وتحقيق الانسجام فيما بينها.

آثار العمارة اليمنية كثيرة، ما تزال تؤلف مدناً وقرى بكاملها في محافظات الجوف ومارب وحضرموت وشبوة وصنعاء وذمار، وفي غيرها من المحافظات اليمنية الأخرى، حيث نجد الأسوار والأبراج والبوابات والمعابد

والحصون والقلاع والمنازل ومدافن الحبوب والمنشآت المائية كالسدود والبرك، والبعض الآخر من هذه المدن ما تزال عامرة حتى اليوم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر صنعاء وعدن وصعدة وشبام حضرموت وشبام كوكبان ورداع والمخاء وغيرها.

وفضلاً عن ذلك، عثر بداخل تلكم المنشآت التاريخية على كم هائل من التحف الحجرية والجصية والخشبية والمعدنية ما تزال محتفظة بمعالمها الأصلية والزخرفية رغم تقادم الزمن عليها.

العمارة اليمنية في العصر الإسلامي

لدينا ثلاثة أنواع من العمائر اليمنية التي شيدت في العصر الإسلامي:

أولاً: عمائر دينية: وتشمل المساجد الجامعة والمدارس والخانقاوات والأضرحة وربط الصوفية والمعلامات.

ثانياً: عمائر مدنية: وهي المنشآت كالقصور والمنازل والمنشآت العامة كالمدن والأسواق والسماسر والخانات والوكالات التجارية والأسلبة والنافورات والحمامات والحدائق العامة.

ثالثاً: عمائر حربية: كالقلاع والحصون والأسوار والأبراج والمداخل المحصنة والسراديب والخنادق.

العوامل التي أثرت على العمارة الإسلامية في اليمن:

يظهر على العمارة اليمنية في العصر الإسلامي تأثيران رئيسيان:

1 ـ تأثير محلي:

تأثرت العمارة اليمنية الإسلامية بالتقاليد والطرق المعمارية والزخرفية السائدة في اليمن القديم بخصائصها المتميزة وطابعها المحلي ويظهر هذا التأثير بوضوح في:

ـ إعادة استخدام نفس المنشآت القديمة في العصر الإسلامي لتأدية نفس وظيفتها السابقة كالقلاع والحصون والمدن والمنشآت المائية والمدافن الصخرية لحفظ الحبوب، في معظم المناطق اليمنية.

ـ تحول العديد من المعابد القديمة إلى مساجد.

- إقامة مدن أو منشآت في العصر الإسلامي على مواقع أو أنقاض مدن ومنشآت قديمة اندثرت، ويرجع السبب في ذلك إلى احتفاظ تلك المواقع بأهميتها وتوافر مواد البناء فيها.

- إعادة استخدام ما تبقى من مواد البناء التي سبق استخدامها في تشييد العمائر القديمة كالألواح الخشبية والقطع الحجرية والرخامية والدعائم والدعامات والألواح الحجرية التي تحمل نصوصاً تذكارية أو أشكالاً زخرفية، والألواح والقطع المعدنية.. وما زال العديد من هذه العناصر موجوداً في معظم المساجد القديمة مثل الجامع الكبير بصنعاء وجامع شبام كوكبان ومسجد العباس في قرية أسناف خولان...إلخ، وتلك المواد كانت إما موجودة في نفس الموقع أو كان يتم جلبها من موقع آخر غير بعيد.

- استخدام طرق وأساليب البناء والزخرفة القديمة والتوفيق بين التقاليد المعمارية القديمة والإسلامية في عمليتي البناء والزخرفة.

- استخدام الحجر والعناية بنحتها وتهذيبها.

- لم يطرأ على التخطيط العام للمنشآت السكنية والحربية في اليمن في العصر الإسلامي تغيير يذكر باستثناء ظهور بناء ديني جديد كمسجد أو مصلى داخل المباني المهمة كالقصور والقلاع.

2 ـ تأثير خارجي:

يجب الإشارة أولاً إلى أن العمارة اليمنية، وخصوصاً العمائر ذات الطابع الديني، تأثرت في القرنين الثالث والرابع الميلاديين بالعمارة اليونانية ويرجع السبب في ذلك إلى الأهمية التي اكتسبتها الديانة المسيحية في اليمن في تلك الفترة ويتضح ذلك من خلال بناء عدد من الكنائس منها كنائس أنشئت في نجران والكنيسة المشهورة التي بنيت في ظفار سنة 354م. وعلى الرغم من عدم وجود بقايا من تلك الكنائس إلا أنه بالإمكان ملاحظة وجود التأثير الهلينستي على بعض العناصر المعمارية اليمنية منها بعض الأعمدة التي عثر عليها

بالقرب من مدينة ظفار، حيث يظهر التأثير الهيلنستي واضحاً وبشكل كبير على تلك الأعمدة وتيجانها.

كما تأثرت العمارة اليمنية في القرن السادس الميلادي بطراز العمارة البيزنطية، وظهر هذا التأثير واضحاً على العمائر اليمنية التي شيدت بعد الإحتلال الحبشي للبلاد باسم المسيحية، وقد أصبحت مدينة صنعاء في تلك الفترة بالنسبة للمسيحيين وإمبراطورهم جوستين الأول أهم مركز في الجزيرة العربية يمكن استغلاله في نشر الديانة المسيحية في منطقة شبه جزيرة العرب والقضاء على مكانة مدينة مكة وتحويل الحج منها إلى صنعاء. ولتحقيق ذلك بعث الإمبراطور البيزنطي قسطنطين إلى اليمن بالعمال والبنائين والمزخرفين وأرسل معهم الفسيفساء والرخام لبناء كنيسة عظيمة للمسيحيين في صنعاء فبنيت القليس التي أراد المسيحيون أن تكون كنيسة عظيمة يحجون إليها كما يحجون إلى بيت المقدس.

تعرض اليمن في الربع الأخير من القرن السادس الميلادي وبداية القرن السابع للاحتلال الفارسي وقد أدى ذلك إلى ظهور تأثير ساساني على الأبنية اليمنية التي ظهرت بعد ذلك ولكن بشكل محدود.

3 ـ تأثير العمارة الإسلامية:

أما في العصر الإسلامي فقد تأثرت العمارة اليمنية بتقاليد وفنون معمارية عديدة ومتنوعة ظهرت في العراق وبلاد الشام ومصر منذ العصر الأموي (بعض العناصر الزخرفية في قبة الصخرة ببيت المقدس وجدت في مسجد العباس بقرية أسناف بمحافظة صنعاء)، وتأثرت المدينة الإسلامية في اليمن (مدينة زبيد) بتخطيط عاصمة الخلافة العباسية بغداد من حيث التخطيط الدائري للمدينة وتقسيمها الداخلي وتوزيع منشآتها وتحصين المدينة بالأسوار والأبراج الدفاعية والقلعة ذات المدخل المنكسر والمداخل المحصنة.

وفي العصر الفاطمي ظهرت تأثيرات العمارة الفاطمية في اليمن على العمائر الدينية وخصوصاً تلك التي أنشئت في عصر الدولة الصليحية في القرنين الخامس والسادس الهجريين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين،

العمارة اليمنية في العصر الإسلامي

تظهر هذه التأثيرات مثلاً على المدخل المقبب الذي يتقدم الفناء الأوسط في مسجد ذي أشرق (بني سنة 415هـ/ 1024م) وعلى الفناء والعناصر الزخرفية والأشرطة الكتابية في قاعة الصلاة بجامع الملكة سيدة بنت أحمد الصليحي في جبلة الذي يعود تاريخه إلى سنة 480هـ/ 1087م.

وتأثرت العمارة اليمنية بالعمارة الأيوبية، ويتمثل هذا التأثير في انتشار القباب واستخدام أنواع مختلفة الأشكال والأحجام منها في تغطية سقوف المنشآت الدينية وخصوصاً المساجد والمدارس التي شيدت منذ نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وفي العصور الرسولية والطاهرية والعثمانية وما تلاها، ونذكر من هذه المنشآت على سبيل المثال المدرستين المنصوريتين (من النصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) في مدينة زبيد، والمدرسة الأسدية التي بنيت في مدينة إب في منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وجامع المظفر ومدرستي المعتبية (من قبل 796هـ/ 1393م) والأشرفية (من سنة 800هـ/ 1398م) في مدينة تعز، والمدرسة العامرية من نهاية القرن 9هـ/ 15م في مدينة رداع وكلاً من المدرسة البكيرية (سنة 1005هـ/ 1596م) وقبة المهدي عباس (1164هـ/ 1750م)، وغيرها من المباني الدينية التي أنشئت في مناطق مختلفة من اليمن.

وبشكل عام يلاحظ بوضوح ظهور التأثير الهندي على عمائر المناطق الساحلية وفي مناطق مختلفة من تهامة وحضرموت وشبوة والمهرة وغيرها.

مواد البناء

تأثرت العمارة اليمنية بنوعية المواد الطبيعية التي تزخر بها الأراضي اليمنية من أنواع الأحجار والأخشاب والرخام وسعف النخيل والطين والمعادن وغيرها.

الأحجار: يعد الحجر أهم مواد البناء المستخدمة في اليمن منذ أقدم العصور وحتى اليوم رغم منافسة مواد البناء الصناعية الحديثة التي بدأ استخدامها بشكل ملحوظ في المدن

العمارة اليمنية في العصر الإسلامي

الرئيسية وبعض القرى اليمنية منذ الربع الأخير من القرن العشرين.

استخدم حجر البلق في البناء في الفترات التاريخية اليمنية المبكرة.

وقد تأثرت العمائر المشيدة في المناطق المختلفة من البلاد بالتقاليد المعمارية السائدة في اليمن، وتنوعت تقنية وأساليب بنائها وتزيينها واختلفت مواد البناء المستخدمة في عمارة هذه المنشآت بحيث تلائم الطبيعة الجغرافية والظروف المناخية لكل منطقة. فالعمائر التي شيدت سواءً في المناطق السهلية والساحلية كزبيد وموزع والمخا وغيرها بنيت من الآجر، واستخدم الحجر في بناء المنشآت التي أقيمت في مناطق المرتفعات الجبلية. أما في المناطق الشبه صحراوية كالجوف ومارب وشبوة وحضرموت فيعد الطين أهم مواد البناء المستخدمة فيها، وتقدم مدينة شبام حضرموت نموذجاً رائعاً للعمارة الطينية في اليمن. كما استخدم الحجر في بناء العمائر المهمة كالقصور والمعابد وأسوار المدن والأبراج والقلاع والحصون، في بعض المدن كمارب وشبوة وبراقش ومعين والبيضاء والسوداء التي يعود تاريخ تأسيس بعضها إلى ما قبل القرن السابع قبل الميلاد، وعلى الرغم من عدم توافر مادة الحجر في مواقع بعض تلك المدن أو بالقرب منها فقد كان يتم الحصول عليها من محاجر تبعد عنها عشرات الكيلو مترات. كما استخدم الحجر واللبن والطوب معاً في بناء منشأة واحدة، ففي مدينة صنعاء بنيت الطوابق السفلى لبعض المنازل من الحجر واستخدم اللبن أو الآجر أو الاثنين معاً في بناء طوابقها العليا. وفي بعض المناطق الجبلية شيدت المباني من الطين قواعد حجرية. تنوعت أساليب استخراج الأحجار وطرق تهذيبها واستخدامها في البناء، وتُصنع من أنواع منها مواد أخرى تستخدم في تلبيس وطلاء وزخرفة الجدران الداخلية والواجهات الخارجية كالجص والنورة، وكذلك القضاض الذي يستخدم في ربط وتقوية المداميك بملء الفراغات بين الأحجار، وتغطية جدران وسطوح وأرضيات

المنشآت المهمة كالمعابد والأسوار والقصور والقلاع والسدود وقنوات الري والبرك والصهاريج ومدافن الحبوب وغيرها.

د. محمد علي العروسي

العمارة في تهامة

يمكن تقسيم العمارة المحلية في تهامة إلى ثلاثة أنواع: عمارة زبيد، وعمارة الموانئ، وعمارة الأكواخ (العشش).

عمارة زبيد: إن عمارة زبيد المحلية مختلفة تماما عن عمارة المرتفعات العالية حيث تتكون البيوت من طوابق عديدة ودون فناء في الغالب، بحيث يمكن تسميتها البيوت الأبراج. أما في زبيد فتتكون البيوت من طابق أرضي واحد في حين ينتظم الفضاء المنزلي من حول فناء يكون مكانا رئيسا لممارسة الحياة اليومية. ويجري النوم فيه خلال الصيف للاستفادة من برد الليل النسبي.

وتسمى الغرفة الأساس "مربعة"، وأحيانا الإيوان إذا كانت غرفة طويلة. وتؤثث بمقاعد مرتفعة توضع بجانب الجدران. وفي المركز "تختة" تشبت إليها "المداع" (النارجيلات). وتخصص هذه الغرفة المميزة المزخرفة بعناية لاستقبال ضيوف المنزل من الرجال أو النساء الذين يأتي كل منهم في أيام غير تلك التي يأتي فيها الآخر. ويجري النوم في المربعة خلال ليالي الشتاء. ويوجد في الفناء ركن للمطبخ، غالبا ما يكون عريشا بسيطا من فروع الشجر تطبخ النساء فيه حتى على الأرض. كما يوجد بناء صغير يحتوي على المرحاض ومكانٍ للوضوء. ويشكل الفناء والمربعة حدا أدنى لسكنى العائلة، حتى ولو كانت فقيرة.

وإذا كانت العائلة غنية بعض الشيء كان لها في الغالب على جانب من الفناء غرفة جيدة التهوية تسمى الصفة، تستخدمها النساء لأداء الأعمال المنزلية بعيدا عن التعرض لأشعة الشمس. وتستخدم أيضا

مكانا للمعيشة والراحة أقل رسمية من المربعة التي يحتفظ بها في الغالب لاستقبال الزوار. ويوجد في العديد من البيوت دارة لإيواء الحيوانات. كما تمتلك البيوت الأغنى غرفة في الطابق الأول تسمى خلوة، لها نوافذ عديدة، وهي لذلك جيدة التهوية وتسمح لساكنيها بالابتعاد عن الغبار والضوضاء والروائح التي قد توجد في الطابق الأرضي. وتمتلك بيوت الوجهاء، مثل علماء الدين، أو التجار غرفة إضافية تسمى "مبرز"، مخصصة لاستقبال ضيوف البيت من الرجال.

وتتناقض الأشكال المعمارية شديدة البساطة في زبيد مع الغنى الواسع للزخرفة. فالجدران من الآجر المحرّق، وكانت نوعيتها في الماضي ممتازة، مكونة من أشكال هندسية أو نباتية. ويستخدم الجبس (النورة) خلطة لتثبيت العمارة ولياسة الزخرفة في الوقت نفسه: إذ غالبا ما يغطى الآجر بالجبس، الذي ينحت بدقة أحيانا. وتعد المربعة أكثر الغرف زينة. ولا تزخرف سوى الواجهة المطلة على الفناء. ويعلو الباب والنوافذ عقود عديدة متعددة الأقواس يضاف إليها أفاريز عمودية وأفقية. وتتبادل الكوى داخل المربعة مع أفاريز عمودية. ويوجد أعلى الكوة إفريز أفقي ثم رف، ثم مقرنصات تسمى "قرانيص".

ويستخدم النجارون فنهم لنحت الأبواب والخزانات المسماة "خزرتان". وبعض قطع الخشب منحوتة بالتخريم، وترصع أحيانا بزجاج ذي ألوان مختلفة. وتزين بيوت الأغنياء بسقوف ملونة.

وفي زبيد عدد كبير من المساجد والمدارس (86 في مدينة عدد سكانها 21000 نسمة وفقا لإحصاء عام 1414هـ/ 1994م) بعضها قديم جدا وله أهمية معمارية كبيرة. كما تملك زبيد قلعة واسعة وأبواباً أربعة محصّنة كانت تتحكم بالدخول إلى المدينة. وقد سمح غنى زبيد المعماري بأن تسجلها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) عام 1413هـ/ 1993م في سجل التراث العالمي.

ويشكل معمار زبيد المحلي نموذجا نجده، مع تنويعات لافتة

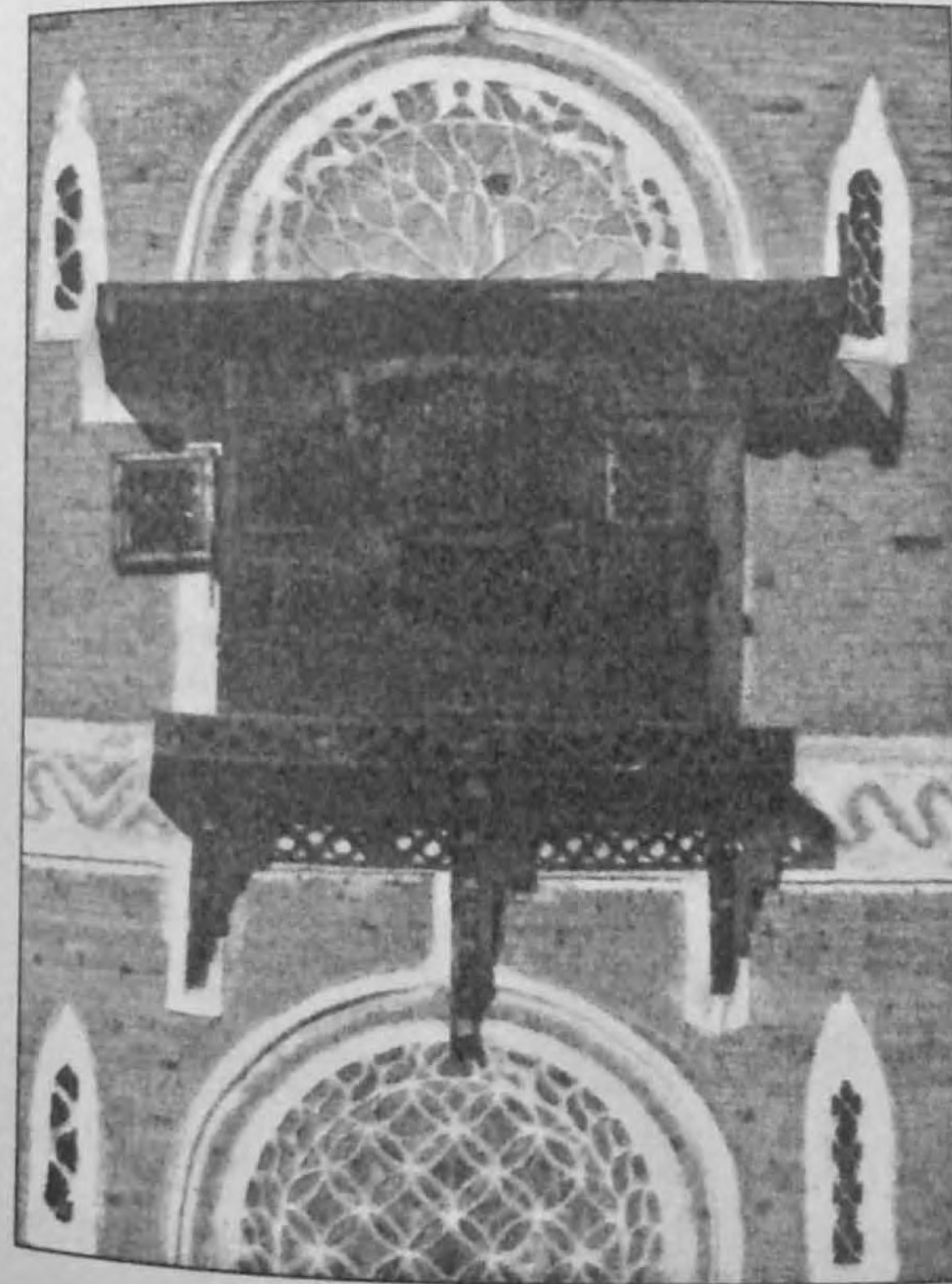
العمارة في تهامة

للنظر، في بلدان قديمة عديدة في تهامة، مثل بيت الفقيه، أو حيس، أو الزبيدية، أو المنيرة.

عمارة الموانئ

كانت الحديدة واللحيّة والمخا في الماضي موانئ مهمة تمر عبرها تجارة اليمن مع البلدان الأخرى المطلة على البحر الأحمر والمحيط الهندي. وغالبا ما تستخدم في عمارتها الحجارة المرجانية التي تربط فيما بينها بدعامات من الخشب. وكما هو الحال في مدينة جدة، تتكون بيوت التجار الأغنياء من طابقين أو ثلاثة ترتفع فوق طابق أرضي له سقوف عالية يخصص لخزن البضائع. ويوجد مكتب يسمح للتاجر بمراقبة الدخول والخروج، واستقبال الشركاء التجاريين. وتقع غرف الاستقبال والمعيشة في الطوابق العليا للاستفادة من تيار الهواء المنعش.

وتخترق الجدران كوى كبيرة مغلقة بمشربيات تسمح بتهوية الغرف وإضاءتها مع توفير الحماية من تطفل الأنظار من الخارج على الداخل. وتمثّل بعض المشربيات أعمالا فنية حقيقية يلاحظ فيها بوضوح التأثير الهندي. أما تقنية الزخرفة الأكثر شيوعا فهي تقنية الخشب المنحوت أو التخريم. ولا يوجد إلا القليل من الخشب متقن الصنع.



العمارة في اليمن

الأكواخ (العشش)

تعد الأكواخ أو "العشش" عالما يتراجع في تهامة أمام نمط الغرف الصغيرة المبنية بالطوب الإسمنتي. ومع ذلك ينبغي ملاحظة أن الأكواخ التقليدية مبنية وفقا لتقنيات مختلفة بفروع الشجر والطين المجفف في الشمس. وتعد أكواخ وادي مور من أفضلها تنفيذا وزخرفة بالألوان على الجدران وبالآنية المثبّتة إلى الجدران.

بول بون انفان
ترجمة: علي محمد زيد

العمارة في اليمن

كانت العمارة على مر العصور السجل الحقيقي المعبر عن حضارة الإنسان وتطوره وأسلوب حياته. والعمارة اليمنية كذلك كانت سجلاً لتاريخ عريق وحضارة راقية خلدهما اليمنيون وأبدعوا فيهما بروائعهم المعمارية، وأوابدهم الأثرية، وأساليبهم الإنشائية والهندسية التي استخدموها في بناء سد مارب القديم، وأساليب التصريف والنواحي الهندسية والإنشائية الأخرى.

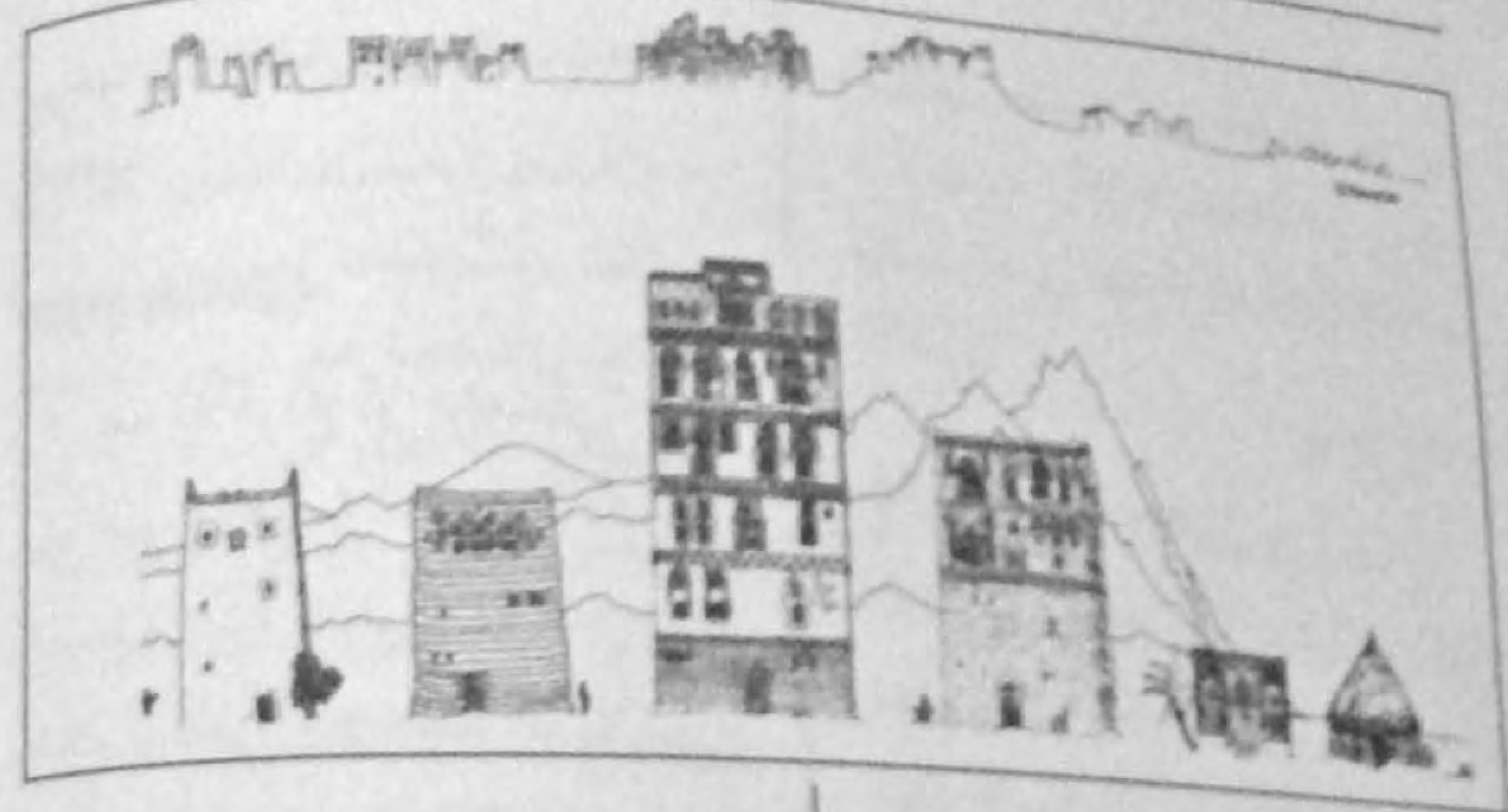
جذور العمارة اليمنية

إن الحفريات والاكتشافات التي تظهر بين الحين والآخر تؤكد أن البناء اليمني يستمد جذوره من تراث ثقافي يتجاوز عمره 4000 عام.

والشيء المميز للعمارة اليمنية عن غيرها من بلدان العالم هو أن البناء في اليمن فن كان يمارسه الفرد اليمني لبناء بيته المتواضع بما فيه من متانة وجمال، ولكن هذا الفن محصور بطبقة خاصة مثل الملوك ورجال الإقطاع في أوروبا أو الكهنة في مصر القديمة.

إن البناء في اليمن قد جاء ليلبي احتياجات الفرد ويلائم الظروف المناخية وإمكانيات البناء المتوافرة، لذلك يعجب الزائر للاختلافات التي تظهر على مسافات قصيرة في أساليب التصميم وطرق البناء، حيث كان البناؤون اليمنيون يستعملون

العمارة في اليمن



المواد الإنشائية التي تتوافر في الموقع نفسه، فإذا كان البناء يقع على منطقة طينية أو منطقة صخرية كانت تلك المواد هي المستخدمة في البناء نفسه، وإذا كان البناء يقع على منطقة بركانية تكون مقذوفات البراكين هي المادة الأساسية في البناء.

ولقد توافرت في العمارة اليمنية الإسلامية البساطة في التفكير وعدم التعقيد في التعبير، وكذا المرونة في التخطيط والتصميم، وفي التفاصيل والعناصر الزخرفية. وهذه الخصائص ساعدت على جعل المبنى السكني يوفر الطمأنينة والهدوء والترابط العائلي والاجتماعي، كما وفرت للمباني الدينية جو الوقار والخشوع مع إمكانية التحصيل العلمي واجتماع المسلمين لتدارس شؤونهم.

وتلك الخصائص والمميزات قادرة الآن وفي المستقبل رغم كل ما يستخدم من تطور في النواحي كافة على الوفاء بحاجات الناس لو توافرت العناية الكاملة لدراستها واستقصاء العوامل والأسس التي أتت لتلبيتها.

العوامل المؤثرة في العمارة اليمنية

أولاً: العوامل الجغرافية

تتكون الجمهورية اليمنية من ثلاث مناطق رئيسية هي:

منطقة السهول الساحلية: وتمتد بمحاذاة البحر الأحمر وخليج عدن والبحر العربي على هيئة شريط

العمارة في اليمن

يصل ارتفاعه عن مستوى سطح البحر إلى 200 متر عند سفوح الجبال، والمناخ المميز لهذه السهول حار جاف.

المرتفعات الجبلية: وهي سلسلة من الجبال تتفاوت ارتفاعاتها ومستويات انحداراتها، وتربض بين منحدراتها قيعان واسعة ومدرجات زراعية، وتمتد بمحاذاة السهول الساحلية، وتتفاوت ارتفاعاتها لتصل إلى 3760 متراً عند قمة جبل النبي شعيب، ومناخها بارد ومعتدل جاف.

الهضاب والسهول شبه الصحراوية: وتمتد بمحاذاة المرتفعات الجبلية، ويتدرج انحدارها إلى صحراء الربع الخالي ليصل إلى 1000متر.

وقد تنبه اليمنيون في وقت مبكر إلى طرق يستغلون بها تلك الظروف، فبنوا السدود عند ملتقى الأودية، وبنو المدرجات الزراعية، ووفروا لأنفسهم عوامل الاستقرار في كل تلك المناطق مما مكنهم من بناء حضارات راقية ما زالت آثارها باقية حتى اليوم.

ثانياً: العوامل الجيولوجية

تتأثر العمارة إلى حد كبير بنوعية المواد الطبيعية التي تزخر بها الأرض من سعف النخيل والأخشاب والحجارة والطين والحديد والنحاس والرخام وغيرها من المواد. وقد استخدمت في اليمن أحجار البَلَق في الفترات التاريخية المبكرة في المباني الدينية والعامة، كما كثر استخدام الزابور والخشب وسعف النخيل في المباني السكنية، خصوصاً في مدينة قنا ومدينة ريبون، وأيضاً في المدن التي ظهرت على ضفاف وادي دعان وبعض مدن الجوف.

ثالثاً: العوامل المناخية

لما كان اليمن يقع في معظمه في نطاق الإقليم المداري الحار، ويتعرض صيفه للرياح الموسمية المشبعة ببخار الماء، فضلاً عن التفاوت غير الهيّن في درجات الحرارة بسبب الاختلاف في مناسيب المرتفعات، فقد أتت العمارة اليمنية معالجة لمجمل تلك التغيرات، فبرزت أنماط معمارية مميزة لتلك المعالجات ظهرت في سمك الحوائط ومواد البناء والفتحات وغيرها، كما ظهرت التصميمات المناسبة والملائمة لكافة تلك التغيرات.

العمارة في اليمن

رابعاً: العوامل الدينية والاجتماعية

العلاقة قوية بين الدين والعمارة، وخاصة في اليمن، فالأسرة المسلمة فيها تفضل أن يقدم لها مسكنها الخصوصية القصوى، وتتوافر فيه الحماية للساكنين من أعين الناس خارج المنزل. وظهر بناءً على ذلك نظام ثنائي للحركة داخل المنزل، فهناك جزء خاص داخل البيت يستقبل فيه الأصدقاء والضيوف، وجزء لأهل المنزل يحمي خصوصيتهم، كما ظهر هذا النظام الثنائي أيضاً في المسجد، فهناك قسم خاص يصلي فيه الرجال، وقسم آخر تصلي فيه النساء. وبرزت لهذا السبب أنماط معمارية في الفتحات والمشربيات وواجهات المباني، وظهرت بصمات تلك العوامل في المساقط الأفقية والواجهات في تلك المباني، كما ظهرت واضحة في المخطط العام للحي والمجموعة السكنية.

خامساً: العوامل التاريخية والسياسية والاقتصادية

تعتبر العمارة التاريخ الناطق والسجل الحقيقي المعبر عن حضارة الإنسان وتطوره الاقتصادي والسياسي والثقافي، فمنذ الفترة التي سبقت القرن الخامس ق.م ظهرت على أرض اليمن دول ذات حضارات راقية مثل: معين وسبأ وقتبان وأوسان وحضرموت وحمير، وقد صاحب تلك الحضارات نشوء كثير من المدن التي كانت تمثل مراكز تحضر، وكانت هذه المدن إما عواصم سياسية أو محطات على طرق التجارة تستلم الضرائب وتقدم الحماية والخدمات وتمتلك مراكز تجارية ضخمة. ويعتبر وادي حضرموت الذي يصب في البحر العربي من أهم الوديان اليمنية التي قامت عليه المدن مثل شبام وسيئون وتريم. وقد ذكر ذلك في النقوش القديمة، ثم وادي ميفعة الذي ازدهر في مصبه ميناء قنا الشهير، ووادي تبن الذي تقع عند مصبه مدينة عدن. وتشير الدراسات إلى أن معظم المدن اليمنية القديمة قد نشأت في أول الأمر على ضفاف الوديان مثل مدينة مارب وبراقش وتمنع، ثم بدأت المدن تظهر تدريجياً على الهضاب العالية وفي سفوح الجبال، ومن هذه المدن مدينة صنعاء

العمارة في اليمن

ومدينة المعافر ومدينة السَّوا ومدينة رداع وريدة وعمران وصعدة.

وقد ازدهرت المدن الواقعة على السهول الغربية في العهود الإسلامية، وأهم تلك المدن المخا وبيت الفقية وزبيد.

واكتسبت بعض المدن اليمنية القديمة ثوباً إسلامياً جديداً مثل صنعاء وشبام وحضرموت.

تلك الحضارات الراقية تركت لنا في مدنها ومراكزها الحضرية تراثاً معمارياً رائعاً يواكب متطلباتنا حتى اليوم، فرغم التوسيعات والتطورات التي نعيشها في مدن مثل: صنعاء وشبام وحضرموت، وغيرها، إلاّ أن تلك المدن ما زالت محتفظة بنمطها العمراني الأصيل وبكل خواص المدينة القديمة، ويقتبس المعماريون الجدد من ملامحها وطرزها نماذج إبداعاتهم الجديدة مخلدين بذلك تاريخ أجدادهم.

مواد البناء التقليدية المستخدمة في العمارة

1 ـ الطين: من المواد المهمة التي استخدمت في العمارة اليمنية لسهولة الحصول عليه وسهولة تشكيله، والطين من المواد التي لها استخدامات متنوعة، فقد يستخدم بشكل وحدات بناء أبعادها (32×16×10) تخلط وتجفف بالشمس الطبيعية، ويسمى في هذه الحالة لبناً أو طوباً طينياً، وقد يوضع بشكل قوالب أبعادها (17×17×7) ويتم حرقه بأفران خاصة، ويسمى في هذه الحالة بالطوب.

وهناك طريقة أخرى تُخلط فيها الطين بالتبن ويترك مع الماء ليتخمر لمدة يومين، ويستخدم بعد ذلك في بناء الحوائط على شكل حزام يشكل تعرجاً عند الأركان، ويسمى بالزابور، أو يستخدم في تغطية الأسقف الخشبية في الغرف، والعناصر الخشبية في الجدران ويسمى حينئذ بالملاجة.

2 ـ الأحجار: وتعتبر من أهم مواد البناء المستخدمة في المرتفعات والمناطق الجبلية. وقد تنوع التعامل مع الأحجار عند استخدامها في البناء، وتعددت أساليب استخراجها والبناء بها، أو تهذيبها بحسب نوعية تلك الأحجار وصلابتها، فقد توجد أنواع مختلفة ذات خصائص متنوعة في منطقة واحدة، بالإضافة إلى الأشكال المتعددة كيّف بها المُوَقّصون والبناؤون

الأحجار لتأخذ شكل المستطيل أو شكل المربع أو الدائرة، أو الأشكال المؤطرة بتجزيزات دائرية، أو التي تأخذ الشكل غير المنتظم. ويمكن بزيارة واحدة لمدينة من المدن اليمنية ملاحظة كثير من هذا التراث العريق.

3 ـ الجص: من المواد المشهورة في مدينة صنعاء أكثر من غيرها من المدن اليمنية، وينتج الجص عن حرق الحجر الجيري في محارق خاصة تكثر في الشمال الشرقي من العاصمة صنعاء، وينتج من الحرق مادة ناعمة الملمس بيضاء، ولها استخدامات متنوعة مثل: تلبيس الجدران والأسقف والأرضيات الداخلية، وأي مادة من مواد البناء مثل: الأحجار أو الياجور أو الطين، كما استخدم في كل من صنعاء وزبيد تلبيس الواجهات الخارجية بشكل ديكور، كما استخدم في عمل الأرفف والزخارف على جدران أسقف الغرف، واستخدم أيضاً في القمريات وطُعِّم بالزُجاج الملون وأنتج لنا تراثاً عظيماً في هذا الجانب.

4 ـ الخشب: يستخدم كمادة إنشائية أساسية للأسقف والقوائم والدعامات. حيث استخدمت الأخشاب كعوارض للغرف في الاتجاه القصير وعلى مسافات تصل إلى 40 سم تغطي الفراغات فيما بينها بالفروع الخشبية (القُصَعْ)، وعلى تلك (القُصَعْ) يوضع الطين، واستخدمت أخشاب الطَّنبْ للأبواب والنوافذ والكني كما استخدمت الأخشاب كأواني للأكل وأسِرَّة للنوم وخزائن ومشربيات. والعِلْب والطَّنِب والأَثْل من أشهر الأشجار المستخدمة.

5 ـ القضاض: استخدم قديماً كالإسمنت حيث غُطِّيَتْ به أسقف المباني مع المداميك والشرانيف والقباب بالمساجد ليمنع تسرب المياه.

كما استخدم لتغطية جدران وأرضيات البرك، بالإضافة إلى الجزء السفلي من المطابخ والحمامات، والأجزاء السفلية من الأدراج، بالإضافة إلى استخدامه في تغطية الواجهات تغطية كاملة أو ملء الفراغات بين الأحجار فقط.

والقضاض مادة معمرة إذا تتابعت صيانتها بين الحين والآخر، وتنفيذها متعب ومكلف، لذلك اقتصر استخدامها على المباني المهمة كالمساجد والبرك والسدود وقنوات الري القديمة.

وقد استخدم شحم البقر كدهان للقضاض بعد تنفيذه لجعل القضاض أكثر مقاومة للظروف المحيطة، وأكثر إحكاماً لمنع تسرب الماء.

6 ـ المعادن: دخل الحديد في الأعمال البنائية في اليمن حيث ظهرت الصناعات الحديدية في صعدة في وقت مبكر، واقتصر استخدام الحديد على صناعة مسامير أخذت نمطاً تقليدياً ما زال يستخدم حتى الآن في الأبواب والنوافذ.

كما استخدم الرصاص كمادة لاحمة في بناء السدود والمعابد القديمة.

7 ـ القمريات (الألباستر): توجد في المباني القديمة قمريات نصف دائرية من قطعة واحدة من حجر الألباستر الشفاف الذي ينفذ من خلاله الضوء، ويتم قطع هذا النوع من الأحجار من محاجر خاصة بشكل رقائق رفيعة وبحسب الطلب، وتوجد تلك المحاجر في منطقة الغراس التي تقع على مسافة 20 كلم شرق مدينة صنعاء.

الخصائص المميزة للعمارة اليمنية

ما زال الطراز المعماري اليمني بخصائصه الفنية يقف صامداً وشامخاً أمام كل التغيرات التي تجري على أرض الواقع. وما زال يسيطر على الشكل العام للمدينة اليمنية.

وإذا كانت المدن العربية القديمة مثل دمشق والقاهرة وتونس وبغداد قد تلاشت كمدن ذات طرز متميزة تعرف بها، بعد أن غزاها الطراز الحديث، وفرض نفسه على طرزها الأصلية، إلاّ أن اليمن قد استطاع الحفاظ على الخصائص والطرز المميزة لمدنه وعمارته، وأخذ يبرزها اليوم بمفهوم متطور، وبأسلوب يواكب كل المستجدات والتطورات الإنشائية على اعتبار أن التراث المعماري جزء لا يتجزأ من الحضارة الإنسانية، ولا بد في مجال التقدم والتطور من إحياء جوهر التراث. وفيما يلي بعض ملامح ذلك التراث:

العمارة في اليمن

1 ـ القمرية: لقد ظهرت القمرية كأحد العناصر الوظيفية والجمالية في العمارة اليمنية في وقت مبكر على هيئة قرص دائري أو نصف دائري شفاف من حجر الألباستر بسمك 1 سم. وظل المرمر يُستخدم إلى العقد الثالث من هذا القرن، حينما بدأ يظهر الزجاج في مدينة صنعاء في القمريات الجصية التي طعمت في بداية الأمر بالزجاج الأبيض ثم بالزجاج الملون، وأصبحت لوحات فنية غاية في الإبداع والجمال لا يكاد يخلو منها مبنى في العاصمة صنعاء، سواء أكان المبنى قديماً أم حديثاً.

لقد رافق تطور القمرية ظهور القمرية المزدوجة التي هي عبارة عن قمريتين منفصلتين بينهما مسافة من 15 إلى 20 سم إحداهما مطعمة بالزجاج وتكون من الداخل، والثانية بدون زجاج وتكون من الخارج، وقد بدأ الآن استخدام الزجاج للقمريتين الداخلية والخارجية معاً.

والوظيفة الأساسية للقمرية هو إدخال الضوء الطبيعي إلى داخل الغرف، وإضفاء مسحة جمالية على المبنى سواء من الداخل أو من الخارج.

2 ـ الشَّاقُوص: يمكن أن يطلق على الشَّاقُوص اسم المكيف الطبيعي لأنه يقوم بهذا الدور على أكمل وجه، وهو عبارة عن فتحة طولية في أعلى أحد جدران الغرفة وعلى مستوى القمرية وبأبعاد 20×50 سم تقريباً، تفتح في الصيف وتغلق في الشتاء ووظيفتها تجديد هواء الغرفة والسماح بمرور تيار نسيمي فيها.

3 ـ المشربيات الخشبية: وهي على شكل نسيج خشبي بأشكال زخرفية جميلة ومتعددة، تثبت على النوافذ الخارجية للمبنى، فتضفي عليه مسحة جمالية مميزة، وتحجب الرؤية عن المارة في الخارج وتيسرها للإحراج لمن في الداخل، وتجدد هواء الغرف، ثم تبرد مياه الشرب في الأواني الفخارية أو الجلدية التي توضع فيها، ومن هنا جاءت تسميتها بالمشربيات كما نرجح. يشيع وجودها في المدن الساحلية وشبام وحضرموت مع وجود لها في صنعاء والمدن الأخرى في اليمن.

العمارة في اليمن

4 ـ تهوية المطابخ: المطبخ اليمني التقليدي جاء ليلبي احتياجات الفرد بأساليب محلية ومتميزة، فقد وضعت فتحات على شكل قبو فوق مواضع الطبخ، بالإضافة إلى فتحات أخرى على الجدران الجانبية، وبمجموع تلك الفتحات يتحقق الغرض في طرد الدخان وأبخرة الطبخ وتجديد الهواء. ولم تخلُ واجهات المباني من إبداعات لمعالجات مواضع الفتحات على واجهات المطابخ بشكل يحقق الوظيفة والجمال التلقائي الذي يبدو واضحاً على الواجهة الخارجية للمبنى.

5 ـ المَدَلُ (مبرد الماء): لا تكاد ترى مسكناً في مدينة صنعاء القديمة يخلو من المَدَلْ، الذي هو عبارة عن بروز على واجهة المبنى، مرتكز على كتفين من الأخشاب أو الحجر، يوضع عليهما مربوع خشبي يبنى عليه بالحجر أو الياجور بشكل فني، يظهر من الخارج بشكل مشربية خلفه فراغ يعلق في الجزء العلوي منه لوح خشبي تتدلى منه سنانير تعلق عليها أواني الماء. وكون المدل يوضع في الاتجاه الشمالي من المبنى المتميز بالبرودة فإن المياه الموضوعة في تلك الأواني تبرد بشكل سريع.

6 ـ المباني الطينية: يظهر استخدام الطين في الكثير من المدن اليمنية خصوصاً في صعدة أو مارب أو حضرموت وشبوة والمهرة، إلا أن مدينة شبام حضرموت قد تميزت عن غيرها بسبب ارتفاع مبانيها المعروفة باسم ناطحات السحاب الطينية، وهذا نموذج فريد لا يكاد يتكرر كأسلوب من أساليب البناء التقليدي، جعل المؤتمر العام لليونسكو المنعقد في بلجراد عام 1980م/ 1400هـ يتخذ قراراً بالإعلان عن حملة دولية لصيانة مدينة شبام.

7 ـ النوافذ الكاذبة: عند النظر إلى الواجهات في العمارة اليمنية يلاحظ الانسجام والتناغم بين مستويات المبنى الرأسية أو الأفقية، كما يلاحظ ذلك في الفتحات الجانبية للنوافذ والشبابيك. والنوافذ الكاذبة هي أسلوب اتخذ منذ القديم لمعالجة المسطحات الكبيرة في واجهات المبنى، وتظهر في الواجهات على شكل نافذة

حقيقية بينما هي مجرد إطار كامل لنافذة مغلقة بالحجر أو الياجور، تتخللها فتحة أو أكثر، ويتفاوت منسوبها مع بقية المناسيب ليعطي إيحاء بوجود نافذة. وتسمى نافذة ميتة أو نافذة كاذبة.

زخرفة الواجهات: إن أبرز ما تتميز به العمارة اليمنية إنما هي الأشكال الزخرفية المتعددة التي تتردد في واجهة كل بيت - تواضع أو تعالى - فالحزام اليمني بخطوطه المتكسرة الذي يختتم كل بيت، والقمرية الزجاجية الملونة التي تعلو كل نافذة يكاد لا يخلو منهما بيت أبداً، كأنما هما لازمتان موسيقيتان ترددان بعد كل جملة موسيقية بإيقاعات خلابة دونما رتابة تستدعي السأم والملل. أما البيوت الفخمة فإن واجهاتها تستقي من فنون العمارة الإسلامية ما يثير الدهشة ويدعو إلى الإعجاب.

المفرج: تخصص غرفة في الأدوار الأخيرة في المباني اليمنية لاستقبال الضيوف، وللاجتماعات كونها تطل على أجمل المناظر المحيطة بالمسكن، وبما يبعث في النفس البهجة والانشراح، وتسمى هذه الغرفة بالمفرج أو المنظر، وتتسع نوافذه بحيث يستطيع القاعد مشاهدة المناظر المحيطة به دون تعب، وتُزَيَّنُ تلك النوافذ بالقمريات الجميلة بأشكالها الهندسية والنباتية. وفي حضرموت يطلق على مثل هذه الغرف اسم (محضرة) تفرش بأحسن القطائف وتعد لاستقبال الضيوف، ويلعب المفرج دوراً مهماً في حياة المجتمع اليمني، ففيه تعقد الجلسات الفنية والأدبية والاجتماعية الخاصة برب البيت وكل المقربين إليه.

د. أمين أحمد محمود عبدالحميد

عمارة بن علي الحكمي = الحكمي

العَمَارِيَة

هي هِجْرة من هِجَر العلم في بلاد الحدأ* شرقي محافظة ذمار، ينسب إليها الفقهاء والعلماء (آل العمري)، أصلهم من مراد*، ومنهم بها بقية. وكان من أشهرهم العلامة الفقيه محمد ابن أسعد المرادي المذحجي أحد الدعاة أيام الإمام المنصور عبد الله بن حمزة* (ت614هـ/ 1217م)، توجه إلى عجم العراق والجيل والديلم (فارس)

وكان ممن أحضر معه كتب المعتزلة إلى اليمن. وفي العصر الحديث كان الفقيه القاضي علي بن محمد العمري (ت1182هـ/ 1770م) جد (آل العمري) بصنعاء قد انتقل من هجرته واستقر بالعاصمة وعمل وزيراً للمهدي عباس* وبها توفي.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد بن يحيى زبارة: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ.

العمالي (المؤتمر)

هو اتحاد نقابي تأسس في 20 رجب 1375هـ/ 3 مارس سنة 1956م ويتألف من عدد من النقابات العمالية والمهنية التي كانت قد تشكلت من قبل، وتولى قيادة الحركة النقابية في عدن ثم انضمت إليه النقابة التي نشأت فيما بعد، ليصبح مجموع عدد النقابات الأعضاء فيه ستاً وعشرين.

ويأتي الإعلان عن قيام (المؤتمر العمالي) تعبيراً عن تنامي الوعي في أوساط العمال اليمنيين تجاه الأحداث التي شهدتها الساحة اليمنية والساحة العربية في ذلك الحين.

من القيادات المؤسسة للحركة العمالية كل من:

زين صادق الأهدل - عبد الله عبدالمجيد الأصنج - محمد سعيد مسواط - محمد عبده نعمان الحكيمي - عبده خليل سليمان محمد سالم علي - عبد الله علي عبيد - علي حسين القاضي - عبد الله عبدالمجيد السلفي - صالح محسن.

بلغ عدد المنتسبين رسمياً للمؤتمر حتى عام 1381هـ/ 1962م (اثنين وعشرين ألف عضو). وهذا العدد وهو (22 ألف) يمثل ربع العدد الكلي لإجمالي العمال في عدن والذي بلغ حتى 1381هـ/ 1962م قرابة (ثمانين ألفاً).

انضم المؤتمر العمالي في 1376هـ/ 1957م إلى الاتحاد الدولي للنقابات الحرة، وفي 1379هـ/ 1960م انضم إلى الاتحاد الدولي لنقابات

العمالي (المؤتمر)

العمال العرب، وله علاقات خاصة وقوية مع النقابات البريطانية.

اضطلع المؤتمر العمالي بدور وطني إضافة إلى مهامه النقابية. ففي مجال القضايا العمالية تصدر الواجهة كممثل رسمي وحيد للطبقة العاملة اليمنية أمام المحاكم والمحافل الدولية، وقاد إضرابات 1317هـ/ 1958م للحد من فتح أبواب الهجرة إلى عدن. وفي 1379هـ/ 1960م قاد إضرابات واسعة ضد قانون العلاقات الصناعية والتحكيم الإجباري الذي يقضي بمنع الإضراب.

وفي مجال القضايا السياسية - وكان الموقف الرسمي معادياً لمواقف المؤتمر المناهضة للاستعمار والرجعية. قاد المؤتمر المقاطعة لانتخابات المجلس التشريعي المزيف 1374هـ/ 1955م بمساعدة (الجبهة الوطنية) ومثلها في 1378هـ/ 1959م، ووقف ضد قوانين الحرمان لليمنيين من أبناء المحافظات الأخرى من حق الانتخاب والترشيح، ووقف ضد قرار ضم عدن إلى الاتحاد الفيدرالي المزيف في عام 1378هـ/ 1959م.

كما نجد بصمات المؤتمر قوية وواضحة في مجال القضايا القومية حيث قاد مقاطعة السلع الإسرائيلية وعدم تفريغ أي شحن يُشك أن له علاقة بإسرائيل.

وفي عام 1375هـ/ 1956م أثناء العدوان على مصر قاد الإضرابات والمقاطعات، وامتنع العمال عن تفريغ وشحن السفن التي اشتركت بلدانها في الاعتداء وقاطع المدنيون والعمال التعامل مع السياح من البلدان المعتدية، إضافة إلى المواقف القومية الأخرى تجاه ثورة الجزائر والعراق والانفصال بين مصر وسوريا وبين 1375 - 1379هـ/ 1956 - 1960م بلغ عدد الإضرابات التي قادها المؤتمر العمالي (213) إضراباً بضياع (968/ 489) يوم عمل مفقود عبرت عن مجمل مواقف المؤتمر العمالي سواءً في مجال الحقوق العمالية، أو المواقف السياسية الوطنية والقومية الأخرى.

للمؤتمر فضيلة أخرى فقد كان بمثابة الحاضن للحركة الوطنية اليمنية، في عدن، والتي ساعدت على ظهور الأحزاب القومية والوطنية

عمران

الجديدة التي ساهمت في عملية التحرير ولها تأثيرها المباشر على ثورة 26 سبتمبر / 14 أكتوبر.

د. محمد سالمين أحمد برقة

مراجع: هيلين لاكنر: اليمن الديمقراطية مركز متقدم للاشتراكية. ترجمة بشير محمد خان 1985م، دار ايثاكا للنشر لندن، عادل رضا: ثورة الجنوب، دار المعارف بمصر 1969م،. محمد عطية المصري: مؤسسة الأبحاث العربية 1986م.

عمران

بفتح فسكون. مدينة مشهورة في أعلى قاع البون عاصمة محافظة عمران، تبعد عن صنعاء شمالاً بنحو 50 كيلاً.

ولعلها سميت باسم قصر عَمُران (بفتح العين وضم الميم) الذي أقامه هناك الملك الحِمْيَري ذو عُمْران بن ذي مُرَاثد بن ذي سَحَر. وكانت المدينة القديمة محاطة بسور من الطين، ولها بابان هما: الباب الغربي، ويسمى (الباب الأعلى) والباب الشرقي، ويسمى (الباب الأسفل). وفي عمران وخارجها بعض الآثار القديمة أهمها: آثار قصر (ظلي) الذي يعود إلى إحدى أسر (غفار) الملكية، غير أن المدينة الآن تجاوزت السور وتطور العمران فيها، خاصة بعد قيام الثورة واستقرار البلاد.

وتعتبر عمران منطقة غنية بزراعة الحبوب والبقوليات وبعض الفواكه (الرمان والفرسك والسفرجل)، وبها أكبر مصنع للإسمنت في البلاد (ينتج بطاقة تزيد عن 500 ألف طن في السنة)، وهي تتبع داعي حاشد من الناحية القبلية. وقد اشتهرت عمران بعد الثورة باحتضانها لما سمي (مؤتمر عمران*) الذي انعقد في 13 ربيع الآخر 1383هـ/ 2 سبتمبر 1963م، وضم طائفة من المشايخ والعلماء الذين بدأوا منذ ذلك يوجهون الانتقادات إلى حكومة الثورة التي كان يرأسها المشير عبد الله السلال.

ومن الأسر الشهيرة في مدينة عمران: بيت الصعر، وبيت باكر، وبيت الماخذي، وبيت الجناتي، وبيت الضلعي، وغيرهم.

ونظراً لموقع مدينة عمران الذي يتوسط محافظات صنعاء وصعدة وحجة، فقد تم استحداثها لتكون في

أعمالها الإدارية (محافظة جديدة) تضم تسعة عشرة مديرية، منها: حرف سفيان - حوث - خمر - ذي بين - ريدة - جبل - عيال يزيد - الأشمور - السودة - ظليمة - حبور - القفلة، وغيرها. وهي مناطق متباعدة تحتل مساحة شاسعة مترامية الأطراف. وتشكل الزراعة أهم مصادر الدخل فيها، نظراً لما تتميز به أراضيها من خصوبة في التربة خاصة في قاع البون الذي يزرع الحنطة والشعير والذرة وسائر الحبوب، ومن الفواكه: العنب والتين في بني جبر، كما يزرع البن بكثرة في السودة.

وعمران - بضم فسكون - بلدة خاربة في الجوف، غربي غيل مراد بنحو ميلين. فيها كانت إحدى وقائع مراد قبل الإسلام.

ورأس عمران: منطقة ساحلية جميلة غربي مدينة عدن بنحو 20 كيلو متر.

وآل عمران: - بخفض العين - من مشايخ جبل الدار في جنوبي ذمار. لهم قرية باسمهم يقال لها (رباط عمران).

وآل عمران: عشيرة من السكاسك، اشتهر منهم عدد من فقهاء القرن السادس الهجري، أمثال العلامة الفقيه يحيى بن أبي الخير العمراني مؤلف كتاب (البيان في فقه الشافعية) مخطوط في عشرة مجلدات.

وآل عمران: فخيذة من الرشدة أحد فروع قبيلة الملاجم من قيفة، يسكنون منطقة الطفه شمال غرب البيضاء.

أحمد علي الوادعي
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

عمران (مؤتمر)

هو أول مؤتمر شعبي عقد بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وتأسيس الجمهورية بعام واحد، ودعا إليه وتزعمه الشهيد (أبو الأحرار) محمد محمود الزبيري* في 13 ربيع الآخر 1383هـ/ 2 سبتمبر سنة 1963م في مدينة عمران التي سمي باسمها والتي

تبعد عن العاصمة صنعاء* بنحو 45 كلم شمالاً.

كانت القوى الإقليمية والدولية قد استقطبت مجاميع من اليمنيين للانضمام إلى صفوف المرتزقة الأجانب الذين جندتهم لمحاربة الثورة والقضاء على النظام الجمهوري وإعادة حكم الإمامة إلى اليمن، فقاتل اليمني أخاه اليمني وتعرضت البلاد والمواطنون لمآسي الحرب وكوارثها، وعانت من التدخلات الإقليمية والأجنبية.

من جانب آخر، وكما هي الحال عادة بالنسبة للثورات وظروفها، فإن النظام الجديد لم يسلم من ارتكاب العديد من التصرفات الخاطئة، والإجراءات المتسرعة، إلى جانب فساد بعض القيادات والإدارات، وتفشي مظاهر الانتفاع الشخصي من المراكز الإدارية والقيادية، وتوظيف تلك المراكز لتصفية حسابات واختلافات شخصية، مع الإصرار من قبل القيادات على الحل العسكري، وإرغام المتمردين وفلول المرتزقة على الاستسلام عن طريق الحرب.

لذلك فقد اجتذب المؤتمر أعداداً كبيرة من المواطنين بجميع فئاتهم ومن القيادات الفكرية والاجتماعية، وتميز بالدعوة إلى المهادنة والتصالح واستبعاد الحل العسكري مع التمسك الشديد بالنظام الجمهوري الذي "لا بديل له ولا محيص عنه حتى تتبدل الأرض ومن عليها". كما جاء في أحد قرارات المؤتمر.

ودعا المؤتمر في قراراته إلى إيقاف الحرب والصدام بين اليمنيين وتدخل القوى الأجنبية، وشجب الاعتداءات البريطانية والسعودية على الأراضي اليمنية. كما دعا إلى ترشيد مسيرة الثورة واستمالة المتمردين وتصحيح الأوضاع المالية والإدارية وتعديل الإجراءات القانونية والعسكرية، وإصلاح ما رآه المؤتمرون من فساد في تسيير دفة الحكم وفي إدارة العمليات العسكرية.

وطالب المؤتمرون في قراراتهم ونداءاتهم بتعديل الدستور، وتشكيل مجلس جمهوري ومجلس للشورى وجيش وطني، ومجلس للدفاع، ومحكمة شرعية عليا "لمحاكمة العابثين بأموال الدولة ومقدرات الشعب".

إن التوجه المحافظ والميل إلى المصالحة والمهادنة إلى جانب المسحة الدينية التي تميزت بها نداءات المؤتمر وقراراته لم تكن مقبولة من قبل القوى التقدمية، وبالأخص العناصر المتطرفة منها، ومع ذلك فإن مؤتمر عمران يعد من المؤتمرات المهمة ذات التأثير المعاصر والمستقبلي على مسيرة الأحداث في اليمن، وبداية للعديد من المؤتمرات التي عقدت بعده داخل البلاد وخارجها.

أحمد قائد بركات

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر ـ دمشق سنة 1982م، أحمد قائد بركات: آفاق الديمقراطية والمسيرة اليمانية، دار الفكر ـ دمشق 1990م.

العمراني (محمد بن علي)

1194 ـ 1264هـ/ 1780 ـ 1848م

هو القاضي محمد بن علي بن حسين العمراني، نسبة إلى عمران* انتقل منها إلى صنعاء*، واشتغل بطلب علوم الاجتهاد على جماعة من علماء عصره منهم الحسن بن يحيى الكبسي وعبد الله بن محمد مشحم وإبراهيم بن عبدالقادر بن أحمد وغيرهم، وبرع في العلوم الاجتهادية وصار في عداد من يعمل بالدليل، وسمع من العلامة المجتهد محمد بن علي الشوكاني* أكثر مصنفاته ثم حدث بينهما جفاء كما يحدث بين الأقران من العلماء وكثر اشتغاله بعلم الحديث ورجاله، وكان له اليد الطولى في النحو والصرف والمنطق.

امتحن من أئمة صنعاء بسبب فتوى صدرت منه فطلبوه للفتك به فاعتقل وأودع دار الأدب فخرج من صنعاء فنهبت خزانة كتبه وأثاث بيته، بعد ذلك أفرج عنه فتوجه إلى زبيد* سنة 1250هـ/ 1834م، وأكرمه أهلها وعلماؤها، وعظم قدره لديهم، واتخذها دار إقامة، وأخذ عنه جهابذة علمائها في فنون شتى منهم الشيخ عبد الرحمن بن سليمان ومنهم ولده عبد الرحمن بن محمد العمراني، ومحمد بن عبد الرحمن بن سليمان، ومفتي زبيد يحيى بن إبراهيم المزجاجي، وأخوه محمد بن إبراهيم المزجاجي والقاضي حسن بن احمد عاكش ومفتي مدينة الزيدية* محمد بن عبد الله الزواك وغيرهم.

هاجر إلى مكة فأقام ثلاث سنوات ثم استدعاه الشريف حسين بن علي بن حيدر إلى المخلاف السليماني* وبنى له بيتاً في أبي عريش فأكرمه وقرر له راتباً شهرياً فمكث نحو سنتين، ثم انتقل إلى زبيد* مرة أخرى، وبعد استقراره فيها اشتغل بالفروع الفقهية.

ولما كان دخول قبيلة (يام) مع الشريف الحسن بن محمد بن علي بن حيدر إلى زبيد لاستنقاذ عمه الشريف الحسين بن علي بن حيدر، فوقع قتال بينهم وبين أهل زبيد، هاجم بعضهم دار العمراني وقتلوه، وكان ذلك في شهر جمادى الأولى سنة 1264هـ/ إبريل 1848م عن سبعين سنة. ومن مؤلفاته:

(التعريف بما في التهذيب من قوي وضعيف) مجلدان في رجال الحديث؛ عجالة ذوي الحاجة (حاشية على سنن ابن ماجة).

(إتحاف النبيه في تاريخ القاسم بن محمد وبنيه)، وهو كتاب في التاريخ عن دولة الإمام القاسم وبنيه، ترجم فيه علماء عصره.

عبد الكريم قاسم

مراجع: الوشلي: نشر الثناء الحسن ـ الجزء الثاني؛ عبدالرحمن عبد الله سليمان الأغبري: القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني، مكتبة الإرشاد، صنعاء 2002م؛ خيرالدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

عمر (سلطان أحمد)

1358 ـ 1413هـ/ 1939 ـ 1993م

ولد سلطان أحمد عمر في محافظة تعز ذهب إلى مصر عام 1364هـ/ 1945م للدراسة وفي عام 1377هـ/ 1958م انضم إلى أول خلية حزبية شكلتها حركة القوميين العرب بين الطلاب اليمنيين الدارسين في مصر. والمكونة من: فيصل عبداللطيف الشعبي، عبدالكريم الإرياني، يحيى عبدالرحمن الإرياني، عبدالملك إسماعيل، عبدالحافظ قائد.

لعب مع زملائه الخمسة دوراً رئيسياً في نقل الأفكار القومية إلى الساحة اليمنية وتأسيس فرع حركة القوميين العرب في اليمن في نفس الفترة.

درس الفلسفة والاجتماع في الجامعة الأمريكية في بيروت، وعمل بعد تخرجه عام 1386هـ/ 1966م في

عمر (سلطان أحمد)

مناصب حكومية مرموقة في وزارتي التربية والإعلام في حكومة النظام الجمهوري الذي أقيم في شمال اليمن عام 1381هـ/ 1962م.

وبوصفه عضواً في قيادة اقليم اليمن لفرع حركة القوميين العرب في شطري اليمن ساهم في تكوين (الجبهة القومية لتحرير الجنوب العربي) عام 1383هـ/ 1963م التي أخرجت القوات البريطانية من جنوب اليمن عن طريق المقاومة المسلحة.

انتقل في بداية عام 1387هـ/ 1967م إلى عدن وعمل باسمه الحركي (فارس) إلى جانب زعماء الجبهة القومية الآخرين في قيادة الكفاح السياسي والعسكري للجبهة القومية حتى نيل الإستقلال في رجب 1387هـ/ نوفمبر 1967م.

يعد واحداً من أبرز الزعماء الذين قادوا عملية التحول الفكري القومي نحو اليسار وفك الارتباط التنظيمي مع المركز القيادي لحركة القوميين العرب في بيروت وقام بدور رئيسي في تأسيس الحزب الديمقراطي الثوري اليمني في الجمهورية العربية اليمنية، انحاز إلى جانب الجناح اليساري في الجبهة القومية الحاكمة في عدن. على إثر بروز التباينات الفكرية والسياسية بين صفوفها بعد الاستقلال والذي انتهى باستيلاء الجناح اليساري على السلطة كاملة، في ربيع الأول 1389هـ/ يونيو 1969م لكنه تفرغ بعد ذلك للعمل السياسي والتنظيمي للحزب الديمقراطي الثوري اليمني الذي كان يعمل بصورة سرية في الجمهورية العربية اليمنية.

كان أول من حاول إعادة قراءة تاريخ اليمن القديم في ضوء المنهج الماركسي ورؤيته لتطور العلاقات الاجتماعية في بلدان الشرق القديم الذي اصطلح على تسميته بأسلوب الإنتاج الآسيوي وأصدر في هذا الشأن كتاباً أثار اهتمام الباحثين بعنوان: نظرة في تطور المجتمع اليمني.

انتخب أميناً عاماً للحزب الديمقراطي الثوري في مؤتمره الاستثنائي الذي عُقد في عام 1393هـ/ 1973م في زنجبار محافظة أبين جمهورية اليمن الديمقراطية

عمر (سلطان أحمد)

ولدى تأسيس الجبهة الوطنية الديمقراطية المعارضة في الجمهورية العربية اليمنية تولى رئاستها بين عامي 1396 - 1406هـ/ 76 - 1986م.

وفي عام 1399هـ/ 1979م شارك في توحيد أحزاب اليسار في شطري اليمن في إطار الحزب الاشتراكي اليمني الموحد وانتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الجديد.

كما تولى العديد من المناصب القيادية في حزب الوحدة الشعبية الذي كان يشكل فرعاً للحزب الاشتراكي اليمني في شمال اليمن.

أثناء الصراع المسلح بين قوات الحكومة في صنعاء وأنصار الجبهة الوطنية الديمقراطية الذي شهدته بعض المحافظات في الجمهورية العربية اليمنية قاد وفد الجبهة الوطنية للتفاوض مع ممثلي الحكومة في صنعاء ولعب دوراً رئيساً في اتفاقية يناير عام 1400هـ/ 1980م التي نصت على وقف إطلاق النار بين الطرفين.

شارك من خلال موقعه القيادي في الحزب الإشتراكي اليمني في مساندة اتفاقية الوحدة بين شطري اليمن عام 1410هـ/ 1990م وأصبح عضواً في برلمان الدولة اليمنية الموحّد حتى عام 1413هـ/ 1993م. كما تولى بعد قيام الدولة اليمنية الموحدة قيادة منظمة الحزب الاشتراكي اليمني في تعز وقد منح العديد من الأوسمة لقاء جهوده الفكرية والسياسية وتوفي في الولايات المتحدة الأمريكية إثر أزمة قلبية في شهر شوال 1413هـ/ ابريل 1993م.

جار الله عمر

مراجع: صوت العمال، الخميس 20 مايو 1993م، العد 1108. المستقبل 23/ 5/ 1993م، العدد 142. المستقبل، الأحد 13/ 6/ 1993م، العدد 143. صوت العمال، 10 يونيو 1993م، العدد 1113. صوت العمال، 13 مايو 1993م، العدد 1107. عدن، العدد 107. المستقبل، 18 ابريل 1993م، العدد 137. صوت العمال، 24 يونيو 1993م. نظر في تطور المجتمع المدني، دار الطليعة، بيروت. الثوري، 11/ 4/ 1996م. الثوري، 27 مايو 1993م.

عمر بن عبد الله بامخرمة = بامخرمة

عمر عبد الله السقاف = الجاوي

عمر بن عبدالرحمن المحضار= المحضار

عمر بن علي الجعدي= الجعدي

عمر بن علي رسول= رسول

عمر بن عوض= عوض

عمر بن محمد الخامري = الحضرمي

عمر بن محمد المسن = المسن

عمرو بن براقة الهمداني = الهمداني

عمرو بن معدي كرب الزبيدي = الزبيدي

العَمْري (حسن بن حسين)

1335 - 1410هـ/ 1916 - 1989م

هو قائد عسكري محنك وشجاع، سياسي مناضل مشهور، ولد بمسقط رأس الأسرة (هجرة العَمَارية) في بلاد (الحَدا) شرقي مدينة (ذمار)، وبكتّابها درس مبادئ الكتابة والقراءة. وفي العاشرة من عمره جاء صنعاء طلباً للعمل، كما هو شأن الكثير من أسلافه وأفراد أسرته القضاة والفقهاء والمقيمين بالعاصمة منذ زمن بعيد، فألحقته أسرته (بمدرسة الأيتام) التي تخرج منها عدد كبير من زملائه ممن كان لهم دور ريادي في الحركة الوطنية. ثم التحق بالمدرسة الحربية بصنعاء، وتخرج منها، وكان ضمن أول بعثة عسكرية درست في العراق (1354هـ/ 1935م). عمل بسلاح الإشارة، وكان من الضباط المشاركين في ثورة الدستور* عام (1367هـ/ 1948م)، وبفشلها قُبِض عليه فأمضى - مع آخرين - سبع سنوات في سجن حجة. وبعد خروجه من السجن عمل بوزارة المواصلات، وقام بدور وطني مهم في الإعداد لثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ التي تعين في أول حكومة لها وزيراً للمواصلات وكان برتبة (عميد)، ونال رتبة (لواء) في مطلع عام 1964م/ 1384هـ.

وعين في 26 رمضان 1383هـ/ 10 فبراير 1964م رئيساً للمجلس التنفيذي، ثم شغل منصب نائب رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة سنة (1384 - 1386هـ/ 1964 - 1966م)، وكان أول من حمل رتبة (فريق) في الجيش اليمني وبها اشتهر.

كلف بتشكيل أول حكومة في 3 رمضان 1384هـ/ 6 يناير 1965م، وقام بعد ذلك بتشكيل ورئاسة خمس حكومات آخرها في 3 رجب

1391هـ/ 23 أغسطس 1971م جمع خلالها بين قيادته للجيش ورئاسته للحكومة وعضويته للمجلس الجمهوري (بعد 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ) .

برز دوره كقائد عظيم له دور مشهود في تحقيق النصر فيما عرف (بحصار السبعين يوماً) على فلول القوى المعادية للجمهورية والمحاصرين للعاصمة، وتم ترسيخ النظام الجمهوري.

اعتزل السياسة بعد تحقيق السلام، ومنح أعلى وسام (وسام السبعين من الدرجة الأولى) في ذكرى العيد الفضي للثورة (26 سبتمبر 1987م/ 2 صفر 1408هـ)، ووافته المنية في رمضان 1410هـ/ مارس 1989م في أحد مستشفيات ألمانيا، ونقل جثمانه إلى صنعاء حيث شيع في موكب جنائزي رسمي وشعبي كبير، ودفن في مقبرة الشهداء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الله بن عبدالوهاب الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، دار الكلمة، صنعاء، 1984م؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1؛ تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

العَمْري (حسين بن علي)

1266 - 1361هـ/ 1850 - 1942م

هو حسين بن علي بن محمد العَمْري، فقيه وعلاّمة ومحدّثٌ وقاضٍ وأستاذ وحُجةٌ، لُقب بشيخ الشيوخ واشتهر بشيخ الإسلام.

صنعاني المولد والنشأة والوفاة، من بيت علم وسياسة، توفي والده وهو صغير السن فنشأ بحجر عمّيه الفقيه قاسم بن محمد، وإسماعيل بن محمد، وبهما تخرج. مشايخه الكبار كثر ممن واصل عليهم الأخذ في مختلف العلوم، وتحقيق منطوقها والمفهوم، "حتى فاق في جميع العلوم الشرعية والعقلية والنقلية، واعتنى بالسنة النبوية رواية ودراية" وبات مرجعها ورأس علمائها.

تولى قضاء صنعاء، وتولى القيام بجميع الأوقاف وأعمالها بزهد وعفاف وأمانة حتى عزله الأتراك سنة 1311هـ/ 1894م، وكانت (الفتاوى) تدور عليه من صنعاء وغيرها من الأنحاء، وهو مع كل ذلك لم يترك التدريس لطلاب العلم والعلماء في مواعيده المضبوطة الدقيقة. حج

لنفسه سنة 1319هـ/ 1902م والتقى بعلماء الحجاز ومصر والعراق والشام وأجاز من راسله منهم.

قام بدور مهم في حصار الإمام يحيى حميد الدين سنة 1323هـ/ 1905م لمدينة صنعاء، فتدخل ليُخرج القادة الأتراك والحامية التركية من المدينة وغيرها من المدن المحاصرة على أن يرابطوا في السواحل والموانئ، ويدخل الإمام، وتُفك ضائقة الناس فيما عرف (حوزة النفر*)، حتى يتم الاتفاق مع الباب العالي. وبعد عشر سنوات كان واسطة (اتفاق دعّان) عام 1329هـ/ 1911م بين الطرفين.

تولى بعد الانسحاب العثماني منصب أول (رئيس للمحكمة الاستئنافية العليا)، وكان قد تجاوز السبعين، لكنه لم يلبث أن استقال بعد سنوات قليلة متفرغاً للتدريس في (قبة المهدي عباس) المجاورة لداره في السايلة، والتي كان يقصدها طلاب فنون العلوم العقلية والنقلية. وقد مدحه الشعراء والعلماء. وكان تلميذه الإمام يحيى يقوم له من بين معاصريه، وله معه مراسلات ومعاتبات ونصائح كثيرة.

توفي مساء أول يوم من أيام عيد الفطر (1 شوال 1361هـ/ 12 أكتوبر 1942م) وقد جاوز عمره التسعين ببضع سنين، ودفن في خزيمة صباح يوم الأحد ثاني شوال في موكب جنائزي كبير. وكان من بين من رثاه من الشعراء أبو الأحرار الشهيد القاضي محمد محمود الزبيري* والقاضي عبدالكريم مطهر* والقاضي عبد الله الشماحي* وسيف الإسلام (الإمام) أحمد حميد الدين* وشعراء آل الإرياني وآخرون. وقد خلّف ستة أبناء علماء معروفين توفي أكبرهم (العلامة الشاعر) محمد الكبير في شرخ شبابه (1330هـ/ 1912م) وكان ابنه الثاني (القاضي عبد الله بن حسين)* أكثرهم شهرة بعده، وأعظمهم أثراً في الحياة السياسية والإدارية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تحفة الإخوان بحلية علامة الزمان..الحسين ابن علي العمري لتلميذه المؤرخ عبد الله عبدالكريم الجرافي؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

العَمْري (عبد الله بن حسين)

1304 - 1367هـ/ 1887 - 1948م

هو عبد الله بن حسين بن علي العمري، عالم ورجل دولة مشهور، ولد ونشأ بصنعاء في حجر والده شيخ الإسلام الحسين بن علي العمري*، وهو ثاني أبنائه. درس على مشاهير علماء صنعاء علوم العربية وآدابها والحديث والفقه وأصوله، كما اطّلع على نظم الإدارة العثمانية، وكان يحضر مع والده (مجلس إدارة الولاية) بصنعاء. بدأ حياته العملية بمساعدة والده في شؤون القضاء وكتابة فصل الخصومات. وفي عام 1349هـ/ 1911م وهو في الخامسة والعشرين من عمره قام بدور مهم مع والده في التوصل إلى (اتفاق دعان*) الذي عقده الإمام يحيى حميد الدين مع اللواء أحمد عزت باشا، وبقي بعدها عامل صلة بين الإمام يحيى والإدارة العثمانية بصنعاء حتى انسحاب الأتراك في نهاية الحرب العالمية الأولى. وعندما دخل الإمام يحيى صنعاء عام 1336هـ/ 1918م وجد فيه الإداري الكفء، فعوّل عليه في تأسيس الدوائر الحكومية وتنظيم الجيش المظفر. وطيلة حكم الإمام يحيى كان بمثابة الوزير الأول (رئيس الوزراء). وقد أشاد بذكره بعض من كتب عنه فقالوا: "كان له معرفة بالناس، ذو خلق كريم، ويعد أحد رجال اليمن المنظور إليهم علماً وكمالاً وخبرةً وكفاءةً". ووصفه الكاتب الإيطالي سلفادور أبونتي بأنه: "فطن لبيب، معتدل لا أثر فيه للتعصب، يستطيع تفهم الآراء الغربية ويتقبلها قبولاً حسناً..". وكان متابعاً لشؤون السياسة وعلوم العصر، وله فضل النصح للإمام يحيى في خروج بعض البعثات التعليمية من اليمن إلى العراق وغيره، كما يذكر له موقفه من حركة المعارضة وتعاطفه مع مطالب الإصلاح وفكرة الدستور، لكنه في آخر الأمر لم يكن موافقاً على قتل الإمام يحيى، بل انتظار وفاته، لِكِبَر سنّه، ولما أحيط به من قدسية في نظر القبائل، ومن ثم القضاء على ابنه الخطير ولي العهد سيف الإسلام أحمد.

ومع ذلك الخلاف، فقد عبر قادة ثورة الدستور (1367هـ/ 1948م) عن تقديرهم له ولمكانته بتعيينه وزيراً للدولة مسؤولاً عن إدارة الألوية (المحافظات)، وذلك كما ورد في ملحق خاص (بالميثاق الوطني المقدس*). ويتفق الأساتذة الكُتّاب: الشماحي والشامي والوزير والمشير السلال مع آخرين في القول أن تصادف وجوده مع الإمام يحيى غداة تنفيذ خطة الثوار لاغتيال الإمام قد أربك القيادة، وكادت الخطة تؤجل لكن لم يكن ثمة مفر بسبب وجوده مع الإمام داخل السيارة، فاستشهد في الحادث. وكان ذلك في سواد حزيز على بعد بضعة كيلو مترات جنوب العاصمة صنعاء في 6 ربيع الأول سنة 1367هـ/ 18 يناير 1948م.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: سلفادور أبونتي: مملكة الإمام يحيى: 104 ـ 105؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م؛ أحمد بن محمد الوزير: حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1987م؛ عبد الله بن عبدالوهاب الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، دار الكلمة، صنعاء، 1984م.

العمري (محمد بن عبد الله)

1334 ـ 1380هـ/ 1916 ـ 1960م

هو محمد بن عبد الله بن حسين العمري، عالم وفقيه وقاض وسياسي مؤرخ وأديب، ولد ونشأ في حجر والده وجده شيخ الإسلام، فكان مدرسته الأولى في العربية وآدابها والفقه وعلوم السنة النبوية. ثم التحق بدار العلوم (المدرسة العلمية)، فكان من أبرز من تخرج منها. وتصدر للتدريس شاباً، وكان ألمعياً محباً للأدب والتاريخ مهتماً بنشر التراث اليمني. انخرط منذ عام 1368هـ/ 1949م في العمل السياسي، فشارك في وفد اليمن الأول لعضوية الجامعة العربية (1364هـ/ 1945م)، والأمم المتحدة (1366هـ/ 1947م)، ثم رأس الكثير من وفودها إليهما بعد أن شغل منصب وزير الدولة ونائب وزير الخارجية خلال سنوات حكم الإمام أحمد حميد الدين؛ فمثّل اليمن في المؤتمرات والمحافل العربية والدولية، وأقام علاقات واسعة مع عدد من الجمعيات والمجامع العربية العلمية والإسلامية، وصداقات حميمة مع عدد من الرؤساء والزعماء والساسة العرب. وقد ظهرت حنكته السياسية في رئاسته للجانب اليمني في محادثات لندن عام 1952م/ 1371هـ، ثم رئاسته لدورة مجلس الجامعة العربية.

وقد كان العضو الرئيسي والمتحدث الرسمي في الزيارات الرسمية التي قام بها سيف الإسلام محمد البدر ولي العهد، للاتحاد السوفييتي والصين (1956 ـ 1957م/ 1375 ـ 1376هـ)، وتم فيها توقيع اتفاقات صداقة وتعاون وشراء أسلحة سوفييتية، كما كان معه في دمشق حيث تم التوقيع مع الرئيس جمال عبدالناصر على قيام اتحاد بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة (في 8 مارس 1958م/ 17 شعبان 1377هـ).

وقد شهدت السنوات الأخيرة من حياته تنامي خلافه مع الإمام أحمد ونظام حكمه وشيوع مواقفه الوطنية المعروفة، وفي صيف عام 1380هـ/ 1960م قام على رأس وفد رسمي بزيارة الصين الشعبية، وقبل وصول الطائرة الروسية التي كانت تقله إلى موسكو سقطت محترقة، فاستشهد ومعه العلامة المؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري*، والدكتور عبدالرؤوف عبدالرحمن رافع، والشيخ أحمد حسين الوجيه يوم الأربعاء 24 صفر 1380هـ/ 17 أغسطس 1960م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الإخوان 121، قاسم الوزير وآخرون: القاضي محمد بن عبد الله العمري وشهداء الطائرة الروسية، تعز 1960م، ومقدمة مُحققَيْ الإكليل محب الدين الخطيب والقاضي محمد بن علي الأكوع؛ محمد بن محمد يحيى زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م؛ عمر بن علي بن سمرة الجعدي: طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، 1957.

عنان (زيد بن علي)

1326 ـ 1413هـ/ 1908 ـ 1992م

هو زيد بن علي عنان ولد بمدينة صنعاء وتلقى تعليمه بها، درس بالمدرسة التركية بصنعاء وفي الجامع الكبير*، وأخذ عن أكابر شيوخ العلم فيه. ثم درس زهاء خمس سنوات بالكلية العسكرية. وعندما أرسلت

عنان (زيد بن علي)

البعثة التعليمية (الثانية) إلى العراق عام 1356هـ/ 1937م، كان رأسها ومرشدها. وفي بغداد التحق بدار المعلمين وعاد بعد ذلك ليزاول مهنة التدريس بصنعاء زمنا.

ولدى قيام ثورة 1948م/ 1367هـ، عين مديراً لإدارة المهاجرين، وفي عام 1370هـ/ 1951م اختير مشرفا على أعمال البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان التي شرعت في التنقيب عن الآثار بمارب. وكان أن تتبع أعمال البعثة بدقة تمكن من نقل عدد من النقوش اليمنية القديمة التي اكتشفت حينذاك في معبد أوام (محرم بلقيس).

تولى عدة مناصب في الخارج فكان رئيسا للبعثات الثقافية في القاهرة عام 1373هـ/ 1954م، وسكرتيرا للشؤون الثقافية في اتحاد الدول العربية عام 1377هـ/ 1958م، كما عمل سكرتيرا أولاً في السفارة اليمنية في بغداد. عين بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الثاني 1382هـ، مديرا عاماً لوزارة المعارف، وكان رئيسا للجنة المخطوطات والكتب. واستمر يعمل في مجال التاريخ والآثار والمخطوطات والتراث فعمل وكيلا للهيئة العامة للآثار ودور الكتب ثم مستشاراً لها.

وشارك قبل الثورة وبعدها في تأليف مقررات التاريخ اليمني وكان عضواً في لجنة الوحدة التي كلفت بتوحيد مناهج تدريس التاريخ في مدارس اليمن قبل الوحدة.

حفلت حياته العلمية بنشاط ملحوظ واتسمت بالجدية والريادة. وله عدد من المؤلفات المنشورة مثل "تاريخ اليمن القديم" و"اللهجة اليمانية في النكات والأمثال الصنعانية" وهو كتاب دوَّن فيه طرفا من مذكراته.

عرف بحبه لمدينة صنعاء مسقط رأسه، وبسعة معارفه عنها وقد نشر عنها مقالات مهمة في المجلات اليمنية المعروفة مثل اليمن الجديد والإكليل. كان عالماً جليلاً وزاهداً ورعا، يشهد له كل من عرفه بالتواضع الجم وطيب السريرة وحسن الحديث. كان من أولئك الرجال الكرام الذين حملوا هموم وطنهم وعملوا على خدمة أمتهم.

العنب

توفي بصنعاء يوم الأربعاء 30 جمادى الآخرة 1413هـ/ الموافق 25 نوفمبر 1992م.

د. حسين عبد الله العمري
د. يوسف محمد عبد الله

العنب

الأعناب في اليمن كثيرة الأصناف متعددة الألوان والأشكال والمذاقات. وهي أعناب مائدة يتناولها الناس للأكل ويجففون أصنافاً معينة منها زبيباً، كما يستعملون الأعناب قليلة الجودة في إنتاج الخل منزلياً ويباع في البيوت والأسواق.

تزرع الأعناب في مناطق متفرقة من البلاد أشهرها المناطق المحيطة بمدينة صنعاء في بني الحارث وبني حُشيش وفي خولان، كما تشتهر منطقة صَعْدَة بالأعناب الجيدة، وكذلك نواحي الجَوف ورَدَاع.

تتفاوت المعلومات عن أصناف العنب في اليمن وأعدادها، فتتراوح بين عشرين وأربعين صنفاً.

قال الأب أنستاس الكرملي نقلاً عن الواسعي عند حديثه عن منتزه الروضة الواقع شمال صنعاء التي تشتهر بعنبها إن عددها أربعون أو أكثر، وأورد أسماءها مرتبة على حروف المعجم وهي: الأشهب، وأصابع زينب، والأطراف، أو أطراف العذارى، والبياض، وبيض الحمام، والتبوكي، والتربي، والجرشي، والجَوزة، والجوفي، والحاتمي، والحبشي، والحُسيني، والحُمنان، والحلواني، والدُرَّيْج، والدوالي، والذيبيني، والرومي، والزيتون، والزيدي، والسُكر، والسيسبان، والشامي، والضُروع، والعذاري، والعرقي، والعُيون أو عيون البقر، والقُبَر، والقزاقز، والقوارير، والقهمي، والكشمس، والمختم، والمُلاَحي، والناهر، والنشاني، والنهر، والنواسي، والوادي.

والثابت أنه عرض منها ثمانية وعشرون صنفاً في المعرض الزراعي والصناعي الأول الذي أقامته وزارة الأشغال العامة بمقرها بصنعاء بمناسبة العيد الأول للثورة أيام 26 سبتمبر 1963م 8 جمادى الأولى 1383هـ إلى منتصف نوفمبر من تلك السنة.

ومع ذلك فبالإمكان تقسيم الأعناب اليمنية الأكثر شهرة وشيوعاً إلى ثلاث فئات بحسب اللون وهي:

العسلي اللون (الأبيض) ـ الأحمر ـ الأسود.

وتندرج تحت كل فئة من الفئات الثلاث أنواع متعددة، وتتفرع الأنواع إلى أصناف مختلفة.

إن التمييز بين الأصناف المندرجة تحت نوع واحد من الأنواع يخضع لمعايير وخصائص أهمها:

حجم وشكل العنقود.

حجم وشكل الهرورة (جمع هروة وهي حبة العنب).

قشرة الهرورة وحالة اللحمة الداخلية.

اللون كظلال من الفئة المعنية.

وجود الحصرم من عدمه.

درجة الحلاوة.

قابلية الصنف للتجفيف زبيباً.

وليس من المتيسر الإيفاء بتعداد وتصنيف ووصف كل نوع من أنواع العنب اليمني بصورة شاملة، لذلك سنكتفي بذكر بعض الأصناف المشهورة وتوصيفها مع الإشارة إلى المناطق التي عرفت بإنتاجها، وذلك بوضع جدول خاص لكل فئة من الفئات الثلاث المذكورة.

وتجدر الإشارة إلى أن فئة اللون المشار إليها إنما وضعت لأغراض البحث توخياً لضبطه ولتبسيط الترتيب ليتيّسر الفهم، ذلك لأن كل فئة تضم أعناباً ذات ألوان مختلفة الظلال وإن كانت مدرجة تحت فئة لون واحد كما يتضح من الجداول الآتية:

أولاً: العسلي اللون (الأبيض):

النوع	الصنف	الأوصاف	المنطقة
1 ـ بياض	أ ـ روضي	1 ـ العنقود متوسط الحجم. 2 ـ الهرورة مكوّرة متوسطة الحجم. 3 ـ القشرة رقيقة واللحمة سائلة. 4 ـ اللون فاتح إلى ذهبي. 5 ـ خال من الحصرم. 6 ـ شديد الحلاوة. 7 ـ يجفف زبيباً (زبيب بياضي)	
	ب ـ بياض قرية	يشابه الروضي في أوصافه بشكل عام إلاّ أن العنقود أكبر حجماً نسبياً، والقشرة أسمك، واللون أغمق.	قرية القابل (وادي ضهر)
	جـ ـ بياض خولاني	يشابه الروضي في الأوصاف إلاّ أن الهرورة صغيرة (1/2 ـ 3/2) واللون أفتح.	مسور خولان
2 ـ قوارير	أ ـ قوارير	1 ـ العنقود أكبر من عنقود البياض (فوق المتوسط). 2 ـ الهرورة مكوّرة أكبر من هرورة البياض. 3 ـ القشرة سميكة نسبياً واللحمة متماسكة. 4 ـ اللون غامق (دسم). 5 ـ محصرم. 6 ـ حلو.	

	ب ـ جبري	أوصافه تشبه القوارير إلاّ أن هروورة أصغر، وقشرته أسمك، وطعمه أقل حلاوة.	السر
	جـ ـ يشكير	1 ـ العنقود صغير. 2 ـ الهروورة صغيرة مكوّرة. 3 ـ القشرة سميكة نسبياً، واللحمة متماسكة نسبة إلى البياض 4 ـ اللون يميل إلى الصفرة. 5 ـ محصرم. 6 ـ حلو.	
3 ـ رازقي	أ ـ رازقي	1 ـ العنقود متوسط إلى صغير الحجم. 2 ـ الهروورة مدببة متوسطة الحجم. 3 ـ القشرة رقيقة، واللحمة متماسكة بالنسبة للبياض والقوارير. 4 ـ اللون فاتح يميل إلى الخضرة. 5 ـ خال من الحصرم. 6 ـ حلو ويميل قليلاً إلى الحموضة. 7 ـ يجفف زبيباً (زبيب رازقي).	
	ب ـ سناني	أوصافه تشبه الرازقي الحارثي إلاّ أن الهروورة أطول ورفيعة يجفف زبيباً.	

	جـ ـ أطراف	1 ـ العنقود أكبر من الرازقي. 2 ـ الهروورة كبيرة ـ بيضاوية. 3 ـ القشرة سميكة، واللحمة أكثر تماسكاً من الرازقي. 4 ـ اللون فاتح 5 ـ خال من الحصرم.	بني حُشَيْش ـ أرحـــب ـ خولان
4 ـ عرقي	أ ـ عرقي	6 ـ أقل حلاوة من الرازقي. 1 ـ العنقود كبير متراص الهرور ـ غني 2 ـ الهروورة أكبر من المتوسط كروية نسبياً 3 ـ القشرة أكثر سماكة من الرازقي، واللحمة أكثر تماسكاً نسبياً. 4 ـ اللون عسلي إلى عسلي غامق (دسم) 5 ـ محصرم	أرْحَبْ ـ خَوْلاَن أرْحَبْ ـ خَوْلاَن
	ب ـ خضاري	6 ـ حلو، نكهته حاضرة أوصافه تشبه أوصاف العرقي إلاّ أن القشرة سميكة نسبياً، واللحمة متماسكة، واللون أخضر وهو أقل حلاوة من العرقي.	بني الحارث ـ أرحب خولان

ثانياً: الأحمر.

النوع	الصنف	الأوصاف	المنطقة
1 ـ زيتون	أ ـ زيتون بلدي	1 ـ العنقود متوسط الحجم إلى كبير. 2 ـ الهروورة متوسطة الحجم مدببة رفيعة. 3 ـ القشرة سمكية، واللحمة متماسكة نسبياً. 4 ـ اللون أحمر.	

النوع	الصنف	الأوصاف	المنطقة
		5 ـ محصرم. 6 ـ متوسط الحلاوة.	السجوف وخولان
	ب ـ زيتون اسطنبولي	1 ـ العنقود أكبر من عنقود البلدي 2 ـ الهرورة مدبّبة غليظة وكبيرة 3 ـ القشرة سميكة، واللحمة متماسكة. 4 ـ اللون أحمر يميل إلى الخضرة. 5 ـ محصرم. 6 ـ أقل حلاوة من البلدي.	
2 ـ عاصمي	أ ـ عاصمي ذكر	1 ـ العنقود كبير يصل وزنه إلى أكثر من كيلو غرام، متماسك. 2 ـ الهرورة مكوّرة من هرورة أي نوع آخر من العنب. 3 ـ القشرة سميكة، واللحمة أكثر تماسكاً من أي صنف. 4 ـ اللون أحمر.	السّر وبني الحارث
	ب ـ عاصمي أنثى	5 ـ محصرم. 6 ـ حلو، صريح النكهة. 1 ـ العنقود أصغر من عنقود العاصمي الذكر وأقل تماسكاً. 2 ـ الهرورة أصغر من هرورة الذكر.	
	ج ـ نشأت	3 ـ القشرة أرق قليلاً من قشرة الذكر واللحمة متماسكة. 4 ـ اللون أحمر غامق (دسم) 5 ـ محصرم 6 ـ حلو تشبه أوصافه العاصمي الذكر إلاّ أن عنقوده أقل تماسكاً وهرورة أكبر، ولونه يميل إلى الخضرة	السّر وبني الحارث السّر وبني الحارث

ثالثاً: الأسود.

النوع	الصنف	الأوصاف	المنطقة
1 ـ أسود مكور	أ ـ حاتمي	1 ـ العنقود متوسط الحجم متماسك كثير الهرورة 2 ـ الهرورة صغيرة مكورة 3 ـ القشرة متوسطة السماكة 4 ـ اللون أسود غامق (دسم) 5 ـ محصرم 6 ـ حلو، صريح المذاق 7 ـ يجفف زبيب (زبيب أسود)	بني حُوَات بني الحارث
2 ـ أسود مدبب (بيضاوي)	ب ـ عيون	أوصافه مثل اوصاف الحاتمي إلاّ أن الهرورة أكبر قليلاً من الحاتمي، والقشرة أكثر سماكة، والطعم أقل حلاوة.	بني الحارث بني الحارث
	عذار	1 ـ العنقود كبير مرصوص 2 ـ الهرورة كبيرة ومدبّبة (بيضاوية) 3 ـ القشرة متوسطة السماكة، واللحمة متماسكة نسبياً 4 ـ اللون أسود غامق (دسم) 5 ـ محصرم 6 ـ حلو، صريح النكهة 7 ـ يجفف زبيب (زبيب أسود)	بني الحارث بني الحارث

احمد قائد بركات

مراجع: دراسة ميدانية للكاتب، أما بالنسبة للأسماء الأربعين للعنب فقد نقلت من كتاب: "بلوغ المرام في شرح مسك الختام" حسين بن أحمد العرشي، نشره وزاد عليه الأب أنستاس الكرملي.

عنتر (علي أحمد ناصر)

عنتر (علي أحمد ناصر)

1356 - 1406هـ/ 1937 - 1986م

علي أحمد ناصر عنتر، بدأ حياته عاملا بسيطا لكن مسار حياته أوصله إلى أن يصبح قائداً عسكرياً بارزاً أثناء الكفاح المسلح لتحرير جنوب الوطن اليمني، ورجل قرار في السلطة بعد الاستقلال.

علي أحمد ناصر عنتر من أسرة فلاحية فقيرة ولد عام 1356هـ/ 1937م في قرية (الخريبة) بمدينة الضالع وتلقى تعليمه الأولي في كتاب "معلامة" قريته وتحت وطأة الظروف المعيشية السائدة اضطر لمزاولة العمل صغيراً.

تفتح وعيه السياسي المعادي للحكم الأميري للضالع المرتبط بالوجود الاستعماري أثناء انتفاضة عام 1375هـ/ 1956م التي قام بها مجموعة من الوطنيين لكنها أخمدت وفي عام 1377هـ/ 1958م اضطر للهجرة إلى الكويت بحثاً عن عمل يقتات منه ويُعيل أسرته، وفي الكويت وجد الفرصة للعمل كما وجد طريقة لمزاولة النشاط السياسي فقد انضم إلى تنظيم حركة القوميين العرب أثناء امتداد تنظيمها إلى الكويت في ظل تأجج النهوض القومي التحرري.

وأصبح من نشطاء الحركة بين أوساط العمال اليمنيين عاد إلى الضالع مع عدد من زملائه في نهاية عام 1379هـ/ 1960م وكما هو المعتاد فقد حمل رسالة من قيادة فرع الحركة في الكويت إلى قيادة فرع الحركة في عدن لترتيب وضعه التنظيمي مع زملائه العائدين من الأعضاء ومن ثم كُلف بتولي نشر تنظيم الحركة في الضالع ولما تأسس هيكلها التنظيمي أصبح المسؤول الأول عنها.

ازداد نشاط تنظيم الحركة في الضالع اتساعاً بعد قيام الثورة السبتمبرية عام 1382هـ/ 1962م، الثورة التي غيرت مجرى الأوضاع على الساحة اليمنية وفتحت آمال القوى الوطنية لتحرير الجنوب، ومن هذا المنطلق اضطلع الوطنيون في الضالع

عنتر (علي أحمد ناصر)

بأدوار متعددة منهم من انضم إلى الحرس الوطني للدفاع عن الثورة في الشمال، ومنهم من واجهوا مؤامرات حكام الضالع ضد الثورة في الشمال بدعم من السلطة البريطانية الاستعمارية. والتقى الجميع في النهاية للإعداد لحركة تحرير الجنوب، والتي بدأت مع إعلان قيام الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل بصنعاء في ربيع الأول 1383هـ/ أغسطس 1963م والتي تشكلت من دمج عدد من الفصائل الوطنية وكانت حركة القوميين "التنظيم السري" أكبرها، وأكثرها انتشاراً في الجنوب وكان من الطبيعي أن تمتد الثورة باتجاه الجنوب، فقد انطلقت البداية في 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ من جبال ردفان وأعلنت الجبهة القومية بداية ثورة 14 أكتوبر حتى التحرير.

في هذه الأثناء قاد علي أحمد ناصر عنتر عملية دعم ومساندة ثوار "ردفان" بإيصال الأسلحة والمؤن لاستمرار صمودهم أمام حشد القوات البريطانية وقوات الاتحاد، وفي نفس الوقت الإعداد للعمل العسكري في منطقة الضالع، وإلى جانب انخراط علي عنتر في التدريب العسكري. أشرف على إرسال مجموعات كانت تصل سراً إلى تعز للتدريب في معسكر صالة خلال النصف الأول من عام 1384هـ/ 1964م على يد ضباط مصريين، أوفدتهم القيادة المصرية دعماً منها للكفاح المسلح، وبينما كان هؤلاء يعودون إلى مناطقهم فقد رفدوا بأفراد وجماعات من أبناء المنطقة كانوا قد تطوعوا في الحرس الوطني للدفاع عن الثورة في الشمال حيث تدربوا وخاضوا تجارب قتالية ضد القوات المعادية للثورة، ولما أعلن عن قيام ثورة 14 أكتوبر عادوا إلى مناطقهم حيث واجب النضال لتحرير الجزء المحتل من اليمن.

وفي بداية عام 1384هـ/ 1964م عندما كانت الحملة العسكرية للقوات البريطانية والقوات الاتحادية تلو الحملة تُشن ضد ثوار "ردفان"

بهدف القضاء على تلك البؤرة الثورية كانت جبهة الضالع قد بدأت وكانت البداية في 10 شوال 1383هـ/ 24 فبراير 1964م، حين قامت جماعة من الثوار بقيادة علي أحمد ناصر عنتر على بعد خمسة أميال من الضالع بالهجوم على إحدى دوريات السرية (5) من الكتيبة الثانية من جيش الاتحاد، حيث قتل قائد السرية وجرح نائبه ومن تلك العملية لم تتوقف العمليات العسكرية في جبهة الضالع بل شكلت انفراجاً لصمود جبهة "ردفان" ولم تستطع بريطانيا رغم دعمها لجيش الاتحاد بكتائب وسرايا من قواتها، وإدخال سلاح الطيران في المعركة لضرب مواقع الثوار من القضاء عليها. امتدت عملية الكفاح المسلح ليصل الثوار إلى مهاجمة القاعدة العسكرية البريطانية في الحبيلين بل وامتدت الثورة إلى منطقة الصبيحة، وفي بداية عام 1385هـ/ 1965م كانت الهجمات تُشن كل ليلة تقريباً على مراكز الجيش والمعسكرات ومبانٍ حكومية في كل من الضالع والشعيب و"خلة" وكان الثوار يستخدمون في معارك التحرير البازوكا والرشاشات والمورتر ثم المدافع.

ورغم تحويل القيادة البريطانية مركز القيادة العسكرية من (الثمير) إلى (الحبيلين) وإنشاء مركز للعمليات المشتركة مع القوات الاتحادية إلا أن الثوار تمكنوا من تنظيم صفوفهم فشكلوا جيش التحرير وعملوا على ترابط جبهات القتال، وتصاعد الكفاح المسلح رغم سقوط الشهداء بين صفوفهم إلا أن الخسائر في الأرواح والعتاد كانت باهظة في الجانب البريطاني، والقوات الاتحادية واعترفت الوثائق البريطانية بكفاءة مقاتلي الجبهة القومية وحسن تنظيمهم في تقرير سري جاء فيه مما لا شك فيه "فإن مرتزقة ما تسمى بالجبهة القومية قد عملوا ما في وسعهم وأظهروا شجاعة وأصبحوا أفضل تدريباً" في هذه الأثناء أطلقت الصحافة على ثوار "ردفان" الذئاب الحمر، تعالى صيت علي عنتر في جبهة الضالع. لقد اندحرت القوات

البريطانية والتي وتراجعت إلى معسكراتها في عدن، وفي ربيع الآخر 1387هـ/ أغسطس 1967م هرب أمير الضالع وأصبحت الضالع أول منطقة محررة تسقط بيد الثوار بقيادة علي أحمد ناصر عنتر.

وعلى المستوى السياسي برز علي عنتر أثناء حضوره مؤتمري الجبهة القومية الثاني والثالث اللذين عقدا سراً الثاني في "جبلة" في صفر 1386هـ/ يونيو 1966م والثالث في منطقة "خمر" عام 1386هـ/ 1966م وهما من أهم المؤتمرات لما دار أثناءهما من بلورة أفكار لاعتماد الجبهة القومية على نفسها وانسلاخها عن جبهة التحرير بعد أن أعلن دمجها قسرياً في منظمة التحرير في رمضان 1385هـ/ يناير 1966م، وتشكيل جبهة التحرير وبالفعل أُعلن في مؤتمر "خمر" عن انسلاخها.

وفي هذين المؤتمرين انتخب علي عنتر عضواً في القيادة العامة للجبهة القومية.

كما اشتهر علي عنتر أثناء حسمه للحرب الأهلية التي دارت بين جبهة التحرير والجبهة القومية أثناء وبعد سيطرة الجبهة القومية على المناطق الريفية كان آخرها في رجب 1387هـ/ نوفمبر 1967م، فقد زحف علي عنتر بقوات من جيش التحرير وسيطرت على منطقة "صبر" في لحج التي كانت تحت سيطرة جبهة التحرير.

بعد الاستقلال أصبح عضو اللجنة التنفيذية للتنظيم السياسي الجبهة القومية أثناء المؤتمر العام الرابع في ذي الحجة 1387هـ/ مارس 1968م وبدأ يصل إلى المراكز الحكومية، بعد حركة 22 يونيو التي أطاحت بالرئيس قحطان الشعبي وحل محله مجلس رئاسة فقد أصبح عضواً في مجلس الرئاسة وقائداً عاماً للجيش، وفي عام 1390هـ/ 1970م أصبح نائباً لوزير الدفاع وبعد أن تلقى ثلاث دورات أكاديمية في موسكو رقي إلى رتبة عميد وظل يحتفظ بعضوية اللجنة المركزية.

وبعد إقصاء عبدالفتاح إسماعيل في جمادى الأولى 1400هـ/ إبريل 1980م نتيجة لتكتل أغلبية أعضاء المكتب السياسي وكان علي عنتر واحدا منهم بل يشكل مركز قوة لما خلف وراءه من نفوذ في القوات المسلحة لذا أصبح عضو المكتب السياسي في المؤتمر الاستثنائي في ذي القعدة 1400هـ/ أكتوبر 1980م وفي جمادى الآخرة 1401هـ/ مايو 1981م نائباً أول لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للدفاع. محتفظا بمنصبه نائباً لرئيس الوزراء، وعضوا في المكتب السياسي حتى لقي مصرعه أثناء أحداث 13 يناير 1986م/ 2 جمادى الأولى 1406هـ.

تميز علي عنتر بالمواقف المتقلبة بسبب ثقافته المحدودة خاصةً أثناء عملية الحراك السياسي الذي كان يتحول إلى صراع أكان في إطار الجبهة القومية أو في إطار الحزب الاشتراكي والذي كان يتفاقم تحت ذريعة المساس بالأيدولوجية أو بمسار وأهداف الثورة لكن حقيقته الخفية كانت تتمثل في الصراع على السلطة، برز هذا الاتجاه أثناء تكتل أعضاء المكتب السياسي للحزب الاشتراكي وبالأخص ذوي الانتماء الجنوبي ضد أمين عام الحزب والرئيس عبدالفتاح إسماعيل بهدف إقصائه عن المركز الأول للحزب والدولة في الجنوب باعتباره شمالياً وإحلال عنصر جنوبي، رغم ما كان يتمتع به عبدالفتاح من قدرات قيادية وفكرية وشعبية مستندة على قاعدة القناعة على زعامته إذ لم يكن ينحاز إلى المناطقية ولم تكن له "قبيلة".

وقف علي عنتر متحالفاً مع أعضاء المكتب السياسي بقيادة علي ناصر محمد رغم أن موقعه عضو في اللجنة المركزية، لكن ثقله في الجيش والقبائل أسند التكتل الذي ساءه اتفاق الأمين العام والرئيس عبدالفتاح إسماعيل مع أخيه الرئيس علي عبد الله صالح في قمة الكويت في ربيع الآخر 1399هـ/ مارس 1979م على قيام الوحدة اليمنية بين الشطرين على قاعدة الدمج

وحدد الاتفاق المسافة الزمنية للوحدة الأمر الذي اعتبره الجانب الجنوبي في قيادة الحزب الاشتراكي بأنه اتفاق ضم الجنوب بالشمال.

أمام ذلك التكتل رفض عبدالفتاح إسماعيل المواجهة رغم قدرته وفضَّل الاستقالة في جمادى الأولى 1400هـ/ إبريل 1980م وغادر عدن إلى منفاه الاختياري (موسكو) حيث ظل قرابة خمس سنوات بعد أن حل محله علي ناصر محمد أميناً عاما ورئيساً بل ورئيساً للوزراء.

لكن ذلك التحالف لم يستمر في ظل استياء قواعد الحزب من إقصاء عبدالفتاح إسماعيل والمطالبة بعودته، واتهام الرئيس علي ناصر بالفردية واحتكار السلطة والانحراف عن المبادئ الاشتراكية، وتزعم هذا التيار علي أحمد ناصر عنتر، الذي أصبح نائباً للرئيس علي ناصر في رئاسة الوزراء ووزيراً للدفاع ثم جرده من وزارة الدفاع ومن ثم تفاقم الصراع ليعلن علي عنتر أنه خدع بتحالفه مع الرئيس علي ناصر محمد وعاد يعتذر لعبدالفتاح إسماعيل ويشيد به وفي ظل بروز الصراع بين القطبين علي عنتر بما يمتلكه من نفوذ في القوات المسلحة ومركز مناطقي وقبلي، والرئيس علي ناصر محمد بما لديه من مناصرين في الحزب ومركزه المناطقي والقبلي، عاد عبدالفتاح إسماعيل عام 1405هـ/ 1985م بعد إصرار قواعد الحزب، وإذعان المكتب السياسي باتخاذ قرار عودته ورغم التسوية التي توصل إليها المؤتمر العام الثالث في محرم 1406هـ/ أكتوبر 1985م إلا أن الصراع تفاقم بعد شهرين من انعقاد المؤتمر تقريباً.

وفي صباح 13 يناير 1986م/ 2 جمادى الأولى 1406هـ لقي العميد علي أحمد ناصر عنتر مصرعه مع عدد من أعضاء المكتب السياسي في قاعة المكتب السياسي وكانت عملية الاغتيال تلك بداية لتفجير أحداث 13 يناير 1986م/ 2 جمادى الأولى 1406هـ التي قادت إلى حرب دامت عشرة أيام التهمت أكثر من عشرة آلاف من بينهم أفضل كوادر الحزب ولم يتوقف القتال إلا بعد نزوح

وخروج علي ناصر إلى الشمال مع مئات من مؤيديه.

سعيد أحمد الجناحي

مراجع: سلطان عبده ناجي، مؤرخ يمني، تاريخ اليمن العسكري، 1976م. نفس المرجع. سيرة علي أحمد ناصر عنتر، نشرت في كتاب سجل الخالدين، 1986م.

العنتري (صالح)

1310 - 1385هـ/ 1892 - 1965م

ولد الشيخ صالح العنتري في التِحيتا بمحافظة الحديدة. تعلم العزف على العود على يد الفنان اليمني محمد شعبان في أثيوبيا. أجاد أداء الموشحات اليمنية وألواناً من الغناء الشعبي اليمني. كان نجماً مشهوداً له في حفلات الزواج (المخادر) في عدن، وكانت له صولاته الفنية في جيبوتي. انضم إلى فرقة صنعاء عندما تشكلت عام 1385هـ/ 1965م. ثم انتقل في العام نفسه إلى فرقة نادي الفنون بالحديدة. توفي أيضاً في العام نفسه في مدينة صنعاء.

جابر علي احمد

العَنَدي (أبو بكر بن أحمد)

ت نحو 580هـ/ نحو 1185م

هو أبو بكر بن أحمد بن محمد العندي وزير الدولة الزريعية في عدن، وصاحب ديوان الإنشاء بها. يلقب بالأديب. وله شعر جيد، ولد ونشأ في (أبين) قرب عدن، وتفقه وتأدب في عدن. واستكتبه صاحبها بلال بن جرير المحمدي مولى السلطان الداعي محمد بن سبأ الزريعي، ثم جعله بمنزلة الولد والصاحب لا يقطع أمراً دون رأيه. وأعجب أخباره ما صنعه مع (عمارة اليمني) الشاعر الأديب: كان عمارة في بدء حياته فقيهاً اشتغل بالتجارة، ودخل عدن، ورآه أبو بكر، وكان لا يدخل عدن فاضل إلا جاءه أبو بكر وسلم عليه وتولى إكرامه وقضاء مصالحه حتى البيع والشراء، فقام بمثل ذلك لعمارة وأشار عليه بمدح (الداعي محمد بن سبأ). وهنا يحدثنا عمارة، قال: " فأجبته بأني لست بشاعر، فلم يزل يلازمني ويحسن علي حتى عملت قصيداً غير مرضٍ فأعرض الأديب ـ وكان هذا نعت أبي بكر ويعرف به ـ وعمل على لساني قصيداً مرضياً ذكر به المنازل من زبيد إلى عدن، وهنأ به الداعي محمد بن سبأ بإعراسه على ابنة الشيخ بلال، بألفاظ كنائية، ثم تولى عني نشيدها بالمنظر، وأنا حاضر كالصنم لا أنطق، وأخذ لي جائزة من الداعي وبلال. ثم لما عزمت على السفر، قال لي: يا هذا إنك قد سميت عند القوم شاعراً، فطالع كتب الأدب ولا تجمد على الفقه". وكان ذلك سبب إقبال عمارة على الأدب والشعر، وصحبته للملوك. عمي أبو بكر في آخر عمره، ولم تنقص منزلته عند الزريعيين إلى أن مات بعدن. ومن آثاره فيها (مسجد العندي) تغير بناؤه فيما بعد.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، أحمد بن فضل العبدلي، دار العودة، بيروت، ط2، 1980م.

عنز

خص الهمداني قبائل عَنْز من بين سائر القبائل العدنانية، بباب في أنسابها تحت عنوان (باب في نسب عنز ابن وائل) وذلك في الجزء الأول من الإكليل.

لقد رأى بعد أن تحدث بالتفصيل عن أنساب قضاعة وأنساب خولان الشام القضاعية، مدى التداخل والاختلاط والتمازج بين هذه القبائل اليمنية من جانب، وبين قبائل عنز النجدية من جانب آخر على الصعيد الجغرافي وذلك في المناطق النجدية المحاذية لشمال وشرق جبال السراة اليمنية المعروفة اليوم ببلاد عسير.. نقول: لقد رأى من اللازم إفراد قبائل عنز بأنسابها المسلسلة وذلك "لئلا تلتبس هذه القبائل القضاعية بقبائل عنز بن وائل ـ حسب تعبيره ـ " خاصة أن القبائل اليمنية قد تغلغلت جنوبي نجد، وخاصة في أراضي عنزاً، كما تغلغلت عنز في جبال السراة في الديار القضاعية منها، كما أن عنز اجتذبت إليها بعض البطون

المستضعفة مثل عشائر صغيرة اسمها عسير وكانت ديارها على وادي بيشة مما يلي نجد فدخلت في عنز.

وهو عنز بن وائل بن قاسط، ينتهي إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، جد جاهلي لقبيلة دعيت وتنزل جنوب نجد وأحواز جرش وأشراف تهامة، وبينها وبين القبائل اليمنية في جبال السراة وديار خثعم حروب طويلة.

ونقوش المسند تذكر في المناطق التي تنزلها عنز أسماء قبائل لم نعثر لها في كتب التراث على ذكر مثل (دواءت) و(نشد إيل) ولا ندري ما علاقتها بعنز.

مطهر علي الإرياني

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني: الإكليل، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م؛ أبو محمد الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م.

العنسي (الأسود)

هو عبهلة بن كعب العنسي، المذحجي، المشهور بذي الخمار خرج على رأس قوة من قبائله منطلقاً من خبّ الجوف حيث تغلب على نجران التي سبق لأهلها الصلح مع النبي ﷺ فأسلم من أسلم، وبقي على النصرانية آخرون، واتجه الأسود بعد ذلك نحو صنعاء فدخلها مستغلاً الخلافات بين الأبناء وبعض الزعامات اليمنية الأخرى والتي كان من أبرزها قيس ابن مكشوح المرادي فارس مذحج. وتختلف المصادر في كثير من التفاصيل بما في ذلك المبالغة في اتساع سلطانه لكنها لا تشير إلى أنه كان قد دخل الإسلام بل كان (كاهناً) كعدد آخر ممن ظهر في عصره ولهم ادعاءات ودعاوى مختلفة لهذا سمي بالكذاب، ومع ذلك لم يطل أمره إذ تمكن من قتله المسلمون من قادة الأبناء في صنعاء ومعهم قيس بن مكشوح ورجاله ووبر بن يحنس، قيل في آخر ليلة من حياة النبي ﷺ أو بداية خلافة أبي بكر في السنة الحادية عشرة للهجرة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الطبري ط. دار صادر، بيروت، 2/ 300، 317، 336، 341، 374، 378؛ تاريخ صنعاء للرازي (ت. د.العمري)؛ دار الفكر، ط3: 124 - 125؛ الكامل لابن الأثير 2/ 326 - 341، وراجع مادة (تاريخ اليمن الإسلامي).

العنسي (سعيد بن حسن)

1150 - بعد 1217هـ/ 1737 - بعد 1802م

سعيد بن حسن بن سعيد العنسي: قاض فاضل، من أهل ذمار*، ولي القضاء للمنصور (علي بن العباس) في بلاد (عتمة) وبلاد (وصاب). وله كتب منها: (ضوء النجوم في بحث التخوم). قال فيه صاحب نيل الوطر: "وهو كتاب جليل مشتمل على تحقيق تخوم الأرض".

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

العنسي (علي بن محمد)

ت 1139هـ/ 1727م

هو علي بن محمد بن أحمد العنسي، شاعر وعالم وقاض، ولد ونشأ بصنعاء، وأخذ على كبار علمائها، زاول القضاء فكان حاكماً في العُدَيْن ووصاب والحَيْمة. وكان شاعراً بليغاً، اشتهر شعره (الحكَمي) و (الحُميني) الرقيق، وكان شيخاً للعلامة ابن الأمير* وطبقته. قام العلامة الكبير عبدالقادر بن أحمد الكوكباني* بجمع شعره ورسائله الأدبية وسمى ديوانه (كأس المحتسي من شعر القاضي علي ابن محمد العنسي) وهو مخطوط منه نسخ في عدة مكتبات عربية وأوروبية، وطبعت حديثاً مختارات من شعره الحميني بعنوان قصيدته المشهورة (وادي الدور)، توفي فجأة في عُرّ الحَيْمَة حيث كان حاكماً بها.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد ابن يحيى زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

العنسي (محيي الدين بن قاسم)

1330 - 1367هـ/ 1912 - 1948م

التحق بالمدرسة الحربية التي أنشأها الأتراك سنة 1343هـ/ 1925م في صنعاء، وتخرج سنة 1346هـ/ 1928م،

وعين ضابطاً بالمدفعية برتبة ملازم أول. وعندما قرر الإمام إرسال بعثة تعليمية إلى العراق اختار السيف عبد الله وزير المعارف الأستاذ محيي الدين رئيساً لها لما عرف عنه من ذكاء وإدراك ومعرفة، إذ كان يتابع ما يصل إلى يده من صحف عربية ومجلات أو كتب عصرية، وكان يتردد على بيت الوجيه النبيل المصلح حسين بن صالح الحبشي حيث يلقى زائروه أنواع الصحف والمجلات المصرية وما يصل إليه من كتب. وكان يشارك في الأحاديث التي تدور في هذا البيت النادي، فاكتسب علماً وفكراً وأدباً، وتفاهما حول طريقة تغيير الوضع في اليمن. ترأس البعثة التعليمية إلى العراق، وواجه أزمة مالية أثناء السفر من عدن إلى العراق، إذ لم يسمح الإمام يحيى بمصروف السفر إلا في أضيق الحدود، فركب مع أفراد البعثة على باخرة مخصصة لنقل البضائع. كان نعم الأب والمربي والأستاذ، فقد تعامل مع أفراد البعثة بمنتهى اللطف والعطف، وتحمل معهم مشقة السفر على سطح الباخرة، وتعرض معهم للحر والبرد والعواصف، وكان مثالاً للدبلوماسي الحصيف حتى إذا وصلت البعثة إلى العراق كان يطلب مقابلة ذوي الشأن ويدهشهم بلباقته وحسن أسلوبه في الحديث حتى قالوا عنه بأنه سفير بلا سفارة.

وقد كان يحضر كمستمع في كلية الحقوق، فاكتسب علماً وخبرة، وعندما عادت البعثة اليمنية التي كان يرأسها سنة 1357هـ/ 1938م فكَّر قبل التحرك من بغداد في كيفية زيارة الأقطار العربية التي ستمر بها البعثة وهي: سوريا ولبنان وفلسطين ومصر، وتمكن من أن يحقق تلك الأمنية ووفر من مصروف السفر ما مكنه من تلك الرحلة الجميلة، وصل صنعاء، وأقنع السيف عبد الله بضرورة مقابلة الإمام للبعثة، وتم ذلك على أحسن وجه، وكاد يستقر لولا أنه شعر بأن عليه رقابة تنغص عيشه، فلم يصبر، بل فكر في الهروب إلى بغداد، وقد فعل ذلك واستقبلته بغداد بالترحاب. واشتاق لليمن وصارح المسؤولين في بغداد، وكان الإمام قد طلب من العراق إرسال بعثة عسكرية لتدريب

الجيش اليمني، فاستجابت بغداد بكل ارتياح وعينت أفراد البعثة برئاسة العقيد الركن إسماعيل صفوت، واقترحوا على الأستاذ محيي الدين مرافقة البعثة فوافق، وكانت الحكومة العراقية قد أشعرت حكومة الإمام يحيى بأنها ترى عودة الأستاذ محيي الدين إلى اليمن ليتعاون معها في تنفيذ مهمتها، ولعل الإمام يحيى وافق على مضض، وجاءت البعثة العسكرية العراقية إلى صنعاء بداية الحرب العالمية الثانية سنة 1939م/ 1358هـ، ومعها الأستاذ محيي الدين الذي عين مفتشاً لوزارة المعارف. وقد فكر ومعه الأستاذ أحمد الحورش في فتح مدرسة ثانوية تكون مناهجها مقاربة للمناهج الثانوية في البلاد العربية، وفتحت المدرسة الثانوية فكانت بداية لنقلة تعليمية مهمة، وقد تعين مديراً لها الأستاذ علي قاسم العنسي أخو محيي الدين فكان للمدرسة شأن لفت الأنظار إعجاباً وتقديراً لأنها جاءت بوسائل وأساليب تخطت المألوف، وفتحت للتلاميذ آفاقاً واسعة في مجال المعرفة والفكر، حتى إذا أطلت سنة 1941م/ 1360هـ كان الإمام قد ضاق بالبوادر التثقيفية الجديدة، وكانت قد نشرت منشورات فيها نقد لسياسة الإمام وجموده وتجويع الشعب. وهنا أمر باعتقال عدد من النابهين والمفكرين منهم الأستاذ محيي الدين العنسي وزميله الأستاذ أحمد حسن الحورش، وكان قد سبقهما اعتقال الأستاذ محمد محمود الزبيري، والأستاذ محمد قاسم أبوطالب الخطيب ونفيهما إلى سجن الأهنوم. قضى الأستاذ محيي الدين في السجن أكثر من شهرين أطلق بعد ذلك، وما هي إلا أيام حتى فكر في الهروب مرة ثانية، وقبل أن ينفذ ذلك انتظر حتى أطلق زميله الأستاذ أحمد حسن الحورش، والتقيا ودبرا أمر الهروب، حتى تم لهما ذلك. وما هي إلا أيام حتى وصلا إلى مصر والتحقا بالأحرار اليمنيين، وعملا في مناهضة الحكم الإمامي حتى مصرع الإمام يحيى سنة 1367هـ/ 1948م، وشاركا في الثورة ودافعا عنها، ولكنها سقطت في

العنسي (مسعود بن علي)

أبدي الجهلة المتخلفين فوقع الأستاذ محيي الدين مع زملائه في قبضة الطاغية الإمام أحمد واستشهد في ميدان حجة كبقية الأحرار اليمنيين، وأصبح من رموز الحرية وشهدائها.

أحمد حسين المروني

العنسي (مسعود بن علي)

548 - 604هـ/ 1153 - 1207م

هو مسعود بن علي بن مسعود بن علي بن أبي جعفر القَري العَنسي، القاضي كمال الدين: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، انتهت إليه رئاسة الفتيا. تولى القضاء الأكبر في اليمن لسيف الإسلام طُغتكين بن أيوب بعد أن عَرَف قدرَه وعِلْمَه، وبراءته مما نسب إليه وذلك كما روى الجندي في (السلوك) ثم الخزرجي في (العقد الفاخر الحسن) بما يلي: "وهو أن القاضي مسعود لما شُهر بجودة الفقه، وانتهت إليه رئاسةُ الفتيا حسده القضاةُ أهل عَرَشان - كما هي العادة في حكام الوقت - فذكر جماعةٌ أنه وصل رجلٌ إلى بعض أهلِ عَرَشان بمسألة فأجاب عليها جواباً خطأً فأخذها السائلُ وتقدم بها إلى القاضي مسعود، فلما وقف عليها كتب بعد الجواب: هذا المجيبُ لا يعرف شيئاً، وذلك بمداد يعمله أهلُ اليمن من الصَّبر يميل لونه إلى الحُمرة، ولم يُعجم حروفَ الجملة، فعاد الرجلُ بالمسألة إلى عَرَشان، فوقفوا على ما كتب القاضي مسعود، وهو يومئذ يُدَرس بذي أشرق، وأوقفوا عليه القاضي أحمد بن علي العرشاني فحين وقف على ذلك لاحت له كميدة للقاضي مسعود، فأعجم جيم المجيب أي جعلها ياءه وجعل ياءَه المثناة من تحت نوناً والباء الموحدة ثاءً مُثَلَّثة، وذلك بمداد لونه أسودُ يخالف لونَ ما كتب به القاضي مسعود، ثم أخذ المسألةَ ودخل بها على سيف الإسلام وهو إذ ذاك مقيمٌ بجبلة بدار الرزاق الذي هو في عصرنا مَشْبَكٌ لسكر الأملاك السُّلطانية، فلما حضر مجلسَه، وفاوضه الحديث قال: يا مولانا، ظهر رجلٌ يدَّعي الفقه،

العنسي (مسعود بن علي)

وصار يحتقُر الفقهاء ويسفِّه عليهم، ثم لا يقنع باللفظ حتى يزيد يفعل ذلك بالخط، ثم فتح المسألة ووضعها بين يديه، فلما قرأ كلام القاضي مسعود ورأى إعجامَه عَظُم ذلك عليه، وأمر بطلبه فطلبه من ضَراس، فلما حضر مقامَه نبذ الورقَة إليه، وقال له: الجوابُ الثاني جوابك فتأمله القاضي مَسعود وقال: سبحانَ الله! ألا عقولٌ تميزُ الحروفَ مكتوبةً بغير مداد إعجامها، والقبيح من الإعجام، فليتأمل السلطانُ ذلك! ثم أعاد إليه الورقَة، فحين نظر السلطانُ فيها أدركَ ذلك، وعلم صدقَ ما قال، وقد كان تكرر عندَه أمورٌ مَلأت باطنه غيظاً على القاضي أحمد وأهله، فحين استثبت أنه كاد للقاضي مسعود غلب على ظنه صدقُ ما كان يُنْقَلُ عنهم، فقال: يا قاضي أحمد الزَم بيتَك، وأنت يا مسعود فقد وليتُك القضاء، فخرج هذا متولياً، وهذا معزولاً. ومن شدة ورع المترجم له وحزمه وقوة صَدْعه بالحق أن أحد التجار باع للسلطان طُغتكين بضاعة كثيرةً بمال جزيل، ثم صار يمطله بالمال فشكا التاجرُ إلى القاضي مسعود، فكتب إلى السلطان إحضاراً له يقول فيه (إنما كان قَوْلَ المؤمنين إذا دُعوا إلى اللهِ ورسولِه لِيَحْكُمَ بينهُم أن يَقولُوا سَمِعنا وَأَطَعْنا وأولئكَ هم المُفلحُون) (النور 51) ليحضر فُلان ابنُ فلان إلى مجلس الشرع الشريف بذي أشرق ولا يتأخر إن كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر، ثم أمر بالإحضار عوناً وأمره أن لا يُسَلّمَه إلاّ إلى السلطان، فلما وقف السلطانُ على ذلك قال: نعم أؤمن بالله واليوم الآخر وكرَّرها، ثم خرج من فوره من المنصورة فركب دابةً من دواب النَّوبَة، وسار نحو القاضي فلما دخل عليه لم يُزده على ردِّ جواب سَلامه وقَرُب من مجلسه بحيث يراه ويسمع كلامَه قال له برفيع صوت: "اتقِّ الله وساوِ خصمَك "فقام التاجرُ بإزاء السلطان وادَّعى عليه بالمال الثابت له قِبلَه، فاعترف بذلك، فألزمه القاضي بالتسليم، فامتهل السلطانُ إلى رجوعه إلى داره، فقال التاجرُ، لا أفارقه عن هذا المكان حتى أقبضَ ما

العنسي (مسعود بن علي)

أيدي الجهلة المتخلفين فوقع الأستاذ محيي الدين مع زملائه في قبضة الطاغية الإمام أحمد واستشهد في ميدان حجة كبقية الأحرار اليمنيين، وأصبح من رموز الحرية وشهدائها.

أحمد حسين المروني

العنسي (مسعود بن علي)

548 - 604هـ/ 1153 - 1207م

هو مسعود بن علي بن مسعود بن علي بن أبي جعفر القَري العَنسي، القاضي كمال الدين: عالمٌ مبرزٌ في الفقه، انتهت إليه رئاسة الفتيا. تولى القضاء الأكبر في اليمن لسيف الإسلام طُغتكين بن أيوب بعد أن عَرَف قدرَه وعِلْمَه، وبراءته مما نسب إليه وذلك كما روى الجندي في (السلوك) ثم الخزرجي في (العقد الفاخر الحسن) بما يلي: "وهو أن القاضي مسعود لما شُهر بجودة الفقه، وانتهت إليه رئاسةُ الفتيا حسده القضاةُ أهل عَرَشان - كما هي العادة في حكام الوقت - فذكر جماعةٌ أنه وصل رجلٌ إلى بعض أهلُ عَرَشان بمسألة فأجاب عليها جواباً خطأً فأخذها السائلُ وتقدم بها إلى القاضي مسعود، فلما وقف عليها كتب بعد الجواب: هذا المجيبُ لا يعرف شيئاً، وذلك بمداد يعمله أهلُ اليمن من الصَّبر يميل لونه إلى الحُمرة، ولم يُعجم حروفَ الجملة، فعاد الرجلُ بالمسألة إلى عَرَشان، فوقفوا على ما كتب القاضي مسعود، وهو يومئذ يُدَرس بذي أشرق، وأوقفوا عليه القاضي أحمد بن علي العرشاني فحين وقف على ذلك لاحت له كميدة للقاضي مسعود، فأعجم جيم المجيب أي جعلها ياءه وجعل ياءَه المثناة من تحت نوناً والباء الموحدة ثاءً مُثلَّثةً، وذلك بمداد لونه أسودُ يخالف لونَ ما كتب به القاضي مسعود، ثم أخذ المسألةَ ودخل بها على سيف الإسلام وهو إذ ذاك مقيمٌ بجبلة بدار الرزاق الذي هو في عصرنا مَسْبَكٌ لسكر الأملاك السُّلطانية، فلما حضر مجلسَه، وفاوضه الحديث قال: يا مولانا، ظهر رجلٌ يدَّعي الفقه، وصار يحتقر الفقهاء ويسفِّه عليهم، ثم لا يقنع باللفظ حتى يزيد يفعل ذلك بالخط، ثم فتح المسألة ووضعها بين يديه، فلما قرأ كلام القاضي مسعود ورأى إعجامَه عَظُم ذلك عليه، وأمر بطلبه فطلبه من ضَراس، فلما حضر مقامَه نبذ الورقَة إليه، وقال له: الجوابُ الثاني جوابك فتأمله القاضي مَسعود وقال: سبحانَ الله! ألا عقولٌ تميزُ الحروفَ مكتوبةً بغير مداد إعجامها، والقبيح من الإعجام، فليتأمل السلطانُ ذلك! ثم أعاد إليه الورقَة، فحين نظر السلطانُ فيها أدركَ ذلك، وعلم صدقَ ما قال، وقد كان تكرر عندَه أمورٌ مَلأت باطنه غيظاً على القاضي أحمد وأهله، فحين استثبت أنه كاد للقاضي مسعود غلب على ظنه صدقٌ ما كان يُنقَلُ عنهم، فقال: يا قاضي أحمد الزَم بيتَك، وأنت يا مسعود فقد وليتُك القضاء، فخرج هذا متولياً، وهذا معزولاً. ومن شدة ورع المترجم له وحزمه وقوة صَدْعه بالحق أن أحد التجار باع للسلطان طُغتكين بضاعة كثيرةً بمال جزيل، ثم صار يَمطله بالمال فشكا التاجرُ إلى القاضي مسعود، فكتب إلى السلطان إحضاراً له يقول فيه (إنما كان قَولَ المؤمنين إذا دُعوا إلى اللهِ ورسولِه لِيَحكُمَ بينهُم أن يَقولُوا سَمِعنا وَأَطَعْنا وأُولئكَ هم المُفلحُون) (النور 51) ليحضر فُلان ابنُ فلان إلى مجلس الشرع الشريف بذي أشرق ولا يتأخر إن كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر، ثم أمر بالإحضار عوناً وأمره أن لا يُسلِّمَه إلاّ إلى السلطان، فلما وقف السلطانُ على ذلك قال: نعم أؤمن بالله واليوم الآخر وكرَّرها، ثم خرج من فوره من المنصورة فركب دابةً من دواب النَّوبَة، وسار نحو القاضي فلما دخل عليه لم يُرِدْه على ردِّ جواب سَلامه وقَرُب من مجلسه بحيث يراه ويسمع كلامَه قال له برفيع صوت: "اتقِ الله وساوِ خصمَك "فقام التاجرُ بإزاء السلطان وادَّعى عليه بالمال الثابت له قِبلَه، فاعترف بذلك، فألزمه القاضي بالتسليم، فامتهل السلطانُ إلى رجوعه إلى داره، فقال التاجر: لا أفارقه عن هذا المكان حتى أقبضَ ما

هو لي، فقال القاضي للسلطان: أنت قادر على الوفاء وأنت مقيمٌ بهذا المجلس فأرسل السلطانُ مَن أتى له بالمال من المنصورة*، وسلَّمه للتاجر بحضرة القاضي، فلما فرغ من ذلك قام القاضي وقبَّل السلطانَ بينَ عَيْنَيْه وأجلَسَه معه على السرير، وقال: ذاك ما يجبُ علينا من أمر الشرع، وهذا ما يجبُ علينا من حق السلطان، فقال السلطانُ: صدَق من سَمّاك: كمال الدين، وعاد السلطانُ إلى داره.

فما أصلبَ دينَ القاضي الذي لم يُجامِل السلطانَ الذي ولاّه القضاءَ الأكبر في اليمن، وما أحسنَ انقيادَ السلطان للشَّرع. قلتُ: وهكذا يجب أن يكون القضاة.

آثاره: كتاب الأمثال، وهو شرح أمثال اللُّمع للشيخ أبي إسحاق الشيرازي، في أصول الدين؛ والشهاب ردّ به على المسائل العشر التي وجهها إليه الإمامُ عبد الله بن حمزة؛ وكتاب في شروط القضاء، لم يُتمه؛ وكتاب أبطل فيه صحة إمامة الإمام عبد الله بن حمزة؛ ومختصر ردّ به على طاهر بن يحيى العمراني لتمسكه بمذهب الأشعرية في الأصول.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: طبقات فقهاء اليمن، عمر بن علي بن سمرة الجعدي، تحقيق فؤاد السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1981م.

العَواصِم والقَواصِم (كتاب)

هو سفر جليل يقع في أربعة مجلدات، صنفه العلامة الكبير والمجتهد المطلق محمد بن إبراهيم الوزير* (ت840هـ/ 1436م). وبالرغم من أن قصد المؤلف في البداية كان الرد على شيخه جمال الدين بن أبي القاسم في تحامله على أهل السنة، ومختلف الفرق والمذاهب الإسلامية، بما فيهم تلميذه العلامة الشاب في رسالة بعث بها إليه، إلا أنّ الكتاب بات بما حواه من بحوث واجتهادات متعمقة موضوعية في علوم ومصطلحات ورجال السنة النبوية، والفرق والمذاهب الإسلامية، والجادلات الفلسفية والأدبية. أحد أهم وأشهر كتب العلامة ابن الوزير، الذي وصفه شيخ الإسلام الشوكاني* في (البدر الطالع) بأنه بما شمله من فوائد كثيرة في أنواع متعددة من العلوم: "لا توجد في شيءٍ من الكتب، ولو خرج هذا الكتاب إلى غير الدِّيار اليمنية لكان من مفاخر اليمن وأهله". ويضيف بعد ذلك في إشارة نقدية - غير مباشرة إلى شيخ ابن الوزير - : "والذي يغلب على الظن أن شيوخه لو جُمعوا جميعاً في ذات واحدة لم يبلغ علمهم إلى مقدار علمه، وناهيك بهذا، ولو قلت: إن اليمن لم تنجب مثله، لم أبعد عن الصواب". وهكذا - كما تذكر أحدث الدراسات الجامعية العليا عن العلامة (ابن الوزير ومنهجه الكلامي) أنّ (العواصم والقواصم في الذّب عن سنة أبي القاسم) - وهو العنوان الكامل للكتاب - : "يتضمن أهم الآراء التي تضع ابن الوزير في مصاف المحققين من رجال الكلام، فضلاً عن وضعه بين أئمة السنة". ويبدو أنّ صاحب (العواصم والقواصم) أدرك مدى صعوبة تداول سفره الكبير بمجلداته الأربعة بالإضافة إلى عمق أبحاثه التي لا يدرك بعضها غير المجتهدين والمختصين، فقام بعد نحو عقد من الزمن بوضع مختصر للعواصم في مجلد سماه (الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم)، فرغ من تأليفه (يوم الأربعاء الثالث من شهر شعبان سنة 817هـ/ 1414م)، ولذلك سهل ذيوع كتابه (الروض الباسم) وأمكن طباعته، في حين بقي كتابه (العواصم والقواصم) مخطوطاً حتى توفر له مؤخراً جهد العالم المحقق الشيخ شعيب الأرناؤوط فقام بتحقيقه وضبط نصه معتمداً أفضل النسخ المخطوطة وأكملها، ونشرته (دار التبشير) في عمان - الأردن في أربعة مجلدات صدر الأول منها عام 1405هـ/ 1985م والثاني عام 1406هـ/ 1986م، والثالث في العام التالي، والرابع ما يزال تحت الطبع.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ.

عَوَاض (آل... - بنو...)

موضع ينسب إلى عواض بن عواض بن غامد بن سنان الأول مرجع نسب بني سنان وبني عواض من مخلاف الكلاع، وعرف الموضع بمعشار بني عواض ويقع في غرب الكلاع ويعد من ضمن أهم وأخصب أراضيه. من أعيانه المشهورين في القرن التاسع عشر الميلادي الشيخ سنان بن سنان*، وفي مطلع القرن العشرين الشيخ حمود عبدالرب بن قايد ابن سنان*، وفي عهد الثورة الشيخ محمد مصلح عبدالرب، والشيخ رشاد ابن حمود عبدالرب، والعقيد علي محمد أحمد مطيع، وقد عانى أبناء المعشار من ظلم الإمامة كثيراً خاصة بعد سجن ووفاة الشيخ حمود عبدالرب، فرفع مقدار الزكاة الجائرة أضعافاً مضاعفة ولا يزال الناس يتناقلون شفهياً البرقية المشهورة "برقية أهل بني عواض" الموجهة إلى الإمام يحيى* وجاء فيها: مولانا أمير المؤمنين أيدكم الله. نحن رعاياكم، ضاق الحال واتسع المقال، والذي يستر ما عثر، فجدكم جاء بالدين بعشرين سنة، بجميع قوانينه. ونحن وولاتكم، منذ اثنتين وعشرين سنة، لم نجمل وإياهم على ركن الزكاة. والحال - باذلون ما تريدون - نخيّركم السبع الخصال، فاختاروا ما شئتم من ذلك: إما أن قلتم إننا مسلمون وقد سلمنا زكاتين ومثلها، أو أرونا الإسلام الصحيح الذي تقبلوه منا وندخل فيه، أو اليقين بأنا منافقون وأجريتم بحقنا ما أجراه الرسول صلى الله عليه وسلم، بمنافقي زمانه، أو الموضع بالموضوع [أي الأرض بمقابل الزكاة]، أو نشاطركم على المال في المجارين [أي البيادر]، أو يُعين لنا محل يقع تزكيتنا منه، أو نسلطكم على ما معنا تأمين لبقائنا في البيوت. حيث من أربعة آلاف إلى أربعة وعشرين ألفاً (قدح) بعد الآن إن فررنا فلسنا بغاة، كلينا مراجعةً وتعسرت إفادتنا وسيسألكم الله عنا أو ينتقم منا إن رفعنا بغير الواقع".

وبغض النظر عن القيمة البلاغية وحسن المجادلة، فإن البرقية تعكس واقع الظلم الذي سيستمر حتى ليلة قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ التي حسمت نزاعا بين أعيان المنطقة ونائب الإمام في إب* حول موضوع الجور في الزكاة حيث كان يدّعي أن ثمة سنة

ضائعة من الزكاة لم تدفعها المنطقة، وقد أودع أعيان المنطقة السجن بناء على دعواه هذه وفكت الثورة أسرهم.

ومنطقة بني عواض اليوم مجزأة إداريا بين حبيش والحزم والعدين من مديريات إب. ويطلق الاسم على موضع في بعدان وآخر في بلاد الشاحذية من أعمال الطويلة في المحويت وثالث في منطقة الحجرية.

أما آل عواض من سكان البيضاء فإليهم ينسب جونه عبدربه العواضي* وأحمد عبدربه العواضي* والشاعر المعاصر أحمد ضيف الله العواضي والصحفي حسين ضيف الله العواضي، علاقات النسب لم تدرس بعد، وإن كان الأرجح وجود صلات نسب قديمة حسب الروايات الشفوية المتبادلة بين سكان الموضعين المتباعدين، ويعد آل عواض من أبرز مشايخ منطقة البيضاء وأعيانها ومنهم بعض الأسر التي حلت رداع ومناطق أخرى.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: أحمد بن محمد بن عبد الله الوزير، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، 1978م، محمد بن علي الأكوع، حياة عالم وأمير، 1987م، الحجري مجموع بلدان اليمن وقبائلها، المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص 471.

العواضي (أحمد سالم)

1358 - 1406هـ/ 1939 - 1986م

هو أحمد سالم أحمد العواضي شيخ وقائد عسكري وأديب وشاعر وُلد في ناحية ردمان آل عواض لواء البيضاء، واستشهد في العاصمة صنعاء. في شوال 1406هـ/ يوليو 1986م إثر حادث اغتيال سياسي غامض.

سُجن في قلعة رداع ثم في سجن القلعة بصنعاء ضمن تقليد الرهائن في العصر الإمامي. قامت الثورة والتحق بصفوفها من أول شرارة إلى أن استشهد مدافعاً عن النظام الجمهوري والثورة وثوابتها. أشهر المعارك التي شارك فيها وقادها: معركة حريب في شعبان 1382هـ/ يناير 1963م؛ معارك الجمهورية ضد فلول وقوات الملكيين منذ عام 1382هـ/ 1963م وحتى 1386هـ/ 1967م؛ معركة حصار السبعين يوماً حيث كان القائد المشارك في جميع مراحل فك حصار السبعين يوماً من تجميع القبائل في مشرق اليمن،

العواضي (أحمد عبدربه)

وحتى مرورهم عن طريق تعز وإلى الحديدة ثم المعارك من الحديدة إلى صنعاء.

أهم المناصب التي شغلها:

قائداً لكتيبة مدرعات من عام 1393هـ/ 1973م؛ قائداً لكتيبة مشاة لواء المجد عام 1397هـ/ 1977م؛ محافظاً للواء مارب عام 1399هـ/ 1979م؛ محافظاً لمحافظة ذمار عام 1404هـ/ 1984م؛ محافظاً للمحويت عام 1405هـ/ 1985م.

أحمد ضيف الله العواضي

العواضي (أحمد عبدربه)

1343 - 1392هـ/ 1925 - 1972م

هو أحمد عبدربه أحمد العواضي ولد في البديع - الجريبات - مديرية نعمان - محافظة البيضاء*، وقد تلقى تعليمه أولاً على يد الشيخ عبد الله صالح دويح من علماء مدينة حريب وكان ذلك خلال الفترة التي قضاها المترجم له في حريب كرهينة.

تولى منصبه كشيخ بعد والده الشيخ/ عبدربه أحمد العواضي الذي قتل سنة 1377هـ/ 1958م، تقريباً خلال إحدى معاركه الحربية ضد الإنجليز في إمارة بيحان* إحدى المحميات البريطانية آنذاك. شارك في تحرير مدينة حريب* عام 1381هـ/ 1962م، من القوى الملكية التي كانت تدعمها بريطانيا، وتولى قيادة هذه الحملة بعد وفاة قائدها الشهيد الأحمدي وزير الإعلام آنذاك. وكان له دور في دعم جبهة التحرير التي وجهت ضرباتها للبريطانيين وعملائهم على الحدود من محميات شبوة* ومكيراس. قاد بعض المعارك الوطنية دفاعاً عن الثورة والنظام الجمهوري بتكليف رسمي من قيادة الثورة حينها مثل معارك أرحب سنة 1384هـ/ 1964م، نقيل يسلح سنة 1387هـ/ 1967م، فك حصار - طريق الحديدة* صنعاء* سنة 1387هـ/ 1967م. فك الحصار عن صنعاء المعروف بحصار السبعين يوماً فقد ظلت صنعاء محاصرة إلى أن تم فك الحصار عنها بقيادة الشيخ العواضي وجيشه الشعبي من قبائل المشرق.

تولى منصب وزير شؤون القبائل عام 1383هـ/ 1963م؛ ومستشار

لرئيس الجمهورية المشير السلال* عام 1384هـ/ 1964م؛ ومحافظ صعدة* عام 1389هـ/ 1969م، وكان أول محافظ يثبت أركان الدولة والنظام الجمهوري في هذه المحافظة في مراحل الثورة الأولى؛ ثم محافظ تعز* عام 1391هـ/ 1971م. كان ينظم القصائد الشعرية المشهورة باللهجة البدوية والصنعائية. كان يقوم بإصلاح ذات البين بين المتخاصمين من الأفراد والقبائل. واهتم بالتعليم اهتماماً خاصاً ودعم طلابه ومدارسه خاصة خلال فترة عمله في محافظة تعز.

أحمد ضيف الله العواضي

العواضي (جونة عبدربه)

هو جونة عبدربه العواضي من شهداء 26 سبتمبر/ 26 ربيع الآخر. شقيق الشهيد الشيخ أحمد عبدربه العواضي الذي كان له دور بارز في الدفاع عن الثورة، وقد استشهد جونة عبدربه العواضي في منطقة أرحب شمال صنعاء في معركة مع المتآمرين على الثورة. وكان شاباً شجاعاً سليم البنية قوياً، واستشهد ولم يتجاوز عمره الثلاثين عاماً سنة 1384هـ/ 1964م. كان لفقدانه أثر بالغ في معسكر الثورة.

العقيد علي قاسم المؤيد

العوالق

مجمع وحلف قبلي كبير لم يظهر بهذه التسمية إلا قرب القرن الثالث عشر الهجري نسبة إلى سلاطين المنطقة (آل العولقي) وكانت المنطقة تعرف قديماً باسم (سرو مذحج)، وتمتد أرضها من بيحان شمالاً إلى ساحل البحر جنوباً ويحدها من الغرب بلاد البيضاء وشرقاً حضرموت. وكانت تتكون من قسمين: العوالق العليا والعوالق السفلى. ويعنون بالعوالق السفلى تلك القبائل التي تسكن السهول الجنوبية وعاصمتها مدينة (أحور) التي تبعد عن البحر ببضعة أميال، ثم مدينة (المحفد) العاصمة التجارية. ومن أهم قبائل العوالق السفلى: آل باكازم، ومن بطونها الشهيرة: آل شمعة ويسكنون قرية (المنقعة) ومن أعلامهم: آل فريد، وبيت البسم ويسكنون المحفد،

وآل يسلم في أحور، وآل ذييب بندر وحصن آل علي.

أما العوالق العليا فقد كانوا يعنون بها الجبال والتلال والهضاب الواقعة جنوب وادي بيحان، وتتكون قبائلها من قسمين رئيسيين:

المحاجر، ويسكنون شمال المنطقة وعاصمتهم مدينة نصاب. ومن أهم فخائذها: المرازيق، وهمام، وآل دغار، وآل ديان. ومن بلدانهم: مرخة والنقوب وخنفر وقاع بامسلم والطرية والرهوة وعريب.

قبائل الصعيد، وتتكون من ثلاث قبائل: معن، أهل خليفة، المكارحة. ويسكنون في جنوب المنطقة وهم أكثر القبائل عدداً. ومن أشهر فروع (آل معن) قبائل آل علي الذين ينقسمون إلى القبائل التالية: أبو بكر، وآل رويس، وآل عتيق، وآل مذحج، وآل فريد - وفيهم الرئاسة - وآل محجور، وأهل ذييب، وأهل حطروم، وأهل جوير، وآل باراس. ومن فروع (آل خليفة): أهل مهدي، وأهل شملان، وأهل قفيش، وأهل بريك، وأهل باسويدان، وأهل سويلم. ومن أهم بلدانهم: الصعيد - وفيها آل فريد - والمصينعة - وبها المشايخ آل أبي حربة - ويشبم، والسفال - وبها آل سليمان - ومدينة حبان - وأهم البيوت فيها: آل المحضار وآل ذيبان وآل الشبلي وآل عليوة.

ويرجع تاريخ قيام السلطنة العولقية إلى جهود الزعيم والقائد العسكري عبد الله بن علي بن محمد بن ناصر العولقي، الذي كان قد هاجر صبياً إلى الهند وترقى في مختلف المناصب العسكرية حتى صار من كبار أعيان العرب بحيدر أباد. ثم عاد إلى الشحر واشترى من سلاطينها آل بريك قرية الصداع ليجعل منها نواة لسلطنة عولقية بساحل حضرموت. ثم نازعه في طموحه الأمراء آل القعيطي الذين هدموا حصنه في قرية الصداع، ولما توفي سنة 1284هـ/ 1867م دخل ولده القائد العسكري الشهير محسن بن عبد الله العولقي في تحالف مع الأمراء (آل الكسادي) حكام المكلا الذين أعانوه على مقاومة السلطان القعيطي. وقد توفي محسن سنة 1300 هـ/ 1883م. ومن جملة حفدته النائب الشيخ صالح فريد بن محسن العولقي عضو مجلس النواب - 1418هـ/ 1997م.

وينتمي إلى العوالق: الفقيه واللغوي عبد الله بن عبدالرحيم السعدي وكان والده واليا على مدينة عدن من جهة الدولة العثمانية ولما جاء الإنجليز سجنوه ونفدت أمواله ومات في عدن، فخرج ابنه المذكور بعائلته إلى مدينة الحديدة واتخذها دار وطن وقام بالتدريس فيها حتى وفاته سنة 1335هـ/ 1917م.

كما ينتمي إلى العوالق: الكاتب الصحفي الساخر والمؤلف المسرحي الشهير سعيد العولقي، وهو من مواليد مدينة عدن، بدأ كتاباته بمساهمات متنوعة في الصحف والمجلات منذ عام 1385هـ/ 1965م. كتب العديد من المسرحيات والأعمال الدرامية للإذاعة والتلفزيون في عدن. ثم عمل في الحقل الصحفي مشرفاً على قسم التحقيقات بصحيفة "أكتوبر" ما بين عامي 1390 - 1398م/ 1970 - 1978م ثم انتقل إلى العمل بوزارة الثقافة رئيساً لقسم الدراسات المسرحية، ثم مديراً لدائرة التأليف والترجمة والنشر، فمديراً للرقابة على المصنفات الفنية، شارك في تأسيس وإصدار مجلة (الفنون) عام 1400هـ/ 1980م وعمل مديراً لتحريرها. تعين بعد الوحدة مستشاراً لوزارة الثقافة ثم تفرغ للكتابة الصحفية وله عمود ثابت في جريدة "التجمع"، كما أنه أحد المساهمين في تأسيسها.

إبراهيم احمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

العَوْد

بفتح العين المهملة وسكون الواو المهملة وآخره دال مهملة، من المواضع الأثرية المهمة يقول عنها الهمداني* "مخلاف العود وذو رعين هو مخلاف يسكنه العدويون من ذي رعين وغيرهم من أقباض حمير - من أخلاط حمير وأفنانهم - وفيه جبل حب وسخلان ووراخ لبني موسى من الكلاع وسخلان والعود للعدويين من رعين". وينسب العود إلى العود بن عبد الله بن الحارث. وهو مخلاف مستقل يحتفظ باسمه ورسمه ومتداخل مع مخلاف رعين وفيه آثار قتبانية وجبل العود مشهور بالعسل الطيب.

يقع جبل العود في الجنوب الشرقي لمركز النادرة على بعد 30 كم تقريباً

العَوْد

عبر طريق جبلية ممهدة، يبلغ ارتفاعه عن مستوى سطح البحر نحو (2700 م).

وتأتي أهمية جبل العود كونه مركزاً رئيسياً وموقعاً استراتيجياً يشرف على أجزاء واسعة في المنطقة ومخارجها. كما أنه يعد اليوم من المواقع الأثرية المهمة في اليمن نظراً للاستكشافات الأثرية العظيمة التي وجدت فيه حيث كشف عن العديد من القطع والتحف الأثرية إلى جانب النقوش الكتابية على الأحجار ذات الدلالات التاريخية ويعود أقدمها إلى الفترة القتبانية نحو القرن الأول والثاني الميلادي (100م، 200م) ومن المعلومات التاريخية ما يذكره عن معركة حربية في موقع جنوب غرب وادي بناء بين الأحباش الغزاة والدولة الحميرية في عام 154هـ/ 771م، حيث تم فيها تدمير الموقع وحرقه.

تمثل اللقى الأثرية مراحل تاريخية قتبانية وحميرية منها بقايا تحصينات ومبانٍ عديدة وبقايا أساسات تمتد لتشمل مساحات الموقع نحو (300 ×150م) أقام فيها القتبانيون والحميريون مستوطناتهم التي تَبْقَى منها مبانٍ كثيرة يعتقد أنها معبد أو قصر.

اللُّقى الأخرى تمثل تماثيل آدمية وحيوانية وأوانٍ برونزية وحجرية وتحف برونزية يعود معظمها إلى الفترة الحميرية المعروفة بالطراز الهلنستي بداية القرن الثالث الميلادي (300م). وهي تماثيل آدمية وأشكال مركبة مثل شكل أبي الهول مما يدل على أنها من التأثير اليوناني والمصري. بالإضافة إلى أوانٍ فخارية (إنفورات).

وتأتي النتائج الأثرية من خلال أعمال التنقيب الأثرية التي تقوم بها البعثة الألمانية بالاشتراك مع بعثة الهيئة العامة للآثار اليمنية.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: الهمداني الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة، 1394هـ/ 1974م، تقرير البعثة الأثرية الألمانية - اليمنية، المشتركة.

العوذلي (زهرة طالب)

العوذلي (زهرة طالب)

1366 - 1414هـ/ 1974 - 1994م

هي زهرة طالب عبد الله أحمد العوذلي مذيعة وممثلة وكاتبة من مواليد عدن*، هاجر والدها إلى الكويت وانقطعت أخباره، فسافرت بها والدتها إلى صنعاء* حيث عملت مفتشةً في البحث الجنائي تعلمت زهرة التمريض بالممارسة في البداية ثم التحقت بدورة تدريبية في مصر عام 1385هـ/ 1965م وعادت للعمل في قسم الجراحة بمستشفى سوق البقر بصنعاء وبعد زواجها بالمذيع والطيار سالم عدنان التحقت معه بإذاعة صنعاء*، ولجمال صوتها وسلامة اللغة العربية في إلقائها ساهمت واشتهرت بتقديم برامج إذاعية ترفيهية مثل برنامج " من كل بستان زهرة " كما أعدت وقدمت برامج مختلفة في الإذاعه من أهمها بريد المستمعين وبرنامج الأسرة والبرامج المتخصصة.

وقد برعت في أداء الأدوار التمثيلية للبرامج الأسرية والمسلسلات الإذاعية. وفي مطلع السبعينيات شاركت في تأسيس فرقة المسرح اليمني التي تطورت فيما بعد من فرقة طوعية أهلية إلى فرقة مسرحية تابعة لوزارة الإعلام والثقافة .

وكان أول عمل مسرحي تقوم بتمثيله هو مسرحية "الجندرمة" تأليف محمد الزرقة. ثم مسرحية "كل له عالمه الخاص " لنفس المؤلف، ومسرحيات أخرى لكل من الشاعر محمد حسين الشرفي، وعبد الكافي سفيان، وعبد الله الحيفي .

وقد مثلت اليمن في عروض مسرحية متعددة بدءاً بمهرجان الشباب العرب الاول بالجزائر عام 1972م وانتهاء بمهرجان الشباب العرب في المغرب عام 1986م .

تحتفظ مكتبة الاذاعة بكمٍّ كبير من التسجيلات الصوتية لبرامجها والنصوص الخطية التي أعدتها، وكذلك يحفظ التلفزيون تصويراً لمسرحية " الطريق إلى مارب " ومجموعة كبيرة من المسلسلات التلفزيونية .

د. رؤوفة حسن الشرقي

عوض (عمر بن)

هو الحاج عمر بن عوض بن عبد الله القُعَيْطي اليافعي الحضرمي: مؤسس الدولة القعيطية بحضرموت، وهو رأس أسرة الأمراء آل القعيطي بحضرموت والهند. ومنه تناسل بقية أمرائها. ولد بقرية (الحُرُوْم) بشعر وادي عَمْد بحضرموت من أسرة فقيرة. توفي والده بحضرموت وهو طفل صغير فكفلته أمه وتربى على يدها، ثم انتقلت به من قرية لحروم إلى أخواله آل القعيطي ساكني مدينة شبام*. هاجر من حضرموت وهو صبي سنة 1207هـ/ 1793م إلى الهند حيث كسب لنفسه، مع مرور الزمن شهرة عسكرية واسعة في جيش ولاية (بَرُوْدَة). ثم في جيش نظام حيدر آباد الدَّكن. وصار رئيس الجالية اليافعية بحيدر آباد وقائداً للفرقة الحضرمية بجيش النظام. وكانت رتبته العسكرية (جَمْعَدَار أي قائداً لألفي مقاتل) وهو لقب ورثه ابنه عوض من بعده. وبسبب أحوال سياسية أثارها بعض أمراء آل كثير في حضرموت دُفع صاحب الترجمة إلى إنشاء الدولة القعيطية في حضرموت، وقد اشتهر في الهند وحضرموت بلقب (اللَّنْجَراء) وهي كلمة هندية معناها (الأَحْنَف) إذ كان منذ ولادته أحنف القدم. له تاريخ حافل مشير في الدهاء والشجاعة والكرم والإقدام توفي بمدينة حيدر أباد الدَّكن بالهند. كتب عنه مؤرخون حضارمة عدة رسائل بعضها لا يزال مخطوطاً.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

عيال سريح = سريح

عَيبان

جبل يقع إلى الغرب من مدينة صنعاء، وتشكل سفوحه الشرقية الحافة الغربية لقاع صنعاء. وتنتشر في هذه السفوح وفي الآكام الممتدة من الجبل عدة قرى مشهورة بالغيول وبأشجار الفاكهة.

يرتفع الجبل ما يقرب من ثلاثة آلاف متر عن سطح البحر. ويسمى الجبلان: نقم وعيبان، جبلي صنعاء. جاء ذلك في صفة الهمداني. وقد تنبأ الأولون أنَّ صنعاء بعد خرابها، ستمتد بالعمران حتى تملأ ما بين الجبلين المذكورين.

قال الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل:

"وعلماء صنعاء يرون أن لا بد أن تعمّر بعد خرابها وتملأ ما بين جبليها ويصير سوقها في بطن واديها".

وقد تحقق ذلك في عصرنا الحاضر إذ امتد العمران إلى سفحي الجبلين.

اشتهر الجبل (عَيْبان) بصورة خاصة أيام حصار صنعاء 1387 ـ 1388هـ/ 1967 ـ 1968م فيما عرف بحصار (السبعين يوماً)*، ذلك لأن القوات الملكية والمرتزقة الذين حاصروا العاصمة آنذاك تمركزوا في الجبل، وقصفت المدينة بالمدافع من التحصينات التي أقاموها في قمته.

وكان الموقع ميداناً لمعارك شديدة بين الملكيين والجمهوريين، وتبادل الطرفان السيطرة عليه مرات عديدة، وكان الفوز للجمهوريين في الاستيلاء عليه عند فك الحصار.

احمد قائد بركات

العيدروس (أبو بكر بن عبد الله)

هو السيد أبو بكر بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف ولد بمدينة تريم في حضرموت يوم الاثنين سنة 851هـ/ 1447م ونشأ في حجر والده وحفظ القرآن الكريم على السيد الجليل محمد بن علي باجحدب والمعلم سالم بن نميري، وأخذ التصوف عن أبيه وعميه، الشيخ علي والشيخ أحمد وشيخه الإمام سعد ابن علي بامدمج، وتفقه على الشيخ عبد الله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل وغيره، كان يخرج كل ليلة هو وابن عمه عبد الرحمن ابن الشيخ علي إلى شعب من شعاب تريم ينفرد كل واحد بقرأ عشرة أجزاء في صلاته ثم يرجعان قبل الفجر، كان يتعهد السفر إلى الشحر كعادة والده ويزور قبر هود عليه السلام، ثم رحل إلى الحرمين

ودخل عدن فأخذ عن العلامة عبد الله ابن أحمد بامخرمة والعلامة محمد بن أحمد بافضل ودخل زبيد فأخذ عن الشيخ أحمد بن عمر المزجد والإمام يحيى بن أبي بكر العامري، حج سنة ثمانين وثمانمائة وأخذ عن الحافظ محمد ابن عبد الرحمن السخاوي.

رحل في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من تريم قاصداً بيت الله الحرام وعند عودته دخل زيلع في عهد الحاكم بن عتيق، ثم سافر إلى عدن ليركب منها إلى الشحر فوافق دخوله موت السيد عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء بمدينة تعز سنة 889هـ/ 1484م فقصده الناس للتعزية به، وكان بعض السادة يقول له وهو صبي أنت العديني، وقال له عمه الشيخ علي أشهد أنك القطب ابن القطب وأنك تسكن عدن، وتموت بها. وكان كريماً سخياً وفي كل يوم من أيام رمضان يذبح ثلاثين خروفاً ويكسو يوم العيد خدمه وأصحابه.

له مسجد معروف بعدن مسمى باسمه ما زال معموراً وضريحه يزار إلى اليوم، وتقام له زيارة سنوية يحضرها جمع غفير من بقاع شتى، كما أن الشعب كله يسمى إلى وقتنا الحاضر شعب العيدروس.

توفي الإمام العيدروس يوم الثلاثاء 14شوال سنة 910هـ/ 20 مارس 1505م بمدينة عدن.

حسين أبو بكر العيدروس

مراجع: مواهب القدوس في مناقب العيدروس، بحرق؛ المشرع الروي، الشلي؛ شمس الظهيرة، المشهور.

العيدَرُوس (أحمدُ بنُ عبدالله)

(970 ـ 1003هـ/ 1562 ـ 1594م)

هو أحمد بن عبد الله العيدروس، من العلويين الحضارمة: فاضل من العلماء. يعرف بالعيدروس صاحب أحمد أباد وسورت بالهند. ولد في تريم حضرَموتَ ونشأ وتعلم، ولما استكمل الطلب والتعلم طلبه جَدُّه شيخ بن عبد الله العيدروس (انظر ترجمته) وهو بأحمد أباد من بلاد الهند فرحل إليه واجتمع به ولازم درسه، ولما مات جَدُّه سنة 990هـ/ 1582م جعله ولي عهده. ثم ارتحل من أحمد أباد إلى مدينة سورت واستوطنها

واشتهر واعتقد به أهالي تلك الديار، وكان ذا جاه عند أمراء الهند، وكان كثير العطايا كريماً. توفي ببندر سورت.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

العيدروس (أحمد بن عبد الله)

1035 ـ 1074هـ/ 1515 ـ 1665م

هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ العيدروس، ولد في مدينة تريم* كانت البداية في علومه تأثره ببيئته مستفيداً من علومها، تمكن من الحصول على الكثير من العلوم لاسيما الفقه والتصوف، تميز بكونه علامة موهوب حاز علوماً موفورة.

هاجر إلى الهند ملازماً خاله العلامة جعفر الصادق في مستنفرة بمدينة (سورت) بعد وفاة خاله عام 1064هـ/ 1654م اتجه نحو الدكن ليستقر بمدينة حيدر أباد لدى أميرها الذي كان أحد تلاميذه، استمر قائماً على نشر علوم الدين واللغة العربية وتدريسهما، له تلاميذ كثر أخذوا عنه الفقه والتفسير والنحو واللغة والتصوف وغيرها من العلوم، ونظراً لما تمتع به من دماثة الأخلاق وطيبة قلب وكرم سجايا، امتدحه العلماء والشعراء، توفي في مدينة حيدر أباد، وهو في قمة شبابه، له مؤلفات عدة منها:

شرح على قصيدة العلامة المرشد أبي بكر بن عبد الله العيدروس؛ ويذكر أن له شعراً كثيراً ومن أبرز أشعاره قصيدة رثى بها خاله جعفر الصادق العيدروس.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. عبد الله بن حامد السقاف، تاريخ الشعر الحضرمي، ج 2، القاهرة، 1356هـ.

العيدروس (جعفر بن علي)

997 ـ 1064هـ/ 1589 ـ 1654م

هو جعفر بن علي بن عبد الله ابن شيخ يعد من أوسع آل العيدروس

العيدروس (جعفر بن علي)

علماً وأعمقهم تصوفاً، ولد بمدينة (تريم*) تعلم من أبيه وعلماء تريم معظم العلوم الدينية واللغة العربية وبعض العلوم الدنيوية الأخرى، أظهر علماً ومعرفة، وحفظ القرآن الكريم منذ سن مبكرة وتميز بحبه وشغفه للإطلاع على العلوم كافة، أدى والده دوراً بارزاً في تشجيعه، حتى أصبح حجة في زمانه قوياً في علوم متعددة منها علم التفسير والحديث والفقه واللغة العربية والفلك والفرائض والحساب، كما أنه عاش حياة صوفية، أدى فريضة الحج في سن مبكر وبعد عودته فكر في الرحيل إلى الهند حيث عمه العلامة محمد بن عبد الله العيدروس* في (بندر سورت)، وفضلاً عما امتلكه من علوم فقد تلقن من عمه مزيداً من العلوم، واتخذ مكانه حيث ناظر كثيراً من العلماء في علوم متعددة، وكان ذلك بحضور (ملك عنبر) حاكم الدكن السياسي، وأثبت قدرته واستطاع إقناعهم جميعاً فولّد ذلك لدى ملك عنبر إعجاباً شديداً به ورغب في بقائه لينتفع بعلومه المسلمون هناك، فقام بالتدريس، ومع وفاة عمه انتقل من مدينة (أحمد نجر) إلى (سورت) لكي يحل محل عمه وظل فيها حتى وفاته ليدفن جوار عمه، وأصبح قبره مقصداً ومزاراً للهنود كافة مسلمين وهندوس وغيرهم من العرب.

له عدد من المؤلفات منها:

دوائر في علم الفرائض؛ تحفة الأصفياء في تراجم الأولياء.

ترجم سفينة الأولياء من الفارسية إلى العربية حسب طلب سلطان أحمد نجر (ملك عنبر) الحبشي الأصل، مما يدلل على سعة اطّلاع السلطان ومعرفته واهتمامه باللغة العربية والعمل على انتشارها مستعيناً بالحضارمة، حيث عكس ذلك تأثير عرب حضرموت ودورهم الفعال في التأثير فيمن حولهم من أمراء وغيرهم، ومما أدى إلى اهتمام حكام الهند بالمسلمين ولاسيما اللغة العربية بوصفها لغة القرآن، وعدها الأمراء المسلمون اللغة المفضلة.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. عبد الله بن حامد السقاف، تاريخ الشعر الحضرمي، ج 2، القاهرة، 1356هـ.

العيدروس (جعفر بن مصطفى)

العيدروس (جعفر بن مصطفى)

1084 - 1142هـ/ 1673 - 1729م

هو جعفر بن مصطفى بن علي زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس، عُرف بكونه زعيماً دينياً ومن كبار العلماء الظاهرين ومرشداً صوفيا كبيراً، تميز بظهوره في الهيئة الاجتماعية واتبعه العديدون في أرجاء المعمورة تلاميذ ومريدين.

ولد بمدينة تريم* برز منذ سن مبكر في تطلعه لعلوم الشريعة وتوابعها وتصوف على أيدي شيوخ وطنه وغيرهم، ثم اعتمر كما أدى فريضة الحج، تنقل بين أجزاء محافظة حضرموت الداخل والساحل، ومن ثم هاجر إلى الهند واستقر في (سورت) وبعد فترة وجيزة تجلت حياته كأقوى شخصية عظيمة عرفها التاريخ حينذاك سواء في مظاهره الدينية أو جاهه الوسيع وإمكانياته في المجتمع، ولعل أبرز الأدلة على قوته مناهضته لسلطان سورت الذي أظهر عداوة للعيدروس لبلوغه تلك المكانة بين صفوف الهنود، مما أدى إلى اشتباك دموي بين أنصاره وجنود السلطان ليؤدي ذلك إلى حصر مقر إقامته مدة تجاوزت نصف شهر، ومحاولة منه لتجنب سفك دماء الكثيرين تسلل إلى إحدى السفن واتجه إلى مدينة (دارفور) حيث أقام بها حتى تمكن أحد سلاطين الهند الآخرين (بمهادرشاه) من اقتحام سورت والقضاء على سلطانها، وحينها عاد جعفر العيدروس فمنحه السلطان بهادرشاه أربع مدن لاستغلال ريعها من نتاج محاصيلها الزراعية، وبالرغم من إيرادات تلك المدن إلا أنها لم تكن تفي بما يصرفه في سبيل الخير حيث وصف بأنه حاتم زمانه إذ كان ينبض بالعطاء للواردين والذاهبين إليه بشكل يومي من أبناء وطنه من الحضارمة وغيرهم من المحتاجين، كما كان يجزل العطاء أيضاً للشعراء على مدحهم له لذلك فقد كان الكثير يعدونه سلطاناً عظيماً. والغريب ما يشاهد فيه من تناقض حيث تمتع بتواضع وتصوف في جانب من حياته وفي الجانب الآخر تميّز بالمظاهر الفخمة التي لا تقل عن مظاهر الملوك الكبار، وقد استمر على هذا الحال حتى وفاته في التاسع من صفر عام 1142هـ/ سبتمبر 1729م ودفن في صحن داره بمدينة سورت.

اتصف جعفر العيدروس بكونه محباً للتدريس فشجع تلاميذه على الاطلاع واشتهر بتدريسه علوم التفسير والحديث وعلوم الشريعة وتوابعها وكتب التصوف، أما مؤلفاته فهي متعددة منها:

معراج الحقيقة في شرح موشح العلامة السيد أبي بكر بن عبد الله العيدروس؛ الفتح الضروس في نظم العيدروس وعرض اللآلئ؛ شرح على قصائد الشيخ عمر بامخرمة؛ الحكم العلمية الملهمة - رسالة في علم القرآن؛ شرح على قصيدة للعلامة السيد جعفر الصادق على زين العابدين العيدروس؛ النموذج الترقي في معارج التلقي - ذكر فيه أكثر مشايخه وأساتذتهم.

له من الشعر والنثر شيء كثير ومتميز.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. عبد الله بن حامد السقاف، تاريخ الشعر عبد الله الحضرمي، جـ 2، القاهرة، 1356هـ.

العيدروس (شيخ بن عبد الله)

919 - 990هـ/ 1513 - 1582م

هو شيخ بن عبد الله العيدروس ولد بمدينة تريم* بحضرموت* عام 919هـ/ 1513م .

هاجر إلى الهند وعمره تسعة وعشرون عاماً واستقر بولاية غجرات بمدينة أحمد أباد، إلا أنه كان دائم الانتقال والترحال بين المدن الهندية بغية نشر الإسلام وإقامة التكايا العيدروسية، وكان يستضاف من قبل أمراء الأقاليم التي يزورها.

عُرف بغزارة علمه واتساع مداركه في العلوم المختلفة التي أخذها عن والده وعن أئمة تريم وعلمائها، وتميز بتنقله في ربوع اليمن متخذاً منها وسيلة في ازدياد معارفه، ثم ذهب لتأدية فريضة الحج مع والده، ثم حج مرة ثانية بمفرده، وظل بمكة ثلاث سنوات لتلقي المزيد من علوم الدين على يد علمائها فبرع في التفسير والحديث والفقه والتصوف والفرائض والحساب.

دخل الهند عام 958هـ/ 1551م وقوبل باستقبال حافل من قبل أمراء

غجرات ووزرائهم حيث كانت سمعته قد سبقته إلى هناك، وسعى للاشتغال في تدريس علوم الدين، وأخذ ينتفع من علومه أعدادٌ لا تحصى من الناس كان من بينهم ابنه المؤرخ عبدالقادر العيدروس.

عُرف شيخ بن عبد الله العيدروس بأن هجرته إلى الهند كانت تهدف إلى التطوع للدعوة الإسلامية ونظراً لما عُرف عنه من تصوف وزهد وحب للعلم ونشره بين الهنود وكسبهم لدخول الإسلام، أكسبه ذلك محبة أمراء أحمد أباد وقربوه إليهم وعاش حياة متميزة حتى وفاته، وعلى غرار ما تم له من استقبال حافل لدى وصوله أحمد أباد خرجت في جنازته أعداد كبيرة وفيها طلابه ودفن في صحن داره بغجرات بمدينة أباد في صحن داره الذي بناه وأطلق عليه (بيت السعادة). وأنشئت على قبره قبة عظيمة، وأصبح قبره مزاراً ولا يزال كذلك حتى اليوم.

له عدد من المؤلفات منها:

العقد النبوي المصطفوي؛ الفوز البشري؛ شرحان لقصيدته المسماة المريد كان أحدهما أكبر من الآخر؛ حقائق التوحيد الكبير؛ سراج التوحيد الصغير؛ مولدان أحدهما كبير والآخر صغير؛ رسالة في المعراج؛ رسالة في العدل؛ نفحات الحكم على لامية العجم، وهو على لسان التصوف إلا أنه لم يكمله؛ ديوان شعر صوفي.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. عبدالقادر العيدروس، تاريخ النور السافر في أخبار القرن العاشر، دار الكتب، بيروت، ط 1، 1985م.

العيدروس (عبد القادر بن شيخ)

978 - 1038هـ/ 1570 - 1628م

هو عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس، ولد ليلة الخميس 20 ربيع الأول 978هـ/ 22 أغسطس 1570م في مدينة أحمد أباد. بغجرات، أطلق

عليه والده لقب محيى الدين واشتهر به وأسماه عبدالقادر. عاش على غرار والده متنقلاً بين الأقاليم الهندية مكملاً رسالة والده في الدعوة ثم استقر به المقام بمسقط رأسه بمدينة أحمد أباد وتوفي فيها عام 1038هـ/ 1628م ودفن بجوار والده.

يعد عبدالقادر بن شيخ العيدروس مؤرخاً وباحثاً له من المؤلفات الكثير منها:

النور السافر عن أخبار القرن العاشر؛ الدر الثمين في بيان المهم من علم الدين؛ قرة العين في مناقب الولي باحسين؛ الزهر الباسم من رفض الأستاذ حاتم؛ الفتوحات القدسية في الخرقة العيدروسية؛ إخوان الصفا بشرح تحفة الظرفاء لأسماء الخلفاء؛ صدق الوفاء بحق الإخاء؛ الروض الناظر في من اسمه عبدالقادر من أهل القرنين التاسع والعاشر؛ الحدائق الخضرة في سيرة النبي وأصحابه العشرة؛ تعريف الأحياء بفضائل الأحياء؛ الأنموذج اللطيف في أهل بدر الشريف؛ ديوان شعر أسماه (الروض الأريض والفيض المستفيض).

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. عبدالقادر العيدروس، تاريخ النور السافر في أخبار القرن العاشر، دار الكتب، بيروت، ط 1، 1985م، يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، علماء العرب في شبه القارة الهندية، بغداد، 1986م.

العيدروس (محمد بن عبد الله)

970 - 1031هـ/ 1562 - 1621م

هو محمد بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس، ولد بمدينة تريم* بحضرموت*، تلقى علومه الأولى بها ودرس علوم الدين وتفقه بها وأصبح من البارعين في علوم الشريعة، أبدع في العلوم الدينية واللغة والعلوم الدنيوية منذ فترة مبكرة من عمره.

رحل مهاجراً إلى الهند ليستقر في بداية الأمر في أحمد أباد بولاية

غجرات التي كانت المحطة الأولى التي يصل إليها جميع المهاجرين من حضرموت ومنها ينطلقون في أنحاء الهند لتأدية رسالتهم الدينية، التي كانت الدافع الأساسي لهجرتهم متخذين من تدريس العلوم الدينية واللغة العربية مجالاتهم.

بعد رحلاته المتعددة في أنحاء الهند اتخذ قراره في الاستقرار في أحمد أباد إلى جوار جده الذي كان عالماً ورعاً ومقصداً للناس متخذين من علمه الكثير، وعن جده تشرَّب المزيد من علومه وحبه للهنود وكيفية كسبهم إلى صفه، وأجاد في تعامله معهم لما امتلكه من سلوك وأخلاق متميزة، وبعد وفاة جده حل محله، إلا أنه رحل إلى (بندرسورت) واستوطنها ليسهم فيها بدور كبير في نشر الإسلام وتعاليمه ليكسب إلى صفوفه أعداداً كبيرة من الهنود الذين أسلموا على يديه، وتخرج منهم الكثيرون، وأصبح لهم مكانة مرموقة في الدين، توفي في (بندرسورت) ودفن بها وأقيمت على قبره قبة وأصبح مزاراً حتى اليوم.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م.

العيزري (عبد الله بن محمد)

1278 - 1364هـ/ 1861 - 1945م

هو عبد الله بن محمد بن يحيى بن محسن العيزري: عالمٌ محققٌ في الفقه وعلوم العربية والتفسير، وعلم السنة، مع معرفةٍ بتاريخ الإسلام بعامةٍ وتاريخ اليمن بخاصة، ولاسيما تاريخها الحديث الذي كان أحدَ شهودِه أو راويه عن شهوده الذين شاركوا في صنعه. بل كان أحدَ صانعيه، فقد كان داعيةً للإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ووقف إلى صفه مؤيداً له ضدَّ الحكم العثماني في اليمن، وكان هو وأخوه إبراهيم يذهبان إلى مخاليف قضاء آنس، لتحريض رؤساء القبائل

العيزري (عبد الله بن محمد)

وزعماء العشائر لمؤازرة هذا الإمام، كما كانا يأخذان زكاة أموال بعض القبائل ويحملانها إلى الإمام لتُعينَه على مواصلة الحرب ضد جنود الدولة العثمانية؛ وفعل الشيء نفسه مع ابنه الإمام يحيى في بداية أمره، حينما كان يُحسن الظن به قبل أن تنكشف نيته الخفية للناس. وقد تمكن المُتَرْجَمُ له من معرفة كبار علماء اليمن وزعماء العشائر لكثرة اختلاطه بهم في رحلاته المتعددة فأحبه وأجلّه من عرفه منهم من مختلف طبقات الناس، وذلك لما كان يتمتع به من علم ومعرفة بأحوال الناس وحسن أسلوب في سرد أخباره وأحاديثه الشيّقة الممزوجة بالنكات والنوادر، وضرب الأمثال وسرد القصص التاريخية المناسبة لكل مقام حتى كان يستأثر بالكلام في جميع المجالس التي يرتادها مع زهدٍ وورعٍ وعفةٍ وعزوفٍ عن الدنيا ومناصبها. لهذا فإنه كان موضع إجلال الناس واحترامهم، أينما حلّ وارتحل. فتراهم يتسابقون إلى إنزاله في بيوتهم منزلَة أنفسهم،

وكان المترجم له إذا سافر إلى صنعاء يدخل إلى مقام الإمام في أوقات الزيارة متى شاء من دون استئذان، لأنه كان لا يدخل إليه لأمرٍ يخص نفسه، وإنما لنفع محتاجٍ، أو دفع ضرر عن مظلوم، أو شاكياً إليه من عامل أو حاكم إذا طغى وتجبر وظلم الناس، أو من موظفٍ عابث. ولكم حاول الإمامُ أن ينصبه حاكماً ليخضَعه ويُذلَّ شموخَه، كما فعل مع كثيرٍ من أعيان اليمن، لكنه كان أبعدَ ما يكون عن حظ النفس من دنيا البشر، وكان إذا غادر صنعاء عائداً إلى ذمار مسكنه لا يستأذن الإمامَ، وقد سُئِل عن سرّ ذلك، فأجاب أنه لا يستأذنُه إلاّ من يَطمعُ في نواله، وأنه لا حاجة له بذلك، ولهذا فإن الإمام كان يثقُ به، وكان أحياناً يأمر بصرف ألف ريال بنظره لتوزيعها على فقراء ذمار دون أن يطلبَ منه كشفاً بأسماء من أُعطي لهم ولا مقدار ما سلم لكل واحد منهم. ومع ذلك كان ينتقد الإمام وينتقد ظلمَه وجوره وقسوتَه وجفاءه لـزملائِه وأعـوانـه ومناصريه،

العيزري (عبد الله بن محمد)

ومضارتهم وإهمالهم وإيذاءهم أحياناً. كما كان ينتقدُه لسلب أموال الناس ظلماً باسم زكاة أموالهم.

وكان يسخر من تطويل المسائل الفقهية، واشتغال الفقهاء بها. فمن ذلك مثلاً: مسألة الحيض، فقد جعل الفقهاءُ لها باباً في كتب الفقه مع أن كلَّ امرأة تفهم ما يجب عليها خلال الحيض من أمها أو أختها أو من قريباتها وزميلاتها، ولا تحتاج خلال الحيض إلى أكثر من ذلك.

كذلك كان لا يطيق رؤية المتعالمين من الجارودية*، وإذا دخل مجلساً ورأى فيه شخصاً من هؤلاء، يعود من حيث أتى.

وقد كتب لنفسه ولغيره كثيراً من الرسائل والأبحاث معظمها لعلماء السنة، وترجم لكثيرٍ من شيوخه.

وكان كلامه لا يخلو من التعرض للإمام يحيى حميد الدين بالنقد إمّا تصريحاً حينما يكون مع من يثق بهم، وإما تلميحاً في المجالس العامة، وكان يبلغ الإمام ذلك، فيضيق به ذرعاً، لكنه لم يجد فرصة ليشفي غليله منه، لأنه زاهد عن الدنيا لا مطمع له فيها، ثم لمكانته لدى الناس.

راسله كثير من علماء اليمن منهم القاضي علي بن عبد الله بن علي الإرياني* والقاضي علي بن يحيى بن محمد الإرياني* وغيرهما، ومدحه بعضهم بقصائد محفوظة.

ولو جمع ما مُدح به شعراً، وما كتب إليه من رسائل من علماء عصره وأعيان البلاد بما في ذلك الإمام يحيى لجُمع في مجلدات، ولا غرو فهو أهل لكل ثناء، وجدير بكل محمدة، لأنه كان جليلَ القدر، كبيرَ النفس، يغضبُ لله، ولا يسكت على ضيم، ولا يبخل بجاهه أو بفضله على أحد أياً كان، ومع هذا فقد كان متخففاً من الدنيا زاهداً فيها لا يملك من دنيا الناس غير ما عليه من الثياب القطنية، وأخرى مثلها لاستبدالها إذا اتسخ ما عليه، وفي مقدوره لو شاء أن يعيش عيشةً رغدة ناعمة. لهذا فإن العلامة علي بن حسين الشامي حاكم ذمار

حينما زاره في مرضه الذي تُوفي فيه، رأى حجرته التي لا يزيد طولها عن ثلاثة أمتار في مترين يغطيها بُسطٌ من غزل الماعز في أعلاها فرش من العطب، وفي أسفل المكان صندوقٌ خشبي، وفي الصفيف (الرف) عددٌ من الكتب، فقال الحاكم المذكور مستشهداً بالمثل "أهناها أدناها".

مولده في ضوران في شهر ربيع الأول سنة 1278هـ/ سبتمبر 1861م، ووفاته في ذمار ليلة الجمعة 15 رمضان سنة 1364هـ/ 23 أغسطس 1945م.

آثاره: تراجم لبعض شيوخه وزملائه؛ بحوث وتعليقات متفرقة في مواضيع مختلفة بخطه؛ نقولات مختارة من كلام علماء السنة، مدونة في عدد من المجاميع.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

عيسى بن إبراهيم الوحاظي = الوحاظي

عيسى بن محمد الروح = الروح

عين

شريج في وادي زبيد. به مزارع النخيل وكان متنزَّه أهل الوادي أيام تمر النخيل.

وعين - أيضاً - وادٍ واسع ومركز إداري من مديرية بيحان وأعمال محافظة شبوة. وهو أحد الروافد التي تمد وادي حريب بالمياه، وكانت سيول الأمطار التي شهدتها المنطقة في شهر محرم 1417هـ/ يونيو 1996م قد غيرت كثيراً من معالم الوادي وتركت فيه العديد من الأخاديد والخرائب وجرفت معظم مزارعه. ومن بلدان وادي عين: الزاهر - الهجر - آل عويضان - حبيل عبيد - عطوة - العكرمة - الحجب - المصلوب - شقيرة - درب الطهيفي - الغيل - الكحيلة.

والعين - بلام التعريف - واد واسع في شرقي وادي دوعن بحضرموت. أكثر سكانه من المشايخ آل باوزير وآل العمودي وقبائل العوابثة المذحجيين. ومن القرى والحصون فيه: سمور - الثي - عسب - بطينة - العقوبية - دكة - غورب - هرية - الباطنة - الجريبات - البوبرقات -

عين

دفينة - منخوب - بران - لصب - حصون آل بكر - الرابية - الهشم.

والعين: وادٍ في السفح الغربي لجبل مدينة ثلا بمغارب صنعاء. تكثر فيه أشجار البرقوق والاجاص وغيرها. وكان قد سكن الوادي - في القرن التاسع الهجري - العلامة يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان المنتقل إليه من صرم بني قيس في بلاد خبان. وهو من كبار علماء الشريعة لذلك قصده الطلبة من جميع أنحاء اليمن للأخذ عنه.

والعين: قرية في اليمانية العليا من خولان العالية بمشارق مدينة صنعاء. وهي محل سكن (آل اليماني)، منهم المقرئ الضرير صالح بن علي اليماني المتوفى بالقرن الثاني عشر الهجري.

والعين: قرية في منطقة بني السياغ من مديرية الحيمة الداخلية وأعمال صنعاء. وهي منطقة مغيولة تنتشر حولها الأشجار الباسقة المتنوعة والخضرة الدائمة. وفيها مساكن (آل السياغي) منهم العلامة أحمد بن صلاح السياغي المتوفى بها سنة 1078هـ/ 1667م.

وعين علي: وادٍ مشهور في جبل حجة، تجتمع إليه صبابات شمال مدينة حجة وشرق الجاهلي وجنوب الجبر والظفير وتنضم إلى وادي شرس. وهو من الأودية الجميلة وبه الكثير من المزروعات خاصة البن وأشجار الطنب التي يستخرج منها أجود أنواع الأخشاب. ومن الوادي تصعد الطريق الحديثة إلى مدينة حجة للقادم من الجهة الشرقية.

وعين بامعبد: قرية بالأطراف الجنوبية الغربية من حضرموت، تقع بجوار مدينة (بالحاف) الساحلية. فيها عيون ماء ونخل كثير. وهي منسوبة إلى الشيخ الكبير محمد بن عبد الله بامعبد المتوفى سنة 731هـ/ 1331م.

وعين الحليقة - بكسر اللام - من وديان حجر بساحل حضرموت.

إبراهيم احمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

غ

الغافقي (عبد الرحمن بن عبد الله)

الغافقي (عبد الرحمن بن عبد الله)

ت 114هـ/732م

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن بشر ابن الصرم الغافقي أبو سعيد: أمير الأندلس. من كبار القادة الشجعان. تسميه المصادر والمراجع الأوروبية عبد الرام Abderame، أو Abdirama أما حولية مواساك Moissac فاطلقت عليه اسم "الملك عبد الرحمن" Rex.Abderaman أصله من غافق (من قبيلة عك، اليمنية)، رحل إلى إفريقية، ثم وفد على سليمان بن عبد الملك الأموي في دمشق، وعاد إلى المغرب، فاتصل بموسى بن نصير وولده عبد العزيز، أيام إقامتهما في الأندلس. وولي قيادة الشاطئ الشرقي من الأندلس، وبعد مقتل السمح بن مالك (سنة102هـ/ 721م) تولى الغافقي إمارة الأندلس للمرة الأولى من عام 102 ـ 103هـ/ 721 ـ 722م حتى تم تعيين الوالي الجديد من قبل السلطة في القيروان. وقد حرص ـ خلال الفترة الوجيزة تلك ـ على القضاء على بوادر الخروج والانشقاق الذي ظهر في الولايات الجبلية الشمالية، كما أخمد الثورات التي اندلعت في روسيون Rossillon

ونجح في الإبقاء على هيمنة المسلمين في نربون Narbonne واستبقاء الجزية عليها. وقد عُين عنبسة بن سحيم الكلبي والياً على الأندلس سنة 103هـ/ 721م. وقيل إن خلافاً نشب بينهما وهو ما لا تفصله المصادر التاريخية. ولكن يبدو أن الغافقي ظل ضمن قادة الجيش الإسلامي، خاصة أن عنبسة قد جدد غزو بلاد الغال إلى أن استشهد سنة 107هـ/ 725م. وولي الأندلس بعده عدة أمراء قصرت فترة ولايتهم إلى أن تولى الإمارة للمرة الثانية عبد الرحمن الغافقي و ذلك في صفر 112هـ/ ابريل 730م. وقد نادى للجهاد فتداعى إليه الناس من أفريقية ووادي النيل وبلاد الشام والجزيرة العربية وتجمعوا في "بمبلونة Pampelune. فتشكل جيشٌ ضم كل الأعراق وتمكن من القضاء على بعض منازعيه واتجه إلى غزو بلاد الغال (Gaule أو Gallia)، واجتاز بجيشه الكبير جبال البيرينيه (Pyrénées) وأوغل في مقاطعتي أكيتانيا aquitaine وبورغونيا Bourgogne، واستولى على مدينة بوردو Bordeux، ودحر جيوش

(شـارل مـارتـل Charles Martel)، وتقدم بريد الإيغال، فجمع (مارتل) جيشاً كبيراً من الغاليين والجرمانيين، فنشبت حرب دامية في بـواتييـه (Poitiers) بقرب نهر اللوار Loire، استشهد فيها عبدالرحمن الغافقي في 1 رمضان 114هـ/ 25 أكتوبر 732م في معركة عرفت عند العرب بمعركة بلاط الشهداء. وتعددت أسباب هذه الهزيمة واختلفت الروايات عنها بين من يرى التهافت على الغنائم أو الطقس الممطر أو الإيغال بعيداً عن مركز التزود أو طبوغرافية ميدان المعركة. وقد اعتبرها الأوروبيون معركة حاسمة توقف بعدها الزحف العربي في غرب أوروبا.

وكانت قاعدة الأندلس في أيام الغافقي مدينة قرطبة. وهو الذي بنى قنطرتها المشهورة في سعتها وعظمتها وأبراجها.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان؛ محمد عبد القادر بامطرف: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م؛ نجاة محمد الطلبي: ما بعد بلاط الشهداء،مملكة الفرنجة والفتوحات الإسلامية في جنوب بلاد الغال(فرنسا)، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء 2001م.

الغالبي (عبد الله بن علي)

ت 1276هـ/ 1859م

هو عبد الله بن علي بن علي بن قاسم بن لطف الله الغالبي: عالمٌ مبرزٌ في كثير من العلوم، حافظٌ ثبت مُسنِد. خرج من صنعاء إلى صعدة سنة 1249هـ/ 1833م مع الإمام أحمد بن علي السِّراجي لمناصرته والوقوف معه؛ ثم رجع إلى صنعاء بعد مقتل الإمام السّراجي ثم خرج مع الإمام الحسين ابن علي المؤيدي، وبقي معه حتى تُوفي، فعاد إلى صنعاء، فلم يَطِبْ له فيها المُقام، لكثرة ما كانت تتعرض له من حصار القبائل لها، وذلك حينما اشتدت الفوضى والمنازعات بين الطامعين في الإمامة، بعد أن كثر طلابها حتى صدق عليها قولُ الشاعر:

وتفرقوا شِيَعاً فكلُ قبيلةٍ
فيها أميرُ المؤمنين ومِنْبرُ

فاضطر المترجَم له إلى مغادرة صنعاء إلى بلاد صَعْدَة في ذي القعدة سنة 1263هـ/ 1847م، وقد سكن هجرةَ (ضَحْيان)، ولكنه ظلَّ على

صلة بما يجري في صنعاء، وحاول وضع حدٍ لتلك الفوضى، فاستدعى إليه محمد بن عبد الله الوزير سنة 1264هـ/ 1848م، حضر إلى صَعْدَة أحمد بن هاشم الوَيْسي فاختار العُلماءُ الأخيرَ ليكون إماماً، فبايعوه في شعبان من السنة نفسها، ورجع الأول إلى هجرته بحُفّي حُنَيْن. هذا وقد انقطع المترجم له للتدريس والوعظ والإرشاد، فانتفع به كثيرٌ من طلبة العلم. وكان قد تصدَّر للتدريس في صنعاء قبل مهاجرته منها، وأخذ عنه جمٌّ غفيرٌ من علماء عصره، واستدعاه إليه الشريفُ الحسين بن علي بن حيدر أيام استيلائه على تهامة، وولاه القضاء في الحُديدة، ومكث مدةً، ثم رغب عن هذا المنصب، وذهب للحجّ، وعاد إلى صعدة، واستقر بضحيان على تلك الحال حتى توفاه الله يوم الخميس 20 جمادى الأولى سنة 1276هـ/ 15 ديسمبر 1859م.

آثاره: الإجازة في الإجازة؛ الإجازات في إسناد الروايات؛ الرسالة الحاكمة بالأدلة الشاملة، ومنه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء؛ "العقد المنظوم في أسانيد العلوم".

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

غانم (محمد عبده)

1330 - 1414هـ/ 1912 - 1994م

من مواليد عدن، حصل على بكالوريوس الأدب من الجامعة الأمريكية ببيروت عام 1355هـ/ 1936م، بدرجة الامتياز، حصل على دبلوم التربية العالي من لندن، وفي 1388هـ/ 1968م، حصل على الدكتوراه من جامعة لندن، شغل منصب وكيل وزارة المعارف بعدن، ثم الأستاذية بكلية الآداب في جامعة الخرطوم، وبكلية الآداب في جامعة صنعاء، ثم عمل مستشاراً ثقافياً في سفارة الجمهورية اليمنية بالإمارات العربية المتحدة. وعميداً للدراسات العليا بجامعة صنعاء.

له ستة دواوين، وخمس مسرحيات شعرية، وخمسة كتب نثرية باللغة العربية، وكتاب باللغة الإنجليزية عن لهجة عدن.

دواوينه هي: "على الشاطئ المسحور" 1363هـ/ 1944م، دار فتاة الجزيرة، عدن. "موج وصخر" 1381هـ/ 1961م، دار المعارف، القاهرة. حتى مطلع الفجر 1390هـ/ 1970م، المكتب التجاري، بيروت. "في موكب الحياة" 1393هـ/ 1973م، دار الآفاق الجديدة، بيروت. "في المركبة" 1399هـ/ 1979م، صنعاء. "ديوان محمد عبده غانم" 1401هـ/ 1981م، دار العودة، بيروت. "الموجة السادسة" 1405هـ/ 1985م، المكتبة اليمنية، صنعاء. "الأنامل الجافة" "مخطوطة" (نشرت جزئياً في صحيفة البيان بدبي عام 1410هـ/ 1990م) ثم بمركز عبادي بصنعاء عام 1420هـ/ 1999م.

أما المسرحيات فهي: "سيف بن ذي يزن" 1384هـ/ 1964م، دار العلم للملايين ببيروت، الدار اليمنية للنشر والتوزيع بلبنان عام 1406هـ/ 1986م. "الملكة أروى" 1396هـ/ 1976م (أذيعت من لندن) - نشرتها جامعة الخرطوم. "عامر بن عبدالوهاب" 1396هـ/ 1976م - نشرتها جامعة الخرطوم. "فارس بني زُبيد" (عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي) 1405هـ/ 1985م، نشرتها الدار اليمنية. "علي بن الفضل" - سلسلتها جريدة الشموع بصنعاء عام 1417هـ/ 1996م، (نقحها د.عصام غانم) ثم طبعت في مركز عبادي عام 1420هـ/ 1999م.

أما كتبه النثرية باللغة العربية فهي: "عدني يتحدث عن البلاد العربية والعالم"، 1386هـ/ 1966م، الطبعة الثامنة، دار مصر، القاهرة. "شعر الغناء الصنعاني" (الطبعة الخامسة)، دار العودة، 1393 - 1407هـ/ 1973 - 1987م، بيروت. "مع الشعراء في العصر العباسي" 1405هـ/ 1985م، دار التنوير، بيروت. "زمان الصبا": "تحقيق" 1406هـ/ 1986م، صنعاء. "صنعاء حوت كل فن": "تحقيق"، 1407هـ/ 1987م، صنعاء.

وباللغة الإنكليزية كتب: ADEN ARABIC، 1374هـ/ 1955م عدن، الطبعة الثانية 1377هـ/ 1958م، ستيفن أوستين، إنجلترا الطبعة الثالثة، 1420هـ/ 1999م، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء.

شارك في العديد من المنتديات العربية حصل على عدة جوائز منها: كأس العروة الوثقى (الجامعة الأمريكية، بيروت)، جائزة الشعر (هيئة الإذاعة البريطانية).

وحصل على وسام زمالة الإمبراطورية البريطانية عن التربية، وسام الدولة عن الآداب والتربية والفنون، عدن 1410هـ/ 1990م

توفي بصنعاء.

عزة محمد عبده غانم

مراجع: ثمانون عاماً من سيرة الدكتور محمد غانم (تأليف الدكتور عصام غانم)، نشر بالعربية في إنجلترا عام 1991م. رسالة دكتوراه عن شعر وحياة الدكتور محمد غانم قدمها الأستاذ محمد صالح الريمي عام 1999م، في جامعة الخرطوم بالسودان.

الغاية (كتاب)

هو العنوان الذي اشتهر به كتاب (هداية العقول إلى غاية السؤول في علم الأصول) للعلامة الحسين بن القاسم* (ت1050هـ/ 1640م) وصفه الإمام الشوكاني في (البدر الطالع: 1/ 226) بأنه صار في عصره: "مدرس الطلبة، وعليه المعوَّل في صنعاء وجهاتها، وهو كتاب نفيس يدل على طول باع مصنفه وقوة ساعده وتبحره في الفن، اعتصره من (مختصر المنتهى) (لابن الحاجب المتوفى عام 646هـ/ 1248م) وشروحه وحواشيه، ومن مؤلفات آبائه من الأئمة في الأصول، وساق الأدلة سوقاً حسناً، وجوَّد المباحث، واستوفى ما تدعو إليه الحاجة، ولم يكن الآن في كتب الأصول من مؤلفات أهل اليمن مثله".

وفي العصر الحديث بعد أن أسس الإمام يحيى حميد الدين (المدرسة العلمية)* بصنعاء عام 1344هـ/ 1928م كان كتاب (الغاية) و(إرشاد الفحول)* للشوكاني من بين كتب أصول الفقه المقررة على طلاب آخر شعبة دراسية بها كانت تدعى (بشعبة الغاية). وقد طبع الكتاب مع حواش عليه للمرة الأولى عام 1361هـ/ 1942م في مجلدين كبيرين، أعيد طباعتهما عام 1401هـ/ 1980م.

د. حسين عبد الله العمري

الغد (مجلة)

"الغد" اسم لمجلة يمنية فكرية وثقافية تعاونية، كان لها حضورها

الغد (مجلة)

المميز خلال النصف الثاني من عقد السبعينيات، وتحديداً من جمادى الأولى 1395هـ/ يونيو 1975م وحتى أواخر عام 1399هـ/ 1979م، وصدرت الأعداد الأولى منها في شكل صحيفة شهرية غير منتظمة هي أربعة أعداد، وبحجم يتراوح بين خمسين إلى ستين صفحة من الحجم الكبير، وكانت "المجلة الصحيفة" تستهدف دعم الحركة التعاونية الشعبية لهيئات التعاون الأهلي للتطوير التي كان يجري تأسيسها في مختلف المناطق بحماس شعبي ورسمي كبيرين إلى جانب قطاع الشباب والرياضة بالوزارة.

أما المرحلة الثانية من تاريخ المجلة فقد تمثلت في إصدارها بالتعاون مع الاتحاد العام لهيئات التعاون الأهلي للتطوير الذي ساهم بالدعم والتمويل للأعداد الأولى على الأقل، حيث أخذت الغد شكلها المكتمل كدورية فكرية وثقافية تعاونية شبه منتظمة كل شهر وبحجم غير مصور يتراوح بين 145 إلى 160 صفحة من الحجم الكبير. وقد بدأت بألف وخمسمائة نسخة وانتهت بأربعة آلاف نسخة، وكان توزيع أعدادها الأخيرة يغطي تكاليفها تماماً، ولم يكن يرتد منها شيء عن التوزيع، وكانت مادتها ترتكز على ثلاثة محاور رئيسية، الأول فكري ويدور حول أصول ومستجدات الفكر الإنساني والاقتصادي والاجتماعي محلياً وقومياً وعالمياً، والثاني تنموي تعاوني، ويركز على برامج التقنية الوطنية والمحلية ممثلة بهيئات التعاون الأهلي للتطوير التي تميزت بها اليمن في تلك الفترة وأنجزت بفضلها أكثر من 35% من قاعدة البنية التحتية للتنمية الريفية من طرق ومدارس ومشاريع مياه وصحة وكهرباء وخدمات مختلفة، أما المحور الثالث فثقافي وأدبي وأهم ما كان يميز مادة هذه المحاور هو اعتماد النظرة المعرفية والتحليلية النقدية بعيدة المدى، وليس النظرة الخبرية الآنية أو الدعائية السياسية.

ولقد اضطرت المجلة إلى التوقف في أواخر 1399هـ/ 1979م لأسباب تراجع العمل التعاوني أو إفراغه من محتواه الشعبي وتسييسه من جهة أخرى.

د. حمود العودي

الغرفة

الغرفة

مدينة حضرمية مشهورة، غربي مدينة سيئون بمسافة 5 كم يعود تاريخ إنشائها إلى القرن السابع الهجري، حيث ابتنى فيها ولي الله الصالح الشيخ عبد الله بن محمد باعباد، الملقب بالقديم مسجداً عرف بمسجد المحلة. وكان الشيخ القديم متديراً مدينة شبام ثم تحول منها إلى قرية (الغريب) على إثر نزاع قام بينه وبين حاكم شبام الأمير محمد بن محمد ناجي نائب الملك المظفر الرسولي بحضرموت. وفي سنة 687هـ/ 1288م توفي الشيخ القديم بمسجد المحلة. وفي سنة 699هـ/ 1300م دمر السيل الذي عرف في التاريخ الحضرمي بـ(الهميم) جانباً من قرية الغرفة وألحق ضرراً بمسجد المحلة. وفي سنة 701هـ/ 1302م قام الشيخ محمد بن عمر باعباد - ابن أخي الشيخ القديم - ببناء دار له بسفح الحول بمنطقة قرية الغرفة، وهو الدار الذي يسمى (دار باقيس) وأقام بها صيفاً وشتاء. وبنى الناس منازلهم بجوار دار الشيخ محمد ابن عمر وسكنوها.

وعلى عهد الشيخ محمد المذكور ازدهرت قرية الغرفة حتى صارت بلدة مشهورة، ولذا أطلق الحضارم عليها بلدة (آل باعباد) أو بلدة الشيخ (باعباد).

وقد عانت بلدة الغرفة مثل غيرها من المناطق اليمنية القديمة من المناوشات المسلحة التي أدت إلى تخلف مسار الحياة قديماً، بيد أنها صارت اليوم أكثر ازدهاراً واتساعاً في عمرانها خاصة بعد قيام دولة الوحدة.

وقد اشتهرت الغرفة - قديماً - بعدد من الحرف كصناعة الخزف والصياغة والدباغة. كما كانت من أكثر المناطق الحضرمية تصديراً للملابس المحاكة، وكان بها عدد من مصانع الحياكة إلى وقت قريب قبل أن تطغى عليها الملابس المستوردة.

ومن أشهر سكانها - غير آل باعباد - آل الحبشي وآل باجمال وآل الزين وغيرهم. وكان يقصدها طلاب العلم للأخذ عن علمائها الذين برزوا في شتى علوم الدين.

إبراهيم احمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

غزال المقدشية = المقدشية

الغساسنة

هم فرع من قبيلة الأزد اليمنية، ويعتقد أن اسمهم مأخوذ من عين ماء سقوا منها في أول ترحالهم، كان اسمها غسان، وهي في تهامة بين زبيد ورِمَع. وهذا المعنى يوضحه بيت من الشعر أنشده شاعر الرسول فيما بعد حسان بن ثابت في حضرة الملك الغساني حين قصدهم وادعى الانتساب إليهم حيث قال:

إما سألتَ فإنّا معشر نُجب
الأزد نسبتنا والماء غسانُ

ويعرف الغساسنة كذلك بآل جفنة نسبة لأول ملوكهم جفنة بن عمرو بن مُزَيقيا. وتذكر الأخبار أن الغساسنة ألقوا عصا الترحال بعد تجوال داخل الجزيرة العربية في الجنوب الشرقي لدمشق على مقربة من الطرف الشمالي لطريق التجارة الذي كان يربط مارب بدمشق. وكان ذلك على الأرجح في أواخر القرن الثالث الميلادي. وفيما بعد اتخذوا جابية الجولان حاضرة لهم، كما عرف عنهم حبهم المقام في جلق، على نهر بَرَدى بالقرب من دمشق.

ومن أجل الاستقرار في هذه الجهات كان على الغساسنة أولاً أن يجلوا بالقوة قبيلة الضجاغمة المنسوبة لقضاعة، والمتآمرة هناك على القبائل الأخرى، والداخلة في حلف مع الروم.

وفيما بعد لعب ملوك الغساسنة بالنسبة لبيزنطة الدور نفسه الذي لعبه المناذرة ملوك لخم، فكانوا درعاً متقدماً يقي بيزنطة غارات الفرس وحلفائهم المناذرة وهجمات أعراب البادية.

غير أن ولاءهم لبيزنطة لم يفقدهم الاستقلال الذاتي، بل إن تطور الأحداث وتعاظم قوة الغساسنة أدى إلى أن توجس الروم خيفة من إفلات الإمارة العربية من دائرة نفوذ بيزنطة، وهو الأمر الذي أوصل الطرفين إلى الاشتباك المسلح: الغساسنة بزعامة النعمان بن المنذر، وبيزنطة أيام الامبراطور (ماغنوس).

وفي العقدين الأخيرين للقرن السادس الميلادي، خاصة بعد أسر الروم للنعمان بن المنذر عام 583م تناثر عقد القبائل المتحالفة، وأخذت كل واحدة تؤمر نفسها على الأخرى وتغزوها. ومن ثم انفلت الأمن وشاع

النهب، فاستغلت الدولة الفارسية هذه الأوضاع فهاجمت سورية واحتلت دمشق وبيت المقدس (613 ـ 614م).

وأدى هذا الزحف الفارسي إلى التذكير بأهمية الغساسنة، فأعادوا تكوين الملك لهم بعد أن استرد هِرقل جهات الشام. وكان من ملوك الغساسنة حينذاك جبلة بن الأيهم الذي حارب ضد الفرس إلى جانب هرقل، كما حارب في وقعتي دومة الجندل واليرموك ضد المسلمين، ثم أسلم جبلة زمن الخليفة عمر، ولكنه ارتد عندما أراد الخليفة الاقتصاص منه لكونه لطم أعرابياً داس إزاره في طواف الحج وحلّه، فهرب إلى القسطنطينية ومكث بها إلى أن قضى نحبه.

يختلف المؤرخون في عدد ملوك غسان، غير أن أول ملك يعتمد التاريخ سيرته هو الحارث الثاني بن جبلة (529 ـ 569م) الملقب بالأعرج وهو الذي عاصر الملك اللخمي المنذر ابن ماء السماء.

ووسمت حربهما الضروس الطويلة الأمد معظم القرن السادس الميلادي، وقد خلع الروم على الحارث الثاني الألقاب الكبيرة إقراراً منهم بجليل خدماته المتمثلة في حربه الفرس والمناذرة. وقد أقر كملك رسمي على كل القبائل العربية في سورية عام 529م، ووفد على بلاط بيزنطة عام 563م.

ثم خلف الحارث ابنه المنذر الذي سار على جادة أبيه فحارب ملك الحيرة النعمان أبا قابوس وانتصر عليه في عين أباغ 570م.

وشط المنذر في مناصرة أتباع الطبيعة الواحدة (المذهب المونوفيزي) وهو المذهب الذي كان عليه أبوه. فأثار ذلك حنق بيزنطة فأمسكت عنه العون المالي لثلاث سنوات، ثم أعلن المنذر العصيان على الروم الذين اضطروا لمصالحته بعد أن عاث المناذرة فساداً في سورية، وشك الروم في أمر المنذر عندما غزا الحيرة فاحتالوا عليه وأسروه، واقتادوه إلى القسطنطينية ثم نفوه إلى صقلية.

وكان رد فعل أبناء المنذر ترك الجابية والتوغل في الصحراء. ومن هناك أخذوا يشنون الغارات ضد بيزنطة ويعيثون في أطرافها فساداً،

بزعامة أكبرهم النعمان ابن المنذر الذي أسلفنا ذكر خبره مع ماغنوس قيصر الروم.

دان الغساسنة بالمسيحية على المذهب المونوفيزي (القائل بالطبيعة الواحدة) وتكلموا اللغة الآرامية وكتبوا بها، لكنهم لم يهجروا اللسان العربي، وكانت حاضرتهم كعبة الشعراء والبلغاء.

وكانت ثقافتهم أكثر عمقاً وتهذيباً من ثقافة إخوانهم المناذرة، كما اهتموا بالزراعة مستفيدين من مساقط المياه الآتية من جبال حوران.

وقد أدى اهتمامهم بالزراعة وسيطرتهم على جزء من الطريق التجاري، وعظم جبروتهم إلى الغنى والثروة، فتفننوا في أساليب العيش وطرائف الملذات، وشيدوا القصور وأقواس النصر، وبلغوا بها ذرى الجمال المعماري والهندسي، كما اهتموا ببناء الأديرة والبيع خدمة لمعتقدهم.

د. أحمد علي السري

مراجع: تاريخ الطبري. دائرة المعارف الإسلامية، دار الفكر؛ نولدكة: أمراء غسان، ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق 1933م. رينيه ديسو: العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبدالحميد الدواخلي، د. محمد مصطفى زيادة، دار الحداثة، بيروت، ط2، 1985م.

الغشم (محمد بن عبد الله)

(991 - 1043هـ/ 1583 - 1633م)

هو محمد بن عبد الله بن علي بن أحمد الغشم: عالمٌ محققٌ في الفقه وفروعه وأصوله، وفي التفسير مع مشاركة في غير ذلك.

كان يدعو إلى جمع كلمة المسلمين، ويندّد بتفرقهم إلى شيع وطوائف، ويحذر من الميل إلى أقوال المعتزلة مستشهداً بما قاله الإمام الحجة محمد ابن إبراهيم الوزير رحمه الله:

تنكّبْ عن مهاوي الجَبر واحذر
غوائل مبدعات الاعتزال
وسِرْ وَسَطاً طريقاً مستقيما
كما سار الإمام أبو المعالي

إلا أن المترجم له استبدل (النبي وخير آل) بالإمام أبي المعالي. وكان ينعي على أصحاب المذاهب تمسكهم بمذاهبهم فقال في موعظة طويلة: "أم تقولون إن الله شرع الفرقة وحرَّم الجماعة فما معنى قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) (آل عمران 3/ 103) ثم قال: فيا أيها الزيدية والشافعية والحنفية

والمالكية والحنبلية ما لكم متفرقين بعد ذلك؟، وقال: فأنا أسألكم بالله الذي لا إله إلا هو ما معنى قولكم: أنا زيدي، وأنا شافعي، وأنا حنفي، وأنا مالكي، وأنا حنبلي؟ هل تدلون في ذلك بحجة بيّنة من كتاب الله أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله أبداً نعرفها؟ أم ما هي إلا أسماءٌ سميتموها أنتم وآباؤكُم ما أنزل الله بها من سلطان؟! فيا سبحان الله العظيم! هل هذه المذاهب جميعها أو شيء منها مذكورةٌ في آيات الله الواحد القهار؟ أو صحيح الأحاديث عن النبي المختار المستعملة بين أهل الأمصار؟ هي أنفسكم سوّلت لكم الخلاف والاختلاف والتفرق وعدم الائتلاف فتفرقتم فِرقاً، وتفلقتم فلقاً تسابّون أديانكم وتسفهون أحلامكم، وتختصمون وتقتتلون، وقد أخذ الله ميثاقكم" إلخ.

هذا وقد ولاه الإمامُ المؤيد محمدُ ابن الإمام القاسم بلاد المغارب (لاعة ونواحيها) ولايةً عامة.

مولده بهجرة القارة سنة 991هـ/ 1583م، ووفاته في (جميمة بني السواد) في شهر رجب سنة 1043هـ/ يناير 1634م.

آثاره: رسالة في التعاون والائتلاف؛ روح العلوم في تفسير الرُّوح المعلوم، والرَّوح من جميع الغموم؛ قصيدة في نحو مائتي بيت تتضمن المذاهب والعقائد والتحذير من أهلها.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

غُلافِقَة

بضم الغين وكسر الفاء وفتح القاف. هي مدينة وميناء لزبيد، يقع شمال غرب مدينة زبيد* ويعرف اليوم باسم غليفقة. ذكر المقدسي بأن غلافقة (في القرن 4هـ/ 10م) كانت فرضة زبيد وبها جامع على البحر، وهي عامرة آهلة بها نخيل ونارجيل وآبار حلوة إلا أنها وبئة قاتلة للغرباء.

وقال الهمداني غلافقة ساحل زبيد. كانت مرسًى مشهوراً. وإليها

وصل داعية القرامطة ابن حوشب الملقب منصور اليمني وعلي بن الفضل* الخنفري سنة 268هـ/ 881م. بنى فيها الحسين بن سلامة مسجداً جامعاً. زارها الرحالة الدانمركي كارستن نيبور في القرن السابع عشر الميلادي، ووصفها بأنها مدينة كانت مشهورة عندما كانت ميناء لزبيد غير أنها أصبحت غير صالحة لرسو السفن وتلاشت أهميتها وتهدمت معظم عمائرها القديمة ولم تعد تتكون سوى من ثلاثين كوخاً وقد رُئي من بقايا مباني المدينة القديمة جدران متهاوية لمسجد السيد علي الذي توفي ودفن في موشج بالقرب من مدينة الخوخة. وقد عثر نيبور على نقوش كتابة بالخط الكوفي في هذه المدينة، تمكن من نقل ما كتب على أحد هذه النقوش الحجرية وكان أحد اسم غلافقة تطلق قديماً على أحد الأبواب الأربعة لمدينة زبيد.

د. محمد علي العروسي

مراجع: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص85، 86؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1990م؛ عمارة بن علي اليمني: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م.

غُمْدان

هو قصرٌ شهير في صنعاء. ذكر الهمداني في كتاب الإكليل (الجزء الثامن) أن: "غمدان أول قصور اليمن وأعجبها ذكراً وأبعدها صيتاً". ويروي الإخباريون أن الذي أسس قصر غمدان وابتدأ بناءه وحفر بئره بصنعاء هو سام بن نوح، غير أن الهمداني يتجاوز تلك الأخبار إلى روايات تاريخية تفيد أن الذي بنى غمدان هو (إلي شرح يحضب) وأن الذي وصل بنيان القصور وأحاط على صنعاء بحائط كان (شعرم أوتر). وتدلنا النقوش اليمنية القديمة أن هاتين الشخصيتين ارتبطتا فعلاً بقصر غمدان، إذ أن أقدم ذكر لقصر غمدان في النقوش ورد في نقش (نامي 12) دوَّنه الملك السبئي شعرم أوتر (نحو 220 للميلاد) ملك سبأ وذي ريدان ابن علهان نهفان ملك سبأ. وذكر هذا النقش قصرين سبئيين هما سلْحِين في مارب وغمدان في صنعاء. وكان سلحين آنذاك مقراً للعائلة السبئية التقليدية التي تحكم مارب إبان الصراع على

اللقب الملكي في اليمن: ملك سبأ وذي ريدان (أي ملك سبأ وحمير)، كما كان غمدان في صنعاء مقراً للملوك السبئيين من قبيلة (ذي جُرَه) التي كان مركزها مدينة نِعِض قرب جبل كَنِن المجاور لقاع صنعاء.

ولما كان الملك (شعرم أوتر) قد تلقَّب بملك سبأ وذي ريدان فقد ادعى أيضاً أنه ملك القصرين: سلحين وغمدان.

ويتكرر ذكر القصرين غمدان وسِلْحِين معاً في نقش آخر يعود تاريخه إلى منتصف القرن الثالث الميلادي، وذلك من عهد الملك (إلي شرح يحضب) ملك سبأ وذي ريدان، وكان يشاركه في الحكم أخوه (يأزل بَيِّن)، ويؤيد ذلك نقشان آخران عثر عليهما في مارب يذكران استيلاءهما على قصري غمدان وسلحين. وجدير بالذكر أن التسمية غمدان وردت في هذين النقشين غندان (بالنون) وليست (بالميم).

وربما عنى تكرار ذكر غمدان بعد سلحين في النقوش أنه كان يحتل المرتبة الثانية بعد سلحين، وهو ما يقترب من قول الهمداني في الجزء الثامن من الإكليل: "إن الملوك كانت تسكن في مارب حيناً وحيناً في صنعاء". ويذكر الهمداني أن القصر كان قد أقيم في جَنُوب النعيم بسفح جبل نُقُم على حَرَّة غمدان. وكان ـ حسب قوله ـ "عشرين سقفاً غرفاً بعضها على بعض، واختلف الناس في الطول والعرض، فقائل يقول: كل وجه علوه ألف بألف، وقائل يقول: كان أكثر، وكان فيما بين كل سقفين عشرة أذرع".

ويجوز أن يفترض المرء أن المقصود هو أن يؤلف كل ما بين سقفين طابقاً واحداً، ويلف السقفين حزام مزخرف (معصَّب أو مُنطَّق أو مُؤزَّر)، ويكون ارتفاع الطابق عشرة أذرع، فيكون القصر في الواقع عشرة طوابق أو عشرين سقفاً، وكل ذراع تقدر ما بين 40 ـ 50سم فيكون ارتفاع كل طابق ما بين 400 ـ 500 سم أي أن الحد الأدنى لارتفاع كل طابق نحو 4 أمتار، والحد الأدنى لارتفاع القصر كله نحو 40 متراً، ومع ذلك فإن بناء قصر من الحجر

بارتفاع 40 متراً ليس بالأمر اليسير هندسياً، ويمكن أن يفترض المرء أن الطوابق السفلى كانت مبنية من الحجر الصَّلْد القوي، ويبرز كل صف سفلي عما يعلوه بمقدار سنتمتر واحد ونيف، مما يعطي القاعدة قوة تَحمّل كبيرة، يضاف إلى ذلك ما عُلم من الأخبار أنَّ الطوابق العليا قد شيدت من الرخام، وهو بلا ريب أخف من الحجر الصلد.

ويستفاد من مجمل وصف القصر في المصادر أن أسفله كان من (الجُروب) وهي أحجار كبيرة سوداء صلدة مهندمة (مُوَقَّصة)، وأعلاه كان من الرخام (المُنَهَّم) أي المصقول، وأن حجارته كانت متلاحكة بالقطر (مترابطة بالمعدن المذاب) وأنه كان مُعَصَّباً ومُنطَّقاً ومؤزراً، وهي إشارات كما يبدو إلى (تَشْقِير أعلاه) بتجواب وتزيين ما بين طوابقه بالأحجار شبه الكريمة كالجَزَع وما أشبه ذلك، وأنه قد شيد برأس القصر مَنْظَر (أي الغرفة العليا) وأطبق سقفها برخامة واحدة شفافة، فيعرف الجالس في الغرفة بها الغراب من الحدأة من تحت الرخامة، وكان على حروفها أربعة تماثيل أُسُود من نحاس مجوفة، فإذا هبت الريح فدخلت أجوافها سمع لها زئير كزئير الأسد.

وكان يتصدر مدخل القصر ساعة مائية (ربما يشبه النوع الذي عرف بعد ذلك في المدن الإسلامية المشهورة مثل فاس ومراكش ودمشق وغيرها). وكانت تُزَيِّن فناء القصر حديقة غناء وقنوات جارية، وفي جانب من فناء القصر نَمَت نخلةٌ سامقة تسمى الدَّالفة.

ويبدو أن وصف القصر بهذا الشكل الذي ورد فيما روي من أشعار وفي حدود ما تيسر من قراءة، لا يبعد كثيراً عن الممكن. ولايضير هذه الصورة (المعقولة) التي وصلتنا ما علق بها من وَشْي جميل وخيال بديع مثل مُطاولة القصر للسحاب، ومناغاته للنجم، وظلّه المديد الذي يحجب عين الشمس ما بين نُقُم وعَيْبَان، أو أن الشعلة في رأس القصر يراها الناس ليلاً من مسيرة ثلاثة أيام، وغيرها من الأوصاف الخارقة التي وسمت هذا الصَّرح المعماري العجيب.

ولقد تهدم قصر غمدان بحكم تقادم العهد وزامن انهياره انهيار معاقل الحضارة اليمنية القديمة وزوال ممالكها العظيمة. والأرجح أن هدمه قد مرَّ بمراحل، منها: ما أصابه من حريق أيام الغزو الحبشي لليمن في نحو 525 للميلاد، وهدم جزء منه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تهاوى ما تبقى منه في أيام الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه.

ويقول الهمداني إنه: "قد بقي (في عصره) من حَدِّ غمدان القديم قطعة ذات جُروب متلاحكة تلاحكاً عجيباً فهي قُبالة الباب الأول والثاني من أبواب الجامع الشرقية. وباقي غمدان تلٌ عظيم كالجبل وكثير مما حوله من منازل الصنعانيين". و"بير (القصر القديم) هي سقاية الجامع [الكبير] وتسمى كرامة". ولما كان قصر غمدان قد بقي رمزاً لأهل اليمن حتى بعد تهدمه، فقد اعتاد حكام صنعاء على بناء قصر في أعلى مكان في مدينة صنعاء من جهة الشرق يسمونه قصر غمدان، وقد يعرف بقصر صنعاء أو بالقصر دون إضافة.

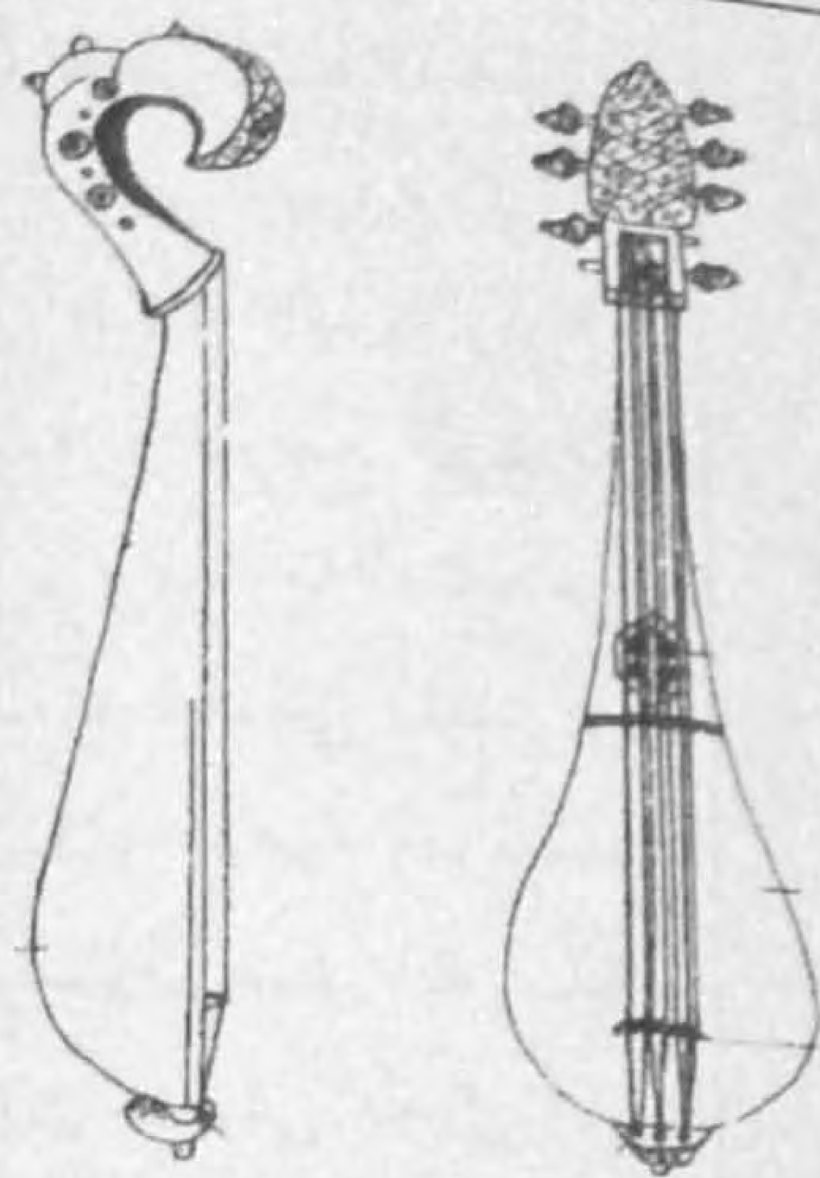
د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، لبنان/ سوريا، 1989م؛ الإكليل، مجلة وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، عدد خاص بصنعاء، عدد (2 و 3) 1983م؛ الهمداني لسان اليمن: دراسات في ذاكرة الألفية، إعداد د.يوسف محمد عبد الله ـ صنعاء 1986م؛ أبو محمد الحسن الهمداني، الإكليل، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م.

الغناء في اليمن

الغناء في اليمن قديم قدم الحضارة اليمنية وإنسانها. هذا ما تدل عليه الكتب التي أرّخت للموسيقى العربية. فهناك ـ على سبيل المثال ـ إجماع على أن اليمن عرفت نوعين من الغناء: الحنفي والحميري، ويؤكد ج. فارمر على أن "بعض الملاهي التي شاعت في أيام الإسلام الأولى كانت مأخوذة عن الجنوب، ومن بينها المعزف والكَوَسْ...". وأن عرب الحجاز ما يزالون "يعترفون بأن موسيقى

الغناء في اليمن


عود اليمن "الطرب" أو "القنبوس"

اليمن هي أحسن الموسيقى العربية وأقربها إلى طبع العرب..".

وفي الوقت الحاضر يسود في اليمن نوعان من الغناء: الشعبي والتقليدي، وعند هذه النقطة تلتقي اليمن مع سائر البلاد العربية. وإذا كان الغناء الشعبي يتحرك في أوساط الشعب ملازماً له في شتى مناسباته من عمل وفرح وحزن، فإن الغناء التقليدي ارتبط بالنخبة أكان ذاك على صعيد المؤدين أم على صعيد المتلقين. فعلى الصعيد الأول فإنه يتعين على المؤدي أن يتمثل تقنيات الغناء التقليدي تمثلاً عالياً، وهو أمر لا يتيسر إلاّ لمن كان مجبولاً على الغناء. وعلى الصعيد الثاني فإن الغناء التقليدي تنامى في أحضان مجالس الخلفاء والأمراء والسادة والمترفين لما لهم من قدرة على تبني المواهب ورعايتها. وقد ظل الغناء التقليدي يدور في هذا المحيط إلى أن تطورت وسائل الاتصال الجماهيري التي عملت على كسر احتكار النخبة للغناء التقليدي ليشمل كل الناس بمختلف مشاربهم الاجتماعية.

وتجدر الإشارة إلى أن للغناء التقليدي العربي أشكالاً متعددة: فالقصيدة والمقام العراقي والموشح والدور صيغ غنائية تقليدية عربية، وفي اليمن نجد أن الموشح مَثَّل الصيغة التقليدية الرئيسية، ورغم تباين الآراء في مسألة تحديد البداية التاريخية لهذا القالب في اليمن، إلاّ أن الدراسات المنهجية تؤكد على أن الموشح في اليمن ظهر في القرن الخامس عشر الميلادي، وذلك أثناء

الغناء في اليمن

حكم الدولة الرسولية.والموشح اليمني له خصائصه الشعرية والنغمية الخاصة به. ومما له أهمية في هذا المجال قول صاحب سلافة العصر: "ولأهل اليمن نَظْم يسمونه الموشح غير موشح أهل المغرب، والفرق بينهما أن موشح أهل المغرب يُراعى فيه الإعراب بخلاف موشح أهل اليمن، فإنه لا يُراعى فيه شيء من الإعراب، بل اللحن فيه أعذب، وحكمه في ذلك حكم الزجل" وبإطلالة على تركيب القصيدة اليمنية الموشحة نجد أنها تتكون من الأجزاء التالية:

بيت - توشيح - تقفيل - أو تقميع.

بينما يتألف الموشح بشكل عام من الأجزاء التالية:

مطلع - بيت - قفل - خرجة.

ومن الناحية الموسيقية يتميز الموشح اليمني بخصائص إيقاعية ونغمية، وبطبيعة أداء خاص يحمل على الاعتقاد بأن هذه الصيغة جاءت حاملة معها عناصر معينة من الموروث التاريخي الموسيقي اليمني. ولعله من المفيد استعراض هذه الخصائص للوقوف على السمات الأساسية لبنية الموشح اليمني:

الخصائص الإيقاعية

للموشحات اليمنية ضروبها الإيقاعية التالية:

1 - ضرب الدسعة الكبير، وتدوينه:

أو

أو

2 - ضرب الدسعة المتوسط، وتدوينه:

أو

أو

3 - ضرب الدسعة الصغير، وتدوينه:

أو

أو

4 - ضرب الوسطى، وتدوينه:

أو

أو

أو

الغناء في اليمن

5 - ضرب السارع، وتدوينه:

||

أو ||

أو ||

6 - ضرب (مجهول الاسم) يدون هكذا:

||

أو ||

الخصائص المقامية

إذا كانت المصطلحات الإيقاعية قد احتفظت بأصولها العربية فإن المصطلحات المقامية انحدرت من فارس، ويبدو أن شيوع هذه المصطلحات في الموسيقى العربية يبرز أحد وجوه التأثير الفارسي في النظرية الموسيقية العربية. وقد يكون من الجائز الافتراض بأن انتشار المصطلحات الفارسية جاء على حساب مصطلحات عربية لم يكتب لها الاستمرار، ومع هذا يجب الإقرار بأن ذيوع هذه المصطلحات في الولايات العربية الإسلامية حقق وحدة المنظومة المصطلحية في هذه الولايات، مما دعم الوحدة الثقافية العربية الإسلامية في عهود الازدهار الحضاري. غير أن وحدة المنظومة المصطلحية المقامية في البلاد العربية لم تخف التمايزات النوعية في غناء كل بلد عربي على حدة، وهي التمايزات التي لم تتجسد في الصياغة اللحنية فحسب، وإنما في التفاصيل الدقيقة التي تكشف عنها الطبيعة الخاصة للأداء أيضاً. وهنا يكتسب الحديث عن الغناء في اليمن تحديداً أهميةً لها شأنها، حيث سنكتشف أن الموشح اليمني، وقد أصبح الصيغة التقليدية الرئيسية، تفرد بخصائص بنائية ميزته عن الموشحات الأخرى، وسنجد أيضاً أن هذا التميز ما هو إلا نتيجة مباشرة لاستخدامات مقامية خاصة من ناحية، ولطبيعة صياغية لحنية متفردة من ناحية أخرى. وعموماً فإن المقامات المستخدمة في الموشح اليمني لا تخرج عن دائرة المقامات العربية، ومع هذا فإن ملاحظات مهمة تبدو أمامنا، ومن أبرزها:

- معظم المقامات المستخدمة هي ذات الأبعاد التي تشمل البعد المتوسط 1 /2.

الغناء في اليمن

- ندرة استخدام المقامات الخالية من أرباع النغم.
- شيوع استخدام مقام (السيكاه)، و(مقام الحسيني)، و(مقام الحسيني عشيران)، وبالمقابل لم يصادف - حتى الآن - استخدام مقام (البياتي) في الموشحات اليمنية في الأفق المنظور.

ومن خلال تتبعنا لعدد غير قليل من الموشحات اليمنية، نرى تسجيل المقامات التالية:

1 - مقام (الحسيني) كما في موشح (الغويدي) كلمات الغويدي، وأداء إبراهيم محمد الماس.

2 - مقام (الحسيني عشيران) كما في موشح (أشكو من البين) كلمات عبدالرحمن الآنسي، وأداء علي عوض الجرّاش.

3 - مقام (السيكاه) كما في موشح (ليت شعري) كلمات عبدالرحمن الآنسي أداء إبراهيم محمد الماس.

4 - مقام (الحجاز) كما في موشح (رَبُّ حُسْنِ المُخْتَمْ) كلمات ولحن الشيخ جابر أحمد رزق ويؤديه المنشدون في تهامة.

5 - مقام (راست) كما في موشح (يامُنْجي) كلمات ولحن الشيخ جابر أحمد رزق، أداء إبراهيم محمد الماس.

6 - مقام (سوزناك) كما في موشح (طَرَبْ سُجُوعَه) كلمات عبدالرحمن الآنسي، أداء أحمد عبيد قعطبي.

7 - مقام (الهزام) كما في موشح (وامُغَرِّد) كلمات علي بن محمد العَنْسي، أداء علي أبو بكر.

8 - مقام (نَوَأثَر) كما في موشح (يامُكَحِّل عيوني بالسهر) كلمات ابن شرف الدين، أداء عوض عبد الله المَسْلَمي.

وفي هذا الصدد يحسن إيراد الملاحظات الآتية:

- المقامات المستخدمة في الموشحات اليمنية تخضع لتعديلات دقيقة على نِسَب أبعاد الدرجات الموسيقية ناجمة عن المنظومة الحسية التي استقر عليها الوجدان العام عبر التناقل الشفهي. وهذه التعديلات يصعب رصدها بالتدوين الموسيقي.

- مقام (الحجاز) يؤدى في الموشحات اليمنية مصحوباً بتعديل على الدرجتين الثانية والثالثة، حيث تزيد الثانية قليلاً وتنقص الثالثة قليلاً، مما يجعل لهذا المقام نكهة خاصة عند الاستماع إليه في ثنايا الموشح اليمني، خاصة إذا أدي من قبل فنان يمني تقليدي.
- استخدام مقام (نَوَأثَر) في موشح (يا مكحل عيوني بالسهر) بطريقة متميزة، إذ أنه في الوقت الذي يقود الاستماع إلى هذا الموشح إلى الاحساس العام بمقام (نَوَأثَر)، إلاَّ أن التعديلات التي خضعت لها الدرجات التالية: الثالثة والرابعة والسادسة والسابعة تجعل المستمع في حيرة لا يكسرها إلاّ كون هذه التعديلات ناتجة عن المنظومة الحسية للوجدان اليمني العام.

ومن الصعب الجزم بأن الموشحات اليمنية تتحرك ضمن المقامات التي ذكرت فقط، لأن رصد وتتبع هذه الموشحات ما زال يعطي المزيد من الكشف بما يجعلنا أقرب إلى الزعم بأن المقامات المذكورة تشمل طائفة واسعة من الموشحات. ومع هذا فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من المتابعة والرصد للموشحات اليمنية في طول اليمن وعرضها لغرض تحليلها واستخلاص قيمها الجمالية الخاصة بها.

التركيب اللحني للموشح اليمني

تتفق أغلب المصادر الأدبية والدراسات النقدية اليمنية على منظومة مصطلحية واحدة للدلالة على أجزاء الموشح اليمني على خلاف الكتب والدراسات التي تناولت الموشح عموماً، تباينت مصطلحاتها الدالة على تركيب الموشح تبايناً أدى إلى اضطراب فهم فن التوشيح. وتعتبر وحدة المنظومة المصطلحية اليمنية الدالة على أجزاء الموشح مؤشراً على استقامة المعالجات العلمية للموشح اليمني وانتظام إيقاعها، حيث لم تخرج معظم هذه الكتب والدراسات عن كون الموشح الكامل يتركب من الأجزاء التالية:

1 ـ البيت.

2 ـ التوشيح.

3 ـ التقفيل أو التقميع.

وإذا كان حظ هذه الأجزاء من الدراسات التحليلية الأدبية كثيراً، فإن الدراسات التحليلية الموسيقية ظلت في منأى عن ميدان الموشحات وعن ميدان الغناء اليمني عموماً الذي ظل أسير تخمينات وظنون الكتابات الإنشائية التي ما فتئت تموج بها مجلاتنا وصحفنا، أو ما يرد على لسان بعض المثقفين من أحكام سريعة غير مستقصية.

وفي محاولتنا هنا لاستقراء التركيب الموسيقي للموشح اليمني، سنقتفي أثر المنظومة المصطلحية نفسها الدالة على أجزاء القصيدة الموشحة لنخرج منها بالاستخلاصات التحليلية الموسيقية التالية:

1 ـ البيت: ويتكون من جملة موسيقية أو جملتين موسيقيتين.

ويعتبر هذا الجزء العمود الفقري للموشح. وغالباً ما يمتص لحن البيت الفكرة اللحنية الرئيسية إلى درجة أن لحني التوشيح والتقفيل يصبحان في بعض الموشحات تحصيل حاصل للفكرة الرئيسية.

2 ـ التوشيح: يتبع لحن البيت، وغالباً ما يُجتزأ لحن هذا الجزء من لحن البيت، وأحياناً أخرى يكون له لحن منفصل مع ملاحظة أن حركته تظل في مناخ لحن البيت نفسه.

3 ـ التقفيل: هو الجزء الأخير في الموشح ويتكون من جملة موسيقية مختلفة عن لحن جزء البيت، وفي بعض الأحيان يكون لحن هذا الجزء تكراراً للحن جزء البيت.

وبالنظر إلى الموشح ذي الأجزاء الثلاثة يلاحظ تماسك هذه الأجزاء تماسكاً جمالياً يجعل وظيفة كل جزء ضرورية للآخر، فالبيت مثلاً الذي يحتضن اللب الأساسي للحن لا يُسْقِط وظيفة جزء التوشيح، حيث يلاحظ أن لحن البيت، وقد هبطت حدة تصعيده، يُسَلِّم الزمام إلى جزء التوشيح الذي يسترخي عنده اللحن قليلاً بغية استئناف دورته بعد الانتهاء من جزء التقفيل الذي يقوم بدور مزدوج في اللحن، إذ يحس المستمع حالتين: تَقَبُّل نهاية الموشح

الغناء في اليمن

- مقام (الحجاز) يؤدى في الموشحات اليمنية مصحوباً بتعديل على الدرجتين الثانية والثالثة، حيث تزيد الثانية قليلاً وتنقص الثالثة قليلاً، مما يجعل لهذا المقام نكهة خاصة عند الاستماع إليه في ثنايا الموشح اليمني، خاصة إذا أدي من قبل فنان يمني تقليدي.
- استخدام مقام (نَوَأَثَر) في موشح (يا مكحل عيوني بالسهر) بطريقة متميزة، إذ أنه في الوقت الذي يقود الاستماع إلى هذا الموشح إلى الاحساس العام بمقام (نَوَأَثَر)، إلاّ أن التعديلات التي خضعت لها الدرجات التالية: الثالثة والرابعة والسادسة والسابعة تجعل المستمع في حيرة لا يكسرها إلاّ كون هذه التعديلات ناتجة عن المنظومة الحسية للوجدان اليمني العام.

ومن الصعب الجزم بأن الموشحات اليمنية تتحرك ضمن المقامات التي ذكرت فقط، لأن رصد وتتبع هذه الموشحات ما زال يعطي المزيد من الكشف بما يجعلنا أقرب إلى الزعم بأن المقامات المذكورة تشمل طائفة واسعة من الموشحات. ومع هذا فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من المتابعة والرصد للموشحات اليمنية في طول اليمن وعرضها لغرض تحليلها واستخلاص قيمها الجمالية الخاصة بها.

التركيب اللحني للموشح اليمني

تتفق أغلب المصادر الأدبية والدراسات النقدية اليمنية على منظومة مصطلحية واحدة للدلالة على أجزاء الموشح اليمني على خلاف الكتب والدراسات التي تناولت الموشح عموماً، تباينت مصطلحاتها الدالة على تركيب الموشح تبايناً أدى إلى اضطراب فهم فن التوشيح. وتعتبر وحدة المنظومة المصطلحية اليمنية الدالة على أجزاء الموشح مؤشراً على استقامة المعالجات العلمية للموشح اليمني وانتظام إيقاعها، حيث لم تخرج معظم هذه الكتب والدراسات عن كون الموشح الكامل يتركب من الأجزاء التالية:

1 - البيت.

الغناء في اليمن

2 - التوشيح.

3 - التقفيل أو التقميع.

وإذا كان حظ هذه الأجزاء من الدراسات التحليلية الأدبية كثيراً، فإن الدراسات التحليلية الموسيقية ظلت في منأى عن ميدان الموشحات وعن ميدان الغناء اليمني عموماً الذي ظل أسير تخمينات وظنون الكتابات الإنشائية التي ما فتئت تموج بها مجلاتنا وصحفنا، أو ما يرد على لسان بعض المثقفين من أحكام سريعة غير مستقصية.

وفي محاولتنا هنا لاستقراء التركيب الموسيقي للموشح اليمني، سنقتفي أثر المنظومة المصطلحية نفسها الدالة على أجزاء القصيدة الموشحة لنخرج منها بالاستخلاصات التحليلية الموسيقية التالية:

1 - البيت: ويتكون من جملة موسيقية أو جملتين موسيقيتين.

ويعتبر هذا الجزء العمود الفقري للموشح. وغالباً ما يمتص لحن البيت الفكرة اللحنية الرئيسية إلى درجة أن لحني التوشيح والتقفيل يصبحان في بعض الموشحات تحصيل حاصل للفكرة الرئيسية.

2 - التوشيح: يتبع لحن البيت، وغالباً ما يُجْتَزَأ لحن هذا الجزء من لحن البيت، وأحياناً أخرى يكون له لحن منفصل مع ملاحظة أن حركته تظل في مناخ لحن البيت نفسه.

3 - التقفيل: هو الجزء الأخير في الموشح ويتكون من جملة موسيقية مختلفة عن لحن جزء البيت، وفي بعض الأحيان يكون لحن هذا الجزء تكراراً للحن جزء البيت.

وبالنظر إلى الموشح ذي الأجزاء الثلاثة يلاحظ تماسك هذه الأجزاء تماسكاً جمالياً يجعل وظيفة كل جزء ضرورية للآخر، فالبيت مثلاً الذي يحتضن اللب الأساسي للحن لا يُسْقِط وظيفة جزء التوشيح، حيث يلاحظ أن لحن البيت، وقد هبطت حدة تصعيده، يُسلِّم الزمام إلى جزء التوشيح الذي يسترخي عنده اللحن قليلاً بغية استئناف دورته بعد الانتهاء من جزء التقفيل الذي يقوم بدور مزدوج في اللحن، إذ يهيئ المستمع لحالتين: تَقَبُّل نهاية الموشح

الغناء في اليمن

من ناحية، والعودة به إلى لحن البيت من ناحية ثانية. هكذا إذن تبرز أهمية الأجزاء الثلاثة في الموشح الكامل. بيد أن هناك موشحات لا تتركب من الأقسام الثلاثة سالفة الذكر، وإنما تتكون من البيت والتوشيح فقط كموشح (طَرِبْ شُجوعَة)، ومنها ما يتركب من مجموعة أبيات كموشح (أشكو من البين)، وهناك موشحات تخضع للوزن نفسه وللقافية نفسها من البداية حتى النهاية، إلى غير ذلك من أشكال الشعر الحميني الذي يتميز بتعدد الأوزان والقوافي. على أن كل هذه الأشكال تتمتع بالخصائص المقامية والإيقاعية نفسها، الأمر الذي يبرز وضوح انتمائها إلى قالب الموشح. وهذا التنوع في أشكال قالب الموشح لا تنفرد به اليمن، وإنما يكاد يكون ظاهرة عامة في جميع البلدان التي يتواجد فيها هذا القالب.

تيارات التجديد

يبدو أنه من اللازم التعريج - ولو بشكل سريع - على تيارات التجديد الغنائي الرئيسية. وفي هذا المجال يمكن الإشارة أولاً إلى أن تباشير هذه التيارات تلازمت مع ظاهرة إحياء الغناء التقليدي في كل من شمال الوطن وجنوبه وجاء هذا التلازم في ظل الاحتلال التركي لشمال الوطن والاحتلال الإنجليزي لجنوبه، وهذا الأمر قد يُعزى إلى تلك المساحة من الحرية التي منحها الأتراك والإنجليز لفن الموسيقى. وفي محاولة لرصد هذه التيارات، فإننا نميل إلى حصرها في:

1 - تيار استلهم تجديداته من الموروث التقليدي.

2 - تيار استلهم تجديداته من الموروث الشعبي.

3 - تيار استلهم تجديداته من الغناء المصري.

التيار الأول

يعتبر هذا التيار الامتداد الطبيعي للموروث الغنائي التقليدي، وكان بداية ظهوره على يد الشيخ جابر أحمد رزق الذي بدأ يمارس لعبة الإبداع الفني في ثمانينيات القرن الماضي. ويمكن القول بأن الملمح الأساسي لهذا التيار هو

الغناء في اليمن

تمسكه بالحقائق الجوهرية للغناء التقليدي والانطلاق منها صوب التجديدات البنائية الغنائية، بحيث يكون العمل الجديد مزيجاً من العناصر التقليدية والإضافات التي تجود بها طاقة المبدع، ويرفض هذا التيار أي محاولة لتجاوز الموروث التقليدي في العملية الإبداعية. بل ويؤكد على أن العناصر الغنائية التقليدية تشكل جزءاً مهماً في آلية الإبداع. ومن أهم ممثلي هذا التيار الشيخ جابر أحمد (1258 - 1323هـ/ 1842 - 1905م) والفنان محمد مرشد ناجي وهو من مواليد عام 1347هـ/ 1929م والفنان علي الآنسي* 1352 - 1401هـ/ (1933 - 1981م).

التيار الثاني

في سعيه الرامي إلى البحث عن أغنية تعكس الهوية اللحجية توجه الأمير أحمد فضل بن علي العبدلي (1302 - 1363هـ/ 1884 - 1943م) (القمندان) إلى منابع غنائية شعبية في لحج يستمد منها تحقيق مشروعه الإبداعي. وقد تمكن القمندان عبر اهتمامه بالمادة الغنائية الشعبية من توجيه اهتمام الناس إلى ما تمثله هذه المادة من أهمية كبيرة في الميدان التجديدي. ومن هنا فإن هذا التيار شق طريقه في اليمن مع الجهد الإبداعي للقمندان، وهو الجهد الذي بدأ يتبلور في العقد الثاني من هذا القرن. وبمقدورنا القول بأن هذا التيار يرى في المادة الغنائية الشعبية بعناصرها المقامية والإيقاعية مصدراً غنياً للإبداع. وقد ترسخت جذور هذا التيار مع ظهور مبدعين في لحج ساروا على طريق القمندان كالشاعر والملحن عبد الله هادي سُبيت، والأمير محسن أحمد مَهدوي، والأستاذ عبده عبدالكريم، والشاعر والملحن محمد سعد الصنعاني..إلخ. ومع بروز جهود (أيوب - الفضول) الإبداعية أضيفت دماء جديدة في شرايين هذا التيار رفعت من درجة جاذبيته. ولهذا فإننا نميل إلى الاعتقاد بأن أهم ممثلي هذا التيار موسيقياً هما الأمير أحمد فضل ابن علي العبدلي (القمندان) والفنان أيوب طارش وهو من مواليد عام 1361هـ/ 1942م.

التيار الثالث

ظهر هذا التيار عام 1368هـ/ 1949م، حيث تشكلت ندوة الموسيقى العدنية التي كان الفنان خليل محمد خليل وهو من مواليد عام 1335هـ/ 1917م فنانها الأساسي، وفي هذه الندوة تبلور موقف من التجديد الغنائي مؤداه أن هذا التجديد ممكن بالاعتماد على العناصر الغنائية المصرية. ويبدو أن هذا التيار تحرك بفعل التأثير الهائل الذي أحدثته أغاني الأفلام المصرية على الناس في عدن. وقد وجد هذا التأثير تعبيره في الجهد التجديدي للفنان خليل الذي رأى في الأغاني المصرية حينئذ أنضج ما وصل إليه التفكير الموسيقي العربي. ومن الواضح أن هذا التيار انطوى على رفض مبطن للمصادر التراثية بشقيها الشعبي والتقليدي. ويعتبر الفنان خليل محمد خليل والفنان أحمد قاسم 1357هـ/ 1938م من أهم رموز هذا التيار.

جابر علي أحمد

مراجع: هـ ج. فارمر: تاريخ الموسيقى العربية. د. عبدالعزيز المقالح: شعر العامية في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، دار العودة، بيروت، 1978م.

الغولي (عبد الرحمن)

ت 1374هـ/1955م

هو عبدالرحمن الغولي، من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ. يُنسب إلى قريته (غولة عجيب) شمال قاع البون وعمران.

كان قوي البنية طويل القامة ممتلئ الجسم صبوح الوجه وجيهاً ومقدماً في قومه. شارك مع أقرانه من شيوخ القبائل في حركة 1955م/ 1374هـ أمثال الشيخ علي حسين المطري في صف سيف الإسلام عبد الله وقائد الحركة المقدم أحمد الثلايا ضد الإمام أحمد وإرغامه على التنازل عن الحكم لأخيه الإمام عبد الله بعد مبايعته.

ولما فشلت الحركة سِيْقَ مع زملائه المشاركين في الحركة إلى ساحة الإعدام، ومما يدلل على صلابته وشدة بأسه أن السياف ضربه بالسيف في المرة الأولى حتى منتصف عنقه واندفع الدم عالياً، ولكنه رغم ذلك ظل واقفاً حتى سقط بالضربة الثانية وسالت دماؤه على الأرض إلى مسافة من جسده.

استشهد الشيخ عبدالرحمن الغولي وهو لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره في 21 شعبان 1374هـ / 15 ابريل 1955م.

العميد محمد علي الأكوع

الغيل

الغيل: هو الماء الجاري على وجه الأرض، وتعرف في إيران بالقنوات، وفي الخليج بالأفلاج، وفي اللغة اليمنية القديمة: غيل والجمع غيول بالمعنى نفسه. وأورد الهمداني في (الإكليل ج2) مثلاً بالحميرية يقول: "دو هلا قيلان ذي دو جرَّ غيلان". ومؤدَّى معناه: ليس بملك (أو قيل) من لم يقدر على فتق العيون وجر الغيول. ويتم جرُّ الغيول في اليمن من المنبع إلى المصب بطريقة تعرف بنظام الكظائم، وهو شبيه بما عرف في أماكن خارج اليمن مثل عُمان بنظام الأفلاج.

والغيل بلدة ومديرية من أعمال محافظة الجوف. تقع بالشمال الغربي من خرائب (براقش) بمسافة 18 كيلاً. كانت قديماً لقبائل مراد ثم نزحت عنها ولذلك سمي الغيل بغيل مراد. وفيه اليوم قبائل (بني نوف) من بطون دهمة ابن دهم بن شاكر من بكيل، كما يشترك معهم في سكناها آل الضمين من الحسنين.

والغيل - أيضاً - من قرى وادي عين في بيحان. وهي بلدة أثرية عثر فيها على كتابات تعود إلى عهد الدولة القتبانية.

والغيل: من أودية صعدة الشمالية الشرقية. وهو يسلك في البطنات بأسفل العشة ويقابله وادي عكوان ومن الغرب وادي ربيع ونسرين، ثم يتصل بهما سيل الصحن ووادي علاف، وتجتمع مياه هذه الأودية بالفقارة من أسفل البطنة ثم إلى بلد سابقة من همدان ثم تذهب إلى نجران.

والغيل: بلدة في جبل غَمَر بالغرب من مدينة صعدة ومن أعمالها.

والغيل: مركز إداري من مديرية خمر وأعمال محافظة عمران، وهو

التيار الثالث

ظهر هذا التيار عام 1368هـ/ 1949م، حيث تشكلت ندوة الموسيقى العدنية التي كان الفنان خليل محمد خليل وهو من مواليد عام 1335هـ/ 1917م فنانها الأساسي، وفي هذه الندوة تبلور موقف من التجديد الغنائي مؤداه أن هذا التجديد ممكن بالاعتماد على العناصر الغنائية المصرية. ويبدو أن هذا التيار تحرك بفعل التأثير الهائل الذي أحدثته أغاني الأفلام المصرية على الناس في عدن. وقد وجد هذا التأثير تعبيره في الجهد التجديدي للفنان خليل الذي رأى في الأغاني المصرية حينئذ أنضج ما وصل إليه التفكير الموسيقي العربي. ومن الواضح أن هذا التيار انطوى على رفض مبطن للمصادر التراثية بشقيها الشعبي والتقليدي. ويعتبر الفنان خليل محمد خليل والفنان أحمد قاسم 1357هـ/ 1938م من أهم رموز هذا التيار.

جابر علي احمد

مراجع: هـ ج. فارمر: تاريخ الموسيقى العربية. د. عبدالعزيز المقالح: شعر العامية في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، دار العودة، بيروت، 1978م.

الغولي (عبد الرحمن)

ت 1374هـ/1955م

هو عبدالرحمن الغولي، من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ. يُنسب إلى قريته (غولة عجيب) شمال قاع البون وعمران.

كان قوي البنية طويل القامة ممتلئ الجسم صبوح الوجه وجيهاً ومقدماً في قومه. شارك مع أقرانه من شيوخ القبائل في حركة 1955م/ 1374هـ أمثال الشيخ علي حسين المطري في صف سيف الإسلام عبد الله وقائد الحركة المقدم أحمد الثلايا ضد الإمام أحمد وإرغامه على التنازل عن الحكم لأخيه الإمام عبد الله بعد مبايعته.

ولما فشلت الحركة سِيْقَ مع زملائه المشاركين في الحركة إلى ساحة الإعدام، ومما يدلل على صلابته وشدة بأسه أن السياف ضربه بالسيف في المرة الأولى حتى منتصف عنقه واندفع الدم عالياً، ولكنه رغم ذلك ظل واقفاً حتى سقط بالضربة الثانية وسالت دماؤه على الأرض إلى مسافة من جسده.

الغيل

استشهد الشيخ عبدالرحمن الغولي وهو لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره في 21 شعبان 1374هـ / 15 ابريل 1955م.

العميد محمد علي الأكوع

الغيل

الغيل: هو الماء الجاري على وجه الأرض، وتعرف في إيران بالقنوات، وفي الخليج بالأفلاج، وفي اللغة اليمنية القديمة: غيل والجمع غيول بالمعنى نفسه. وأورد الهمداني في (الإكليل ج2) مثلاً بالحميرية يقول: "دو هلا قيلان ذي دو جرَّ غيلان". ومؤدَّى معناه: ليس بملك (أو قيل) من لم يقدر على فتق العيون وجر الغيول. ويتم جرُّ الغيول في اليمن من المنبع إلى المصب بطريقة تعرف بنظام الكظائم، وهو شبيه بما عرف في أماكن خارج اليمن مثل عُمان بنظام الأفلاج.

والغيل بلدة ومديرية من أعمال محافظة الجوف. تقع بالشمال الغربي من خرائب (براقش) بمسافة 18 كيلاً. كانت قديماً لقبائل مراد ثم نزحت عنها ولذلك سمي الغيل بغيل مراد. وفيه اليوم قبائل (بني نوف) من بطون دهمة ابن دهم بن شاكر من بكيل، كما يشترك معهم في سكناها آل الضمين من الحسنيين.

والغيل - أيضاً - من قرى وادي عين في بيحان. وهي بلدة أثرية عثر فيها على كتابات تعود إلى عهد الدولة القتبانية.

والغيل: من أودية صعدة الشمالية الشرقية. وهو يسلك في البطنات بأسفل العشة ويقابله وادي عكوان ومن الغرب وادي ربيع ونسرين، ثم يتصل بهما سيل الصحن ووادي علاف، وتجتمع مياه هذه الأودية بالفقارة من أسفل البطنة ثم إلى بلد سابقة من همدان ثم تذهب إلى نجران.

والغيل: بلدة في جبل غَمَر بالغرب من مدينة صعدة ومن أعمالها.

والغيل: مركز إداري من مديرية خمر وأعمال محافظة عمران، وهو

المعروف باسم (غيل مغدف) وإليه ينسب (آل الغيلي) أهل حجة وغيرها، وهم من سلالة الإمام القاسم بن علي العياني المتوفى سنة 394هـ/ 1004م والمنتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب.

والغيل: من قرى مديرية السوادية وأعمال محافظة البيضاء. فيها قبيلة بني وهب.

والغيل: بلدة في جبل موزع بالجنوب الغربي من تعز.

والغيل: من قرى جبل الشمايتين في جنوب تعز.

وآل الغيل: من عقال قبائل الحواشب في لحج. وهم آل الرباكي وآل الهيثمي وآل القمال وآل قرمزي وآل الطميري وآل سرحان وآل الحذوري وآل المسهري وآل المقعمي وآل الوهيبي.

وآل الغيل: عائلة من أهل مدينة صنعاء.

وبلاد غيل: من أشهر جبال المحويت، ويقع بالسفح الغربي منها. ويشتمل على عدد من الحصون والقرى.

وغيل حميس: من الغيول القديمة في غربي صنعاء أعلاه جبل حدة. وهو من الغيول المشهورة منذ آلاف السنين إلا أنه قد نضب. وكانت منطقة حدة تعتمد عليه في سقي الأشجار المثمرة التي كانت تنتشر فيها بكثرة وخاصة أشجار الجوز واللوز. وفي أعلاه طاحونة من الحجارة كانت تتحرك بفعل اندفاع مياه الغيل.

وغيل المريمي: غيل مشهور في يريم أسفل آكام المرايم وماؤه عذب.

وغيل باوزير: بلدة ومركز إداري شرقي مدينة المكلا بنحو 14 كيلاً. وهي أرض واسعة بها عيون ماء غزيرة تنبع من الجبال الواقعة خلف المسطحات الساحلية، وتسقى مساحات شاسعة من أراضي الغيل التي تزرع التبغ (ويعتبر أجود أنواع التبغ اليمني) كما تزرع السمسم والحنا والورد والباباي والموز والنخيل. ومن معالم المدينة الأثرية سورها القديم الذين كانت له بوابتان تسميان بـ"سدة العيدروس" و "سدة الخور". وكذا حصن ابن عياش الأثري الذي بني

عام 1285هـ/ 1868م وفيه قصر قديم، وكذا معهد ابن سلم الذي بناه الشيخ محمد بن عمر بن سلم عام 1320هـ/ 1902م. والغيل منسوب إلى الشيخ عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن سالم باوزير الذي نزل الوادي في أوائل القرن السابع الهجري. كما ينسب إلى والده (غيل عمر) الواقع في شمال منطقة ساه من مديرية سيئون. ويقال إن الشيخ عمر باوزير أول من ابتنى في هذا المكان وذلك في أجواء عام 656هـ/ 1258م أي قبل بناء غيل باوزير.

وغيل باوزير قديماً تطلق على المنطقة التي تحدها قرية القارة شرقاً وقرية النقعه غرباً وقرية شحير جنوباً ومجموعة من السلاسل الجبلية شمالاً، وتنقسم غيل باوزير إلى عدد من الأحياء الداخلية، 1 ـ حي المستقبل 2 ـ الشراءة سابقاً، 3 ـ حي الوحدة، شهيد يمر سابقاً، 4 ـ حي 22 مايو، الفلاحين سابقاً وسخير، 5 ـ القارة. 6 ـ الصداع وحباير، 7 ـ النقعة وتضم عدداً من المناطق البدوية مثل ضربة عبد الله غريب، كتيبة، الصبون، غيل حالكة، الصما، الليب.

وغيل بن يمين: بلدة في وادي المسيلة ترتبط إدارياً بمديرية الشحر وتبعد عنها بأكثر من 200 كم. كما تبعد عن سيئون بمسافة 105 كم. سميت نسبة إلى قبائل بن يمين ـ بضم ففتح فسكون ـ إحدى قبائل آل الدغار، وتصب سيول الغيل في وادي سنا الواقع ما بين الشحر جنوباً ومدينة تريم شمالاً. وأكثر مزروعات الغيل النخيل. ومن سكان البلدة قبائل الحموم أمثال آل القرزي وآل المنهالي وآل العلبي وآل ابن عجلان وآل ابن حمادين وآل ضوبة، كما يشاركهم في سكناها بيت جمل الليل وبيت السقاف وبيت مديحج.

وغيل البويردة: بلدة في شعب قيدون بوادي دوعن قريب من بلدة صبيخ وغيل مسه. قيل له كذلك لبرودة مائه، وينسب إخراج هذا الغيل إلى الشيخ الكبير محمد بن عثمان العمودي. ويزرعون عليه أفضل أنواع التمور وكذا البر والدخن وأنواع من الأفاوية والثمار وغير ذلك.

غيمان

وغيل بن جميل: من غيول وادي المسيلة بحضرموت أيضاً.

إبراهيم أحمد المقحفي

عبدالوهاب عسلان

مراجع: د. ابراهيم الصلوي: ألفاظ يمنية في مؤلفات الهمداني ونشوان ونظائرها في اللغات السامية (بالألمانية) VERLAG VON. DIETRICH REMER, Berlin 1987، عبدالوهاب عسلان: غيول صنعاء، رسالة ماجستير - جامعة صنعاء 1991م (تحت الطبع)؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

غيل باوزير= باوزير

غيمان

بلدة تاريخية قديمة في مديرية بني بهلول بالشرق الجنوبي من مدينة صنعاء بنحو 16 كم. ما زالت آثارها ماثلة للعيان وأعلاها حصن له سور شامخ مبني من الأحجار السوداء المقصوصة بطريقة جميلة ويقال إنه كان قائماً عليه (قصر المقلاب) المشهور قديماً. وعلى سفح الجبل يقع وادي غيمان وفيه سد أثري يسمى (سد أسعد) نسبة إلى الملك الحميري أسعد الكامل. وقد عرفت المنطقة باسم غيمان نسبة إلى (ذي غيمان) أحد فروع قبيلة (ذي جرت) أي ما يعرف اليوم ببلاد سنحان. كما أن فيها من الآثار الخزانات العديدة التي حفرت وقضضت في منحدر القلعة وفي جميع الجهات. وفيها أيضاً (تلة يعوق) التي اختارها أهل هذه البلدة لدفن موتاهم وكانت بعثة أثرية قد قامت في العام 1367هـ/ 1948م بالحفر والتنقيب عن الآثار في غيمان ووجدت عدداً من الآثار الهامة، ومنها الرأس الذهبي الذي أهداه الإمام يحيى إلى الملك جورج السادس بمناسبة اعتلاء الأخير عرش الإمبراطورية البريطانية. وكان الهمداني قد أفاض الحديث عن غيمان في كتابه الإكليل ووصف معالمها وقصورها وقال إنها كثيرة الكروم والزروع وأورد قول الشاعر:

وغيمان محفوفة بالكروم
لها بهجة ولها منظر
بها كان يقبر من قد مضى
من آبائنا، وبها نقبر

غيمان

إذا ما مقابرنا بعثرت
فحشو مقابرنا الجوهر

وغيمان - أيضاً - قرية في منطقة الربيعتين من مديرية جبن وأعمال البيضاء.

وغيمان: بلدة في وادي عين من مديرية بيحان وأعمال شبوة.

وغيمان: من قرى وادي حجاج في السدة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ف

فاتك

فاتك: اسم ولقب حمله ثلاثة من أحفاد نجاح مؤسس الدولة النجاحية* (412 ـ 554هـ/ 1021 ـ 1159م) في زبيد في فترة أفولها. وقد تميز حكمهم بالضعف والاضطراب وسيطرة عبيدهم على الحكم، ففاتك الأول بن سعيد بن نجاح (498 ـ 503هـ/ 1104 ـ 1109م) كان صغيراً سيطر عليه وزراء أبيه من العبيد ولم يطل حكمه، وقد حمل حفيده (الفاتك الثاني) ابن منصور بن فاتك الأول الاسم واللقب وخلف والده الذي قتل مسموماً عام 517هـ/ 1123م، ولم يلبث سوى خمس سنوات حتى خلفه ابن عمه الفاتك الأخير (530 ـ 554هـ/ 1136 ـ 1159م) الذي اشتهر بالتهتك والشذوذ، وقتله عبيده، ثم قضى علي ابن مهدي الرعيني* عام 554هـ/ 1159م على دولتهم فلم تقم لها قائمة بعد ذلك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ عمارة: 101 ـ 127، 275. قرة العيون لابن الديبع: 1/ 250 ـ 265.

فاتك بن سعيد بن نجاح = نجاح

فاتك بن محمد بن جياش = نجاح

الفازة

هو ميناء من موانئ زبيد التاريخية، يرجع أقدم ذكر لها في المصادر التاريخية إلى فترة الصراع الصليحي النجاحي في تهامة في القرن 5هـ/ 11م. وفي منتصف القرن 6هـ/ 12م كانت الفازه إحدى المناطق التهامية التي استولى عليها علي ابن مهدي الرعيني سنة 553هـ/ 1158م.

يقع هذا الميناء غرب مدينة زبيد، وقد اشتهر في عصر الدولة الرسولية خاصة بعد بناء المرسى الجديد فيه سنة 822هـ/ 1419م، بأمر الملك الناصر أحمد بن الأشرف. وقد كانت الفازَة من أهم المصايف التي ارتادها ملوك الدولة الرسولية.

ومن معالمها التاريخية التي لا تزال أجزاء منها باقية حتى اليوم مسجد الفازَة والمرسى ومبنى قديم يقال إنه مبنى الجمرك.

د. محمد علي العروسي

مراجع: عمارة اليمني، المفيد، ص185. ابن عبدالمجيد، بهجة الزمن، ص119. الخزرجي، العقود ج1، ص314. ابن الديبع، الفضل المزيد، ص107.

فاطمة بنت سالم باغريب = باغريب

قايع (أحمد بن إسماعيل)

ت 1219هـ/ 1804م

هو أحمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن محمد الملقب قايع. أديب وشاعر وسياسي، ولد ونشأ وتعلم ومات بصنعاء، كان والده الإداري والشاعر الأديب وزيراً للمهدي عباس*، وقد ورث عن أسرته الموسرة ووالده الثروة وحب الأدب، فقد كان شاعراً مبدعاً، ولم يكن ينافسه في الشعر الحُمَيْني* الرقيق إلاّ صديقه ومعاصره الشاعر عبدالرحمن الآنسي*، وكان على درجة كبيرة من الكرم واللطف. وكان زميلاً وصديقاً للمنصور علي* ابن المهدي عباس، فلما خلف المنصور والده عام 1189هـ/ 1775م، استوزره فكان مسؤولاً عن الحُدَيْدَة ثم عن الحَيْمَة وحَراز ثم عن معظم اليمن الأسفل. وكان قايع أقرب الوزراء إلى المنصور وأكثرهم صداقة له "فلقد كان يأنس إليه ويقوم بزيارته في دُوره، بل ويقيم لديه مع أهله لعدة أيام إذ كان له دُورٌ في الروضة وحَدّة وبئر العزب وصنعاء" .

وقد استمر وزيراً له مكانته الخاصة عند الإمام، وله علاقات حميمة مع مجتمع الأدباء والشعراء، وعاش مُرَفَّهاً كثير الإنفاق حتى توفي عام 1219هـ/ 1804م قبل وفاة صديقه المنصور بنحو خمس سنوات. وله قصائد حُمَيْنية مشهورة يضمها ديوان شعره الذي ما يزال مخطوطاً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نيل الوطر 1/ 71 ـ 74، العمري: مائة عام 74 ـ 77.

فج عضدان = فج عطان

فَجُّ عطان

الفج: الطريق الواسع بين الجبلين، وفج عضدان هو المعروف اليوم بفج (عُطّان) بين جبل عَيْبان وجبل حَدَّيْن في الجهة الجنوبية الغربية لصنعاء على بعد بضعة كيلو مترات منها.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ صنعاء للرازي: 76.

فروة بن مسيك المرادي = المرادي

فشال

بكسر الفاء وفتح الشين، هي مدينة من مدن تهامة كانت مركزاً لمخلاف يحمل اسمها، ذكر ابن المجاور* أن فيها نحو ثمانمائة قرية، وقد ذكر ياقوت بأنها قرية كبيرة بينها وبين زبيد* نصف يوم على وادي رماع. وهي من المدن القديمة. ويرجع تاريخ أقدم مساجدها المعروفة إلى نهاية القرن 4هـ/ وبداية 5هـ/ 10 ـ 11م.

تعرضت هذه المدينة للتدمير والخراب على يد الملك الصالح ومن معه من العسكر سنة 758هـ/ 1357م وفي سنة 799هـ/ 1397م أُحرقت مدينة فشال حريقاً شديداً، وحرق في ذلك أولاد القاضي عفيف الدين عبد الله بن محمد بن موسى وكان يومئذ حاكم الشرع في مدينة فشال.

توفي بها الفقيه أبو الغيث محمد بن راشد السكوني سنة 759هـ/ 1358م بعد أن تولى القضاء فيها مُدة وولي قضاء زبيد مُدة. وينسب إليها الشاعر الفشالي مُجيد وفقاً لما ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان.

أفاد القاضي الحجري في مجموع بلدان اليمن وقبائلها بأن فشال ضربت وعُمِّر محلها قرية الحسينية* من أعمال بيت الفقيه.

د. محمد علي العروسي

مراجع: نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر 1979م؛ ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماه تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لونفرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ إسماعيل الأكوع: البلدان اليمانية في معجم ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

فضل بن علوي = الدويلة

فضل بن محمد اللحجي = اللحجي

الفضيل الورتلاني = الورتلاني

الفقه في اليمن

الفقه لغة: هو الفهم، واصطلاحاً: العلم بالأحكام الشرعية العقلية من أدلتها التفصيلية بالاستدلال، أما من حيث تعريفه الشرعي فهو: (إدراك القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية).

وفي المجال القانوني يقصد بالفقه آراء علماء وفقهاء القانون وأفكارهم في سبيل بيان أحكامه وتفسير ما غمض من نصوصه التي ترد في مؤلفاتهم أو في فتاواهم أو في نقدهم لأحكام المحاكم أو فيما يلقونه من محاضرات في الجامعات.

وتقوم استنتاجات الفقه على الاستدلال المنطقي حيث يستعمل الفقيه (طريقة التحليل) والمراد بذلك تقسيم الكل إلى أجزاء سواء من الناحية المادية أو المعنوية، فيقوم بملاحظة وقائع وقواعد معينة ودراستها دراسة متسقة ابتغاء تحديد مداها وإمكان تطبيقها أو تكوين رأي فيها. ويستعمل الفقهاء وعلماء القانون هذه الطريقة في التعليق على القوانين، فيشرح معناها ويحدد مداها وشروط تطبيقها ويبين ما يعرض من صعوبات في تطبيقها، وأخيراً يسلك الفقهاء هذا السبيل أيضاً في التعليق على الأحكام، حيث يعكف الفقيه على دراستها واستخلاص جوهرها وبيان نواحي القوة والضعف فيها ... الخ.

وهناك ما يسمى بـ (طريقة التركيب) وهي عكس (التحليل) وتتكون من تقريب العناصر التي يسفر عنها التحليل بعضها من بعض وجمعها في كل موحد - وتستعمل هذه الطريقة في شرح القوانين وتحليل أحكام القضاء والتعليق عليها.

وعلم الفقه هو شكل للوعي القانوني المنطوي على معرفة نسبية للواقع ذات طابع تطوري.

وكان الفقه قديماً هو المصدر الرئيسي الأول لقواعد القانون الروماني لدرجة أن اعترفت الدولة الرومانية لبعض الفقهاء بحق إعطاء فتاوى ملزمة للقضاة.

وفي اليمن كان الفقه الشرعي هو المصدر الأساسي للأحكام القضائية فيما لم يرد به نص شرعي ملزم.

وقد نصت المادتان (1، 18) من القانون المدني اليمني رقم (14) لعام 2002م/ 1423هـ على أن المرجع في تفسير النصوص القانونية وتطبيقها هو الفقه الإسلامي والمذكرات الإيضاحية والكتب الشارحة الصادرة من الهيئة التشريعية المختصة.

كذلك نصت المادة (3) من الدستور اليمني على أن المرجع في تفسير نصوص القوانين وتطبيقها هي الشريعة الإسلامية لأنها مصدر جميع التشريعات.

ومن البديهي أنه قد كان للفقه أهمية كبرى في تكوين أحكام الشريعة الإسلامية - لاسيما في عهد الدولة العباسية إذ امتدت رقعة الإسلام، وعم نوره مختلف الأقطار والأمصار، ففي البلاد المفتوحة رأى المسلمون أنفسهم أمام مشاكل جديدة لم يألفوها ولم يجدوا لها حلاً لا في الكتاب ولا في السنة، ولذلك كان لا بد لهم أن يجتهدوا بآرائهم ليصلوا إلى حلول لمشاكل الناس - وفي هذا المضمار قدم الفقه الإسلامي أكبر العون سواء في سبيل بيان أحكام القرآن والحديث أو في وضع الأحكام التفصيلية تفريعاً على الأسس المبينة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد بلغ الفقه الإسلامي في تقدمه حداً أدى إلى تعدد المذاهب الفقهية، وبقي منها الآن من المذاهب الفاعلة في العالم الإسلامي مذهب أبي حنيفة والمذهب الزيدي ومذهب مالك ومذهب الشافعي ومذهب أحمد بن حنبل.

وإذ ازدادت الحركة الفكرية نتيجة التقدم المادي في مختلف جوانب الحياة فقد أدى ذلك بدوره إلى تعدد المذاهب واختلاف الأحكام في القضايا المتشابهة، مع أن الشريعة المستمدة منها واحدة - وبلغ الاستهتار ببعض الناس إلى التصدي للإفتاء دون أن يكونوا أهلاً له - ففزع فقهاء المسلمين من الحالة التي وصل إليها الفقه، وانتهى بهم

الفقه في اليمن

الأمر إلى أن قرروا منذ أواخر القرن الرابع الهجري أن باب الاجتهاد قد أقفل - فأصبح معظم فقهاء الشريعة مقلدين لا مجتهدين - إلا أن بعض فقهاء الشريعة القدامى والمعاصرين تم لهم التحرر من القيود والأفكار البالية، فاجتهدوا بآرائهم وصولاً إلى الحلول التي تتفق وظروف الزمن ومشاكله، وبهذا أسهموا في تجديد الفقه الإسلامي وجعله متمشياً مع روح العصر ومتطلبات التطور.

أثر الفقه في القانون اليمني

يعتبر الفقه الشرعي الإسلامي في اليمن مصدراً رسمياً للقانون اليمني وملزماً للقضاء في جميع الحالات التي تطبق فيها الشريعة الإسلامية. وتكون مصدر القانون الأساسي فيها. ومؤدى ذلك هو أنه عند عدم وجود نص تشريعي يؤخذ بأرجح الآراء المدونة في مراجع الفقه الشرعي اليمني. على أنها فيما لا تطبق فيه الشريعة الإسلامية فإن الفقه الشرعي لا يعتبر مصدراً رسمياً للقانون اليمني بحيث تكون آراء الفقهاء مجرد آراء شخصية لا تلزم القاضي باتباعها، لأنها مجردة من أي طابع رسمي مهما سمت مكانة الفقيه وبلغ علمه وأجمع الفقهاء على رأيه إذ لا يمكن أن تنتج عن هذا الرأي قاعدة قانونية ملزمة.

ومع ذلك يعتبر الفقه عنصراً مهماً من العناصر التي يستأنس بها القاضي في استخلاص القواعد القانونية وتقصي مفهومها، إذ يغلب أن يسترشد القضاة بآراء الفقهاء وعلماء القانون في تفسير القانون وبيان أحكامه وبما يرونه سداً لما يظهر في القانون من نقص أو عيب أثناء التطبيق.

ويقدم الفقهاء وعلماء القانون وأساتذته خدمة جليلة النفع للقضاء إذ يبينون للقاضي خطأه. وقد يتعدى تأثير الفقه إلى المشرع فكثيراً ما يبين أولئك له ما يعتري القانون من نقص أو عيب وقد يرسمون له طريق تلافي في هذا أو ذاك.

ويجد الفقيه في دراسته للقانون المقارن أكبر عون في أداء رسالته إذ تبين له أحكام القوانين الأجنبية

الفقه في اليمن
الفقه في اليمن

نواحي النقص في قانون وطنه فيقوم بإظهارها للمشرع عله يأخذ بها إذا وضحت له فائدتها ورأى تمشيها مع ظروف مواطنيه.

والفقه الشرعي في اليمن يعتبر مصدراً رسمياً للقانون، لأنه - وبناءً على ما سلف ذكره - يجوز الطعن في الحكم أمام المحكمة العليا للنقض والإقرار، إذا خالف إجماع الفقهاء، مع ثبوت أن الرأي الفقهي يشكل قاعدة قانونية تكون واجبة الاتباع والنفاذ كالقاعدة المنصوص عليها. والعلة في ذلك هي أن الطعون التي تبنى على مخالفة الأحكام لما اتفق عليه إجماع الفقه تتضمن في الواقع الطعن بمخالفتها للقانون أو بخطئها في تطبيقه أو في تأويله على اعتبار أن ما انعقد عليه هذا الإجماع هو الوجه المعتبر في القانون.

ويعمل الفقه العصري على إدراك المفاهيم المختلفة عن طريق استخدام أدوات ووسائل المنطق وممارسة طريقة تعميم النتائج التي يصل إليها الفقيه بناء على تحليل النصوص المختلفة والوقائع المتنوعة، في ضوء حاجات التطوير الشرعي والقانوني في المجتمع، إذ تشكل الصراعات والخلافات الفكرية فيه دافعاً تطورياً له.

الأدوات الفقهية

يؤدي إعمال أدوات الفقه العقلية المتعددة (قياس - تفسير - استنباط - استحسان...الخ) إلى تطوير الفكر القانوني - الشرعي. وإثراء حركته واستثمار المنجزات الفكرية لمن سبقنا من الفقهاء على سبيل رسم حدود التطبيق القانوني - الشرعي، وبيان جوانب ضعفه ومستلزمات تطويره وأشكاله، والوسائل اللازمة لضمان فعاليته، وتحقيق أهدافه والوصول إلى غاياته التي توخاها الشارع من وراء إصداره.

ويعتبر القياس - وهو طريقة منطقية منظمة لاستنباط النتائج من المقدمات - من الوسائل المهمة في مجال الفقه الشرعي.

الفقه في اليمن

ويعمل القياس الشرعي الاجتهادي على تطوير الأحكام بما يتلاءم والواقع المتجدد والمتغير في كل العصور ويستند على العلة والمصلحة اللتين تجعلان الأحكام الشرعية قائمة على أسس موضوعية بدلاً من الشكلية فالعلة هي مادة الشرع والمصلحة هدفه الأول.

أما علم التفسير في مجال الفقه فهو امتداد لعلوم القرآن. وقد اعتمد على النقل والرواية خاصة في التفسير بالمأثور، كما اعتمد جزء منه على العقل في التفسير بالمعقول. والمطلوب الآن هو قيام تفسير يعتمد على واقع المسلمين وقراءة أحوال مجتمعاتهم في نصوص القرآن وهو (التفسير بالواقع). وقد اقتصر التفسير في الماضي على جمع أكبر عدد ممكن من المعلومات التاريخية حول النص خاصة فيما يتعلق بقصص الأنبياء أو عن اللغة وعادات العرب قبل الإسلام أو الأحكام، وبالتالي تفاوتت التفسيرات بين اللغوية والفقهية والكلامية والفلسفية والصوفية، كما أنها كانت في غالب الأحيان تفسيرات طولية حسب ترتيب القرآن سورة سورة، وآية آية، ابتداء من الفاتحة والبقرة إلى سورة الناس. ولم يحدث حتى الآن تفسير موضوعي يجمع الموضوعات المتشابهة ثم يصيغها في بناء عام وشامل يكون فيه الإنسان مركز الكون والتاريخ مساره، بحيث يستطيع الإنسان المسلم من خلاله قراءة حاجاته ومعرفة مسار تطوره الفكري ومن ثم متطلبات نهوضه وازدهار عاله.

أما الاستنباط فالمقصود به في مجال الاجتهاد الفقهي هو: الكيفية التي يتم بها إثبات نتيجة مَّا على أساس ثابت ونحو يقيني، وذلك من المقدمات التي شكلت مستند التفكير الاستنباطي.

ولذلك حق القول بأنه في المقدمات تكمن، دوماً أسباب النتيجة المستنبطة.

وأخيراً فإن من أدوات الفقه المهمة ما يسمى بـ"الاستحسان" وهو ما يستحسنه المجتهد بعقله أو دليل ينقدح في نفس المجتهد ولا تساعده الألفاظ

الفقه في اليمن

على التعبير عنه، أو هو العدول بحكم المسألة عن نظائرها بدليل خاص من القرآن أو من السنة.

والاستحسان شائع في الفقه السياسي الشرعي اليمني وقال به الإمام "أبو حنيفة" بينما أنكره الإمام "الشافعي" بقوله (من استحسن فقد شرع).

أهم المراجع الفقهية

والفقه المتطور هو ذروة الفكر الشرعي والقانوني في المجتمع، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالظروف المادية والفكرية المولود فيها، والمحاط بها، كذا نوعية تفكير ودرجة وعي المفكر الفقيه، وفلسفته التي تؤدي في حالة حسن اختياره لها إلى تمكينه من تحقيق نتائج مثمرة تؤثر إيجابياً في الواقع، وتساعد على ازدهار الفكر الشرعي والقانوني، واطّراد التطوير الاجتماعي والتطبيق التشريعي على نحو خلاّق عبر وسائل التأثير المختلفة ومنها فتاوى الفقهاء الشرعية.

ومن كتب الفقه الشرعي اليمني التقليدية الشهيرة (الكافل) لمؤلفه اليمني (أحمد بن محمد لقمان) وهو كتاب يغلب عليه تحليل المبادئ اللغوية والغوص في مسائل الأصول وتحليل الفروع وتناول علم الكلام وغيره.

كذلك يعتبر (البحر الزخار) للإمام أحمد بن يحيى المرتضى، و(ضوء النهار) للإمام الحسن بن أحمد الجلال، و(البيان الشافي) للإمام عماد الدين يحيى بن أحمد بن المظفر، و (شرح التجريد) للإمام أبي الحسن السيد أحمد ابن محمد بن القاسم المولود سنة 333هـ/ 945م والمتوفى سنة 411هـ/ 1020م من كتب الفقه اليمنية والإسلامية الشهيرة التي لا تقل أهمية عن مصنف السرخسي المعروف بـ (أصول السرخسي) الذي يتضمن شرحاً لأصول الفقه الحنفي وكتاب ابن القيم الجوزية (751هـ/ 1350م) المسمى بـ (إعلام الموقعين) والذي يغلب عليه الفقه المجرد ويختلط بأصوله. كذلك من كتب الفقه الشرعي العربي المهمة كتاب (السبكي) المتوفى سنة (771هـ/ 1369م) المسمى بـ(جمع الجوامع) وفيه حاول المؤلف الجمع بين عناصر المادة الفقهية القديمة. ثم كتاب

الفقه في اليمن

(الإمام الشاطبي) المشهور بـ(الموافقات في أصول الشريعة). وهو كتاب عمل فيه صاحبه المتوفى سنة (790هـ/1388م) على تجديد أصول الفقه وتقديم فكرة مقاصد الشرع والمكلف والمصلحة المشروعة على غيرها.

ويرى بعضهم أنه قد نتج عن النزعة التحررية التي يقوم عليها الفقه الشرعي اليمني وجود فقهاء مجتهدين باليمن على الدوام منهم بعض الأئمة الذين حكموها في فترات تاريخية مختلفة.

الفقه والواقع

يتضح لنا من خلال استقراء حركة الفكر الفقهي عبر العصور أن الفقه هو خلاصة تجارب إنسانية ومواقف طرأت على الواقع الإسلامي استدعت حلولاً معينة. إذ كل موقف فيها يمثل نمطاً مثالياً، يمكن أن يتكرر في كل زمان، فإذا ما تكررت الواقعة اقتضت ذات الحل.

لذلك فإن المذاهب الفقهية المختلفة ليست في الغالب الأعم سوى انعكاس للمصالح السائدة وتعبيراً عنها، ذلك أن قضايا الفكر لا تهم الحكام غالباً، إلا بمقدار ما تفيد في توطيد نظام الحكم، واتساع سيطرتهم على أوسع رقعة من البلاد وأكبر عدد من الناس.

ويتطور الفكر الفقهي تحت تأثير الممارسة الشرعية القانونية، وتنشأ نتيجة ذلك، الأشكال والدوائر المختلفة اللازمة لتحقيق المهام القانونية المتطورة، وسد حاجات المجتمع المتنوعة، ودفع عجلة تطوره إلى الأمام. ومن هنا تطور الفقه الشرعي في اليمن لأنه فقه الدولة.

والثابت تاريخياً أنه إذا قام الفقه على أساس التبعية العمياء والتماثل والمشابهة والقياس الشكلي فإن مؤدى ذلك هو فرض حكم القديم على الجديد، ولو مع عدم اللزوم، وضياع عنصر الجدة من الجديد، وحبس الحاضر في زنزانة الماضي، والواقع في برج الخيال، بما يدل عليه هذا من توقف الاجتهاد أو فقدان مضمونه وسيادة التقليد الذي أدانه القرآن الكريم في سورة الزخرف الآية (23) بقوله تعالى: (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون).

الفقه في اليمن

ومن البديهي أن الوعي والتفكير الإنساني، لا يعكس العالم المحيط به كمرآة بحيث ينعكس فيها بصورة سلبية، بل يقوم بإجراء تحولات متنوعة فيه، ذلك أن الفكرة إذا تغلغلت في العقل الإنساني تحولت إلى قوة تغيير، يختلف مداها وتأثيرها، بحسب نوعها ودرجة تغلغلها وطبيعة الظروف التي تكتنفها.

ومجال الاجتهاد الفقهي في الشريعة الإسلامية هو المعاملات وليس العبادات، والهدف منه استنباط حكم شرعي جديد في أمر لم يكن معروفاً من قبل، أو مراجعة حكم انتهى إليه فقهاء السلف، لكنه لم يعد محققاً للمصلحة منه في زمننا، ومن الشواهد الدالة على أهمية المصلحة في بناء الأحكام الفقهية ما ورد في المادة (3) من القانون المدني اليمني، التي تنص على ما يلي: (الشريعة الإسلامية مبنية على رعاية مصالح الناس ودرء المفاسد عنهم والتيسير في معاملاتهم وعدم تكليفهم بما يشق عليهم ... الخ).

على أنه قد التبس لدى معظم رجال الفقه الإسلامي مجيء العبادات والمعاملات المدنية في الكتاب والسنة، فمزجوا بينهما (أي العبادات والمعاملات المدنية) واعتبروهما شيئاً واحداً هو الفقه الإسلامي، دون أن يكون بينهما ثمة علاقة في الموضوع ولا الغاية. فالعبادات هي الواجبات الدينية المفروضة على الإنسان تجاه خالقه سبحانه وتعالى، وهي ثابتة لا يعتريها تغيير ولا تبديل مهما تغير المجتمع وحياة الإنسان. أما المعاملات الشخصية والمدنية فهي القواعد التي تحكم الناس في علاقاتهم الاجتماعية، وهي روابط متغيرة ومتحولة ومتبدلة تبعاً لتطور وتغير المجتمع وتزايد الحاجات الاجتماعية المتنوعة فيه التي لا تقف عند حد، طالما حياة الإنسان تنمو وتتغير باستمرار، حيث تخلق على الدوام حاجات جديدة.

وتكشف الدراسات القانونية المتعمقة للفقه الشرعي أن الدافع الاجتماعي هو المحرك الأول لتطوراته المختلفة وأحواله المتباينة ومذاهبه المتعددة.

الفقه في اليمن

فقه المصلحة والعمل

المقصود بالمصلحة، لغة، هي جلب منفعة ودفع مضرة بينما شرعاً هي المحافظة على مقاصد الشرع الضرورية الخمسة، الدين، النفس، العقل، النسل، المال.

وفي الفقه الشرعي اليمني الرسمي فإن المصالح المرسلة تعتبر أصلاً من أصول التشريع طبقاً للقاعدة الشرعية ونصها هو (لا ضرر ولا ضرار).

ويلتزم الفقه الاجتهادي توخي كل ما من شأنه جلب المصالح للناس ودرء المفاسد عنهم.

لذلك فقد نص القانون المدني اليمني في المادة (4) منه على أن: (الضرر يجب أن يزال ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح عند التعارض).

والعلة في ذلك تكمن في أن السياسة الشرعية هي ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن المفاسد، وإن لم يضعه الرسول ولم ينزل به الوحي.

ومن المعلوم أن التعصب لمذهب فقهي شرعي معين يقود إلى البدء بأفكار وأحكام سلفية مسبقة، كمسلمات حتمية، مما يؤدي إلى عدم إيمان المتحيز بإمكان التطوير أو التجديد بما لا ينتسب إلى مذهبه، أو يحيد عنه.

لذلك فإن المشرع اليمني لا يحيل إلى مذهب معين فيما لم يذكر في القانون وعلى سبيل المثال ما نصت عليه المادة (349) من قانون رقم (20) لعام 1992م/ 1412هـ بشأن الأحوال الشخصية وتعديلاته بالقانون رقم 24 لعام 1999م من أنه يعمل بأقوى الأدلة في الشريعة الإسلامية فيما لم يذكر بالقانون المذكور.

التجديد والتقليد

أتى على المسلمين حين من الدهر لم يقف فقهاؤهم فيه عند حد الإعراض عن الاجتهاد والإصرار على التقليد، لكنهم ذهبوا إلى إدانة الاجتهاد ذاته، واعتباره نوعاً من الضلال وسبيلاً للتحايل على النصوص والانخلاع عن الدين.

الفقه في اليمن

ولقد رفع كثير من الفقهاء اليمنيين الأوائل منزلة المعرفة العقلية وعلى رأسها الاجتهاد فجعلها مرادفة للعلم.

وعلى سبيل المثال فإن الإمام "أحمد ابن سليمان" يبدأ في كتابه المسمى بـ (الحكمة الدرية) بذكر العقل ويرفع من شأنه ويرى أنه بالعقل تعرف المعارف كلها وتدرك جميع المعلومات، وفي هذا الصدد يورد المعادلة المنطقية التالية:

(العلم بالله واجب .. العلم بالله لا يحصل عن تقليد .. إذن فالواجب لا يحصل عن تقليد).

ويذكر الإمام المذكور في فصل من الكتاب المذكور بعنوان: (حقيقة معرفة النظر) ما يلي:

(إن العقل هو مصدر معرفتنا بحقائق الأشياء، وفي مقدمتها معرفة الصانع عز وجل، والتمييز بين الحسن والقبح، ويقدم العقل على النقل، إذ الكتاب والسنة يعرفان بالعقل، ويؤكد بذلك مخالفة أصحاب النزعة العقلية من فرق الزيدية والمعتزلة لمذهب أهل السنة الذين يقدمون النقل على العقل، ويتساءلون في استنكار كيف يوزن الكتاب والسنة بالعقل ؟ ويؤكدون درء تعارض العقل والنقل).

وقد علل بعضهم سبب تفوق بعض المذاهب في اليمن كالزيدية على غيرها أنها كانت تنفض عن نفسها أولاً بأول أدواء شيخوخة الفكر كالتقليد والحشو والخرافات، في حين استسلم غيرها من المذاهب لهذه الأدواء وأعانها ما سرى فيها من تصوف المتأخرين على هذا الاستسلام، فلا غرو والحال كذلك أن تنجب الزيدية مجتهدين في مختلف العصور خاصة إذا ما علمنا أن النزعة العقلية الوثابة الموروثة عن المعتزلة قد أثرت فيها تأثيراً عميقاً.

وبما أن الواقع هو محور الحركة ومجالها ودافعها الأول، والمجتهد هو القادر على إيجاد الصلة بين الحكم والواقع وبين الأصل والفرع لتعديه الحكم من الأول إلى الثاني.

فلذلك فقد نصت المادة الأولى من القانون المدني اليمني على أنه يستأنس برأي من سبق لهم اجتهاد من علماء فقه الشريعة الإسلامية.

الفقه والسلطة

أدى إقبال بعض الحكام على الفقهاء في الماضي، إلى سعي كثير من هؤلاء لطلب العلم توصلاً إلى نيل الجاه والمال أو تفادياً لغضب الحاكمين. بل لقد صار بعضهم أداة طيّعة لتنفيذ الاغتيالات والمؤامرات السياسية ضد زملائهم من الفقهاء.

ويصف البعض حال الفقهاء والمفكرين في بعض فترات الانحطاط السياسي والاجتماعي بقوله: إنهم كانوا مطلوبين فصاروا طالبين، وبعد أن كانوا أعزة بالإعراض عن الحكام أصبحوا أذلة بالإقبال عليهم، وطلب الولايات والصلات منهم وبالإضافة إلى ذلك فقد سعى كثير من الحكام إلى تسييس الفقهاء وجعْلهم خَدَماً للسلطة كالقضاة سواءً بسواء.

بل لقد شاع في بعض العصور القديمة مقولة (ابن عبد ربه) مؤلف (العقد الفريد). (إذا كان الإمام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر وإذا كان الإمام جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر).

على أن تاريخ اليمن مملوء بالشواهد على كفاح الفقهاء ضد الطغيان والفساد، وأن العصور المختلفة لم تخل من الفقهاء الذين تميزوا بالورع ومناصبة السلطة العداء كلما مالت عن الحق رغم ضعف حالهم وقلة حيلتهم وضآلة إمكانياتهم.

ويعتبر الامتناع الزهدي مظهراً لعدم التعاون مع الدولة القائمة. إذ يمتنع بعض الفقهاء عن التعاون مع الدولة القائمة لأنها لا تحكم بالعدل. وبعكس ذلك فقد يجاهد بعضهم في الدفاع عنها بدافع من الزلفى والرغبة في تملق النظام السياسي القائم، وغالباً ما غير بعض آراءهم في ظل الإرهاب السياسي والخوف الشخصي، بما يتوافق مع رغبات الحكام ويستجيب لمصالحهم.

خاتمة: إذا كان الجمود الفقهي مصدره عدم الإيمان بالتطور وتجاهل الواقع المتغير دوماً، فإن مؤداه أيضاً، انقطاع صلة أفكاره، وأصحابه، غالباً، بتيار الحياة الاجتماعية المتدفق والمكوث في قوقعة الخلافات الضيقة المملوءة بالمخاطر الفكرية والسياسية وتركة الماضي السوداء الكئيبة المحبطة.

وقد تمكن المشرع اليمني أثناء قيامه بالتجديد التشريعي والتشريع التجديدي، من استيعاب مختلف الآراء والأفكار الفقهية، واختيار أنسب الحلول وأكثرها ملاءمة للتطور وتجاوباً مع روح العدالة الحديثة، مستنبطاً ذلك أو مستخرجاً إياه من ركام وجهات النظر المتعددة، أو التغيرات المختلفة أو الحلول المتعددة لحقائق معينة، أو موضوع واحد أو مشكلة محددة. وإن كان من الثابت وقوعه في براثن الحيرة بين مقتضيات الواقع ونصوص الشرع ومصلحة النظام الحاكم في أحيان عديدة.

أ. د. حسن علي مجلي

مراجع: إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للإمام محمد بن علي الشوكاني؛ (شرح الأزهار)، المجلد الرابع للإمام أحمد بن يحيى المرتضى؛ د.حسن حنفي، دراسات إسلامية؛ مجلة (العربي) الكويتية، شوال 1402هـ، أغسطس (آب) 1982م، العدد (285)؛ كتاب (أعلام الموقعين)، ابن القيم الجوزية؛ شرح قانون العقوبات اليمني النظرية العامة للجريمة ـ القسم العام؛ الدكتور حسن علي مجلي، 3 أجزاء، جامعة صنعاء، 2002م؛ د. حسن علي مجلي، شرح قانون العقوبات ـ القسم العام ـ النظرية العامة للعقوبة، الجزء الأول، الجزاء الجنائي، جامعة صنعاء، 2002م، الفقه في اليمن ـ كتاب غير منشور ـ.

الفقيه (بيت)

بيت الفقيه مدينة مشهورة جنوب شرق الحديدة بمسافة 67 كم. عرفت باسم الفقيه الشهير أحمد بن موسى بن علي بن عمر بن عجيل، المتوفى بها سنة 690هـ/ 1291م. وكانت تعرف باسم (كثيب الشوك) نسبة إلى الرمال الممتدة والأشواك التي تملأها وتنمو على الأمطار كالأشجار الصحراوية. وقد اشتهرت المدينة بوجود عدد من رجالات علوم الدين لذلك قصدها الطالب من كل ناحية في اليمن. كما اشتهرت بما تصنعه من منسوجات الحرير والقطن.

يعود تاريخ إنشاء مدينة بيت الفقيه إلى منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي حينما اختار الفقيه أحمد بن موسى بن علي بن عُجيل* موضعاً يقع بين مدينة زبيد ومدينة الحديدة، وبنى له بيتاً في هذا الموضع، الذي كان يسمى كُدف الحصيب وعرف منذ بناء الفقيه بن عجيل مسكنه فيه ببيت الفقيه. كان للشيخ ابن عجيل أتباع

وطلاب مريدون قدموا إلى نفس الموضع وأحبوا السكن بجوار شيخهم، فبنوا لهم بيوتاً بجوار بيته، فتكونت قرية جديدة هي قرية بيت الفقيه ابن عجيل. وحتى اليوم ما تزال هذه المدينة تحمل اسم هذا الشيخ الجليل، صاحب أول دار بني في هذا المكان.

كان لموقع بيت الفقيه على طريق القوافل التجارية القادمة من بعض المدن المشهورة آنذاك، كمدينة الكدراء التي كانت تقع بين مديريتي المنصورية والمراوعة، ومدينة القحمة في جنوب شرق المنصورية وشمال مدينة بيت الفقيه، الفضل في توسعها وتطورها، فقد كانت تلك القوافل، الذاهبة إلى فشال وزبيد، تتوقف في بيت الفقيه لأخذ قسط من الراحة والتزود بالماء والطعام. شهدت بيت الفقيه تطوراً كبيراً وتوسعت عمرانياً في العصور المختلفة حتى صارت من أكبر وأهم مدن تهامة.

ففي القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين كان بيت الفقيه أهم مراكز تسويق منتجات البن في اليمن، ويذكر الرحالة الأوروبي نيبور الذي زار هذه المدينة في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي أنها كانت أهم أسواق تجارة وتسويق البن في العالم في تلك الفترة، ويعود الفضل في ذلك إلى موقعها القريب من ميناءي المخاء والحديدة، ولقربها أيضاً من مناطق مهمة ومشهورة بزراعة البن مثل جبال ريمة وجبل بُرع. فقد كانت منتجات هذه المناطق وغيرها، من البن، تباع في هذه المدينة ومن ثَمَّ يقوم التجار بنقل تلك المنتجات إلى ميناء المخاء ليتم تصديرها إلى الخارج.

وتعد حالياً مديرية بيت الفقيه من أشهر مديريات محافظة الحديدة وثاني أكبر مدينة بعد عاصمة المحافظة من حيث عدد السكان والتوسع العمراني وامتداد المشاريع التنموية الحديثة.

ولقد ساعد على ذلك مرور الخط المعبد العام الذي يربط بين عاصمة المحافظة وبعض المديريات الأخرى إلى محافظة تعز من الجهة الجنوبية، حيث ساعدت على إنعاش المدينة باعتبار أن الطرق من أهم شريانات الحياة. ويحد المديرية من الشرق جبال ريمه ومن الغرب مديرية الدريهمي ومن الجنوب الحسينية - زبيد ومن الشمال المنصورية.

إلا أن ما يميز مديرية بيت الفقيه من غيرها كونها ذات تربة خصبة تقوم بإنتاج جميع المحاصيل الزراعية التهامية المزروعة في المناطق الحارة. وأشهر أراضيها الزراعية هي الواقعة في محاذاة جبل ريمه وبمنطقة اللاوية والقوقر والعابسي والخايع ونفحان، لانحدار مياه الأودية الصغيرة المنحدرة إليها من حواز جبال ريمة. ومن أهم المحاصيل الزراعية: الخضروات والفواكه والحبوب بجميع أنواعها مثل الذرة الشامية المعروفة في تهامة (بالرومي) والدخن والذرة الحمراء وغيرها، والطماطم والباذنجان والكوسة وجميع أنواع البقوليات والفواكه مثل المانجو والبطيخ والموز والجوافة. وتشتهر المديرية بزراعة الأزهار الجمالية حيث يزرع فيها أنواع عديدة من الورود الجمالية وأزهار "الفل" ذات الروائح الزكية والعطرة والمنتشرة في منطقة العباسي خاصة وتسوق لجميع مدن الجمهورية وبعض الدول المجاورة كالسعودية.

وتشتهر المديرية بالعديد من الصناعات الحرفية وأهمها الحياكة لأنواع عديدة من اللحف (المقاطب). ولها طابعها المعماري الخاص إذ لا تخلو أبنيتها القديمة من النقوش والزخرفة من خارجها وداخلها. ومن أهم آثارها القديمة التي ما زالت قائمة حتى يومنا هذا قلعة بيت الفقيه الشهيرة التي بناها العثمانيون وسكنوا فيها. وهي صرح أثري يقصده السائحون كثيراً.

ومن سواحل مديرية بيت الفقيه: الطائف والجاح ورمال. وهذه المناطق يوجد بها زراعة النخيل. وجل أراضيها تسقى بمياه الأمطار، وتمتاز بالخصوبة.

ومن أشهر قبائل مديرية بيت الفقيه: (المعازبه) التي تعتبر فرعا من عك.و منها زرنق بن الوليد بن محمد ابن حامد بن معزب المعربي، وبه سميت القبيلة المعروفة باسم (الزرانيق). ومن فروعها: بنو محمد، الرامية، المحاملة، الغلابا، الوعارية، بنو الجنيد، بنو الفاشق، بنو معروف. وأما المقابلة فهم (بنو مقبول) بالطرف الشمالي، و (المعاصلة) فخذ من قبيلة معاصلة زبيد.

وحوطة الفقيه: مدينة معروفة في وادي ميفعة من أعمال محافظة شبوة. وهي منسوبة للشيخ الجليل علي بن محمد بن عمر بن راشد بن خالد بن مالك المالكي نسباً الشافعي مذهباً، وبها كانت وفاته أوائل عام 832هـ/ 1429م. وعليه قبة كبيرة إلى جانب جامعه الذي كانت عمارته عام 771هـ/ 1369م. وقال الطيب بانخرمة في مادة "الرجبة" أنه يوجد بقرب قرية محفن المعروف بحصن المخارم الكنديين قرية يقال لها الرجبة أنشأها الفقيه العالم الصالح الورع نور الدين علي بن الفقيه جمال الدين محمد بن عمر المالكي. قدم والده من أبين ثم أقام بالمصنعة وهي حبان فأولد الولد الصالح علي المذكور، والفقيه شرف الدين إسماعيل، والفقيه إسرائيل، والفقيه أبا بكر. وكانت هذه الرجبة مواتاً طلبها من أهل تلك الجهة وبنى بها جامعاً حسناً وحفر فيها آباراً وأولد فيها أولاده الفقهاء يطعمون الطعام. توفي الفقيه علي بالمحرم سنة 832هـ/ 1429م. وقد اشتهر حفدة الفقيه علي - إلى اليوم - بزعامتهم الدينية لقبائل آل ذييب سعد.

وآل الفقيه: من قبائل جبل اللوز من خولان العالية في شرقي صنعاء من معاصريهم العميد محمد الفقيه اللوزي، مستشار الهيئة العامة للطيران. والشاعر الأديب محمد الفقيه اللوزي.

وآل الفقيه: من قبائل بني بهلول في جنوب صنعاء. ديارهم في قرية بهران الواقعة في وادي جيبب.

وآل الفقيه: من أهل قرية النزهة بمنطقة إريان وأعمال محافظة إب. منهم القاص المبدع زيد بن صالح بن

عبدالإله الفقيه، رئيس دار الكتب بصنعاء.

وآل الفقيه: فخيذة من قبيلة العرمي أحد قبائل يهر من يافع.

وآل بلفقيه: من أعيان بلاد حضرموت. ينحدرون من سلالة الفقيه محمد بن عبدالرحمن بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام. ومن هذا البيت: العلامة عبدالرحمن بن عبد الله بلفقيه (كان من العلماء المتقين وله مؤلفات في النواحي الصوفية، توفي بمدينة تريم عام 1162هـ/ 1749م. ومنهم العلامة عبد الله بن حسين بن محمد بلفقيه، وهو من علماء الشريعة وله شعر، وقد هاجر إلى الهند واستوطنها إلى وفاته بالقرن الحادي عشر الهجري. ومنهم في عصرنا المؤرخ الكبير الدكتور محمد عبدالقادر بافقيه. وهو مؤرخ اهتم بآثار اليمن القديمة وله مؤلفات منها: "المستشرقون وآثار اليمن" و "تاريخ اليمن القديم" و "آثار ونقوش العقلة" و "مختارات من النقوش اليمنية القديمة" وغيرها من الدراسات والبحوث.

محمد علي العروسي

إبراهيم محمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ الحجري (محمد أحمد)، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق القاضي إسماعيل الأكوع، في جزأين، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، 1984م. ابن الديبع (عبدالرحمن بن علي ت943/ 1536م)، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق يوسف شلحد، بيروت، 1983م. ابن المجاور (جمال الدين يوسف ابن يعقوب ت. 690هـ/ 1291م)، تاريخ المستبصر، تصحيح أوسكر لوتغرين، ليدن، 1951م.الجندي (بهاء الدين محمد بن يوسف ت. 732هـ/ 1331م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد علي الأكوع، 1989م. الخزرجي (علي بن الحسن)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد الأكوع في جزأين، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء 1983م. الشرجي (أحمد بن أحمد عبداللطيف ت.893هـ)، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1986م، ص57 - 64؛ الموسوعة اليمنية، نشر مؤسسة العفيف الثقافية في جزأين، طبع دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992م.

الفقيه (بيت)

ومن أشهر قبائل مديرية بيت الفقيه: (المعازبه) التي تعتبر فرعا من عك.و منها زرنق بن الوليد بن محمد ابن حامد بن معزب المعربي، وبه سميت القبيلة المعروفة باسم (الزرانيق). ومن فروعها: بنو محمد، الرامية، المحاملة، الغلابا، الوعارية، بنو الجنيد، بنو الفاشق، بنو معروف. وأما المقابلة فهم (بنو مقبول) بالطرف الشمالي، و (المعاصلة) فخذ من قبيلة معاصلة زبيد.

وحوطة الفقيه: مدينة معروفة في وادي ميفعة من أعمال محافظة شبوة. وهي منسوبة للشيخ الجليل علي بن محمد بن عمر بن راشد بن خالد بن مالك المالكي نسباً الشافعي مذهباً، وبها كانت وفاته أوائل عام 832هـ/ 1429م. وعليه قبة كبيرة إلى جانب جامعه الذي كانت عمارته عام 771هـ/ 1369م. وقال الطيب بامخرمة في مادة "الرجبة" أنه يوجد بقرب قرية محفن المعروف بحصن المخارم الكنديين قرية يقال لها الرجبة أنشأها الفقيه العالم الصالح الورع نور الدين علي بن الفقيه جمال الدين محمد بن عمر المالكي. قدم والده من أبين ثم أقام بالمصنعة وهي حبان فأولد الولد الصالح علي المذكور، والفقيه شرف الدين إسماعيل، والفقيه إسرائيل، والفقيه أبا بكر. وكانت هذه الرجبة مواتاً طلبها من أهل تلك الجهة وبنى بها جامعاً حسناً وحفر فيها آباراً وأولد فيها أولاده الفقهاء يطعمون الطعام. توفي الفقيه علي بالمحرم سنة 832هـ/ 1429م. وقد اشتهر حفدة الفقيه علي - إلى اليوم - بزعامتهم الدينية لقبائل آل ذييب سعد.

وآل الفقيه: من قبائل جبل اللوز من خولان العالية في شرقي صنعاء من معاصريهم العميد محمد الفقيه اللوزي، مستشار الهيئة العامة للطيران. والشاعر الأديب محمد الفقيه اللوزي.

وآل الفقيه: من قبائل بني بهلول في جنوب صنعاء. ديارهم في قرية بهران الواقعة في وادي جيبب.

وآل الفقيه: من أهل قرية النزهة بمنطقة إريان وأعمال محافظة إب. منهم القاص المبدع زيد بن صالح بن

الفقيه (بيت)

عبدالإله الفقيه، رئيس دار الكتب بصنعاء.

وآل الفقيه: فخيذة من قبيلة العرمي أحد قبائل يهر من يافع.

وآل بلفقيه: من أعيان بلاد حضرموت. ينحدرون من سلالة الفقيه محمد بن عبدالرحمن بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام. ومن هذا البيت: العلامة عبدالرحمن بن عبد الله بلفقيه (كان من العلماء المتقين وله مؤلفات في النواحي الصوفية، توفي بمدينة تريم عام 1162هـ/ 1749م. ومنهم العلامة عبد الله بن حسين بن محمد بلفقيه، وهو من علماء الشريعة وله شعر، وقد هاجر إلى الهند واستوطنها إلى وفاته بالقرن الحادي عشر الهجري. ومنهم في عصرنا المؤرخ الكبير الدكتور محمد عبدالقادر بافقيه. وهو مؤرخ اهتم بآثار اليمن القديمة وله مؤلفات منها: "المستشرقون وآثار اليمن" و "تاريخ اليمن القديم" و"آثار ونقوش العقلة" و "مختارات من النقوش اليمنية القديمة" وغيرها من الدراسات والبحوث.

محمد علي العروسي

إبراهيم محمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ الحجري (محمد أحمد)، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق القاضي إسماعيل الأكوع، في جزأين، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، 1984م. ابن الديبع (عبدالرحمن بن علي ت943/ 1536م)، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق يوسف شلحد، بيروت، 1983م. ابن المجاور (جمال الدين يوسف ابن يعقوب ت. 690هـ/ 1291م)، تاريخ المستبصر، تصحيح أوسكر لوفغرين، ليدن، 1951م.الجندي (بهاء الدين محمد بن يوسف ت. 732هـ/ 1331م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد علي الأكوع، 1989م. الخزرجي (علي بن الحسن)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد الأكوع في جزأين، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء 1983م. الشرجي (أحمد بن أحمد عبداللطيف ت.893هـ)، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1986م، ص57 - 64. الموسوعة اليمنية، نشر مؤسسة العفيف الثقافية في جزأين، طبع دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992م.

الفلس = النقد في اليمن

فليتة (أحمد بن محمد)

ت 731هـ/1331م

هو أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس شهاب الدين بن فليتة الحكمي. كاتب الإنشاء في الدولة الرسولية.

كان في زمن الملك المجاهد علي بن داود، وكان يكثر من نظم الشعر (الحُميني) حتى قيل: إنه أول من أظهره.

له (رشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب ـ خ) في مكتبة الإسكندرية، مجون، وفي مكتبة جامعة استانبول، و(سوق الفواكه ونزهة المتفاكه ـ خ) ديوان شعره (140 ورقة) في مكتبة الجامعة بصنعاء، و(نزهة الأعيان وجلاء القلوب من الأحزان ـ خ) في دار الكتب، مصوراً عن سوهاج (45 شعر).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: كشف الظنون: 1/ 904، هدية العارفين: 1/ 107، أحمد الشامي: قصة الأدب في اليمن.

الفن التشكيلي

بعد مضي أكثر من ثلاثين عاما هي عمر التجربة التشكيلية اليمنية المعاصرة بإمكاننا اليوم أن نتحدث عن الكثير من العلامات البارزة والنتاجات المتفردة التي ظهرت خلال فترات متفاوتة، وأصبحت تمثل دلالات تشير إلى الآفاق المستقبلية لهذا الفن في اليمن، الذي يكاد يتجاوز حدود الواقع الثقافي المحلي منطلقاً نحو أبعاد أرحب ليرتبط بحركة الفن العالمية، بتحولاتها وتطوراتها المختلفة، إذ يمكن أن نلمس العديد من المحاولات الجريئة التي تسعى إلى بلورة نتاج إبداعي يتضمن رؤى خاصة شديدة الارتباط بالهوية المحلية ممتزجة بلغة تشكيلية معاصرة وتقنيات حديثة متداولة، ومثل هذه المحاولات من شأنها خلال السنوات القادمة أن تكون الملامح الواضحة لحركة تشكيلية جادة.

التيارات الفنية السائدة

إن الفن التشكيلي العربي الحديث والمعاصر قد أسس على قواعد ونظريات انتقلت من الأكاديمية الأوروبية ومدارس الفن الغربية، ومن ثم فإن جميع التجارب العربية تظل داخل إطار الفنون المكتسبة، على الرغم من استلهام بعضها للموروث العربي الشرقي الغني بجانبيه الفكري والجمالي.

وهذا الواقع ينطبق على التشكيل في اليمن التي تخرج معظم فنانيها من أكاديميات ومعاهد ذات مناهج أوروبية حتى ما كان منها في الدول العربية.

وهكذا فإن من أهم التيارات التي سادت في نتاج الفنانين اليمنيين التيار (الواقعي) الذي سيطر على جزء من أعمال الرواد "هاشم علي" و "عبد الجبار نعمان" ثم الفنان "عبد الجليل السروري"، وكان له تأثيره على الفنانين اللاحقين أيضا حتى أنه استعصى على بعضهم التخلص منه والتحول باتجاه مدارس فنية أخرى.

كما أن (الواقعية) ظلت مرتبطة بنتاج الجزء الأكبر من الفنانين اليمنيين ليس بمعناها المدرسي المصنف في تعبير النقد الفني ولكن من حيث التزام الفنان في أعماله بتفاصيل ما زالت تدل على الواقع بعيداً عن تجريده أو تحويله إلى قيم بصرية هندسية.

ومن هذا المنطلق تندرج أعمال الرواد وكذلك الجيل الثاني في كثير منها تحت هذا الإطار، فالفنان "هاشم علي" في لوحاته يحرص على انتزاع صورة من الطبيعة والحياة اليومية للناس بصورة تشخيصية تغلب عليها مسحة انطباعية أحياناً وتعبيرية في أحيان أخرى. ولا يمكن إغفال مدارس فنية عديدة تتداخل في لوحات "هاشم" غير أنها تصطبغ في الأخير بأسلوب الفنان الفريد الذي يتعامل مع التيارات القادمة دون أن يلغي لغته اللونية الخاصة وفلسفته في صنع العالم داخل اللوحة.

ومن الواقعية ينتقل فنانون إلى التعبيرية التي يجدون فيها حرية أكبر ومفردات فنية مختلفة، وربما نستطيع أن نجزم هنا بأن كل الفنانين المتواجدين اليوم على اختلاف أساليبهم الحالية قد مروا بهذه المرحلة، وبينما تحول البعض منهم إلى أشكال أخرى ظل بعضهم مخلصاً للتعبيرية كما في لوحات "أحمد

الفن التشكيلي

"بامدهف"، "علي الذرحاني"، "إلهام العرشي"، "ناصر عبد القوي".

ومع هذا الارتباط بالواقع، فإن هناك تياراً مغايراً قد برز هو (التجريدية) التي ظهرت في بعض أعمال "هاشم علي" في السبعينيات، ولدى "حكيم العاقل" في الثمانينيات، وكذلك في تجارب مهمة للمرحوم "عبد اللطيف الربيع"* الذي سار وفق منهجية أدائية صارمة، إذ اعتمد اللون وسيلة وحيدة للتعبير وإبراز الشحنات اللامرئية في الأشياء مع رفض أي تموضعات منظارية للمادة، التي يكتفي بالإشارة إليها من خلال التصادمات العنيفة للبقع اللونية التي يتداخل بعضها فتعكس صورة متوترة لشيء ما، وعلى المتلقي إدراك ماهيته، وهذه اللوحات للفنانين المذكورين تفقد علاقتها بالزمان والمكان لتكتسب أبعادها الأعمق والأشد تعقيدا، وهذا بالتحديد هو هدف الفن التجريدي وهو الربط بين الانطباع البصري والبعد النفسي وعكس حياة اللون وروحانيته.

لكن هذا التيار ما لبث أن تراجع في أعمال الفنانين، وقد يكون مرد ذلك تلك الفجوة التي أصبحت نمطاً بين اللوحة وبين عالمها المحيط، وربما أن اللون لم يشبع رغبة الفنان في خلق نمط خاص للتعبير، إذ أن (التجريدية) تيار متسلط يلفظ كل الأساليب الأخرى، وبالتالي يحد من حرية المصور في التعامل مع عدة أشكال في آن واحد، وكان لا بد من البحث عن تيار يتيح للفنان تحقيق هذا الحلم، فوصل إلينا ما يطلق عليه تيار (ما بعد الحداثة) هذا الاتجاه الذي يجد رواجا واسعا الآن في عواصم الفنون العالمية ويقوم على هدم الصور التقليدية للفن، بل إنه يقوم على فكرة الهدم في جوهره، إذ يتعمد تخريب النمط المستهلك والمألوف للعالم داخل اللوحة ومن ثم تشريحه إلى أجزاء متناثرة، وبعدها يعيد الفنان تركيبه وفقا لمعايير جديدة فيها حرص على احتفاظ المبدع بكامل حريته في خلق فكرته وبلورتها داخل صورة بصرية يحكمها الشكل

الفن التشكيلي

المادي، الذي يصبح مجالا لجموح الفنان، وتصبح له مطلق الحرية في اختيار أشكال واتجاهات التعبير البصري، حتى أننا نجد في لوحات (ما بعد الحداثة) تأثيرات مدارس فنية مختلطة بعضها تشكل في النهاية اتجاهاً تشكيلياً واحداً، وهو ما يجعل النقاد الفنيين يرون أن هذا الاتجاه لا يقوم فقط على فكرة هدم الصورة التقليدية، وإنما أيضاً هدم الحواجز والفواصل بين التيارات والمدارس الفنية بشتى أنواعها .

هذا الاتجاه يبرز بوضوح بصورة خاصة لدى مظهر نزار وأمين ناشر وياسين غالب وحكيم العاقل، كما تمثله لوحات الفنان الشاب صالح الشبيبي، الذي ينطلق من المادة كقيمة أساسية في التكوين ويقدم تكوينات جزئية تنتمي بكل أبعادها إلى ما بعد الحداثة .



صورة للفن التشكيلي

وعلى الرغم من طغيان هذا التيار على التجارب المذكورة في الوقت الحالي، إلا أننا نجد فنانين يحاولون أحيانا الانتقال إلى اتجاهات مختلفة مثل الفنان فؤاد الفتيح، الذي نلمح من بعض تجاربه عودة نحو النزعة التعبيرية، ومثله الفنان مظهر نزار الذي يحافظ على تعبيرية حالمة في تكويناته.

ولعله من المهم أن نشير إلى أنه قد ظهرت تأثيرات تيارات فنية أخرى على بعض الفنانين، فنجد التكعيبية في تجربة الفنان كمال المقرمي وهي تمتزج

الفن التشكيلي

بتعبيرية ذات مفردات حديثة، وفي عدد من لوحات "هاشم علي" من مرحلة السبعينيات، وتتأثر بها أعمال للرائد "عبد الجبار نعمان" وإن لم تكن بصورة مباشرة كما لدى "هاشم"، وإنما تظهر كمسحة هندسية في أعماله التي تنزع نحو الفن الحديث، وتختلف بصورة جلية عن أعماله المستمدة من الواقع والمتضمنة المقاييس التقليدية للوحة الصالونات كما يطلق عليها.

هذه وقفة موجزة وسريعة عند أهم ملامح الفن التشكيلي اليمني، عبرها يمكن الانتباه إلى غياب مغامرات تشكيلية تتجاوز الخطاب البصري المألوف، فكل ما يقدم هو ضمن الإطار السائد في العالم، لا يعني ذلك تجاهل العديد من المقدرات الإبداعية والأعمال عالية القيمة الفنية، ولكن المقصود هنا هو اختفاء روح التجريب والتمرد، حتى وإن قوبل الفنان بتهكم الوسط الفني والجماهير، إذ أن الملاحظ على عموم التجربة المحلية هي حالة الحذر الشديد التي تشوب مراحل تطور الفنانين وانتقالاتهم من اتجاه إلى آخر، بالإضافة إلى ذلك تغيب اتجاهات فنية معاصرة مثل أشكال الفن المفاهيمي أو ما يطلق عليه فن الفكرة، كذلك (الفراغية) التي تعني تكوين عمل فني داخل الفراغ ليس بالرسم والتصوير، وإنما بالأشكال المادية المختلفة، ومثل الفراغية لا توجد أية تجارب تنتمي للحدوثية (بيرفورمانس)، وهو الفن القائم على دمج العمل التشكيلي بالفن المسرحي عن طريق تكوين مشهد مسرحي من قبل الفنان يكون هو العمل الفني الذي يقدم للجمهور، هذه الاتجاهات وردت هنا كمثال فقط، وإن كنت لا أجد فيها محاولات جادة نحو صنع فن مستقبلي لأنها في كثير منها تحكمها العبثية التي لن تقود بأي حال من الأحوال أو تغيير جوهري، غير أن غيابها أيضا في الساحة المحلية يعكس تخوف الفنان من اقتحام تجارب جديدة خارج حدود المتداول من الفن التشكيلي، ذلك أن عقلية المشاهد ما زالت تسكنه وبدلاً من أن يحتويها صارت تتحكم هي في العملية الفنية، وقد لا يكون بالضرورة على الفنان أن

الفن التشكيلي



صورة للفن التشكيلي

ينهج باتجاه هذه التيارات الحداثية الجديدة، لكنه مطالب أيضاً بتقديم تصورات مبتكرة للفن القادم، وإلا تظل هناك عملية استنساخ واستلاب لفن آخر، وكلما تمادينا في ذلك كلما زاد عمق الفجوة بين هويتنا اليمنية وبين الفن التشكيلي اليمني، في الوقت الذي نحن أحوج إلى خلق لغة يمتزج فيها الموروث الإنساني العالمي مع الموروث الخاص.

بعض ملامح الفن التشكيلي في اليمن

اللاتشخيصية في التشكيل اليمني:

تميزت الحركة التشكيلية اليمنية بتحولاتها وانتقالاتها السريعة في اتجاهات ومدارس مختلفة، ولقد صارت هذه سمة غالبة في تجارب الفنانين الذين تنقلوا بحرية بين التيارات في محاولة الوصول إلى أشكال التعبير الأقرب إلى كل واحد منهم.

الفن التشكيلي

وعلى الرغم من سطوة الفن التشخيصي بكل اتجاهاته على التشكيل محلياً عبر مراحل تطوره، إلا أن بعض الفنانين كرسوا جزءاً من نتاجهم لتجارب بصرية تتمثل توجهات حداثية فيها تنصل واضح عن التشخيصية، حيث انتمى عدد من المحاولات إلى التجريدية في حين تبنت تجارب أخرى فنون الحداثة وما يطلق عليها (بعد الحداثة).

وعن الملامح التجريدية في التشكيل اليمني يمكن القول إنها ظهرت في أعمال مجموعة من الفنانين، بل ومثلت مرحلة مهمة في تجربة بعضهم مثل الفنان المرحوم عبد اللطيف الربيع، إذ أنتج في النصف الأول من الثمانينيات لوحات ذات قيم لونية عالية وقائمة على رؤية تجريدية بحتة لا مكان فيها للرسم أو التشخيص، قدم الفنان في الأعمال موضوعات مرتبطة بعلاقات الشكل تستنطق تعبيرات وإيحاءات المساحات اللونية التي تتضمن تجسيد كافة مظاهر الحياة عبر علاقاتها الداخلية، وقد نجح الفنان في صياغة هذه الأعمال التي برزت فيها جرأته وروح المغامرة التي تمتع بها فدفعته لخوض شكل غير مألوف - محلياً، كما مثلت التجربة بوجه عام منعطفاً مهماً في المستوى الفني للربيع؛ نظراً لاحتوائها الكثير من السمات القيمة والمفردات المتطورة المتجاوزة واقع الحركة التشكيلية اليمنية في تلك المرحلة، وقد مهدت له هذه المحاولات كي يدخل فيما بعد إلى مجالات غنية في التعبير البصري متخلصاً بذلك من تأثره بالمدارس الواقعية والانطباعية وما بعد الانطباعية، وإن كان قد عاد إلى التشخيصية لكن بمضامين وأشكال حديثة.

على أن محاولة (الربيع) التجريدية في تلك السنوات لم تكن الوحيدة بل صاحبتها وربما سبقتها تجارب التشكيلي الرائد هاشم علي الذي عكف على دراسة مذاهب ومدارس تشكيلية كثيرة، وبرغم إخلاصه للاتجاه الواقعي بمعناه العام لا بمعناه الاصطلاحي الضيق، إلا أنه في بحثه الإبداعي قد وقف عند

الفن التشكيلي

الطابع التجريدي في عدد قليل من أعماله، التي اهتم أن يكتشف من خلالها قوى اللون الروحية؛ سحريته وإمكاناته في تحويل الصور المادية إلى جوهر شفاف، ومازلت أذكر كيف تدخل بنا لوحاته - التي توحي حركتها اللونية باهتزاز عقد من اللؤلؤ - إلى عالم سحري، والأسلوب اللوني في هذا العمل بعيد عن أسلوب الفنان في مجمله، لكن الفارق هنا أنه اعتمد على خصائص اللون وحده واقترب في هذه المحاولة من التعبيرية التجريدية والتجريد السحري .

لا يزال هناك العديد من الفنانين الذين قدموا نتاجاً تجريدياً وإن اقتصر على عدد محدود من التجارب فعلى سبيل المثال الفنان محمد الهبوب إلى جانب أعماله ذات الملمح السريالي وبعض اللوحات التعبيرية عرض في أكثر من مرة تكوينات تجريدية بلغة لونية خالصة، والفنان أمين ناشر يقدم بين الحين والآخر تجارب تدرس نتائج التراكيب اللونية والتداخلات بين المساحات، التي تفرض موضوعا خاصا بالشكل.

وفي معظم تجاربه يقدم الفنان أحمد عبد العزيز خطاً تجريدياً، وإن كان يضفي عليه بعض الخطوط ذات الدلالات الإيحائية فيقترب من أساليب أخرى .

وجود نماذج للفن التجريدي في اليمن لا يعني بالضرورة أن هذا التيار قد أثر في طبيعة التجربة، ذلك لأنه لم يمثل حركة مستقلة داخل الحركة التشكيلية، وإنما ظل محدوداً في محاولات وتجارب فردية اقتصرت على فترات زمنية قصيرة في عمر تجربة كل فنان من الفنانين المذكورين، لكن أهمية الإشارة إلى التجريد ناتجة عن كونه أول مدرسة فنية جعلت التشكيليين اليمنيين في بعض نتاجهم يتخلون عن الأساليب التشخيصية، أما في الأعوام الأخيرة فقد تبنت مجموعة كبيرة منهم وبوجه خاص جيل الثمانينيات فناً أكثر تنوعاً ساعد على تراجع التيارات السابقة وغاب عنه الجانب التشخيصي، إنه فن ما بعد الحداثة*.

ينضوي عدد من التجارب التشكيلية اليمنية ضمن اتجاه في

شديد الرواج في العالم اليوم يطلق عليه (ما بعد الحداثة)، وفيما يخص التشكيل يعتمد هذا التيار على لغة بصرية تتعامل مع كل ما هو مادي، إذ تحتل المادة عالم العمل الفني وتشكل فيه فضاءاتها، وتحقق وجودها وتكتسب حيويتها، كما يعود الرمز والدلالات الرمزية بقوة إلى محترف الفن الحداثي الذي يبحث في أغوار الحضارات القديمة علّه يجد فيها من الإشارات والعناصر الغامضة ما يزيد من حصيلته ويغني مفرداته ويمنح تكويناته عمقها.

ولعل من أبرز الفنانين الشباب الذين تأثروا بالاتجاه المذكور في الساحة اليمنية الفنان "صالح الشبيبي" فعلى الرغم من أنه لم يتحول نحو هذا الشكل الفني إلا منذ سنوات قليلة، وكان قبلها أكثر التصاقاً بالتيار السريالي، إلا أنه استطاع أن ينتج عدداً من الأعمال الزيتية التي تمثل (ما بعد الحداثة) بكل أبعادها، إذ تخلو اللوحات من الشخوص والكائنات، لتصور كتلا ومساحات لونية تتخللها نقوش وعلامات ينتقيها من اللغة اليمنية القديمة، ومن الأشكال الزخرفية المختلفة، متعمداً إضفاء جو من الغموض على العمل وموحياً بالكثير من التصورات التي تحتملها إشاراته الرمزية، وقد يكون غياب الجانب التشخيصي في أعمال الفنان الشبيبي أمرا له علاقة بمعتقداته وثقافته الدينية، لكن ذلك لم يحل بينه وبين العثور على أسلوب تشكيلي يصوغ من خلاله فلسفته البصرية الخاصة المتميزة بعلاقاتها الشكلية المحكمة، حيث تتجاور الأسطح الملونة في لوحاته في لغة جمالية واضحة، وتتخذ الكتل مكانها في مركز التكوين متضمنة تفاصيل عديدة دون أن تثقل على العمل، ذلك لأنها تتحرك مع حركة اللون والعناصر التي تحتويها لتصير خلفية اللوحة فضاءها الذي تسبح فيه، وتتحول إلى كائن يمتلك حيوية تحث المتلقي على متابعتها

والدخول في جزئياتها المعقدة .

اللغة اللونية بتقنيتها العالية، وخامات اللوحات المبتكرة التي يدأب الفنان على التجريب بواسطتها، تساعد إلى حد كبير على تأكيد اتجاهه الحداثي في مجمله .

الفنان " طلال النجار " الذي اهتم عبر الجزء الأكبر من لوحاته بدراسة القيم اللونية، وإمكانية التحول نحو تجارب تخلصه من تأثير النزعة الواقعية قدم هو أيضا في السنوات الأخيرة أعمالاً زيتية لا مكان فيها للتشخيصية جسدت محاولة التعبير عن ما هو محلي في البيئة من خلال اختزال الشكل الظاهري والوصول إلى الجوهر بالتقاط أقل التفاصيل والمفردات الزخرفية واستبعاد العارض منها .

ولأن هذا الخيار صعب والوصول إلى الشكل الأقرب من رؤية الفنان أمر بالغ الصعوبة وفي حاجة إلى عناء وإنتاج أكثر، فإن الفنان ما زال يجرب في هذا الاتجاه بحثاً عن نموذجه الأمثل، وتؤكد بعض لوحاته الحديثة بحثه البصري .

في بعض تجارب الفنان " ياسين غالب " ظهرت بوادر حداثية، فقد أنتج تكوينات تميزت بروح تجريبية، تسجل تحولات المادة في عالم تغيب عنه الشخوص والكائنات، على أن هذه التجارب المغامرة لدى " ياسين غالب " لم تتواصل لتشكل مرحلة أو نقطة تحول في أسلوبه، كونه يتمسك بمفردات صارت مألوفة في نتاجه، وهي على الرغم من تميزها وخصوصيتها بحاجة إلى عناصر جديدة وشيء من التغيير .

حضور البيئة

البيئة العربية على اختلاف ملامحها وتنوع أشكالها، تمثل موضوعا غنيا للفنان التشكيلي، وتفرض حضورها القوي داخل نتاج مجموعات كثيرة من الفنانين، الذين يحاولون التعبير عنها في لغات بصرية تشكيلية عديدة، هذا الحضور الطاغي بتحول

لدى بعض التشكيليين إلى حالة من الأسر التي يصعب عليهم الفكاك والتفلت منها وهو ما يصل بهم إلى التكرار والاستلاب الخالي من الابتكار، وفي المقابل توجد تجارب فنية أخرى لا تبتعد عن مفردات هذه البيئة، لكنها لا ترى في المحيط مادته وإنما علاقاته الجمالية، تحولات أشكاله وانقساماتها، وهي سمات لا يلتقطها التشكيلي الذي اعتاد النقل الحرفي لما يشاهده.

واعتماداً على مبدئي الإبداع والابتكار وجدت على امتداد الأرض العربية أساليب وتجارب تشكيلية شديدة التنوع، كل نموذج منها استمد موضوعه من خصوصية الواقع الذي وجد فيه، ولهذا ظهرت في السودان ما أطلق عليها مدرسة الخرطوم، وهو أسلوب فني متميز جداً جمع بين الزخرفة والحروفيات العربية، وملامح التراث الأفريقي، أنتج الفنانون من خلاله لوحات تلج في غوامض الشكل وتبحث عن جذور للحاضر، كما جاء تركيبها البصري أيضا محملاً بطقوس لونية خاصة تحتل فيها الألوان الداكنة الأولوية، وتعتمد على حشد التفاصيل المثقلة بالرموز والدلالات.

وفي مصر تبلورت سمات الفن الجرافيكي الذي أصبح علامة مميزة في الحركة التشكيلية العربية، بل كان له تأثيره على كثير من التشكيليين العرب، إذ عني الحفار المصري برصد مظاهر الحياة الشعبية وكل معطيات البيئة المحلية، بالإضافة إلى ظهور خط فني يبحث في القوالب الفنية التاريخية التي خلفتها الحضارة الفرعونية العريقة.

وفي العراق تشكلت أساليب ورؤى غنية تعاملت مع بيئتها من خلال لغات فنية متعددة وذات خصائص مميزة، بعضها سار نحو استلهام الأسلوب التصويري الشعبي، وبعضها الآخر استلهم المعطيات الفنية القديمة للحضارات العراقية المتعاقبة، واتجه فنانون عراقيون محدثون نحو محاولة إعادة صياغة التراث العربي في رؤية بصرية مغايرة، قائمة على تصورات الفنان الذاتية. وسواء اعتمدت تجارب الفنانين العراقيين على تأليف مفردات

البيئة وتشكيلها جمالياً، أو على تحويرها وتركيبها في صور جديدة، فإن هذه الحركة قد أثرت موضوع المعالجة التشكيلية للبيئة.

ولعل الكثير من التجارب التشكيلية اليمنية تعكس هذه العلاقة القوية بين الفنان التشكيلي وبيئته المحلية، إذ يمكن الجزم بأن شتى معطيات البيئة المحلية تنعكس في هيئات مختلفة في معظم نتاج التشكيليين، حتى أن التجارب التي تتسم بتوجه حداثي خال من التشخيصية أو المعاني المباشرة لا تتخلص من إشارات ودلالات بصرية ذات ارتباط عميق بالواقع.

وتعتبر العمارة التقليدية وفنون الزي الشعبي بزخرفاته المتنوعة من أهم الموضوعات التي تتجلى في الأعمال التشكيلية المحلية، وذلك لأن المكان هنا لا يتحدد بمدى موقعه وأهميته داخل اللوحة، وإنما بمتلك حضوره الخاص، وقيمه الجمالية الكافية فيه والتي يقع الفنان تحت تأثيرها، فيحاول أن يستكشف بعض هذه القيم في عمله الفني، والملاحظ أن أشكال الحياة الحديثة التي اقتحمت كل المجالات لم تستطع في الواقع اليمني أن تلغي الارتباط الوثيق بين الإنسان وموروثه، مثلما حدث في دول عربية أخرى، ومن هنا ظلت كل أشكال الفن المحلي موجودة في مخزون الفنان الجمالي، الذي لا يستحضرها بمشقة لأنها أصلا حاضرة وحية تمارس حتى اليوم وظائفها.

وتعد تجربة الفنان القدير فؤاد الفتيح خير تعبير عن الاشتغال بالبيئة بصياغة حداثية.

السريالية في التشكيل اليمني

التيار السريالي الذي برز بعد الحرب العالمية الأولى وتبلور كاتجاه استقل عن الداديين على يد مجموعة من الفنانين لعل أشهرهم خوان ميرو، سلفادور دالي، شيريكو، كارلو كارا. وهذا التيار لم يجد له صدى واسعا في اليمن على الرغم من احتفاء الفنانين بمعظم المذاهب والمدارس الفنية العالمية، فعندما نفتش في نتاج الفنانين اليمنيين، لا

الفن التشكيلي

يمكن أن نعثر إلا على قليل من التجارب التي مضت في النهج السريالي أو استلهمت بعضا من ملامحه، وقد يرجع هذا الأمر إلى ظروف التيار نفسه الذي كاد ينحسر في العالم، كونه ارتبط بظروف الحرب وما خلفته من دمار، وقيم مشوهة انعكست على القيم الفنية ذاتها وجعلتها تحيد عن معظم مبادئها، وحيناً فحيناً صارت السريالية تفقد حيويتها وانتشارها حتى اقتصرت على عدد محدود من المصورين في العالم كان أشهرهم " دالي " الذي أصبح ارتباطه بها محملاً بكثير من التحريف والسطحية، وقد تكون هناك أسباب أخرى حدت من تعامل التشكيلي اليمني مع هذا الاتجاه، ربما يتمثل بعضها في توجه عدد كبير من الفنانين نحو تيارات الفن الحديث، وبوجه خاص تلك التي ظهرت في العهود الأخيرة، وتتمسّك مجموعة أخرى بالنهج الواقعي على اختلاف نزعاتهم الفنية، وهو الأمر الذي لا يتيح للجانبين العودة إلى اللغة السريالية وبعض المدارس الأخرى، فهناك التكعيبية أيضاً وهي رغم استمرارية تأثيرها على حركة الفن في العالم تكاد تغيب في نتاج الفن التشكيلي اليمني.

وعن الفنانين الذين ظهرت في أعمالهم ملامح سريالية يمكن الإشارة إلى عدد منهم كنماذج مثل رشاد اسماعيل، عبده الحذيفي، عبد اللطيف الربيع، محمد الهبوب، صالح الشبيبي .

ويمكن القول: إنَّ من بين هذه المجموعة فناناً كان الأكثر قرباً من الاتجاه المذكور، هو الفنان رشاد إسماعيل الذي قدم سلسلة قيمة من لوحاته الجرافيك (حبر على ورق بالأبيض والأسود، عالج فيها مشاهد إنسانية طغى عليها استحضار عوالم اللاوعي والاسقاطات النفسية، وامتزجت فيها الرؤيا بالواقع والمرئي باللامرئي منه، ولقد كان واضحاً بأن الفنان المرهف الحس قد تعمد أن يشكل لوحاته من خلال الحَدْسِ النفساني الذي تحدث عنه السرياليون ليجسد حالات متنوعة للاوعي

الفن التشكيلي

ويواجه الآخرين بعالمه الداخلي الذي لم يخل من انفعالات وصراعات فيها شيء من الوجودية مع ثورة فنان سريالي يرى بفراغ وفساد العالم، ومن هنا امتلأت أعمال الفنان بإشارات وإيحاءات لموضوعات كالحب والجنس والرغبة والألم والحلم والانهيار والصراعات وعبثية العالم والتمرد. كل ذلك ممزوج بخيالات فنية شديدة الخصوصية.

إن رشاد إسماعيل على الرغم من بحثه بوعي أو بدون وعي داخل سراديب السريالية، إلا أنه لم يتحول للعبث الخالص الذي أصاب بعض فنانيها، وإنما تميز فنه بأسلوب شديد العمق والصدق في آن واحد، كما أن التداعيات والاسقاطات التي حمل بها لوحاته لم تكن وليدة اللحظة، ولم تأت في التكوين لتعبر عن حالات آنية، وإنما عبرت عن معاناة إنسانية ذات امتداد زمني، ولقد ساهمت التقنية التي تحتاج للوقت أثناء إعداد العمل (حفر على الورق بالحبر الصيني) لأن تمنح الفنان فرصة تأمل اللوحة طويلاً وعدم الوقوع في أخطاء الانفعال المؤقت لكي يؤكد لنا بذلك أنه اختار هذا النهج البصري ومضى من خلاله، وربما كان هذا الاختيار هو الشيء الوحيد الذي ترك الفنان لعقله القيام به، بينما ترك شكل التعبير وموضوعاته للاوعي، فجاءت تلك السلسلة التي أنتجها صادقة إلى درجة تفضح زيف وسطحية الإنسان الذي يخفي وجهه الآخر دوماً، وليست مبالغة القول بأن تجربة رشاد إسماعيل مثلت بصمة مهمة في فن الجرافيك اليمني، مما يجعلنا نأسف ونتألم لاحتجاب هذا المبدع عن ساحة التشكيل وهو في أوج عطائه .

في أعمال الفنان عبده الحذيفي المبكرة ظهرت ملامح سريالية لم تستمر طويلاً، حيث أبدى اهتماماً واضحاً بخلط الخيالات بالواقع والإشارة إلى مناظر لا معقولة تشوبها أحلام السرياليين، لكن اهتمامه باللون والقيم التعبيرية للعمل وعدم إيغاله في الجوانب النفسية شده بعد

الفن التشكيلي

ذلك بعيداً نحو مناظر وموضوعات ذات معالجة لونية مميزة .

الفنان المرحوم عبد اللطيف الربيع في المرحلة الثانية من تجربته وقبل أن يتجه نحو لغته الحداثية سيطرت على لوحاته ملامح سريالية وبخاصة فيما يتعلق بنظراته للكون والعالم ومعنى الحياة، وكذلك دلالات من اللاوعي لكنها أيضا لم تتطور في أعماله حيث شابتها نزعة رمزية تحول بعدها في عدد من الأعمال إلى الرمزية تماما.

فنان آخر اشتهر في اليمن بنزعته السريالية هو محمد الهبوب الذي قدم مجموعة كبيرة من التجارب التي حملت رؤيا لا واعية للعالم، وإن كانت لم تتغلغل في الأجواء النفسية كثيرا كونه اهتم بالمضامين السياسية، واقترب من الواقعية أحيانا في مخاطبته الجمهور بلغة مباشرة .

يحاول فنان شاب هو صالح الشبيبي أن يكون سريالياً في جزء من تجربته الإبداعية وليس مجملها، حيث قدم في المعارض الأخيرة تكوينات لا تخلو من ملامح هذا الاتجاه، وإن كنا نجد أعماله ذات الطابع الحداثي أكثر عمقاً وجدة .

أخيراً فإن ما ذكرت من أسماء كانت هي الأمثلة التي أمكنني استحضارها على الرغم من أنني موقنة بأن هناك تجارب كثيرة لاحت فيها السريالية، ولكن يبقى القول بأن الحركة التشكيلية لم تنجب سريالياً خالصاً باستثناء تجربة "رشاد إسماعيل"، ولسنا نروج لهذا التيار أو نقف ضده من خلال هذه المقالة، وإنما كانت محاولة رصد لتواجده داخل التجربة التشكيلية اليمنية ككل.

* تيار ما بعد الحداثة، نطلقه كمصطلح دون أن يتفق عليه بعد، فكثير من النقاد يرون بأن فنون الحداثة ما زالت حاضرة، ولم تستكمل بعد ملامحها لكي يبرز التيار المذكور، بينما يصر الآخرون على العكس، وإلى حين نتوصل إلى حل للمشكلة الاصطلاحية نستخدم هذا التعبير مجازاً وإن كنا نقول باستمرارية الحداثة.

د. آمنة النصيري

مراجع: فؤاد الفتيح، الموسوعة اليمنية، الطبعة الأولى، 1992م.

الفن اليمني القديم

الفن اليمني القديم

يعتبر الفن اليمني القديم واحداً من أهم مميزات الحضارة اليمنية القديمة، وقد كان له طابع خاص جعله يختلف عن حضارات الشرق القديم في أسلوبه الفني، وإن اشترك معها في خصائص عامة ميزت فنون هذه المنطقة. ومن الاختلافات التي ربما كان تأثيرها راجعاً إلى العقيدة الدينية والبيئية أننا نجد مثلاً صناعة التماثيل في اليمن تختلف عنها في مصر والعراق، إذ تهتم تلك الحضارات بجسم التمثال وتفاصيله، بينما يهمل الفنان في اليمن هذا الموضوع، ويولي اهتمامه بالوجه وتفاصيله. ومن الخصائص المشتركة أننا نجد الفنان في تلك الحضارات جميعها كان يهتم بإبراز النظرة المستقبلية في عيون التماثيل بحيث تنظر دائماً إلى الأمام، وقلما يمثل الشخص فيها في حال شيخوخته. غير أن الفنان القديم في أية حضارة من الحضارات لم يكن مقلداً، بل كانت له شخصيته، وكانت هذه الشخصية تتفق مع عقيدته الدينية وبيئته وتقاليده ومجتمعه وعاداته.

والفن اليمني القديم كأي من الفنون القديمة يتكون من مجموعة من المكونات أبرزها النحت والنقش والرسم. وكل له مميزاته وخصائصه:

فن النحت

لقد عثر على كمية كبيرة من المنحوتات في أرض اليمن، وكان السبب في هذا الكم الكبير الوازع الديني والضرورة الدنيوية، حيث نجد أن معظم هذه المنحوتات كانت تماثيل آدمية، ووجوهاً آدمية أيضاً، وتماثيل لحيوانات. وكانت معظم هذه الأشياء تستعمل نذوراً للآلهة، أو توضع في المقبرة لتكون ذكرى لصاحبها في المعبد أو المقبرة، أما تماثيل الحيوانات فكانت رموزاً إلهية للمعبودات، كما كانت عليه الحال إجمالاً في اليمن قبل الإسلام.

ولقد عثر على كثير من الوجوه المنحوتة، ربما لأن هذه الوجوه تميز

الحضارة اليمنية، ولأن الفنان اليمني اعتبر أن الوجه هو الذي يحدد الملامح الشخصية للإنسان؛ لذا فإنه يحاول أن يبرز التعبير الجاد للشخصية المعبرة، ويضيف في بعض الأحيان كتابة اسم صاحب الوجه في أسفله حتى يعطي لهذا الوجه الذاتية المنفصلة المحددة لصاحبه. فالعيون في هذه الوجوه كبيرة متسعة محملقة تنظر إلى الأمام وقد طعمت في بعض الأحيان بأحجار تختلف عن مادة الحجر الذي صنع منها الوجه حتى تعطيه نوعاً من الواقعية. والأنف مستقيم وحاد، والفم صغير، والشفتان مضمومتان ومحفورتان ببساطة، وعلى الفم ابتسامة رقيقة، والأذنان صغيرتان. وكان الفنان يحاول إظهار الشَّعر إما بنحته في الرأس أو بخطوط غائرة على الرأس وربما كانت تملأ بالجص، وكانت الذقون والشوارب تمثّل بخطوط صغيرة أو بنقاط على الوجه. وكانت هذه صفة عامة في نحت الوجوه سواء المفردة منها أو وجوه التماثيل. ولكنه عندما كان ينحت تمثالاً كان لا يعطي أهمية للجسم كما تقدم، بل كانت النسب غير دقيقة وغير متوازنة، وليس فيه أية صفة تشريحية، وكان الجسم قطعة صغيرة تربط بين الوجه والقاعدة، وهو عادةً قصير ممتلئ، واليدان قصيرتان غليظتان ترتبطان من الكتف حتى المرفق بالجسم، وتمتدان في وضع أفقي مع الجسم، وتنتهيان بقبضتي اليدين مقفولتين، فيهما ثقب ربما كان لكي يوضع فيه عصا الصولجان أو أي رمز يعبر عن مكانة صاحب النحت، أو أي قرابين تقدم للإله، والقدمان عادةً غليظتان وثقيلتان ومتجاورتان. وكانت هذه هي الصفة الغالبة على التماثيل الواقفة، أما التماثيل الجالسة فكان معظمها لسيدات، وهذه التماثيل ربما كانت تماثيل قبورية لأنها كانت أصغر حجماً من تماثيل الرجال الواقفة، ومما يميز تماثيل السيدات: الصدور الصغيرة والساعدان الممدودان إلى الإمام والرأس في وضع مستقيم على الجسم والأجسام الممتلئة والشعور المعقوصة خلف الرأس، وتتزين دائماً بأدوات الزينة، والثوب يغطي الجسم حتى القدمين.

أما التماثيل الحيوانية فأغلبها للثور والوعل اللذين كانا يرمزان للإله إلمقه (القمر). ولقد أعطى الفنان أهمية كبيرة لهذه التماثيل أكثر من التماثيل

الآدمية، خصوصاً في النسب وفي التفاصيل التشريحية والشكل والملامح، وكانت هذه الحيوانات تنحت منفصلة أو تكوّن وحدة زخرفية كأفاريز للمعابد والمنازل، أو على اللوحات النذرية. وقد كان الوعل أكثر هذه الوحدات الزخرفية التي وجدت، وكان يُشكّلُ وهو رابض في مجموعات أو وحدات تشتمل كل وحدة على مجموعة من هذا الحيوان، وكان كل واحد منها يشمل مربعاً قائماً بذاته.

وبجانب هذه التماثيل الحجرية صنعت التماثيل البرونزية التي كانت صناعتها أكثر توفيقاً من التماثيل الحجرية، ويعد تمثال (مَعْدي كَرب) من أقدم التماثيل البرونزية التي عثر عليها حتى الآن، ويرجع إلى القرن السادس ق. م. وأيضاً تمثالان لأسدين يمتطيهما طفلان، وقد عثر عليهما في (تمنع)، وهما يرجعان إلى القرن الأول ق. م، وأشهر التماثيل البرونزية تمثالان أكبر من الحجم الطبيعي (لذمار علي وابنه ثاران) ويظهر عليهما التأثير الهلنستي. وإلى جانب التماثيل الحيوانية والآدمية أتقن الفنان صنع الأدوات اليومية من البرونز ومن أهمها المسارج التي زينت مقابضها بأشكال حيوانية وطيور.

فن النقش والزخرفة

ولقد كان هذا الفن من الفنون الأوسع انتشاراً في اليمن القديم، ربما لأنه أصلح الفنون التي كانت تتناسب مع طبيعة الحجر الذي كان المادة الرئيسية التي استعملت. ولقد كانت نقوش الأفاريز هي الأوسع انتشاراً وذات موضوعات متعددة، وكان الوعل والثور من أكثر العناصر التي استخدمت في الزخرفة إلى جانب نبات العنب. وهناك موضوعات أخرى استخدمت كالحيوانات الخرافية التي كانت تمثل واقفة على قدميها الخلفيتين، ومستندة بالأماميتين على شجرة النخيل، وهذه المخلوقات كانت تمثل بجسم

الفن اليمني القديم

أسد وجناحي طائر ورؤوس آدمية.

ويجانب هذه الحيوانات الخرافية كانت هناك حيوانات أخرى ينقش لها الوضع نفسه كالمها والأسود والوعول. ولقد استخدم الفنان إلى جانب هذه العناصر الزخرفية عناصر أخرى مثل الزهور وسعف النخيل، وكثيراً ما كانت تنقش في واجهات المنازل والقصور في وحدات متتابعة بنقش بارز أو غائر. هذا فضلاً عن شواهد القبور التي قام الفنان بالنقش عليها في موضوعات متعددة. ولكن الأشكال التي كانت تمثل في العادة كانت تمثل صغيرة الحجم وذات تفاصيل دقيقة، وكان الجزء العلوي للإنسان يظهر في وضع أمامي والقدمان في وضع جانبي، بجانب ذلك ظهر النقش المجسم على اللوحات النذرية، وقد وُجدت على بعض المعابد نقوش تمثل موضوعات دينية كما هو الحال في معبد (قرناو) ومعابد أخرى، كما نقشت الرموز الإلهية على المباخر.

ومن الملامح العامة لفن النقش نجد أن الفنان كان يعبر عن الأشخاص بصفة عامة، ولكنه كان يهتم بالوجه، وكان الشخص يُمثَّل من أمام. أما تمثيل السيدات فكانت أجسامهن تمتاز بالبدانة، وحجم الصورة كان يعبر في العادة عن المكانة الاجتماعية.

فن الرسم

باستثناء الرسوم الصخرية قديمة العهد المنتشرة على امتداد الجبال اليمنية فإن هذا الفن لم ينتشر كثيراً في اليمن القديم، كما انتشرت الفنون الأخرى. فلم تظهر الرسوم على المعابد والمقابر كما في الحضارات الأخرى، ولكن ربما استعمل هذا الفن في الرسم على الجص خصوصاً في القصور، وهناك أمثلة من الرسوم الملونة وجدت له في قصر (شَبْوة) وفي قرية (الفاو)، ولا تعرف الأسباب التي أدت إلى القصور في هذا الفن مع أن الفنان اليمني قد عرف الألوان،

الفُوَّة

وربما كانت هناك أسباب دينية أو غير دينية دعته إلى عدم التوسع في هذا الفن.

د. أبو العيون بركات

مراجع: - Grohmann A: Arabien, Munchen 1963.

الفُوَّة

الفوة: عروق نبات لونها أحمر يستخدم في صباغة المنسوجات، وتسمى أيضاً عروق الصباغين، أما مصطلحه العلمي اللاتيني فهو (Rubiatinctorium) ويزرع في المناطق المعتدلة، خاصة في المنحدرات الغربية من اليمن. كان من المحاصيل التجارية المهمة، إذ أن الفوة من الصبغات التي تدخل في العديد من الصناعات، بالإضافة إلى استعمالها في الصباغة، كما يستطب بها وتشرب مع العسل علاجاً لليرقان، ويعتقد أنها تنفع البَهَق الأبيض إذا طلي عليه مع الخل، وينقي الكبد والطحال ويدر الطمث وغير ذلك.

ذكرها صاحب المعتمد في الأدوية المفردة يوسف بن عمر الرسولي (ت 694هـ/ 1295م). كما روى ابن المجاور أنه: "في سنة 615 هـ/ 1218م زرعت جميع جبال اليمن الفوة وبطّلوا زراعة الغلال لأن أحدهم كان يزرع الحنطة والشعير وما كان يغل كل جريب إلا خمسة دنانير ملكية، فزرعوا الفوة فغلّ لهم الجريب ستين ديناراً، وابتاعت الفوة سنة 622 هـ/ 1225م بعدن البَهار بستة وسبعين ديناراً". وفي عهد بني زريع كانت الفوة إحدى السلعتين المهمتين حينذاك، وتدخل إلى عدن من البر وتصدر بحراً إلى الهند حيث كان لها رواج، وكانت السلعة الثانية هي الخل. وبقيت الفوة تصدر إلى الهند إلى نحو نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، فقد ذكر بافقيه الشّحري في كتابه (حوادث السنين) أن "سفينة حربية برتغالية قبضت على مركب في ميناء الشّحر سنة 935هـ/ 1529م، كانت بها شحنة من الفوة فاستعاده مالكه من البرتغاليين في (حيريج) مقابل مبلغ ثمانمائة وألف دينار أشرفي...". وتذكر المصادر الأجنبية (الهولندية) من القرن السابع

الفولكلور اليمني

عشر الميلادي أن ميناء المخاء كان يصدر إلى الهند كميات كبيرة من القوة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي: المعتمد في الأدوية المفردة، ط3 ـ دار المعرفة ـ بيروت 1975م. صفة بلاد اليمن.. لابن المجاور، تحقيق لوفجرن، ليدن 1951م. حسن صالح شهاب: عدن فرضة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء 1990م. براور وكيلانتيان: اليمن في أوائل القرن السابع عشر، ليدن 1988م.

الفولكلور اليمني

يتألف مصطلح (فولكلور) من مقطعين (فولك ـ لور) - (FOLK - LORE) وتعني (حكمة الشعب). وعلم (الفولكلور) يُعنَى بدراسة ثقافة العنصر التقليدي في المجتمع المتحضر من أجل تفسير حياة الشعوب وثقافتها عبر العصور.

وإذا بحثنا عن المظاهر الفولكلورية التي يمكن التعريف بها أو الحديث حولها في أي مجتمع من المجتمعات لوجدناها كثيرة ومتعددة بحيث يصعب الإحاطة بها.

لذا فإن أبرز المظاهر الفولكلورية التي يمكن الإشارة إليها في اليمن المظاهر التالية: (عادات الزواج، والولادة وأغاني المهد وألعاب الأطفال والألغاز والحكايات وزيارات الأولياء والأغاني الشعبية والرقصات الشعبية...وغيرها) وكلها تندرج ضمن العادات الشعبية وضمن المرويات المأثورة والأقوال الحكمية أو التراث الشفاهي.

عادات الولادة في الريف اليمني

تختلف عادات الولادة في المجتمع اليمني من منطقة إلى أخرى، خاصة في المناطق الريفية المتباعدة، فتقضي التقاليد في حضرموت مثلاً أن تضع الأم مولودها الأول في بيت أهلها بعد أن يتقدم أهلها بطلب انتقالها إلى بيتهم لتضع مولودها هناك. وقد يكون رفض هذا الطلب مثاراً للنزاع، وتبقى المرأة في بيت أهلها حتى ساعة الولادة، ولا تبذل أي جهد. وحينما تحين ساعة الولادة تؤخذ إلى مكان خال من الناس احتشاماً، وهناك تتولى بعض

الفولكلور اليمني

النساء ممن لديهن الخبرة في التوليد عملية توليدها. وبعد الولادة يوضع الجنين في إناء خاص لغسله، ثم ينفخ فيه ويؤذن في أذنه، وبعدها يوضع في لفائف خاصة من القماش. وتقوم امرأة أخرى بشد بطن المرأة النفساء بعد وضع الجنين مباشرة وتسندها إلى الحائط، بعد أن تضع خلفها بعض المخدات، ولا يسمح لها بالاستلقاء على السرير إلاَّ بعد أن تخرج منها المشيمة، ثم توضع المشيمة في وعاء خاص، وتحفر لها حفرة عميقة في الأرض وتدفن بالتراب. ثم يطلى جسم المرأة بالهُرد والوَرَس ويدهن شعرها بالدهن ثم تغسله بالغسل، وبعد ذلك تقوم القابلة أو من يساعدها بإبلاغ الزوج بجنس المولود، ثم تنقل الخبر بعد ذلك إلى بقية أفراد الأسرة، وما أن يعلموا الخبر حتى يسارعوا إلى إطلاق الرصاص أو الطماش في الفضاء ابتهاجاً بالمولود الجديد، ويُعطى المبشر ـ عادة ـ مكافأة أو هدية، وتختلف مقدارها أو حجمها باختلاف الحالة الاجتماعية للزوج أو جنس المولود، فبشارة الأنثى أقل من بشارة الذكر.

ولتسمية الطفل لا بد من استشارة (فقيه) القرية الذي يفتح كتاب التنجيم لتحديد برج الطفل قبل اختيار الاسم المناسب، ثم يعمل (تميمة) لتربط على ساعد الطفل لوقايته من شر الشياطين.

وبعد مضي عدة أيام من الولادة (أسبوع تقريباً) تذبح الذبائح وتوزع لحومها على الجيران والفقراء والمحتاجين. وقد يدعى الناس للحضرة، أي لقراءة السيرة النبوية والدعاء للطفل بالصلاح وطول العمر. وجرت العادة عند بعض النساء أن يقدمن بعض النقود والهدايا لأم الطفل كمساعدة منهن لها لتوفير مستلزمات الولادة، ذلك أن عملية الولادة لها مستلزماتها الضرورية، فمن مستلزمات المولود مثلاً (الهداة) أو (الهندول) وهو مهد

الطفل الذي ينام عليه، وتصنع - عادة - من عيدان الخشب المحلي لها أربع قوائم، وأرضيتها من الحبال أو من جلد الماشية، ولها أعواد نصف دائرية لوضع غطاء الطفل لوقايته من البرد.وأيضاً (المجرع) وهو إناء مصنوع من الخزف المحلي له يد ليمسك به، وفي وسطه (تقويرة) أو تجويف يوضع فيها اللبن، ويمتد منها أنبوب ليخرج منه اللبن عند تغذية الطفل. ومن لوازم الأم مثلاً (الهُرُود) وهو عروق لها صبغ أصفر تصبغ به النساء أجسامهن بعد سحقه جيداً، ثم يعجن بالماء وقد يخلط بالسَّليط (الزيت)، وتدهن به المرأة جسمها لفترة معينة ثم تغسله بالماء والصابون فيعطي لجسمها نعومة ونضارة، وأيضاً (الوَرَس) وهو نبت يصبغ به الجسم ليعطيه مناعة. ومن لوازم الأم أيضاً (الحناء) و (الغَسل) وهما أوراق من أشجار معروفة يستعمل الأول لنقش الأيدي والأرجل وتطرية الجلد، ويستعمل الثاني كمطهر للجسم والشعر ومنظف للثياب بدل الصابون. وكذا (اللُّبان) وهو نوع من البخور يستعمل كبخور لطرد الشياطين حسب الاعتقاد الشائع. (والحلتيت) وهو يشبه اللبان غير أن له رائحة كريهة، يسحق جيداً ثم يخلط ببعض البهارات، ثم يُعطى عن طريق الفم للأم لتقوية الجسم. و(الغراء) ويسحق جيداً ويخلط مع (السَّحلب) ويُعطى عن طريق الفم ليساعد على التئام الجروح الداخلية للأم. و(الصَّبِر) وهو مادة معروفة بمذاقها المر، ويُعطى للأم لشفاء بعض أمراضها، كما يوضع قليل منه على حلمة الثدي حين فطام الطفل لتنفيره من الرضاعة.

أغاني المهد (ترانيم الطفولة)

أغاني المهد هي الترانيم الموزونة التي تصحب عادة مداعبة الطفل أو ملاعبته وتحريك سريره لينام، أو لحمله على أن يكف عن البكاء، أو لتدليله في أثناء تدليك جسمه، أو في أثناء ترقيصه على الركبة أو القدمين، أو حين التربيت على وجهه..إلخ.

وفي تراثنا الشعبي اليمني العديد من أغاني المهد التي تترنم بها الأم لتعبر فيها عن واقع حالها، وهي تصدر عن الأم في لحظة عابرة تؤثر فيها وفي مشاعرها فتندفع إلى الترنم والغناء لتعبر عن تلك المشاعر، سواء كانت مشاعر نحو الطفل أو مشاعر نحو الزوج أو نحو المجتمع. وكمثال على الترانيم التي ترددها بعض الأمهات في عدن الترنيمة التالية:

يا رب هب لي وهبْ
هب لي خريطة ذهبْ
وساعية ومركبْ
هب لي بنية حلا
بين البنات تلعبْ

وترانيم الطفولة وثيقة اجتماعية مهمة لأنها تبرز أخلاق المجتمع، وتبرز هموم الشعب وطبيعة العلاقات الاجتماعية.

الألغاز الشعبية

الألغاز جمع (لغز) وهو سؤال يلقيه السائل على السامع عن موضوع يعرفه السامع جيداً، أو على الأقل له به معرفة سابقة، سواء كانت هذه المعرفة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أو عن طريق مشكلة حسابية أو لغوية، وقد تكون مواصفات الموضوع الذي ورد في السؤال متشابهة مع أشياء أخرى أو مناقضة لواقع الموضوع الملغز به أو عنه، فيبدو اللغز وكأنه مسألة محيرة بالنسبة إلى شكل صياغته، أو يصف أشياء محسوسة معروفة ولكن تركيبها ووصفها في صياغة اللغز حيث ارتباطها مع أشياء أخرى يكون مختلفاً.

والألغاز الشعبية في اليمن تحتوي - عادة - على صور من البيئة اليمنية التي تروى فيها الألغاز، أو مسميات عن واقع الحياة التي يعيشها الإنسان.

وفي التراث الشعبي اليمني كثير من الألغاز المتداولة التي يلقيها السائل على السامع في مناسبات مختلفة خاصة في جلسات السمر في الليالي المقمرة.

الفولكلور اليمني

ومن الألغاز الشعبية المتداولة في اليمن نعرض النماذج التالية:

(جمل بارك وخطامه في السماء) الموق (التنور)

(مسجد أبيض ماله باب) البيض

(لحمي من الداخل وعظمي من الخارج) المحار

(أطرى من الجبنة، وأحمى من السيف) الخنش

(إن أكل عاش وإن شرب مات) النار

وكل هذه الألغاز مستوحاة من البيئة اليمنية.

زيارات الأولياء

اعتاد الناس زيارة قبور موتاهم نوعاً من الوفاء لذكراهم، غير أن بعض الناس اعتادوا زيارة قبور بعينها في مواسم معينة من السنة يسمونها (زيارة) أو (جمع) لتجمع الناس فيها. وغالباً ما تكون هذه القبور لبعض أولياء الله الصالحين ممن بالغوا في تقديسهم.

وفي بعض الزيارات الموسمية يتجمع الناس حول (المَحَفْ) أو (الكِسْوَة)، وهي قطعة من القماش المزخرف أو الملون يتبرع بها - عادة - بعض الناس.

وفي (المَحَفْ) يسير الناس بالكسوة سيراً بطيئاً يرددون التواشيح الدينية حتى يصلوا إلى ضريح الولي. وعلى ضريح الولي توضع الكسوة الجديدة بعد أن تكون الكسوة القديمة قد مزقت إلى قطع صغيرة، يقدمها القائم على شؤون الضريح الذي يطلق عليه (القَيُّوم) للزائرين الذين يتزاحمون على الضريح للحصول على البَرَكة من الولي - حسب اعتقادهم - وتقدم لهم تلك الخرق كنوع من البركة مقابل بعض النقود تسلم للقَيُّوم "القَيِّم" وهي بمثابة نذور أو تقدمات من الناس.

وقد ترسخت في أذهان العامة من الناس بعض المعتقدات حول الأولياء وما يمنحونه من بركات وشفاعة لمريديهم، وقد يبالغ بعضهم في تقديس الأولياء وينسجون حولهم كثيراً من الأساطير، أو ينسبون إليهم بعض الخوارق مما جعل العامة يصدقونها ويقبلون على زيارتهم في كل عام وفي مواسم محددة.

ومن الزيارات الشهيرة في عدن زيارة الشيخ الهاشمي في الشيخ

الفولكلور اليمني

عثمان، وزيارة العيدروس في كريتر، وزيارة الشيخ عثمان (العثماني) في الشيخ عثمان. وفي لحج زيارة سفيان وزيارة عمر علي، وفي حضرموت زيارة الشهداء السبعة، وفي تعز زيارة أحمد بن علوان في يفرس.. وغيرها من الزيارات في المحافظات المختلفة.

الأغاني الشعبية

الأغاني الشعبية قصائد غنائية ملحَّنة مجهولة النشأة، أي أنها نشأت بين العامة من الناس في أزمنة ماضية وبقيت متداولة أزماناً طويلة.

والأغاني الشعبية لا تبقى على حالة واحدة، بل تتغير باستمرار، وتزداد ثراءً وقيمة، أو تنحط وتهبط فتصبح مائعة لا قيمة لها من الناحية الفنية.

ويندرج ضمن الأغاني الشعبية أغاني الحراثة التي يرددها الفلاح خلف المحراث مثل قوله:

وارشا وبارديه

شربة البارد هنيه

وارد السماء وارديه

ياحلا ووارديه

ومنها أيضاً أغاني الحشيش التي ترددها المرأة في أثناء تنقية الحشائش، أو جمع العلف الجاف مثل:

ألا واشويرق

ألا واياشرقه

كلن نصيبه

نزل في ورقه

نزل في ورقه

طلع في ورقه..إلخ

أو أغاني الحصاد التي يرددها الفلاح في أثناء حصاد المحصول مثل:

ألا واليلبه

ألا واليلبه

يابنات يابنات

ألا واليلبه

ليتني عندكن

ألا واليلبه

وكذا أغاني الطحين التي ترددها المرأة أثناء طحن الحبوب مثل:

الفولكلور اليمني

أخي الصغير باعدلك على بي
قله يزوجني موعايشابي

وكذلك أغاني الحطب والرعي مثل:

وادي الضباب مالك غزير سكاب
نصه مطر، نصه دموع الاحباب

وكذلك أغاني السفر وأغاني الصيد.. وغيرها.



الفولكلور اليمني (رقص شعبي)

الرّقصات الشعبية

الرقصات الشعبية في اليمن نشأت بسيطة ساذَجَة مقلدة لحركات بعض الحيوانات والطيور، ثم تطورت، ولكنها ظلت مقيدة بعدد من التقاليد الاجتماعية؛ لارتباطها ببعض المعتقدات الدينية.

وتصاحب الرقصات الشعبية - عادة - بعض الإيقاعات الموسيقية، وأدواتها التقليدية: الطَّبْل والمِرْوَاس والمَرْفَع والطَّاسَة والمِزْمار والشبابة والدربوجة.. إلخ.

وهناك رقصات شعبية شهيرة في اليمن مثل:

الفولكلور اليمني

رقصة العِدَّة: التي يؤديها الرجال - عادة - في المناسبات، كالاحتفالات الدينية أو الوطنية أو في الأفراح، وتسمى أحياناً (الطاسة)، وفي هذه الرقصة يتقابل الراقصون في مواجهة بعضهم في صفين متقابلين عند سماع الطبل والمرواس والطاسة. وقد يشارك الراقصين بعض الشعراء الشعبيين الذين يرتجلون بعض الأبيات الشعرية الشعبية ويقوم الآخرون بالتغني بها وترديدها في الحال، ويتبارى الصفان في نظم الشعر وغنائه طوال فترة الرقص، وتؤدى هذه الرقصة غالباً في مناطق حضرموت والساحل.

رقصة الزربادي: وتسمى أيضاً (الرَّيض) وهي من رقصات وادي حضرموت، وتنسب إلى عائلة آل زربادي التي كانت تؤديها، وتؤدى هذه الرقصة بمصاحبة الطبل الكبير (الهَاجُ) وثلاثة (مراويس) أي طبول صغيرة و(الناي)، وكلها آلات موسيقية معروفة. وينشد الراقصون أثناءها ألحان (الدَّانْ)، وتقدم في الساحات العامة، وتؤدى عادة في المناسبات الخاصة كالزواج والولائم. وطريقتها أن يجلس الناس في الأرض محيطين بفرقة العزف الموسيقية، ويتركون مساحة معينة في الوسط للرقص، ثم يقوم اثنان أو ثلاثة للرقص على إيقاعات الموسيقى الشعبية، ويتمايل الراقصون بحركات رشيقة متناغمة مع الإيقاع الموسيقي. يهرولون أحياناً أو يقفزون إلى أعلى مع انحناء الركبتين.. وهكذا بصورة منظمة.

وهناك رقصات شعبية كثيرة منتشرة في كل ناحية من نواحي اليمن، لكل منها اسمها وطريقتها في الأداء، وهي تختلف باختلاف المناطق، وتتعدد أسماؤها بتعدد أنواعها وأشكالها وطرائق أدائها، فبعض الرقصات فردية، وبعضها زوجية، وبعضها جماعية، بعضها تؤديها النساء، وبعضها يؤديها الرجال، وبعضها يشترك في أدائها كلا الجنسين.

علوي عبد الله طاهر

مراجع: علوي عبد الله طاهر: مدخل لدراسة الفولكلور اليمني (مخطوط).

الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب)

الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب)

729 ـ 817هـ/ 1329 ـ 1415م

هو محمد بن يعقوب بن محمد، أبو طاهر، مجد الدين الفيروز آبادي، من أئمة اللغة والأدب.

ولد بكارزين من أعمال شيراز، وبها وبشيراز تتلمذ، ثم رحل إلى دمشق ومدن الشام وفلسطين، فسمع على كبار علمائها كالسبكي وابن قيم الجوزية وطبقتهما، وفي القدس أمضى عشر سنين اشتهر فيها بعلمه وبفضله، ثم زار مصر والحجاز، وجَالَ في الأمصار حتى وصل الهند.

وصل (زبيد) عام 796هـ/ 1394م فوجد من الحفاوة من العلماء والإكرام الزائد من السلطان الأشرف إسماعيل الرسولي ما لم يجده في غير اليمن من الأقطار. وقد تزوج الأشرف ابنته (لمزيد جمالها)، وفي العام التالي ولاه قضاء اليمن.

واستمر في القضاء والتدريس، فقصده طلبة العلم من مختلف الأنحاء، وقرأ عليه السلطان فَمَنْ دُونَه في الحديث وتوطن (زبيد)* وبها مات.

له مؤلفات كثيرة في اللغة والحديث والتفسير والتاريخ أشهرها معجمه اللُّغَوي الكبير (القاموس المحيط) الذي كادت شهرته تجعل الناس يحسبون اسم (القاموس) مرادفاً للمُعْجم، بينما لفظه يعني في اللغة (وسط البحر ومعظمه، أو أبعد موضع غوراً فيه)، أو كما ذكر مؤلفه نفسه بأنه أسماه القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم. انظر مادة (تاج العروس).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 2/ 280 ـ 284.

فيروز الديلمي الأبناوي = الأبناوي

فيصل عبداللطيف الشعبي = الشعبي

ق

قائد أحمد معصار= معصار

القات

القات اسم لنبات أوراقه دائمة الخضرة، ويأخذ أشكالاً عديدة من الأشجار الصغيرة والمتوسطة والكبيرة، ولها جذوع رفيعة ومستقيمة ذات أوراق كثيفة متقابلة، شكلها بيضاوي ومدببة في الرأس، لونها أخضر فاتح لامع، وتميل أوراق بعض أنواع القات إلى الاحمرار (القات المحمر) أو إلى اللون الأبيض (البياض).

وفي الاصطلاح النباتي يصنف القات كنبات ذي فلقتين وينتمي إلى العائلة السلاسترسية celastracea والتي تحتوي على نحو أربعين جنساً والجنس الذي ينتمي إليه القات يحتوي على 75 نوعاً، من بينها نباتات طبية وأشهرها القات. ويطلق على القات في علم النبات اسم (كاثا أدوليس Catha Edulis (فورسكال Forskal نسبة إلى عالم النبات السويدي (بيتر فورسكال Forskal، أول من عرف القات نباتياً، وقد أعطى اسماً لاتينيا للمصطلح العربي وسماه Catha وأضاف مصطلح Edulis لأنه يؤكل أو يمضغ. وعندما توفي فورسكال قام كارستن نيبور Niebuher بنشر دراساته حول النباتات في اليمن وبعض البلدان العربية وأضاف اسم فورسكال Forskal للاسم العلمي للقات تكريماً له.

وتتباين أطوال أشجار القات في اليمن من منطقة إلى أخرى، فبينما يبلغ متوسط طول أشجار القات العماري بمنطقة النادرة في محافظة إب 70 سم، فإن المتوسط يزداد إلى ثلاثة أمتار في مناطق ضلاع والوادي في محافظة صنعاء.

ويوجد القات بصفة طبيعية في أماكن عديدة من العالم وقد يكون مجهولاً فيها. كما يعرف في بعض البلدان كنبات طبي مثل أوغندا ورواندا وبوروندي وزامبيا وزيمبابوي والموزمبيق وتركستان وأفغانستان، ولكنه لا يستهلك كنبات منشط وبصفة كبيرة كما هو الحال في اليمن وبعض دول القرن الأفريقي.. وتتركز زراعة القات بكميات تجارية كبيرة في كل من أثيوبيا والصومال. كما يزرع

بكميات ضئيلة ومتفاوتة في بلدان مثل مدغشقر وبعض المناطق المحتلة في فلسطين، وجزر القمر وكينيا وتنزانيا وفي بعض المناطق السعودية المتاخمة للحدود مع اليمن والمتداخلة معها.

أما في اليمن فتنتشر زراعته في معظم المناطق تقريباً باستثناء جزء من السهل التهامي في الغرب والمناطق الساحلية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي، والجزر اليمنية المنتشرة في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وبعض المناطق الصحراوية في مارب المحاذية لصحراء الربع الخالي، وجميع هذه المناطق لا يزرع فيها القات لعدم صلاحية مناخها وتربتها لزراعته. وتعتبر محافظة صنعاء من أهم مناطق زراعته.

ويشكل القات اليوم أحد أهم المحاصيل الزراعية النقدية في اليمن، ويستهلك إنتاج اليمن من القات محلياً، باستثناء بعض الكميات المحدودة التي يتم تصديرها إلى جيبوتي أو تهريبها إلى السعودية وبعض بلدان الخليج المجاورة. وتقدر الهيئات الرسمية إجمالي المساحات المزروعة بالقات بـ(82459) هكتاراً وعدد الأشجار المزروعة (600، 629، 202) شجرة.

وفعل "خَزَّنَ" هو الفعل السائد الاستعمال في اليمن ويعبر عن كيفية استهلاك القات بدقة ووضوح، ويتم ذلك بقطف الأوراق الغضة، الصغيرة عادة، والبراعم الطرية ثم مسحها باليد ووضعها في أحد جانبي الفم بين الأسنان والوجنة، والاحتفاظ بها ـ مخزونة ـ لمدة تتراوح بين الثلاث ساعات والخمس ساعات، حيث يستحلب عصيرها ببطء مع الماء الذي يتم ارتشافه بصورة متواترة دون ابتلاع الأوراق. من هنا جاءت تسمية فعل استهلاك القات "بالتخزين" ويطلق على مستهلك القات اسم (المُخَزِّنْ). وفي ذلك الاستعمال تميز عن عمليات استهلاك المواد الغذائية والمكيفة الأخرى مثل فعل يتعاطى أو يتناول أو يمضغ .. الخ.

خصائص القات الكيميائية

بداية من عام 1303هـ/ 1886م، حاول عدد من الباحثين تحليل نبات

القات كيميائياً. وأجريت منذ ذلك التاريخ العديد من التجارب المخبرية لمعرفة العناصر الداخلة في تكوينه وخصائصها. وقد أثبتت هذه التجارب احتواء أوراق القات الطازجة على المواد التالية:

أ ـ القلويات: وهي مواد فعالة ويعزى لها تأثيرات القات المنشطة، وهناك خلاف حول عددها، إلا أن جميع البحوث تتفق حول وجود مادة(الكاتين) Cathine وهي من أهم المواد بالإضافة إلى الكاتدين Cathidine والكاتنين والكاتينون Cathinon وقد لاحظ خبراء منظمة الصحة العالمية أن هذه الأخيرة تشبه مادة الأمفيتامين ونسبة هذه القلويات تتراوح بين 1 ـ 18 %.

ب ـ الأحماض الأمينية ومادة الكولين

ج ـ التانين Tannin: وهي مادة قابضة تسبب الإمساك وتوجد بنسبة 4,7 %.

د ـ الفيتامينات والمعادن: حيث ثبت وجود فيتامين (c) والكالسيوم والحديد والسكر بنسب ضئيلة.

تاريخ ظهور القات في اليمن

يتسم تاريخ القات بالغموض والتداخل مع الأسطورة، بالإضافة إلى اختلاف الرؤى حول أصله وتاريخ ظهوره وكيفية انتقاله من منطقة إلى أخرى. ويذهب شوبن Shopen إلى أن مناطق آسيا الوسطى، وبالتحديد تركستان وأفغانستان، هي أول من عرف القات في العالم، ويستند في ذلك إلى ما ذكره كتاب الطب لمؤلفه عبدالرحمن بن محمد البيروني والذي عاش في 362 ـ 443هـ/ 973 ـ 1051م وقال فيه: "القات سلعة تستورد من تركستان طعمه حامض ويرقق القات بنفس الطريقة التي يرقق بها نبات (الباتان الو) المعروف وهو نوع من البرقوق المدقوق(...) ولون القات أحمر مع رثة من السواد (...) وهو يبرد الحمى ويريح الصفراء ويبرد المعدة والمصران".

ورغم أن القات لم يذكر في كتب الطب الأخرى وخاصة كتاب، الأدوية القديمة، لابن البيطار (توفي عام 646هـ/ 1248م) إلا أن شوبن Shopen يعلل ذلك بأن استعماله كان محلياً في مناطق قليلة في تركستان وأفغانستان وبلاد فارس.

ولم ترد في كتب المؤرخين القدماء والمعاصرين تفسيرات حول كيفية انتقال القات من وسط آسيا إلى جانبي البحر الأحمر في جنوب شبه الجزيرة العربية والقرن الأفريقي مما يرجح فرضية وجوده الطبيعي كنبات بري في أكثر من مكان في العالم وأن الأمر هنا يتعلق باكتشاف استعمالاته وأسبقية منطقة عن الأخرى في ذلك.

ومن الصعوبة بمكان التأكيد على تاريخ محدد لظهور القات في اليمن في ظل تباين آراء المؤرخين وافتراضاتهم. فالقات، كنبات بري أو كأعشاب طبية، قد يكون وجد في اليمن منذ القدم وربما كان يستعمل بشكل عرضي ومشتت لأغراض مختلفة، لكن المطلوب هو معرفة متى وكيف أصبح القات عادة منتظمة لمجموعة من الناس مهما كان عددها. والملاحظ أنه رغم اتفاق أغلب المؤرخين والدلائل المتوفرة حتى الآن حول الأصل الحبشي للقات، إلا أن تاريخ ظهوره في اليمن وبدايات استعماله الجماعي بقي موضوع خلاف يمكن حصره في فرضيتين أساسيتين:

- الفرضية الأولى، تقول بظهور القات في القرن السادس الميلادي إبان الغزو الحبشي على اليمن عام 545هـ/ 1150م. وهذا المنحى أيده جوزيف شلحود J. Chelhod، أحد الباحثين الفرنسيين المهتمين بدراسة المجتمع اليمني.

- الفرضية الثانية، تذهب إلى أن ظهور القات في اليمن يعتبر حديثاً (بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر). وفي إطار هذه الفرضية تتباين وجهات نظر المؤرخين والمهتمين بموضوع القات في تحديد تاريخ ثابت لظهور القات واستعماله في اليمن، فهناك من يرى أنه وجد خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، ومنهم من يؤكد أن القات لم يعرفه اليمنيون إلا في القرن الرابع عشر الميلادي. بينما تذهب مجموعة ثالثة إلى أن القات لم يدخل اليمن قبل القرن السادس عشر.

ومهما يكن من أمر في اختلاف الرؤى حول بدايات معرفة اليمنيين بالقات، فمن المحتمل أنه كان موجوداً كنبات طبيعي في البراري منذ القدم

ومن ثم اكتشف الإنسان استعماله في الطب أو كمشروب منبه في فترات لاحقة. والمؤكد أن استعمالات القات المختلفة كانت معروفة في اليمن ومنتشرة بين السكان على الأقل نهاية القرن 13م وبداية القرن 14م، الأمر الذي يعني أنه كان موجوداً كنبات قبل ذلك بعقود كثيرة.

والأرجح أن استعمال القات، كمادة منشطة و"مكيفة"، كان معروفاً في بداياته لمجموعات معينة ومحدودة خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر من التاريخ الميلادي. وعدم ذكر القات في بعض المصادر التاريخية لا يعني، بصفة قطعية، أنه لم يكن معروفاً في تلك الفترة ولذلك يجب الأخذ بعين الاعتبار عند دراسة الشواهد الوثائقية والأساطير حول القات، الافتراض بإمكانية تجاهل أو تهميش بعض الكتاب لذكر القات في المخطوطات القديمة. ومن الثابت أن أول استعمال للقات قد سبق الكتابة عنه في أوساط الشرائح الاجتماعية الدنيا، فالمزارع أكثر التصاقاً بالأرض ومن الطبيعي أن تكون معرفته باستعمالات القات سابقة لأي فرد آخر. وبعد ذلك انتشر القات وتأسس كعادة اجتماعية وبدأ الناس يعتادون عليه ومنهم النخبة وعندها بدأت الأخيرة الكتابة عنه ووصفه.

القات والاقتصاد

في إطار التحولات التي شهدها اليمن خلال العقود الثلاثة الماضية أصبح القات أحد رهانات النظام الاجتماعي - الاقتصادي الجديد ووجد مناخاً ملائماً للانتشار، حيث أدت قلة العمالة في الريف إلى توجه المزارعين نحو استغلال الأراضي الخصبة فقط، والاكتفاء بالزراعات الأكثر ربحية والأقل كلفة في الإنتاج، وهذه إحدى أهم خاصيات زراعة القات، حيث قدرت بعض الدراسات الميدانية التي أجريت عام 1422هـ/ 2001م مردودية الهكتار الواحد من القات بـ2,5 مليون ريال، في حين لم يتجاوز متوسط مردودية الهكتار من الفواكه 570 ألف ريال. وقد دفع هذا الأمر أغلب المزارعين إلى تفضيل زراعة القات أو المنتجات الزراعية



صورة لسوق قات

الأخرى، الأكثر مردودية من الحبوب كالفواكه والخضروات. ويعتبر القات، في جميع الأحوال، أفضل محصول نقدي بالنسبة لعدد كبير من الأسر الزراعية في الريف. ويكاد يكون المحصول النقدي الوحيد لبعض هؤلاء المزارعين.

ونتيجة لذلك تضاعفت المساحة المزروعة بالقات 13 مرة، من 8000 هكتار عام 1390هـ/ 1970م إلى 103،000 هكتار عام 1421هـ/ 2000م، وتبقى هذه الأرقام تقديرية ولا تعكس الحجم الحقيقي لزراعة القات وإنتاجه حيث لم يتم إنجاز أي مسح ميداني شامل لمعرفة حجم استزراع القات.

ويذهب بعض الباحثين في موضوع القات إلى أنه سبب رئيسي لتعثر الكثير من مشاريع التنمية وأنه يعمل على "إعادة إنتاج التخلف". وبغض النظر عن تباين الآراء والأطروحات في هذا الشأن فإن مما لا شك فيه أن عامل المصلحة، سواء كانت فردية أو جماعية، لعب دوراً مؤثراً في انتشار استعمال القات في اليمن. فالقات يعتبر، في جميع الأحوال، أفضل محصول نقدي بالنسبة لعدد كبير من

الأسر الزراعية في الريف اليمني، نظراً لمردوديته الكبيرة. ويكاد يكون المحصول النقدي الوحيد لبعض هؤلاء المزارعين. واستناداً إلى دراسة كيندي، فإن زراعة القات وحدها كانت تساهم بنسبة 50% من الإنتاج الزراعي بكامله و 30 % من إجمالي الإنتاج المحلي عامي 1393 - 1394هـ / 1973 - 1974م، وقد ارتفعت هذه النسبة خلال السنوات الأخيرة لتصل إلى 54% عام 1421هـ/ 2000م بسبب زيادة المساحات المزروعة بالقات وارتفاع حجم الاستهلاك.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن الأوقات التي يمضيها المستهلكون في مجالس القات تعد ساعات ضائعة تشكل فقداً اقتصادياً وتقدر بنحو (14622) ألف ساعة عمل يومياً. بالإضافة إلى أن التوسع في المساحات المزروعة بالقات يتم على حساب محاصيل نقدية تصديرية مثل البن والفواكه.

ومن أخطر الآثار الاقتصادية الضارة المترتبة على التوسع في زراعة القات استنزاف المياه الجوفية حيث يبلغ حجم المياه التي تستهلكها مزارع القات نسبة 55% من إجمالي الاستهلاك، وهي نسبة كبيرة تهدد مستقبل احتياطي المياه الجوفية في مناطق المرتفعات المتوسطة والشمالية. ويذكر الباحث عبدالرحمن ثابت أن القات يعامل بالعديد من المبيدات المحرمة دوليا حسب توصيات منظمة الصحة العالمية حيث وجد من خلال الأبحاث أن 90% من المبيدات الفطرية و50% من مبيدات الحشائش و30% من مبيدات الحشرات تسبب السرطان.

أما فيما يتعلق بحجم الاستهلاك، فهناك تقديرات لبعض الباحثين تشير إلى أن القات يستهلك من قبل 70% - 80% من السكان الذين تتراوح أعمارهم بين 50 - 16 عاماً، وبمعدل مرة واحدة إلى ثلاث مرات أسبوعياً وعلى الأقل في المناسبات. ووفقاً لتقديرات بعض الباحثين أصبح القات يستهلك من قبل 70% - 80% من السكان الذين تتراوح أعمارهم بين 50 - 16 عاماً، وبمعدل مرة واحدة إلى ثلاث مرات أسبوعياً وعلى الأقل في المناسبات.

ويشير الباحث د. علي الزبيدي إلى أن الإنفاق على استهلاك القات شهد تطوراً كبيراً خلال الخمس السنوات الأخيرة حيث بلغ عام 1410هـ/ 1990م، (14581) مليون ريال، وارتفع إلى (41202) مليون ريال عام 1416هـ/ 1995م.

وتطرح العلاقة بين استهلاك القات وميزانية الأسرة العديد من الأسئلة منها، لماذا يتحمل ذوو الدخل المحدود تكاليف الإنفاق الباهظة على القات والذي يتجاوز أحياناً الدخل الشهري المصرح به للبعض منهم، بالإضافة إلى مواجهة متطلبات الاستهلاك الأسري الضرورية ؟ وهل أن سوء التغذية الذي يصيب الكثير من أفراد الأسر اليمنية يرجع إلى تبديد المخزنين من أفرادها لنسبة كبيرة من دخلهم كما يذهب إلى ذلك الباحث الاقتصادي محمد العطار ؟ وما هي المكانة التي يحتلها القات كمادة استهلاكية في سلم أولويات المواد الاستهلاكية للأسرة اليمنية ؟ وتلك أسئلة تحتاج إلى العديد من الدراسات والبحوث الميدانية للإجابة عنها.

ومن أهم الدراسات التي يمكن الاستناد إليها في موضوع علاقة القات وميزانية الأسرة مسح ميزانية الأسرة لعام 1418هـ/ 1997م، حيث يشير تقرير المسح إلى أن متوسط استهلاك الأسرة من القات يبلغ 3,5 ربطة شهرياً. وإذا علمنا أن إجمالي تعداد الأسر اليمنية، وفقاً لآخر تعداد للسكان، يصل إلى (2،162،847) أسرة، فإن المتوسط المرجح لإجمالي الاستهلاك السنوي من القات في اليمن يبلغ: 90،839،574 ربطة. ووفقاً لنفس المصدر السابق قدرت نسبة متوسط إنفاق الأسرة في استهلاك القات بـ 17% من إجمالي إنفاقها الشهري. ومع ذلك فإن الأرقام السابقة لا تعكس حقيقة الإنفاق الفعلي للفرد والأسرة حيث نجد أن القوى المتأصلة في مضامين استهلاك القات ومعانيه تدفع نفقات كل مستهلك إلى أعلى مستوى بالنسبة لعائداته وهذه الآلية هي التي تجعل من القات سلعة باهظة الثمن. وتبدو العوامل الاقتصادية والمادية، المرتبطة

بخصائص النبات ومدى جودته وتكاليف إنتاجه، ذات دور ضعيف في هذه المسألة.

ويمكن القول إنَّ للقات، كمنتوج، قيمتين الأولى مادية - سلعية - والثانية دلالية لها أبعاد ثقافية واجتماعية، تتدخل في آلية تحديد أسعار القات وفي اختيارات المخزنين للأنواع المختلفة وحجم الإنفاق. فنجد على سبيل المثال أن القات "الشامي" أو البلدي من أغلى الأنواع وذلك بسبب قيمته الرمزية بغض النظر عن خصائصه المادية وتكاليف إنتاجه وقد اكتسب هذه القيمة من دلالات استهلاكه السائدة في ثقافة القات، فهذه الأنواع لا يستهلكها عادة إلا ذوو الدخل المرتفع كما ارتبط استهلاك القات من نوع "السوطي" و "القطل"، الذي لا يختلف كثيراً في تكاليف إنتاجه أو خصائصه النباتية المنبهة، بذوي الدخل المحدود من الأفراد المنتمين إلى الشرائح الاجتماعية الوسطى والدنيا في نظام التراتب الاجتماعي.

ولم تكن ثقافة القات تتضمن مثل هذه المظاهر قبل الستينيات حينما كانت ممارسة تخزين القات حكراً على فئات وشرائح اجتماعية معينة، مقتصرة على فئة الرجال والمتصوفين وأولئك المنتمين لشريحة السادة والقضاة، فكان استهلاك القات بحد ذاته يحمل دلالات الانتماء الاجتماعي الطبقي، ويشكل مظهراً سلوكياً من مظاهر معايير التمايز الرمزية بين مختلف الشرائح والجماعات الاجتماعية. وقد سادت في ذلك بعض التصورات في إطار ثقافة القات عملت على تكريس التمايز، فكان من "العيب" والمخل بمكانة المزارع "القبيلي" أن يخزن القات في مجلس جماعي "محاكاة" لسكان المدن - الذين لا ينتمون بطبيعة الحال إلى المجتمع القبلي - وكذلك الشأن بالنسبة إلى المرأة التي تحتل مكانة أدنى من الرجل في الثقافة السائدة آنذاك.

ونتيجة للتحولات الاجتماعية والاقتصادية الأخيرة، بدأ فعل استهلاك القات يظهر في شكله الخارجي، كمنتج استهلاكي "ديمقراطي"، على حد تعبير جيرهولم Gerholm، في متناول الجميع ومن حق الجميع. لكن ثقافة القات عملت

على إبراز عناصر جديدة ودلالات استهلاكية أخرى بديلة تتماشى مع التحولات الاجتماعية والثقافية الكبرى لتكريس التمايز بين شرائح المجتمع في ظل التغيرات التي يشهدها نظام التراتب الاجتماعي. ومن أبرز الدلالات الجديدة، تلك المرتبطة بنوع القات، ومستوى الإنفاق، وأشكال الاستهلاك وتمظهراته المختلفة في المجالس القاتية. ويذكر البردوني أن نوع القات وكميته أصبحت مؤشراً لمستوى دخل الفرد ولتقييم سلوكه الإجتماعي ويقول: " كان الناس يلاحظون شراة القات فيعرفون دخل كل مشتر لأن الأثمان تدل على المباع، فكانوا يسمون القات الجيد بقات الظلمة أو الورثة ويسمون القات المتوسط الجودة قات الموظفين". فيتداخل هنا الاقتصادي مع الثقافي والاجتماعي في تفسير السلوك القاتي للفرد.

القات والمجتمع

إن النهج الأكثر ملاءمة لفهم ظاهرة إقبال اليمنين على القات هو في فهم دور أو أدوار القات في النشاطات الحياتية المهمة والتعرف على مختلف الخصائص الجوهرية التي دفعت بقيام هذا النبات إلى لعب هذه الأدوار. ومهما يكن من أمر، فإن السلوك الذي يمارسه اليمنيون والطريقة التي يتحدثون بها في علاقتها بالقات لا يمكن أن تأخذ بعلاتها، وتستند إلى عوامل فسيولوجية أو نفسية فقط. فالفرنسي لا يذهب إلى المقهى أو الخمارة لمجرد إشباع رغبة فسيولوجية تتمثل في شرب القهوة أو البيرة، فالقهوة والمشروبات الأخرى، كما هو الحال بالنسبة إلى القات، لها دلالات أكبر من مجرد الرغبة في استهلاك مادة مسلية، إنها دلالات الأنشطة التي تنتج وتولد أي إثارة متوقعة وهذه الإثارة تتحول إلى عوامل ومواد تكون نواة التجمعات. وفعل تخزين القات، مثله مثل أغلب المواد المستهلكة اجتماعياً، إن لم يكن أكثرها ثراء من الناحية الرمزية، هو تعبير عن الاجتماعي ووسيلة بسيطة للتعبير عن بعض الاشياء ذات الأهمية الاجتماعية والبالغة التعقيد، أكثر منه إشباعاً لرغبة فسيولوجية أو نفسية وإرضائها.

ويستمد القات مشروعية وجوده من قواعد دينية ـ أخلاقية تعزله عزلاً تاماً عن المخدرات، فقد ظل وما يزال خارج المواد المحرمة دينياً باعتباره غير مخدر. وكان يوصف بأنه "قوت الصالحين"، وكان لارتباط استهلاكه في بداية ظهوره من قبل النخب الدينية والسياسية معانٍ أضفت عليه مشروعية دينية واجتماعية غير قابلة للتشكيك. ورغم حدوث جدل ديني خلال القرنين التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إلا أن هذا الجدل تمَّ حسمه لصالح إباحة القات شرعياً. ويرفض غالبية اليمنيين، المخزنون منهم وأولئك الذين لهم مواقف مناهضة لاستعماله، مقارنة القات بالمخدرات.

مجلس القات

يتم تخزين القات في مجالس جماعية، تختلف تسميتها من منطقة إلى أخرى، فيعرف في عدن وبعض مناطق الجنوب اليمني "بالمبرز"، ويسمى في صنعاء "المتكا"، وفي تعز يطلق عليه "المقيَل"، وفي الحديدة "المنشر". كما أن هناك تسميات خاصة بمجالس النساء حيث يعرف المجلس النسائي في مدينة صنعاء باسم "التفرطة" وفي عدن وتعز " قَيْلة" وفي الحديدة "نشرة". ولكل تسمية دلالاتها الخاصة وعلاقتها بما يحدث داخل هذه المجالس والوظائف التي تقوم بها، فمصطلح " المتكا "، التسمية المستعملة في صنعاء، يرجع مصدره إلى فعل اتكاء المخزن على مساند خاصة، تسمى متاكي، على جنبه الأيسر. أما مصطلح المنشر الرائج الاستعمال في الحديدة فمصدره نشر المعلومات والأخبار التي تتميز بها الجلسة القاتية.

ويستأثر السياق الفيزيقي الذي يتم فيه مجلس القات ـ المفرج أو المنظر أو الديوان ـ باهتمام نسبة كبيرة من أفراد المجتمع اليمني، فهو يشغل أفضل مكان في الوحدة السكنية بيتاً صغيراً كانت أو قصراً.

ويمكن اعتبار مجالس القات في اليمن من اللحظات الاحتفالية المهمة التي يعبر فيها الإنسان اليمني عن واقعه الاجتماعي وعن رؤيته للعالم وعن أحلامه في وقت واحد. ويأخذ

القات

هذا التعبير في هذه اللحظات "خارج الزمن" أشكالاً مباشرة ورمزية.

ويشبّه المقرمي وضع مجالس القات، "بالصالونات الأدبية التي عرفت في مصر في فترة مبكرة من هذا القرن، وخاصة مجالس القات الخاصة بالمثقفين إذ يجتمع فيها الأدباء والمفكرون، والساسة والشعراء والفنانون، جنباً إلى جنب مع الأفراد العاديين، والباحثين إما عن خبرات جديدة أو قضاء أوقات ممتعة، ورفقة مشبعة".

وحتى وقت قريب كان مجلس القات فضاء من أهم فضاءات التواصل بين الأفراد، وكذلك من أهم وسائل تداول الأخبار: إذاعتها، وتلقيها، سواء منها العام أو الذي لا يتجاوز حدود القرابة أو الجوار أو الصداقة. وفي الوقت الحاضر أصبحت هذه المجالس ظاهرة عامة انتشرت في أوساط جميع الفئات والشرائح الاجتماعية. وبالإضافة إلى ذلك تعمل البنى الخاصة بالمجتمع اليمني بأن يصبح مجلس القات بالتداول قاعة للمسرح والموسيقى ومكتب عمل وحيز تجمع العائلة.

وتتضمن مجالس القات مظاهر اجتماعية ورمزية، مثلها مثل جميع النشاطات الإنسانية العامة سواء كانت نفعية أو وظيفية، إذ يحدث بين المشاركين في المجلس تفاعلاً اجتماعياً علنياً من ناحية، وتواصلاً رمزياً مكثفاً من ناحية أخرى. ولهذا يمكن القول أن مجالس القات بحد ذاتها هي مؤسسة اجتماعية تقوم بالعديد من الوظائف في الواقع الملموس، والتقاليد المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية وما يحدث داخلها من سلوكات وتفاعلات ما هي إلا تعبيرات اجتماعية للواقع الملموس. فنجد أن الالتزام بنظام محدد للجلوس في مجالس القات والدقة التامة التي يتقيد بها الناس في العمل به، يتضمن معاني عميقة في الثقافة اليمنية ويعبر بقوة عن نظام التراتب الاجتماعي السائد في المجتمع اليمني. ويمكن اعتماده كأحد معايير مظاهر التمايز الاجتماعي الرمزية الأكثر بروزاً في مجلس القات.

وتشكل مجالس القات المفتوحة أحد الأحداث القليلة التي يلتقي فيها

القات

الناس من مختلف "جماعات المكانة" بهدف بناء روابط وعلاقات بينهم. وبالرغم من تضمن بعض المجالس لعملية إذلال لبعض الفئات أو الشرائح الاجتماعية الدنيا، إلا إنها تبقى المكان المناسب لخلق وبناء روابط وعلاقات تضامن "رأسية". وفي الوقت نفسه، تتجه هذه المجالس إلى تقوية الروابط والعلاقات الأفقية بين أفراد النخبة المنتمين إلى الشرائح الاجتماعية العليا الذين يشاركون في مجالس القات العامة والمفتوحة بصورة أكثر من أية فئة اجتماعية أخرى.

وتقترن مجالس القات أيضاً بتصورات عديدة منها تصور الرجولة، فهي الإطار الأمثل لإثبات رجولة الفرد وتجاوز سن المراهقة. وتلبي مجالس القات نرجسية البعض وبالتالي فإننا نفترض أن الحفاظ على ديمومة المجلس والمداومة على حضوره والمشاركة فيه يرتبط بما يوفره المجلس من شعور بالاحترام وتحقيق للنرجسية وإبراز للقدرات في التندر والمزاح والنقاش والتحليل، وتحقيق بعض المصالح المادية والاجتماعية. فمجلس القات إذن يعمل على تدعيم اجتماعية الفرد وبهذا يقوم المجلس بإعادة إنتاج ذاته وتجديد نشاطه.

وعبر إغراء الممارسات داخل مجالس القات، سواء كانت شفهية أو مرئية أو خيالية، فإن المجتمع يمنح أعضاءه بصورة احتفالية نوعاً من المكافأة المغرية والمتعة الأولية التي تعمل على التقارب والالفة بين المشاركين وتصهر مشاعرهم، مهما اختلفت دوافعهم أو تناقضت. وبذلك يقوم القات بوظيفته بكفاءة عالية فيستثمر الفاعلية الرمزية في التمايز الاجتماعي، الشيء الذي يعزز النظام الاجتماعي السائد. وهكذا نجد أن بنية النسق الاحتفالية لها القدرة على أن تكون حاملة للمعنى ومنتجة له في الوقت نفسه.

إن اللجوء إلى تخزين القات والإقبال الكبير عليه في السنوات الأخيرة يأتي في إطار ارتفاع الطلب الاجتماعي للمعنى المفقود والخوف من الثقافات الوافدة والبحث عن "هوية" تتوفر في إحياء وتجديد التقاليد والطقوس وخاصة عبر

"التبني" الجماعي للحنين إلى الماضي في ظل تعدد المرجعيات الثقافية التي ظهرت في المجتمع اليمني. وهذه المعاني الجديدة التي يتضمنها فعل تخزين القات لم تكن وليدة محدثات راهنة ومؤقتة، بل كانت نتيجة صيرورة تاريخية وتدخل عوامل عديدة، خارجية وداخلية، سياسية واقتصادية وتاريخية تضافرت جميعها لتجعل من الظاهرة القاتية موضوعاً يحتل أحد مراكز اهتمام اليمن المعاصر كلما تعلق الأمر بالبحث في تحديد هويته وخصوصيته في إطار حضارة عالمية "ذات بعد واحد" تتجه نحو التشابه أكثر من الاختلاف.

المَفْرَجْ

المفرج، تسمية تطلق على أحد الفضاءات المنزلية المخصصة "لتخزين" القات، ويوجد بالخصوص في المنازل الصنعانية التقليدية متعددة الطوابق. وتعني كلمة " مَفْرَجْ " مكان الراحة والاسترخاء وتتضمن فكرة المكان الذي يتيح للمُخزِّنْ الفرجة على المناظر الخارجية، وكذلك الذي يفرج الهموم والأحزان. وهذا الترابط ليس محض صدفة لكونه مكاناً "للاحتفال" وبنيته الداخلية تهيئه كمكان للراحة والترفيه عن النفس، كما أن بعده الرأسي يكون مشحوناً رمزياً مقابل بقية فضاءات المنزل. ونجد أن كلمة "مفرج" قد اشتقت من الفعل فرج الذي يعني "إزالة الحزن أو الهم" وتعود إلى اسم من نفس الجذر (فرجة)، من البهجة. ونجد أن كلمة مفرج مرتبطة هنا بفكرة الراحة والرفاهة؛ لذا فإن من شروط الجلسة القاتية النموذجية أن تكون دافئة مادياً، فيتم إغلاق نوافذ المفرج وأحياناً الباب إذا كان هناك تيار هوائي، ودافئة اجتماعياً بالرفقة الملائمة والمنسجمة والشعور بالأمان والاندماج. وعادة ما يحتل المفرج الطابق الأخير أو قبل الأخير من المنزل. وفي بعض الحالات يبنى المفرج في مكان مستقل عن البيت - في الحديقة، ويجهز أمامه حوض ماء ونافورة (الشذروان)، وتحيط بها أشجار الفاكهة وغيرها. ويتميز المفرج الصنعاني - وبخاصة على الواجهتين

الجنوبية والغربية - بنوافذه الزجاجية الواسعة، وبذلك تسمح بالفرجة على أكبر مساحة ممكنة من المناظر الخارجية. وغالباً ما يطل المفرج على البساتين المشهورة في صنعاء التي تبنى حولها المنازل وليس على الشارع. وهذه الخاصية الشكلية مرتبطة أساساً بخاصية أخرى من الدرجة الثانية وهي الاستقلالية بالنسبة لبقية الفضاء العائلي الخاص.

إن طبيعة الفضاء المكاني مرتبط بخصائصه، فالمفرج غالبا ما يخصص لرب العائلة ولتخزين القات فيه، فهو مكان مهيمن وتعكس تسميته المذكَّرة هيمنة ثقافة الرجل الدائمة في المجتمع المحلي الصنعاني واليمني بشكل عام. وقد وصف توماس جيرهولم Gerholm المفرج، في دراسته لمدينة مناخه بصورة نموذجية، كأحد ثلاثة فضاءات تقليدية خاصة بالمجتمع الرجالي، إضافة إلى المسجد والسوق، وأوضح المعاني التي يتضمنها فضاء المفرج والممارسات التي تحدث داخله.

التَفْرُطَة

اسم يطلق على جلسات القات النسائية في مدينة صنعاء، وقد تعود هذه التسمية إلى إفراط النساء في ضياع الوقت في هذه المجالس، كما قد ترجع إلى المبالغة في التزين والتفاخر بالملابس والمجوهرات. ويبدو أن الكلمة قد تم اشتقاقها من جذر فَرَط، فيقال "فرط في الأمر يفرط فرطاً، أي قصر فيه وضيعه حتى فات".

وعادة ما يتم تنظيم التفرطة بمناسبة اجتماعية معينة، مثل الولادة والزواج والوفاة والعودة من السفر أو الأعياد الدينية. وقد تعقد لمجرد الاجتماع بالمعارف والأصدقاء. وتعتبر هذه الجلسة وقت الراحة الأساسي للمرأة الصنعانية واليمنية بشكل عام، في ظل ندرة الفضاءات العامة، الترفيهية والثقافية، التي يمكن أن تجد فيها المرأة راحتها وتشغل وقت فراغها. وعادة ما تشارك في جلسات التفرطة النساء المتزوجات أو اللاتي مررن بتجربة زواج، باستثناء حفلات الزفاف أو الوفاة، فيمكن أن تحضرها الفتيات الصغيرات ومنهن في سن المراهقة.

وتكون مجالس التفرطة مزدحمة في أغلب الأحيان.

إن الانطباع العام الذي قد يخرج به أي شخص من مجالس التفرطة هو انه أكثر عمومية وتلقائية ومساواة بين الفئات الاجتماعية المختلفة وأكثر بهجة واحتفالاً من مجالس القات الرجالية التقليدية. والقات في هذا المجلس أقل أهمية من مجالس الرجال، بل يكاد وجوده أن يكون ثانوياً، فالتخزين هنا مكمل للنشاطات الأخرى. وفي كثير من المناسبات، تتخلل جلسات التفرطة وصلات الغناء والرقص أو الأناشيد الدينية حسب المناسبة، فإذا كانت المناسبة عزاء مثلاً يتم استدعاء "النشادة" لقراءة القرآن والإنشاد، وإذا كانت المناسبة مفرحة يتم إحضار مغنية وفي هذه الحالة يكون الازدحام في المجلس شديداً.

ولا تجاري مجالس التفرطة النمط الرجالي في تصاعد التأمل والتفكير وتركيز النقاش وأشكالها التي تمليها التأثيرات الفسيولوجية والبسيكولوجية للقات، فمجالس النساء أكثر تشابهاً وتلاقياً في مشاغلها وأهدافها، فهي إما تأتي في إطار تبادل الزيارات والواجب الاجتماعي الذي يفرض رد الزيارة خاصة في المناسبات الاجتماعية أو في إطار التسلية والترويح عن النفس بعد نهار من العمل المنزلي المضني.

وإذا كان مجلس القات قد أصبح مؤسسة مركزية بالنسبة لمجتمع الرجال، فإن التفرطة لا تقل أهمية لمجتمع النسوة، فهي تمثل متنفساً رحباً للتعبير الذاتي والمشاركة الاجتماعية الواسعة للفرد ولذلك عرفت رواجاً كبيراً ويتبناها الجميع.

الساعة السليمانية

تطلق هذه التسمية على المرحلة الأخيرة التي يمر بها المخزنون المشاركون في جلسة القات وهي المرحلة الوحيدة التي تحمل اسماً يميزها عن المراحل السابقة. ففي هذه المرحلة يفضل "المخزنون" تأمل غروب الشمس ودخول الليل بدون إشعال أضواء الغرفة، فيجدون أنفسهم تدريجياً وبدون شعور يسبحون في ظلام الليل، وتكون المتعة هنا في ذروتها، أوج

الغموض وقمة اللامحدودية. وإذا كان المرء جالساً في زاوية من المجلس تطل على جهتين متقابلتين، الشرق والغرب، فإنه يعيش لحظات نادرة من الزمن. فعندما ينظر إلى جهة الغرب يشعر أنه لا يزال يعيش لحظات النهار الأخيرة وعندما يلتفت نحو الشرق يكتشف أنه في الوقت نفسه قد دخل في اللحظات الأولى من الليل. وفي هذه اللحظة التي تتلاشى فيها الفواصل بين النهار والليل، ينعدم التمييز للحدود والفواصل بين زمنين اجتماعيين أساسيين في اليمن.

هذه اللحظات المميزة لآخر النهار - وخارج الزمن الاجتماعي - تدعى الساعة السليمانية. هذه المرجعية للنبي سليمان قد تعود إلى التأمل في الطبيعة والانبهار بجمالها وروعة وعظمة خلقها، كدلالة على عظمة الخالق، شكل فيها النبي سليمان الصورة / المفتاح بما أنه استدعى عناصر الطبيعة من طيور وجان ورياح:

(ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر).

وهناك تأويل آخر حيث كان سليمان يحرص أن تعود جميع الكائنات البشرية وغير البشرية، التي تخضع له إلى أماكنها قبل غروب الشمس. كما يحيلنا موضوع الطيور المغردة وأهميتها الشاعرية في مجلس القات، خاصة تلك التي تتجمع قبيل الغروب وتحوم حول نوافذ المجلس وتقدم للمُخزّنين حفلة موسيقية ملونة وممتعة، يحيلنا ذلك إلى النص القرآني، حيث ذكر أن طائر الهدهد كان رسول النبي سليمان إلى ملكة سبأ.

لكن موضوع غروب الشمس يدفعنا إلى اكتشاف مرجعية محددة في القرآن لم تجد، إلى يومنا هذا، تفسيراً مقنعاً ومحدداً:

(ووهبْنا لِداوُودَ سليمان نعم العبدُ إنه أوّاب. إذ عرض عليه بالعشي الصَّافنات الجياد).

وحسب تفسير السيوطي أن سليمان عندما رأى الشمس تغرب تذكر بأنه نسي صلاته بسبب افتتانه باستعراض مجموعة من الخيول الجميلة وبعد أن استغفر سليمان ربه

منحه الله، في هذه الفترة الزمنية السلطة والقوة في الأرض. فالله هو مسبغ النعم والخيرات ولا ينبغي نسيان فضله. وحسب هذا التفسير فإن سليمان بحكمته المشهورة يرمز إلى الاعتدال والتمتع بالنعم الدنيوية في حدود التشريع السماوي الإلهي.

ووفقاً لهذا التصور فإن ممارسة تخزين القات والاستمتاع بمرافقة الآخرين لا يخالف التشريع السماوي، وسلوك يرمز إلى الاعتدال والوسطية المميزة للدين الإسلامي، فالمخزن يمر بنفس الفترة الزمنية التي عاشها سليمان، يتأمل ويتفكر في مخلوقات الله، وعند غروب الشمس يتذكر واجباته الدينية.

ويلاحظ هنا أنه يتم الاحتماء بسلطة النبي سليمان عند تجاوز أو خرق العبادات المفروضة كنسيان الصلاة أو عدم القيام بها في وقتها. فتسمية الساعة السليمانية لها معانٍ متناقضة ظاهرياً بسبب هذا الميكانيزم نفسه..

القات والثقافة

لقد أصبحت مجالس القات، في شكلها الراهن وفي غياب فضاءات ثقافية وفنية أساسية، بديلاً مفروضاً للمراكز الثقافية والمؤسسات التربوية والفضاءات التنشيطية والترفيهية وفضاء تواصل واتصال لا غنى عنه بين الأفراد والجماعات. فنجد أن حفلات الموسيقى لا تتم إلا في إطار مجلس القات. وتتناسب الموسيقى اليمنية، والصنعانية منها على وجه خاص، من حيث عدد العازفين ونمط الغناء وإيقاعاته مع طقوس الجلسة القاتية وتقاليدها وتدرج المراحل الزمنية فيها، فالعود هو الأداة الموسيقية المهيمنة في الموسيقى اليمنية.

ومن الواضح أن الانتلجنسيا اليمنية قد وجدت في مجالس القات المكان الملائم لتجمعاتهم بدلاً من الصالونات المعروفة في بعض البلدان العربية والمقاهي التي لا توجد بكثرة في اليمن وإن وجدت فهي لمجرد الاستهلاك المادي للمشروبات وليس للتجمع والتلاقي. ويقارن الأنثروبولوجي الفرنسي لامبير مجالس القات في صنعاء بصالونات أوروبا في القرن التاسع عشر، فهي تمثل بالنسبة له " محاولة مشابهة للتوازن

بين الحياة الخاصة والحياة العامة، تتحدث داخلها الفة اجتماعية خاصة لكنها منفتحة نسبياً على الخارج والعام" (Lambert: 1990). وتتحول مجالس المثقفين القاتية إلى ندوات ثقافية بكل معنى الكلمة، لها تقاليدها ومواعيدها المنتظمة. وتستوعب هذه المجالس معظم الأجناس الأدبية من قصة ومقالة وفنون شعرية ومسرحية. وإذا ما طغى النشاط المسرحي أو الشعري على الجلسة فيسمى مقيل القصيدة أو "مقيل المسرح". وفي هذا السياق يذكر عبد الله البردوني أن المجتمع اليمني لم يتمسرح بعد، ولا يزال مجتمعاً تسوده كثير من الأشكال الفنية البدائية.

وبما أن المجلس القاتي، بحد ذاته، يعد احتفالاً اجتماعياً يثير في الذهن بشكل طبيعي صورة المسرح سواء بسبب موقع "الممثلين " الرئيسيين les acteurs، حسب تعبير ماكس فيبر، والجمهور، أو بسبب السيناريو الموضوع مسبقاً والذي يجب على كل ممثل أن يسير على خطاه بحسب الدور المنوط به.

وانطلاقاً من مبدأ أن كل مكان يصلح للعرض المسرحي، كان اختيار المخرج المسرحي العراقي كريم جثير أن يذهب بالمسرح إلى مجلس القات واستغلاله كفضاء مسرحي، من خلال تجربة فنية ظهرت في بداية التسعينيات عرفت بـ"مسرح المقيل"، وكانت فريدة من نوعها في العالم العربي. وقد علل المخرج جثير اختياره قائلا " أن المقيل يمتلك جواً نفسياً يتصاعد بشكل درامي وينتهي نهاية مسرحية ... لذا وجدنا في المقيل منطلقاً لما نراه مسرحاً يحمل خصائص تميزه عن غيره ..".

ورغم محدودية هذه التجربة واقتصار تطبيقها على مجلس قات محدد، إلا أن المكان المتخيل للعرض المسرحي كان يمتلك صفة التجديد الدائم، حيث قدم العمل الأول ـ ملصقات ـ في مساحة تمثل لا تزيد عن المتر المربع ولم يكن في هذا العمل قد أشرك الجمهور الجالس. بينما في الأعمال التي تلت ـ ملصقات ـ اتسعت بيئة المكان عنده شيئاً فشيئاً وأشرك الجمهور المخزن في عملية

العرض، أي أن الجميع دخل متن الحكاية وأزاح المخرج المكان النمطي لمجلس القات اليمني وتقبل الجمهور البديل الفني الذي اختير له.

وهكذا نجد أن خصائص مجلس القات تساهم إلى حد كبير في اكتساب هذا الفضاء وظائف وأدوار جديدة، تعكس الأهمية المتزايدة للقات في نسق الحياة اليومية في اليمن، وسيطرة ما يمكن أن نصفه بثقافة المخزنين على المشهد الثقافي في اليمن، الأمر الذي ساهم في تخلف النشاط الثقافي الإبداعي في البلاد بمختلف أشكاله وفنونه، والمثقفون هم الفاعلون الحقيقيون فيه.

القات والهوية

إن التحولات الدراماتيكية التي يخضع لها المجتمع اليمني منذ نهاية الستينيات على جميع المستويات، وما ترتب على ذلك من انتشار الأيديولوجيات الجديدة ودخول التكنولوجيا الحديثة وما تحمله من أنماط حياتية جديدة على المجتمع، قد دفعت بالبعض إلى الاعتقاد بأن ذلك من شأنه أن يهدد الثقافة اليمنية التقليدية وتماسك المجتمع كما حدث في بعض المجتمعات العربية.

وفي ضوء تلك المتغيرات، التي تزامنت مع ارتفاع كبير في دخل الفرد، طرح تساؤل ملح حول الهوية وهي مسألة جوهرية في السياق اليمني. فلم يعد الانتماء إلى قبيلة أو عائلة أو منطقة كافيا وأصبحت الحاجة ملحة في الوقت الراهن إلى تحديد هوية الإنسان اليمني المعاصر مقابل الثقافات العربية والجنسيات الأخرى وفي اتجاه إيجابي. وأصبح اليمنيون مطالبين أكثر من أي وقت مضى بالتوفيق بين القديم والجديد، ومواجهة تحديات التغيير، لأن رفض الجديد والبقاء في العزلة السابقة لم يكن بيدهم، فالعالم من حولهم يتدخل في اختيارات الإنسان اليمني عندما يتمشى في أرصفة شوارع المدن الكبرى، وعندما يختار نوعية القمح الذي سيصنع منه خبزه، وعندما يدير مفتاح جهاز التلفزة لأول مرة. وكانت مسألة تحديد تصورهم لثقافتهم التقليدية

وتضمينها معاني جديدة أحد الطرق المتاحة لمواجهة تحديات التغيير.

ولما كان تخزين القات فعلاً متأصلاً في ثقافة المجتمع اليمني التقليدية ولا يشترك فيه مع ثقافات عربية أخرى، فإنه انتشر بعد ذلك بمعان جديدة لمواجهة تحديات التغيير. فلم يعد تخزين القات مظهراً سلوكياً مميزاً للنخبة من الصوفيين أو شريحة من الأثرياء العاطلين لمجرد التسلية وتمضية أوقات الفراغ، بل أصبح يُنظر إلى التخزين اليوم باعتباره فعلاً مميزاً لكل اليمنيين ونشاطاً إيجابياً اكتسب مشروعية دينية وسياسية واجتماعية. وهكذا بدأ تخزين القات يحمل مضامين جديدة في الثقافة اليمنية المعاصرة. فتخزين القات فعل له مرجعيته الرمزية التي يمكن أن يستند إليها أي يمني من أية فئة أو شريحة اجتماعية لتعزيز هويته الثقافية. ويفيد القات كرمز في الحياة الاجتماعية في أنه يجسد أحد الحقائق المجردة العقلية في المجتمع ويجعلها ملموسة ومرئية. وبذلك فإنه يسهم في استدعاء شعور الانتماء إلى المجموعة الوطنية والمحافظة عليها. فالانتماء لقيم معينة يرمز بحد ذاته، بنظر الفرد وبنظر العناصر الفاعلة الأخرى، إلى مشاركته في هذه الجماعة أو تلك وفي هذا المجتمع أو ذاك.

وهذه المعاني الجديدة التي يتضمنها فعل تخزين القات لم تكن وليدة محدثات راهنة ومؤقتة، بل كانت نتيجة صيرورة تاريخية وتدخل عوامل عديدة، خارجية وداخلية، سياسية واقتصادية وتاريخية تضافرت جميعها لتجعل من الظاهرة القاتية موضوعاً يحتل أحد مراكز اهتمام اليمن المعاصر كلما تعلق الأمر بالبحث في تحديد هويته وخصوصيته في إطار حضارة عالمية " ذات بعد واحد " تهيمن فيها ثقافة الأقوى وتتجه نحو التشابه أكثر من الاختلاف.

إذن فالانتشار المعاصر لاستهلاك القات لم يكن نتيجة تلقائية للتحولات الاجتماعية الراهنة ولكنه جزء مكمل لا يتجزأ من هذه التحولات، وسيتزايد أكثر فأكثر مع ارتفاع الطلب الاجتماعي للمعنى والبحث عن "هوية" تتوفر في إحياء وتجديد التقاليد

والطقوس وخاصة عبر "التبني" الجماعي للحنين / الهروب إلى الماضي. ففي ظل التحولات التي عملت على زعزعة العلاقات الاجتماعية التقليدية المنظمة لحياة الجماعة، باتت جلسات القات وسيطاً ملائماً لاستحضار الماضي والتمسك به والشعور بأن كل شيء لا يزال على حاله، الأمر الذي دفع بالباحث المقرمي إلى وصف مجالس القات " بالمنتديات الفكرية والأدبية المرجعية التي تدعو إلى التمسك بالقديم وقيمه ومحاربة الغزو الحضاري الرهيب الذي يتعرض له المجتمع". ولذلك يمكن القول أن ظاهرة تخزين القات تشكل في مجملها "خطاباً" يعبر عن رد فعل ثقافي للدفاع، ومواجهة تسارع التاريخ، والهروب من تحديات الحاضر، والعودة إلى "النقاء" والأصول والذات.

وعليه نجد أن الظاهرة القاتية ساهمت، بشكل مباشر وغير مباشر، في توجيه عمليات التغيير في المجتمع اليمني. والقات بهذا المعنى لم يعد مجرد ظاهرة يختلف عليها بعضهم أو يتفقون، بل أصبح يحمل دلالات الانتماء. وهنا تكمن أهمية وخطورة الظاهرة القاتية، فالأمر لم يعد يتعلق بمجرد استهلاك مادي لنبات أو عادة اجتماعية مبتذلة ومختلف عليها بين الأطراف الاجتماعية، وإنما في منظومة من التصورات والمفاهيم والقيم السائدة والمصالح والرموز المرتبطة باستهلاك القات

القات وإعادة إنتاج الثقافة التقليدية

وكما تساهم ثقافة القات في الحد من عمليات التغيير في المجتمع عبر القيم التي تروج لها باعتبار القات رمز الأصالة، فإنها تساهم أيضاً في إعادة إنتاج القيم والعلاقات الاجتماعية التقليدية. وما يحدث داخل جلسات القات من سلوكات وتفاعلات ما هي إلا تعبيرات اجتماعية للواقع الملموس. فنجد أن الالتزام بنظام محدد للجلوس والدقة التامة التي يتقيد بها الناس في العمل به، يتضمن معاني عميقة في الثقافة اليمنية ويعبر بقوة عن نظام التراتب الاجتماعي السائد في المجتمع اليمني. ويمكن اعتماده كأحد معايير مظاهر التمايز الاجتماعي الرمزية الأكثر

بروزاً في مجلس القات. وعلى ذلك تتيح الممارسة البسيطة لإهداء القات وتبادل أغصان القات في بداية الجلسة وإفساح المكان لجلوس شخص تأخر في الوصول إلى المجلس، تتيح الفرصة لتأكيد التمايز بين الجماعات والأفراد. وبالتالي فإن مجلس القات وإن كان يظهر فضاءً للمساواة الاجتماعية والاستهلاك الديمقراطي يمارسه جميع الناس، إلا أنه يخفي في طيّاته ممارسات تؤكد التمايز الاجتماعي بين الشرائح والفئات المختلفة وتعيد إنتاج النظام الاجتماعي القائم. وهكذا يساهم مجلس القات في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي المهيمن والثقافة المجتمعية السائدة، أو ما يطلق عليه عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو "Bourdieu" بالثقافة المشروعة"، فهناك الكثير من مظاهر هذه الثقافة لا تزال سائدة في المجتمع اليمني بفضل استمرارية وانتشار ظاهرة مجالس القات.

ومن مظاهر إعادة إنتاج الثقافة في بعدها المادي الملموس، نجد أن استهلاك القات ساهم بصورة غير مباشرة في إعادة إنتاج العديد من الأنماط الاستهلاكية التقليدية من طعام وملبس وسكن وغيره. فالكثير من الوجبات الغذائية التقليدية، وخاصة وجبة الظهيرة، تستجيب لشروط تخزين القات. وفيما يتعلق بالعمارة التقليدية، يلاحظ أن أغلب مدن اليمن، ومدينة صنعاء بشكل خاص، لا تزال تحافظ على طابعها المعماري المميز سواء في شكله الخارجي أو هندسته الداخلية وأثاثه التي غالباً ما تستجيب لمتطلبات التخزين. ومن النادر أن يخلو منزل يمني من وجود "مفرج" أو ديوان لتخزين القات في أفضل مكان في المنزل. كما نجد أن اليمنيين من السكان القلائل في العصر الحديث الذين لم يتأثروا كثيراً بالزي الحديث المأخوذ من الغرب - البنطلون والسترة - وحتى إن ارتدى بعضهم هذا النوع من الملابس فإنهم بمجرد العودة من العمل الرسمي أو السفر مثلاً سرعان ما يتخلصون منها. ومن النادر أن يوجد في أي مجلس قات من يخزن بملابس غربية.

القات

وهكذا يبقى القات وجلساته من أهم آليات إعادة إنتاج الثقافة التقليدية في بعدها المادي الملموس، والوقوف أو الحد من انتشار أي ثقافة جديدة، في ظل التحولات السريعة في كافة مجالات الحياة اليومية والتشتت بين القديم والحديث.

القات والدولة

اتسمت العلاقة بين الدولة والقات بالتحول والاختلاف من فترة زمنية إلى أخرى وتطور موقف الدولة اليمنية ومؤسسات الحكم فيها عبر التاريخ ومر بمراحل عديدة خضع فيها لكثرة من المتغيرات السياسية والاجتماعية .

فإبان حكم الإمام شرف الدين زادت أهمية القات في المجتمع اليمني واتسعت رقعته الزراعية منذ أخذ طريقه إلى المجال السياسي. ومن مؤشرات ذلك ظهور الاهتمام الشديد بالقات بعد أن منع استعماله الإمام شرف الدين عام 950هـ/ 1543م. فقد كانت تلك الفترة، كما يقول المؤرخ اليمني يحيى بن الحسين، البداية الحقيقية لظهور الاهتمام بالقات من قبل الدولة، بل إنها بداية ظهوره وانتشاره الحقيقي.

وفي فترة حكم الإمام يحيى حميد الدين 1336 ـ 1367هـ/ 1918 ـ 1948م ومن بعده ولي عهده أحمد ازدهر استعمال القات وكثر مناصروه بانضمام الأئمة إليهم. ومثلت هذه الفترة مرحلة جديدة من مراحل تطور القات في اليمن في علاقته بالسياسي، فقد بدأت مؤسسة الحكم الإمامية بتكريس هذه الظاهرة بوعي لخدمة أهدافها السياسية، خاصة بعد أن اشتدت حركة المعارضة في الداخل والخارج. لقد تحول القات خلال الفترة من 1336 ـ 1379هـ/ 1918 ـ 1960م من محور اهتمام تشريعي ديني إلى أداة سياسية بيد النظام الحاكم آنذاك. وقد عمل كل من الإمام يحيى ومن بعده الإمام أحمد على تشجيع زراعة القات واستهلاكه وقاما بتوظيفه لمصالحهما السياسية، اعتقاداً منهما أن تخزين القات يشغل الناس عن القضايا الوطنية والصراع على السلطة.

أما مرحلة التطور التالية التي شهدتها الظاهرة القاتية في علاقتها

القات

بالدولة فقد كانت في السنوات الأخيرة للستينيات والتي تميزت بانفتاح اليمن على العالم الخارجي وسيطرة أنظمة سياسية جمهورية يقودها حكومات تكنوقراطية ذات تكوين حديث، تميزت بتوجهاتها الليبرالية في الشمال، والاشتراكية في الجنوب بديلا لنظام السلاطين والمشيخات. وكان لهذا التغيير المفاجئ بطبيعة الحال انعكاسات على الظاهرة القاتية. فاهتم النظامان الجديدان، رغم اختلاف توجهاتهما، بالتنمية والخدمات الأساسية المختلفة. وفي ظل ضغوط بعض الدول المانحة للمساعدات والمنظمات الدولية قرر كل نظام، على حدة، مواجهة ظاهرة استعمال القات والحد من انتشارها في كلا شطري اليمن في وقت واحد، كتوجه جديد للسلطة الحديثة. واعتقد الحكام أن ذلك يعد بمثابة تأشيرة الدخول إلى العالم الحديث المبهر.

ففي الدولة التي كانت قائمة في الجنوب صدر في ديسمبر من عام 1396هـ/ 1976م قانون يمنع تخزين القات وحيازته وبيعه وشرائه، خاصة في مدينة عدن، باستثناء أيام الخميس والجمعة والعطل الرسمية. وقد نص القانون على عقوبة من أربع سنوات إلى عشر سنوات وغرامة بخمسة آلاف دينار على كل مخالف لبنوده. لكن القانون استثنى بعض المناطق التي تزرع القات لصعوبة تنفيذه فيها لأسباب عملية. وفي واقع الأمر لم يكن هناك التزام بهذا القانون، حيث يذكر المعاصرون لهذه الفترة بأن مستهلكي القات كانوا يشترون كميات كبيرة من القات أيام الخميس والجمعة المسموح بها، ويحتفظون به في الثلاجات لاستعماله طوال أيام الأسبوع. وبلغ الأمر بالبعض من المولعين بالقات إلى قطع مسافات طويلة يومياً للوصول إلى المناطق التي استثناها القانون من المنع. فمن الناحية العملية بقي قانون منع تخزين القات مجرد نص بدون تنفيذ.

أما في الدولة التي كانت قائمة في الشمال، وعلى وجه التحديد خلال عام 1392هـ/ 1972م، فقد تحول القات للمرة الثانية إلى قضية سياسية

وذلك في ظل حكومة محسن العيني. وكان تدخل رئيس الوزراء آنذاك محدوداً مقارنة بما جرى في الجنوب، فتم اتخاذ قرار رسمي بمنع زراعة القات في أراضي الدولة والأوقاف. ورغم عدم مساس القرار بمصالح منتجي القات واقتصاره على منع زراعة القات في أراضي الدولة والأوقاف فقط، إلا أن ردود فعلهم كانت ضد القرار. كما شهد القرار مناهضة شديدة من غالبية اليمنيين، خاصة وأن الخبر الصحفي الذي نشرته جريدة الثورة الرسمية، وصف القات بالمخدر، الأمر الذي أثار مشاعر كثير من الناس وخاصة العلماء.

ويمكن القول أن محاولات الحد من استهلاك القات في هذه المرحلة قد فهمت على أنها محاولات مناهضة للثقافة اليمنية التقليدية وترمي إلى انتزاعها أو تهميشها من قبل النخب الحاكمة في البلاد المتأثرة بالثقافة الغربية، اشتراكية كانت أم ليبرالية. وبالتالي فإن هذا الموقف السياسي المناهض للقات لم ينته بالفشل وحسب، بل كان عاملاً من العوامل التي أسهمت في ازدهار استعمال القات في هذه المرحلة، الأمر الذي دفع بموضوع القات إلى مركز اهتمام الجماعات الرافضة للتغيير والتي رأت في هذا الموقف من القات ليس مجرد التخلص من نبات مضر بالاقتصاد والصحة، بل محاولة لفرض نمط حياة دخيل على الثقافة اليمنية وأن الأمر يتعلق بمحاولات تستهدف هوية المجموعة الوطنية، مما أكسب فعل تخزين القات معانيَ جديدة وأدى إلى تعزيز الدور الذي تقوم به ثقافة القات التقليدية في المجتمع اليمني. إن الأمر يتعلق هنا بموقف جماعي في مواجهة اليمنيين للتغيرات الجوهرية الحاصلة في تلك المرحلة.

لقد بات واضحا أن القوانين والقرارات السياسية لا تستطيع إزاحة القات من اليمن أو الحد من استعماله. ولذلك ومع بداية الثمانينيات بدأ يظهر موقف جديد للدولة اليمنية تجاه القات خاصة في الشطر الشمالي. وتمثلت سياسة الدولة الجديدة في الاهتمام بالندوات والنقاشات والمنشورات المتعلقة

بالقات وتكريس تصور جديد يستند إلى فكرة أساسية ترى في الظاهرة القاتية خصوصية يمنية وتطرح إشكاليات جديدة لها علاقة بالثقافة والهوية الوطنية، ومن الصعب المقارنة بينها وبين ظواهر شبيهة في بلدان أخرى كالأفيون في الصين، وأضرارها تتركز في المستويات الصحية والاقتصادية. وعملت الحكومات المتعاقبة خلال السنوات السابقة للوحدة بين شطري اليمن على التقليل من حدة الجدل وأهميته حول نبات القات وسلبياته وأضراره. وقد استفاد رؤساء اليمن الذين تعاقبوا على حكم اليمن خلال تلك الفترة من أخطاء الماضي، وحاولوا السيطرة عليه وتوظيف استعماله لصالحهم. فكان القات وسيلة سياسية فاعلة في فترات الاضطرابات من أجل ضمان السلام والاستقرار الاجتماعي. وقد لجأ إليها كل من الرئيس إبراهيم الحمدي 1397هـ/ 1977م والرئيس أحمد الغشمي من بعده، فعمل الأول على تخفيض ضرائب القات لرفع شعبيته وضمان مناصرة القبائل له، بينما وجه الثاني بتزويد كل جندي في الجيش بربطة من القات لتعزيز سلطته.

وفي المرحلة الأخيرة، بعد إعلان دولة اليمن الموحدة في 22 مايو، شهد القات، زراعة وتجارة واستهلاكاً، زخماً جديداً حيث ألغيت القوانين الشطرية التي كانت تمنع استهلاك القات وبيعه وشراءه في الجنوب ودخل القات لأول مرة في بعض المدن والقرى الجنوبية التي لم تكن تعرف القات من قبل مثل حضرموت والمهرة.

وفي إطار الصراع السياسي الذي اشتد خلال السنوات الأولى من التسعينيات بين الحزبين الحاكمين، آنذاك، المؤتمر الشعبي العام من الشمال سابقاً والحزب الاشتراكي الذي كان يحكم الجنوب سابقاً، شهدت مجالس القات حركية كبيرة وانتشاراً لم يشهد لها مثيل من قبل. فكان كل طرف سياسي يعمل على توظيف مجالس القات واستغلالها في تحركاته في الأوساط الشعبية والمثقفة على حد سواء وفي استقطاب مناصرين له والدعاية لسياساته

ونشرها. كما أن أغلب التجمعات والاجتماعات السياسية والحزبية كانت تعقد بعد الظهر في مجالس قاتية خاصة للغرض مدفوعة الأجر.

إلا أن الموقف الحكومي الرسمي من الظاهرة شهد تحولا جذريا بعيد الانتخابات الرئاسية عام 1420هـ/ 1999م، وسط تحديات كبيرة تواجهها مسيرة التنمية في يمن الألفية الثالثة من أهمها الانتشار المتفاقم لاستهلاك القات وما نتج عن ذلك من أضرار باتت تهدد صحة الإنسان واقتصاد البلاد. ومع بداية العام 1421هـ/ 2000م قفز موضوع القات إلى صدارة اهتمامات السلطة السياسية بإعلان الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية بأن القات يشكل عقبة أمام جهود التنمية التي تبذلها الدولة وبأنه شخصيا أقلع عنه وبات يمارس الرياضة في فترة ما بعد الظهر. وقد تبع هذا الموقف المعلن لأول مرة من قبل رئيس الجمهورية اتخاذ جملة من الإجراءات العملية من أهمها إصداره لقرار بمنع استهلاك القات في مؤسسات الجيش والأمن الذي حظي في حينه بتأييد وحماس شعبي غير مسبوق، قياسا بالتجارب السابقة في هذا المجال. كما خطت حكومة الدكتور عبدالكريم الإرياني ومن بعدها حكومة الاستاذ عبدالقادر باجمال خطوات مهمة في طريق المعالجة الهادئة ومواجهة أضرار القات المتفاقمة، تمثلت في:

تمديد فترة العمل الرسمية من الثامنة صباحا وحتى الثالثة بعد الظهر

إدراج منتج القات في الإحصائيات الرسمية بعد تجاهل دام سنوات طويلة.. عقد مؤتمر وطني لمناقشة موضوع القات. إصدار الحكومة لقرار بمنع تناول القات في المؤسسات الحكومية والفضاءات العامة.

تناول وسائل الإعلام الرسمية لموضوع القات في برامجها ورسائلها الإعلامية بنوع من الموضوعية والشفافية بعد أن كان ذلك من الممنوعات في السياسة الإعلامية الرسمية.

وقد كان لبعض المنظمات غير الحكومية المناهضة للقات وفي مقدمتها الجمعية الوطنية لمواجهة أضرار القات الدور الرائد في الاهتمام بموضوع القات وتعبئة الرأي العام وصناع القرار حولها.

حيث قامت بتنظيم حملات توعية دورية بأضرار القات المختلفة عبر وسائل الإعلام الجماهيرية والاتصال المباشر بالفئات المستهدفة من الشباب عبر المدارس الإعدادية والثانوية والجامعات والأندية الأمر الذي ساهم في تحفيز الهيئات الرسمية والشعبية على اتخاذ مواقف جادة تجاه استعمال القات في اليمن.

د. عبد الله علي الزلب

مراجع: المتوكل إسماعيل محمد، الموسوعة اليمنية، الطبعة الأولى، ج 2، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء 1992م، ص 733؛ دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية ـ المنظمة العربية للتنمية الزراعية ـ الخرطوم 1983. Krikorian, A. , "Khat and its use : a historical perspective" , Journal of Ethnopharmacology , Nº 12 , 1984. المقرمي عبد الملك، القات بين السياسة وعلم الاجتماع، دار أزال، صنعاء 1987م؛ "Effect of Ramdan, M. E. A., and others, Catha Edulis on Glucuse Tolerance in Diabetcs", in Dirassat yemeniah, Nº 2, March 1979 , P. 15; Schuster حجر محمد زيد، "القات وأثره على المجتمع اليمني "، في دراسات يمنية، عدد 2، 1977، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء؛ 57؛ Chelhod, J, La Societé Yémenite; , in Objet et Mondes, Nº 12 , 1972 , p. 10; البردوني عبد الله، الثقافة والثورة في اليمن، منشورات الكاتب العربي دمشق 1991م؛ مركز الدراسات والبحوث اليمني، القات في حياة اليمن واليمانيين، مؤلف جماعي، مكتبة الجماهير، بيروت1982م؛ الحبشي، عبد الله، " مشكلة ظهور القات وفقهاء القرن العاشر "، مجلة اليمن الجديد، عدد 2 مارس 1977م؛ الزبيدي، علي، "الجوانب الاقتصادية للقات"، مجلة الثوابت، العدد الثامن، (جانفيه ـ مارس 1997م)؛ ـ In "Les espaces de la lumière" Bonnnenafant P. a: Architecture et Société; éd CNRSS, Paris'Sana 1995. P. 133. Gerholm, T., Market, Mosque and Mafraj: Social inequality in a Yemeni Town, University of Stockholm, 1977., P. 58 صائم نجاة محمد، " المرأة اليمنية والقات "، مجلة الثوابت، العدد الثامن، جانفيه ـ مارس 1997م.

القَارة

بلدة في جبل حسور من مديرية مسور وأعمال محافظة عمران*، وهي التي تعرف بقارة أحمد نسبة إلى أحمد ابن المطهر ابن الإمام شرف الدين، لذلك اشتهر أحفاده بلقب (آل القارة) أمثال الأديب الشاعر أحمد القارة*، وهو من أدباء آخر القرن الثالث عشر الهجري، له ديوان شعر أكثره هزليات، ومن أشهر قصائده تلك التي يشرح فيها أوضاع اليمن السياسية في عصره ومطلعها.

ضاعت الصعبة على الخلفا
خبط عشوا والسراج طفا

والقارة ـ أيضاً ـ مركز إداري من مديرية جبل الشرق وأعمال محافظة ذمار*. سمي نسبة إلى بلدة (القارة)

هناك، وكانت من الأماكن التي يقصدها طلبة العلم حيث كان فيها العلماء بنو طميح وبنو الغشم.

هذا وقد تعرضت (القارة) في الربع الأول من المائة الرابعة عشرة للهجرة إلى هدم بعض بيوتهم وحرقها من قبل الحامية العثمانية.

والقارة: مركز إداري مترامي الأطراف من مديرية رصد وأعمال محافظة أبين*. يشتمل على عدد كبير من القرى الصغيرة والكبيرة ومنها مدينة القارة التي كانت العاصمة القديمة ليافع السفلى، حيث مقر السلطان عيدروس بن محسن العفيفي. وهي في مساحة منبسطة من الأرض وتعد من المناطق الغنية بالآثار القديمة.

والقارة: مدينة عامرة جنوب مدينة شبام* حضرموت*، يقال لها (قارة عبدالعزيز) لأن سكانها منذ زمن قديم هم آل عبدالعزيز الذين يدخلون في عداد آل كثير من قبيلة آل عامر وهم الشنافر. كما يسكنها آل الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم.

والقارة: بلدة عامرة في منطقة حورة من مديرية القطن بحضرموت*. وهي المعروفة باسم (قارة آل ثابت) نسبة إلى سكانها آل ثابت من قبائل نهد. قال مؤلف "إدام القوت": كان رئيسهم الشيخ عبد الله بن ثابت توفي سنة 1328هـ/ 1910م وخلفه ولده الشيخ صالح ابن السلطان عبد الله بن ثابت بن علي بن فارس بن عقيل بن عيسى بن محمد بن عامر بن فضالة. وكان الشيخ صالح أحد فحول الرجال وحكام العرب وقتل في الحرب التي جرت بينهم وبين آل عجاج سنة 1351هـ/ 1932م وخلفه ولده علي بن صالح.

والقارة: بلدة في نواحي مدينة سيئون* يقال لها (قارة الشناهز) وتقع مبانيها فوق جب فارد له ثلاثة رؤوس، وحواليها مزارع كثيرة.

والقارة: قرية في شمال غيل بن يمين من مديرية المكلا* وأعمال محافظة حضرموت*. وهي من ديار قبيلة العوابثة وآل عمر باعمر وآل بكير وآل

باسويد وآل بايمين وآل بالجعدة. وفيها عيون كثيرة استأثر الغيل بنسبتها إليه لاشتهاره وخمولها.

والقارة: بلدة خاربة في ضواحي قرية بور القريبة من مدينة سيئون* بحضرموت*. وهي المعروفة باسم (قارة جميس) ويقال جشيب وهم من قبائل كندة*، وكان قد سكنها ـ في أول القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادي أحمد بن عيسى المهاجر.

وذلك عند قدومه من العراق ثم انتقل منها إلى (الحسيسة). وقد ظلت قارة بني جشيب معمورة إلى سنة 604هـ/ 1207م حيث أخربتها قبيلة خيثمة التي انتقلت إلى حضرموت من أعراض جبل السراة.

والقارة. تل رملي شرقي مدينة الحامي بساحل حضرموت*. يبعد عن مدينة المكلا* بمسافة 35 كم. والتل يحجب مدينة الحامي عن البحر.

والقارة: بلدة في منطقة يبعث بوادي حجر في حضرموت، وهي المعروفة بقارة آل بحيث.

و (قارة) الأشباه في حضرموت، و(قارة) بلاد البستان جنوب شرق صنعاء، و(قارة) بني العوام تابع محافظة حجة، و(قارة) جبل عيال يزيد شمال غرب (ريدة)، و(قارة) شبام، و(قارة) يافع السرو. و(قارة) اسم لقرى في (باجل) و (الجوف) و(كُحْلان) و(مَسْوَر)، و(قارة) وشحة تابعة لمحافظة حجة* وهي التي اتخذها الإمام محمد البدر* المخلوع بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ معقلاً له حتى انتصار الجمهورية وهزيمة الملكيين.

إبراهيم أحمد المقحفي

أحمد علي الوادعي

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

القارة (أحمد شرف الدين)= شرف الدين

قاسم (أحمد بن أحمد)

1403 - 1413هـ/ 1983 - 1993م

هو أحمد بن أحمد قاسم ولد في عدن وتلقى تعليمه فيها. ومع إحساسه المبكر بقدرته على التعبير بالنغم أطل على المحاولات التجديدية التي كانت تزخر بها مدينة عدن .

استفاد في بداية حياته الفنية من الأستاذ يحيى مكي حيث تعرف من خلال هذا الأستاذ على مقامات لم تكن متداولة في الغناء التقليدي اليمني مثل مقام العجم ومقام النهاوند بنوعية الكبير والكردي ومقام الكرد .

شهدت عدن عام 1414هـ/ 1994م نشوء " ندوة الموسيقى العدنية " التي رأسها الفنان خليل محمد خليل و"الرابطة الموسيقية العدنية" برئاسة حسين إسماعيل خدا بقس خان عام 1370هـ/ 1951م. ولعب هذان الإطاران دورا مهماً للغاية في التجديد الغنائي في مدينة عدن. ويبدو أن الفنان أحمد قاسم تأثر بهذا المناخ إلى حد بعيد. وفي عام 1375هـ/ 1956م التحق بالمعهد العالي للموسيقى العربية في القاهرة وحصل على شهادة "دبلوم" عام 1378هـ/ 1959م وعندما عاد إلى عدن واصل نهجه الفني التجديدي الذي انطلق من مبدأ أولوية العناصر الغنائية المصرية. وفي عام 1378هـ/ 1959م شكل فرقة موسيقية أطلق عليها اسم " فرقة أحمد قاسم التجديدية " استخدم الفنان أحمد قاسم في صياغة ألحانه الموازين الرباعية والثلاثية والسداسية. بيد أن استخدامه للموازين الرباعية تميز بتقسيم داخلي مماثل لتلك التي تتميز بها الأغاني المصرية.

أما من الناحية المقامية فقد وظف فناننا هذه المقامات على نطاق واسع:

مقام البياتي كما في أغنية (يا ريت عدن)

مقام راست كما في أغنية (يا عيباه)

مقام نهاوند كما في أغنية (بايش أحلف)

مقام كرد كما في أغنية (صدَّقت كلام الناس)

مقام حجاز كار كرد كما في أغنية (ابتدينا)

مقام حجاز كار كما في قصيدة (كم أحبك)

مقام الهزام كما في أغنية (على غفلة تذكرتك)

اهتم الفنان أحمد قاسم بعنصر التكوين المقامي على نحو لافت للنظر ويبدو أن هذا كان ثمرة من ثمار تأثره بالنسج اللحنية المصرية على أن هذا العنصر مكن الفنان من إضفاء حيوية تعبيرية على ألحانه ولعل أغنية "مستحيل " التي كتب كلماتها الشاعر أحمد شريف الرفاعي تقف هنا كدليل ممتاز على ذلك .

وتضمنت ألحانه أيضا أفانين موسيقية لم تكن معهودة في النُسُج اللحنية اليمنية وذلك في نطاق سعيه لتأكيد نهجه الخاص في التجديد الغنائي.

جابر علي أحمد

مراجع: جابر علي أحمد حاضر الغناء في اليمن، دار نجاد للطباعة صنعاء، 1996م طه فارع، لمحات من تاريخ الأغنية اليمنية الحديثة، دار الهمداني، عدن.

القاسم (أحمد بن حسن) = المهدي

قاسم بن أحمد لقمان = لقمان

قاسم الأخفش = الأخفش

القاسم (إسحاق بن يوسف)

1111 - 1173هـ/ 1699 - 1759م

هو إسحاق بن يوسف بن المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد.عالم متحرر وأديب وشاعر، لم يأخذ كثيراً عن المشايخ بل علَّم نفسه، وكان العلامة ابن الأمير يعجب بنبوغه وذكائه. له رسائل يدعو فيها أصحاب المذاهب للتحرر الفكري وترك الجمود، كان شاعراً يتداول الناس شعره الفصيح والحميني، وكريماً جواداً، وقد حدثت له خطوب جعلته يبيع أرضه ومزرعته التي كانت في متنزه (سَرْبة) على مقربة من مدينة ذمار، ويرحل إلى أبي عريش لكنه ما عَتَّمَ أن رجع. ومات في العام الذي ولد فيه الشوكاني*، وقد أعجب بتحرُّره الفكري وبلاغته الأدبية لكنه لم يتفق معه في إحدى رسائله التي سماها (التفكيك لعقود التشكيك) وهي في

الخلافات بين أصحاب المذاهب ومقلديهم فكتب نقداً عليها سماه الشوكاني (التشكيك في التفكيك). وهذا يذكرنا بعنوان تهافت الفلاسفة وتهافت التهافت.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ ديوان الشوكاني: تحقيق: العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م؛ محمد بن محمد زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

القاسم (إسماعيل بن إبراهيم)

1165 - 1237هـ/ 1751 - 1821م

هو إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين ابن الحسن بن المهدي محمد بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم. أديب، فقيه، ولد ونشأ ومات بصنعاء، اشتغل بالمعارف العلمية، لازم وتتلمذ مع أخيه قاسم على الإمام الشوكاني فأخذ عنه معظم كتبه قراءة ونسخاً، كما أخذ عنه البخاري والكشاف وغيرهما من كتب الحديث والفقه. وقد وصفه الشوكاني "بالفكر الصحيح والفهم الصادق والذكاء البالغ وكان حسن الصمت، متأدباً، بشوشاً، ذا أخلاق عالية وله نظم حسن". توفي في أول عام 1237هـ/ 1822م وبعد خمسة أشهر لحق به أخوه قاسم.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ ديوان الشوكاني: 101 - 102؛ التقصار (خ) محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

قاسم بن حسين أبو طالب= طالب

القاسم (الحسين بن القاسم)

999 - 1050هـ/ 1591 - 1640م

هو الحسين بن القاسم بن محمد بن القاسم عالم وفقيه أصولي وشاعر وقائد عسكري، أحد أبناء الإمام القاسم بن محمد*. قاد الجيش في الثورة ضد الأتراك. تتلمذ على كبار علماء عصره وكان شيخه العلامة لطف الله بن محمد الغياث كثير الإعجاب به، ففاق أقرانه وبرز في

الأصول والمنطق وعلوم العربية والحديث والتفسير. اشتهر له كتاب (الغاية)* وشرحها، الذي وصفه الشوكاني بأنه لا يوجد في عصره "من كتب الأصول من مؤلفات أهل اليمن مثله، ومع هذا فهو ألفه وهو يقود الجيوش ويحاصر الأتراك في كل موطن..." وله كتاب "آداب العلماء والمتعلمين - ط".

تفرغ للعلم بعد خروج العثمانيين الأتراك من اليمن وتوفي أيام أخيه المؤيد محمد بن القاسم في مدينة ذمار، وهو الجد الأعلى لأسرة (بيت حميد الدين)* آخر من حكم من آل (القاسم بن محمد).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ يحيى بن الحسين ابن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زياد، القسم الثاني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/ 1968م.

قاسم (صالح مصلح) = المجذوب

القاسم بن علي هتيمل = هتيمل

قاسم غالب أحمد = أحمد

القاسم (محمد بن أحمد)

1047 - 1130هـ/ 1637 - 1718م

هو محمد بن أحمد بن حسن بن القاسم إمام ومحارب وجلد ومتقلب المزاج وشديد العقاب، كان أميراً بمنصورة الحجرية عندما خلف محمد ابن المتوكل إسماعيل (المؤيد الصغير) والده المهدي بن حسن عام 1092هـ/ 1681م، وبوفاة المؤيد الصغير عام 1097هـ/ 1686م دعا لنفسه وتلقب (بالناصر)، وواجه منذ البداية معارضين وخارجين عليه من أسرته (آل القاسم)، ودخل معهم في حروب طويلة. وفي كل مرة يتغلب فيها كان يغير لقبه، فحيناً كان الناصر، وحيناً كان الهادي، وآخر (المهدي)، حتى عرف بصاحب (الدعوات الثلاث). عرف بالقسوة في انتقامه "سفاكاً للدماء يقتل بمجرد الظنون والشكوك"، كما كان ينفي إلى جزيرة (زيلع) وغيرها بعض خصومه، وكان "يأخذ المال من الرعايا بلا تقدير، وينفقه بلا تقدير، فعظمت دولته وجلت هيبته، وتمكنت سطوته

وتكاثرت أجناده وصار بالملوك أشبه منه بالخلفاء'، ومع ذلك فهو يتزهد في ملبسه. اختط لنفسه مدينة (المواهب)* شرقي ذمار وبها اشتهر (كصاحب المواهب)، بعد أن كان قد أسس مدينة (الخضراء)* شمال غرب رداع عام 1103هـ/ 1691م، ولم يلبث أن هجرها إلى المواهب التي جعلها مقر حكمه، وإليها ورد العلماء والشعراء فكان يعامل معظمهم بجلافة وقسوة لادعائه العلم مع قلة معرفته. وفي المواهب استقبل المهدي أول بعثة فرنسية زارت اليمن عام 1128هـ/ 1716م ونشر عنها وعن بلاط المهدي المستشرق الفرنسي جان دي لاروك Jean de La Loruc عام 1128هـ/ 1716م وصفاً فيه الكثير من المبالغة. وبعد حكم طويل استمر بين نجاح وفشل وانتصارات وهزائم توفي المهدي محصوراً في (المواهب) (5 رمضان / الأول من أغسطس) من قبل ابن أخيه المتوكل قاسم بن حسين، بعد أن كان قد تنازل له قبيل ذلك، وكان قد تجاوز الثمانين من عمره.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: بغية المريد لابن رشيد (مخطوط): ق94 وما بعدها، محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ العمري: الأمراء العبيد: 57.

القاسم بن محمد بن علي = المنصور

القاسم (يحيى بن الحسين)= الهادي

قاضي (عبد الرحمن محمد)

1357 - 1418هـ/ 1937 - 1997م

هو عبد الرحمن محمد بن محمد قاضي نسبةً إلى أسرة بيت قاضي من سكان صنعاء* والحيمة. فقيه وأديب وشاعر وكاتب، ولد ونشأ في مركز العر ناحية الحيمة الداخلية، وهي من المناطق اليمنية الشهيرة حيث تمتاز باعتدال المناخ وكثرة الأنهار والأشجار والثمار الموسمية أهمها زراعة الحبوب والبن

وتقع في الجانب الغربي من العاصمة صنعاء، أهم وديانها وادي الربوع ووادي السخنة.

درس القرآن وهو في السادسة من عمره وحفظه وهو في سن الثانية عشرة، ألمّ بالرياضيات والعلوم التي كانت مقررة على الكتاتيب في تلك الأيام، حيث كان التعليم يعنى بالدرجة الأولى بعلوم الدين والفقه واللغة العربية وفروعها عندما بلغ الشاعر سن الرابعة عشرة التحق بالمدرسة العلمية بمدينة مناخة قضاء حراز التابع للواء صنعاء سابقاً، محافظة صنعاء حالياً وإن كانت له بوادر شعرية، لكنه انتقل إلى صنعاء والتحق بالمدرسة العلمية أو ما كانت تسمى بدار العلوم التي كان منهجها حافلاً بعلوم اللغة العربية وفروعها والبلاغة والفقه، والقرآن وتفسيره.

في عام 1374هـ/ 1955م، بدأ إنتاجه الشعري في الصحف الرسمية، وفي عام 1381هـ/ 1962م، عمل أستاذاً للغة العربية بمدارس صنعاء العليا، وفي عام 1384هـ/ 1964م، عين سكرتيراً لصحيفة الثورة الرسمية، وفي عام 1384هـ/ 1964م، تم تعيينه وكيلاً لوزارة الأوقاف حتى عام 1390هـ/ 1970م، قام بتقديم العديد من البرامج الأدبية في إذاعة صنعاء وشارك في أكثر المهرجانات الشعرية العربية والمحلية.

كُلف بخطبة الجمعة في مسجد قبة المهدي والجامع الكبير بصنعاء، نُشرت له العديد من الدراسات الأدبية والنقدية وبعض المقالات الدينية.

صدر له العديد من الدواين الشعرية منها:

انتصار ثورة، مطبعة الكيلاني، القاهرة 1388هـ/ 1968م؛ بقايا قلب، مطبعة الاستقلال، القاهرة، 1390هـ/ 1970م؛ معاً إلى العلياء، مطبعة الاستقلال، القاهرة 1395هـ/ 1975م؛ القدر الزاحف، طبعة القاهرة، 1395هـ/ 1975م؛ صلاة قلب، طبعة حسان، القاهرة، 1406هـ/ 1986م؛ النغم الصافي، طبع بعد وفاة الشاعر، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1419هـ/ 1998م؛ خواطر شعر تحت الطبع؛ ديوان شعر بالحميني.

في عام 1406هـ/ 1986م، عين مساعد ملحق ثقافي لليمن في القاهرة وحتى عام 1403هـ/ 1993م، بعدها عاد إلى صنعاء وألمّ به المرض حتى توفي في 11 ذي القعدة 1417هـ/ 20 مارس عام 1997م.

عبد الله عبد الله قاضي

مراجع: مجلة الحكمة اليمانية، الصادرة من عدن، العدد 31، سبتمبر 1974م، والعدد 80، أغسطس 1979م.

قَاعٌ

قَاع: (ج): أَقْوَاع وقِيْعان وقِيْعَة، وهي الأرض السهلة المنبسطة قد انفرجت عنها الجبال والأكام، وفي اليمن كثير من القِيعَان المشهورة بالمحاصيل الزراعية كقاع البَوْن القريب من عَمْران شمال صنعاء، وقاع سَهْمَان جنوبها، وقَاع صَنْعاء (الآتي) وغير ذلك. (راجع وديان).

قاع اليَهُود

قاع اليهود حي اجتزيء من (قاع صنعاء) الممتد غربي سور المدينة القديم ليكون حياً خاصاً بيهود صنعاء، وذلك إثر حادثتين جرتا مع اليهود. الأولى: وقعت زمن الإمام المتوكل إسماعيل* في شهر رجب سنة 1077هـ/ يناير 1667م خلاصتها أن يهود اليمن ـ الذين كانوا على اتصال بيهود القدس ـ قد قرروا اللحاق بمن في القدس، بعد أن زعموا لهم ظهور ملكهم المسيح بن داود (الدجال) هناك، واستتب له الملك، فباعوا بيوتهم وأمتعتهم بأرخص الأثمان، دون إذن الإمام المتوكل الذي اعتبر بعد تشاوره مع العلماء أن عملهم ومزاعمهم الكاذبة نَقضٌ للذمة ورسومها، فقام بتأديب زعمائهم ومنهم من بصنعاء بعد حوادث قاموا بها. بيد أن الحادثة الثانية ـ والتي قد تكون نتيجة للأولى ـ قد حدثت بعد أحد عشر عاماً، وذلك عندما عرض المهدي أحمد بن الحسن على العلماء في مطلع شهر شعبان 1088هـ/ سبتمبر 1677م الرأي في إجلاء اليهود عن اليمن استناداً إلى الحديث "أخرجوا اليهود من جزيرة العرب". وبعد جدل

ونقاش طال بينهم أخذ برأي المذاهب الأربعة ـ عدا المالكية ـ فتم تسفيرهم إلى (موزع) لمغادرة اليمن بحراً، وقد توفي المهدي أحمد عام 1092هـ/ 1681م قبل خروجهم، فعادوا إلى أماكنهم في البلاد، وقد بيع أكثرها، "فاختير ليهود صنعاء محلهم المعروف اليوم من قاع صنعاء" وفيه بنوا منازلهم وأقاموا كنيستين لهم وسوقاً وحماماً، وبات الحي يعرف (بقاع اليهود) حيث أمضوا فيه ثلاثة قرون، مع احتفاظ بعضهم بمحلات تجارية في أسواق صنعاء القديمة، وقد عرف حيهم القديم بها (بحي الجلاء) وما زال اسمه إلى اليوم.

ولما أعلنت العصابات الصهيونية عام 1367هـ/ 1948م قيام إسرائيل في أرض فلسطين العربية سوَّل الشيطان لهم ما سبق، إذ لم تنقطع صلتهم بالمنظمة الصهيونية العالمية. وهيأت لهم أمريكا وبريطانيا جسراً جوياً بين مستعمرة (عدن) التي تجمعوا فيها، والأرض المحتلة، عرف بالبساط السحري، وقد سمح لهم ببيع أملاكهم وبيوتهم بقاع اليهود وسمي (بقاع النصر) عقب إجهاض ثورة الدستور* في العام نفسه.

وبعد قيام ثورة سبتمبر 1962م أطلق على ساحته (ميدان الشهيد العُلُفِي)، وكذلك الحي كله بعد أن امتدت العمارات من حي (بِئْر العَزَبْ) وهُدم السور الفاصل، واختلط الحيان في جسم المدينة التي توسعت غرباً في بقية قاع صنعاء كما في الشمال والجنوب..

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: طبق الحلوى لابن الوزير، حوادث سنتي 1077 و 1088هـ/ 1666 ـ 1667م. اليمن والغرب، تعريب العمري: ص109. حسين العمري؛ الإمام الشوكاني رائد عصره: 318 ـ 320، دار الفكر، دمشق، بيروت، 1990م.

القَافِلَة

القافِلة هي: القطار أو الرُّفْقَة من الإبل، وما عليها، ومن يتولاها من الناس، وما يصاحبها من الرواحل والدواب الأخرى.

والقُفُول: الرجوع من سفر أو غربة، وسميت القافلة قافلة تيمُّناً

وتفاؤلاً برجوعها بسلام، فهي قافلة وهي ذاهبة، وهي قافلة عند إيابها، أي قافلة في حلها وترحالها.

ولعل الاسم الأقدم للقافلة، هو: العِير - بكسر العين - ، جاء هذا في نقوش المسند، وفي القرآن الكريم، وعِير قريش مشهورة في كتب السيرة وغيرها.

ودول اليمن القديمة كانت في نشأتها الأولى دولاً تجارية، قامت مراكزها الأولى عند الممرات ومفارق الطرق التجارية، ولهذا كان للقوافل الدور الأساسي في حركتها التجارية الخارجية أولاً والداخلية ثانياً.

وكانت قوافل اليمن تنطلق من الموانىء اليمنية في ظفار الحبوظي وحضرموت وعدن وتهامة، ومن مدن اليمن الداخلية محملة بما تنتجه اليمن، وبعض ما تنتجه الهند وأفريقيا من السلع التجارية النفيسة منجهة نحو الشمال لتغطي شبه الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين وبلاد الشام بحركتها التجارية النشطة.

ويبدو أنه كان للمعينين تخصص ما في إعداد القوافل وتسييرها في الآفاق، لحسابها ولحساب سبأ وغيرها من الدول والممالك.

مطهر علي الإرياني

قانون الاستثمار = الاستثمار

القانون الجزائي اليمني

عندما تسن الدولة قانوناً جنائياً ينطوي على تبيان حدود المباح بحصر المحظور من أنواع السلوك، فإنما تفعل ذلك لتحقيق الآتي:

أولاً: تحقيق مبدأ الشرعية والالتزام به.

وقد نص الدستور اليمني على مبدأ الشرعية في المادة (47) منه ونصها كالتالي:

(المسؤولية الجنائية شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على نص شرعي أو قانوني، وكل متهم بريء حتى تثبت إدانته بحكم قضائي باتٌ، ولا يجوز سن قانون يعاقب على أي أفعال بأثر رجعي لصدوره).

كذلك نص على ذات المبدأ قانون العقوبات في المادة (2) منه، كذا قانون الإجراءات الجزائية في المواد (3 - 16) منه.

ثانياً: الحفاظ على المجتمع والحيلولة دون أن يستمر أو يصير مسرحاً للظلم ونهباً للفوضى والاستبداد.

ثالثاً: خلق الشروط اللازمة لتطور المجتمع على أساس من العدل والمساواة.

ومن نتائج تقنين الشريعة في المضمار الجنائي على وجه الخصوص، بيان الحقوق والواجبات وما هو محظور وما هو مباح في هذا المجال، ومعاقبة الخارجين على القانون بواسطة الدولة التي تتولى باسم المجتمع الدعوى الجزائية وتقوم بتنفيذ العقوبة المقررة دون أن يكون للشخص القائم بها مصلحة في الانتقام أو الاستفادة من الجريمة ونتائجها، مما يقود بدوره إلى انقراض مبدأ (القوة تخلق الحق وتحميه)، وما تنجم عنه من فوضى وظلم وحوادث سلب ونهب للحقوق وافتئات على الناس دون وجه مشروع. كذلك يُمكّن التقنين لأحكام وقواعد الشريعة والفقه في المجال الجزائي ((الجنائي)) من التطور واستبدال أو تحويل أو استبعاد ما يستحيل استيفاء شروط تطبيقها منها في ظروف المجتمع الحديث أو ما لم تعد الحاجة والمصلحة تدعو له من القواعد.

ولا ريب أن مجموعة القانون الجنائي اليمني وتشمل قانون الجرائم والعقوبات رقم (12) لعام 1414هـ/ 1994م والقوانين الجزائية التكميلية كقانون مكافحة الاتجار والاستعمال غير المشروعين للمخدرات والمؤثرات العقلية رقم (3) لعام 1413هـ/ 1993م وقانون الإجراءات الجزائية رقم (13) لعام 1414هـ/ 1994م وقانون العقوبات العسكري رقم (21) لعام 1418هـ/ 1998م، كذلك قانون الإجراءات الجزائية العسكري رقم

القانون الجزائي اليمني

(7) لعام 1417هـ/ 1996م تعتبر من أهم المجالات التي قام المشرع اليمني بوضعها على أساس أحكام الشريعة الإسلامية .

أما من حيث مصادر القانون الجناني ((الجزائي)) اليمني فيمكن القول بأنه قد أخذ نصوصه من أحكام الشريعة الغراء بشتى مذاهبها ومدارسها الفقهية بالإضافة إلى قوانين العقوبات في الدول العربية وخاصة جمهورية مصر .

وحيث إن الشريعة الإسلامية كانت ولا تزال وستظل هي الأساس المتين في تنظيم شؤون الناس في الجمهورية اليمنية والمصدر للأحكام فيها وليس مجرد عقيدة وشعائر وطقوس دينية، فإن القوانين جميعها مستمدة في اليمن من الشريعة الإسلامية أو قائمة على أساسها، ولذلك فإننا لا نجد فيها إجمالاً ما يتعارض معها على نحو يلزم المشرع بإلغائها أو تعديلها بما يزيل عنها طابع المخالفة ويجعلها موافقة للأحكام الشرعية .

ولم ينص الدستور اليمني أو القوانين السائدة على اتباع مذهب معين أو الرجوع فيما لم يرد به نص إلى أي من المذاهب الفقهية الشرعية السائدة كما فعل بعضهم، وإنما تطبيق أحكام القوانين وغيرها كالقرارات والمبادىء والقواعد والسوابق القضائية، ولا يكون الرجوع إلى الأنسب من الآراء في الملائم من المذاهب إلا بعد استنفاذ كافة وسائل البحث في شتى المصادر الأخرى .

ولقد تعرض النظام الجنائي الإسلامي على وجه الخصوص لاتهامات عديدة منها أن الفقه الإسلامي لم يتناول من موضوعات الفقه الجنائي سوى (الحدود) وأن جريمة القتل تعالج أحكامها على أنها من موضوعات القانون الخاص، وأن جرائم الحدود يغلب عليها كونها واجبات لله على الناس، وأن جريمة شرب الخمر مثلاً لم تنشأ إلا بعد العصر النبوي، أما في التشريع القرآني فقد عولجت مثل علاج الربا

القانون الجزائي اليمني

ثم تحول شرب الخمر إلى جريمة وبقي الربا عقداً فاسداً، وأن القواعد الخاصة بالقصاص هي قواعد خُلُقِيَّة وإن كان لها مضمون قانوني واضح، وأن الإثبات في المجال الجنائي كان يمكن أن يتم بأي أسلوب يراه الحاكم كفيلاً بالكشف عن الجاني، وأن الحاكم في غير مجال الحدود حر تماماً في تحديد التصرف الذي يمثل جريمة ووضع العقوبة لكل حالة على حدة ..الخ .

والحقيقة أن جرائم التعازير وعقوباتها إنما ترمي إلى منع أي تصرف يخل باستقرار نظام الدولة والحقوق الأساسية للأفراد، ولذلك فإن الحاكم كان يفرض أحياناً هَذه العقوبة في قضايا ذات طابع مدني بحت، كما كان يقضي بتعزير المعتدي بالقتل أو الجرح حتى إذا عفا عنه المجني عليه أو وليه .

وهو ما أخذ به قانون العقوبات اليمني إذ نصت المادة (50) منه على أنه إذا امتنع المجني عليه أو ورثته عن طلب القصاص لأي سبب اكتفى للحكم به بطلب النيابة العامة .

((كما نصت المادة (235) من القانون المذكور على أنه يجوز الحكم بالاعدام تعزيراً حتى عند عفو ولي الدم عن القاتل وذلك إذا توفر أحد الظروف المشددة الواردة في المادة (234) من ذات القانون)).

وقد اشتد في الآونة الأخيرة الصراع بين كثير من المفكرين الإسلاميين حول موضوع الحدود فذهب كثير من الفقهاء والعلماء المسلمين المعاصرين إلى أن الذين ينظرون إلى النهضة الإسلامية على أنها حدود وقطع أيدي يختزلون الإسلام في جزئيات منفصلة عن واقع الحياة، ذلك أنه لا بد من إقامة المجتمع الإسلامي العادل أولاً كي تطبق بعد ذلك الحدود ـ لأن السارق مثلاً، في نظرهم، ليس سارق الرغيف ولكنه من يسرق ثروة الأمة ويجلس على عرشها، ومن ثم فإنه ليس من الإسلام في شيء أن يقطع اللصوص العلنيون أيدي الذين يسرقون خبزهم في الخفاء.

وقد تضمن قانون العقوبات اليمني رقم (12) لعام 1414هـ/

1994م تقنيناً واضحاً للأحكام الجنائية العامة وعناصر الجرائم وأنواعها وعقوباتها، شأنه في ذلك شأن القوانين الجنائية الراسخة في العالم، كما انطوى على أهم المبادئ المقررة فيها كمبدأ الشرعية والمراد به قيام التجريم والعقاب على أساس نصوص قانونية محددة. كذلك شخصية المسؤولية والعقوبة الجنائية ومبدأ المساواة أمام القانون، ولذلك فهو أي ((قانون الجرائم والعقوبات اليمني)) يعتبر بداية التاريخ الحقيقي للشرعية القانونية المتمثلة في مبدأ (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص قانوني) والتي تشكل الأساس اللازم لسيادة القانون في كافة البلدان التي تسعى للوصول إليها أو تنعم بالأمان والحرية والمساواة تحت رايتها.

وحيث إنه لم يورد المشرع اليمني كغيره نصاً يقضي بالرجوع إلى المشهور من أحد المذاهب الدينية، فيما لم يرد بشأنه نص في القانون بشأن الجرائم الواردة فيه، فإنه إذا لم يوجد حكم خاص بمسألة ما منصوص عليها في القانون، فيكون الرجوع إلى القرارات والقواعد والمبادئ التي تضمنتها أحكام المحاكم وبالأخص المحكمة العليا للنقض والإقرار، كذا المنشورات القضائية الصادرة عنها وعن الجهات المختصة وفي مقدمتها مجلس القضاء الأعلى فإذا لم يف ذلك بالغرض كان الاجتهاد أو الرجوع إلى المشهور والأنسب من المذاهب المختلفة .

على أنه قد أثار صدور قانون الجرائم والعقوبات الفرعية، في ارتباطه بقانون الإجراءات الجزائية رقم (13) لعام 1414هـ/ 1994م، شيئاً من المخاوف، لدى البعض، نتيجة لما يحويانه من ضمانات قانونية خشية أن يستغله البعض في ارتكاب الجرائم أو الإمعان في الإجرام، يساعده في ذلك بعض مظاهر الضعف والقصور في سلطة الدولة ..الخ فتكثر الجرائم وتنتشر العصابات المسلحة كما حدث في بعض البلدان إثر صدور التشريع الجنائي فيها الأمر الذي حتَّم وما زال اتخاذ الخطوات اللازمة لتفادي حدوث ما لا تحمد عقباه إن لاحت في الأفق نذر صحة مخاوف البعض هذه.

أما من حيث بنيان ومضمون قانون الجرائم والعقوبات فقد احتوى على الأبواب والفصول التالية:

الكتاب الأول: الأحكام العامة للجرائم والعقوبات.

- القسم الأول: الجرائم.
- الباب الأول: حدود تطبيق قانون الجرائم والعقوبات.
- الباب الثاني: الجريمة.
- الفصل الأول: عناصر الجريمة.
- الفصل الثاني: أنواع الجرائم.
- الفصل الثالث: الشروع في الجريمة.
- الفصل الرابع: المساهمة في الجريمة.
- الفصل الخامس: الأسباب التي تستبعد صفة الجريمة.

الفرع الأول: أسباب الإباحة.

الفرع الثاني: مسؤولية الصغير ومن في حكمه.

الفرع الثالث: ما يستبعد الركن المادي وما ينفي الخطأ.

القسم الثاني: العقوبات.

الباب الأول: العقوبات الأصلية.

الباب الثاني: أحكام خاصة بالحدود.

الباب الثالث: أحكام خاصة بالقصاص والدية والأرش.

الفصل الأول: أحكام خاصة بالقصاص.

الفصل الثاني: أحكام خاصة بالدية والأرش.

الفصل الثالث: أحكام القسامة.

الباب الرابع: في العاقلة.

الباب الخامس: العقوبات التكميلية.

الباب السادس: التدابير.

الفصل الأول: التدابير المقررة للأحداث.

الفصل الثاني: التدابير المقررة للمصابين بأمراض عقلية.

الفصل الثالث: التدابير الوقائية.

الباب السابع: تطبيق العقوبات.

الكتاب الثاني (القسم الخاص).

الباب الأول: في الجرائم المتعلقة بأمن الدولة.

الفصل الأول: تعريفات خاصة.

الفصل الثاني: الجرائم الماسة بأمن الدولة.

الفصل الثالث: الجرائم الماسة بأمن الدولة الداخلي.

الباب الثاني: الجرائم ذات الخطر العام.

الباب الثالث: الجرائم الماسة بالاقتصاد القومي.

الباب الرابع: الجرائم الماسة بالوظيفة العامة.

الفصل الأول: جرائم الموظفين العاملين ومن في حكمهم.

الفرع الأول: الرشوة.

الفرع الثاني: الاختلاس والإخلال بواجبات الوظيفة.

الفرع الثالث: إساءة استعمال الوظيفة.

الفصل الثاني: الجرائم الواقعة على الموظفين والسلطات العامة.

الباب الخامس: الجرائم المخلة بسير العدالة.

الفصل الأول: المساس بسير القضاء.

الفصل الثاني: المساس بنفاذ سير القرارات القضائية.

الباب السادس: جرائم العلانية والنشر.

الباب السابع: التسول.

الباب الثامن: جرائم التزوير.

الفصل الأول: تزييف النقود والطوابع والأختام الرسمية.

الفصل الثاني: تزوير المحررات.

الباب التاسع: الجرائم العسكرية.

الفصل الأول: التخلف والفرار.

الفصل الثاني: العصيان.

الفصل الثالث: جرائم الميدان.

الباب العاشر: الجرائم الواقعة على الأشخاص والأسرة.

الفصل الأول: الاعتداء على حياة وسلامة الجسم.

الفرع الأول: أحكام عامة.

الفرع الثاني: القتل.

الفصل الثاني: الاعتداء على الحرية الشخصية.

الفصل الثالث: الجرائم الماسة بالدين وحرمة الموتى.

الباب الحادي عشر: الزنى وهتك العرض وإفساد الأخلاق.

الفصل الأول: الزنى وما في حكمه.

الفصل الثاني: هتك العرض.

الفصل الثالث: الفعل الفاضح المخل بالحياء.

الفصل الرابع: الفجور والدعارة وإفساد الأخلاق.

الفصل الخامس: الخمر والقمار والمخدرات.

الفصل السادس: القذف والسب.

الباب الثاني عشر: الجرائم التي تقع على المال.

الفصل الأول: في السرقة.

الفصل الثاني: في الحرابة.

الفصل الثالث: في أكل أموال الناس بالباطل.

الفصل الرابع: الاعتداء على حرمة ملك الغير.

الباب الثالث عشر: الأحكام الختامية.

أ.د. حسن علي مجلي

مراجع: قانون العقوبات اليمني رقم (12) لعام 1994م؛ الموسوعة الجنائية اليمنية: تأليف / الدكتور حسن علي مجلي، وتحتوي على المؤلفات التالية: شرح قانون العقوبات اليمني - ثلاثة مجلدات - جامعة صنعاء، 2002م؛ شرح قانون الإجراءات الجزائية - ((المحاكمة)) - جامعة صنعاء ،مكتبة خالد بن الوليد - مركز الشرعبي للطباعة والنشر، الجزاء الجنائي - الجزء الأول - 2002م، جامعة صنعاء، كلية الشريعة والقانون؛ علم النفس القضائي وعلم النفس الجنائي 2001م - جامعة صنعاء؛ علم الإجرام والعقاب ،2001م - جامعة صنعاء؛ مادة ((الفقه)) في هذه الموسوعة، حيث تضمنت أهم المؤلفات الفقهية اليمنية؛ مادة ((تقنين الشريعة الإسلامية)) في هذه الموسوعة.

قانون الصحافة = الصحافة

القانون المدني اليمني

أولاً: مصادر القانون المدني اليمني

شهد المجتمع اليمني بقيام ثورة سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ نهضةً وتطوراً شمل كافَّة مناحي الحياة، وكان طبيعياً أن يواكب هذه النهضة تطور في المجال التشريعي باعتباره الدعامة التي تقوم عليها قاعدة النمو الحضاري. وفي هذا الصدد صدرت العديد من التشريعات كان من بينها القانون المدني.

وقد صيغت قواعد وأحكام هذا القانون وبنيت على مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية وأحدث ما وصل إليه فقه القانون في مجال التشريعات المدنية بهدف تحقيق غاية هي أسمى الغايات تتمثل في حفظ المجتمع وتثبيت دعائمه تطلعاً إلى حياة يسودها العدل والنظام والاستقرار.

ومصادر القانون المدني اليمني الشرعية هي القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس والأخذ

بأقوى ما في كُلٍّ من مجموعة المذاهب الاجتهادية مما استنبط الفقهاء من المصادر المذكورة، والاعتماد على أصول الفقه الإسلامي وقواعده العامة في معالجة الأوضاع الفقهية المستجدة مع مراعاة الأعراف التي انسجمت مع الواقع، ولم تخالف أو تعارض نصاً، ولا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً، حرصاً على مراعاة المصلحة، ودرء الضرر، ودفع المفسدة التي حرص فقهاء الإسلام على دفعها.

وقد صدر القانون المدني القديم بالقرار الجمهوري بالقانون رقم 19 لسنة 1412هـ/ 1992م ثم تم تعديله وإصداره بالقانون رقم 14 لسنة 1423هـ/ 2002م. وسنتناول فيما يلي بعض الأحكام والقواعد الواردة في القانون المدني قيد التطبيق.

نصت المادة (1) من القانون المدني رقم 14 لعام 1423هـ/ 2002م على أن: (يسري هذا القانون المأخوذ من أحكام الشريعة الإسلامية على جميع المعاملات والمسائل التي تتناولها نصوصه لفظاً ومعنى. فإذا لم يوجد نص في هذا القانون يمكن تطبيقه يرجع إلى مبادئ الشريعة الإسلامية المأخوذ منها هذا القانون، فإذا لم يوجد حكَم القاضي بمقتضى العُرف الجائز شرعاً، فإذا لم يوجد عُرْف فبمقتضى مبادئ العدالة الموافقة لأصول الشريعة الإسلامية جملة... إلخ).

ولقد أكدت المادة (12) من القانون على المصادر التكميلية لأحكامه حين نصت على أن: (الأصل في المعاملات وأنواعها وكيفيتها ما أقره الشرع، ثم ما جرى به عرف الناس وتراضوا عليه ما لم يخالف حكم الشرع من تحليل حرام أو تحريم حلال، وإذا اجتمع التحليل والتحريم غلب جانب التحريم، وكل حكم مبني على عرف أو عادة يتغير بتغير ذلك العرف، ويزول بزوال تلك العادة).

ولم يقتصر المشرع على بيان المصادر الرسمية للقانون، بل عين للقاضي ما يستلهمه في استخلاص الأحكام من هذه المصادر جميعاً، فنص في المادة (18) على أن المرجع في تفسير نصوص القوانين وتطبيقها هو الفقه الإسلامي،

والمذكرات الإيضاحية، والكتب الشارحة الصادرة من الهيئة التشريعية المختصة. ويتبين من ذلك أن التشريع المدني مع تميز ارتباطه بالفقه الإسلامي يرجع إلى علم أصول الفقه الإسلامي بما يتضمنه من قواعد وضوابط، وباعتباره معيناً لا ينضب في استنباط الأحكام على أسس ثابتة ومحكمة.

أمثلة لبعض ما استقاه القانون المدني من الشريعة الإسلامية:

استقى القانون المدني اليمني أحكامه وقواعده من الشريعة الإسلامية، ونهل من فقهها جل قواعده، ونظراً لأن المقام هنا لا يتسع للاستعراض الكامل لتلك القواعد فإننا سنكتفي بالإشارة إلى بعض المبادىء العامة وكذا بعض المسائل التفصيلية التي أُخِذَ بها.

المبادىء العامة

من المبادىء العامة التي أخذ بها القانون (النزعة الموضوعية) التي نراها تتخلل كثيراً من نصوصه، وهذه هي أصلاً نزعة الفقه الإسلامي عموماً، وقد أخذ بها القانون المدني اليمني وآثرها على (النزعة الذاتية) التي هي طابع القوانين اللاتينية.

ومن هذه المبادىء أيضاً (حوالة الدين) التي أغفلتها القوانين اللاتينية، وأخذت بها القوانين الجرمانية متفقة في ذلك مع الفقه الإسلامي.

ومن المبادىء العامة كذلك مبدأ (الحوادث الطارئة) استناداً إلى (نظرية الضرورة) و(نظرية العذر) في الفقه الإسلامي. فبعد أن وضع المشرع القاعدة العامة في نفاذ العقد ـ وإلزامه لكلا طرفيه في المادة (211) بمعنى أنه لا يجوز نقضه أو الرجوع فيه إلا باتفاق الطرفين، نجد المشرع في ذات المادة يورد قاعدة استثنائية مستحدثة تمليها روح الشريعة الإسلامية التي بنيت على التيسير على الناس وتوخي العدالة التي لا تأخذ المتعاقد إلا بما كان يتوقعه عادة ويدخل في قصده وإرادته. وتلك هي نظرية الظروف الطارئة أو الطوارىء غير المتوقعة، وهي تستجيب لحاجة ملحة تقتضيها العدالة. وقد عرفتها المادة المشار إليها بأنها الحوادث العامة التي لم تكن

متوقعة وليست الكوارث الفردية، وأن يترتب عليها أنه وإن لم يصبح الالتزام مستحيلاً صار مرهقاً بحيث يهدد الملتزم بخسارة فادحة، وهنا يخول القانون للقاضي سلطة إجراء الموازنة بين مصلحة الطرفين لرد الإرهاق إلى الحد المعقول مدخلاً في اعتباره كل الظروف المحيطة بالتعاقد والمتعاقدين. وهكذا يكون له التوفيق بين الطرفين بما يمليه الشرع والعرف والعدالة. فإذا ثبت للقاضي قيام الطارىء غير المتوقع عمد إلى إعمال الجزاء برد الالتزام الذي أصبح يجوز السعة إلى الحد المعقول.

ومن المبادىء العامة كذلك ما ورد في القانون من مواد تنظم كيفية تفسير العقود مستقاة جميعها من أحكام الشريعة الإسلامية.

ومن المبادىء العامة أيضاً ما نصت عليه المادة (4) من القانون على أن: (الضرر يجب أن يزال ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح عند التعارض). والمبدأ العام المستفاد من هذا النص يقوم على قاعدة من القواعد الكلية للشريعة الإسلامية وهي: أن هذا الشريعة مبنية على رعاية مصالح الناس ودرء المفاسد عنهم (المادة (3) من القانون).

ومن المبادىء العامة أيضاً التي أخذ بها القانون من أحكام الشريعة الإسلامية - وجاء مبنياً على المبدأ السابق - ما يعتبر نظرية عامة هي (نظرية التعسف في استعمال الحق)، ولم يقتصر المشرع عند وضع قواعد هذه النظرية على المعيار الشخصي، بل أضاف إلى هذا المعيار معياراً موضوعياً استقاه من الفقه الإسلامي يقيد استعمال الحق بالمصالح المشروعة، ويتقي الضرر الجسيم الذي قد يصيب الغير من استعماله، فلقد نصت المادة (17) من القانون المدني على أنه: (مَنْ استعمل حقه استعمالاً مشروعاً لا يكون مسؤولاً عما ينشأ عن ذلك من ضرر، أما من استعمل حقه استعمالاً يتنافى مع الشرع والعرف فإنه يكون مسؤولاً عما يترتب على استعماله غير المشروع من ضرر).

ثانياً: موقف القانون المدني اليمني من الاتجاهات العامة للتقنينات الحديثة:

1 - الاتجاهات العامة للتقنينات الحديثة: يمكن رد الاتجاهات العامة في جملتها إلى المسائل التالية: مبدأ

سلطان الإرادة، والنظرية الشخصية، والنظرية المادية للالتزام، ونظرية الإرادة الباطنة، ونظرية الإرادة الظاهرة، والتصرف المسبب والتصرف المجرد، والاتجاهات المتعلقة بهذه المسائل مجتمعة نجدها مفصلة في الدراسات المقارنة التي لا تأخذ الشريعة الإسلامية أو الفقه الإسلامي في الاعتبار، وتتناول الفروق القائمة بين التشريعات اللاتينية والتشريعات الجرمانية، فالأولى مشبعة بروح الفردية بالنسبة لمبدأ سلطان الإرادة، فتأخذ به إلى مدى بعيد، كما تؤثر نظرية الإرادة الباطنة وتعتبر التصرف المسبب هو القاعدة أو الأصل، بينما تتشبع التقنينات الجرمانية بروح الجماعة، فتضع قيوداً كثيرة على مبدأ سلطان الإرادة، وتأخذ بصفة أساسية بالنظرية المادية للالتزام، وتؤثر الإرادة الظاهرة على الإرادة الباطنة، وتبرز إلى جانب التصرف المسبب التصرف المجرد.

2 - موقف القانون المدني اليمني من الاتجاهات العامة للتقنينات الحديثة: (يمكن القول بأن القانون المدني اليمني يتوافق في مجمله مع النظام اللاتيني، وإن نزع في بعض مضامينه إلى أفكار المدرسة الفقهية الجرمانية.

ونبين بإيجاز فيما يلي:

موقف المشرع اليمني من الاتجاهات العامة الأربعة السالفة البيان آخذين في الاعتبار دوماً أن مصادره الرئيسية هي أرجح آراء الفقه الإسلامي فأقواها أدلة:

أ - موقف المشرع المدني اليمني من مبدأ سلطان الإرادة:

وقف المشرع اليمني من مبدأ سلطان الإرادة موقفاً معتدلاً، فلا هو انتقص منه إلى حد إفنائه أمام سلطان المشرع وسلطان القاضي، ولا هو أطلق له العنان وتركه يطغى ويستبد بالعلاقات القانونية كيف يشاء، أو بتحديد آثارها دون نظر إلى المصلحة العامة وإلى مقتضيات العدالة، فلئن كان الأصل لديه أن الإرادة حرة تحدث ما تشاء من الآثار القانونية إلاّ إنه أورد في القانون العديد من القيود، فقيَّد من سلطان الإرادة عند تكوين العقد بأن وسع من نطاق الغبن، ولم ينظر إليه

من خلال نظرية مادية جامدة تقتصر على عقود معينة، بل نظر إليه من خلال نظرية ذاتية مرنة تتناول جميع العقود، فوسم بذلك للإرادة حدوداً لا يجوز لها أن تتعداها، فاعتبر التصرف غبناً مؤثراً على صحة العقد، ولو وقع على بالغ عاقل إذا كان الغبن فاحشاً، وفيه غرر كما قرر تأثر العقد دائماً بالغبن أياً كان وصفه - فاحشاً أو غير فاحش - إذا وقع على مال وقف، أو مال مملوك، ومن في حكمه كالمجنون والسفيه، أو إذا وقع على المتصرف عن غيره بالوكالة أو الفضالة.

كما قيد المشرع من سلطان الإرادة في حالة الإذعان، فتضمن القانون نصاً يقضي بأنه إذا تم العقد بطريقة التسليم (الإذعان) وتضمن شروطاً تعسفية مرهقة جاز للقاضي أن يعدل هذه الشروط، وأن يعفي الطرف المذعن منها، وذلك وفقاً لما تقضي به الشريعة والعدالة (المادة 314). كما قيد القانون من سلطان الإرادة عند إدارة المال الشائع أو التصرف فيه، فألزم أقلية الملاك في الشيوع بالخضوع لإرادة الأغلبية. وهذا كله خروج على مبدأ سلطان الإرادة.

ب - موقف القانون المدني اليمني من النظرية الشخصية والنظرية المادية للالتزام:

النظرية الشخصية للالتزام ترى أن الالتزام في جوهره رابطة شخصية فيما بين الدائن والمدين، وتعرف الالتزام بأنه علاقة قانونية ما تنشأ بين شخصين، بمقتضاها يكون لأحدهما وهو الدائن الحق في تقاضي شيء معين من الآخر وهو المدين. وهذه في الأصل هي نظرية القانون الروماني، وعنها أخذت القوانين اللاتينية.

أما النظرية المادية للالتزام فإنها لا تقف عند الرابطة الشخصية، بل تنظر إلى محل الالتزام باعتبار أنه هو العنصر الأساسي فيه، فالالتزام وفقاً لها عنصر مالي أكثر منه علاقة شخصية، فينفصل الالتزام بذلك عن شخص الدائن والمدين ويختلط بمحله فيصبح شيئاً مادياً، العبرة

بقيمته المالية. ولقد سادت هذه النظرية التقنينات الجرمانية.

وقد وقف القانون المدني اليمني من النظرية المادية والنظرية الشخصية للالتزام موقف الاعتدال، فأخذ من المذهب المادي بنتائج عملية مهمة فاعترف بحوالة الحق (383)، وبجواز الاشتراط لمصلحة شخص مستقبل، أو جهة مستقبلة، أو لمصلحة، أو جهة لم يعينهما وقت العقد متى كان يقينهما مستطاعاً وقت أن ينتج العقد أثره، فلقد نصت المادة (301) على أن: (الالتزام بالإرادة المنفردة هو صدور إيجاب من شخص لا يتوقف على قبول من آخر يلتزم به الموجب لشخص معين أو قابل للتعيين، فيترتب على الالتزام أثره من تولد الحق لصاحبه، وإجبار الملتزم به على أدائه عند الامتناع، ومن ذلك النذر. ويرجع في الأحكام الخاصة به إلى قانون الهبة والوعد بالجائزة أو...). كما نص صراحة (على أن من وجه للجمهور وعداً بجائزة يعطيها عن عمل معين لزمه إعطاء الجائزة لمن قام بهذا العمل، وإن قام به دون نظر إلى الوعد بالجائزة أو دون علم بها) (302).

ومن معالم القانون المدني اليمني أنه لم يهجر المذهب الشخصي للالتزام؛ بل استبقاه ممثلا في كثير من آثاره، وكما أنه لم يخرج على تقاليده خروجاً لا تبرره المصلحة العملية، فما زال الالتزام هو رابطة ما بين شخصين، ولا يزال الالتزام الإرادي يقوم على الإرادة المشتركة للدائن والمدين. وهي لا بد أن تكون إرادة حرة مختارة لا إكراه يعيبها ولا غلط ولا تدليس. كما أفسح القانون جانباً للظروف الطارئة (الاستثنائية) غير المتوقعة (211). أما الالتزام غير الإرادي فلا يزال هو أيضاً رابطة ما بين شخصين إلى حد أن الدائن بتعويض عن ضرر أدبي لا ينتقل حقه إلى ورثته إلا إذا كان هذا التعويض قد تحدد بمقتضى اتفاق بينه وبين المسؤول أو كان قد طالب به أمام القضاء (م 352).

ج - موقف القانون المدني اليمني من نظريتي الإرادة الباطنة والإرادة الظاهرة:

يقف كل من المذهب اللاتيني والمذهب الجرماني من النظرة إلى

القانون المدني اليمني

الإرادة موقفاً متبايناً، فبينما يقف المذهب اللاتيني عند الإرادة النفسية، ويذهب إلى أن التعبير المادي عن هذه الإرادة ليس إلا قرينة عليها تقبل إثبات العكس، أي أنه يعتنق أساس نظرية الإرادة الباطنة نجد - على العكس من ذلك - المذهب الجرماني يأخذ بنظرية الإرادة الظاهرة، ويقف عند التعبير عن الإرادة، ويعتبره هو الإرادة ذاتها، ويرى أن التعبير هو المظهر الاجتماعي للإرادة، وأن القانون إنما يعنيه الظواهر الاجتماعية دون النفسية، فضلاً عن أن التعبير عن الإرادة هو الشيء المادي الذي يقف عنده المتعاملون ويطمئنون إليه في تعاملهم.

على أن كلاً من المذهبين اللاتيني، والجرماني لم يقف من نظرته إلى الإرادة موقفاً جامداً، بل تأثر كل منهما بالآخر، فاعتدت التقنينات اللاتينية في جانب منها بالإرادة الظاهرة، بينما لم تخلُ التقنينات الجرمانية من أثر لمذهب الإرادة الباطنة.

موقف القانون المدني اليمني من نظريتي الإرادة الباطنة والظاهرة: أخذ المشرع اليمني بالإرادة الباطنة بصفة عامة، بينما أخذ بالإرادة الظاهرة في بعض الأحوال تبعاً لمقتضيات الاستقرار في التعامل.

رابعاً: التقنين اليمني بين الاستقرار والتطور:

رأينا مما تقدم أن التقنين اليمني قد تميز بطابع الاعتدال في استفادته من الاتجاهات العامة للتقنينات الحديثة، فتوسط بين المذهبين الشخصي والمادي للالتزام، كما أنه يتوسط بين الإرادتين الباطنة والظاهرة، فيعتد بالإرادة الباطنة بصفة عامة، ولكنه يأخذ بالإرادة الظاهرة في حالات مختلفة تحتمها الضرورة واستقرار التعامل. وهو يأخذ بمبدأ سلطان الإرادة بعد أن يحيطه بكثير من القيود تحفظ للإرادة حريتها بما لا يخل بالمصلحة العامة والعدالة. ولأن القانون المدني اليمني يأخذ بنظرية السبب فإنه لا يقر التصرف المجرد إلا استثناء. لذلك جاء التقنين المدني متضمناً في طياته عوامل تطوره واستقراره. ونوضح فيما يلي أهم هذه العوامل:

القانون المدني اليمني
القانون المدني اليمني

2 - عوامل التطور: تتلخص هذه العوامل فيما تضمنه القانون من قواعد مرنة، وما أعطاه للقاضي من سلطة تقديرية واسعة.

- المعايير المرنة: أخذ التقنين المدني اليمني بالكثير من القواعد الكلية المرنة من الشريعة الإسلامية. من ذلك على سبيل المثال ما نص عليه - (بعدما قضى بوجوب الرجوع إلى مبادىء الشريعة الإسلامية المأخوذ منها هذا القانون) - في المادة (3) منه على أن: (الشريعة الإسلامية مبنية على رعاية مصالح الناس ودرء المفاسد عنهم). وأن (تعرف الدولة منوط بالمصلحة) المادة 15 وأن (الضرر يجب أن يزال ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح عند التعارض (المادة 4)). وغير ذلك كثير من القواعد الكلية المرنة وضعها المشرع لتكون هادية للقاضي يسترشد بها فيما يعرض له من الأقضية، ولا يتقيد فيها بحل واحد لا ينحرف عنه، بل تتغاير الحلول وتتفاوت بتغاير الظروف وتفاوت الملابسات.

الغلط الجوهري: وقد بينت المادة (174): بأن الغلط يكون جوهرياً إذا فوت الغرض من التعاقد وعلى الأخص فيما يلي:

إذا وقع في صفة للشيء تكون جوهرية في اعتبار المتعاقدين، أو يجب اعتبارها كذلك لما لابس العقد من ظروف، ولما ينبغي في التعامل من حسن النية.

إذا وقع في ذات المتعاقد معه، أو في صفة من صفاته، وكانت تلك الذات أو الصفة هي السبب الرئيسي في التعاقد.

ومن المعايير المرنة أيضاً ما نصت عليه الفقرة الثانية من المادة (530) من القانون المدني اليمني من أنه: (لا يجوز للمشتري أن يطلب فسخ المبيع لنقص إلاّ إذا كان هذا النقص من الجسامة بحيث لو كان يعلمه لما أتم العقد... إلخ).

سلطة القاضي التقديرية: تجيء هذه السلطة للقاضي لترفد القانون المدني اليمني برافد آخر من روافد مرونته وتطوره، فنراها في المعايير المرنة التي تقدم ذكرها، ونراها فيما فوَّض فيه القاضي من تطبيق أحكام القانون وفقاً للمناسبات، وما أعطي

القانون المدني اليمني

في ذلك من سلطة تقديرية، تصل به في بعض الحالات إلى إعطائه الصلاحية لاستكمال ما فات المتعاقدين أن يتفقا عليه، بل وإلى تعديل ما تم عليه الاتفاق فيما بينهما. ومن ذلك ما نصت عليه المادة (155) بقولها: (... وإذا قام خلاف على المسائل التي لم يتم الاتفاق عليها فإن المحكمة تقضي فيها طبقاً لطبيعة المعاملة ولأحكام القانون والعرف والعدالة). وما نصت عليه المادة (211) إذ ورد فيها: (ومع ذلك إذا طرأت حوادث استثنائية عامة كالحروب والكوارث لم تكن متوقعة، وترتب على حدوثها أن تنفيذ الالتزام التعاقدي - وإن لم يصبح مستحيلاً - صار مرهقاً للمدين بحيث يهدده بخسارة فادحة (لا يستطيع معها المضي في العقد ولا يعني ذلك ارتفاع الاسعار وانخفاضها) جاز للقاضي تبعاً للظروف (من فقر أو غنى وغير ذلك) وبعد الموازنة بين مصلحة الطرفين أن يرد الالتزام المرهق إلى الحد المعقول).

عوامل استقرار التقنين اليمني:

لعل أهم عوامل استقرار القانون اليمني هو ما تضمنه من المبادىء العامة المستمدة من الشريعة الإسلامية، والتي تصلح دائماً لمواجهة كافة المشكلات ووضع الحلول الملائمة لها مهما تنوعت واختلفت. ومن العوامل المهمة أيضاً لاستقرار هذا التقنين ما تضمنه من المعايير الموضوعية التي أكثر من الأخذ بها، كذلك اعتناقه في بعض الحالات لنظرية الإرادة الظاهرة بدلاً من نظرية الإرادة الباطنة.

ومن المعايير الموضوعية التي أكثر التقنين اليمني من الأخذ بها واعتبرت أصلاً من أصوله ومعيار (عناية الشخص المعتاد)، وقد طبق هذا المعيار في مواضع متعددة من موارده كما في القبور وغيرها.

ثالثاً: التقنين اليمني بين الفرد والجماعة

طابع القانون اليمني المدني هو الاعتدال، فقد رأيناه دائماً يقف موقف المتخير المعتدل، ويتخذ سبيله دائماً بين المسائل المختلفة قواماً فلا علو ولا تفريط، ولا انحياز إلى اتجاه اجتماعي

القانون المدني اليمني

خاص أو إلى مذهب معين، بل التوفيق إلى حد بعيد بين حقوق الفرد وحقوق الجماعة. فهو لم يضحِّ بالفرد لمصلحة الجماعة، كما أنه لم يسخر الجماعة لخدمة الفرد، وإنما يقيم توازناً بين حقوق الفرد وحريته وفق قواعد العدل الخاص، وبين حقوق الجماعة ومصالحها على النحو الذي يحتمه العدل العام، أي أنه يجعل من العدالة والخير مذهبه الأسمى. وفيما يلي نعرض لموقف التقنين اليمني من حمايته للفرد ثم لموقفه من حمايته للجماعة:

1 - حماية التقنين اليمني للفرد:

حرص التقنين اليمني على حماية الفرد فأقر له حرية الإرادة - وهي أخص مقومات كيانه - وأفسح لها مجالاً معقولاً، سواء كان ذلك في مجال العقد، أو في مجال الملكية، وهما من أهم مظاهر نشاط الفرد.

ففي نطاق العقد أخذ بمبدأ (سلطان الإرادة) بالرغم مما أورد عليه من قيود على النحو الذي سبق أن بيناه. فلا يزال الفرد - كقاعدة عامة - حراً في أن يتعاقد، ولا تزال إرادته هي التي تنشىء العقد، وهي التي ترتب آثاره، ومقتضى ذلك هو أن العقد يتم بمجرد أن يتبادل طرفاه التعبير عن إرادتين متطابقتين، فإذا تم فهو شريعة المتعاقدين. ولا يزال العقد هو أحد المصادر الرئيسية للالتزامات، ولم ينتقص من أهميته وجود مصادر أخرى للالتزام، كالنشاط غير المشروع إذ ظل للعقد السيادة، كمصدر للالتزامات. كما لم ينتقص المشرع من أهمية العقد ما أورده في متن القانون على الإرادة من قيود، وضعت لحماية الإرادة لتكون دائماً حرة في اختيارها، وفي منأى عن الاستغلال أو الغش أو التدليس، والمشرع بذلك يحترم الإرادة، ويقر ما تنتجه من آثار في حدود معقولة ومقبولة في عصر تطور فيه مذهب الفردية تطوراً كبيراً، ونزل فيه عن كثير من مظاهر سيادته وغلوه.

وفي نطاق الملكية نجد القانون المدني اليمني يحمي الملكية الخاصة من الاعتداء، فلمالك الشيء وحده حق استعماله واستغلاله والتصرف فيه، كما أن له الحق في كل ثماره وملحقاته، فلا يجوز أن يحرم أحد من ملكه إلا في الأحوال التي يقررها

القانون المدني اليمني

القانون، وبالطريقة التي يرسمها، ويكون ذلك في مقابل تعويض عادل. كما أن المالك حر في التصرف في ملكه، وإن شاء نزل عنه إلى غيره بمقابل أو بدون مقابل، وإذا شاء أوصى به لغيره أو تركه لورثته بعد موته.

2 ـ حماية التقنين اليمني للجماعة:

وحمايته للمجتمع نجدها أيضاً في نطاق العقد ونطاق الملكية. ففي نطاق العقد قيد التقنين اليمني من سلطان الإرادة إلى مدى بعيد، إذ نجده مقيداً بكثير من القيود لمصلحة الجماعة كما سبق أن أوضحنا، فلم يعتد به المشرع في حالات كثيرة محققاً بذلك العدالة والمصلحة العامة، وجاءت قيود القانون على الإرادة في حدود الاعتدال، فنراه في العلاقات التعاقدية يتوخى حماية الجانب الضعيف، فحيث يختل التوازن بين طرفي العقد ويقف أحدهما مغلول اليد أمام الطرف الآخر فإن الجماعة يعنيها أن تحمي الطرف الضعيف وأن تقيله من عثرته، وقد رأينا ذلك في كثير من العقود كما لمسناه في نظرية الاستغلال ونظرية الحوادث الطارئة، وعقد العمل، وأحكام أخرى كثيرة سبق بيانها.

وفي نطاق الملكية نرى القانون بعد أن قرر للمالك وحده حق الاستغلال والاستعمال والتصرف وجدناه يضع قيوداً عليه تهذب من هذا الحق، ويضع ضوابط لهذا الاستعمال كي لا يغلو صاحبه استعمال حقه (17)، كما أورد كثيراً من القيود على هذا الحق نجدها واضحة في تنظيم الشرب والمجرى والمسيل، وحق المرور، والحائط المشترك والمطلات، وما إلى ذلك من القيود القانونية والاتفاقية بما يغل يد المالك في استعمال ملكه ليس للمصلحة العامة فحسب، بل أيضاً لمصلحة الجيران، وبما يبرز فكرة التضامن الاجتماعي، ويؤكد على تحقيق العدالة الاجتماعية، وما هو في هذا إلاّ مرآة لعصره، وللمصدر الرئيسي الذي نهل منه جل قواعده وأحكامه ألا وهي الشريعة الإسلامية الغراء.

إسماعيل أحمد الوزير

أ. د. حسن علي مجلي

مراجع: القانوني المدني اليمني، رقم 14 لعام 2002م؛ د.عبدالمنعم البدراوي، شروح القانون المدني، جامعة القاهرة، 1985م؛ د. عبدالرزاق السنهوري: مصادر الحق في الفقه الإسلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت؛ د. حسن علي مجلي، الحق والمصلحة في القانون اليمني "كتاب غير منشور".

قانون مدينة صنعاء

قانون مدينة صنعاء

لم يكن مصطلح (قانون) قد عُرف أو شاع قبل مجيء العثمانيين الأتراك إلى اليمن للمرة الأولى (عام 923هـ/ 1517م)، وهذا لا يعني بالطبع عدم وجود (أحكام) أو أعراف متعارف عليها بين الناس لتعالج كثيراً من المسائل ـ غير الشرعية ـ كنظام تقسيم مياه (الغيول)*، أو قواعد تنظيم علاقات السوق، ونحو ذلك من (الأعراف)* في المدن والأرياف.

ويأتي (قانون صنعاء) واحداً من أقدم ما وصل إلينا باسم (قانون) في تاريخ اليمن الحديث، ويرجع أصله إلى الإمام المتوكل على الله إسماعيل* (ت1087هـ/ 1676م) ثاني إمام من أولاد القاسم بن محمد*، وأشهر من حكم اليمن بعد خروج الأتراك، وتوحدت في ظل حكمه اليمن من حدود الحجاز شمالاً إلى عمان جنوباً.

وقد عرفت آنذاك قوانين أخرى أصدرها المتوكل منها (القانون التجاري) أو (قانون البيع والشراء)، وهو شبيه بقانون صنعاء إلاّ أنه كان محدوداً بهدف معين أصدره عام 1066هـ/ 1655م، ليحد به من جشع التجار (البانيان) الهنود الذين غالوا في ثمن المواد التموينية في صنعاء في وقته.

أما (قانون صنعاء) الذي يرجع الفضل في نشره والتعريف به عام 1964م/ 1384هـ إلى العلامة المرحوم القاضي حسين بن أحمد السياغي* (ت1407هـ/ 1987م) ففحواه مجموعة من الضوابط والقواعد والأسعار المتعلقة بأسواق صنعاء، ودور عقالها في ضبط أسعار المواد التموينية والتجارية المحددة في القانون، وكذا أجور الحرفيين والمهنيين والعمال ومسؤولية العقال أو المشايخ في الرقابة على أعمالهم، وكل ما له علاقة بالرقابة على الأوزان والمكاييل، وحماية المدينة وحراسة أحيائها وأسواقها وسماسرها*، كل ذلك وغيره كثير بتفاصيل وتعاريف دقيقة ومحددة، وضع الكثير منها بالمصطلحات الدارجة ليسهل على الناس فهم مقاصدها، ومع ذلك يفهم من نص هذا القانون إحالته إلى لوائح تفصيلية أخرى أو (قوانين خصوصية لكل سوق)، فيها تفاصيل الأعمال بما لم

نماذج من قانون صنعاء

يكن موجوداً بهذا القانون حيث يحيل إليها، وهي بأيدي مشايخ الأسواق، ومن أهمها تفاصيل (الجباية)، ومهام مشايخ الأسواق، و(شيخ الليل) وهو (رئيس الحرس) المسؤول عن حراسة الأسواق أثناء الليل.

وقد مر (قانون مدينة صنعاء) بثلاث مراحل جرت عليه في الأخيرتين إضافات أو زيادات، فرض بعضها تغير الأسعار وانخفاض قيمة الريال الشرائية على ما كانت عليه زمن المتوكل على الله إسماعيل، والبعض الآخر فرضه ظهور حرف ومواد استهلاكية لم تكن قد عرفت، أو لم تكن واسعة الانتشار كشجرة القات ـ على سبيل المثال ـ حيث حددت الإضافة الثانية مكان زراعته في (عافش) والطريقة التي يتم جلبه بها إلى صنعاء، ودور (الأمين ـ العدل) في تحديد سعر البيع بحيث لا يحدث غش أو احتكار رغم محدودية انتشاره وحصر تناوله في بعض أهل المدينة.

كان نص القانون في صيغته الثانية الذي كان قد أمر به الإمام قاسم بن حسين بن المهدي أحمد (ت 1139هـ/ 1726م) معتمداً بخط العلامة قاضي القضاة آنذاك يحيى بن صالح السحولي* كتبه عن أصل سابق وأرّخه في شهر ذي القعدة سنة (1161هـ/ 1748م). ويظهر أن العمل استمر بهذه الصيغة حتى زمن المهدي عبد الله* بن المتوكل أحمد* (ت1251هـ/ 1835م) الذي حرر على نسخة السحولي نفسها: "يعتمد هذا القانون الموضوع لمصالح المسلمين وما اقتضاه اختلاف الأسعار في الزمان، وعرض على نظرنا الثاقب بتاريخه.." ومهرها بتوقيعه. ولم تؤرخ ـ كما لاحظ المحقق السياغي، ولعل هذا كان في بداية حكمه الذي تميز بُعَيْد ذلك بتغييرات وتبديلات مزاجية كثيرة في الإدارة وشؤونها. لهذا نجد الصيغة الثالثة والأخيرة بما أضيف إليها من قبل عامل صنعاء القاضي محمد بن علي الحيمي ومصادق عليها بتوقيع المهدي عبد الله في شهر جمادى الأولى سنة (1234هـ/ 1819م) هي صيغة القانون الأخيرة التي استمر العمل بها، خاصة في فترة الفوضى التي تميزت بتحكم العقال والمشايخ في شؤون المدينة، ومَهّدت لعودة العثمانيين الأتراك للاستيلاء عليها عام (1289هـ/ 1872م)، وسرت بعد ذلك أنظمتهم وقوانينهم حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

وفي عام 1403هـ/ 1983م قام المستشرق الأستاذ آر. ب. سرجنت (R. B. SERGEANT) بتضمين كتابه الضخم عن صنعاء SANA'A ARABIC ISLAMIC City, LONDON, 1983. ترجمة للقانون مع ملاحظات مفيدة تحت عنوان: THE STATUTE OF SANA.

د. حسين عبد الله العمري

القاهرة

قلعة حصينة تشرف على مدينة تعز. يرجع عمرانها إلى القرن الخامس الهجري، يقال إن بانيها هو الأمير عبد الله بن محمد الصليحي أخو الملك علي بن محمد الصليحي، وقد لعبت دوراً مهماً في عهدهم كما كان لها دور في عصر الدولة الرسولية حيث اتخذها المظفر الرسولي معتقلاً أطلق عليه اسم (دار الأدب) وفيها اعتقل عمّيه بدر

الدين وفخر الدين قبل أن ينفيهما إلى مصر. والقلعة عامرة إلى اليوم وفيها آثار ومخازن للحبوب وسكن للحامية إلا أن بعض أجزاء سورها أخذ يتساقط.

والقاهرة - أيضاً - حصن يطل على مدينة حجة من الناحية الشمالية. يرجع في تاريخ إنشائه إلى العصر الإسلامي (303هـ/ 915م). ويعتبر من أهم المعالم التاريخية الأثرية بالمدينة. وقد ارتبط تاريخه مؤخراً بحركة الأحرار حيث سجن فيه رجال ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية. ويحيط بالحصن سور قوي البناء، وفي داخله مبانٍ وبرك للماء ومخازن للحبوب وأرض فسيحة.

والقاهرة: حصن وقرية في جبل الضاعن من مديرية وشحة وأعمال محافظة حجة.

والقاهرة: حصن وبلد في مديرية جماعة من محافظة صعدة.

والقاهرة: حصن في وصاب السافل من أعمال محافظة ذمار. فيه عمائر قديمة.

والقاهرة: حصن في عتمة يبعد عن مدينة ذمار غرباً بمسافة 46 كم. وهو اليوم خرائب وأطلال.

والقاهرة: حصن في منطقة الضلع الأسفل من بلاد الطويلة بالمحويت.

والقاهرة: حصن في وادي سر من مديرية القطن وأعمال محافظة حضرموت.

والقاهرة: من أحياء مدينة عدن إليها ينسب آل القاهري.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

قُبّة

القُبة: (ج) قِبابٍ وقُبَبٍ، بناءٌ سَقفه مُستَدير مُقعَّر، وأكثره (قِباب المساجد) المنتشرة في المدن العربية والإسلامية. وفي اليمن كثير من القباب التاريخية يرجع بعضها إلى العصر الرسولي والطاهري (كالعامرية) في رداع.

وتعتبر المساجد ذات القباب في مدينة صنعاء من أشهر مساجدها العامرة وأكبرها اتساعاً وأكثرها إتقاناً

على النمط المعماري الإسلامي مع المحافظة على الموروث المعماري اليمني الذي تميزت به البلاد.

قبة البكيرية

تقع في الجهة الشرقية من ميدان قصر صنعاء (قصر السلاح). وهي قبة شاهقة الارتفاع، بناها على طراز المعمار الإسلامي العثماني الوالي التركي حسن باشا (الوزير) عام 1004هـ/ 1596م، وأنفق على عمارتها أموالاً كثيرة، وسمّاها بالبكيرية نسبة إلى مولاه (بكير بك) الذي وقع من على فرسه ومات لساعته على مقربة من الوزير الذي حزن عليه كثيراً وقبره شرقي هذه القبة. وفي عام 1298هـ/ 1881م أمر السلطان عبدالحميد بتجديد البناء، وأقيم بها منبرٌ من المرمر كما رصف صحنها بالرخام وفرشت بالسجاد العجمي. وما زالت من أحسن مساجد العاصمة.

قبة طَلْحة

من المساجد القديمة في صنعاء في حي (طَلْحة) وقد جرى توسيعه وتجديده مرتين. الأولى: على يد الوالي العثماني محمد باشا (الوزير) عام 1029هـ/ 1619م الذي عمر منارته، والثانية: قام بها المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد* عام 1247هـ/ 1831م "الذي زاد فيه زيادة نافعة، وجعله قُبّة، وحسَّنه تحسيناً ظاهراً" كما يذكر الحجري، غير أن بعض الباحثين يميل إلى أن قبته التي تشبه قبة البكيرية تماماً من حيث البناء والزخرفة ربما يكون قد شيدها الوالي العثماني، وبأنها بعد أكثر من قرنين قد تصدعت، فقام بتجديدها المهدي عبد الله فيما قام به من زيادة وتجديد كما هي عليه الآن، وكان قد وقف عليها أوقافاً كبيرة تنفق في الصيانة ومدها بالمياه الكافية.

قبة المهدي عباس

من أحسن المساجد العامرة وأتقنها عمارة بناها المهدي عباس* غربي سايلة صنعاء على الطريق النافذة إلى بستان السلطان عام 1164هـ/ 1751م، الذي بنى عدة مساجد أخرى بصنعاء، وحين توفي عام 1189هـ/ 1775م دفن عند مدخل صرحها وعلى قبره قبة صغيرة ووقف عليها أوقافاً كثيرة مشهورة.

القبيلة في اليمن

قبّة المتوكل

بناها قبيل وفاته عام 1139هـ/ 1726م المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد فيما كان يعرف ببستان المسك (باب السبح) الآن، وهي من المساجد العامرة، وإلى غربها بنى الإمام يحيى بن محمد حميد الدين قبته المعروفة بجوار داري (الخير، السعادة) (مبنى المحافظة القديم والمتحف حالياً) وأكمل عمارتها عام 1346هـ/ 1927م، وكان (الغيل الأسود) يشق مواضيها ومطاهيرها، ولموقعها وسعتها فوائد كبيرة ممّا جعلها من أكثر مساجد صنعاء ازدحاماً بالمصلين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: القاضي محمد الحجري: مساجد صنعاء مطبعة المعارف بصنعاء 1361هـ د. ربيع حامد خليفة: مساجد صنعاء في فترة الوجود العثماني الأول، جامعة القاهرة 1989م.

القبيلة في اليمن

يمكن تعريف القبلية بأنها شكل من أشكال النظام الاجتماعي الذي يسود أجزاء شاسعة في اليمن، ويتميز المجتمع القبلي بأن أعضاءه يرتبطون فيما بينهم برابطة القرابة وبعلاقات النسب العائلية المشتركة، كما أنهم يعيشون في منطقة جغرافية ذات حدود واضحة في الغالب يمارسون داخلها سلطاتهم باستقلالية عن أية سلطة خارجية ولكنهم يدينون بالولاء لزعمائهم الذين يختارونهم من بينهم حيث يتولى هؤلاء إدارة شؤون حياتهم بواسطة أعراف خاصة بهم كما يتميزون بالتكامل فيما بينهم والتضامن تجاه الغير.

وتتكون القبيلة من وحدات وأجزاء تسمى لُحَم وأفخاذ وأبدان، وحبال وبيوت.

ويدين النظام القبلي في اليمن من حيث وجوده واستمراره لعاملين هما:

العامل الأول: غياب أو ضعف سيطرة الدولة وأجهزتها.

العامل الثاني: عدم وجود فائض في الإنتاج وهذا هو ما يفسر لنا هيمنة النظام القبلي في المناطق الشمالية والشرقية من اليمن والتي تتميز بأنها مناطق وعرة المسالك وفقيرة، مقارنة بالمناطق الأخرى، كما أنها تفتقد لسيطرة قوية من قبل السلطة المركزية.

القبيلة في اليمن

ويوجد في اليمن ثلاثة أنواع من القبائل، زراعية مستقرة وبدوية شبه مترحلة وبدو رُحَّل حيث تعيش الأولى في الجبال والوديان الواقعة جنوب وغرب وشمال العاصمة صنعاء، بينما تعيش الثانية والثالثة في المناطق الصحراوية والمتاخمة لها كمنطقة مارب وشبوة والجوف.

وتهيمن حالياً في اليمن ثلاث اتحادات قبلية رئيسية، هي اتحاد قبائل بكيل وحاشد ومذحج. وتتشكل هذه الاتحادات من قبائل رئيسية تتفرع عنها وحدات قبلية أصغر، ولكل وحدة قبلية كيانها الخاص المستقل وأراضيها المحددة ومسؤوليتها التضامنية الخاصة تجاه الآخرين. كما أن لها قارب الحق في أن تقيم علاقات مواخاة (تحالف) مع أية قبيلة أخرى بما فيها القبائل من الاتحادات القبلية الأخرى كما أنها تتحمل وحدها مسؤولية أعمالها تجاه الآخرين كالحرب أو إبرام الاتفاقيات. ومن الثابت تاريخياً أن التضامن بين القبائل لا يحدث، بشكل تلقائي، إلا في حال ما إذا تمت الدعوة الجماعية لها بواسطة "الداعي الكبير" ولكل قبيلة كامل الصلاحية في قبول أو رفض هذه الدعوة.

ويعتمد النسق السياسي القبلي في اليمن على التنظيم الانقسامي في المجتمعات القبلية التقليدية التي لا تؤلف دولة، فكل قبيلة أو قسم من أقسامها يتمتع بكيان سياسي واقتصادي خاص، وأن كل قبيلة تستقل بمنطقة جغرافية محددة وخاصة بها حيث تعتبرها ملكاً لها دون غيرها من القبائل والأقسام القبلية الأخرى، وكل منطقة مرسومة الحدود وموضحة المعالم سواء بالنسبة للقبيلة نفسها أو لغيرها من القبائل الأخرى، بحيث لا يجوز لأية قبيلة الاعتداء على الحدود أو احتلال أراضي غيرها من القبائل الأخرى.

وتعتبر الحياة القبلية في اليمن ظاهرة تاريخية وسياسية وثقافية، بقدر قارب ما هي ظاهرة اجتماعية بنائية معقدة، عاشت اليمن في ظلها عبر مراحل تاريخها الطويل حياة سياسية واجتماعية غير مستقرة، وذلك على الرغم من مظاهر الوحدة الحضارية

والثقافية والدينية التي تميز بها المجتمع اليمني القديم.

وقد أدت الضرورات المعيشية بالقبائل إلى أن يتحالف ضعيفها مع الأقوى طلباً لحمايته وأن يجتمع الأقوياء على عهد واحد ضد خصمهم المشترك.

والملاحظ أن ارتباط الفرد بقبيلته في اليمن يعطيه السلطة والقوة ويجعله شريكاً في المكاسب، وتجد الحماية القبلية لطالبها جذورها في الماضي السحيق، حيث كان يقوم بعضهم بطلب حق الجوار لدى قبيلة أخرى فإذا تم منحه لطالبه كان في منزلة ما تعرفه الدول الحديثة بـ (حق اللجوء السياسي) فيها.

وكثيراً ما لوحظ أنه أمام المخاطر التي تهدد القبيلة ومنها التحديات الحضارية والضغوط الرسمية فإنها تتجاوز خلافاتها وصراعاتها الذاتية لكي تواجه الخطر الشامل المشترك مجتمعة متضامنة ملمومة الشمل، موحدة القسمات في الظاهر مهما انطوت عليه علاقاتها من تنازع أو صراع أو حروب قبلية بسبب الحدود والثأر وما شاكل ذلك.

ويؤكد بعض الباحثين أن القبائل اليمنية قد قبلت الإسلام ديناً، ولكنها طبقته في حدود مقتضيات مصالحها وما عدا ذلك فقد تمسكت القبائل بالأعراف والعادات القبلية وما فتئت تحتكم إليها، وتدافع عنها في وجه أية سلطه تحاول المساس بها، على الرغم من تناقضها في بعض من القضايا مع الشريعة الإسلامية.

ولا ريب أن العصبية القبلية التي كانت سائدة في المجتمع البدوي والقبلي العربي قبل الإسلام ما تزال تلعب دوراً كبيراً في الحياة القبلية اليمنية المعاصرة، كما أن القبائل اليمنية التي باتت تعيش حياة سياسية واقتصادية وثقافية جديدة لم تستطع التخلص من نعراتها القبلية وروابطها العصبية.

ويرتبط البناء الاجتماعي القبلي المعاصر في اليمن في معظم خصائصه الثقافية والسياسية والاجتماعية بالبناء الاجتماعي للمجتمع القبلي القديم والحديث، ويجد ذلك تفسيره في أسباب متنوعة من أهمها أن كثيراً من العناصر والملامح الاجتماعية والثقافية

والسياسية القائمة لدى القبائل اليمنية المعاصرة ما هي إلا استمرارٌ لتلك الأنماط الثقافية والاجتماعية التي كانت تتميز بها الحياة اليمنية القديمة.

والبناء الاجتماعي القبلي في اليمن ليس بناءً طبقياً، وإنما هو بنيان مراتبي يشتمل على منازل ومراكز اجتماعية محددة ومتواترة، تتقرر من خلالها الواجبات والحقوق والعلاقات التي تربط الأفراد والجماعات بعضهم ببعض.

وتتسم العلاقة التي تربط شيخ القبيلة بأعضائها بأنها ليست رابطة مادية إجبارية أو علاقة حاكم بمحكوم، بحيث تعطي للشيخ الحق في أن يفعل في مواجهة أعضاء القبيلة ما يشاء، إنما هي علاقة خضوع معنوي في الغالب واحترام متبادل، وعليه يمكن الحديث عن نفوذ الشيخ بين أفراد قبيلته، وليس عن سلطانه وقوته أو تحكمه فيهم، كما أن نفوذ الشيخ في القبيلة إنما يعتمد على سلوكه القيادي وطبيعة تعامله مع أفراد قبيلته، ودوره في حل المشاكل والمنازعات فيما بينهم، والدفاع عن حقوق الضعفاء والمظلومين منهم، والحصول للقبيلة على أكبر قدر من المنافع في مواجهة الآخرين.

ويتمتع العرف القبلي بسلطة ضبط اجتماعي وقانوني أكثر مما تتمتع به سلطة القوانين الشرعية والوضعية في معظم المناطق القبلية. ومن ثم فإن تحديد نوع العقوبة والجزاء ووسائل تطبيقها يستندان إلى القواعد العرفية وأحكامها الأساسية.

ورغم ما أصاب المجتمع اليمني من تغيرات متنوعة ولحق بنيته من تطور واضح للعيان منذ نشوب الثورة في عام 1382هـ/ 1962م وخاصة في الحقبة الزمنية الأخيرة إلا أن النظام القبلي ما فتئ مزدهراً كما أن العلاقات القبلية العشائرية ما زالت مهيمنة في معظم أجزاء الريف اليمني خاصة في شماله (الشمال) ولم تستطع الأنظمة والقوانين الحديثة على سبيل المثال اختراقه على نحو فعال إذ ستصطدم بالقواعد والأعراف القبلية المتحكمة في العلاقات العامة والخاصة التي تدعم بدرجات متفاوتة، بالاجتماع مع أسباب أخرى، استمرار العلاقات القديمة في المجتمع.

القبيلة في اليمن

وما زالت الحياة الاجتماعية في كثير من أجزاء اليمن المدنية تتغذى إلى هذا الحد أو ذاك قيمها من الموروث القبلي، فالثأر والعار على سبيل المثال ما فتئا يحتلان مساحة ضخمة في الكيان الاجتماعي باليمن ويشكلان سلوك الناس بدرجات متفاوتة.

وذلك هو ما حدا ببعض الباحثين إلى التأكيد بأن النظام السياسي والإداري القبلي ما يزال أقوى في تأثيره وفاعليته في تنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية القبلية من النظام السياسي والإداري للدولة.

ومن أشكال التناقض بين الدولة المركزية والزعامات العشائرية والقبلية تدخل الزعامات القبلية في أعمال الدولة حتى المتعلقة منها بالسيادة وسعيها ما وسعها الجهد لتعطيل قوانينها والتمرد على أوامرها أو التحريض على ذلك تحت عباءة هذه الحجة أو تلك.

وقد كان ولا يزال من أبرز الأدوار التي يؤديها كثير من المشايخ جمع الزكاة وتجييش الأفراد والحفاظ على الأمن مقابل جُعْل معلوم من الدولة لهم (مخصصات مالية) ويكون دعم الناس للشيخ في أدائه المهام الملقاة على عاتقه بمقدار إخلاصه لهم ومكانته في الدولة وسطوته إزاء ممثليها وقدرته على التعبير عن مصالح قبيلته والمناورة لتحقيقها أو خوض الصراع للدفاع عنها بالإضافة إلى إمكانياته الذاتية وممتلكاته العقارية والمنقولة ومدى ارتباطه ببعض الجهات الأجنبية وما تموله به من مال أو دعم معنوي.

وتعتمد السلطات الرسمية في اليمن اعتماداً يكاد يكون كلياً على القنوات المشائخية في الاتصال بكثير من القبائل اليمنية بل إن كثيراً من المشايخ يعتبرون لدى كل من السلطة والجمهور القبلي مفتاح الحل والعقد لكثير من القضايا في عدد من المناطق، وتعظم النظرة إليهم بمقدار اتساع ورفعة مكانتهم ومدى نفوذهم وتأثيرهم على قبائلهم من جهة وعلى الدولة من جهة أخرى وخاصة في الفترات التاريخية التي يتزايد فيها على بعض القبائل خطر القبائل الأخرى المعادية لها وللدولة معاً.

القبيلة في اليمن

وتتميز العلاقات الاجتماعية في اليمن بالتركيب والتداخل. فالشيخ الإقطاعي قد يكون في الوقت ذاته مستثمراً رأسمالياً وتاجراً احتكارياً وبينما يتميز الاستثمار الزراعي بالطابع الفردي فهناك أشكال جماعية أو خاصة تشق طريقها بجرأة هنا وهناك، ولقد استطاع الرأسمال الوطني إقامة بعض المنشآت الصناعية في قلب المناطق القبلية إلا أنها تبدو كما لو كانت جزراً مدنية في المحيط القبلي حيث تطغى عليها أمواجه حينما يثور ضيقاً بها وكثيراً ما تصيب سفنها وقواربها وسكانها بأضرار بالغة أو تشكل عليها خطراً جسيماً يشتد ويضعف حسب الظروف التي يعتبر التنازع المصلحي القائم بين ذوي الشأن من أكثرها فاعلية وأشدها قسوة وحملاً للمخاطر المنذرة بالأضرار.

وبعد أن كان اقتصاد الإعاشة التقليدية والقيم العرفية البدوية والقبلية لا يسمحان بازدهار عملية التبادل التجاري إلا في أضيق نطاق، بات من المنطقي أن يواكب عملية التحول الاقتصادي السريع ازدهار مماثل في حركة التبادل التجاري مما كان مؤداه تحول مركز السوق الأسبوعي من مناسبة دورية محددة يكون فيها محوراً للعديد من الممارسات الشعبية العرفية لحل قضايا المنازعات والعداوات والحروب القبلية إلى مركز للتبادل التجاري على مدار الأسبوع نتيجة زيادة حجم السلع وتعدد وتكاثر احتياجات الناس.

والثابت تاريخياً أنه وبعد قيام الثورة اليمنية فقدت الأوضاع القبلية، نسبياً، طابع الاستقرار والركود الذي كان يميزها في الماضي وافتقدت سمات التجانس النوعية جزئياً وصارت منفتحة على العالم الخارجي مرتبطة به برباط السيادة والتبعية بعد أن كانت منغلقة على ذاتها ومكتفية بها .ولقد لعب الغزو الأجنبي دوراً هاماً في تحديد نوع التغيرات التي طرأت على البنية القبلية في اليمن وصيرورتها من حيث التضامن أمام الوجود الأجنبي والتحام المحاربين وقوادهم من القبائل

القبيلة في اليمن

المختلفة بعضهم ببعض وتداخل التكوينات القبلية في أتون صراعها مع الغزاة.

ومما هو جدير بالملاحظة أنه بعد قيام الثورة السبتمبرية عام 1382هـ / 1962م صار عدد كبير من مشايخ القبائل يستمد سلطاته لا من إمكانياته الذاتية المتمثلة في دعم قبيلته له وإنما مما يمتلكه من سلطان منحته إياه الدولة ذاتها كممثل مباشر أو غير مباشر لها ووسيط بينها وبين قومه أو ممثل لهم لديها فصار المشايخ أقدر على تنفيذ المهام الموكلة إليهم كما توافرت لمعظمهم سلطات أكبر وحماية أوفر.

وعلى الرغم من أن الاستعمار البريطاني في الجنوب اليمني بدا كما لو أنه قد مكن هذا الجزء في الوطن من تجاوز النظام القبلي إلا أن ذلك لم يكن في واقع الأمر ممكناً إلا في منطقة (عدن*) إلى حد كبير، أما في بقية الأجزاء فإنه على الرغم من اندماج الوحدات القبلية في الأشكال الاستعمارية المقررة لها سلفاً من قبله، إلا أن التطور الاجتماعي وكذا الوعي السياسي لم يكونا جذريين في المحيط القبلي. وفي هذا نجد تفسيراً لاستمرار النزاعات القبلية وظهورها بين الفينة والأخرى كلما سنحت لها الظروف وفي أشكال مختلفة بل وتحت أقنعة شتى، حيث أشد مما كانت عليه فيما مضى.

ولقد سعت قوى الثورة اليمنية بين عامي 1961 ـ 1963م/ 1381 ـ 138هـ لاستقطاب القوى القبلية إلى صفوفها للاستفادة منها في نضالها الهادف إلى التحرر الوطني في الجنوب والدفاع عن الثورة وترسيخ النظام الجمهوري في الشمال.

غير أن التطورات السياسية والأيديولوجية والعسكرية في اليمن ابتداءً من عام 1384هـ/ 1964م قد أفرزت في صفوف الحركة الوطنية توجهين متمايزين ومتعارضين إزاء مشايخ القبائل، فيما استمر تحالف "منظمة البعث حزب البعث*" مع شيوخ القبائل حتى عام 1389هـ/ 1969م حيث تمت مشاركتهم في انقلاب 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ وأغسطس 1968م/ جمادى

القبيلة في اليمن

الأولى 1388هـ ضد عناصر حركة القوميين العرب* في الجيش*، التي بدأت منذ منتصف عام 1384هـ/ 1964م في اتخاذ إجراءات من شأنها إضعاف تأثير شيوخ القبائل في الحركة الوطنية في الجنوب وفي المعسكر الجمهوري في الشمال.

مع ذلك فقد استطاع شيوخ القبائل في الشمال اكتساب أدوار سياسية مهمة منذ قيام الثورة حتى إعادة تحقيق الوحدة.

واتخذت القوة السياسية لشيوخ القبائل في الجمهورية العربية اليمنية (سابقاً) تأثيرهم على مؤسسات صنع القرار السياسي مسارين متكاملين: الأول: من خلال شغلهم مناصب سياسية وعسكرية وتشريعية وإدارية في الجهاز الإداري للدولة وأجهزة السلطة المحلية، والثاني: من خلال التنظيمات شبه السياسية التي أنشأوها أو أنشأتها لهم الدولة مثل المجلس الأعلى للمشايخ ومجالس الشيوخ في المحافظات ومجلس الدفاع الأعلى ولجنة شؤون القبائل، كذلك من خلال لجان الحوار السياسي ...الخ.

ويمكن القول إن القوة السياسية لشيوخ القبائل بالمعنى "الاجتماعي السياسي" للقوى (pouqer) في الفترة من 1381هـ/ 1962م حتى 1410هـ/ 1990م في الجمهورية العربية اليمنية (سابقاً) لم تتحدد فقط في ضوء مشاركتهم في مؤسسات السلطة المركزية بل تحددت أيضاً من خلال اشتراكهم في أجهزة الدولة ومؤسساتها حيث شغل شيوخ القبائل 60% من مناصب محافظي الألوية على سبيل المثال.

ومع ذلك فهناك من يرى أن الدور السياسي للقبيلة بدأ يضعف خلال التسعينيات وأن قدرة القبائل اليمنية على لعب دور حاسم في السياسة الوطنية أخذت في التراجع ويعزو ذلك إلى تنامي القوة العسكرية والاقتصادية للحكومة.

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أنه بعد إعادة تحقيق الوحدة اليمنية* فقد أدت الإجراءات الاجتماعية والاقتصادية لدولة الوحدة فضلاً عن طبيعة النظام السياسي والعلاقة بين الأحزاب والقوى السياسية إلى إعادة أملاك شيوخ القبائل ومنحهم سلطات

واسعة في المحافظات الجنوبية وهي الممتلكات والسلطات التي فقدوها بعد تسلم اليسار القومي ثم الاشتراكي للسلطة قبل الوحدة.

أ.د. فضل أبو غانم
أ.د. عادل الشرجبي
أ.د. حسن علي مجلي

مراجع: د. عادل مجاهد الشرجبي، الحركات الاجتماعية في اليمن: تحليل سوسيولوجي لفترة ما بعد ثورة 1962م، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1997م؛ د.فضل أبو غانم: القبيلة والدولة في اليمن؛ د.حسن علي مجلي: الدولة والقبيلة في اليمن؛ القبلية والتخلف في اليمن، مجلة الوسيلة ـ القاهرة 1969م، العددان (312)(313)؛ محمد محسن الظاهري: (الدور السياسي للقبيلة)، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1995م؛ إيلينا كارلفنا جلوبوفكيا، (الدولة والقبائل في شمال اليمن في العقدين السادس والسابع من القرن العشرين) / ترجمة محمد عبدالواحد الميتمي، مجلة دراسات يمنية صنعاء، العدد (31) يناير مارس 1988م.

قتبان

قتبان: اسم دولة وأرض وقبيلة، كانت مثاويها في الأصل فيما يعرف اليوم بمنطقة بيحان بشبكة أوديتها المكون من (خِرْ) أو [أخـرا] في النقوش القديمة وحتى أيام الهمداني. وبيحان (الذي كان جزؤه الشمالي بعد التقائه بخر يعرف قديماً بـ(بُرَم) في النقوش).

هذا ويعتبر وادي حريب الواقع إلى الغرب من بُرَم ضمن أراضي مملكة قتبان. وقد حرص القتبانيون على ربط الواديين بطريق عبر عقبة مَبْلَقَة المواجهة لمدينة (ذي غيل) أو ذات غيل، ثاني المدن القتبانية أهمية، والواقعة قرب الطرف الشمالي لـ(برم).

وقبيلة قتبان واحدة من قبائل يجمعها اتحاد ولد عم نسبة إلى معبودهم الوثني (عم). أما القبائل الأخرى فهي ردمان ومضحى وخولان الجنوبية، وجميعها في المرتفعات المحيطة بقتبان من الناحية الجنوبية الغربية التي تقع فيها مآتي أودية قتبان.

ولم يكن اتحاد ولد عم فريداً في نوعه، فقد عرف اليمن العديد من هذه الاتحادات منها اتحاد ولد المقه، واتحاد سمعي، واتحاد ذمري.

ويرجع أقدم ذكر معروف لولد عم إلى عصر الملك المكرب السبئي الكبير كرب إل وتر بن ذمار علي صاحب النقش الشهير من صرواح (القرن السابع قبل الميلاد). ومنه يظهر أن أوسان أيام مكربها مرتعم (مرتع) كانت قد استولت على أراضي لولد عم (ثم يذكر أهلها بالاسم) وشردوا منها، مما حدا بملك قتبان آنذاك المدعو (ورو إل) إلى التحالف مع سبأ، كما تحالفت معها حضرموت لأسباب مشابهة.

وبعد هزيمة أوسان في حرب قادها كرب إل أعيدت أراضي ولد عم المسلوبة إلى أهلها.

وجاء بعد ذلك وقت أصبح فيه ملوك قتبان مكربين كل ولد عم، ولأوسان ذاتها، حتى ولقبائل أخرى تمتد أراضيها حتى أنحاء عدن، وهي دثينة ودهاس (لعلها يافع) وتبن. أي أن قتبان لم تلبث أن ورثت أوسان ومكربيتها القديمة كلها تقريباً، وأصبحت دولة اتحادية تضارع كلاً من سبأ وحضرموت من حيث الاتساع، وإن كنا لا نعرف كيف تسنى لها تحقيق ذلك. وهناك نقوش متفرقة تدل على أن قتبان في توسعها شرقاً اصطدمت بحضرموت، خاصة في منطقة المشرق وفي أنحاء واديي ضُرَا وعبدان بالذات.

ومهما يكن من أمر فإنه نقل عن إيراتوستين (273 ـ 192 ق.م) قوله: إن نفوذ قتبان كان يمتد حتى المضيق (مضيق باب المندب بلا شك) وأنها إحدى دول أربع تقتسم فيما بينها البلاد (اليمن)، وهي: سبأ وحضرموت وقتبان ومعين. وكانت عواصم تلك الدول تحيط برملة السبعتين (فلاة اليمن، أو صيهد) إحاطة السوار بالمعصم، وهي: شبوة (حضرموت)، وتمنع (قتبان)، ومارب (سبأ)، وقرنو (معين التي كانت في الجوف)، وكلها محطات على طريق البخور، تتقاسم مع غيرها خيرات التجارة التي تمر عبر ذلك الشريان التجاري الدولي الكبير، الذي ظل لقرون طويلة يربط مناطق الغابات الاستوائية في كل من إفريقيا الشرقية والهند، ومن ورائها الصين بمناطق البحر الأبيض المتوسط مروراً بالمناطق الشمالية لجزيرة العرب حتى غزة.

كانت تلك الطريق كما يصفها بليني (ت69م) تبدأ في قنا ـ الميناء الحضرمي العريق. وكان البخور أو اللبان الذي كانت حضرموت تسيطر على مناطق إنتاجه ينقل إلى شبوة أولاً، ومنها إلى تمنع التي يبدو أنها كانت مركزاً تجارياً كبيراً، تلتقي فيه القوافل القادمة من جهات أخرى أيضاً، وبها تقيم جاليات مختلفة تشارك في النشاط التجاري.

هذا ويعرف موقع تمنع اليوم بهَجَر كحلان، وهو من أكبر المواقع الأثرية اليمنية على الإطلاق، وفيه عثر على مسلة نقش عليها قانون ينظم التجارة في سوق تمنع.

ومن الثابت الآن أن طريق البخور البرية لم تتأثر كثيراً بالتحولات التي ألمت بطرق الملاحة البحرية في المراحل الأخيرة من عصر ما قبل الميلاد، وذلك نتيجة تعلّم البطالمة ورثة الإسكندر المقدوني في مصر، ومن بعدهم الرومان استخدام الرياح الموسمية للإبحار إلى الموانىء الهندية مباشرة بدلاً من التوقف في ميناء عدن ـ كما كان الحال من قبل ـ ففي تلك الفترة بالذات كان الإقبال على البخور كبيراً. كما أن موسمية النقل البحري وأعداد السفن المصرية ومقدار ما كانت تحمله من بضائع لم تكن تشكل خطراً على التجارة البحرية أو البرية العربية. وحديث بليني عن طريق البخور في وقته يدل على ازدهار شامل للبلاد التي يخترقها ذلك الطريق.

حقاً إن عدن ـ كما يظهر من كتاب (الطواف حول البحر الأحمر) (البريبلوس)، وهو دليل ملاحة يرجح أنه وضع في القرن الأول الميلادي، كانت قد فقدت أهميتها كموضع تلتقي فيه السفن المصرية والهندية، وسوق تتبادل فيه السلع المجلوبة من الاتجاهين. لكن القرن الأول ذاته شهد ازدهار موزع الميناء المعافري، كما شهد تحكم المعافريين في تجارة بلاد الزنج كلها.

ويلمس من نقش عثر عليه في السَّواء حاضرة المعافر أن (جالية) من قبيلة أمير، وهم أرباب إبل، انتشروا في المحطات التجارية اليمنية، كانت تقيم في المعافر، وهو دليل له

وزنه على نقل البضائع براً من هناك. كما أن نقشين من هربت (= هربية)، مدينة مهمة في حريب لعلها حاضرة ذلك الوادي التابع لمملكة قتبان، يدل على أن (جاليتين) من أهل تلك المدينة كانتا تقيمان في كل من السَّواء وظفار حاضرة بني ذي ريدان المسيطرين على المعافر.

ويعتقد أن أذوائية بني ذي ريدان الحميريين أصحاب القصر ريدان في ظفار قد نشأت عام 115 قبل الميلاد. لكن لا يعرف أحد كيف توصل أولئك الأذواء إلى بسط سيطرتهم على المعافر، وهي منطقة ذكرت في النقوش منذ أيام كرب إل وتر بن ذمار علي المكرب السبئي. كما ذكرت في نقش قدّرت (جاكلين بيرن) تأريخه بالقرن الثالث قبل الميلاد، ويظهر منه أن القتبانيين كانت لهم مصالح وممتلكات متفرقة في المعافر وما حولها، كما يظهر أن الوجود القتباني في تلك النواحي كان مصدر مضايقة لسبأ جعلتها تحالف مملكة سميت في النقش (رعنن)، ويعتقد أن المقصود بذلك (رعين) في قلب الأراضي التي عرفت فيما بعد على أنها حميرية. وخاضت سبأ آنذاك حرباً ضد قتبان.

ويميل بعض الباحثين إلى وجود علاقة بين ذي ريدان وقتبان، وهو أمر محتمل لمجاورة أراضي مير (كما عرفت فيما بعد) لأراضي ولد عم، واستناداً إلى مؤشرات أخرى وردت في دراسات أولئك الباحثين وفي مقدمتهم (فون فيسمان).

لكن الثابت هو أنه في نحو بداية عصر ما بعد الميلاد قامت دولة سبأ وذي ريدان، ورافق قيامها، أو جاء في أثره استحواذ تلك الدولة على أراضي ولد عم في المرتفعات، ومحاصرة قتبان في شبكة أوديتها الأصلية، ولكن دون أن يؤثر ذلك تأثيراً بالغاً على الاقتصاد القتباني. فحديث بليني عن تمنع ودورها في النشاط التجاري على طريق البخور إنما يعود إلى فترة ما بعد قيام نظام سبأ وذي ريدان.

ويعتقد أن العملات المعروفة التي أصدرت في قتبان تحمل اسم القصر الملكي القتباني (حريب) إنما تعود إلى

القرن الأول الميلادي تماماً، كما أن عملات كرب إل وتر يهنعم، وربما عملات (عمدان بيّن يهقبض) أيضاً، وكلاهما من ملوك سبأ وذي ريدان، تعود إلى القرن ذاته.

على أن اضطراب الأحوال في اليمن منذ النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، نتيجة تململ الأذواء بني ذي ريدان، وبوادر الصراع بين حضرموت وسبأ لم يلبث أن تطور إلى صراع شامل ثلاثي الأطراف بين سبأ في الشمال وحمير بقيادة بني ذي ريدان في الجنوب وحضرموت على رأس تحالف شرقي يضم قتبان، ومقولة بني معاهر وذا خولان التي تضم كلاً من ردمان وخولان ومعهم مضحى، والثلاثة من ولد عم.

وقد تمخضت تلك الصراعات عن انفصال بني ذي ريدان من سبأ، وبلوغ نفوذهم إلى (ضاف) حاضرة مهأنف أسفل نقيل يسلح، واتخاذهم لقب ملك سبأ وذي ريدان، ثم استيلاء حضرموت على قتبان، وبلوغ نفوذها في القرن الثالث الميلادي إلى ردمان وخولان، واضطرار سبأ في تلك الأثناء إلى التحالف مع كل من حضرموت وأكسوم لمواجهة المدّ الحميري.

وباستيلاء حضرموت على قتبان في النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد خرجت قتبان من الساحة كدولة مستقلة، لكنها ظلت منطقة صراع بين الكيانات الباقية حتى قيام دولة التبابعة الذين وحدوا في القرن الرابع كل تلك الكيانات تحت اللقب الذي اتخذه شمر يهرعش أول التبابعة، وهو ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، دون إشارة إلى قتبان التي ظلت باقية كقبيلة حتى وقت متأخر نسبياً في الإسلام ثم اختفت.

ويختلف الباحثون حول الوقت الذي دُمرت فيه تمنع، ويربطون بين ذلك وبين قيام مدينة ذي غيل، أو ذات غيل التي أعاد بناءها الملك الحضرمي يدع أب غيلان بن غيلان، وسجل ذلك العمل في نقش معروف. ويبدو أن تمنع دمرت على يد القوات الحضرمية، أيام يدع أب هذا، كما دمرت ذو غيل أو ذات غيل، ولكن يدع أب غيلان حرص على إعادة بنائها لقربها النسبي من المرتفعات

التابعة حينها لسبأ ولأنها نقطة وسط في أراضي قتبان. ويعرف موقعها اليوم بهجر بن حميد.

محمد عبدالقادر بافقيه

مراجع: Beeston, A. F. L: kataban, in Ency. Of Islam (1976); Wissmann, Herman von. Zur ArchaoAnti-logie und ken Geographie von Suedarabien... Istanbul (1968); Bowen R. & others: Archeological Discoveries in South Arabia. Baltimore (1958).

قحطان

هو، في المرجعية الكلاسكية، الجد الأعلى للقبائل اليمنية بتفرعاتها الرئيسية التي شكل جنوب الجزيرة منبتها وموطنها الأول، مقابل عدنان الجد الأعلى للقبائل المنحدرة من شمال الجزيرة. ويعود نسبه، في تلك المرجعية، إلى عابر (هود عليه السلام)، بن شالخ، بن أرفخشذ، بن سام بن نوح، وصولاً بعد عشرة أجيال إلى سيدنا آدم عليه السلام.

ويمثل عابر فيها الجد المشترك الذي تلتقي عنده شجرة نسب القبائل القحطانية والعدنانية، وعلى الرغم من أهمية هذا الزاد المتوارث وفرادته في الكثير من الجوانب، فإن ذلك لا يمنع من الاستفادة من التراكم المعرفي الذي أصبح في متناولنا في الوقت الحاضر، وإثارة بعض النقاط التي يمكن أن تسهم في تعميق رؤيتنا حوله.

فالملاحظ، في الواقع، أن المرجعية الكلاسيكية تقدم لنا شجرة نسب تصل إلى سيدنا آدم، وبصورة متسلسلة، ولا يتجاوز فيها عدد الأجيال التي تفصل بينه وبين عابر، الذي يهمنا هنا، خمسة عشر جيلاً. غير أنه لا ينبغي أخذ هذا الطرح على علاته، خصوصاً أن نتائج الدراسات الباليوليتيكية والأنثروبولوجية المختلفة أظهرت أن آثار الوجود الإنساني على هذه الرقعة هي آثار تعود إلى عصور موغلة في القدم، وليس مجرد آلاف معدودة من السنين، والجدير بالإشارة، هو أن بعض المؤرخين العرب، ومنهم ابن كثير في "البداية والنهاية"، قد فطنوا لهذه الإشكالية، وقدموا ملاحظات لا تخلو من الحس النقدي التاريخي، لكن دون أن يتمكنوا من الذهاب بعيداً بالنظر لحدود المعارف التي كانت متوفرة لديهم.

كذلك، وعند التوقف أمام الثنائية (قحطان ـ عرب الجزيرة # عدنان ـ عرب الشمال)، فإن من الملاحظ أن

قحطان

منظور تلك المرجعية يبدو في الأساس لصيقاً بواقع الصيرورة التاريخية لهذه الثنائية، وبملامحها العامة التي أخذت في البروز بوضوح منذ فترة مبكرة منذ صدر الإسلام، وهو ما دفع الباحثين إلى نفي وجود أرضية تاريخية عميقة لها، بدءاً بالتسمية نفسها أو الاعتراف، كما هو الشأن مع محمد عزة دروزة في "تاريخ الجنس العربي"، بأن لها "أصلاً ما قبل الإسلام"، مع التشكيك في هذا الجانب أو ذاك من جوانبها.

ومع ما نلمسه هنا من وعي بأن جذور الصيرورة التاريخية لمثل تلك الظاهرة لم تنل حقها من الاهتمام، فإن ما ذهب إليه بوجه خاص بعض الباحثين من نفي مطلق لوجود أرضية لها، وبحجج عدة منها قيام المؤرخين العرب بالتلفيق وغير ذلك، ينطوي على تجاهل لما نشاهده حاضراً أمامنا حتى اليوم على مستوى البنية القبلية في اليمن مثلاً.

ولعل أحد أبرز أبعاد الإشكالية التي تطرح نفسها في هذا السياق يكمن في المنهج المتبع تحديداً، فهذه الظاهرة، كما يستنتج من بعض المؤشرات التي لمحنا إليها آنفاً وغيرها، هي ظاهرة أكثر قدماً مما تم تصوره، وهناك ضرورة، في تناولها، لتقديم فرضيات جديدة، وتوظيف مقاربة متعددة الاختصاصات pluridiciplinaires تجمع بين التاريخ والأنثروبولوجيا واللسانيات، وذلك لكي نسمح لدراستنا بأن تستكشف كل المداخل الممكنة، والاستعانة بما تتيحه لنا من أدوات يمكن أن تساعد في إغناء معارفنا. وعلى هذا الأساس، فإن من غير المستبعد أن تكون ثنائية المنحدر (قحط (ان) # عدن (ان))، ثنائية تعود في الأصل إلى اليمن، وقد تكون ذات امتدادات ترتبط بالمحيط الجغرافي، أو ذات امتدادات اجتماعية ثقافية.

وفي العموم، فإن عملاً كهذا، وبقدر ما يتطلب البحث والتنقيب في التكوينات القبلية ذات العلاقة بكلا المنحدرين، وتفرعاتها الرئيسية وتوزيعها، واتجاهات هجراتها .. الخ، فإنه يتطلب أيضاً البحث والتنقيب في مضامين التسمية نفسها، وذلك من الناحيتين اللُغويّة والرمزية وبمستوياتها المتعددة البنيوية والدلالية.

القحطاني (عبد الله بن راشد)

ولا شك أنه بمثل هذا المنحى المنهجي، الذي يمكن أن يستفاد منه وغيره في دراسة المنحدرات الرئيسية الأخرى، سيكون بمقدورنا ملامسة الجذور، وتوضيح الرؤى والدفاع عن هويتنا إزاء التشكيكات التي لا تقف في الغالب على أرضية متينة كتلك التي نقف عليها.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: عبد الله الشماحي، اليمن: الإنسان والحضارة، ص ص 32 ـ 39؛ وابن كثير البداية والنهاية" ص 101، ومحمد عزة دروزة، تاريخ الجنس العربي، ج 1 ـ 2، ص ص 31 ـ 32. والأشرف عمر بن رسول، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، ط2، ص 54.

قحطان محمد الشعبي= الشعبي

القحطاني (عبد الله بن راشد)

553 ـ 616هـ/ 1158 ـ 1219م

عبد الله بن راشد القحطاني الحميري: ممن تولوا السلطنة بحضرموت*. ولد في تريم*، وتفقه وقرأ الحديث. وكانت لأبيه زعامة قومه. وبمجيء الأيوبيين* عام 569هـ/ 1173م عين توران شاه أحد قواده (عثمان الزنجبيلي) والياً على عدن، وزحف هذا إلى حضرموت فضمها إلى ولايته، وجعل النيابة عنه فيها لآل راشد. وخلع طاعته فأرسل إليهم من أخضعهم (سنة 575 ـ 576هـ/ 1179 ـ 1180م)، وساق منهم إلى عدن بعض الأسرى وفيهم عبد الله (صاحب الترجمة) وأخ له اسمه (شجعنة) وأبوهما. وأطلق الأولان، فقام شجعنة بأمر (تريم) سنة 577هـ/ 1181م إلى أن قتله أحد العبيد (سنة 593هـ/ 1197م)، فتولى عبد الله (المترجم له) الحكم فيها في هذه السنة وضم إليها أكثر بلاد حضرموت. وخرج عليه كثيرون، واضطرب أمره، فصبر على الأحداث إلى أن بويع بيعة عامة في جامع تريم (سنة 606هـ/ 1209م)، وصلحت حال البلاد ابتداءً من هذه السنة، فاستمر إلى أن أعاد عليه الكرة أحد قادة الأيوبيين (عمر ابن مهدي اليمني) فظفر بعبد الله (سنة 616هـ/ 1219م) ونفاه من عاصمته (تريم)، فانصرف إلى مكان يدعى (قارة العِر) فاغتاله أحد رجال القبائل.

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

القَحْمَة

القَحْمَة

بفتح القاف بعد الألف ولام وسكون الحاء وفتح الميم وآخرها. هي مدينة تهامية عامرة حتى اليوم، تقع في محافظة الحديدة شرقي مدينة زبيد بين وادي زبيد جنوباً ووادي رماع شمالاً. يذكر الهمداني بأنها للأشاعرة، أما ياقوت فيذكر أنها تقع بالقرب من زبيد وبينها وبين زبيد يوم واحد من ناحية مكة، ويشير إلى أنها قصبة وادي ذؤال، وتقع شمال بيت الفقيه، وجنوب شرق المنصورية، وهي كما قال الهمداني للأشاعرة، فيها خولان وهمدان، وتعد القحمة من المدن التي بناها الحسين بن سلامة في نهاية القرن 4هـ/ 10م، وبداية القرن 5هـ/ 11م، المساجد التي ذكرها عمارة اليمني في كتاب المفيد. في عام 652هـ/ 1254م، ولى الملك المظفر يوسف الأمير شمس الدين بن الإمام إقطاع مدينة القحمة.

وبقدر ما تطورت هذه المدينة وازدهرت في العصر الرسولي بقدر ما تعرضت للخراب والدمار ففي سنة 724هـ/ 1324م، دخلتها قبائل المعازبة وخرّبوها، ثم أعيد بناؤها، فعاودت فلول المعازبة هجومها على المدينة سنة 758هـ/ 1357م، فأحرقوها وخرّبوها ونهبوا أهلها.

وقد أعيد بناء مدينة القحمة على يد ابن سمير قائد عساكر محمد بن ميكائيل الذي استقر فيها سنة 764هـ/ 1363م، وكانت خراباً لا سكن فيها فأعاد عمارتها وأقام ومن معه من العسكر فيها.

أما سكان المدينة التي سماها الجندي مدينة ذؤال فهم بنو خطاب ويذكر ابن بطوطة بأنه كان بها في أيام الملك الرسولي المؤيد هزبر الدين الشيخ بدر الدين النقاش المشهور بكرمه وإطعام أبناء السبيل والفقراء.

والقحمة قرية على ساحل البحر الأحمر شمال جيزان.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو حمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، 1990م؛ نجم الدين عمارة: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، محمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1988م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ إسماعيل الأكوع: البلدان اليمانية في معجم ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م.

القدري (عبد الرحمن بن حسين)

القدري (عبد الرحمن بن حسين)

ت 1231هـ/1815م

هو عبدالرحمن بن حسين القدري العلوي الحضرمي من مواليد مدينة تريم* بحضرموت* تلقى كثيرا من العلوم في مدينة تريم المشهورة بعلمائها وعلومها الدينية واللغة العربية وآدابها، هاجر إلى الهند وعمره ثمانية عشر عاماً، واستقر في بداية الأمر في منطقة (كجولندى) الواقعة على ساحل المليبار ليواصل تعليمه فيها لمدة أربع سنوات، وخلال تلك، الفترة تميز بقدرته على الإقناع وحب الناس، وأثر بشكل كبير على من حوله من زملائه الذين كانوا يرغبون في أن يظلوا معه وأن يلغي فكرة الانتقال إلى مكان آخر بعد أن بدأت تراوده فكرة الترحال في مختلف أنحاء شبه القارة الهندية، رغبة منه في المعرفة ونشر مبادىء الإسلام وثقافته العربية وآدابها، ونتيجة لما تميز به من إقناع كما سبق وأشرنا، اتفق مع ثلاثة من رفاقه في المدرسة العلمية في المليبار من أبناء حضرموت على تنفيذ تلك الفكرة، وكان أولئك الرفقة هم: أبو بكر العيدروس وعثمان باحسن السقاف ومحمد بن حسين بن مصطفى بن شيخ العيدروس.

وقد أخذوا يجولون في أنحاء الهند المختلفة ليصلوا إلى أقصى شبه القارة الهندية، وحينها اتفقوا على مواصلة رحلتهم في سبيل الدعوة الإسلامية نحو (جزر الملايو الجاوية)، بعد أن أدرك عبدالرحمن القدري أن بالهند من رجال الدين والعلم الحضارمة الكثيرين في الوقت الذي وجد في جزر شرق الهند عدداً آخر منهم أيضاً، ونظراً لحبه للترحال والهجرة والرغبة في الاستزادة والاطلاع والمعرفة اتخذ طريقه في اتجاه إمارة (فونتياك) في أطراف شبه القارة الهندية التي يطلق عليها الحضارمة في سجلاتهم (فوتشيانه) وهناك تمكن عبدالرحمن القدري من كسب حب ومودة السكان وبلغ به الأمر إلى الوصول إلى حكمها للفترة (1771 ـ 1808م/ 1185 ـ 1223هـ). ثم تلاه في حكم الإمارة ابنه قاسم للفترة (1808 ـ 1819م/ 1223 ـ 1234هـ) ليرث الحكم من بعده ابنه

عثمان (1819 ـ 1855م/ 1234 ـ 1271هـ)، ثم حفيده حامد بن عثمان مـــن (1855 ـ 1872م/ 1271 ـ 1289هـ)، ثم ابن حفيده يوسف بن حامد، إلا أن حكمهم انتهى بعد هجوم اليابانيين على الأجزاء الشرقية في محاولاتهم للسيطرة على الهند في التاسع والعشرين من يونيو 1944م/ 8 رجب 1363هـ، مما أدى إلى مقتل مجبر بن يوسف بن حامد القدري وقتل معه من عائلته نحو ستين شخصاً.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم ج2، دار الحرية، بغداد، 1980.

أبو قرة (الزبيدي)= الزبيدي

القَرَدَعي (علي ناصر)

1367هـ / 1948م

أحرار اليمن وأبطاله كثيرون، ونذكر الشيخ علي بن ناصر القردعي المرادي المذحجي لفرادته بين مشايخ القبائل المشرقية ذات الطابع البدوي.

كان شيخاً بطلاً، وطلته كطلة الأسد الهَصُور، وكان ورعاً تقياً تعرض بسبب مناوءته لحكم الإمام يحيى لمواقف عديدة كان فيها متمكناً من المقاومة والقتل، لكنه كان يفضل أن ينفذ من الموقف بمغامرة مهلكة مفضلاً ذلك على أن يرتكب القتل مهما كان موقفه عادلاً ما دام هناك ولو نسبة مئوية ضئيلة للنجاة دون أن يريق دماً. وقد عارض حكم الإمام يحيى بكل جرأة، ولكنه لم يشترك بعملية قتله عام 1948م/ 1367هـ في سواد حِزْيَز كما هو معروف، إلاَّ بعد أن احتاط لنفسه، فطلب دون غيره من المشاركين فتوًى دينية تبيح ذلك، وحصل عليه من عبد الله الوزير، وحسين الكبسي فاطمأنت نفسه وأقدم على العمل بكل حماس.

كانت قصارى أفكار من يعارضون الإمام أن ينتقدوا ظلمه واستبداده، لكن القردعي ارتفع إلى مستوى نقد المجتمع لتفرق أبنائه وإعانتهم للظالم على أنفسهم، وكان

ذلك وعياً متقدماً بالنسبة لزمنه وبيئته، فهو يقول عن الناس من قصيدة:

كلا يبي يجزع العوجا على الثاني
ونتو سوى تحت همج أعوج تجرونه

ورغم حصوله على مستوى لا بأس به من التعليم الديني خاصة، إلاّ أنه شاعر مُبْدع كان ينظم قصائده بلهجته الشعبية البدوية، ولكنه يأتي فيها بمعان وأفكار وصور شعرية بديعة لا تجدها إلا عند فحول كبار الشعراء، ومن شعره عندما فر من سجن القصر في إحدى مرات حبسه:

وأنا احمدك يالذي سهلت مخراجي
من حبس فيه الرسم والقيد والحراج
وسبعة ابواب ما فياتهن شاجي
ومبهمات القفول السود للصناج
وانا احمد الله هبت فوج الافواج
وانا في الحيد مترقب مع الأبهاج

شعره كثير بليغ معبر.

مطهر علي الإرياني

القَرَظ

هو نبات معروف في اليمن ويعرف خارج اليمن بالسنط، واسمه العلمي (Acacia Nilotica L). ويتبع العائلة القرنية = Leguminosae Fabaceae تحت الفصيلة الطلحية Mimosideae. والقرظ شجرة أوراقها مركبة ريشية مزدوجة وأذيناتها متحورة إلى أشواك قوية. وتتجمع الأزهار في هامات صغيرة صفراء، وتزهر في أواخر الربيع. والثمار قرون منضغطة تسمى القَرَظة بها تخصرات تقسمها إلى أجزاء يحتوي كل منها على بذرة كانت قديماً توضع بالموازين. ويستخرج من قلف القرظ وثماره مادة التانين (Tannin) التي تستعمل في الدباغة وذلك بغلي هذه الأجزاء في الماء.

والقرظ تنبت في كثير من أجزاء اليمن، حتى قيل قديماً: اليمن بلاد القرظ. وقد ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب*، وذلك عند حديثه عن صعدة، فوصفها بأنها موسط بلاد القرظ، وموضع الدباغ في الجاهلية. والقرظ من أجود أنواع

الحطب لكثرة ناره وقلة دخانه، ويستغل غذاء للماشية والنحل. وقد ذكرها يوسف بن عمر الرسولي صاحب كتاب المعتمد في الأدوية المفردة حيث يستفاد منها في علاج كثير من أمراض العين والجلد والنزيف وقروح الفم وقاطع للرطوبات السائلة من الرحم سيلاناً مزمناً.

قيس يوسف محمد عبد الله

مراجع: د. شكري إبراهيم سعد: النباتات الزهرية، ط4 - دار الفكر العربي 1984م.
صفة جزيرة العرب للحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع - منشورات دار اليمامة - الرياض 1974م.
المعتمد في الأدوية المفردة ليوسف بن عمر الرسولي - ط3 - دار المعرفة - بيروت.

قَرَن

بالتحريك. بطن من مراد، هم: بنو قرن بن ردان بن ناجية بن مراد. إليهم ينسب جبل وحصن (قرن) في مغرب عنس من بلاد ذمار. ومنهم التابعي الشهير أويس بن عامر القرني المرادي.

وقَرْن - بفتح فسكون - جبل في الأهنوم، فيه حصن قديم ومسجد. ويستطيع الشخص مشاهدة جبال صنعاء من قمته. وقد يقال له (قرن جمع).

والقرن: مرسى بحري صغير جنوبي مدينة الديس الشرقية بنحو 10 أكيال. وهو المنفذ البحري لمدينة الديس. ومن ساكنيه آل بروم وآل القحوم.

والقرن: موضع شرقي مدينة سيئون بوادي حضرموت، فيه نخيل وزروع. وقد اتصلت عمائر سيئون بهذا الموضع الذي سمي القرن لأنه بسفح جبل له شنخوب مستطيل في استدارة.

والقرن: حصن وبلدة في غيل بن يمين من ميدرية الشحر وأعمال حضرموت.

والقرن: بلدة في منطقة يبعث من مديرية حجر وأعمال حضرموت. وقد يقال لها (قرن المشايخ) نسبة إلى المشايخ آل العمودي. ويوجد بالقرب منها غيل يخرج منه ماء كثير يسقي نخلاً ومزارع.

والقرن: بلدة في منطقة زارة من مديرية لودر وأعمال محافظة أبين.

والقرن: بلدة في نواحي مودية من أعمال محافظة أبين، فيها آل عشال ولذلك قد تسمى (قرن أهل عشال).

والقرن: بلدة في منطقة الوضة من مديرية ميفعة وأعمال محافظة شبوة.

والقرن: بلدة في جبل الأزارق بالضالع. إليها ينسب آل القرني أهل الضالع، ومن معاصريهم الشيخ عبدالجليل بن صالح بن أحمد القرني عضو التجمع اليمني للإصلاح.

وقرن الأسد: قرية في منطقة العرش من مديرية رداع وأعمال محافظة البيضاء.

وقرن تيس: جبل يطل على مدينة المحويت من جهة الشرق. وهو المعروف اليوم باسم جبل بني حُبِش (بفتح فكسر) ومن ساكنيه آل الصريمي وآل الحيي.

وقرن حباب: بلدة مرتبطة بمدينة حجة.

وقرن ذمار: منطقة في جنوب مدينة ذمار. تبعد عنها بنحو ثلاثة أكيال. ويكاد العمران يتصل بها. وفيها محطة الربط الكهربائي الذي يمد صنعاء بالطاقة الكهربائية من مدينة المخا. وإلى هذه المنطقة ينسب الفقيه أحمد القرني، المتوفى بعد سنة 1339هـ/ 1921م وكان فقيهاً فاضلاً مقيماً بمسجد صلاح الدين بصنعاء القديمة.

وقرن شاهر: بلدة في رأس جبل ملحان بالمحويت. بها عدد من عيون الماء.

وقرن شمر: منطقة في الشغادرة من بلا حجة.

وقرن عرة: قرية في مركز القبلى من بني قشيب في جبل الشرق بالقرب من جمعة آنس. استوطنها العلامة علي بن علي بن أحمد بن يعقوب المروني.

وقرن عطا: بلدة في منطقة العرش من مديرية رداع وأعمال محافظة البيضاء.

وقرن العلك: بلدة أسفل وادي حيفان، بالجنوب الغربي من مدينة صعدة.

وقرن قاسد: من قرى صباح رداع. يسكنها آل هداش وآل الفاردى وآل قطيش وآل نصاري وغيرهم.

وقرن ماجد: بلدة في رأس وادي دوعن بحضرموت. من ساكنيها: آل القحوم وآل باريان وآل بانوير.

وقرن مسجد: مركز إداري من مديرية بني سعد وأعمال محافظة المحويت. فيه مساكن: آل معوضة وآل السادة من أحفاد الحسن بن علي بن أبي طالب.

وقرن النمصة: بلدة في مديرية مجز من أعمال محافظة صعدة.

وقرن الوعر: قرية في غربي قفلة عذر من بلاد حاشد.

وقرن الوعل: جبل على هيئة وعل، بالشرق الجنوبي من مدينة صنعاء. وهو المطل على بيت حاضر في سنحان.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ذو القرنين

ورد ذكره في القرآن الكريم (سورة الكهف) واختلف المفسرون في نبوته، كما اختلف المؤرخون والنسّابون في نسبه وزمانه، وإن كانوا يتفقون بأنه من أذواء* (ملوك) حمير، الذين عدّهم الهمداني* في (الإكليل) (مائة وأربعة وأربعين)، منهم (ذو القرنين) من أولاد كهلان بن سبأ.

وهو "الهميسع السيّار، ويكنى بالصّعب - يقول أهل السجل.."، أو هو حفيده ابن الحارث الأعلى "مالك الصعب ذو القرنين السيّار بقول همدان". وللعلامة نشوان بن سعيد الحميري* (ت 573هـ/1178م) قول ثالث في نسب ذي القرنين عُزي للإمام علي وابن عباس أن ذا القرنين السيّار: "هو الصعب بن عبد الله بن مالك بن سدد بن حمير الأصغر". وقد ذهب بعض المؤرخين المحدثين إلى القول بأن (ذا القرنين) هو الإسكندر المقدوني مجاراة لبعض مؤرخي الإسلام، وكان ممن تصدى لهذا الرأي الشيخ الأستاذ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: حسين العمري: المنار واليمن، دار الفكر، سوريا، 1987م؛ أبو محمد الحسن الهمداني، الإكليل، تحقيق، القاضي محمد ابن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م.

قرية

موقع أثري ومدينة قديمة تقع على بعد مائة كيلو متر من بلدة السليل، (70) كيلو متراً جنوب وادي الدواسر، ونحو (700) كيلو متر شمال شرقي نجران. وسميت في النقوش اليمنية القديمة (قرية) و(قرية ذات كهل) واسمها في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني (قرية) ومكانها اليوم يطلق عليه اسم (قرية الفاو).

كانت قديماً ولبضعة قرون قبل الميلاد وبعده محطة تجارية على طريق اللُّبان التجاري الفرعي الذي يمتد من نجران إلى هَجَر (الهفوف حالياً) ودلمون (البحرين) وجنوب أرض الرافدين. وقد كشفت بعثة التنقيب التابعة لجامعة الرياض عن آثار مدينة مزدهرة لعبت دوراً هاماً في عملية التواصل الحضاري بين شرق الجزيرة وجنوبها، وكانت في القرون السابقة للميلاد على علاقة قوية بدولة معين في الجوف التي ازدهرت فيما بين القرنين الخامس والثاني قبل الميلاد، وفي القرون الثلاثة بعد الميلاد كانت أيضاً حاضرة لدولة من دول مدن القوافل واتحاداً قبلياً لقبائل كندة وقحطان ومذحج، فقد عثر على شاهد قبر منقوش بخط المسند يذكر أن صاحب القبر هو معاوية بن ربيعة.. ملك قحطان ومذحج؛ ويقدر الدارسون أن تاريخ هذا النقش يعود إلى ما قبل القرن الثاني الميلادي.

ويذكر نقش سبئي عثر عليه في مارب (جام 635) أن الملك السبئي المعروف شَعِر أوتر (عاش ما بين أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث للميلاد) أرسل حملة عسكرية إلى (قرية ذات كهل) ضد ربيعة ذي آل ثور ملك كندة وقحطان، وذلك يعني أنه كان لكندة ملك مزدهر في دهرها الأول في (قرية الفاو) قبل نزوحها إلى ديارها في حضرموت، وقبل أن يعهد الملك الحِمْيَري حسّان يهأمن بن أبي كرب أسعد إلى عائلة معاوية الأكرمين الكندية برئاسة اتحاد قبائل مَعَدّ

لتقيم مرة أخرى دولة كندة في نجد ووسط الجزيرة.

وقد دلت آثار (قرية) ونقوشها على مزيج ثقافي يجمع بين عناصر حياة البداوة وحياة الحضارة، ولكنه في مجمله لا يخرج عن النمط الثقافي السائد في حضارة اليمن القديم.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: د. عبدالرحمن الأنصاري: قرية الفاو، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام - جامعة الرياض 1982م.

القريطي (محمد بن حسين)

1340 - 1382هـ/ 1922 - 1962م

هو حافظ، مقرىء ومن أسرة صنعانية فاضلة، ولد بعيد مقتل والده مع من استشهد من الحجاج اليمنيين في حادثة تنومة المشهورة عام 1340هـ/ 1922م. درس في مدرسة (المفتون) في صنعاء، ثم التحق بحلقات الدرس في الجامع الكبير فبرز في علوم العربية والقراءات السبع وتخرج فيها على شيخه العلامة حسين بن مبارك الغيثي شيخ شيوخ القراءات في عصره.

اشتهر القريطي بصوته الجميل وكمال تجويده وتنويع قراءاته. وكان كثير التردد على مكة المكرمة في مواسم الحج، فكان له فيها حلقة معروفة يستمع الحجاج من مختلف البلدان فيها إلى تلاوته الجميلة وصوته المميز الرقيق، فاشتهر ذكره، وكان بذلك مفخرة للحجيج اليماني. وعندما تم افتتاح إذاعة صنعاء لأول مرة عام 1366هـ/ 1947م كان المراجع اللغوي الأول، واستمر على ذلك حتى توفي بعد الثورة ولم يكن قد تجاوز الأربعين من عمره.

د. حسين عبد الله العمري

قُرَين

بضم ففتح فسكون. حصن في غيل ابن يمين من مديرية المكلا وأعمال محافظة حضرموت. وهو من حصون قبيلة الظُّبي - بضم ففتح فسكون - وأصلهم من يافع.

قُرَيْن

والقرين: بلدة في الوادي الأيمن من دوعن بحضرموت. لها ذكر كثير في الحروب بين الكثيري والعمودي، وكانت في العهد الأخير بيد إحدى العشائر العمودية هم آل محمد باعمر. ومن ساكنيها: آل البار وآل بافقيه وآل الحبشي وآل ابن شيخان من العلويين الحضارم. وفيها من القبائل: آل باقتادة - وكانوا من ولاتها قديماً - وآل باحمدون وآل باخريبة وآل باعامر وآل باكحيل وآل بامشموس وغيرهم. وتجدر الإشارة إلى أنها محل مولد الفنان الغنائي الكبير محمد جمعه خان. كما ينسب إليها الشيخ أحمد بن سالم باقرين أحد مشايخ مدينة تريم في أول القرن العاشر الهجري وهو من آل لابار.

والقرين: بلدة في شمال غرب السوم من مديرية سيئون وأعمال محافظة حضرموت. وينتشر حواليها نخيل كثير، وهي حوطة العلامة الحسن ابن علي بن الصادق الجفري المتوفى بها سنة 1171هـ/ 1758م.

والقرين: بلدة في وادي ميفعة من أعمال محافظة شبوة، فيها آل علي بن عمر من قبائل آل ذييب حمير. وتقع بجوار مدينة ميفعة القديمة.

والقرين: حصن في وادي جردان من مديرية عرما وأعمال شبوة.

والقرين: بلدة من مديرية مودية في محافظة أبين. فيها آل مشدق.

والقرين: بلدة في الضالع. من سكانها: آل السلال، وآل الجبري، وآل مثنى، وآل العمري، وآل الغيماني، وآل الشاعري.

والقرين: قرية كبيرة في منطقة سير بجبل بعدان. يقام فيها سوق أسبوعي.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

القضاء العرفي = العرف في اليمن

القضاء في اليمن

أولاً: النظام القضائي في الشطر الشمالي من اليمن:

كان النظام القضائي في الشطر الشمالي من اليمن يقوم على وجود محاكم نواحٍ (مديريات) ومحاكم (قضوات) ومحاكم ألوية (محافظات) واستناداً إلى اتفاقية صلح دعان المبرمة بين القائد العثماني على اليمن عزت باشا وبين الإمام يحيى حميد الدين عام 1329هـ/ 1911م تم تشكيل أول محكمة استئناف بصنعاء.

وقد حول الإمام يحيى دار استراحة الوالي التركي بميدان التحرير بصنعاء لتكون مدرسة تحت اسم (المدرسة العلمية) وافتتحت عام 1344هـ/ 1925م. وكانت هذه المدرسة إحدى المصادر الرئيسية لتخريج الفقهاء ومعظم قضاة اليمن آنذاك.

وكان القضاة يحكمون غالباً وفقاً للراجح من المذاهب التي تم تدوينها وشرحها في مجموعة من المؤلفات المرجعية وفي مقدمتها (شرح الأزهار)، للإمام المرتضى و "ضوء النهار" الإمام الجلال و "السيل الجرار" للشوكاني و"التاج المذهب" للعنسي...إلخ. كذلك (كتاب الشماحي) المسمى (الاختيارات) وقد تضمن ما فيه اختيار للإمام أي اجتهاد في مسألة أو مسائل معينة.

ويمكن إجمال معالم القضاء في اليمن حتى عهد قريب في الوجوه التالية:

الوجه الأول: عدم الالتزام بقواعد إجرائية مقننة للترافع.

الوجه الثاني: انتشار الفساد في مرفق القضاء ومن معالمه تسابق الخصوم في دفع المال إلى القضاة تحت مسميات مختلفة ومنها: حق الموقف (الجلسة القضائية)، أجرة كتابة الأحكام (ملخص الشجار)، أجرة قسمة التركات (المنزوع) ... الخ.

الوجه الثالث: لم يكن هناك محامون وإنما (وكلاء شريعة)، وهم الذين حل محل معظمهم في العهد الحاضر (المحامون)، ولم يكن لوكلاء الشريعة من المؤهلات إلا سلاطة اللسان والجرأة على المجادلة بالباطل وغمط الحق ومحاولة التغلب

على الخصم وكسب القضية للموكل بأي ثمن.

الوجه الرابع: عدم وجود نيابة عامة

وتجدر الإشارة إلى أنه قد وجد إلى جانب القضاء الرسمي - ولا يزال - الاحتكام إلى العرف القبلي والحكم حسب قواعده الخاصة وتأثيره الواسع في المناطق القبلية على وجه الخصوص.

وقد جعل الإمام المحكمة الاستئنافية شعبتين كل شعبة تنظر منها في عدد من أحكام محاكم ألوية المملكة. لكن الذي حدث هو أن ما كان يصدر من إحدى الشعبتين يحال - بموجب مراجعة الخصم - إلى الشعبة الثانية مما نتج عنه إطالة أمد التقاضي وإرهاق المتقاضي. كما أنشأ الإمام يحيى ما سمي بمجلس المعروضات أو المجلس النيابي، عهد إليه بمطالعة شكاوى الناس ومطالعة قرارات الاستئناف وجعل على رأس المجلس ولي العهد سيف الإسلام أحمد. وكان للمجلس صلاحية أعلى من صلاحية الاستئناف بحيث يمكن القول إنه كان المرجع القضائي الأعلى في اليمن.

وكان الإمام هو الذي يتولى تعميد الأحكام الشرعية لتصبح نافذة. ولما كان من العسير على الإمام الاطلاع على كل حكم فقد أناط ذلك بما سمي بـ (الهيئة العلمية الشرعية بالديوان الملكي). وكان عضو الهيئة الذي يطلع على الحكم وعلى المراجعة يتولى تحرير القرار باختصار بلفظ (صارت المطالبة لما حرره حاكم الجهة، ولدى التأمل لما قدم من أطراف النزاع، رأينا ذلك موافقاً). وهكذا كانت الأحكام وحتى عهد قريب تنقض أو تقرر دون تسبيب.

وقد ورثت الجمهورية اليمنية عن الماضي جهازاً قضائياً يتميز بالتخلف وينخر فيه الفساد.

ومن الإصلاحات التي أجريت بعد الثورة في عام 1382هـ/ 1962م فتح فروع (مكاتب) لوزارة العدل في عدد من الألوية (المحافظات) وإعادة تنظيم محكمة الاستئناف العليا في عام 1386هـ/ 1966م، حيث قضى القرار باعتبار أحكامها نهائية. ثم خضعت

القضاء في اليمن

المحكمة المذكورة لتنظيم لاحق عام 1390هـ/ 1970م.

وفي عام 1395هـ/ 1975م تم إنشاء (الهيئة العلمية لتقنين أحكام الشريعة الإسلامية). ثم في عام 1396هـ/ 1976م أنشئت محاكم نوعية نموذجية هي (المحاكم التجارية) كما شكلت محاكم لقضايا المرور. وفي الجانب التشريعي صدر أول قانون للمرافعات المدنية، وقانون للسلطة القضائية وقانون الإثبات الشرعي وقانون إنشاء النيابة العامة ... الخ.

وبصدور قانون السلطة القضائية رقم (28) لسنة 1979م/ 1399هـ اتضحت معالم النظام القضائي الحديث. وكان هناك مجلس للقضاء، وكانت المحاكم مكونة كالتالي:

1 ـ المحاكم الابتدائية.

2 ـ محاكم استئناف الألوية.

3 ـ المحكمة العليا للنقض والإبرام.

ومن أبرز المعالم في تاريخ القضاء قيام "مجلس القضاء الأعلى" وإنشاء "المعهد العالي للقضاء" وذلك بموجب القانون رقم (16) لعام 1980م/ 1400هـ ليكون مؤسسة لتأهيل قضاة المستقبل وإعداد دورات لأعضاء النيابة العامة ولكتبة المحاكم ... الخ.

ثانياً: النظام القضائي في الشطر الجنوبي من اليمن:

شمل الشطر الجنوبي من اليمن مستعمرة عدن التي خضعت للتاج البريطاني منذ استعمارها عام 1255هـ/ 1839م. وما كان يسمى بالمحميات الشرقية والغربية وخضعت لاتفاقات حماية مع بريطانيا. وكانت المحميات مكونة من سلطنات ومشيخات.

ونظراً لموقع مستعمرة عدن الهام فقد حظيت باهتمام خاص من بريطانيا وكان لعدن نظامها القضائي الحديث خلال القرن الماضي. فكانت هناك المحكمة العليا التي تمتعت بصلاحيات قضائية مدنية وجنائية وعسكرية وكان يرأسها قاضي القضاة (رئيس القضاة). كما كانت هناك محاكم أدنى درجة في السلم القضائي مدنية وجنائية (جزائية). وكان حاكم عدن هو الذي يعين قضاة المحاكم. كما كانت المحاكم تطبق قوانين وضعية جمعت في خمسة مجلدات

القضاء في اليمن

أطلق عليها اسم (مجموعة قوانين عدن لعام 1374هـ/ 1955م). (Laws of Aden). أما في مسائل الأحوال الشخصية فقد طبقت أحكام الشريعة الإسلامية وفقاً للمذهب الحنفي. وكانت عقود الزواج والطلاق تسجل أمام قاضٍ مسلم. نشير هنا إلى أن القوانين كانت بالإنجليزية ولغة المحاكمة الإنجليزية أيضاً. وظهرت أيضاً مهنة المحاماة وتأسست أول نقابة عام 1359 ـ 1360هـ/ 1940 ـ 1941م.

وبالنسبة للمحميات البريطانية فقد كان لكل منها نظام قضائي خاص بها. وإلى جانب القضاة الذين يعينهم السلطان أو الشيخ وجدت المحاكم العرفية (المشايخ والمحكمين والمناصب).

وكانت كل من سلطنتي "لحج" و "القعيطي" تتمتعان بأنظمة قضائية متطورة نسبياً نظراً لأسباب عديدة منها ارتفاع عدد المتعلمين والمثقفين بهما وتلقيهم الدراسة في أقطار عربية. ففي سلطنة لحج وبموجب القانون الصادر عن السلطان في عام 1368هـ/ 1949م تم تنظيم المحاكم وإجراءات التقاضي وتكونت المحاكم من: المحاكم الجزئية أي الابتدائية ثم المحكمة الكلية (ابتدائية واستئناف) ثم الاستئناف العالي. وفي سلطنة القعيطي أصدر السلطان القانون رقم (1) لسنة 1375هـ/ 1956م بإعادة تنظيم وتشكيل محاكم الدولة القعيطية. وتكونت المحاكم من محاكم المقاطعة ثم محاكم القضاء في الألوية ثم محكمة الاستئناف وأخيراً المحكمة العليا بالمكلا وكان لها إشراف قضائي وإداري ومالي على المحاكم الأدنى درجة.

وفي عام 1378هـ/ 1959م بدأت خطوات قيام اتحاد فيدرالي بين المحميات في جنوب اليمن أطلق عليه اسم (اتحاد الجنوب العربي) يتكون من الولايات (المحميات) الراغبة في الانضمام إليه. وفي شعبان 1382هـ/ يناير 1963م انضمت عدن إلى الاتحاد.

وقد تضمن دستور الاتحاد أحكاماً خاصة بالسلطة القضائية الاتحادية. فهناك محكمة عليا اتحادية تختص بنظر الأحكام المستأنفة الصادرة من المحاكم العليا في كل ولاية من ولايات الاتحاد. ولها اختصاص في

تفسير الدستور الاتحادي وكذا الفصل في المنازعات التي تنشأ بين الولايات. وكانت بريطانيا هي الداعمة لقيام الاتحاد وتنظيمه.

ثم قامت ثورة 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ ضد الاستعمار البريطاني واستمرت حتى حصل الشطر الجنوبي على الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ وأعلن قيام (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية)، وفي عام 1390هـ/ 1970م صدر الدستور وأصبح الاسم: (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) التي أقرت استمرار جميع المحاكم والدوائر القانونية والإدارية في أعمالها، والعمل بمعظم قوانين عدن (Laws of Aden) وتطبيقها على محافظة عدن عدا الجزر التابعة لها. كما تم إنشاء محكمة استئناف عليا للجمهورية عين لها قضاة من جمهورية السودان الشقيقة واستمروا في العمل منذ عام 1389هـ/ 1969م حتى عام 1392هـ/ 1972م حيث حل محلهم قضاة يمنيون.

كما تقرر أن تكون اللغة العربية هي لغة المحاكم الرسمية في محافظة "عدن" بدلاً من اللغة الإنجليزية. وتواترت خطوات الإصلاح التشريعي والقضائي فأنشئ "معهد الحقوق" في شوال 1392هـ/ ديسمبر 1972م لإعداد كادر قضائي وإداري للمحاكم. وصدر قانون العقوبات عام 1396هـ/ 1976م.

وتضمن دستور الجمهورية لعام 1398هـ/ 1978م أحكاماً خاصة بالنظام القضائي منها أن يتولى مجلس الشعب الأعلى انتخاب قضاة المحكمة العليا وتعيين المدعي العام. كما تتولى مجالس الشعب المحلية انتخاب قضاة محاكم المحافظات وقضاة المحاكم الجزئية، وتعيين قضاة المحاكم العسكرية بواسطة هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى. وبموجب قانون تنظيم المحاكم رقم (7) لعام 1400هـ/ 1980م كانت درجات المحاكم كالآتي:

1 ـ المحكمة العليا.

2 ـ محاكم المحافظات.

3 ـ المحاكم الجزائية.

4 ـ محاكم عسكرية.

وفي الجانب التشريعي صدرت القوانين الموضوعية والإجرائية.

ثالثاً: النظام القضائي في الجمهورية اليمنية:

في يوم الثلاثاء 26 شوال 1410هـ الموافق 22 مايو 1990م أعلن من مدينة عدن ميلاد الجمهورية اليمنية فتكونت بذلك شخصية دولية واحدة لليمن هي اندماج الجمهوريتين القائمتين في شطري الوطن اليمني قبل الوحدة، وخلال الفترة الانتقالية تم استكمال دمج الأجهزة والمؤسسات الحكومية والاستفتاء على الدستور ... الخ. وقد صدر قانون السلطة القضائية رقم (1) لسنة 1410هـ/ 1990م في 9 رجب 1411هـ/ يناير 1990م ويمكن إيجاز أهم ملامح القانون التشريعي باعتباره المنظم للسلطة القضائية الموحدة فيما يلي:

1 ـ تتكون المحاكم وفقاً للقانون من:

أ ـ المحكمة العليا للنقض والإقرار ومقرها صنعاء. وتتكون من عدة دوائر.

ب ـ محاكم الاستئناف في المحافظات.

ج ـ محاكم ابتدائية.

2 ـ حظر إنشاء محاكم استثنائية.

3 ـ اعتبار النيابة العامة هيئة قضائية تمارس الاختصاصات المخولة لها قانوناً وفقاً لقانون إنشائها رقم (39) لعام 1399هـ/ 1979م وتعديلاته.

ويأخذ النظام القضائي في اليمن بنظام التقاضي على درجتين مع وجود محكمة عليا للجمهورية تتولى الفصل في المسائل القانونية كقاعدة عامة باعتبارها محكمة قانون.

ومن ملامح النظام القضائي في اليمن أنه قضاء موحد فلا توجد مثلاً محاكم للمنازعات الإدارية (قضاء إداري) ويحظر قانون السلطة القضائية إنشاء محاكم استثنائية في البلاد.

أ. د. حسن علي مجلي
القاضي/ محمد راشد عبدالمولى

مراجع: مجلة (الإكليل) الصادرة عن وزارة الإعلام والثقافة، العدد الخامس، سبتمبر 1981م، ص (66 ـ 120). القاضي محمد راشد عبدالمولى، تطور التشريع والقضاء في الجمهورية اليمنية، مع استعراض لبعض الأنظمة القضائية العربية، الطبعة الثانية، 1995م، الناشر: عالم الكتب اليمنية ومكتبة خالد بن الوليد؛ أ.د. حسن علي مجلي، المحاكمة ـ شرح قانون الإجراءات

الجزائية اليمني - جامعة صنعاء، 2001م؛ د. حسن علي مجلي، المحاكمة، شرح قانون العقوبات - القسم العام - النظرية العامة للعقوبة، الجزء الأول، (الجزء الجنائي)، لناشره مركز التوعبي للطباعة والنشر والتوزيع لعام 2002 - 1423هـ، ؛ - Aden and south Arabia prepared by reference division - central office of Information - London, Jun 1966. P. 34 - 35; Mr. H. A. Habaishi - legal system and Basic Law in Yemen - 1988 - Billing and sons - G. Britain. pp. 183 - 184.

القَضَاض

القَضَاضُ: عملية معروفة من أعمال البناء، وهي عملية فنية متقنة أجادها اليمنيون منذ آلاف السنين، وخاصة في مرافق الري، من السدود والمآجل والمآخذ والبرك والقنوات والسواقي، وفي المعابد ثم المساجد، وفي بعض المنازل من الدور والقصور ونحو ذلك.

والقضاض يتألف من مادتين أساسيتين هما (النُّوْرَة) و (الهشاش - الحصى) مع الماء بالطبع، ولكن طريقة خلطه والعناية به وعمله تجعل من هذه الخلطة في غاية القوة والمتانة، فعملية خلط (الوَغْزَة - الخلطة) وخدمتها تستمر بضعة أيام وهم يغادونها ويراوحونها بالعناية. ثم إن عملية التقضيض، أي تغطية الأماكن التي يراد تقضيضها بطبقة من القضاض تتم بكل دقة واهتمام، وتستمر أياماً أكثر وهم يغادونها ويراوحونها بالطرق (التَّوْغيز) لتثبيته وعدم ترك أي فراغات تتخلله حتى لو كانت فقاعة هواء. وبعد وضعه طبقة على الجدران والأرضيات المقضَّضة، يستمر تدليكه بأدوات ملساء عدة أيام حتى يجف تماماً، ويختتم هذا التدليك، بطليه بطبقة رقيقة من الشحم يستمر تدليكها حتى يصبح سطح القضاض أملس مصمتاً لامعاً يقاوم الزمن.

ولا يزال في بعض المناطق الأثرية، بعض المرافق المقضضة كالبرك والصهاريج تعمل أو صالحة للعمل من عهد ما قبل الإسلام لم تتعهدها يد الإنسان إلا بشيء من الترميم فصمدت حتى اليوم.

وفي بعض المناطق الأثرية، نجد دوراً أو قصوراً، بنيت بكَبْسَة من مادة القضاض، والكبسة هي ما يكون بين جداري الظهارة والبطانة من مادة ردمية تكون في الغالب من الطين والحجارة، أما حينما تكون

من القضاض فإن جدران ذلك البناء تكون متماسكة كقطعة واحدة، فتنظر إلى أحد الجدران من ظاهره فتراه مداميك من الحجارة لا أثر فيها ظاهراً للقضاض إذ أن القضاض في الوسط، ولهذا فإن مثل هذا البناء إذا تقوض بفعل فاعل أو بفعل الزمن، لا يتهدم بانهيار حجارته مبعثرة كما هو المعهود، بل تنقعر جدرانه مداميك متماسكة لقوة القضاض الذي يمسكها من الداخل، فتعجب لعدد من المداميك تراها منقعرة وهي متماسكة محافظة على صفوفها ولم تتناثر حجارتها، ولا يزول عجبك إلا إذا نظرت إلى كبستها من القضاض الذي حفظها من التفكك بقوته العجيبة.

وعمل القضاض إلى جانب كونه شاقاً، أكثر كلفة من الإسمنت الذي انصرف الناس إليه اليوم بديلاً عن القضاض، ولكن القضاض عمل فني تراثي، ولا يساويه في القوة شيء، وحبذا لو حافظ القادرون عليه.

وأذكر أن الناس في منطقتي، كانوا إذا عقدوا العزم على تقضيض سدٍّ أو بركةٍ، أو حتى سطح مسجد، يحتشدون لذلك بكل اهتمام، ويشمرون عن سواعد الجد؛ فيجتمع العمال أولاً ويذهبون بمعاولهم وجواليقهم إلى منجم من مناجم (الخِرْشَاب - الحجارة الكلسية)، وتكون هذه المناجم عادة في الشواهق الجبلية مترسبة عن ينابيع مياه قديمة، أو لا تزال جارية مشكلة بذلك حيوداً وصخوراً ضخمة من الكلس أو (الخرشاب). ويكسر العمال بمعاولهم من ذلك المنجم ما يحتاجونه قطعاً بحجم اليد أو اليدين مكورتين، ويحملون منه في جواليقهم، ليجمعوه أكواماً في مكان معين اختاروه. وبعد أن يجمعوا القدر الكافي يذهبون ثانياً في الشعاب والجبال لإحضار الحطب اللازم من الأعواد اليابسة الجزلة، ومن جذوع الأشجار الكبيرة. ثم إنهم ثالثاً يقومون ببناء (طَبُون النُّورة) أي فرن إحراق الخرشاب. وهذه الطبون تبنى بالحجارة، دائرية الشكل مثل البرج يبلغ قطرها ثلاثة أو أربعة أمتار، وارتفاع جدارها مثل ذلك. والعملية الرابعة تكون وضع ذلك الخرشاب في هذه الطبون ليملأ

القَضَاض

ربعها الأسفل، ثم يردمون عليه بسقف من الصلل، أي الحجارة الطويلة المستوية، ويتركون بينها فراغات وفتحات تفضي إلى الخرشاب، ثم إنهم خامساً يضعون ما جمعوه من الحطب الجزل فوق ذلك حتى يملأوا الطبون به، ثم يشعلون فيها النار التي تستمر متقدة بضعة أيام بلياليها ينضج بها الخرشاب، وتتحول أحجاره إلى قطع حمراء مثل الجمر. وبعد أن تنطفئ النار وتبرد الطبون، ويعود ذلك الخرشاب حجارة باردة مثلما كان، إلا أنه أقل صلابة. ثم يقومون بالعملية السابعة وهي استخراج ذلك الخرشاب بكل عناية وحمله بالجواليق لوضعه كومة أو عدة كومات في ساحة مستوية ملساء، ثم يحضرون الماء ويصبونه على تلك الحجارة الباردة من الخرشاب المحرق، فإذا بها بمجرد ملامسة الماء لها تحرّ وتحمى وتغلي غليان المرجل، مما يثير العجب لعدم معرفة الناس بالتفاعل الكيميائي الذي يحدث بين الجص أو الخرشاب. ولهذا فالشاعر العربي الجاهلي عمرو بن كلثوم قد اعتبر نفسه بلا شك مجدداً ومتحدثاً بأغرب غرائب الطبيعة حينما قال عن كأس الخمرة التي تشعشع وتزبد عند خلطها بالماء:

مشعشعة كأن الجِصَّ فيها
إذا ما الماء خالطها سخينا

فهي كأس مشعشعة، أي ممزوجة بقليل من الماء، ولكن الماء لا يكاد يخالطها حتى تبدو كأن الجِصّ سخينا فيها لأنها ترغي وتزبد. أما الحِصُّ كما يذكر الرواة، أي بالحاء المهملة فليس له بالسخونة أي وجه شبه، فالحص كما يذكرون هو الورس، أو الزعفران، فأين السخونة فيه؟ وأين ما يحدثه من غليان؟

أما بعد أن يصب الماء على الخرشاب فيغلي ويفور، فإن تلك الحجارة الخرشابية تتحول إلى (نورة) بيضاء ناعمة، أو إلى جص أنعم من ذلك الجص الذي يطحن طحناً، وبعد ذلك يستعملون هذه النورة إما في التقصيص - بصادين مهملتين - أي تبييض البيوت والأماكن، أو في

القطاع العام

التقضيض - بمعجمتين - أي عمل القضاض على النحو المذكور سابقاً. وانظر إلى تبادل الأماكن بين الصاد والضاد في هاتين الكلمتين بدلالتيهما المتقاربتين.

مطهر علي الإرياني

القطاع العام

يتكون القطاع العام من مجموع المؤسسات الاقتصادية التي تنشئها وتمتلكها الدولة ملكية كاملة في أي نوع من فروع الاقتصاد الوطني، كالزراعة والصناعة والتجارة والتعدين والمال والطاقة والنقل. ويختلف دوره وتأثيره في النشاط الاقتصادي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية في أي بلد باختلاف النهج والتوجه الاقتصادي الذي يتبناه ويسلكه ذلك البلد، وبالقدر والمدى الذي يعتمد عليه النظام السياسي في تحقيق وتنفيذ الأهداف الاستراتيجية للتنمية.

والقطاع العام في البلدان الشمولية التي تأخذ بالتخطيط المركزي، أو التي تهيمن فيها الدولة وتتولى توجيه النشاط الاقتصادي لتنفيذ الخطط المرسومة فيها يعد أهم أدوات الدولة لدراسة وإقامة وإدارة وتوجيه المشاريع الاقتصادية، في حين لا يقوم مثل هذا الدور أو يقل الاعتماد الأساسي عليه في تلك البلدان التي تتبنى النهج الاقتصادي الحر المفتوح وتأخذ باقتصاد السوق.

وقبل قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وقبل حصول المحافظات الجنوبية على الاستقلال، وفي ظل الإمامة والاستعمار لم تكن اليمن تعرف أي شكل أو نشاط لأية مؤسسة اقتصادية عامة تابعة للدولة في أي فرع من فروع الاقتصاد الوطني.

وبقيام الثورة السبتمبرية التي كان من أهدافها الاستراتيجية: "رفع مستوى الشعب اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً"، وكذا: "إزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات" تولت الدولة إنشاء المؤسسات الاقتصادية العامة، وكانت بداياتها قيام تلك المرافق الحيوية والمشاريع

القطاع العام

الصناعية التي أقيمت ومولت بقروض خارجية وميسرة من دول صديقة كميناء الحديدة ومصنع الغزل والنسيج في صنعاء.

وفي ظل الأوضاع السياسية الجديدة في اليمن بعد انتصار الثورة وتثبيت النظام الجمهوري وتحقيق الاستقلال تعددت وتنوعت المؤسسات العامة لتشمل إلى جانب النشاط الاقتصادي مجالات متعددة كالثقافة والتعليم والخدمات الحكومية الأخرى، ومن خلال عدة طرق منها:

أ ـ تحويل شركات خاصة أو مختلطة إلى مؤسسات عامة بسبب تردي أوضاعها وانهيارها، الأمر الذي فرض تدخل الدولة لإنقاذها كالنقل البحري والتجارة الخارجية.

ب ـ امتلاك الدولة لمشروعات خاصة أو مختلطة بالشراء أو التأميم بحكم أهمية نشاط المشروع، ودور ما ينتجه في الحياة اليومية، وفي تنمية البلاد كالكهرباء والنفط، أو بحكم تجسيد المنطلقات النظرية للنظام في واقع الحياة العملية كمزارع الدولة وتأجير الآليات والمؤسسات المحلية للبناء.

جـ ـ تحويل إدارات عامة أو قطاعات في بعض الوزارات إلى مؤسسات عامة لأهداف إدارية ومالية كالمؤسسات الإعلامية.

د ـ إنشاء مؤسسات عامة جديدة في فروع متعددة من النشاط الاقتصادي بحكم طبيعة ذلك النشاط، أو بحكم أهميته وافتقار الاقتصاد الوطني له، أو بسبب عدم إقدام القطاعات الاقتصادية الأخرى عليه، كالمؤسسات الاستهلاكية العامة والبنوك المتخصصة.

ونظراً لتنوع طرق وحيثيات نشوء المؤسسات العامة التي يتكون منها القطاع العام في اليمن فقد اكتسب هذا القطاع تصنيفاً ومواصفات تختلف عن التصنيفات والمواصفات المتعارف عليها، حيث يضم حالياً خليطاً غير متجانس من المؤسسات والهيئات ذات الطبيعة والأغراض المتعارضة، فهو يضم إلى جانب المؤسسات ذات الطبيعة والأغراض الاقتصادية مؤسسات لا يمت نشاطها

القطاع العام

إلى الاقتصاد بصلة كتلك المؤسسات الإعلامية والثقافية التي كانت إدارات حكومية كالإذاعة والتلفزيون والصحافة الرسمية ووكالة الأنباء اليمنية.

كما أدرج ضمن القطاع العام الاقتصادي مؤسسات استحدثت في مجال المساحة والإرشاد والبحوث العلمية في مجالات الطرق والزراعة والتنمية الريفية.

ومثل هذه المؤسسات التي لا تستوفي شروط ومواصفات وطبيعة عمل المؤسسات الاقتصادية تشكل نسبة ملموسة من مجموع وحدات القطاع العام في اليمن، وتعتمد اعتماداً كلياً في تسيير نشاطها اليومي وتطوير نشاطها السنوي على الدعم الحكومي الذي ترصده الدولة في الميزانية العامة للدولة، ولا تعتمد في ذلك على مواردها الذاتية وفوائض نشاطها الجاري (الذي لا يتحقق) لتمويل نشاطها اليومي والتوسع في حجم ذلك النشاط.

ومن المبررات لاستحداث مثل هذه الأشكال من مؤسسات القطاع العام هو تمكين هذه الأنشطة من الاستفادة من تبسيط الإجراءات ومرونة المعاملات، ومن الحوافز والمزايا والصلاحيات النسبية التي يقرها القانون لمؤسسات القطاع العام ويتوافر معظمها للدوائر الحكومية.

ورغم كل ذلك فإن المؤسسات الاقتصادية العامة المستقلة تشكل النسبة الأعلى والعدد الأكبر من مجموع وحدات القطاع العام في اليمن، والتي تغطي بالتقريب نسبة كبيرة من فروع النشاط الاقتصادي في شكل مؤسسات إنتاجية في الزراعة كالقطن والحبوب والفواكه، وفي الصناعة كالغزل والنسيج والأغذية والملابس والإسمنت، وفي التعدين كالملح والجبس والمحاجر والحفر، وفي الثروة الحيوانية والسمكية كاللحوم والألبان والأسماك والدواجن، وفي التجارة الخارجية والداخلية كاستيراد وتسويق المواد الغذائية الأساسية والنفط، وفي النقل البري والجوي والنشاط المالي والمصرفي كالتأمين والبنوك التجارية والمتخصصة لتمويل

التجارة الخارجية والمشاريع الزراعية والصناعية والسمكية والإسكان والسياحة.

وبتحقيق وحدة الوطن في الثاني والعشرين من مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ فإن الالتزام بالأسس الاقتصادية التي نص عليها الفصل الثاني من دستور الجمهورية، وفي ظل القوانين الموحدة سيقود إلى مراجعة متأنية ومسؤولة للقطاعات الاقتصادية في البلاد، ومنها القطاع العام الذي يجب أن ينهض بدوره الذي حدده له الدستور بالتعاون والتنسيق والتكامل مع بقية القطاعات لإحداث النهضة الاقتصادية التي استهدفتها الثورة اليمنية، وإيجاد سياسة اقتصادية تشجع رؤوس الأموال الوطنية في الوطن والمهجر، والاستفادة من رؤوس الأموال العربية والأجنبية والدولية في المجالات الإنتاجية.

علي لطف الثور

القطاع المختلط

القطاع المختلط هو القطاع الاقتصادي الذي يشترك في تأسيس أو امتلاك وحداته من (الشركات المختلطة) القطاع الخاص والدولة، وهو كالقطاع العام لم تعرفه اليمن قبل ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، وكانت بدايات وجوده بعد الثورة هي إنشاء البنك اليمني للإنشاء والتعمير عن طريق مساهمة الدولة بنسبة 51 % والاكتتاب العام من المواطنين بنسبة 49 % من رأس المال.

وبتأسيس البنك اليمني للإنشاء والتعمير عام 1962م/ 1382هـ أمكن للدولة المساهمة في تأسيس العديد من الشركات المختلطة بواسطة البنك بحكم مساهمتها في رأسماله، ومن تلك الشركات: الشركة اليمنية للتجارة الخارجية، والشركة اليمنية لصناعة وتجارة الأدوية، والشركة الوطنية للتبغ والكبريت، وشركة المحروقات اليمنية، والشركة العامة للقطن، وشركة كهرباء صنعاء والحديدة.

القطاع المختلط

ولمّا كان البنك اليمني للإنشاء والتعمير يمتلك نسبة تصل إلى 51% من رأس مال بعض الشركات أو أكثر في ذلك الحين، كشركة المحروقات، وشركة كهرباء الحديدة، فقد اعتبرت الحكومة مساهمة فيها بحكم امتلاكها لأكثر من نصف رأس مال البنك، واعتبرت هذه الشركات من ضمن قائمة شركات القطاع المختلط.

إن شركات القطاع المختلط لم تؤسس كلها منذ البداية كشركات مختلطة، حيث أن عدداً من هذه الشركات كانت مملوكة للقطاع الخاص، وساهمت الدولة أو البنك اليمني للإنشاء والتعمير في رأسمالها بعد وجودها ومزاولتها للعمل والنشاط، ثم تحولت من شركات مختلطة إلى مؤسسات عامة مثل: مؤسسة القطن والمؤسسة العامة للكهرباء والمؤسسة العامة للنقل البري.

ويضم القطاع المختلط حالياً قائمة من الشركات سواء تلك التي كانت شركات مساهمة ضمن القطاع الخاص، وتلك التي أنشئت وأسست كشركات مختلطة، والقاسم المشترك الذي يكاد يكون سمة ملازمة لشركات القطاع المختلط هو أن مساهمة الدولة مرافقة وملازمة لمساهمة البنك اليمني للإنشاء والتعمير في رأس مال وحدات القطاع المختلط.

وعلى خلاف الوضع القائم حالياً للقطاع العام فإن القطاع المختلط يتسم بالموضوعية في تأسيسه، وطبيعة عمله ونشاطه حيث لم تسجل حالة واحدة لهذا القطاع بتأسيس شركة مختلطة خارج نطاق وطبيعة النشاط الاقتصادي بفروعه المختلفة.

وقد أثر القطاع المختلط في اليمن تأثيراً إيجابياً في التنمية الاقتصادية، وترك بصمات واضحة على الأوضاع الاقتصادية في السنوات الأولى لنشوئه، بحكم أسبقية نشوئه، وتوفر المرونة الكاملة والكافية له، واحترام الدولة لاستقلاليته، واستقطابه للكفاءات المؤهلة علمياً وعملياً، واستثنائه من كثير من الإجراءات واللوائح والأنظمة الحكومية المعقدة.

وبنفس القدر الذي وفرت الأطراف المساهمة لأي وحدة من وحدات القطاع المختلط الإمكانيات المادية والبشرية الكفوءة، وتمسك إدارتها العليا بالاستقلالية والصلاحيات والمسؤوليات، بقدر ما تمكنت هذه الشركات من الصمود أمام المنافسة والتطور المستمر، واتساع نشاطها وقوة تأثيرها وفعاليتها وسمعتها التجارية ومراكزها المالية داخلياً وخارجياً.

وبرغم خروج عدد من شركات القطاع المختلط من دائرة ونظام هذا القطاع، وانتقالها إلى القطاع العام، إلا أن العدد الباقي من هذه الشركات ما زال يحدث أثره الحساس في النشاط الاقتصادي.

ففي الجانب المالي والمصرفي هناك البنك اليمني للإنشاء والتعمير الذي تعرض مركزه المالي الخارجي لضغوط قاسية، بفعل نفوذ الدولة والبنك المركزي عليه، واستجابة إدارته للتوجيهات الحكومية، إضافة إلى البنك الصناعي وبنك الإسكان والشركة اليمنية للاستثمار والتمويل.

وفي الجانب الصناعي: الشركة اليمنية لصناعة وتجارة الأدوية، وشركة التبغ والكبريت الوطنية، والشركة الوطنية للإنشاءات ومواد الصناعة والطلاء والإسفنج والأثاث وتعبئة البطاريات والألمنيوم والعطور.

وإذا كان التركيب العام لرأسمال الشركات المختلطة هو التركيب الذي تساهم فيه الدولة وتشترك مع الرأسمال الوطني في تأسيس أو امتلاك شركات مختلطة، فإن هناك شكلاً آخر تساهم فيه الدولة وتشارك رأس المال الخارجي في تأسيس شركات مختلطة، كالشركة السوفيتية المشتركة والخطوط الجوية اليمنية.

وما يجدر ملاحظته أن قاعدة القطاع المختلط تقلصت ولم تتسع، ولم تشهد السنوات الأخيرة واقعة لتأسيس شركة مختلطة جديدة من قبل الدولة والرأسمال الوطني أو الأجنبي.

ولعل من الأسباب المعيقة، إخضاع هذا القطاع للإجراءات والأنظمة الحكومية وهيمنة الإدارة الحكومية وقانون الخدمة المدنية على وحدات القطاع المختلط والعاملين بها.

وبعد أن تحققت وحدة الوطن يتم الآن اتخاذ إجراءات لتوحيد شركات القطاع المختلط ذات النشاط الإنتاجي الواحد، كالتبغ والسجائر والكبريت، كما يتم دراسة إعفاء القطاع الاقتصادي من الخضوع لقانون الخدمة المدنية، وتنظيمه بقانون خاص مما قد يعيد إلى هذا القطاع دوره وفعاليته في التطوير والتنمية الاقتصادية.

علي لطف الثور

القَطن

بفتح فسكون. مدينة في قلب وادي حضرموت. تقع في ملتقى سيول الأودية الرئيسية لوادي حضرموت وهي: وادي العين، وادي عمد، وادي دوعن، ووادي هينن. وتمتد المدينة من منطقة (بروج) غرباً إلى منطقة (العنين) شرقاً بامتداد يقدر بنحو عشرة كيلو مترات، وعلى شريط ضيق يقع على ضفاف مجرى وادي حضرموت، ومن الجنوب سلسلة من الجبال تكون الهضبة الجنوبية لوادي حضرموت، ويحدها من الشمال أشجار النخيل وحقول الذرة التي تسقى بماء الآبار حيث الماء قريب من سطح الأرض.

وتتميز مدينة القَطن بفن معماري خاص، كما تحتوي على العديد من المعالم الأثرية ومنها الحصون الشامخة كحصن دار المنارة، وحصن نابت في منطقة الفرط، وقباب الهدار. وفي الأخيرة ضريح العلامة والمصلح الاجتماعي عمر بن محمد الهدار المتوفى سنة 1338هـ/ 1920م وهو ضريح تقام إليه زيارة سنوية في النصف الثاني من شهر جمادى الآخرة من كل عام.

وتسكن مدينة القطن قبيلتان هما: قبيلة نهد وقبيلة يافع. والأخيرة نجعت من جبال يافع إلى حضرموت أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وكان السلطان علي بن صلاح القعيطي اليافعي قد استقر بها. أما أشهر قرى القطن فنذكر منها: ديار بني بكر - الفرط - العنين - عقران - حذيه - دفيقة - بئر السوم - حوطة النور - المسحرة - خشامر -

العقاد - حويلة - مريخ آل صائل - عرض آل رسام - الجهاورة - محط آل عرون - آل ابن مخاشن. كما تضم (مديرية القطن) في أعمالها قرى: وادي سر ووادي رخية ومنطقة حورة. وينسب إلى القطن: الكاتب الصحفي محمد بن سالم قطن المحرر بجريدة الأيام.

وأهل باقطن (قطني): فخيذة من قبيلة الربيزي، إحدى قبائل العوالق العليا. تسكن في قرية "الجنح" من مديرية نصاب وأعمال محافظة شبوة وينقسمون إلى فرعين: أهل خيشل، وأهل حكمل.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

قعطبي (أحمد عبيد)

ت 1389هـ/1969م

هو أحمد عبيد قعطبي ولد في مدينة عدن، فلقنه والده أصول الغناء، وأجاد أداء الأغاني التقليدية، كما أدى ألحاناً هندية بكلمات قصائد عربية فصيحة. ذاعت شهرته في اليمن عبر تسجيلات (طه فون). لم ينجح والده في تعليمه القراءة والكتابة. وكان شاباً وسيماً أنيقاً غرق في ملذات الدنيا حتى وافته المنية.

جابر علي أحمد

مراجع: محمد مرشد ناجي: الغناء اليمني القديمة ومشاهيره، دار الطليعة، الكويت، ط1، 1983م، ص 162 - 164.

القعيطي (سيف بن حسين)

ت 1383هـ/ 1964م

هو سيف بن حسين القعيطي، ولد بحيدر أباد الدكن بالهند، نشأ بها وترعرع داخل أسرة ناعمة العيش والرخاء، وكان من أبناء الضاد وينتمي إلى أسرة سلاطين المكلا والشحر، تخرج من الجامعة العثمانية العريقة بحيدر أباد، وأصبح فيما بعد من أبرز أساتذة القسم العربي فيها. كانت بدايته أن أخذ العلوم والفنون الرائجة في دار العلوم الشرقية، ثم التحق بالجامعة العثمانية ليدرس فيها اللغة العربية وآدابها حتى نال شهادة الماجستير في الأدب العربي، ثم درس في قسم الحقوق بنفس الجامعة

القعيطي (سيف بن حسين)

وأحرز فيها نجاحاً باهراً في امتحان الليسانس.

عين محاضراً لتدريس اللغة العربية وآدابها حيث أفاد كل من درسهم لبراعته وإتقانه لها وظل كذلك حتى أحيل للتقاعد، كما أنه برز بصفته ضليعاً في العلوم العربية كافة، كما كانت له معرفة تامة بالأوردية والفارسية، وكان واسع الإطلاع على اللهجات الحضرمية فجمع مفرداتها وضرب أمثالها، إلى جانب أنه سعى إلى ترتيب اللغة العربية مع الأوردية وسماها (المعرب) إذ احتوى ذلك المعجم على (1470) صفحة.

برز سيف القعيطي بعلومه وثقافته ونشاطه الأدبي وإنجازاته الثقافية وإلى جانب المعرب ترك عدداً من الأعمال أهمها:

موسوعة عن خصائص ولهجات وأمثلة اللغة الحضرمية كما أسماها وأهمها: خصائص اللغة الحضرمية، ويتكون من اثني عشر مجلداً؛ فقه اللغة الحضرمية؛ الأمثال والأقوال الحضرمية جزءان.

له ترجمة شعرية إلى العربية مع بعض قصائد العلامة الدكتور محمد إقبال مثل:

شكوى الحال إلى الله المتعال؛ جواب شكوى.

يذكر الأستاذ الشيخ محمد أبو بكر الهاشمي، مصحح اللغة العربية والمحقق بدائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، أن جميع الكتب المذكورة كانت عبارة عن مخطوطات قدمتها أخت صاحب الترجمة فاطمة بنت حسين القعيطي وقفاً للدار، إلا أن الحاجة المالية للدار اضطرته إلى بيعها للجامعة الإسلامية بمكة المكرمة التي سعت إلى شرائها.

إن أعمال الأستاذ سيف بن حسين القعيطي هي ترجمة لحبه للعلم والمعرفة كما أنه تميز بقدرته على التأثير فيمن حوله، إلا أن إتقانه للعلم وأسلوب منهجه الدراسي الحافل أكسبه وجوداً ملحوظاً فقد اهتم بتدريس القديم والحديث لغة وأدباً، كما أن أساتذة القسم الأكفياء بالجامعة العثمانية والمؤهلين في مجال التدريس والبحث دائماً ما

القعيطي (صالح بن غالب)

يلازمونه، وأصبحوا في عملهم يشكلون يداً واحدة وفريقاً واحداً، فاشتغلوا بالأعمال العلمية والثقافية وإبراز اللغة في الجامعة العثمانية بين العرب والمسلمين عموماً في حيدر أباد، وأسهموا بدور كبير وتأثير فعال في نشر اللغة العربية وآدابها والثقافة الإسلامية وظلوا كذلك حتى وفاتهم.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م. محيي الدين، علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في عهد الأصفجاهية، من 1848 - 1948م، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، الجامعة العثمانية، حيدر أباد، الهند، 1987م، محمد أبو بكر الهاشمي، مقابلة شخصية، كرفكة، حيدر أباد، الهند، 11/ 3/ 1998م.

القعيطي (صالح بن غالب)

1301 - 1376هـ/ 1884 - 1956م

هو السلطان صالح بن غالب بن عمر القعيطي من موالي حيدر أباد الدكن عام 1301هـ/ 1884م تدرج في الرتب العسكرية حتى بلغ مرتبة قائد عسكري لأحد فرق جيش الدولة الأصفية بحيدر أباد الدكن، كما كان يدير ممتلكات القعيطي في الهند التي تعد أموالاً طائلة وإقطاعيات زراعية خصبة متعددة وعقارات واسعة مثله مثل أفراد أسرته منح من قبل حكام الأصفين لقباً رفيعاً (سيف نوازجنك)، تلقى علومه في حيدر آباد وعدد من الدول الأوروبية أتقن عدداً من اللغات إلى جانب لغته العربية مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية إلى جانب اللغة الفارسية والأوردية، وقد أتقن تلك اللغات نطقاً وكتابة واشتهر باهتماماته العلمية والأدبية كما تميز بكونه فقيهاً ومحدثاً وأديباً وفيلسوفاً، إلى جانب اهتماماته الميكانيكية وكذا الزراعية علاوة على اطلاعه على العلوم الأخرى.

يذكر أنه كان أول من قام بتأسيس محطة إذاعية للراديو في حيدر آباد وإنشائها والإشراف على تجميعها واستطاع بذلك أن يؤكد كونه عالماً ضليعاً ضرب بسهم وافر في العلوم الميكانيكية.

القعيطي (صالح بن غالب)

مع توليه أمور السلطنة بحضرموت كان دائم الانتقال بينها وبين حيدر أباد وسعى إلى الاهتمام بالعلوم المختلفة فاهتم بالزراعة والكهرباء وكان أول من أدخلها إلى موطنه بحضرموت في إمارته بالشحر والمكلا.

سعى السلطان القعيطي إلى نشر الثقافة العربية الإسلامية وتشجيعها بحيدر أباد الدكن بالهند وحضرموت وفي الأخيرة عمد إلى افتتاح عدد من المدارس الحديثة والعديدة للبنين والبنات، وقد عرف باهتمامه بموطنه أفضل ممن سبقه من أقاربه من سلاطين القعيطيين، واتجه إلى تطويرها كما عمل على إقامة إذاعة في المكلا على غرار الإذاعة التي أنشأها في حيدر أباد فضلاً عن إذاعة المكلا أنشأ محطة في حضرموت* الداخل في مدينة شبام* التاريخية، سعى إلى استقدام الخبراء لإنشاء مستشفى المكلا* وتجهيزها ولا تزال قائمة إلى اليوم، كما سعى إلى الاهتمام بالمسوح الاستكشافية وتحليل المصادر المعدنية، وكان يشرف على ذلك بنفسه.

أدرك أن اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الهند بدأت بالعد التنازلي بفعل زيادة المد الهندوسي لذلك اتجه للدعوة إلى ضرورة قيام الجمعيات العربية والإسلامية وعددٍ من المشاريع الضخمة وإقامة المدارس ودوائر النشر باللغة العربية شجعه في ذلك اهتمام الحكام وحرص كثير من العلماء الهنود المسلمين وأثريائهم واتجه السلطان صالح في تعميم دعوته تلك في عموم الهند وفي كل ولاية يوجد فيها المسلمون، وسعى إلى إقامة مدرسة ضخمة مستعيناً بعلماء المسلمين وعلى رأسهم محمد حسني الأعظمي الأزهري والأستاذ عبدالوهاب بك عزام وبالرغم من بدايته في تنفيذ فكرته وإقامة بعض المشاريع الصغيرة، إلا أن تلك المشاريع لم تصل إلى ما كان يحلم به إذ لم يتم استكمالها بل انتهى أغلبها ويرجع سبب ذلك إلى قيام الحكومة الهندية عقب استقلالها عام 1947م/ 1366هـ، بضم حيدر أباد إلى سلطتها بمحاربة كل ما هو إسلامي وبطرق غير مباشرة.

وفي عام 1956م/ 1375هـ، توفي السلطان صالح، إلا أنه ترك بصماته واضحة إلى اليوم مترجمة بأعماله التي ظل بعضها قائماً، أما مؤلفاته فيمكن ذكر بعضها كما يأتي:

الآيات البينات الدالة على وجود خالق الكائنات (مطبوع)؛ مصادر الأحكام الشرعية في ثلاثة أجزاء (مطبوع)؛ مبحث التعبد بأحاديث الآحاد (مطبوع)؛ الملاحة البحرية في مجلدين (مخطوط)؛ رسالة في الهندسة (مخطوط)؛ رحلة إلى دوعن (مخطوط)؛ تفسير مفردات القرآن باللغة العربية والأوردية (مخطوط).

اهتم السلطان القعيطي أيضاً بالموسيقى ويقال إنه كان يفهم ويتذوق الفن الشرقي ويستطيع أن يفسر للمغنيين في أي نوتة أو وتر أخطأ فضلا عن أنه قام بتأسيس الجوقة السلطانية، التي أعجب بها كل من استمع لها، إلى جانب أنه كان يهوى الرسم، كما أنه كان من هواة فن التصوير بما فيه التصوير الفوتوغرافي والتصوير السينمائي والاهتمام بالعلوم الأجنبية المتعلقة بها، ويذكر (جيمس موريس James Mirris) الذي زار المكلا أثناء وجود السلطان صالح بن غالب القعيطي وذكر في كتابه (الملوك الهاشميون) بأن السلطان قام بتزويد فيلم من أفلام (شارلي شابلن) بمدرج صوتي باللغة العربية.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد، 1999م. العرب في مملكة الدكن، (مجلة العرب)، السنة السادسة، العدد الثالث، يومي، جمادى الأولى 1363هـ. غالب بن عوض القعيطي، تأملات في تاريخ حضرموت قبل الاسلام - مع مسح عن هجرة ونتائج وعلاقات الحضارمة عبر الأزمنة بشعوب جنوب وشرق آسيا، ط1، جدة، 1996م.

القُفَاعة

بضم القاف وفتح الفاء، يذكر ياقوت بأنها من نواحي صعدة* ثم أرض خولان باليمن يسكنها بنو مَعمر ابن زرارة بن خولان، ويرجع تاريخه إلى عصر ما قبل الإسلام وقد ذكر الهمداني بأنه كان بها منجم

للذهب ويضيف بأنها كانت سوقا للمعدن وأنها في عصره أطلال.

د. محمد علي العروسي

مراجع: ياقوت، المعجم. ص109، 225؛ الحسن ابن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م.

قلعة المقاطرة

منها تبدأ سلسلة جبال السراة في الطرف الجنوبي من الجزيرة العربية، وكانت تسمى قديماً قلعة (سودان)، وهي تقع ضمن حزام جبلي حصين شرقي مدينة التربة مركز الحجرية (المعافر) وتبعد عنها بعشرة كيلو مترات. يبلغ أعلى ارتفاع لها 2237 متراً عن سطح البحر حتى أنه يمكن مشاهدة أنوار مدينة عدن ليلاً منها. الطرف الجنوبي للحزام يسمى (حصن تميدني)، يليه (القلعة) وهي عبارة عن حصن طبيعي صعب المرتقى، وليس لها سوى مدخلين للمشاة يمكن إغلاقهما بسهولة، وهما منحوتان وسط الجبل، وفي قمتها أراض زراعية واسعة وتحصينات.. يليها (الزَّخيد) ثم (الحدَّة فالقصيرة والليمة والجاهلي) الذي يتصل بمناطق العمران التي يسكنها أبناء شرجب والأكاحلة.

عبدالعزيز سلطان المنصوب

القلمس بن عمرو= أفعى نجران

القمندان (أحمد بن فضل)

1301 - 1362هـ/ 1884 - 1943م

هو الأمير أحمد بن فضل بن علي ابن محسن العبدلي أحد المبدعين الذين أثروا الحياة الغنائية في اليمن. اعتمد في إنتاجه الفني على أسلوب جديد سعياً منه إلى ابتكار أغنية (لحجية) تؤكد هوية سلطنة لحج*. وقبل أن يظهر مبدعاً كبيراً كان يردد الموشحات اليمنية بمصاحبة آلة القنبوس التقليدية اليمنية، على أن تركيبه الروحي الذي اختمرت فيه هذه الثنائية: الولاء اللحجي من ناحية، والإحساس بالذات الفنية من ناحية ثانية، دفعه إلى شق طريق

القمندان (أحمد بن فضل)

جديد في ميدان الغناء قدر له أن يكون أحد التيارات الرئيسية للتجديد الغنائي اليمني، والملمح الأساسي لهذا التيار هو تمسكه بالموروث الغنائي الشعبي كنقطة ارتكاز للإبداع. ويبدو أن هذا الموقف وضعه في بؤرة أمانيه العزيزة. ولهذا نجده بعد ذلك يرتب أموره على أساس الشروع في عملية الإنتاج الفني. واستوجبت منه هذه العملية في المقام الأول التعمّق في أسرار الغناء الشعبي في لحج. وعليه لم يتردد في المشاركة في التجمعات الشعبية المصحوبة بالغناء والرقص، ليس هذا فحسب، وإنما قرر الإقامة في شهر أكتوبر من كل عام في دار الحسيني وذلك لمعايشة مواسم الحصاد التي تغمرها الأغاني والألعاب الشعبية. وبعد تشبعه بالعناصر النغمية والإيقاعية لتلك الأغاني شرع في الإنتاج الفني. ويبدو أنه ما إن بدأ يمارس لعبة الإبداع حتى انتصبت أمامه مسألة ضرورة وجود فرقة موسيقية تؤدي ألحانه الجديدة.

وذكر صالح نصيب وأحمد صالح عيسى تفاصيل دقيقة عن معاناته في سبيل تشكيل مثل هذه الفرقة، وذلك في كتابهما (فضل محمد اللحجي حياته وفنه). أما وقد نجح في تشكيل الفرقة الموسيقية فإنه أصبح في الوضع المناسب جداً لتنفيذ مشروعه الإبداعي. وهكذا تجند مع باقي أفراد فرقته لإجراء التدريبات اللازمة على الأعمال الجديدة، وفي أول فرصة لإبراز هذه الأعمال قدمت الفرقة ما يلي: صادت عيون المها، هيثم عوض قال، يا خاطري ما شانك ليه متعوب، بالله بالفرج دوب، يابو زيد. ويؤكد الأستاذ عبده عبدالكريم بأن الناس استقبلوا هذا الإنتاج استقبالاً حسناً، وقد يكون مبعث ذلك إحساس الناس بأن ما سمعوه يعتبر قريباً جداً من كيانهم الروحي. والحقيقة هي كذلك بالفعل، إذ أن القمندان لم يخرج إيقاعياً عن موازين الأغاني الشعبية في لحج إلاّ نادراً، ومن الناحية النغمية ظل محافظاً على المنظومة القائمة نفسها لتلك الأغاني. وحتى عند تشكيل الفرقة الموسيقية

القمندان (أحمد بن فضل)

أدخل إلى جانب العود والكمانات الآلات الإيقاعية الشعبية (الهاجر والمراويس). ولكل تلك الأسباب فإن الناس وجدوا أنفاسهم تتحرك في تلك الأعمال ومشاعرهم تتشكل فيها، فأقبلوا عليها بسعادة بالغة.

وتجدر الإشارة إلى أن القمندان لم يكن ملحناً فحسب، وإنما كان شاعراً أيضاً، وفي هذا الصدد نكتشف نزوع فناننا إلى التفرد، حيث نجد أن ديوانه (المصدر المفيد في غناء لحج الجديد) تضمن موشحات حفلت بمصطلحات مختلفة نسبياً عن المصطلحات الدالة على الموشح اليمني عموماً. ومع هذا نكتشف في ثنايا موشحاته تشابهاً ما مع الموشحات اليمنية، حيث اعتمد في إنتاجه الشعري على قاموس المفردات العامية بشكل رئيسي مقتفياً أثر الوشاحين اليمنيين. وعلى صعيد الصياغة اللحنية حافظ القمندان على التقاليد المتبعة ذاتها في تلحين الموشحات اليمنية من حيث أن لحن البيت في الموشح اليمني يشكل الجزء الرئيسي في العمل، أما لحن التوشيح فيشتق في الغالب من لحن البيت. وهذا ما نجده في موشح (يا حمام الحيط غني) مثلاً، إذ أن لحن الدور تمحورت فيه فكرة اللحن الرئيسية، أما لحن التوشيح فمجتزأ من لحن الدور. بيد أن هذا التشابه يذوب في النسيج العام للحن الذي ما إن تسمعه حتى ينقلك إلى واحة لحج.

إذن نحن أمام أمير مبدع وعلم من أعلام الفن الغنائي اليمني المعاصر. وربما يقترن الحديث عن الأمير القمندان بأمير صال وجال في ميدان الفن الغنائي العربي، إنه مثل الأمير إبراهيم بن المهدي (162 ـ 224هـ/ 779 ـ 839م) الأخ الأصغر للخليفة هارون الرشيد. ومعلوم أن الإجادة الفنية لهذا الأمير وصلت إلى درجة أن نافس الفنان إسحاق الموصلي. ولعل مما له دلالة خاصة أن الأمير إبراهيم ابن المهدي دخل ميدان الغناء بنهج خالف فيه معاصريه، كما أن الأمير القمندان دخل هذا الميدان بنهج جيد سبقت الإشارة إليه، وهو بهذا النهج أكد

ريادة فنية مستحقة في عالم الغناء في اليمن.

جابر علي أحمد

مراجع: محمد مرشد ناجي، الغناء اليمني القديم ومشاهيره، دار الطليعة، الكويت، ط1، 1983م، ص 105 ـ 120.

قنا

يعتبر الميناء الرئيسي في اليمن القديم ولمملكة حضرموت على بحر العرب. ذكر اسمه في النقوش اليمنية القديمة، وكذلك في المصادر الكلاسيكية (الإغريقية واللاتينية Kane, cané cana) وتقع خرائب الميناء (المساحة 420م×280م) في الجهة الجنوبية الغربية من قرية (بئر علي) الحالية، وتبعد عنها بنحو كيلو مترات، وتحيط بالجبل البركاني (حصن الغراب) من الجهة الشمالية (خط العرض 59/ 13 وخط الطول 18/ 48)، ومشرفة على الغب المسمى باسم القرية.

اكتشفت خرائب قنا في عام 1259هـ/ 1843م، أما التنقيبات الأثرية فلم تجر فيها من قبل البعثة اليمنية السوفييتية المشتركة إلاً مؤخراً، وذلك في الأعوام الممتدة من 1955م/ 1374هـ إلى 1989م/ 1409هـ. وتدل اللقى الأثرية للتنقيبات على وجود قنا كمرفأ على الطريق من مصر إلى الهند منذ النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد. ولم تكتشف إلى الآن آثار الاستيطان الأقدم من ذلك.

ومن القرن الأول قبل الميلاد، وحتى القرن الرابع الميلادي كان (قنا) الميناء الرئيسي لليمن في تجارة الترانزيت، ووصف في النقوش اليمنية القديمة بخليج قنا فرضه ملك حضرموت (حيقن/ قنا/ مجدح/ ملك/ حضرموت) في نقش إرياني 13، وهو في المصادر اللاتينية أيضاً: Portus, emporion.

ولقد كان قنا من أفضل موانئ الجزيرة العربية بعد عدن، فمع هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية فإن السفن تحتمي في غب (قنا)، وعند هبوب الرياح الشمالية الشرقية كانت تحتمي في غب يبعد خمسة أميال إلى الشرق من قنا: مرفأ (ترولا) عند بطليموس (والمجدحة حالياً.

ولقد كان لقنا علاقات تجارية مع شرق البحر الأبيض المتوسط، وإفريقيا وإيران والهند، وفي موسم الشتاء كان ينقل عبره اللبان من (أرض/ سأكلن) منطقة ظفار الحالية. وكانت طرق القوافل تربط الميناء بكل من مدن تمنع وشبوة وغيرها من محطات طريق اللبان التجاري الرئيسية، وكذلك بالمناطق الداخلية لحضرموت. وفي (قنا) كان يقع قصر ممثل الملك والمخازن التجارية ودار السكة وسماسر القوافل. ويصب في غب قنا من جهة الشمال الغربي واد غير كبير توجد فيه ينابيع المياه العذبة. وتقوم على قمة جبل حصن الغراب اليوم خرائب قلعة ماوية (عرن/ مويت) ومنشآت دينية، وأربعة مآجل لتجميع المياه.

وإذا ما حكمنا على قنا من خلال طبيعة الثقافة المادية، والمظهر المعماري فإنها كانت مدينة ذات صبغة دولية يتعايش السكان فيها بمختلف نحلهم. فقد عثر في خرائب المدينة على أجزاء من كتابات باللغات الإغريقية والنبطية، وجزء من إناء عليه (هيروغليف) صيني، وكذا وجدت أجزاء من كتابات يمنية قديمة على أشياء مختلفة، ولكن لم يعثر حتى الآن على أي نقوش في موقع المدينة. ولكن يوجد بعض المخربشات على سطح جبل حصن الغراب، وكذا النقشان CIH 728 وCIH 621 اللذان نقشا على الصخور، في نهاية المرتقى المؤدي إلى خرائب الحصن. وكان اكتشاف الموقع في عام 1250هـ/ 1834م، ثم حل رموز النقشين المذكورين قد وضعا الأساس لبداية دراسة النقوش اليمنية القديمة.

وفي نحو عام 230 للميلاد وصلت كتائب شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان إلى قنا ونهبت وأحرقت 47 سفينة في الميناء، وهدمت المدينة وسيق سكانها إلى الأسر.

أما العامل الحاسم في تحديد مصير قنا فقد كان الهبوط العام الذي أصاب طريق التجارة بين الإمبراطورية الرومانية والهند، نتيجة معاناة أزمات سياسية واقتصادية في القرنين الثالث والرابع الميلاديين.

وفي القرنين الرابع والسادس الميلاديين سُكنت المدينة جزئياً، وشاركت في التجارة البحرية،

ولكنها لم تعد إلى سابق مجدها كمركز من مراكز التجارة الدولية. وبتغير خطوط طريق التجارة، وهبوط الطلب على سلعة اللبان، انتهت تدريجياً (قنا) كميناء في القرنين السابع والثامن الميلاديين، وورثت مكانها الشحر وغيرها من الموانئ على الساحل العربي.

وقد ذكر ابن المجاور (القرن الثالث عشر الميلادي) في المكان نفسه محطتين فقط على طريق الحجاج هما: مجدحة، وحصن الغراب. ولكن في تعداد الشاعر البحريني ابن المقرب (572 ـ 629هـ/ 1176 ـ 1232م) للأماكن المشهورة في اليمن ذكر بينها (قنا) أيضاً. أما في القرن الخامس عشر الميلادي فقد ورد اسم قنا في الخرائط البحرية لهذه الفترة ضمن اسم الجزر الخمس التي تحيط بقنا: (جزر القنا) حيث كانت ترمي السفن مراسيها هناك، وحيث تقع على مقربة منها قرية بئر علي الحالية.

بطرس جريز نفيتش

مراجع: Periplus maris Erythraei, 27- 29, 32,33, 36,57; Al-Drub ol- Naficah : manzumatay al mallah Ba tai. Ta'lif muhammad Abd al-Qadir Ba matraf - Al-Mukalla. 1966, 5. 83,85.; D. B. Doe. Husn Al-Gurab and the site of Qana - le le museon, 74, 1961, pp. 191-198; Ibid. Southern Arabia. 1971, pp. 182-186, Al-Sheiba. Die O rtsnamen, ss. 121-122.

القوى الثورية (التنظيم الشعبي)

التنظيم الشعبي للقوى الثورية هو تنظيم عسكري سياسي خرج من صفوف الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل في مارس 1966م/ ذي الحجة 1385هـ، على إثر توحدها قصير المدى مع منظمة التحرير تحت اسم جبهة التحرير جنوب اليمن المحتل من يناير حتى ديسمبر 1966م/ رمضان 1385هـ حتى شعبان 1386هـ. ويرجح أن خلافات الجبهة القومية مع مصر يومئذ قد لعبت دوراً رئيسياً في إعلان قيام التنظيم الشعبي بفعل تأثر كوادره المؤسسة بفكر وسياسات جمال عبدالناصر، واحتفاظها بعلاقات قوية مع القيادة العسكرية المصرية في تعز، التي كانت تشرف على تدريب وتسليح المقاتلين ضد الإنجليز. وقد واصل أفراد التنظيم الشعبي نشاطهم المسلح ضد الإنجليز في الجنوب ضمن (6) مجموعات عسكرية باسم شخصيات تاريخية. وقد شارك التنظيم الشعبي في الصراع على السلطة بين جبهة التحرير والجبهة القومية إلى جانب الأول قبيل جلاء قوات الاحتلال في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ. وبعد أن غدا نشاط التنظيم الشعبي محظوراً في الجنوب نزح أكثر أفراده إلى الشمال، وشارك بعضهم في الصراع المسلح بين القوات الجمهورية والملكية لفترة قصيرة. وبسبب تعدد المؤثرات الفكرية بين صفوف أفراد التنظيم الشعبي، وحظر العمل الحزبي في كلا شطري اليمن تضاءل النشاط السياسي العلني لتلك المجموعات، وبالذات الماركسية، والناصرية والجبهة القومية، بينما حافظ عدد قليل من عناصر التنظيم على انتمائهم السابق والاتصال ببعضهم بصورة فردية. وبعد قيام الوحدة اليمنية في مايو 1990م/ شوال 1410هـ وإعلان التعددية السياسية أعلنت جماعات منه استئناف العمل كحزب سياسي تحت اسم التنظيم الشعبي لجبهة التحرير اليمنية، بينما دعت جماعات أخرى أصغر إلى إقامة تنظيم جديد تحت اسم التنظيم الشعبي التقدمي للقوى الثورية.

جار الله عمر

القوى العاملة في اليمن

عند تناول القوى العاملة اليمنية بالدراسة والتحليل من واقع الحاضر والرؤية للمستقبل، فإن شواهد التاريخ في حاضرنا تعود بنا إلى الماضي السحيق، حيث شيد الأجداد حضارات زراعية ومعمارية متميزة في جنوب الجزيرة العربية لا تزال محل فخر واعتزاز لأبناء اليمن، شاهدة على قدراتهم وتطلعاتهم نحو التطور وحبهم للمدنية فبنوا السدود العظيمة والقصور الشامخة وأقاموا المدرجات الزراعية في الجبال والأودية وابتدعوا قنوات الري وغيرها من المعالم الحضارية التي نجدها ماثلة أمامنا في مارب والجوف وشبوه وظفار وفي صنعاء وحضرموت وفي شبام، وصعدة وفي سهول تهامة وصهاريج عدن وحيث ما تسير في البلاد تراها شامخة أمامك تحكي مسيرة عمال اليمن عبر العصور. وقد كانت اليمن ولا تزال فوق ذلك مخزناً بشرياً مدَّ العديد من الأقطار العربية والأجنبية باليد العاملة فساهمت في نهضة تلك البلدان سواءً في شرق أفريقيا وجنوب آسيا أو في السعودية وبلدان الخليج العربي.

القوى العاملة في اليمن

وإذا ما تحدثنا اليوم عن قوة العمل فإن المنهج للوصول إلى دراسة القوى العاملة اليمنية في وضعها الحالي يقتضي منا تناول الجوانب الآتية:

ما هي القوى العاملة؟

ما هو حجم قوة العمل في اليمن؟

القوى العاملة بحسب القطاعات الاقتصادية.

تأهيل القوى العاملة وتدريبها.

نمو القوى العاملة.

مستقبل القوى العاملة.

خاتمة ورؤى.

1 ـ تعريف القوى العاملة:

القوى العاملة هم السكان النشطون اقتصادياً الذين هم في سن العمل في الفئة العمرية من (15 ـ 64) سنة الباحثين عن العمل والمستعدين له ومن هم في سن العمل.

وتتكون قوة العمل من فئتين:

الأولى: وتشمل المشتغلين والمتعطلين (السكان النشطين اقتصادياً).

أ ـ المشتغلون: جميع الأفراد ممن أعمارهم 15 سنة فأكثر وهم منخرطون في أعمال لدى الآخرين أو لدى الأسرة أو لحسابهم الخاص.

ب ـ العاطلون عن العمل: جميع الأفراد في سن 15 سنة فأكثر الذين ليس لديهم عمل أو أنهم عملوا لفترة وأصبحوا في حالة تعطل.

الثانية: وتشمل غير النشطين اقتصادياً

وهم (الطلبة المتفرغون للدراسة وربات البيوت والمتقاعدون الذين لا يبحثون عن عمل بالإضافة إلى العجزة وفئات أخرى ممن لا يعملون ولا يرغبون في العمل).

وقد ظهر من نتائج مسح القوى العاملة لعام 1999م/ 1420هـ الذي قامت به وزارة العمل والتدريب المهني بالتعاون مع الجهاز المركزي للإحصاء بتمويل من برنامج الأمم المتحدة أن ما يزيد عن 51% من هذه الفئة هن ربات بيوت إما أميات لا يقرأن ولا يكتبن وإما متعلمات تعليماً أولياً.

2 ـ حجم قوة العمل في اليمن:

تتزايد قوة العمل باضطراد مع تزايد عدد السكان فكلما زاد عدد

السكان ارتفعت نسبة قوة العمل، فالمؤشرات السكانية تقدر سكان اليمن في رجب 1420هـ/ نوفمبر1999م بنحو 17,335,143 مليون نسمة، بلغ سكان الحضر منهم 4,574,807 والريف 12,760,336 مليون نسمة.

وتمثل الفئة العمرية في سن العمل من (15 ـ 65) سنة 47,9 % من السكان وهو ما يقدر بـ 8,916,188 مليون نسمة وهو حجم القوى البشرية في سن العمل.

وتمثل قوة العمل الفعلية (الناشطين اقتصادياً وغير النشطين أي الذين يعملون والذين يبحثون عن عمل وهم مستعدون له قرابة 4,591,121 مليون من القوى البشرية).

وفي تحليل لقوة العمل (النشطين اقتصادياً) تبين وفقاً لنتائج المسح المشار إليه لعام 1999م/ 1420هـ جملة مؤشرات منها:

1) نسبة الذكور تمثل 76,3% والإناث 23,7% وتتوزع القوى العاملة ما بين 25,1% في الحضر و74,9% في الريف وكما هو مبين الجدول الآتي:

جدول (1) التوزيع النسبي لقوة العمل 15 سنة فأكثر (المشتغلين والمتعطلين) بحسب الجنس في حضر وريف الجمهورية طبقاً لنتائج مسح القوى العاملة 1999م/ 1420هـ.

الحالة الحضرية	المشتغلون ساعة عمل فأكثر			العاطلون (الباحثون المستعدون + لا يبحثون ومستعدون للعمل)			إجمالي		
	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	ذكوز	إناث	جملة
حضر	27,8	11,5	23,8	30,7	54,1	34,6	28,2	15	25,1
ريف	72,2	88,5	76,2	69,3	45,9	65,9	71,8	85	74,9
الإجمالي	100	100	100	100	100	100	100	100	100

2) تصل البطالة السافرة وفقاً للتعريف الدولي (الباحثون المستعدون للعمل وغير الباحثين

القوى العاملة في اليمن

المستعدين) قرابة 11,5% أي أن 469,001 فرداً عاطلين عن العمل منهم 389,635 ذكور و 79,366 إناث ويبلغ معدل البطالة أعلى مستوياته في الحضر 15,8% وفي الريف 10,0%.

3) تفشي الأمية بين قوة العمل فهي تمثل نسبة عالية تقدر بـ 48,4%.

ولا شك أن بعض الحقائق حول وضع القوى العاملة في اليمن لا تزال غائبة وبالذات فيما يتعلق بحجمها أو مستوياتها التعليمية والتأهيلية، وكذلك مواقع تواجدها في القطاعات الاقتصادية على مستوى الريف والحضر، نظراً لغياب المسوحات الدورية والشاملة والدقيقة التي تبين تلك المعلومات ونعتقد أنه لو أتبع نظام للمسوحات الميدانية بشكل دوري ستكون المعلومات الصحيحة قد أوضحت الحقائق المتعلقة بوضع القوى العاملة خاصة ما يتعلق بالتشغيل ونسبة البطالة خاصةً في أوساط الشباب من خريجي الجامعات ومعاهد التدريب والتأهيل وخريجي الثانويات العامة، فقد أشار مسح القوى العاملة المشار إليه عن وجود 20,000 ألف خريجي جامعة في حالة بطالة و66464 ثانوية عامة.

والعاطلون من حملة شهادات معاهد التدريب 5,875 آلاف وهي تقديرات أولية بينما يتوقع في ظل المعطيات الاقتصادية الضعيفة أنها ستتزايد مع السنوات القادمة لتصبح أرقاماً كبيرة مع غياب التخطيط السليم للقوى البشرية في البلاد وعدم قدرة القطاعات الاقتصادية بشكلها الحالي على استيعاب قوة العمل المتنامية.

3 ـ توزيع القوى العاملة بحسب القطاعات الاقتصادية:

تتوزع القوى العاملة على القطاعات (الزراعي، والصناعي والخدمي) بنسب متفاوتة فهي في الزراعة والصيد والحراجة تمثل أعلى نسبة 53,2% من إجمالي المشتغلين حيث بلغ عددهم 1,145,399 مليون فردٍ، ويأتي المشتغلون في تجارة الجملة والتجزئة وإصلاح المركبات والسلع الشخصية والأسرية بالمرتبة الثانية بنسبة 11% أي قرابة 781,314 فرداً وفي الإدارة العامة

القوى العاملة في اليمن

والدفاع والضمان الاجتماعي بنسبة 10% إضافة إلى توزعهم على قطاعات الصناعات التحويلية والتعدين والمحاجر وغيره ويوضح الجدول رقم (2) المرفق توزيع العمالة بحسب القطاعات الاقتصادية.

4 ـ تأهيل القوى العاملة وتدريبها:

أحد المشاكل الرئيسية المعيقة لنمو وتطور قوى العمل في اليمن نوعياً هو تخلف التأهيل والتدريب المهني، فالحالة التعليمية للسكان متدنية جداً حيث بلغت نسبة الأمية في أوساط المشتغلين 48,4% والذين يقرأون ويكتبون تصل نسبتهم إلى 24% وإجمالاً فإن الذين هم بدون مستوى تعليمي إجمالاً يصلون إلى 72,4% وحسب مسح القوى العاملة لعام 1999م فإن نسبة الفنيين المهنيين المساعدين والاختصاصيين لا تشكل سوى 5,6% و 3,6% من إجمالي المشتغلين.

وبالنظر إلى واقع التدريب المهني والتعليم الفني، فإن الالتحاق في مجال التدريب والتأهيل سواء الحكومي أو الخاص لا يصل في أحسن الأحوال إلا إلى 2% من الملتحقين في التعليم العام ناهيك عن محدودية المعاهد التدريبية المقامة التي لا تستوعب في مستوياتها المختلفة في نظام السنوات الثلاث أو نظام السنتين أكثر من 10 آلاف طالب وإذا ما لاحظنا اليوم أن كثيراً من الأعمال مرتبطة بشكل رئيسي بالمهارات وتحتاج إلى مستويات تدريبية فإن ذلك يمثل عائقاً حقيقياً أمام التشغيل للعمالة فالعمل العضلي تتقلص مساحته تدريجياً من سوق العمل أمام زحف التكنولوجيا وتطور التقنيات الحديثة.

فالمشكلة التي تعيشها القوى العاملة اليمنية تكمن في تدني مستويات التأهيل والتدريب وتشكل أمامها عقبات في الحصول على العمل في الأسواق المحلية والعربية والدولية، ويؤثر أيضاً على سير التنمية وينعكس سلباً في تخلف البلاد.

5 ـ نمو القوى العاملة:

يرتبط نمو قوة العمل السنوية بالنمو السكاني المتزايد فقد قدر حجم نمو السكان لعام 99 ـ 2000م/ 1420 ـ 1421هـ بـ3,5%

وهو من أكبر معدلات النمو السكاني في العالم، بالإضافة إلى اختلال التوزيع السكاني بين المناطق المختلفة وكذلك بين الريف والمدينة، فالهجرة إلى المدن غدت ظاهرة منتشرة ليس على مستوى العاصمة صنعاء، وإنما في كافة المدن الأخرى، وفي عواصم المحافظات مما يؤدي بالضرورة إلى زيادة البطالة في المدن من جانب وشحة الخدمات التي تقدم لساكني المدن من المياه والكهرباء والحدائق والنظافة وغيرها من جانب آخر، فتصبح المدن عرضة للازدحام والتلوث ومكاناً لبحث العاطلين عن العمل.

فإذا قارنا النمو السكاني المتزايد فإن نسبة النمو لقوة العمل مرتفعة جداً فهي تصل إلى 4,3% سنوياً أي أنه يدخل سوق العمل كل عام ما يقارب 150 ألف فرد.

وستترك البطالة بذلك آثاراً سلبية بالغة على النمو الاقتصادي وعلى الوضع الاجتماعي وتضع الدولة أمام مسؤولية كبيرة لحل معضلاتها المستفحلة.

6 - مستقبل القوى العاملة:

ليس لأحد القدرة على معرفة ما سيحدث في هذا الجانب خلال السنوات القادمة على وجه التحديد، ذلك أن مستقبل القوى العاملة مرتبط بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، فلو افترضنا أنه سيتم اتباع سياسات وإجراءات صارمة في تنفيذ السياسات التي تبنتها الرؤية الإستراتيجية لليمن خلال فترة الخمسة والعشرين عاماً 2000 - 2025م/ 1421 - 1446هـ لأمكن في ضوء ما أشارت إليه الإستراتيجية من إمكانيات مشجعة للتطور سواءً في مجال السياحة والزراعة والأسماك أو في مجال الثروة الغازية والنفطية الواعدة لأمكن القول، إن تشغيل القوى العاملة وتأهيلها سيحقق مستويات مقبولة لإلحاق أعداد هائلة منها في مجالات العمل في القطاعات الاقتصادية المختلفة.

وإذا ما أُضيف إلى ذلك في الوقت نفسه الاستفادة من الموارد المتاحة لتحقيق نسبة نمو اقتصادي يسمح بتقليص حجم البطالة الحالية وتشغيل العمالة العاطلة وتأهيل القوى البشرية بشكل أفضل، فإن هذه

الرؤية تعطي أملاً واعداً بالتغلب على المشاكل العالقة في الوقت الراهن.

أما إذا تم قراءة الصورة بطريقة أخرى فإن عدم استيعاب الواقع السكاني ونمو القوى العاملة دون تأهيلها وتدريبها وتشغيلها وإهمال التخطيط للموارد المتاحة وعدم توظيفها بشكل مثالي وفق الاحتياجات التي تسهل تحسن الوضع الاقتصادي، فإن المتوقع بغياب مثل هذه السياسات أن تتفاقم حدة المشكلة وتتحول القوى العاملة إلى مجرد أعداد في خانة البطالة لا تساهم في التنمية الاقتصادية ولا في نهوض البلاد، بل إنها تصبح مشكلة اجتماعية خطيرة وحادة خاصةً أمام تقلص أسواق العمل العربية والدولية أمام العمالة اليمنية، فقد أصبحت البطالة سمة مميزة للكثير من الأقطار العربية، ولم تقتصر حدتها على اليمن فحسب حيث أشارت منظمة العمل العربية في إحصائية أخيرة تضمنتها تقرير المدير العام المقدم إلى مؤتمر العمل العربي المنعقد في شهر مارس 2000م/ذي القعدة 1420هـ في شرم الشيخ بجمهورية مصر العربية أشارت أن أعداد البطالة في الوطن العربي تتزايد بصفة مستمرة، فقد وصلت إلى أعلى معدلاتها 12,5 مليون عاطل فضلاً عن انتشار البطالة المقنعة والتشغيل الناقص وسوف تزداد المشكلة حدة بدخول 2,5 مليون طالب عمل جديد سنوياً إلى سوق العمل وذلك بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 - 24 سنة.

وفي جانب من الصورة لمستقبل العمالة اليمنية أن نسبة الأمية سترتفع في أوساط القوى العاملة بسبب عدم التحاق الأطفال الجدد بالمدارس أو التسرب منها، إضافةً إلى محدودية انتشار معاهد التدريب والتأهيل المهني ومحدودية تجهيزاتها مما يؤدي في الأخير إلى تأخر القوى العاملة عن مواكبة التطورات الحاصلة في العالم خاصة مع تنامي استخدام التقنيات الحديثة في مختلف الأعمال.

شايف علي الحسيني

مراجع: مسح القوى العاملة لعام 99م صادر عن وزارة العمل والتدريب المهني بالتعاون مع الجهاز المركزي للإحصاء والبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة. ورقة عمل واقع ومستقبل القوى العاملة وسوق العمل اليمنية في ظل المتغيرات المحلية والخارجية والإقليمية والدولية - المؤتمر الخامس لكلية التجارة والاقتصاد (جامعة صنعاء) 23/ 25 - 2000م - د. علي محمد شاطرة

القوميون العرب في اليمن

شائف علي الحسيني - حديث العولمة وآفاق تطور اليمن - الطبعة الأولى - يناير 2001م - الأفاق للطباعة. تقرير مدير عام منظمة العمل العربية - إبراهيم قويدر - المقدم إلى مؤتمر العمل العربي المنعقد في شهر مارس 2000م في شرم الشيخ - جمهورية مصر العربية. المصدر للمعلومات والأرقام مسح القوى العاملة لعام 1999م وزارة العمل والتدريب المهني بالتعاون مع الجهاز المركزي للإحصاء.

القوميون العرب في اليمن

تشكل فرع حركة القوميين العرب في اليمن في صيف عام 1959م/ 1378هـ، على أيدي بعض الدارسين اليمنيين الذين التحقوا بالحركة في القاهرة فيما بين عامي 1956م/ 1375هـ و1959م/ 1378هـ.

وتوسعت الحركة في اليمن انطلاقاً من مدينة عدن، فشكلت خلايا لها في مختلف مناطق المحافظات الجنوبية ثم مدن المحافظات الشمالية، وقد استطاعت الحركة أن توجد لنفسها نفوذاً قوياً في النقابات العمالية والأوساط الطلابية والنسوية، وفي الهيئات الثقافية والرياضية.

صاغت الحركة في اليمن لنفسها برنامجاً سياسياً دقيقاً، قام على أساس إسقاط الحكم الإمامي في المحافظات الشمالية، ومن ثم اتخاذ المحافظات الشمالية قاعدة لخوض حرب شعبية مسلحة في جنوب اليمن لنيل الاستقلال السياسي، ومن ثم توحيد شطري اليمن في جمهورية واحدة. وقد طرح فرع الحركة في اليمن شعارات الحركة الأم نفسها: تحقيق استقلال البلدان العربية، ومقاومة كل أشكال السيطرة الاستعمارية، وإنجاز الوحدة العربية، وإحداث تنمية شاملة على مثال النموذج الناصري في مصر.

أسهمت عناصر حركة القوميين العرب في الإعداد لثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ. غير أن الدور البارز للحركة تمثل في الإعداد لثورة 14 أكتوبر المسلحة في مستعمرة عدن والمحميات من خلال تكوين (الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل)*، التي اضطلعت بدور قيادة الثورة وتحقيق الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ.

ومن الأدوار البارزة لحركة القوميين العرب مبادرتها إلى تشكيل النقابات العمالية في المحافظات الشمالية، وتشكيل الهيئات الطلابية والفلاحية والنوادي الثقافية والرياضية. وقد لعبت

هذه المؤسسات دوراً معترفاً به في الدفاع عن النظام الجمهوري كما أسهمت الحركة إلى جانب الأحزاب والجماعات السياسية الأخرى، في تنظيم صفوف (المقاومة الشعبية) كمنظمة شعبية مسلحة ضمت المتطوعين الذين هبوا للدفاع عن صنعاء والنظام الجمهوري إبان حصار صنعاء الشهير (ديسمبر 1967م/ شعبان 1387هـ - فبراير 1968م/ ذي القعدة 1387هـ).

وفي المحافظات الجنوبية ذاب تشكيل حركة القوميين العرب في تنظيم (الجبهة القومية)، ثم فك فرع حركة القوميين العرب في اليمن ارتباطه بالمركز القومي، وشكل أعضاء الفرع في المحافظات الشمالية (الحزب الديمقراطي الثوري اليمني) في 28 يونيو 1968م/ 2 ربيع الآخر 1388هـ الذي انصهر في (الحزب الاشتراكي اليمني) عند إنشائه في 1978م/ 1398هـ.

د. خالد عبدالجليل شاهر

مراجع: قحطان الشعبي: الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن - دار النصر - القاهرة 1962م. سلطان أحمد عمر: نظرة في تطور المجتمع اليمني، دار الطليعة - بيروت 1970م.

قيس بن مكشوح المرادي= المرادي

قيس بن مكشوح المرادي= المرادي

القيل

قَيْل، أو قول، مِقْوَل، مصطلح عُرِفَ في تاريخ اليمن القديم، وكان يطلق على من يقوم بتولي إدارة شؤون إقليم أو مخلاف أو مقاطعة، والجمع: (أقيال، أقوال، مقاول). وعادة ما كان الأقيال من أسر متنفذة منها على سبيل المثال لا الحصر: ذو يزن، وذو جدن، وذو خليل، وذو يرسم، وذو حزمز، وذو ذرانح... وغيرها. وقد أثبتت ذلك النقوش اليمانية القديمة، وأثبتها الإخباريون في مؤلفاتهم. وكان الأقيال يديرون شؤون أقاليمهم أو مخاليفهم أو مقاطعاتهم باسم الملك في العاصمة المركزية كمارب وظفار، في حال وجود حكومة مركزية قوية، ويستقلون بحكم مناطقهم في حال ضعف الحكومة المركزية، وعند ذلك يلقبون أنفسهم بالملوك، لاسيما قبل الإسلام وإبان سيطرة الأحباش على اليمن سنة 525م، وقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم رسائله إلى الأقيال في اليمن، مما يدل على استقلالهم في حكم مناطقهم آنذاك.

القَيْل

والأقيال - كما يذكر الهمداني - دون التبابعة ملوك اليمن. والقيل - كما تذكر كثير من المصادر العربية - بلغة أهل اليمن دون الملك الأعلى، أو يكون ملكاً على قومه ومخلافه ومَحْجَره. والأقيال لِحِمْيَرَ كالبطاريق للروم.

ومن المرجح أن (قيل، مِقْوَل) و(أقيال، أقوال، مقاول) لغة ودلالة لم تعرف بغير اليمن. وهي مشتقة من الجذر (قول) بمعنى (تكلم، حاور، جادل، دافع) و(القيل) قد يعني (المتكلم، والمحاور، والمجادل، والمدافع، والنافذ القول والأمر).

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني: كتاب الإكليل - ج2 - تحقيق القاضي محمد ابن علي الأكوع - القاهرة 1967م، نشوان ابن سعيد الحِمْيَري: ملوك حِمْيَر وأقيال اليمن - القصيدة الحميرية وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك - القاهرة 1378هـ، د. إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان - برلين 1987م.